

مَكْتَبَةُ ابْنِ قَيْنَبِ

أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ قَيْنَبَةَ

٢١٣-٥٢٧٦

نَاوِيَامِ شِكَا الْقُرْآنِ

شَرْحُهُ وَنَشْرُهُ

السَّيِّدِ أَحْمَدَ رَضِيَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مُتَمِّمَةٌ



أكبرت ابن قتيبة منذ أن قرأت له في فجر الشباب ، وصبت نفسي إلى
كتبه ، فطلبتها ، وحرصت على دراستها بزمرة قوية ، وهمة فكية ، ونفس
مشوقة ، وحس جميع . وكنت كلما أممنت في قراءتها ، وأدمنت النظر فيها
تجلت لي عظمتها ، وظهرت قيمتها ، وتبينت دقائقها ، وتهديت إلى مراميها ؛
واستبان لي من نضرة طلاوتها ، ورفافة مائيتها ؛ ورسالة أسلوبها ،
وجمال عرضها ، وحسن تسميقها وتبويبها - ما يزيدني إعجاباً بها ،
وإعظاماً لمؤلفها .

ثم تعاقبت الأعوام ، وتنوعت القراءات ، وتغيرت القيم ، وتبدلت
الأنظار ؛ وظل إعجابي بابن قتيبة وكتبه مكيناً ركيناً ، بل ازداد تأصلاً
وتمكناً ؛ بما ازددت من معرفة به ، وبصر بكتبه .

وابن قتيبة خليق بالإعجاب ، جدير بالإعظام ؛ فقد أخلص نفسه وفكره
وعقله لدينه ولغته ، وقضى حياته مجاهداً في سبيل إعزازها ، والتمكين لها
في نفوس شباب الإسلام ، ودرء شبه أعداء الدين والعربية والعرب ، بما ألف
من كتب ، ودرس من دروس . لا يبتغى بذلك طلب المثالة بين الناس ، أو
المثالة منهم ، أو الجاه عندهم . بل ابتغى بما عمل وجه الله ، وتحقيق المثل العظيم

الذى رسمه لنفسه منذ أن عقل أمرها ؛ وهو الجهاد الدائب فى سبيل الدين واللغة ، حتى قضى نحبه رضى النفس ، مذكوراً بلسان الصدق فى الآخرين .

وقد أنابه الله على إخلاصه ، بما أفاض على كتبه من القبول ، وعطف نحوها من القلوب والمقول . فلست ترى أديباً أو متأديباً قرأ من كتبه ، إلا وهو يحس نحوها بالمودة ، ونحوه بالتقدير .

وقد دفعنى إعجابى بآبن قتيبة ، وعرفانى بقدر كتبه : أن أنشر ما بقى منها ، نشرأ قويمأ ، بسهل سبل الانتفاع بها ، ويظهر التراء على ما فيها من روائع العلوم ، وبدائع الآداب والفنون .

والحق أن كتب آبن قتيبة دائرة معارف شاملة ، تمثل أرقى ما وصل إليه الفكر الإسلامى ، فى القرن الثالث الهجرى . ومن ثم فهى خليفة بالدرس ، جذيرة بالنشر .

* * *

وآبن قتيبة : من أسرة فارسية ، كانت تقطن مدينة « مرو » ولسنا نعرف عن نسبه أكثر من أنه : « عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم للروزى » .

وقد ولد فى سنة ٢١٣ ، فى أواخر خلافة المأمون .

وقد اختلف المؤرخون له فى تعيين المدينة التى ولد بها ، فقال السمعانى ، والتقطى : إنه ولد ببغداد . وقال آبن النديم ، وآبن الأنبارى ، وآبن الأثير : إنه ولد بالكوفة .

وقد اتفقوا على أنه نشأ ببغداد التي كانت تموج حينئذ بأعلام العلماء في كل فن ، وتهوى إليها أفئدة المثقفين والتعلمين من كل أنحاء الدولة الإسلامية .

وقد كان ابن قتيبة - منذ شبابه الباكر - ذا نفس طُلعة ، تواقفة إلى المعرفة ، دفعته إلى أن يتعلق من كل علم بسبب ، وأن يضرب فيه بسهم . وقد اقتضاه ذلك أن يغشى مجالس علماء الحديث والتفسير والفقه والنحو واللغة والكلام والأدب والتاريخ ؛ فغشى من مجالسهم ما غشى ، وثقف عنهم ما ثقف ؛ مما مكن له من أسباب القوة ، وهياً من وسائل التفوق والتبريز .

* * *

وقد تتلمذ ابن قتيبة لطائفة من أعلام عصره ، وروى عن جمع من مشاهير دهره ، وأخذ عن كثير من أعيانه وأمائله . نذكر منهم ما يلي :

١ - والده « مسلم بن قتيبة » . وقد أشار إلى ذلك في عيون الأخبار ٣/٣٠٧ ، ١/١٤٢ حيث يقول : « حدثني أبي ، عن أبي العتاهية » و « حدثني أبي ، أحسبه عن الهيثم بن عدي » .

٢ - أحمد بن سعيد اللحياني ، صاحب أبي عبيد : القاسم بن سلام ، وقد حدثه اللحياني بكتاب الأموال ، وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد ، في سنة ٢٣١ . وكان عمر ابن قتيبة - إذ ذاك - ثمانية عشر عاماً .

٣ - أبو عبد الله : محمد بن سلام الجعفي البصري ، صاحب طبقات

الشعراء (١٣٩ - ١٣١) .

- ٤ - أبو يعقوب: إسحاق بن إبراهيم ، المعروف بابن راهويه (١٦١ - ٢٣٨) . وهو إمام جليل فى الفقه والحديث . صحب الشافعى وناظره ، وروى عنه البخارى ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وأحمد بن حنبل الذى قال عنه : « لا أعرف لإسحاق بالعراق نظيراً » .
- ٥ - حرملة بن يحيى التجيبى ، صاحب الشافعى (١٦٦ - ٢٤٣) .
- ٦ - القاضى يحيى بن أكرم ، المتوفى سنة ٢٤٢ . وقد أخذ ابن قتيبة عنه بمكة .
- ٧ - أبو عبد الله : الحسين بن الحسين بن حرب السلمى المروزى ، المتوفى سنة ٢٤٦ .
- ٨ - دجيل بن على الخزاعى الشاعر (١٤٨ - ٢٤٦) .
- ٩ - أبو عبد الله : محمد بن محمد بن مرزوق بن بكير بن البهلول الباهلى البصرى المتوفى سنة ٢٤٨ .
- ١٠ - أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادى ، تلميذ سيبويه ، والأصمعى ، وأبى عبيدة ؛ المتوفى سنة ٢٤٩ .
- ١١ - أبو حاتم : سهل بن محمد السجستانى ، المتوفى سنة ٢٤٨ أو ٢٥٠ ، أو ٥٥ .
- قال الأزهرى فى مقدمة التهذيب ص ١١ : « وكان أبو حاتم السجستانى أحد المتقدمين ، جالس الأصمعى ، وأبا زيد ، وأبا عبيدة . وله

مؤلفات حسان ، وكتاب في قراءة القرآن جامع ... وقد جالسه شمر ،
وعبد الله بن مسلم بن قتيبة ؛ ووثقاه .

١٢ — محمد بن زياد بن عبيد الله بن زياد بن الربيع الزيادي البصرى ،
الملقب ببؤيؤ ، المتوفى سنة ٢٥٢ .

١٣ — أبو يعقوب : إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلي
البصرى ، المتوفى سنة ٢٥٣ .

١٤ — أبو عبد الله : محمد بن يحيى بن أبي حزم القطيعي البصرى ، المتوفى
سنة ٢٥٣ .

١٥ — أبو الخطاب : زياد بن يحيى بن زياد الحسائي البصرى ، المتوفى
سنة ٢٥٤ .

١٦ — شباة بن سوار ، المتوفى سنة ٢٥٤ .

١٧ — أبو عثمان الجاحظ ، المتوفى سنة ٢٥٤ . وقد أجاز ابن قتيبة
ببعض كتبه ، كما صرح به ابن قتيبة في عيون الأخبار ، حيث يقول ١٩٩/٣
و ٢١٦ و ٢٤٩ : « وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر : من كتبه ؛ قال ... » .

١٨ — أبو يعقوب : إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد البصرى ،
المتوفى سنة ٢٥٧ .

١٩ — أبو طالب زيد بن أخزم الطائي البصرى ، الذي قتله الزنج
في سنة ٢٥٧ .

٢٠ — أبو الفضل: العباس بن الفرغ الرياشي ، تلميذ الأصمعي ؛ الذي قتله
الزنج بالبصرة وهو قائم يصلي في مسجده ، سنة ٢٥٧ .

٢١ — أبوسهل الصفار: عبدة بن عبد الله الخزاعي الكوفي، نزيل البصرة ،
المتوفى سنة ٢٥٨ .

٢٢ — عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي ،
المتوفى سنة ٢٦٠ .

٢٣ — أبو بكر: محمد بن خالد بن خدّاش بن عجلان المهايي البصري الضريـر .

٢٤ — أبو سعيد: أحمد بن خالد الضريـر قال أبو منصور الأزهرى عنه
في مقدمة التهذيب ص ١١ : « وكان طاهر بن عبد الله استقدمه من بغداد ،
فأقام بنيسابور ، وأملى بها كتباً في معاني الشعر والنوادر . وردّ على أبي عبيد
حروفا كثيرة من كتاب غريب الحديث . وكان اتقى ابن الأعرابي ،
وأبا عمرو الشيباني ، وحفظ عن الأعراب نكتاً كثيرة . وقدم عليه القتيبي :
فأخذ عنه » .

٢٥ — عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ابن أخى الأصمعي ، الذي
عده الزبيدي في الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين .



أخذ ابن قتيبة عن هؤلاء الأعلام ، كما أخذ عن غيرهم ممن أعرب عن
أسمائهم ، ومن أبيهما واكتفى بأن يقول : « حدثنا بعض مشايخنا » أو نحو

ذلك . كما أخذ عن الكتب المسموعة وغير المسموعة من كتب العرب والمعجم .
وهذه بناييع ثقافته الفزيرة ، ومناهل معارفه الجمّة .

وليس يكفى أن يكون الإنسان جم المعرفة ، غزير الثقافة ، اىكون مؤلفاً ممتازاً بل لا بد له - مع ذلك - من طبيعة مواتية ، وفكر مرتب ، وعقل مركز ، وذوق مصفى ، وذهن ناقد ، وبيان ساحر ، وحافز نفسى غلاب . وكل ذلك قد توافر لابن قتيبة ، وهياً له ؛ فكّنه من أن يؤلف كتباً عظيمة : امتازت بالأصالة والجودة ، والطرافة والدقة ، وحسن الترتيب والتنظيم . وكانت لوناً جديداً خلا من شوائب الاستطراد والتخليط ومساوى التأليف والتصنيف .

* * *

صنف ابن قتيبة مصنفات كثيرة ، بلغت عدتها - فيما يقول أبو العلاء
المعري - : خمسة وستين مصنفًا ، نذكر من أنبأها ، ما علمناه ، فيما يلي :

(١) كتاب الوزراء :

لم يذكره أحد من ترجم له ، وقد ذكره ابن منظور فى لسان العرب ١٤٣/١٣ ، إذ يقول : « والعرب تسمى من يعمل جفون السيف خلّالاً . وفى كتاب الوزراء لابن قتيبة فى ترجمة أبى سلمة : حفص بن سليمان الخلال فى الاختلاف فى نسبه ، فروى عن ابن الأعرابى أنه منسوب إلى خلل السيوف من ذلك » .

(٢) كتاب آلة الكتاب :

لم يذكر كذلك في ترجمته ، وقد ذكره ابن السِّيد البطليوسى في الاقتضاب حيث يقول ص ٨٧ : « ويقال للشحمة التي تحت برية التلم : الضرة ، شبهت بضرّة الإبهام ، وهى اللحمية في أصلها . كذا قال ابن قتيبة في « آلة الكتاب » وهو المعروف ، وخالف ذلك في « أدب الكتاب » فقال : الآية : اللحمية التي في أصل الإبهام ، والضرة : اللحمية التي تقابلها » وفي ص ٨٨ : « وقال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة في كتاب : آلة الكتاب ... » وفي ص ٥٩ : « وقد ذكر ابن قتيبة هذا الكلام في آلة الكتاب وغير ذلك من كتبه » وكذلك ذكره في ص ٨٤ .

(٣) كتاب صناعة الكتابة :

وهو غير معروف كسابقه ، ولكن نقل منه الخزاعى في كتابه « تخرىج الدلالات السمعية » ص ٣٥٨ عند كلامه على كلمة ديوان وأن جمعها دواوين ودياوين : « وقال ابن قتيبة في صناعة الكتابة : وإنما جمعوه بالياء على لفظه . قال : وداله بالكسر ولا تفتح » .

ومما يوثق صحة هذا النقل من صناعة الكتابة ، وأنه كتاب غير أدب الكتاب - أن الخزاعى ذكر في الباب الرابع من كتابه ، وهو الذى عقده لذكر أسماء التواليف التى خرج منها كتابه - فى كتب اللغة « أدب الكتاب لأبى محمد: عبد الله بن مسلم بن قتيبة » ، وفى كتب الأدب : « عيون الأخبار لابن قتيبة والمعارف له . . . وصناعة الكتابة لأبى جعفر أحمد ابن محمد بن النحاس ، وصناعة الكتابة لابن قتيبة » .

(٤) كتاب الوحش :

ذكره ابن قتيبة في « الأنواء » ص ٤١ حيث يقول : « قال ابن مضرّس الأسدي :

ويوم من الشعر كأن ظباءه كواكب مقصور عليها صفورها
يريد أنها قد كنت . وقد ذكرت هذا في كتاب « الوحش » بأكثر
من هذا الشرح .»

(٥) كتاب الصيام :

ذكره أيضاً في الأنواء ص ١١٨ حيث يقول : « ويتعرف من المنازل
بأن الهلال إذا طلع في أول ليلة من شعبان في « الشرطين » فإن كان شعبان
تماماً طلع في أول ليلة من شهر رمضان في « الثريا » وإن كان شعبان ناقصاً
طلع في « البطين » وهذا أمر يضيق ويصعب على الناس ، ويكثر فيه التنازع
والاختلاف؛ فسحبه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بقوله: إذا غم عليكم فأكلوا
العدة ثلاثين . وقد ذكرتُ مثل هذا في الكتاب الذي ألفته في الصيام .»

(٦) كتاب غريب الحديث :

وكان إلى منتصف القرن الرابع ، يمد ثلثي اثنين ذهباً بإعجاب العلماء
وتقديرهم في هذا الفن .

قال أبو سليمان الخطابي في مقدمة كتاب غريب الحديث : « فكان أول
من سبق إليه ، ودل عليه أبو عبيد : القاسم بن سلام ؛ فإنه قد انتظم عامة
ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث ، فصار كتابه إماماً لأهل

الحديث ، به يتذاكرون ، وإليه يتحاكمون . ثم انتهج نهجه أبو محمد: عبد الله ابن مسلم بن قتيبة ، فتتبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك ، وألف فيه كتابا لم يأل أن يبلغ به شأو المبرز السابق .

ولم يودعه شيئا من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيد إلا مادعت إليه حاجة من زيادة شرح وبيان ، أو استدراك أو اعتراض . فجاء مثل كتاب أبي عبيد أو أكبر منه .

وقد قال ابن قتيبة في مقدمته : « وكنت زمانا أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث ، وأن الناظر فيه مستغن به . ثم تعقبت ذلك بالفظر والتفتيش والمذاكرة ، فوجدت ما ترك نحواً مما ذكر ؛ فتقدمت ما أغفل ، وفسرته على نحو ما فسر . وأرجو ألا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال . »

ثم قال الخطابي بعد أن ذكر جماعة من مصنفى الغريب وأثنى عليهم : « ثم إنه ليس لواحد من هذه الكتب التي ذكرناها ، أن يكون شيء منها على منهاج أبي عبيد في بيان اللفظ ، وصحة المعنى ، وجودة الاستنباط ، وكثرة الفقه . ولا أن يكون من جنس كتاب ابن قتيبة في إشباع التفسير ، وإيراد الحجج ، وذكر النظائر ، وتخليص المعاني . »

ولم يبق من غريب الحديث إلا الثلث الأول والثلث الأخير ، في الخزانة الظاهرية بدمشق برقى ٣٤ ، ٣٥ - لفة .

وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب ص ٧٠ وكتاب عيون

الأخبار ٢/٢٤٤، ٩/٤ وكتاب الأشربة ص ١٠٩ وكتاب تأويل مختلف الحديث ص ١٤، ٢١١، ٢٦٨ وكتاب المسائل ص ١٥ وكتاب الشعر والشعراء ٢/٦٨٤ وتأويل مشكل القرآن ص ٢٨، ٥٨، ٩٩، ٢٠٥ .

وقد ألف الحسن بن عبد الله الأصبهاني ، المعروف بلغة ، كتاباً في نقده أسماء « الرد على ابن قتيبة في غريب الحديث » .

(٧) إصلاح الفاظ في غريب الحديث لأبي عبيد .

استدرك ابن قتيبة فيه على أبي عبيد في نيف وخمسين موضعاً ، وهذا الكتاب - فيما أرى - من أهم كتب ابن قتيبة وأعظمها أثراً في تاريخه ، فقد تعاطف كثير من العلماء - في عصره وبعد عصره - أن يعرض مثله بالنقد لأبي عبيد .

وترجع قيمته كذلك ، إلى أنه من بواكير كتب النقد العلمي .

وقد قدم له بمقدمة رائمة ، مليئة بالمعاني والأفكار ، وبدأها بدءاً ظريفاً إذ يقول : « لعل ناظراً في كتابنا هذا ينفق من عنوانه ، ويستوحش من ترجمته ، ويربأ بأبي عبيد ، رحمه الله ، عن الهفوة ، ويأبى له الزلة ، ويتحشم قصب العلماء ، وهتك أستارهم . ولا يعلم ما تقلدناه من إكمال ما ابتدأ : من تفسير غريب الحديث ، وتشديد ما أسس ، وأن ذلك هو الذي ألزمتنا إصلاح الفساد ، وسد الخلل . على أننا نعلم في ذلك الفاظ : إنه احتمال على ضلالة ، أو زيغ عن سنة . وإنما هو في رأى قضى به على معنى مستتر ، أو حرف غريب مشكل .

وقد يفتخر في الرأي جيلة أهل النظر والعلماء المبرزون ، والخائفون لله الخاشعون ؛ فهؤلاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم - وهم قادة الأنام ، ومعدن العلم ، وينابيع الحكمة ، وأولى البشر بكل فضيلة ، وأقربهم من التوفيق والعصمة - ليس منهم أحد قال برأيه في الفقه إلا وفي قوله ما يأخذ به قوم ، وفيه ما يرغب عنه آخرون ... وكذلك التابعون ... والناس يختلفون في الفقه ، ويرد بعضهم على بعض في الحلال أنه حرام ، وفي الحرام أنه حلال وهذا طريق النجاة أو الهلكة ؛ لا كالغريب واليهجو والمعاني التي ليس على الهادي فيها كبير جناح ؛ كاشافعي يرد على الثوري ، وأصحاب الرأي ، وعلى معلمه مالك بن أنس .

وأبو عبيد يختار من أقاويل السلف في الفقه ، ومن قراءتهم ، ويرذل منها ، ويدل على عورات بعضها بالحجج البينة .
وعلماء اللغة أيضاً يختلفون ، وينبه بعضهم على زلل بعض . والفراء يرد على إمامه الكسائي ، وهشام يرد على الفراء ، والأصمعي يخطئ المفضل ... وهذا أكثر من أن يحاط به ، أو يوقف من ورائه .

ولا نعلم أن الله عز وجل أعطى أحداً من البشر موثقاً من الغلط ، وأماناً من الخطأ ، فنستنكف له منها ، بل وصل عباده بالعجز ، وقرنهم بالحاجة ، ووصفهم بالضعف والجملة ، فقال : ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾ و﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ﴾ ، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ ﴾ .

ولا نعلمه خص بالعلم قوماً دون قوم ، ولا وقفه على زمن دون زمن ، بل جملة مشتركة مقسوماً بين عباده ، يفتح للآخر منه ما أغلقه عن الأول ، وينبه القل منه على ما أغفل عنه الكثير ويحييه بتأخر يتقرب قول متقدم ، وتال يعتبر على ماض .

وأوجب على كل من علم شيئاً من الحق أن يظهره وينشره ، وجعل ذلك زكاة العلم ، كما جعل الصدقة زكاة المال . وقد قيل : اتقوا زلة العالم ؛ وزلة العالم لا تعرف حتى تكشف ، وإن لم تعرف هلك بها المقلدون ؛ لأنهم يتلقونها من العالم بالقبول ، ولا يرجعون إلا بالإظهار لها ، وإقامة الدلائل عليها ، وإحضار البراهين .

وقد يظن من لا يعلم من الناس ، ولا يضع الأمور مواضعها أن هذا اغتياب للعلماء ، وطعن على السلف ، وذكر للموتى ؛ وكان يقال : اعف عن ذى قبر . وليس ذلك كما ظنوا ؛ لأن الغيبة سب الناس بليث الأخلاق ، وذكرهم بالفواحش والشائعات . وهذا هو الأمر العظيم المشبه بأكل اللحوم الميتة . فأما هفوة في حرف ، أو زلة في معنى ، أو إغفال ، أو وهم أو نسيان - فمأذ الله أن يكون هذا من ذلك الباب ، أو أن يكون له مشا كلاً أو مقاربا ، أو يكون انزبه عليه آثماً ؛ بل يكون مأجوراً عند الله ، مشكوراً عند عباده الصالحين ، الذين لا يميل بهم هوى ، ولا تدخلهم عصبية . ولا يجمعهم على الباطل تمحزب . ولا يلفتهم عن استبانة الحق حسد . وقد كنا زماناً نعتذر من الجهل . فقد صرنا الآن نحتاج إلى الاعتذار من العلم ؛ وكنا نؤمل شكر الناس بالتمنييه والدلالة فصرنا نرضي بالسلامة . وليس هذا بمجيب مع انقلاب الأحوال . ولا ينسك مع تغير الزمان ؛ وفي الله خلف . وهو المستعان .

ونذكر الأحاديث التي خالفنا الشيخ أبا عبيد ، رحمه الله ، في تفسيرها . على قلبها في جنب صوابه . وشكرنا ما نفعنا الله به من علمه ؛ معتدين في ذلك بأمرين ، أحدهما : ما أوجبه الله على من علم في علمه . والآخر : ألا يقف

ناظر في كتبنا على حرف خالفناه فيه ، فيقضى علينا بالغلط . ونحن من ذلك ،
إن شاء الله سالمون . وما أولاك - رحمك الله - بتدبر ما نقول ، فإن كان
حقا ، وكنت لله مريدا - أن تتلقاه بقلب سليم . وإن كان باطلا ، أو كان فيه
شىء ذهب عنا - أن تردنا عنه بالاحتجاج والبرهان ، فإن ذلك أبلغ في النصرة ،
وأوجب للمذر ، وأشفى للقلوب . » .

(٨) تفسير غريب القرآن :

وهو في حقيقة أمره متمم لمشكل القرآن . وقد قال ابن قتيبة في المشكل
ص ٢٥ : « وأفردت للغريب كتابا كيلا يطول هذا الكتاب » .

وقال في مقدمة الغريب : « نفتح كتابنا هذا بذكر أممائه الحسنی .
وصفاته العلی ؛ فنخبر بتأويلهما واشتقاقهما : ونتبع ذلك ألفاظا كثر ترداها
في الكتاب لم نر بعض السور أولى بها من بعض . ثم نبتدى في تفسير غريب
القرآن دون تأويل مشكله ؛ إذ كنا قد أفردنا للمشكل كتابا جامعاً كافياً
بحمد الله . وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل ، وأن
نوضح ونجمل ؛ وألا نستشهد على اللفظ المبتذل ، ولانكثر الدلالة على الحرف
المستعمل ، وألا نحشو كتابنا بالنحو والحديث والأسانيد . فإننا لو فعلنا ذلك
في نقل الحديث : لاحتجنا أن نأتى بتفسير السلف ، رحمة الله عليهم ، ولو أتينا
بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التي ألفها نقلة الحديث ... » .

ثم ذكر أنه لم يذكر اختلاف العلماء ، ولم يقم الدلائل على الاختار منها .
لأنه لو تكلف ذلك لأسهب في القول ، وأطال الكتاب ، وقطع منه طمع
المتحفظ ، وباعده من بغية المتأدب .

ثم ذكر أن كتابه هذا مستنبط من كتب المفسرين ، وكتب أصحاب اللغة العالمين . لم يخرج فيه عن مذاهبهم . ولم يتكلف في الحروف التي ذكرها إلا اختيار أولى الأقاويل في اللفظة ، وأشبهها بقصة الآية . وبين أنه نبذ منكر التأويل ، ومنحول التفسير . ثم سرد نماذج مختلفة من هذا المنكر والمذحول . وقال على إثره : « وبالله نستعين ، وإياه نسأل التوفيق للصواب » .

(٩) كتاب الأنواء :

ذكرة ابن قتيبة في كتاب المعاني ١/٣٧٥ ، ٧٣٨ .

وقال في مقدمته :

« هذا كتاب أخبرت فيه بمذاهب العرب في علم النجوم : مطالعها ومساقطها ، وصفاتها وصورها ، وأسماء منازل النجوم منها وأنوائها ، وفرق ما بين يمانها وشامها ، والأزمنة وفصولها ، والأمطار وأوقاتها . واختلاف أسمائها في الفصول ، وأوقات التبدل التي تتبع مساقط النجوم ، وارتداد الكواكب . وأوقات حضور المياه . وما أودعته العرب أسجاعها في طلوع كل نجم : من الدلالات على الحوادث عند طلوعه . وعن الرياح وأفعالها . وتحديد مهابها . وأوقات بوارحها . وعن الفلك والقطب والمجرة والبروج والنجوم . والخمس . والشمس والقمر ودراري الكواكب ومشاهرها . والاهتداء بها . وعن السحاب ومخائله ، ماطره ومخلفه ، والبروق : خيلها وصادقها ؛ وأمارات خصب الزمان وجدوبته . إلى غير ذلك .

وكان غرضي في جميع ما أتيت به، الاقتصار على ما تعرف العرب في ذلك واستعمله، دون ما يدعيه المنسوبون إلى الفلسفة من الأعاجم، ودون ما يدعيه أصحاب الحساب؛ فإنني رأيت علم العرب هو: العلم الظاهر للعيان، الصادق عند الامتحان، النافع لتنازل البر، وراكب البحر، وابن السبيل. يقول الله جل وعز: ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر﴾ فكم من قوم حاد بهم الليل عن سواء السبيل في لجج البحار، وفي المهامة والقفار، حتى أشرفوا على الهلاك. ثم نجاهم الله بنجم أمره، أو بريح استنشأوها.

وقال ابن أحر و ذكر فلاة :

يُهَلُّ بِالْفَرَ قَدِ رُكْبَانِهَا كَأُيْهِلُّ الرَّاكِبُ الْمُتَمَتِّرُ (١)

وهؤلاء قوم ضلوا الطريق، وتمادت بهم الحيرة، حتى خشوا الملكة، ثم لاح لهم الفرقد ففرقوا به سمت وجهتهم، فرفعوا أصواتهم بالعكس كما يرفع المتتمر صوته بالتلبية.

ويقال: إن أعلم العرب بالنجوم: كلب وبنوشيبان، وإن العلم من كلب في ماوية، ومن شيبان: في مرة.

صحبني رجل من الأعراب في فلاة ليلا، فأقبلت أسأله عن محال قوم من العرب وميَاهم، وجعل يدلني على كل محلة بنجم، وعلى كل خباء بنجم، فربما أشار إلى النجم وسماه، وربما قال لي: تراه، وربما قال لي: ول وجهك كذا - أي: اجعل مسيرك بنجم كذا - حتى تأتيهم. فرأيت النجوم تقودهم إلى موضع حاجاتهم، كما تقود مهابيع الطاريق سالك العمارات

ولحاجتهم إلى التقلب في البلاد ، والتصرف إلى المعاش ، وعلمهم أن لا تقلب
ولا تصرّف في الفلوات إلا بالنجوم — عُنُوا بمعرفة مناظرها .

ولحاجتهم إلى الانتقال عن محاضرتهم إلى المياه ، وعلمهم أن لا تُنقله إلا لوقتٍ
صحيح يوثق فيه بالغيث والسكران — عُنُوا بمطالعتها ومساقتها .

هذا مع الحاجة إلى معرفة وقت الطَّرْق ، ووقت النَّتَاج ، ووقت الفِصَال
ووقت غُورِ مياه الأرض وزيادتها ، وتأبير النخل ؛ ووقت يَبْقُ الثمر ، ووقت
جِداده ، ووقت الحصاد ، ووقت وباء السنة في الناس ، وفي الإبل ، وغيرها من
النَّعم ؛ بالطلع والغروب .

وقد يحتاج نازل المدن ، وسالك العمارات — وإن كان مستغنياً في بعض
الأحوال عن هذا الشأن — إلى معرفته ، مُسْتَعْرِضاً به النوايب في الأسفار
والنكبات ، ومعرفة ما يعرفون : من علامات الخصب والجذب ، وعلامات
السحاب الماطر ، والسحاب المُخْلِيف ، والبروق الصادقة والكاذبة ، والرياح
اللاقيحة والحائلة : ومعرفة المغارب والمشارق ، والزوال ، والفَجْرَيْن ،
والشَّفَقَيْن ؛ ومعرفة سَمْت القبلة .

وقد كان هذا الشأن عزيزاً ، والمُعْتَبَرُ به قليلاً ؛ والأدب غَضْرٌ ، والزمان
زمان — فكيف به اليوم : مع دُثُور العلم ، وموت الخواطر ، وإغراض
الناس ؟ .

وقد قيّدت بهذا الكتاب أطرافاً : من هذا الفن ؛ أدركت بعضها
بالتوقيف ، وبعضها بالاعتبار ؛ واستخرجت بعضها من الأشعار ؛ ونهت على

إغفال من أغفل من الشعراء ، وخالف ما عليه أكثرهم ، لشبهة دخلت عليه .
وما أبرأ إليك بعدُ من العثرة والزلة ، وما أستغنى منك — إن وقفت
على شيء — من التنبيه والدلالة ؛ ولا أستنكف من الرجوع إلى الصواب
عن الغلط ، فإن هذا الفن لطيف خفي ، وابن آدم إلى العجز والضعف والمجلة
﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . ونحن نسأل الله أن ينفعنا وإياك بالعلم ،
ويعرفنا قدره ؛ ويجعل شغلنا بالعمل المقرب منه ، ويؤتينا بفضلَه أفضل ما آتاه
من أمّله بخير نية ، وأرشد هدىً إليه ، إنه الواسع الكريم .

وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب « الأنواء » من كتبه : كتاب « تأويل
مشكل القرآن » فقد ذكر في ص ٩ رأياً في قوله تعالى : ﴿ ما إن مفاعمه لتنوء
بالعصبة أولى القوة » ثم قال : « وهو قول أبي عبيدة ، وهذا قول قد بينت
فساده في كتابي المؤلف في تأويل مشكل القرآن » .

ولم ينص في المشكل على أن هذا الرأي لأبي عبيدة ، بل نسبته « لبعض
أهل اللغة » وقد قلت في التعليق عليه : « يلوح لي أن ابن قتيبة يقصد بقوله
هذا أبا عبيدة . . . راجع تأويل مشكل القرآن ص ١٥٣ — ١٥٧ .

وذكر أيضاً كتاب الميسر والقداح في ص ١٠ ؛ فإنه أنشد قول الراعي :

إذا لم يكن رسلٌ يعود عليهمُ صر بنا لهم بالشوْحَطِ المتقوَّبِ

ثم قال : « والشوْحَطِ المتقوَّبِ : يعنى القداح التي يضرب بها . وقد بينت
هذا في كتاب الميسر » . وما أشار إليه موجود في كتاب الميسر والقداح

وذكر أيضاً كتاب «الوحش» في ص ٤١ ؛ وهو من الكتب المفردة .

(١٠) كتاب فضل العرب والتنبيه على علومها :

ذكره ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ٨/١ ، ٥٠ ، وفي عيون الأخبار

١٨٥/٢ ؛ ونقل منه نتفة في وصف الشعر . وقد طبع قسم : مما وجد منه ،

في كتاب رسائل البلغاء للأستاذ محمد كرد علي .

(١١) كتاب الميسر والقдах :

ذكره ابن قتيبة في كتاب إصلاح الغلط (لوحة ٢٦ - ب) ؛ حيث

يقول : « وقد ذكرت هذا في كتاب الميسر بأكثر من هذا الشرح ، ولم

يحتمل هذا الكتاب أن تتجاوز فيه مقدار ما ذكرنا . فإذا آثرت أن تعرف

أمر الميسر وكيفيته ، ويضح لك ما ذكرته في هذا الحديث أكثر من هذا

الوضوح - : نظرت في ذلك الكتاب إن شاء الله » .

وقد طبعه الأستاذ محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٢ هـ .

(١٢) كتاب المعارف :

ذكره ابن قتيبة في مقدمة عيون الأخبار . وقد طبع مرارا ؛ وأول من

طبعه المستشرق « وستنفل » سنة ١٨٤٠ م .

وقد جاء في مقدمة كتاب الفاخر للمفضل بن سلامة ص ١ : عن أحمد بن

عبيدالله بن أحمد قال : « أملى علينا أبو بكر : محمد بن يحيى الصولي ، رحمه الله ،

هذا الكتاب ؛ وكان سبب إملائه إياه علينا : أن رجلا ممن كان يحضر

مجلسه ، يحضر مجلس أبي بكر : محمد بن القاسم الأنباري ، رحمه الله ؛ فرأى يوماً في يده كتاباً ، فأخذه يقرأه ، فوجد مجلداً من كتاب الزاهر ؛ فقال : هذا منقول من كتاب الفاخر للفضل بن سلمة ؛ كما نقل أبو محمد بن قتيبة كتابه في المعارف ، من كتاب المحبر لابن حبيب ... » . وقد طبع كتاب المحبر في الهند سنة ١٣٦١ هـ . بتصحيح الدكتور إيلزه ليختن شتير إحدى العالمات بأمريكا . وقد قرأت كتاب المحبر ، وقارنت بينه وبين المعارف ؛ فتبينت تجنى الصولى ، وإسرافه في قوله : إن المعارف منقول منه . وتفصيل القول في ذلك يقع في موضعه : من مقدمة طبعة المعارف إن شاء الله . وأظن أن المسعودى يقصد كتاب المعارف ، في كلامه على تاريخ أبي حنيفة أحمد بن داود الدينورى المتوفى سنة ٢٨٢ هـ ؛ حيث يقول : « إن ابن قتيبة أخذ ما ذكره ، وجعله عن نفسه » .

وقد ذكر ابن قتيبة كتاب الشعر والشعراء ، في كتاب المعارف ص ٢٣٨ .

(١٣) كتاب عيون الأخبار :

وفيه عشرة كتب :

كتاب الزهد	كتاب السلطان
» الإخوان	» الحرب
» الحوائج	» السؤدد
» الطعام	» الطبائع والأخلاق
» النساء	» العلم

وقد طبعته دار الكتب المصرية في سنة ١٣٤٣هـ، طبعة يشيع فيها التصحيف والتحريف . ولعل مرد ذلك إلى أنه من أوائل الكتب التي تولى القسم الأدبي تحقيقها . وقد أشار ابن قتيبة في مقدمته إلى كتاب الأثرية ، كما أشار إليه في ١/٣٢٥ ، وإلى كتاب أبيات المعاني ١/١٥٨ وكتاب الشعر والشعراء ٢/١٨٥ ، ٣/٢٤٧ ، وكتاب العرب ٢/١٨٥ ، وكتاب غريب الحديث ٢/٢٤٤ ، ٤/٩ .

وقال أبو بكر بن دريد ، وقد تذاكر مع جماعة من جلسائه متزهات الدنيا ، وسمى كل منهم أنزه مكان رآه : « هذه متزهات العيون ، فأين أنتم عن متزهات القلوب ؟ فقالوا له : وما هي ؟ قال : عيون الأخبار للمُقَبِّبِي ، والزهرة لابن داود ، وقلق المشتاق لابن أبي طاهر » .

(١٤) كتاب أدب الكاتب :

ويحتوى على أربعة كتب :

كتاب المعرفة كتاب تقويم اللسان

» تقويم اليد » الأنبية

وقد طبع منه اثنا عشر بابا في ليبرج سنة ١٨٧٧م ، ثم طبع كاملا في ليدن سنة ١٩٠١م ، وطبع بعد ذلك بمصر مرارا .

وقد شرح خطبته أبو الكرم المبارك بن الفاخر المتوفى سنة ٥٠٠ هـ .

وأبو القاسم: عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٥٣٥٠ هـ. ومنه نسخة خطية يدار الكتب المصرية كتبت سنة ٥٥٨٦ هـ.

وشرح أبياته أحمد بن محمد الخارزنجي المتوفى سنة ٣٤٨ هـ.

وقد شرحه أبو محمد: عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٤٢١ هـ وسمى شرحه: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. وقد جعله ثلاثة أجزاء، قصر الأول منها على شرح الخطبة، والثاني على التنبية على الأغلاط، والثالث على شرح الأبيات. وقد طبع في بيروت سنة ١٩٠١ م وجاء في بغية الوعاة - في ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد بن المرسي أبي العباس ابن بلال المتوفى قريباً من سنة ستين وأربعمائة - : « ونسب إليه ابن خبطة النحوي شرح أدب الكاتب المسمى بالاقتضاب، وذكر: أن ابن السيد البطليوسي أغار عليه وانتحلته ». وقد شرحه أيضاً أبو منصور: موهوب بن أحمد الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ؛ وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ، وقدم له المرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي.

كما شرحه سليمان بن محمد الزهراوي تلميذ أبي القاسم الزجاجي.

وشرحه أبو إبراهيم: إسحاق بن إبراهيم الفارابي: صاحب ديوان الأدب.

وشرحه أبو جعفر: أحمد بن داود بن يوسف الجذامي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

وشرحه أبو الحزم: الحسن بن محمد بن يحيى بن عليم البطليوسي المتوفى

وقد ألف أبو الحسن : محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان - : كتابا في
تقدمه ، أسماء : « غلط أدب الكاتب » .

وقال ابن خلدون في مقدمته ص ٥٥٣ أثناء كلامه على علم الأدب :
« وسممنا من شيوخرنا في مجالس التعاليم : أن أصول هذا الفن وأركانها أربعة
دواوين ، وهي أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب
البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي علي الفارسي البغدادي ، وماسوى
هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها ! » .

وقال ابن خلكان في « وفيات الأعيان » ٢/٤٤٧ : « والناس يقولون :
إن أكثر أهل العلم يقولون : إن أدب الكاتب خطبة بلا كتاب ،
و « إصلاح المنطق » كتاب بلا خطبة . وهذا فيه نوع تعصب عليه ، فإن
أدب الكاتب قد حوى من كل شيء ، وهو مُفَنَّن ، وما أظن حَمَلهم على هذا
القول إلا أن الخطبة طويلة ، والإصلاح بغير خطبة .. » .

(١٥) كتاب الشعر والشعراء :

طبع هذا الكتاب للمرة الأولى في ليدن سنة ١٨٧٥ م ؛ ثم أعيد طبعه
فيها سنة ١٩٠٢ م . بتحقيق المستشرق الكبير دي غوييه : وطبع بعد ذلك
في مصر وفي غيرها ، وكان آخرها طبعة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر التي
طبعتها في مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٣٦٤ ، ١٣٦٦ ؛ وهي في جزئين عرضت
لها بالنقد في مجلة السكتاب في عدد يونية ١٩٤٦ صفحة ٢٩٥ - ٣٠٩ وعدد
ديسمبر ١٩٥٠ م ، صفحة ٩٢٨ - ٩٣٤ .

وقد ذكر ابن قتيبة في هذا الكتاب — من كتبه — : كتاب الأثرية
١٣٨/١ ، ٨٢٧/٢ ، وكتاب العرب ٨/١ ، ٥٠ ، وكتاب غريب الحديث
٦٨٤/٢ .

(١٦) كتاب المسائل والأجوبة ، في الحديث واللغة :

طبعه الأستاذ حسام الدين القدسي . في مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩ هـ .
ويبدو أن هذه الطبعة غير كاملة ؛ لأنى وجدت ابن السيد قد نقل منه
نصاً في ص ٢٧ ليس له أثر فيها .

وقد أشار ابن قتيبة في هذا الكتاب ، إلى غريب الحديث ص ١٥ .

(١٧) كتاب الاختلاف في اللفظ ، والرد على الجهمية والمشبهة :

وقد طبعه القدسي في مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩ هـ بتحقيق الشيخ محمد
زاهد الكوثري .

(١٨) كتاب تأويل مشكل الحديث :

رواه عنه حفيده عبد الواحد بن أحمد كما في فهرس ابن خير ١٩٩ - ٢٠٠

طبع بمطبعة كردستان العالمية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ ، باسم : « تأويل
مختلف الحديث » .

وهو كتاب فريد ، تحدث فيه عن موقف علماء الكلام من أهل الحديث ،
وما تحدثوا عنهم به : من شتى التهم والمثالب ؛ وعرض بالنقد لما ذهب إليه
النظام : من اعتراضه على أنى بكر وعمر وعلى ، وطعنه على ابن مسعود وحذيفة
وأبي هريرة . ونقد كذلك ثمامة بن الأشرس ، ومحمد بن الجهم البرمكي

والجاحظ ، وأبا الهذيل العلاف ، وغيرهم ؛ وعرض لأهل الرأي ، وأبان عن
مناذرتهم للكتاب والسنة . وأدار الجزء الأكبر من كتابه على الأحاديث :
التي ادعى عليها التناقض والاختلاف ومخالفة القرآن ؛ والأحاديث : التي زعموا
أن النظر يدفعها ، وحجة العقل تدمغها ؛ فكشف عن معانيها التي صرفهم
عن فقهمها : الهوى الجوح ، ولفهم عن وجه الحق فيها : إلحاد الضمائر
والقلوب والعقول .

(١٩) كتاب الأشربة^(١) :

طبعه الجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٢٦٦ هـ ، بتحقيق الأستاذ محمد
كرد علي ؛ وهي طبعة رديئة ، مليئة بالتصحيف والتحريف ؛ وقد قدت بعض
ما فيها في سلسلة مقالات نشرتها بمجلة الرسالة سنة ١٩٤٩ م في العدد ٨٢٩
وما بعده .

(٢٠) كتاب المعاني الكبير :

قال ابن النديم : « إنه يحتوي على اثني عشر كتابا ، منها :

كتاب الفرس ، ستة وأربعون بابا .

» الإبل ، ستة عشر بابا .

» الحرب ، عشرة أبواب .

» القدور ، عشرون بابا .

» الديار ، عشرة أبواب .

» الرياح ، أحد وثلاثون بابا .

(١) راجع ابن خبير ٢٦١

كتاب السباع والوحوش ، سبعة عشر بابا .

» الهوام ، أربعة عشر بابا .

» الأيمان والدواهي ، سبعة أبواب .

» النساء والغزل ، باب واحد .

» الشيب والكبر ، ثمانية أبواب .

» تصحيف العلماء ، باب واحد .»

وقد طبع ما وجد من هذا الكتاب في الهند سنة ١٣٦٨ هـ ، في ثلاثة مجلدات

بلغ عدد صفحاتها : ١٢٧٠ صفحة من القطع الكبير ، غير فهرسها .

وقد أشار ابن قتيبة إلى هذا الكتاب ، في عيون الأخبار ١/١٥٨ ؛

حيث يقول : « وقد فسرت هذا الشعر في كتابي المؤلف في أبيات المعاني ،

في خلق الفرس » ؛ وما أشار إليه موجود في المعاني ١/١١٠ - ١١٢ .

وقد أشار المعاني إلى كتاب الأنواء ص ٣٧٥ ، ٧٣٨ .

والكتاب الثاني عشر من كتاب المعاني - وهو : « تصحيف العلماء » -

من الأقسام الضائعة من الكتاب ؛ وقد ألف ابن المزيان عبد الله بن جعفر

ابن درستويه (٢٨٨ - ٣٤٧) ، في نقده ، كتابا جعل عنوانه : « الرد على

ابن قتيبة في تصحيف العلماء » .

(٢١) كتاب عيون الشعر :

قال ابن النديم : « يحتوي على عشرة كتب منها :

كتاب المراتب

» القلائد

» المحاسن

» المشاهد

» الشواهد

» الجواهر

» المراكب .

(٢٢) كتاب التلفية :

قال ابن النديم : « هذا كتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء ، نحو ستمائة ورقة ، يخط برك ، وكانت تنقص - على التقريب - جزئين ، وسألت عن هذا الكتاب جماعة : من أهل الخط ؛ فزعموا : أنه موجود ؛ وهو أكبر من كتاب البندنجي ، وأحسن من كتبه . »

(٢٣) كتاب العلم :

قال ابن النديم : « نحو خمسين ورقة . »

(٢٤) كتاب جامع النحو الكبير .

(٢٥) » جامع النحو الصغير .

(٢٦) » الحكاية والمحكى .

(٢٧) » الخليل .

- (٢٨) كتاب إعراب القرآن .
- (٢٩) » ديون الكتاب .
- (٣٠) » فرائد الدر .
- (٣١) » خلق الإنسان .
- (٣٢) » القراءات .
- وقد أشار إليه في تأويل مشكل القرآن ص ٤٥ .
- (٣٣) كتاب دلائل النبوة ، ويسميه القاضى عياض في المدارك :
- « أعلام النبوة » .
- وقد ذكره السخاوى في الإعلان بالتوبيخ ٩١ ، ورواه عنه قاسم بن أصبغ
وابنه أحمد كما في فهرس ابن خير ص ١٥١
- (٣٤) كتاب جامع الفقه .
- (٣٥) » حكم الأمثال .
- (٣٦) » آداب العشرة .
- (٣٧) » التفسير ، ذكره القاضى عياض .
- (٣٨) » معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، ذكره أبو الطيب
الحملى في مرانب النحويين .
- (٣٩) » تأويل الرؤيا ، ذكره ابن قتيبة في مقدمة عيون الأخبار .
- (٤٠) » استماع الفناء بالألحان .
- (٤١) » الرد على القائل بخلق القرآن .
- (٤٢) » آداب القراءة .

(٤٣) « الجوابات الحاضرة .

(٤٤) « تأويل مشكل القرآن .

أشار إليه ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ١٩ وفي تأويل مختلف الحديث ص ٨٣ ، ٣١٤ وفي كتاب « الأنواء » ص ٩ وفي كثير من صفحات تفسير غريب القرآن .

وقد ذكر فيه من كتبه : كتاب « القراءات » ص ٤٥ وكتاب تفسير غريب الحديث ص ٢٨ ، ٤٥ ، ٥٨ ، ٩٩ ، ٢٠٥ ، وكتاب تفسير غريب القرآن ص ٢٥ .

(٤٥) كتاب الجرائم .

وتوجد منه نسخة خطية عتيقة ، في المكتبة الظاهرية (٥٩ لفة) ، تقع في ٤٤٠ صفحة ؛ كتب عليها : « كتاب الجرائم ، مستوعب لأسماء أصول العالم والبهائم والوحش والطيور والسباع والهوام ، وكل نسمة تعرف ؛ ومتصرفاتهم ، وأفعالهم ؛ وأسماء أنواع الأرض والشجر والنبات ؛ وغير ذلك ؛ والوحوش ، وقوافي الشعر . تأليف : أبي محمد : عبد الله بن مسلم » . ومجلد كتاب الجرائم هذا يحتوي على عدة كتب لنونية ، نشر منها الأب موريس بويجس كتاب : « النعم والبهائم والوحش والسباع والطيور ، وحشرات الأرض » ؛ سنة ١٩٠٨ م ونسبه لأبي عبيد : القاسم بن سلام .

كما نشر الدكتور « أوغست هفتر » كتاب : « النخل والسكرم » في مجلة المشرق ، ونسبه للأصمعي . ثم أعاد نشره « الأب لويس شيخو » في

المجموعة اللغوية التي سماها : « البلغة في شذور اللغة » ولكنه لم يرتض نسبه للأصمى ، ونسبه لأبي عبيد ؛ وقال : « ومما يحملنا إلى نسبه لأبي عبيد : أن الشروح للفردات توافق ماجاء في لسان العرب والمخصص ، منسوبا لأبي عبيد أكثر منها للأصمى ؛ ومن المحتمل أيضا : أن يكون الكتاب لأبي حاتم السجستاني تلميذ الأصمى ... » .

وقد نشر « شيخو » أيضا - من كتاب الجرائم - كتاب : « الرجل والنزل » ؛ وشك في نسبه لابن قتيبة ؛ لأنه لم يذكره أحد ضمن مصنفاته ؛ ومال إلى أنه لأبي عبيد ؛ لأن معظم مضامين هذا الكتاب قد رويت في اللسان والمخصص منسوبة له .

وقد نشر أيضا من تلك المجموعة فضلا عنوانه : « أبواب اللبب والشراب » ؛ ولم يحاول نسبه إلى أحد غير ابن قتيبة .

ولسنا نستطيع أن نتبين : هل هذه الكتب المنشورة من كتاب الجرائم لابن قتيبة ؟ أم هي ملخضة به ؟ : لأننا لم نحصل بعد على صورة منه ؛ كما لا نستطيع كذلك : أن ندفع الكتاب عن ابن قتيبة ؛ لأن المترجمين له لم يذكروه في كتبه ؛ ولأن بعض شروح الكتب التي يحتويها توافق ما نسب في كتب اللغة لأبي عبيد ، أو للأصمى ، أو لغيرها ؛ فمن طبيعة التأليف اللغوي النقل ولا سيما عن أعلامها السابقين ؛ ولم يزعم المترجمون ولا زعم لهم زاعم : أن الكتب التي يذكرونها لمن يترجمون لهم ، هي على سبيل الحصر والاستقراء .

(٤٦) كتاب معاني القرآن :

وقد قرأه عليه قاسم بن أصبغ ، المتوفى سنة ٣٤٠ هـ . وذكره القاضى
عياض فى ترجمة ابنه أحمد .

* * *

هذه أسماء كتب ابن قتيبة بعد إسقاط ما كرره المترجمون له : فقد
ذكرناه كتباً كثيرة ، وهى فى حقيقة أمرها أجزاء من كتب ؛ ككتاب :
« الفرس » الذى ذكره القفطى ، وهو من « معانى الشعر » ؛ وكتاب : « تقويم
اللسان » الذى أشار إليه صاحب كشف الظنون ، فإنه من « أدب الكاتب » ؛
وكتاب : « المراتب والمناقب » الذى ذكره ابن النديم وهو من « عيون
الشعر » ؛ وكتاب : « الأبنية » الذى ذكره القاضى عياض ، فإنه من
« أدب الكاتب » .

وعدة الكتب التى ذكرناها هنا : سبعة وأربعون كتاباً ، منها أربعة
كتب تشتمل على اثنين وخمسين كتاباً ، كما سبق . فأين بقية كتبه التى قال
أبو العلاء المعرى : إنها خمسة وستون كتاباً ؟ .

هل هى كتب أخرى مستقلة ضل عن التاريخ ذكرها ؟ أم هى أجزاء
من تلك الكتب المشتملة على كتب عددها العادون كتباً مفردة ؟ . علم ذلك
عند علام الغيوب .

ولست أميل إلى تصديق صاحب « التحديث بمناقب أهل الحديث » ،
فى قوله الذى انفرد به : إن كتب ابن قتيبة زهاء ثلاثمائة كتاب . فلو كان

ذلك كذلك : لاهتم ابن النديم ببيانها ، كما صنع في تراجم المؤلفين المكثرين :
من أمثال أبي عبيدة ، والمدائني ، وهشام الكلبي .

* * *

وقد نسب إلى ابن قتيبة كتاب مشهور شهرة بطلان نسبه إليه ؛ وهو
كتاب : « الإمامة والسياسة » .

وهل يسوغ هذه النسبة عقل أمع عرفانه : بأن مؤلف « الإمامة والسياسة »
ذكر : أنه استمد معارفه من أناس حضروا ففتح الأندلس في سنة ٩٢ هـ .
وأن موسى بن نصير غزا مدينة مراکش في زمن الرشيد ؛ مع أن ابن قتيبة ولد
في سنة ٢١٣ ، ومات في سنة ٢٧٦ ؛ ولم تكن مدينة مراکش إلا في سنة ٤٥٤ هـ :
في عهد يوسف بن تاشفين ، سلطان المرابطين . ١٩ .

إن هذا وحده يدفع نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة ، فضلا عن قرآن وأدلة
أخرى كلها يثبت تزوير هذه النسبة .

* * *

وقد نسبت إليه أيضاً : « وصية إلى ولده » ؛ نشرها الدكتور إسحاق
موسى الحسيني في مجلة الجامعة الأمريكية ببيروت ، عن مجموعة خطية محفوظة
بمكتبة تلك الجامعة ، كتبت في الإسكندرية سنة ٤٨٦ هـ وقد أقيمت على
قراءة هذه الوصية : فرحاً مشوقاً ؛ وما إن فرغت من قراءتها حتى كان
الشك في نسبتها إليه قد قرّر قراره في نفسى ؛ لأن معانيها سطحية مفككة ،

وأفكارها ساذجة محتاجة ؛ وأسلوبها يباين أسلوب ابن قتيبة المشرق الرصين
وإن شئت فاقراً فيها قول كاتبها : « يا بني إذا لقيت أحداً من إخواني
وأصحابي : فأقرهم مني السلام ؛ وأخبرهم عنى بالله عز وجل ، قال : ﴿ أفمن
وعدناه وعداً حسناً فهو لاقية ، كمن مُتَّعناه متاع الحياة الدنيا ﴾ ، ﴿ فلا تفرّجكم
الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور ﴾ . واعلم : أن الله عز وجل بنى داراً لمن
لا دار له ، يجمع فيها من لا فعل له ؟ » .

« يا بني قد صحبت لك طوائف من الناس ، وبلوت أخبارهم ؛ فما رأيت
طائفة أجلّ وأعظم قدراً من أهل الفقر إلى الله عز وجل ، والفاقة والمسكنة
إلى الله عز وجل ؛ فالزمهم وجالسهم واخدمهم بنفسك ، وتواضع لهم
بجسمك ؛ وتقرب إلى الله عز وجل بالنظر إليهم ، وواسهم بما قدرت عليه ،
وتغافل عن زلاتهم ، وأحسن ظنك بهم ؛ فإن الله عز وجل يؤيدهم إذا
ماتوا إن شاء الله » .

« وعايك بمجالسة الفقراء أهل الفقر والمسكنة إلى الله ، واخدمهم
بنفسك ، وتحبب إلى الله عز وجل في المحبة لهم ، وابذل لهم مالك وجاهك ،
وتبرك بدعائهم ، ودم على صحبتهم ؛ فإن لهم يوم القيامة دولة ، وعند
الله تعالى شفاعة » .

« يا بني إنى راغب إلى الله في مسألتى له : أن يملكك خلفاً من بعدى ،
تخلفنى فى على ومذهبي . »

« يا بني طب عن الأمة نفساً ، وارض بالرحمن أنساً ، فما أحد يعدل
في الخبرة فلساً » .

وما أظن إلا أن هذه الفقرات ستثير في نفسك الشك : إن كنت
لكتب ابن قتيبة من الفارثيين ؛ كما أنى لأعلم لابن قتيبة مذهباً صوفياً ،
يتمنى أن يخلفه ابنه فيه . ولو كان لتحدث عنه الصوفية وغيرهم . على أن
هذه « الوصية » قطعة من كتاب لم يصل إلينا كاملاً ؛ وآية ذلك ما جاء
في صفحة ٧ : « واعلم يا بني : أن أصول البدع كلها من خمسة : من القدرية ،
والمرجئة ، والجهمية ، والرافضة ، والخواارج . ومنها تتشعب الفرق كلها حتى
تنتهي إلى ثلاث وسبعين فرقة ؛ للذي جاء به الخبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم ، أنه قال : ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة : اثنتان وسبعون
منها هلكة ، والواحدة منها ناجية : الذي أنا عليه وأصحابي والجهمية : الذين
يقولون : إن القرآن مخلوق ؛ ويؤمنون بالقدر ؛ ويقولون : إن الله عز وجل
حال في كل شيء ، كالشيء في الشيء ، وكالروح في الجسد . والخواارج :
هم الذين يقولون بتقديم الشيخين : أبي بكر وعمر ؛ ويرون إمامتهما ،
ويتبرءون من عثمان وعلي . وقد بنت وسميت أئمتهم في هذا الكتاب ا » .

وليس في « الوصية » بيان عن الخوارج ، ولا تسمية لأئمتهم ، وكان خليفاً

بناشرها أن يشير إلى ذلك .

ولو كانت تلك الوصية لابن قتيبة حقاً . لما كانت إلا لابنه أحمد ؛ ولو

كانت له : لحادث بها فيما حدث عن أبيه ، ولأكثر من التحديث بها لأسباب شتى : من حوافز النفس ، ودواعي الاجتماع .

* * *

وكان من شأن ابن قتيبة : أن يخلو إلى نفسه في بيته ، فيؤلف كتبه ، وبجود تأليفها ؛ ثم يخرجها للناس ويقرؤها لمن شاء : من طلاب علمه وأدبه .

وقد تتلمذ له عدد كبير ، نذكر منهم ما يلي :

(١) ابنه أحمد ، قال القاضي عياض في ترجمته له في كتاب « المدارك » :
« أبو جعفر بن قتيبة ؛ هو أحمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري ، البغدادي النشأة . كان مالكي المذهب ، من أهل العلم والحفظ لكتب أبيه ؛ وكان يحفظها كما يحفظ القرآن ، ويرد فيها من حفظه النقطة والشكلة : وما معه نسخة ! كان أبوه أبو محمد حفظها إياه في اللوح ! وعدتها أحد وعشرون مصنفًا : كتاب المشكل ، معاني القرآن ، غريب القرآن ، غريب الحديث ، عيون الأخبار ، مختلف الحديث ، التفسير ، الفقه ، المعارف ، أعلام النبوة ، العرب والعجم ، الأنواء ، طبقات الشعراء ، معاني الشعر ، إصلاح الغلط ، أدب الكتاب ، الأبنية ، النحو ، المسائل ، القراءات .

سمع منه خلق عظيم من الجلة — بالعراق ومصر — كأحمد بن ولاد ، وأبي جعفر النحاس ، وأبي عاصم المظفر بن أحمد ، وأبي علي القالي ؛ وغيرهم : من جلة أهل الأدب والرواية .

وكان مجلسه : لعيون الناس ، وأعيان النبهاء . ولم يكن عنده حديث
الإمام في كتب أبيه . ولى قضاء مضر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . وردّها :
وقد لبس السواد ؛ وحكم في جامعها ، واستخلف الفقيه أبا الذكر المالكى
على فرض النساء . وكان في خلقه حدّة . وتوفى في ربيع الأول سنة اثنتين
وعشرين بمصر ، بعد صرّفه . وكانت ولايته القضاء بمصر : ثلاثة أشهر .

وله ابن اسمه : عبد الواحد ، روى عن أبيه ؛ سمع منه أبو عبيد الله
الوشاء المصرى .

وقال الخطيب البغدادي - في ترجمة عبد الواحد ١١/٨ : « يكنى
عبدُ الواحد : أبا أحمد . ذكر : أنه ولد ببغداد في سنة سبعين
ومايتين ، وانتقل إلى مصر فسكنها ، وروى بها - عن أبيه عن جده -
كتبه . سمع منه أبو الفتح بن مسرور البليخي ، وقال : كان ثقة . »

ومن الكتب التي قرأها أبو علي القالي (٢٨٨ - ٣٥٦ هـ) على
أبي جعفر : أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة - : كتاب عيون الاخبار ،
وأدب الكتاب .

وقد قرأ عليه كتب أبيه كلّها : أبو القاسم الآمدي ، المتوفى سنة ٣٧٠ هـ
وقد قرأها جميعاً على الآمدي : أبو غالب : محمد بن بشران بن دينار ، المتوفى
سنة ٤٠٩ هـ .

قد قرأ على أحمد أيضاً : أبو الفتح : محمد بن جعفر المراغي ، وأبو القاسم
عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي : شارح خطبة أدب الكتاب .

(٢) أحمد بن مروان المالكي ، المتوفى سنة ٢٩٨ هـ . وما رواه عنه :
كتاب تأويل مختلف الحديث ؛ وقد وصل إلينا بروايته .

(٣) أبو بكر : محمد بن خلف بن المرزبان ، المتوفى سنة ٣٠٩ هـ .

(٤) أبو القاسم : إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ ، المتوفى سنة
٣١٣ هـ . وقد روى عن ابن قتيبة ، كل مصنفاة .

(٥) أبو محمد : عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكري ،
المتوفى سنة ٣٢٣ هـ . وقد سمع منه غريب الحديث ، وإصلاح الفاظ في سنة
٦٢٨ هـ . وقد وصل إلينا من روايته عنه ، كتاب المسائل والأجوبة ،
وإصلاح الفاظ .

(٦) أبو القاسم : عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التيمي ، المتوفى
سنة ٣٣٤ هـ .

(٧) المهيم بن كليب الشامي ، المتوفى سنة ٣٣٥ هـ . وقد أخذ عنه
الأدب خاصة .

(٨) قاسم بن أصبغ الأندلسي (٢٤٧ - ٣٤٠ هـ) . الذي رحل إلى المشرق
في سنة ٢٧٤ . وقد قرأ عليه المعارف ، وشرح غريب الحديث .

(٩) عبد الله بن جعفر بن درستويه القسوي (٢٥٧ - ٣٥٥ هـ) . وقد
وصل إلينا من رواياته عنه : كتاب الأشربة .

(١٠) أبو القاسم : عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد الأزدي ، المتوفى سنة ٣٤٨ هـ .

(١١) أبو بكر : أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدينوري . وقد روى عنه : مختلف الحديث .

(١٢) أبو بكر : أحمد بن محمد بن الحسن الدينوري . قرأ عليه : تأويل مختلف الحديث ؛ كما قال ابن بطّة .

(١٣) أبو عبد الله : محمد بن أبي الأسود البلي ، المتوفى سنة ٣٤٣ هـ .

(١٤) أبو اليسر : إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي ، المتوفى سنة ٢٩٨ هـ .

(١٥) أبو العباس : أحمد بن محمد بن عميرة الأروائي المروزي .

(١٦) أبو العباس : محمد بن علي بن أحمد الكرجي مات ٣٤٢ هـ .

(١٧) أبو رجاء : محمد بن حامد بن الحارث البغدادي المتوفى ٣٤٣ هـ .

* * *

هؤلاء هم الذين وقفنا على أنهم تعلموا لابن قتيبة ، وقرأوا عليه كتبه كلها أو بعضها ، ونهضوا بأمانة نشرها على الآفاق .

ولقد كان ابن قتيبة ، كريماً بعامه ، سمحاً في إقراء كتبه ؛ لم يؤثر عنه :

أنه حبسها عن طلابها حتى يقبض أجره ، كما أثر عن قرينه : أبي العباس المبرد

(٢١٠ - ٢٨٥) ؛ الذي كان يساوم طلابه ويمتنع عن تحديث جماعتهم :

إذا كان فيهم فرد واحد لم يدفع أجره مقدماً ؛ ولو كان هذا الفرد

غريباً حريباً .

* * *

وظل ابن قتيبة : يقرئ كُتبه ببغداد ، إلى حين وفاته في خلافة المعتد
الذي بويع سنة ٢٥٦ ، ومات سنة ٢٧٩ .

وكان سبب وفاة ابن قتيبة - فيما يقول تلميذه أبو القاسم : إبراهيم الصائغ :
« أنه أكل هريسة : فأصاب حرارة ، ثم صاح صيحة شديدة ، ثم أغمى عليه
إلى وقت صلاة الظهر ، ثم اضطرب ساعة ، ثم هدأ ؛ فما زال يتشهد إلى
وقت السحر ، ثم مات . وذلك : أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين
ومائتين » .

وقد روى الخطيب البغدادي رواية أخرى عن تاريخ وفاته ، فقال :
(١٧٠/١٠) : « قرأت على الحسن بن أبي بكر ، عن أحمد بن كامل القاضي ،
قال : ومات عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، في ذي القعدة سنة سبعين
ومائتين » . وهي رواية مدخولة ؛ لأن الثابت الذي لم يشبه شك : أن قاسم
بن أصبغ الأندلسي سمع منه لما رحل إلى بغداد ؛ وكانت رحلته في سنة ٢٧٤ هـ .
وقد جاء في المنتظم لابن الجوزي ١٠٢/٥ : « وذكر بعض أهل النقل :
أنه مات بالكوفة ، ودفن إلى جنب قبر أبي حازم القاضي » ؛ وهو قول
مجهول ، لم يعبأ به أحد : من المؤرخين .

وقد جاء في ص ٢٠٠ من طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر : محمد
ابن الحسن الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ : أن ابن قتيبة « توفي سنة ست
وتسعين ومائتين » : ولا مرأى في أن « تسعين » محرفة عن « سبعين » .

لم يتول ابن قتيبة من المناصب - فيما علمنا - إلا منصب القضاء بالديينور ؛
ولذلك قيل له : الديينوري . ولسنا نعرف : في أي سنة تولى قضاء هذه
المدينة ، ولا مدة بقاءه على قضائها ، ولا سبب خروجه منه ؟ ولا نعلم : من
الذي ولّاه ؟ وإن كان يغب على ظننا : أن الذي ولّاه : الوزير أبو الحسن
عبيد الله بن يحيى بن خاقان ؛ وزير المتوكل ثم المعتمد . وكان المتوكل قد
استوزر محمد بن الفضل الجرجرائي مديدة بعد قتله لمحمد بن عبد الملك الزيات
في سنة ٢٣٣ هـ ؛ ثم كثرت السعيات به فعزله ، وقال : أريد حدثاً أستوزره ؛
لأنني قد ضجرت من المشايخ . فأشير عليه : بعبيد الله بن يحيى بن خاقان . وظل
عبيد الله وزيراً حتى قتل المتوكل في سنة ٢٧٤ ؛ وفي سنة ٢٤٨ : نكبه الخليفة
المستعين ونفاه إلى بركة ؛ وعاد عبيد الله إلى بغداد سنة ٢٥٣ ؛ ثم استوزره
المعتمد في شعبان سنة ٢٥٦ ، ولبت في وزارته حتى مات ؛ وكان سبب موته :
أنه لعب في الميدان مع خادم له اسمه : « رشيق » ؛ فصدمه : فسقط عبيد الله
عن فرسه ، ومات من يومه ؛ فصلى عليه « الموقق » ومشى في جنازته ؛ وذلك :
يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وستين ومائتين .

وقد كان بين ابن قتيبة وبين عبيد الله ، مودة حملته على أن يصنف له
كتاب : « أدب السكاتب » ؛ وأن يقول عنه في مقدمته : « .. فالحمد لله
الذي أعاد الوزير أبا الحسن - أيده الله - من هذه الرذيلة ، وأبانته بالفضيلة ؛
وحياه نعيم السلف الصالح ؛ وردّاه رداء الإيمان ، وغشاه بنوره ؛ وجعله هدى
من الضلالات ، ومصباحاً في الظلمات ؛ وعرفه ما اختلف فيه المختلفون ، على

سنن الكتاب والسنة؛ قلوب الخيار به مُقْتَلَمَةٌ ، ونفوسهم إليه مائلة وأيديهم إلى الله فيه - مظان القبول - ممتدة ؛ وألسنتهم بالدعاء له شافعة : يهَجِّعُ ويستيقظون ، ويعقل ولا يفقلون ؛ وَحُقَّ لِمَنْ قَامَ لِلَّهِ مَقَامَهُ ، وصبر على الجهاد صبره ، ونوى فيه نَيْتَهُ - : أَنْ يُلبسه الله لباس الضمير ، ويردِّيه رداء العمل الصالح ، ويصوِّرُ إليه مختلفات القلوب ، ويسمعه بلسان الصدق في الآخرين .

والذي رجح ظني - في أن عبید الله بن یحیی هو الذي ولی ابن قتیبة قضاء « الدينور » - قول أبي القاسم الزجاجي في شرح خطبة أدب الكاتب ص ٣٨ - تعريباً على قول ابن قتیبة . « فالحمد لله الذي أعاد الوزير أبا الحسن » - : « یعنی : الخاقاني ؛ وهو عبید الله بن یحیی الخاقاني ؛ لأنه عمل له هذا الكتاب ، فأحسن صلته ، واصطنعه وصرّفه » .

وإني أرى : أن ابن قتیبة ألف « أدب الكاتب » لعبيد الله في وزارته للمعتمد ؛ لافي وزارته للمتوكل ؛ وقد وزر للمعتمد من سنة ٢٥٦ إلى سنة ٢٦٣ هـ . وهذا الرأي الذي ارتأيتُهُ ، يتعارض على ما ذهب إليه ابن السيد والجواليقي ؛ فإنهما ذهبا إلى أنه ألفه له في وزارته للمتوكل ؛ حيث يقول ابن السيد في الاقتضاب ص ٢٤ : « یعنی عبید الله بن یحیی بن خاقان ؛ وكان وزير المتوكل فعمل له ابن قتیبة هذا الكتاب ، وتوسل به إليه ؛ فأحسن عبید الله صلته ، واصطنعه ، وعنى به عند المتوكل ، حتى صرفه في بعض أعماله » ؛ ويقول الجواليقي في شرحه ص ٤٤ : « یعنی بالوزير عبید الله بن یحیی بن خاقان »

كاتب المتوكل : لأنه عمل له هذا الكتاب ، فاصطنعه ، وأحسن صلته .
ولا سراة في أيهما أخطأ في ذلك خطأ مبيناً ؛ والدليل على خطئهما لا حب
لا ينفذ فيه طعن طاعن ، ولا يَطُورُ به رَبُّ مُرْتَاب ؛ فقد قال ابن قتيبة
بعيد كلامه على الوزير : « وأى موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من
الكتّاب ، اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه ، وارتضاه لسره : فقرأ عليه كتاباً
ذكر فيه « حاضرٌ طيء » فصحّقه تصحيحاً أضحك الحاضرين » . وقال
ابن السيد في شرحه ص ٢٧ : « هذا الكتاب هو : شجاع بن القاسم ،
كاتب أوتامش التركي ؛ وكان يتولى عرض الكتب على المستعين أحمد بن
محمد المعتصم . وكان جاهلاً لا يحسن القراءة » . وقال الجواليقي في ص ٩ :
« هذا : شجاع بن القاسم كاتب أوتامش التركي ؛ قرأ على المستعين ،
وصحّف هذه اللفظة ، فقال : حاء شرطى » . ولو قد فطن ابن السيد
والجواليقي لما نقلاه عن الزجاجي : من أن ابن قتيبة يقصد بالكتّاب : شجاع
ابن القاسم ؛ وبالخليفة : المستعين ؛ لما تردّيا في هذا الخطأ ؛ فإن المستعين :
قد بوبع بالخلافة سنة ٢٤٨ ، وخلع في سنة ٢٥٢ هـ .

فكيف يتصور أن يؤلف ابن قتيبة هذا الكتاب لعبيد الله أيام وزارته
للمتوكل ، مع أنه يذكر في مقدمته قصة جرت للخليفة المستعين مع كاتبه
شجاع بن القاسم ؟ ! حقا إن هذا لشيء عجاب .

* * *

وقد انصل ابن قتيبة بالأمير : محمد بن عبد الله بن طاهر ؛ فأغدق عليه

من معروفه ، لعرفانه بقدره ، ولأن إكرام العلماء والأدباء سجية من سجاياهم النبيلة ، ورثها عن أبيه عبدالله بن طاهر ، أمير خراسان ، المتوفى سنة ٢٣٠هـ .
ومن مظاهر إكرام عبدالله لعلماء : مواقفه الخالدة مع أبي عبيد : القاسم بن سلام ، المتوفى سنة ٢٢٣ هـ . عرض عليه أبو عبيد كتابه : « غريب الحديث » ؛ فاستحسنه وقال : إن عقلا بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب ، لحقيق أن لا يُخَوَّج إلى طلب المعاش . وأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر وكان كلما أهدها أبو عبيد كتابا من مؤلفاته : حمل إليه مالا خطيراً . وكرم عبدالله بن طاهر ، إزثُ كذلك من والده طاهر بن الحسين — حين مضى إلى خراسان — بمدينة مرو ، فطاب رجلا يمدنه ، فقيل له : ما ههنا إلا رجل مؤدّب ؛ فأدخل عليه أبو عبيد القاسم بن سلام ، فوجده أعلم الناس بأيام الناس ، والنحو ، واللغة ، والفقه ؛ فقال له : من المظالم تركت أنت بهذا البلد . فدفع إليه ألف دينار ، وقال له : أنا موجه إلى خراسان إلى حرب ، وليس أحب استصحابك ؛ شققا بك ؛ فأنفق هذا حتى أعود إليك . فألف أبو عبيد « الغريب المصنف » إلى أن عاد طاهر من خراسان ، فحمله معه إلى سُرَّ مَنْ رَأَى .

ومن مظاهر إكرام « آل طاهر » للعلماء ، ما صنعه « طاهر بن عبدالله » : من استقدمه لأبي سعيد الضرير من بغداد إلى نيسابور ، وتكفله بمعيشته ؛ ليفرغ إلى تعليم الناس ما حمل من علم وأدب وقد قدم عليه ابن قتيبة من بغداد ؛ فأخذ عنه ، وانتفع به ، وكان له قدوة حسنة .

ومن مظاهر إكرامهم العلماء كذلك ، استقدامهم إلى هراة : الحافظ
أبا جعفر السرخسى المتوفى بنيسابور سنة ٢٥٣ هـ .

وقد جرى محمد بن عبد الله بن طاهر ، على شاكله قومه : فى العناية
بالعلماء والأدباء ، والإيظاف لهم ؛ وعرف هؤلاء قَدْرَهُ ، ونهبوا من ذكره
- وما كان خاملا - وأهدوا إليه مؤلفاتهم وما جادت به قرائمهم ؛ منذ
أن كان شاباً يافعاً .

ولقد سجّل ابن قتيبة شعوره نحوه فى رسالة كتب بها إليه ، وأثبتها
فى عيون الأخبار ٢/٢٢٢ ؛ حيث يقول : « وكتبتُ إلى محمد بن عبد الله
ابن طاهر :

أما شكرى للأمير على سالف معروفه : فقد أغار وأنجد . وأما ابتهاى
إلى الله فى جزائه عنى بالحسنى : فأخلص النية عند مظان التبول . وأما أملى :
فأحياه - على بعد العهد - بالأوه عندى - : إذ كان ماتقدم منه شافعاً فى
فى المزيدي . - وفُسِّحَتْ وعده إياى عند مفارقتى له : إذ كان مؤذناً بالإبجاز .
وأما زللى فى التأخر عما أوجب الله على له : فتمرون بالمعقوبة فيما حرّمته من
عزّ رياسته ، ونباهة صحبته ، وعلوّ الدرجة به ؛ وإن كنت سائر أيام انتطاعى
عنه ، معتليقاً بسبب لاخيار معه » .

ولست أعلم لابن قتيبة علاقة بعظماء عصره ، سوى علاقته بعبيد الله بن
خاقان ، ومحمد بن عبد الله بن طاهر .

وقد أشار هو إلى علاقة لم يفتح عنها : فانبهم أمرها علينا ؛ حيث يقول

في عيون الأخبار ٢٨/١ : « وكتبتُ إلى بعض السلاطين كتابا ، وفي فصل منه : ولم يزل حَزَمَةُ الرجال يستحلون مرارة قول النصحاء ، ويستهدون العيوب ، ويستثيرون صواب الرأي من كلِّ حتى الأمة الوكحاء .

ومن احتياج إلى إقامة دليل على ما يدعيه - : من مودته ، ونقاء طويته . -
فقد أغناني الله عن ذلك بما أوجبه الاضطرار ؛ إذ كنت أرجو بدوام نعمتك ، وارتفاع درجتك ؛ وانبساط جاهك ويدك - زيادة الحال .

آراء العلماء في ابن قتيبة :

١ - قال أبو منصور الأزهرى (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ) في مقدمة كتاب التهذيب ص ١٣ : « وإذ فرغنا من ذكر الأثبات المتقدمين ، والثقات المبرزين : من اللغويين ؛ وتسميتهم طبقة ، إعلاما لمن غبى عليه مكانهم من المعرفة ، كي يعتمدوهم فيما يجدون لهم من المؤلفات المروية عنهم - : فلنذكر بعقب ذكركم ، أقواما : تسموا بسمة المعرفة ، وعلم اللغة ؛ وألقوا كتباً : أودعوها الصحيح والسقيم ؛ وحشوها بألزال الفساد ، والمصحف المغير : الذى لا يتميز ما يصح منه إلا عند النقب المبرِّز ، والعالم الفطن . لنحذر الأعمار اعتماد مادونوا ، والاستنامة إلى ما ألقوا . فمن المتقدمين : الليث بن المظفر ... وقطرب ... » ؛ ثم عرض الأزهرى للجاحظ ، وتلميذه ابن قتيبة ، فقال ص ١٥ : « ومن تكلم في لغات العرب بما حضر لسانه ، وروى عن الأئمة في كلام العرب ما ليس من كلامهم - : عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ وكان أوتى : بسطة في لسانه ، وبيانا عذبا في خطابه ، ومجالا واسعا في فنونه ، غير أن

أهل المعرفة بلغات العرب ذمّوه ، وعن الصدق دفعوه ، وأخبر أبو عمر الزاهد : أنه جرى ذكره في مجلس أحمد بن يحيى [ثعلب] ، فقال : أعزبوا عن ذكر الجاحظ ، فإنه غير ثقة ولا مأمون .

وأما أبو محمد : عبد الله بن مسلم الدينوري : فإنه ألف كتابا في مشكل القرآن وغريبه ، وألف كتاب غريب الحديث ، وكتابا في الأنواء ، وكتابا في أدب الكتبة ؛ ورد على أبي عبيد حروفا في غريب الحديث ، سماها : « إصلاح الغلط » ؛ وقد تصفحتها كلها ، ووقفت على الحروف التي غلط فيها وعلى الأكثر الذي أصاب فيه . فأما الحروف التي غلط فيها : فإنني أثبتتها في مواقعها من كتابي ، ودلت على موضع الصواب فيما غلط فيه .

وما رأيت أحدا يدفعه عن الصدق فيما يرويه : عن أبي حاتم السجزي ، والعباس بن الفرج الرياشي ، وأبي سعيد الكفوف البغدادي .

فأما ما يستبد فيه برأيه - : من معنى غامض ؛ أو حرف : من علل التصريف والنحو ؛ مشكل ، أو حرف غريب - : فإنه ربما زلّ فيما لا يخفى على من له أدنى معرفة .

وأنفيته يحدث بالظن فيما لا يعرفه ، ولا يحسنه .

ورأيت أبا بكر بن الأنباري : ينسبه إلى الغفلة ، والغباوة ، وقلة المعرفة . وقد ردّ عليه قريبا من ربع ما ألقه : من مشكل القرآن . «

ولالأزهري عنه كلمة أخرى ، وردت في اللسان ٣٣٦/١٣ : « وقال

القتيبي في تفسير قوله تعالى ﴿ فَرَزَقْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ ؛ أي : فرقنا ؛ وهو من زال يزول وأزله أنا . قال أبو منصور : وهذا غلط من القتيبي ، ولم يميز بين زال يزول ، وزال يزِيل ، كما فعل الفراء . »

وقد عرض أبو منصور الأزهرى للكلام على رواية ابن قتيبة ، أثناء حديثه عن أبي حامد الخارزنجي البشّتي ، في مقدمة التهذيب ، إذ يقول : « ومن ألف في عصرنا هذا فصّحف وغير ، وأزال العربية عن وجهها - : أحمد بن محمد البشّتي ، فإنه ألف كتابا سماه : « التسكلة » ، أو ما إلى أنه كمل بكتابه كتاب : « العين المنسوب إلى الخليل بن أحمد . ونظرتُ في أول كتاب البشّتي ، فرأيتُه أثبت في صدره الكتب المؤلفة التي استخرج منها كتابه ، فعدّها وقال : استخرجت ما وضعته في كتابي من هذه الكتب ، ولعل بعض الناس يبتغى العنتَ بتهجينه والقذح فيه : لأنني أسندت ما فيه إلى هؤلاء العلماء من غير سماع ، وإنما إخباري عنهم إخباراً عن صحفهم : ولا يزرى ذلك على من عرف الغث من السمين ، وميَّز بين الصحيح والسقيم ، وقد فعل مثل ذلك أبو تراب صاحب كتاب : « الاعتقاب » ، فإنه روى عن الخليل وأبي عمرو بن العلاء ، والكسائي ، وبينه وبين هؤلاء فترة ، وكذلك القتيبي : روى عن سيديويه والأصمعي ، وأبي عمرو : وهو لم ير منهم أحداً » .

ثم عقب الأزهرى على قول البشّتي هذا ، بقوله ص ١٦ : « قد اعترف البشّتي : بأنه لا سماع له في شيء من هذه الكتب ، وأنه نقل ما نقل إلى كتابه من صحفهم ، واعتل : بأنه لا يزرى ذلك بمن عرف الغث من السمين . وليس

كما قال ؛ لأنه اعترف : بأنه صحفى ، والصحفى إذا كان رأس ماله صحفاً
قرأها : فإنه يصحّف فيكثر ؛ وذلك : أنه يخبر عن كتب لم يسمع بها ،
ودفاتر لا يدري : أصحیح ما كتب فيها أم لا ؟ وإن أكثر ما قرأنا : من
الصحف التى لم تضبط بالنقط الصحيح ، ولم يتول تصحيحها أهل المعرفة . -
لسقيمة ، لا يعتمد عليها إلا جاهل . وأما قوله : ان غيره من المصنفين ، رووا
في كتبهم عن لم يسمعوا منه ، مثل أبى تراب والقُتَيْبِ ، فليس رواية هذين
الرجلين عن لم يراه ، حجة له : لأنهما وان كان لم يسمعا من كل من رويا
عنه ، فقد سمعا من جماعة : من الثقات المأمونين . فأما أبو تراب ...
وأما القُتَيْبِ : فإنه رجل سمع من أبى حاتم السَّجَزِى كتبه ، وسمع من
الرياشى فوائد جمة ، وكانا من المعرفة والإتقان : بحيث يثنى بهما الخناصر ،
وسمع من أبى سعيد الضرير ، وسمع كتب أبى عُبَيْد ، وسمع من ابن
أخى الأصمى .

وما (أى أبو تراب وابن قتيبة) : من الشهرة وذهاب الصيت ،
والتأليف الحسن ؛ بحيث يُغنى لهما عن خطيئة غلط ، ونَبَذِ زَلَّة تقع
في كتبهما ... » .

* * *

٢ - قال أبو الطيب الحلبي ؛ المتوفى سنة ٣٥١ هـ : فى كتاب : « مراتب
النحويين » ، ص ١٣٧ : « وكان أبو محمد : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى :
أخذ عن أبى حاتم ، والرياشى ، وعبد الرحمن بن أخى الأصمى . وقد أخذ

ابن دريد عن هؤلاء كلهم ، وعن الأشفاندينيّ إلا أن ابن قتيبة خاط عليه
بمحايات عن الكوفيين ، لم يكن أخذها عن ثقات

وكان يشرع في أشياء لا يقوم بها : نحو تعرضه لتأليف كتابه في النحو ،
وكتابه في تعبير الرّوياً ، وكتابه في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
آله ، وعيون الأخبار والمعارف ، والشعراء ، ونحو ذلك : مما أزرى به عند
العلماء ، وإن كان نفقَ بها عند العامة ومن لا بصيرة له .

وهذا كلام لا تعوج به ، ولا فخرج عليه ، لأنه لم يصدر إلا عن عالم :
قد أعمى الحقد قلبه الذي في صدره ، وأضله الحسد المستكن في أطواء نفسه ،
وجعلت « العصبية » البغيضة على عينه غشاوة : تحجب عنه نور الحق ،
وتنطقه بغير الصدق .

وليس أدل على فساد هذا الرأى ، وانعكاس هذا الحكم ، من أن ابن
قتيبة ظل نافعاً بكتبه عند ذوى البصائر والعقول : من الخاصة والعامة ، وظلت
مكانته ملحوظة من العلماء بعيون الإجلال والإكبار ، على اختلاف الأجيال
والأعصار ، منذ كان إلى يوم الناس هذا .

ولكنها العصبية المقيتة - قاتلها الله - : ما قاربت شيئاً إلا أفسدته وحطت
من قدره ، ولا داخلت إنساناً إلا شانته ، وغضت من ذكره .

٣ - قال الحاكم : أبو عبد الله : محمد بن عبيد الله الضبيّ النيسابورى ،
المعروف بابن البيع (٣٢١ - ٤٠٥) : « كان ابن قتيبة يتعاطى أتتقدم في
(م ٤ - مقدمة مشكل القرآن)

العلوم ، ولم يرضه أهل علم منيها ، وإنما الإمام المقبول عند الكل : أبو عبيد .

وهذا كلام يقطر حقداً وعصبية وحسداً .

وقد ألهبت نار الحسد الموقدة عقل الحاكم ، واطلعت على فؤاده :
فهذى هذيان المحموم ، وهمز ابن قتيبة ولمزه بقوله : « أجمعت الأمة على أن
القتيبي كذاب » !!!

وقد نقل هذه الكلمة الجائزة الفاجرة ، الحافظ الذهبي في ميزان
الاعتدال ٧٧/٢ ؛ وعقب عليها بقوله : « هذه مجازفة قبيحة وكلام من لم
يخف الله » .

ونقلها مرة أخرى ، وقال في إثرها : « هذا بنى وتخرّص ؛ بل قال
الخطيب : هو ثقة » ؛ وعقب عليها مرة ثالثة فقال : « ما علمت أحداً اتهم
القتيبي في نقله ، مع أن الخطيب : قد وثقه ؛ وما أعلم الأمة أجمعت إلا على
كذب الدجال ومسيلمة » .

٤ - وقال الحافظ السلفي أبو طاهر : أحمد بن محمد الأصبهاني
الجرواني ، المتوفى سنة ٥٧٦ - : « كان ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة ؛
ولكن الحاكم بضده : من أجل المذهب » . وقد فسرت كلمة « المذهب »
في قول السلفي هذا ، بتفسيرين : فقال الصلاح العلاءي : إن السلفي أراد
بالمذهب ما نقل عن البيهقي والدارقطني : من أن ابن قتيبة كان كرامياً يعميل
إلى التشبيه ، منحرفاً عن العترة .

ثم قال العلاءي : « وهذا لا يصح عنه ، وليس في كلامه ما يدل عليه ؛ ولكنه جار على طريقة أهل الحديث : في عدم التأويل » .

وقال الحافظ ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي المتوفى سنة ٨٥٢ في لسان الميزان ٣/٨ ، ٣ : « والذي يظهر لي أن مراد السلفي بالذهب : النَّصَب ؛ فإن في ابن قتيبة انحرافاً عن أهل البيت ، والحاكم على ضد من ذلك . وإلا : فاعتقادها معاً - فيما يتعلق بالصفات - واحد » .

٥ - قال الدارقطني أبو الحسن : علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (٣٠٦ - ٣٨٥) : « كان ابن قتيبة : يميل إلى التشبيه ، منحرفاً عن العروة . وكلامه يدل عليه » .

٦ - قال البيهقي أبو بكر : أحمد بن الحسين (٣٨٤ - ٤٥٨) : « كان ابن قتيبة : يرى رأى الكرامية » .

٧ - قال ابن تفرى بردى في النجوم الزاهرة ٣/٧٥ - بعد أن نقل كلام الدارقطني والبيهقي - : « وكان ابن قتيبة : خبيث اللسان ، يقع في حق كبار العلماء » .

٨ - قال ابن النديم أبو الفرج : محمد بن إسحاق :

« كان ابن قتيبة : صادقاً فيما يرويه ، عالم بالغة والنحو ؛ وكتبه مرغوب فيها »

٩ - قال مسلم بن قاسم :

« كان ابن قتيبة : لغويا كثير التأليف ، عالما بالتصنيف ، صدوقا ، من أهل السنة » .

١٠ - قال الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣) في تاريخ بغداد : « هو صاحب النصائيف المشهورة ، والكتب المعروفة ؛ وكان : ثقة ، دينا ، فاضلا » .

وقال عنه في كتاب « المتفق والمفترق » : « شهرته ظاهرة في العلم ، ومحله من الأدب لا يحتر » .

١١ - قال نَفَطَوِيَّةُ أبو عبد الله : إبراهيم بن محمد بن عرفة (٢٤٤ - ٣٢٣) : « كان ابن قتيبة : إذا خلا في بيته وعمل شيئا - : جوّده ؛ وما أعلمه حكى شيئا في اللغة ، إلا : صدق فيه » .

١٢ - قال ابن حزم أبو محمد : علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ - ٤٥٦) : « كان ابن قتيبة : ثقة في دينه وعلمه » .

١٣ - قال إمام الحرمَين أبو المعالي : عبد الملك بن عبد الله الجويني (٤١٩ - ٤٧٨) : « ابن قتيبة : هَجَّامٌ وُلُوجٌ فيما لا يحسنه » . وقد نقل ابن حجر هذه هذه السكامة في لسان الميزان ، ثم علق عليها بقوله : « كأنه يريد كلامه في الكلام » .

١٤ - قال الحافظ الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ - ٧٤٨) في ميزان الاعتدال ٧٧/٢ : « أبو محمد : صاحب النصائيف ، صدوق ، قليل

الرواية « ؛ وقال في تذكرة الحفاظ ١٨٧/٢ : « ابن قتيبة : من أوعية العلم ؛ لكنه قليل العمل في الحديث » .

١٥ - قال ابن الجوزي أبو الفرج : عبد الرحمن بن علي ، المتوفى سنة ٥٩٧ ، عنه في المنتظم ١٠٢/٥ : « وكان : عالماً ثقة دينا فاضلاً ، وله التصانيف المشهورة » .

١٦ - قال الحافظ ابن كثير إسماعيل بن عمر ، المتوفى سنة ٧٧٤ ، في البداية والنهاية ٤٨/١١ ، ٥٧ : « ابن قتيبة النحوي اللغوي : صاحب المصنفات الكثيرة ، البديعة المفيدة ، المحتوبة على علوم حجة نافعة ؛ أحد العلماء والأدباء ، والحفاظ الأذكياء ؛ كان : ثقة نبيلاً » .

١٧ - قال أبو بكر بن دريد (٢٢٣ - ٣٢٠) وقد سئل عن ابن قتيبة ، فقال : « ربوة بين جبلين » ، يريد : أن ذكره قد دخل بنباهة ثعلب والمبرد ، كما قال الجرجاني .

١٨ - أما ابن تيمية تقي الدين : أحمد بن عبد الحلیم ، المتوفى سنة ٧٢٨ فقد ذكر في تفسير سورة الإخلاص ص ١٢١ : أن الإمام أحمد بن حنبل يذهب الى أن الراسخين في العلم يعلمون التأويل الصحيح لامتشابه . ثم عقب على ذلك بقوله : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة ، منهم : ابن قتيبة ، وأبو سليمان الدمشقي وغيرها . وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق بن راهويه ، والمنتصرين لذهاب السنة المشهورة ، وله في ذلك مصنفات متعددة ، قال فيه صاحب « التحديث بمناب أهل الحديث » :

وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء الفضلاء ، أجودهم تصنيفاً ، وأحسنهم ترصيفاً ؛ له زهاء ثلاثمائة مصنف . وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحاق ؛ وكان معاصراً لإبراهيم الحزبي ، ومحمد بن نصر المروزي ؛ وكان أهل المغرب : يعظمونه ، ويقولون : من استجاز الوقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ! ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه . ويقال هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ؛ فإنه خطيب السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة .

١٩ — وقال ابن خلكان أبو العباس : أحمد بن محمد (٦٠٨ — ٦٨١)
عنه في وفيات الأعيان ٢/٢٤٦ :

« كان : فاضلاً ثقة ؛ وتصانيفه كلها مفيدة ... » .

* * *

تلك هي آراء العلماء الأقدمين في ابن قتيبة : أوردناها كما رأيناها ؛ ويعنيها هنا : أن نتبين وجه الحق فيما قُرف به من تهم ؛ وعُضيه به : من مثالب .

وسبيلنا إلى ذلك : أن نوازن بين ما قالوه عنه ، وما قاله غيرهم ، وما قاله في كتبه — موازنة دقيقة ، قوامها العدل الخالص من شوائب الهوى ، والإنصاف الباسل الذي لا يبالي : على من وجبت الحججة ، وحثت كلمة الخطأ والضلال .

فإن كان ما قالوه حقاً : أيدناه بالمثل والشواهد التي تجعل القلوب إليه صاغية ، والعقول جانحة جنوحاً لا خيار فيه .

وإن كان ما ذهبوا إليه مَينًا : أبدينا عواره ، وهتكنا أستاذنا ؛ بما
نورده : من الأدلة الناصعة ، والبراهين القاطعة ؛ ثم قدمنا إليهم ، فكشفنا
عن أسباب ضعفهم عليه ، وكراهيتهم له ؛ وبيننا أسرار اختلافهم عليه ،
ومنازعاتهم وقيعتهم فيه .

* * *

لقد اتهمه «الحاكم» : بأنه كذاب قد أجمعت الأمة على كذبه ؛ ولم يؤيد
دعواه بمثال واحد بل : لجأ إلى التهويل والتهويل بإجماع الأمة وتلك
أكذوبة بقاء : لم تجد مصداقاً أو مظاهراً ولا تستحق أن نعرض لها بالتوهين
وحسبها نعت الذميمة لها ؛ وحسبنا إجماع الأزهرى ، والخطيب البغدادي ،
ومسلم بن قاسم ، والحافظ السافى ، وابن النديم ، ونفطويه ، وابن حزم ،
وابن كثير ، وابن الجوزى ، وابن خلكان - حسبنا إجماع هؤلاء الأعلام :
على أن ابن قتيبة كان ثقة في قوله ، صادقاً في روايته ، مُصَدِّقاً .

وقد اتهمه الدارقطنى : بأنه كان يميل إلى التشبيه ، منحرفاً عن العترة .

واتهمه البيهقي : بأنه كان كرامياً .

وليس بين هذين الاتهامين من فرق في المعنى : فكلاهما ينسب إلى
التشبيه ، والانحراف عن آل البيت رضوان الله عليهم ؛ فإن الكرامية (الذين
تابعوا محمد بن كرام على رأيه) كانوا يذهبون إلى التجسيم والتشبيه ؛
ويتهمون علياً في صبره على ما جرى مع عثمان ، وسكوته عنه ويرون

تصويب معاوية فيما استبد به من الأحكام الشرعية : قتالا على طلب قتلة
عثمان ، واستقلالا بيت المال ..

فهل كان ابن قتيبة يذهب حقا إلى التشبيه ؟ وهل كان منحرفا عن آل
البيت ؟ أم أن هذا وذاك قد افتري عليه، ورمى به بغير الحق ؛ كما رمى بالكذب
زورا وبهتاناً ؟ .

أما نسبة ابن قتيبة إلى التشبيه والتجسيم : فهي من منكر القول وزوره .

وكيف يصح في الأذهان أن يكون ابن قتيبة من المشبهة ؛ وهو مؤلف
كتاب : « الاختلاف في اللفظ ، والرد على الجهمية والمشبهة » . ! .

كيف يكون منهم : وهو القائل في كتابه هذا ص ٢٩ : « فنحن نقول
كما قال الله ، وكما قال رسوله ؛ ولا نتجاهل ؛ ولا يحملنا ما نحن فيه : من نفي
التشبيه ؛ على أن ننكر ما وصف به نفسه ؛ ولكننا لا نقول : كيف البيان ؟
وإن سئلنا : نقتصر على جملة ما قال ، ونمسك عما لم يقل » ؟ ! .

كيف يكون منهم : وهو الذي يقول في ص ٣٢ : « فنحن نؤمن بالنفخ
وبالروح ؛ ولا نقول : كيف ذلك ؟ لأن الواجب علينا أن ننهي في صفات الله
إلى حيث انتهى في صفته ، أو حيث انتهى رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ولا نزيل
اللفظ عما تعرفه العرب وتضعه عليه ؛ ونمسك عما سوى ذلك » ؟ ! .

كيف يكون منهم : وهو الذي يقول في ص ٤٥ : « ... ولما رأى قوم
من الناس إفراط هؤلاء في النفي : عارضوهم بالإفراط في التمثيل : فقالوا :

بالتشبيه المحض ، وبالأقطار والحدود ... وكلا الفريقين غلط ، وقد جعل الله
التوسط : منزلة العدل ؛ ونهى عن الغلو فيما دون صفاته : من أمر ديننا ؛
فضلا عن صفاته ، ووضع عنا أن نفكر فيه : كيف كان ؟ وكيف قدر ؟
وكيف خلق ؟ ولم يكلفنا ما لم يجعله في تركيبنا ووسعنا . وعدل القول في هذه
الأخبار : أن نؤمن بما صحح منها بنقل النقات لها ، فنؤمن : بالرؤية والتجلى ،
وأنه يعجب ، وينزل إلى السماء ، وأنه على العرش استوى ، وبالنفس واليدين
من غير أن نقول في ذلك بكيفية أو بحد أو أن نفيس على ما جاء ما لم يأت .
فنرجو : أن نكون في ذلك القول والعقد ، على سبيل النجاة غداً ،
إن شاء الله تعالى « ؟ ! .

أيقول هذا النول السوى ، من يقول بالتشبيه والتجسيم ؟ : إن ابن قتيبة
قد نهج في كلامه هذا ، نهج النمط الأوسط من السلف الصالح : وسلك سبيلهم
متبعاً غير مبتدع .

قال أبو الفتح : محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٤٧٩ — ٤٤٨)
في كتابه : « الملل والنحل » — : « وأما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ،
ولم يهدنوا للتشبيه ، فمنهم : أحمد بن حنبل ، وسفيان الثوري ، ومالك بن
أنس ، إذ قال : الاستواء معلوم ، والكبفية مجهولة ، والإيمان به واجب ،
والسؤال عنه بدعة » .

فهل بين قول مالك بن أنس وبين قول ابن قتيبة ، فرق ؟ : كلا ،

ولكن البيهقي والدارقطني قد كذبا عليه حين رمياه بالتشبيه ، كما كذب
الحاكم في رميه بالكذب .

* * *

وأما القول : بأن ابن قتيبة كان منحرفاً عن آل البيت ؛ فمحض
افتراء عليه ، كسابقه .

وقد لجأ قارفوه بهذه التهمة الخطيرة ، إلى إلقاء الحكم إلقاء : دون
تثبيته في النفوس بالمثل ؛ شأنهم في كل ما رموه به : من تهمة ؛ وألصقوا به :
من وصمات .

ولكن من دفع هذه التهمة عنه هين هين : لا يحوج إلى إعمال فكر ،
أو إجمالة زويدة ، أو كد خاطر ؛ ولكنه يحتاج إلى قليل : من الأناة ؛
في قراءة قوله الذي أفصح به عن رأيه في علي كرم الله وجهه ، وأعرب به
عن تقديره لمكارمه ومفاخره ، ومكانه السامي من رسول الله ودين الله ،
ومكانته من الفضل والبأس ، والعلم والدين جميعاً .

قال ابن قتيبة في كتاب « الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية
والمشبهة » ص ٤٧ : « ... وقد رأيت هؤلاء أيضاً - حين رأوا غلو الرافضة :
في حب علي ، وتقديمه على من قدمه رسول الله « صلى الله عليه وسلم »
وصحابته عليه ؛ وادعائهم له شراكة النبي صلى الله عليه وسلم : في نبوته :
وعلم الغيب للأئمة : من ولده ؛ وتلك الأقاويل والأمور السرية : التي جمعت

إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباوة ؛ ورأوا شتمهم خيار السلف ،
وَبُغْضَهُمْ وتبرؤهم منهم — : قابلوا ذلك أيضا ، بالقلو : في تأخير عليّ كرم الله
وجهه ، وبُغْضِهِ حَقَّهُ ؛ ولحنوا في القول ؛ وإن لم يصرحوا إلى ظلمه ، واعتدوا
عليه : بسفك الدماء بغير حق ، ونسبوه إلى المملاة على قتل عثمان رضی الله
عنه ؛ وأخرجوه بجهلهم من أئمة الهدى إلى جملة أئمة الفتن ، ولم يوجبوا
له اسم الخلافة : لاختلاف الناس عليه ؛ وأوجبوا ليزيد بن معاوية : لإجماع
الناس عليه ؛ واتهموا من ذكره بخير . وتحامى كثير من المحدثين : أن
يحدثوا بفضائله كرم الله وجهه أو يظهرها ما يجب له : وكلّ تلك الأحاديث
لها مخارج صحاح . وجعلوا ابنه الحسين عليه السلام خارجياً ، شاقاً امصاً
لعصا المسلمين ، حلال الدّم ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « من خرج
على أمّتي : وهم جميع ؛ فاقتلوه كائنا من كان » . وسروا بينه - : في الفضل - .
وبين أهل الشورى : لأن عمر لو تبين له فضله تقدمه عليهم ، ولم يجعل
الأمر شورى بينهم . وأهملوا من ذكره ، أو روى حديثاً من فضائله ؛
حتى تحامى كثير من المحدثين . أن يتحدثوا بها . وعُتوا بجمع فضائل عمرو
بن العاص ، ومعاوية : كأنهم لا يريدونهما بذلك ، وإنما يريدونه . فإن قال
قائل . « أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليّ ، وأبو سبيطه : الحسن
والحسين ، وأصحاب الكساء : عليّ وفاطمة والحسن والحسين » - تمعرت
الوجوه ، وتنكرت العيون ، وطرت حسائك الصدور . وإن ذكر ذا كرت
قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من كنت مولاه فعليّ موه » ؛ و : « أنت
مفي بمنزلة هارون من موسى » ؛ وأشباه هذا - : التمسوا تلك الأحاديث

المخرج لينتصوه ويبخسوه حتمه: بغضاً منهم للرافضة وإلزاما لعلّ عليه السلام
— بسببهم — مالا يلزمه . وهذا هو الجهل بعينه .

والسلامة لك : أن لاتهلك بمحبته ، ولاتهلك ببغضته ؛ وأن لاتحمل
عليه ضعفاً : بجناية محبّه . فإن أنت فعلت : فأنت جاهل مُقْرِط في بغضه .

وأن تعرف له مكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم : بالتربية والأخوة
والصبر ، والصبر في مجاهدة أعدائه ، وبذل مُهَجَّتِهِ في الحروب بين يديه ،
مع مكانه : في العلم والدين ، والبأس والفضل — من غير أن تتجاوز به الموضع
الذي وضعه به خيار السلف: لِمَا تسمعه من كثير : من فضائله؛ فهم كانوا أعلم به
وبغيره ، ولأن ما أجمعوا عليه هو : للعيان الذي لا يُشك فيه . والأحاديثُ
المنقولة قد يدخلها تحريف وشوّب .

ولو كان إكرامك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو الذي دعاك إلى
حبة من نازع عليا وحاربه ولعنه — : إذ صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخدمه ، وكنت قد سلكت في ذلك سبيل المستسلم — : لَأَنْتَ بِذَلِكَ فِي
عَلَى عَلَيْهِ السَّلَام ، أُولَى : لسابقته ، وفضله ، وخاصيته ، وقرابته ؛ والدناوة
التي جعلها الله بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم : عند المباهلة ؛ حين
قال تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ : فدعا حسينا وحسينا ؛
﴿ ونساءنا ونساءكم ﴾ : فدعا فاطمة عليها السلام ؛ ﴿ وأنفسنا وأنفسكم ﴾ :
فدعا عليا عليه السلام . ومن أراد الله تبصيره : بصّره ؛ ومن أراد به غير
ذلك : حيرّه .

هذا كلام ابن قتيبة الذي صور فيه — في قوة ووضوح — مشاعره نحو
على وآله ؛ وعبر عما يجنبه فؤاده : من محبتهم وإجلالهم ، وحسن الرأى
والاعتقاد فيهم .

فهل يصدر هذا الكلام العذب عن محتويهم ، ويسىء الظن بهم ؟ وهل
يدخل في نطاق المعقول : أن يقوله من يتهم بالانحراف عنهم ؟

ولكن القوم أصموا آذانهم عنه ، وأطبقوا أعينهم دونه ، واستغفوا
ثياب العصبية الصفيقة ، ثم ذهبوا : يتناقلون رميه ببعض آل البيت ، والميل
عن مؤدبهم ، لموجدة يجدون مسما في نفوسهم عليه .

ولعل من أسباب هذه الموجدة ، تلك الرواية التي رواها عن الشعبي
في « تأويل مشكل القرآن » ، حيث يقول في ص ١٨١ : « وكان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه ورضي عنهم — وهم مصابيح الأرض ، وقادة
الأنام ، ومُنْتَهَى العلم . — إنما يقرأ الرجل منهم السورتين والثلاث والأربع
والبعض والشطر من القرآن ، إلا نقرأ منهم : وفقهم الله لجمعه ، وسهل عليهم
حفظه . قال الشعبي : توفي أبو بكر ، وعمر ، وعلي — رحمهم الله — ولم
يجمعوا القرآن . وقال : لم يختمه أحد من الخلفاء غير عثمان . ورؤى عن
شريك ، عن إسماعيل بن أبي خالد : أنه قال : سمعت الشعبي تحلف بالله عز
وجل : لقد دخل على حفرتة ولما حفظ القرآن » .

ولقد أثارَت هذه الرواية ثائرة أبي الحسين : أحمد بن فارس ، المتوفى
سنة ٣٩٥ ، فقال في كتاب الصاحبى ص ١٧٠ : « وابن قتيبة يطلق إطلاقات

منكرة ، ويروى أشياء شنعاء ؛ كاذبى رواه عن الشعبي : أن أبا بكر وعمر
وعليا توفوا ، ولم يجمعوا القرآن ؛ وأن عليا دخل حفرته ، وما حفظ القرآن
وهذا كلام شنع جداً ... » .

* * *

أما قول إمام الحرمين : « إن ابن قتيبة هجّام ولوج فيما لا يحسنه » ؛

فإنه يريد : كلامه فى الكلام ، كما قال ابن حجر . ولا بن قتيبة كلام عن
هذا العلم ، لا يروق فى نظر رجل انغمس فيه من فرقه إلى قدمه ، وقضى حياته
فى تحقيق مسائله ؛ كإمام الحرمين . فقد قال فى كتاب « الاختلاف فى اللفظ ،
والرد على الجهمية والمشبّهة » ص ١٢ — أثناء رده على مانأولته الجهمية — :
« ولم أعهد فى أكثر الرد عليهم طريق اللغة ؛ فأما الكلام فليس من
شأننا ؛ ولا أرى أكثر من هلك إلا به . وبجمل الدين على ما يوجهه
التياس ... » .

وقال فى كتاب : « تأويل مختلف الحديث » ص ١٥ : « وقد تدرت
مقالة أهل الكلام ؛ فوجدتهم يقولون على الله ما لا يعلمون ، ويميّبون الناس
بما باتون ، ويبصرون القذى فى عيون الناس وعيونهم تطرف على الأجداع ،
ويتهمون غيرهم فى النقل ولا يتهمون آراءهم فى التأويل . ومعانى الكتاب
والحديث ، وما أودعاه — من لطائف الحكمة ، وغرائب اللغة — لا يدرك
بالظفرة والتولّد ، والمعرض والجوهر ، والكيفية والكميّة والأيدية . ولو
ردوا المشكل منهما إلى أهل العلم بهما وضح لهم المنهج ، واتسع لهم الخرج ،

ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة ، وحب الأنباع ، واعتماد الإخوان بالمقالات ؛ والناس أسراب طير يتبع بعضها بعضا ... » . وقال في ص ٧٤ : « وكنت في عنفوان الشباب ، وتطلب الآداب ، أحب أن أتعلق من كل علم بسبب ، وأن أضرب فيه بسهم ، فربما حضرت بعض مجالسهم - وأنا مغتر بهم ، طامع أن أضدر عنه بفائدة ، أو كلمة تدل على خير ، أو تهدي لرشد . - فأرى من جرأتهم على الله ، تبارك وتعالى ، وقلة توقيهم ، وحملهم أنفسهم على العظام - : لطرذ القياس ، أو لثلا يقع انقطاع - ما أرجع معه خاسراً نادماً » .

* * *

وأما قول ابن تغرى بردى : « كان ابن قتيبة خبيث اللسان ، يقع في حق كبار العلماء ؛ فغير صحيح أيضاً . »

والذى دفعه إلى هذا القول أنه من الأحناف أصحاب رأى والقياس . وقد عرض لهم ابن قتيبة بالنقد ، فى كتاب « تأويل مختلف الحديث » وقال فى ص ٦٢ : ثم نصير إلى أصحاب الرأى ، فنجدهم أيضاً يختلفون ويقيسون ، ثم بدعون القياس ويستحسنون ؛ ويقولون بالشىء ويحكمون به ثم يرجعون » .

ثم ضرب لذلك أمثلة خطيرة رجع فيها أبو حنيفة عن رأيه ؛ رواها عن أستاذه إسحاق ابن راهويه ، الذى قال عنه فى ص ٦٥ : « ولم أر أحداً ألهج بذكر أصحاب الرأى وتنقصهم ، والبعث على قبيح أقاويلهم ، والتنبيه

عليها — من إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، المعروف بابن راهويه . وكان يقول : نبدوا كتاب الله تعالى وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ولزموا القياس . »

وعدد ابن قتيبة من ذلك ، مسائل كثيرة رواها عنه ؛ كما روى مسائل أخرى تدل — كما يقول ابن راهويه — : « على تحكيم أبي حنيفة في الدين ، ومخالفة كتاب الله » . ثم قال ابن قتيبة في ص ٧٠ : « وكيف يطرد لك القياس في فروع لا تتفق أصولها والفرع تابع للأصل ؟ ! وكيف يقع في القياس : أن يقطع سارق عشرة دراهم ويمسك عن غاصب مائة ألف درهم ؛ ويجلد قاذف الحرّ ، ويعفى عن قاذف العبد العفيف ؛ وتُستبرأ أرحام الإمامة بمحیضة ، ورحم الحرّة بثلاث حيضات ؛ ويحصن الرجل بالمعجوز الشوهاء السوداء ، ولا يحصن بمائة أمة حسناء ؛ ويوجب على الحائض قضاء الصوم ، ولا يوجب عليها قضاء الصلاة ؛ ويجلد في القذف بالزنا أكثر من الجلد في القذف بالكفر ؛ ويقطع في القتل بشهادين ، ولا يقطع في الزنا بأقل من أربعة ! »

فأنت ترى : أن ابن قتيبة لم يكن خبيث اللسان في حديثه عن أهل الرأي ، وإنما عرض لهم بالنقد العلي في بعض ما ذنبوا إليه ، وروى عن أساتذته ما تدعو ضرورة البحث إلى روايته ، وإذا تحدث عن رأيه : تحدث بأسلوب مهذب مؤدب ، لا يصح وصفه بالخبيث ، ولا نعتة بالوقیعة .

وقد خدعت كلمة ابن تفرى بردى هذه ، الأستاذ محمد كرد علي ،

وجعلته يقول مقدمته لكتاب الاشرية ص ٤ :

« اشتد ابن قتيبة على مخالفيه ولا سيما المعتزلة منهم وفي كتابه تأويل مختلف الحديث : طعن مبرح في الجاحظ ، قال فيه : إنه أكذب الأمة ، وأوضعهم لحديث ، وأنصرهم لباطل ، فتجلى حسده تجلياً ظاهراً .

هجن ابن قتيبة الجاحظ وكفره ، ورماه بأعظم كبيرة وهي الكذب ؛ وسجل عليه أنه أكذب واحد في الأمة ؛ لأنه كتب في أشياء تنفع في تربية العقول في الدنيا ، كما كتب كل ما ينفع في الدين ؛ وابتدع أدباً يسلى ويعلم .

فهل من العدل أن يرمى بوضع الحديث وتشده وتشدد أهل مذهبه :-
في تحرى السليم من السقيم في الحديث . - لا يحتاج إلى دليل ؟ ! » .

إن ابن قتيبة لم يظلم الجاحظ ، ولم يهجنه حسداً من عند نفسه ؛ ولم يتهمه بالكذب ، لما زعمه الأستاذ ، بل أنصفه ، وقال فيه ماله ، كاملاً غير منقوص ؛ ونقده في بعض رأيه بما لا يسع المسلم الحقيقي إلا نقده وردّه على قائله : كائناً من كان .

وإليك نص كلام ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث ، قال في ص ٨١ : « ثم نصير إلى الجاحظ وهو آخر المتكلمين والمعاير على المتقدمين ، وأحسنهم للحجة استنارة ، وأشدهم تلطفاً لتعظيم الصغير حتى يعظم ، وتصغير العظيم حتى يصغر ؛ ويبلغ به الاقتدار أن يعمل الشيء ونقيضه ؛ ونجده (م . ٥ - مقدمة مشكل القرآن)

يقصد في كتبه للمضاحيك والعبث ، يريد بذلك استمالة الأحداث
وشراب النبتذ .

ويستهزى من الحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم ؛ كذكره كبد
الحوت وقرن الشيطان ؛ وذكر الحجر الأسود ، وأنه كان أبيض فسوده
المشركون ، وقد كان يجب أن يبيضه المسلمون حين أسلموا ويذكر الصحيفة
التي كان فيها المنزل في الرضاع تحت سرير عائشة فأكلتها الشاة . وأشياء
من أحاديث أهل الكتاب ، في تنادم الديك والغراب ، ودفن المهدهد أمه
في رأسه ، وتسبيح الضفدع ، وطوق الحمامة ، وأشباه هذا مما سنذكره فيما
بعد ، إن شاء الله . وهو - مع هذا - من أكذب الأمة ، وأوضعهم لحديث ،
وأنصرهم لباطل .

هذا هو رأى ابن قتيبة في الجاحظ ، وهو يلقف ما يقول عنه الأستاذ
محمد كرد علي .

ولست أدري : كيف استباح لنفسه الطعن في ابن قتيبة بذلك الأسلوب
التهكمي مع أنه لم يستطع أن ينقد مما قاله حرفاً واحداً ؟ !

أترأه كان ينتظر منه تقرّظ الجاحظ لاستهزائه بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؟ ! .

ومن دلائل وضع الجاحظ للأحاديث ، ما حدث به أبو العيينة بعد
توبته عن وضعها ؛ قال أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك ، وأدخلناه على

الشيوخ ببغداد ، فقبلوه إلا ابن أبي شيبه العلوي ، فإنه قال : لا يشبه هذا الحديث أوله ، وأبى أن يقبله .

وكذلك وضع الجاحظ في كلام العرب ما ليس منه ، ونسب ذلك إلى أئمة اللغة ؛ وقد سجّل عليه ذلك أبو العباس : ثعلب ، إذ يقول : « اعزبوا عن ذكر الجاحظ : فإنه غير نعمة ولا مأمون » .

ولامراء في أن الجاحظ قد صنع كثيراً من نصوص الأدب ؛ وعزاها إلى غيره من العرب تارة ، والأعاجم أخرى .

وهذه كلها دلائل تدل على أن ابن قتيبة لم يصف أستاذه الجاحظ إلا بما عرفه من خلاله ونوازه ؛ ولم يحاول : « أن يسحب عليه ذيل النسيان » ؛ كما يقول الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله .

وأعجب مما سبق ، قول الأستاذ محمد كرد علي عن ابن قتيبة :

« ورمى أيضاً أبا الهذيل العلاف بما ليس فيه ؛ ووصفه بأنه كذاب

أفك ، وطعن فيه أشنع طعن .

وكذلك كان حظ ثمامة بن الأشترس منه - وهما من الأئمة - ورمى هذا برقة الدين ، وتنقص الإسلام ، والاستهزاء به .

وطعن في النظام أيضاً وهو الذي رد على الملحدين والدهريين ، شطراً

كبيراً من عمره .

ولست أدري : من أين علم الأستاذ أن ابن قتيبة افترى على أبي الهذيل الكذب ووصفه بما ليس فيه .

هل قرأت كتب « التوحيد » فألقى فيها ما يكذبه .

أم هل قرأت كتب « التراجم » فوجد فيها تسكأة له في تكذيبه ؟

إنه لم يقرأ شيئاً من هذه ولا تلك ! وآية ذلك أن وصف ابن قتيبة له بالبخل ورقة الدين ؛ مسطور فيها جميعاً .

وقد كرر الجاحظ في كتبه وصفه له بالبخل ، وقال عنه : « إنه كان أبخل الناس » . ووصفه كذلك بأوصاف كثيرة في طليعتها النفاق !

واتفق المترجمون له والباحثون في مذهبه الكلامي علي أن دينه كان من بيت العنكبوت :

قال الخطيب البغدادي في ترجمته ٣/٣٦٦ : « وكان أبو الهذيل خبيث القول ، فارق إجماع المسلمين ، ورد نص كتاب الله إذ زعم أن أهل الجنة تنقطع حركاتهم فيها حتى لا ينطقوا بكلمة ولا يتكلموا بكلمة ؛ فلزمه القول بانقطاع نعيم الجنة عنهم ، والله يقول : ﴿ أَكُلُّهَا دَائِمٌ ﴾ . وجحد صفات الله التي وصف بها نفسه ، وزعم أن علم الله هو الله ، وقدرة الله هي الله ! فجعل الله علماً وقدرة ، تعالى الله عما وصفه به علواً كبيراً » .

ومذهب أبي الهذيل - : في انتهاء حركات أهل الجنة والنار . - قريب من مذهب جهم بن صفوان الذي زعم أن الجنة والنار تفنيان وتبيدان ،

ويفنى من فيهما ، حتى لا يبقى إلا الله وحده ، كما كان وحده لا شيء معه ، بل إن مذهبه شر من مذهب جهنم - كما يقول البغدادي في « الفرق بين الفرق » - : « لأن جهنما - وإن قال بفناء الجنة والنار - فقد قال : إن الله قادر بعد فناهما ، أن يخلق غيرهما » ؛ وأبو الهذيل زعم أن ربه لا يقدر بعد انتهاء الحركات - : على تحريك ساكن ، أو إحياء ميت ، أو إحداث شيء » ويقول البغدادي عنه أيضاً في ص ٧٢ : « وفضائح تترى ، تكفره فيها سائر فرق الأمة : من أصحابه في الاعتزال ، ومن غيرهم » .

أفبعد ذلك ، يصح اتهام ابن قتيبة بأنه وصف أبا الهذيل بما ليس فيه ، طعنًا بغير الحق وتشنيعاً ؟ !

وكما كان ابن قتيبة منصفاً صادقاً في حكمه على أبي الهذيل العلاف - فإنه كان كذلك صادقاً منصفاً في حكمه على « تمامة بن الأشرس » بأنه كان يتنقص الإسلام ورسول الإسلام ، ويحتمد عليهما حقداً غليظاً منكراً .

ولا أريد أن أنقل من حصائد لسانه ، ونزوات بنانه ؛ في ذلك شيئاً وحسبي أن أورد بعض ما قاله البغدادي عنه في ص ١٠٢ ، ٢٠٤ : « وكان زعيم القدرية في زمان المأمون والمعتمد والوثق ؛ وانفرد عن سائر أسلافه المعتزلة ، ببدعتين أكفرته الأمة كلها فيهما » .

وأما طعن ابن قتيبة في « النظام » فشاهده من الصدق والأمانة ، قول البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٨٠ « وجميع فرق الأمة - : من فريق

الرأى والحديث ، مع الخوارج والشيعة والنَّجَّارِيَّة ، وأكثر المعتزلة .
متفقون على تكفير النظام .

ويتضح من ذلك كله : أن ابن قتيبة لم يقال « في طعنه بما لم يناسب عظمة
علمه وأخلاقه » ؛ ويدين أنه إنما اتهم في النهج الذي رسمه لنفسه ؛ وهو أن
يُضْحِرَ بالحق فيما ارتأى ؛ لا ينجح لظلم ، ولا يتبع الهوى .

* * *

وكان من أشد العلماء عداوة لابن قتيبة : أبو بكر: محمد بن القاسم الأنباري

(٢٧١ - ٣٢٨) ، تلميذ أبي العباس : ثعلب ؛ ورائد تلك الطائفة التي رمته
بالكذب ، وعداوة العترة ، والذهاب إلى التشبيه والتجسيم . فقد كان ابن
الأنباري أستاذاً للدارقطني ؛ وكان الدارقطني أستاذاً للحاكم ؛ وكان
الحاكم أستاذاً للبيهقي .

وقد نسه إلى الغفلة والغباوة ، وقلة المعرفة ؛ وردّ عليه قريباً من ربع
مألفه من مشكل القرآن ؛ كما حدث الأزهرى . وعمل « رسالة المشكل »
حتى قصرها على نقده ونقد أستاذه أبي حاتم السجستاني ، وأملى كتاب
« المشكل » في سنين كثيرة ، ولم يبلغ فيه إلا إلى سورة طه .

ولم يصل إلينا من كتبه التي تناولها فيها بالنقد ، غير كتاب : « الأضداد » ،
الذي نقد فيه بعض ما ذهب إليه في كتابيه : « إصلاح الغلط » ، و« تأويل
مشكل القرآن » .

وقد سلك في نقده له غير سبيل الحق ، وسجل عليه العلماء للذين قرأوا
كتبه - : أنه كان يردّ عليه أقواله كلها ، ويتعسف في طعنه ، ويحتج لردّه
بأوابد اللغة وشواذّها .

قال الشريف المرتضى (٣٥٥ - ٤٣٦) في كتابه : « غرر الفوائد
ودرر القلائد » المشهور بالأمالى ١٣/٢ : « ووجدت أبا بكر : محمد بن القاسم
الأنباري ، يطعن على جواب من أجاب في قوله تعالى : ﴿ وبلغت القلوب
الحناجر ﴾ ، بأن معناه : كادت تبلغ الحناجر . ويقول : كاد لاتضمّر ، ولا بد
من أن يكون منطوقا بها ، ولو جاز ضميرها لجاز : « قام عبد الله » ، بمعنى :
كاد عبد الله يقوم ، فيكون تأويل « قام عبد الله » : لم يتم عبد الله ، لأن
معنى « كاد عبد الله يقوم » : لم يتم .

وهذا الذي ذكره ابن الأنباري غير صحيح . ونظن أن الذي حمّله على
الطعن في هذا الوجه ، حكايته له عن ابن قتيبة ؛ لأن من شأنه أن يرد كل
ما يأتي به ابن قتيبة ، وإن تعسف في الطعن عليه !!

والذي استبعده غير بعيد ؛ لأن « كاد » قد تضمّر في مواضع يقتضيها
بعض الكلام وإن لم تكن في صريحه . ألا ترى : أنهم يقولون : أوردت
على فلان : - من العتاب والتوبيخ والتقريع . - مامات عنده ، وخرجت
نفسه ، ولما رأى فلان فلاناً لم يبق فيه روح ، وما أشبه ذلك ومعنى جميع
مادّ كرهناه : المقاربة ، ولا بد من إضمار « كاد » فيه ... وإذا كان الأمر
على مادّ كرهناه ، لم يمتنع أن يقال : قام فلان ، بمعنى : كاد يقوم ، إذا دلت

الحال على ذلك ، كما يقال : مات ، بمعنى : كاد يموت .

فأما قوله : « فيكون تأويل قوله : قام عبد الله ؛ لم يقم عبد الله » خطأ ؛ لأنه ليس معنى كاد يقوم : أنه لم يقم ؛ كما ظن ؛ بل معناه : أنه قارب القيام ، ودنا منه . فمن قال : قام عبد الله ، وأراد كاد يقوم ، فقد أفاد ما لا يفده : لم يقم . » .

ومعلوم : أن هوى المرتضى ليس مع ابن قتيبة ؛ فهو لا يكاد يصرح باسمه إلا في معرض النقد والتخطئة . ولكن غلو ابن الأنباري في تحامله على ابن قتيبة ، دفعه إلى أن يقول ذلك ، وأن يقول تعميماً على نهد آخر : « إن ما ذكره ابن الأنباري لا يقدر في كلام ابن قتيبة » .

وقال ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص ص ١٣٣ : « وأما اللغويون الذين يقولون : إن الراسخين لا يعلمون معنى المتشابه ؛ فهم متناقضون في ذلك ؛ فإن هؤلاء كلهم يتكلمون في تفسير كل شيء من القرآن ، ويتوسعون في القول في ذلك ؛ حتى ما من أحد إلا وقد قال في ذلك أقولاً لم يسبق إليها ، وهي خطأ . وابن الأنباري الذي بالغ في نصرة ذلك القول ، هو من أكثر الناس كلاماً في معاني الآي المتشابهات ، يذكرفيها من الأقوال ما لم ينقل عن أحد من السلف ؛ ويحتج لما يقوله في القرآن بالشاذ من اللغة ، وهو قصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة . وليس هو بأعلم بمعاني القرآن والحديث ، وأتبع للسنة من ابن قتيبة ، ولا أفقه في ذلك ؛ وإن كان ابن الأنباري من أحفظ الناس للغة . لكن باب فقه النصوص ؛ غير باب حفظ ألفاظ اللغة . » .

وترجع عداوة ابن الأنبارى لابن قتيبة إلى أسباب ثلاثة ، تجمعها كلمة واحدة ، وهى « التعصب » .

أولها : أن ابن الأنبارى من نخاة الكوفة المتعصبين ، وابن قتيبة من البصريين ، ولكنه لم يكن متعصبا لمذهبه ، بل مزج بين المذهبين ؛ فتعصب عليه ابن الأنبارى ؛ كما تعصب على معاصره أبى الحسن بن كيسان الكوفى المتوفى سنة ٢٩٦ لأنه مزج بين النجويين ، وكان ميله إلى مذهب البصريين أكثر . قال أبو على الفالى ، تلميذ ابن الأنبارى : « كان أبو بكر بن الأنبارى شديد التعصب على ابن كيسان ، والتعنص له ؛ وكان يقول : خلط فلم يضبط مذهب الكوفيين ، ولا مذهب البصريين . وكان يفضل الزجاج عليه » ؛ مع أن أبابكر بن مجاهد يقول عنه : أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين ؛ يعنى : ثعلبا والمبرد .

والسبب الثانى : فى تنقص ابن الأنبارى لابن قتيبة : تلك الرواية التى رواها فى تأويل مشكل القرآن ، عن الشعبى : من أن عليا دخل حفزته وما حفظ القرآن . فقد أحفظته عليه ، كما أحفظت ابن فارس ، والشريف المرتضى .

والسبب الثالث : تأليف ابن قتيبة لكتاب « إصلاح الغلط » . وقد ذكر هذا السبب ابن تيمية ، فى تفسير سورة الإخلاص ص ١٣٣ ؛ حيث يقول : وقد نتم ابن الأنبارى وغيره ، على ابن قتيبة كونه رد على أبى عبيد

أشياء من تفسير غريب الحديث . وابن قتيبة قد اعتذر من ذلك ، وسلك في ذلك مسلك أمثاله من أهل العلم . وهو وأمثاله يصيبون تارة ، ويخطئون أخرى .

إن ابن قتيبة لم يخطئ في فكرة نقده لأبي عبيد ، كما لم يخطئ في فكرة مزجه بين النحويين ؛ فما كان أبو عبيد — على جلاله قدره وسمو مكانته — إلا إنسانا يخطئ ويصيب ، ويؤخذ من كلامه ويرد ؛ وقد أخطأ وعرف معاصروه وغيرهم خطأه ، كإسحاق الموصلي ، وأبي سعيد الضرير وأبي سليمان الخطابي . وما خصّ مذهب الكوفيين بالصواب في كل مسألة من مسائله . وما كان نقد ابن قتيبة لأبي عبيد ، ولا مزجه بين المذهبيين — إلا مظهراً من مظاهر التحرر العقلي الذي فطر عليه ، وجعله دائماً يبنى على كل من أتى بحسن من قول أو فعل ، ويرد الرديء منهما على صاحبه ، غير ناظر إلى شرفه ولا تقدمه . وقد شرح ذلك في غير موضع من كتبه ، فقال في مقدمته لكتاب « الشعراء » ص ٦ : « ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر ، مختاراً له ، سبيل من قلد أو استحسنته باستحسان غيره ، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخر بعين الاحتقار لتأخره ؛ بل نظرت بعين العدل على الفرقتين ، وأعطيت كلا حظهما ، ووقرت عليهما حقه ؛ فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعه في متخيره ، ويرذل الشعر الرصين ولا يعيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه ، أو أنه رأى قائله .

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : لقد كثرت هذا المحدث وحسن حتى لقد

همت بروايته . ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خصّ به قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثا في عصره . وكذلك قال في مقدمة عيون الأخبار : « وكذلك مذهبنا فيما نختاره من كلام المتأخرين وأشعار المحدثين إذا كان متخير اللفظ ، لطيف المعنى ، لم يُزِرْ به عندنا تأخر قائله ، كما أنه إذا كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدمه ؛ فكل قديم حديث في عصره ؛ ومن شأن عوام الناس رفع المدوم ، ووضع الوجود ، ورفض المبدول ، وحب الممنوع ، وتعظيم المتقدم ، وغفران زلته ، وبخس المتأخر والتجنى عليه . والعاقل منهم ينظر بعين العدل لابعين الرضا ، ويرن الأمور بالقسطاس المستقيم » .

وأبلغ من ذلك كله — : في الدلالة على تجرر عقله ، وانطلاقه من إيسار التقليد والتزمت — : روايته لأدب المجنون ، ودفاعه عن ذلك ، حيث يقول : « وسينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة ، وما روى عن الأشراف والأئمة فيهما . فإذا مرّ بك أيها المتزمت حديث تستخفه أو تستحسنه ، أو تعجب منه ، أو تضحك له — : فاعرف المذهب فيه وما أردنا به . واعلم أنك إن كنت مستغنيا بنفسك فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت فيه ، محتاج إليه . وأن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيها لك على ظاهر محبتك . ولو وقع فيه توقي المتزمتين لذهب شطر بهائه ، وشطر ماؤه ؛ ولأعرض عنه من أحببنا أن يقبل إليه معك . وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين . وإذا مرّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة — : فلا يملك الخشوع أو التخاضع

على أن تصعّر خدك ، وتعرض بوجهك ، فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم ، وإلما المائم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب ، وأكل لحوم الناس بالغيب ... ولم أترخص لك في إرسال اللسان بالرفث على أن تجعله هجيراً على كل حال ، وديدنك في كل مقال ، بل الترخص مني فيه عند حكاية تحكيها ، أو رواية ترويها تنقصها الكناية ، ويذهب بجلاوتها التعريض . وأحيت أن نجري في القليل من هذا ، على عادة السلف الصالح في إرسال النفس على سجيتهما ، والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع ، ولاتستشعر أن القوم قارفوا وتزهت ، وثلموا أديانهم وتورعت .

وهذا كلام رائع معجب ، ينبغي أن نلقاه بالتقدير والإجلال ، ولا سيما إذ تمثلنا أنه قيل في القرن الثالث ، وأن قائله رجل من رجال الدين يؤلف في التفسير والحديث ، وينصب نفسه للدفاع عنهما ضد نزعات الشك الفلسفي التي نجمت نواجمها في ذلك العصر .

* * *

تأويل مشكل القرآن

وكان كتاب « تأويل مشكل القرآن » ثمرة طيبة من ثمار ذلك الدفاع التويم الذي أبلى فيه ابن قتيبة بلاء حسناً . فقد هاله ما رأى من كثرة الشكوك التي تثار حول القرآن ، والمطاعن التي تسدّد نحوه ؛ وخشى أن تكون عاقبة أمرها خسراً للأغمار والأحداث ؛ فانتدب نفسه لدرئها ، وتبيين عوجها ، وردّ كيدها إلى نحور أعجابها . وقد أعانه على ذلك امتلاكه لتمام

البيان المشرق الرصين ، واقتداره على النقد العلمى المتين ؛ وشمول معارفه وزكاء مداركه ؛ وسعة عقله الذى تمثل أديبين ، وثقافة ثقافتين ؛ هما العربية ، والفارسية .

« يحدّثنا ابن قتيبة - عما بعثه إلى تأليف هذا الكتاب ، وما صنعه فيه - فيقول ص ١٧ : « وقد اعترض كتاب الله بالظن ماجدون ، ولَمَوْا فيه وهجروا ، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويله » ؛ بأفهام كلية ، وأبصار عليّة ، ونظر مدخول ؛ فخرّفوا الكلام عن مواضعه ، وعدلوه عن سبيله ؛ ثم قَصَّوْا عليه بالتناقض ، والاستحالة فى اللحن ، وفساد النظم ، والاختلاف . وأدّوْا فى ذلك بملل ربما أمّات الضعيف الغُمر ؛ والحديث الغرّ ؛ واعترضت بالشبه فى التلويح ، وقدحت بالشكوك فى الصدور فأحبيت أن أنضح عن كتاب الله ، وأرمى من ورائه بالحجج النيرة ، والبراهين البينة ، وأكشفت للناس ما يابسون ، فألقتُ هذا الكتاب جامعاً لتأويل مشكل القرآن ؛ مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة فى الشرح والإيضاح ، وحاملاً ما أعلم فيه مقالاً لإمام مطلع على لغات العرب ؛ لأرى المعاند موضع المجاز ، وطريق الإمكان ، من غير أن أحكم فيه برأى ، أو أقضى عليه بتأويل ، ولم يجوز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير ؛ إذ كنت لم أقصر على وحى القوم حتى كشفته ، وعلى إيمانهم حتى أوضحت ، وزدت فى الألفاظ ونقصت ، وقدمت وأخرت ، وضربت لذلك الأمثال والأشكال حتى يستوى فى فهمه السامعون . »

وقد عرض لما صنع مرّة أخرى - بعد أن شرح معنى التشابه والمشكل -
إذ يقول في ص ٧٤: « وأصل التشابه أن يشبه اللفظ اللفظ في الظاهر والمعنى
مختلفان . . . ومنه يقال : اشتبه على الأمر ؛ إذا أشبهه غيره فلم تكسب تفرق
بينهما . وشبّهت على . إذ لبّست الحق بالباطل . ثم يقال لكل ما غمض
ودقّ : متشابه ، وإن لم تقع الخيرة فيه من جهة الشبهه بغيره .

ومثل التشابه : المشكل ؛ وسمى مشكلا لأنه أشكل ، أى دخل في شكل
غيره ، فأشبهه وشاكله . ثم يقال لما غمض - وإن لم يكن غموضه من هذه
الجهة - : مشكل . وقد بينت ما غمض من معناه لالتباسه بغيره ، واستتار
المعاني المختلفة تحت لفظه ؛ ونفسير المشكل الذى ادّعى على القرآن فساد
النظم فيه . »

وقد ذكر ابن فتيمة في مقدمته : أن فضل القرآن لا يعرفه إلا « من كثير
نظره ، واتسع علمه ؛ وفهم مذاهب العرب ، وافتنانها في الأساليب ؛ وما
خصّ الله به لغتها دون جميع اللغات ، فإنه ليس في جميع الأمم ، أمة أوتيت -
من العارضة والبيان ، واتساع المجال - ما أوتيته العرب .. » ، ثم ذكر
حال العرب في مباني ألفاظها وإعرابها ، وألوان فروقها بين معاني الألفاظ ،
وتحدث عما لها من الشعر « الذى أقامه الله لها مقام الكتاب لغيرها ، وجعله
لعلمها مستودعا ، ولآدابها حافظا ، ولأنسابها مقيدا ، ولأخبارها ديوانا
لا يرث على الدهر ولا يبديد على مرّ الزمان ... » ، ثم قال في ص ١٥ :
« وللعرب الجازات في الكلام ، ومعناها طرق القول وما أخذه فقيها :

الاستعارة والتثيل ، والقلب ، والتقديم والتأخير ، والحذف والتكرار ، والإخفاء والإظهار ، والتعريض والإفصاح ، والسكناية والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، ولفظ العموم لمعنى الخصوص .

وبكل هذه المذاهب نزل القرآن . ولذلك لا يقدر أحد من التراجم ، على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزيبور وسائر كتب الله تعالى بالعربية ، لأن العجم لم تتسع في الحجاز اتساع العرب . ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ ، لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذى أودعته ، حتى تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها ، وتظهر مستورها ، فنقول : إن كان بينك وبين قوم هُدنةً وعهد — نجفت منهم خيانة ونقضاً — فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم ، وآذنتهم بالحرب ، لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي السَّكْهِفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ إن أردت أن تنقله بلفظها لم يفهمه المنقول إليه ، فإن قلت أمتناهم سنين عدداً ، لكنت مترجماً للمعنى دون اللفظ . وكذلك قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ ، إن ترجمته بمثل لفظه استغلق . وإن قلت : لم يتغافلوا ، أدبت المعنى بلفظ آخر .

وأعتقد أن كلام ابن قتيبة في مسألة ترجمة القرآن هو القول الفصل الذي يجب التمسك به ؛ وعدم العدول عنه .

* * *

بدأ ابن قتيبة كتابه بالحكاية عن الطاعنين ؛ فسر مد مطاعنهم علي اختلاف أنواعها ؛ ثم عقد أبواباً للرد عليهم في وجوه القراءات ؛ وما ادعوه علي القرآن من اللحن ؛ وما نحلوه من التناقض والاختلاف بين آيه ، وما قالوه في التشابه . كما أجب عن قرههم : ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن ، من أراد لعباده الهدى والبيان ! . .

ثم ذكر بعد ذلك أبواب المجاز ؛ لأن أكثر غايط المتأولين كان من جهته ، وبسببه تشعبت الطرق ، واختلقت النحل .

وطريقته في إيراد أبواب المجاز أنه يذكر ما أتى منها في كتاب الله ، يُعقبه بأمثاله : من الشعر ولغات العرب ، وما استعمله الناس في كلامهم .

وقد بدأ بباب الاستعارة ، ثم باب المقلوب ، وباب الحذف والاختصار ، وباب تكرار الكلام والزيادة فيه ، وباب الكناية والتعريض ، وباب مخالفة ظاهر اللفظ معناه .

ثم ذكر باب الأبواب في الكتاب ، وهو باب تأويل الحروف التي ادعى علي القرآن بها الاستحالة وفساد النظم ، فتحدث عن الحروف المقطعة ، واختلاف المفسرين فيها . ثم خلاص من الكلام عاينها إلى الكلام على مشكل سور القرآن ؛

فيذكر ما في السورة منه ثم يؤوله؛ ولكنه لم يرتب السور على حسب ترتيبها المعروف في المصحف؛ بل ذكرها حسبما عَنَّ له من مشاكلها. وقد لا يستوفى الكلام على مشاكل السورة التي يذكرها؛ فيعيد ذكرها مرة أو مرات؛ مثلاً فعل في سورة البقرة والأنعام، وسورة النحل والنساء.

فقد تحدّث عن مشكل السورتين الأوليين في أربعة مواضع، وتحدّث عن مشكل الثانيةيتين في ثلاثة - كما أنه لم يعرض لكل سور القرآن. والسورة الوحيدة التي استوفى تأويلها، وشرحها كلها - من بين السور التي ذكرها - هي سورة الجن؛ لما فيها من إشكال وغموض؛ بما وقع فيها من تكرار «إن» واختلاف القراء في نصبها وكسرها؛ واشتباه ما فيها من قول الله وقول الجن.

وبعد أن فرغ ابن قتيبة من تأويله لمشكل السور التي ذكرها، عقد باباً عظيم القدر، بالغ الأهمية؛ وهو «باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة»؛ تحدّث فيه عن نيف وأربعين لفظاً من الألفاظ التي جاءت في القرآن متحدة المباني، مختلفة المعاني؛ كالقضاء والبلاء، والأمة والرؤية والإمام والإسلام، والفتنة والسلطان، والضلال والنسيان، والحساب والكتاب.

ثم ذكر ابن قتيبة بعد ذلك «باب تفسير حروف المعاني، وما شاكلها من الأفعال التي لا تتصرف»؛ كآين، وأنى، ولولا، ولوما، ولا جرم، وتعالى، وهلم، ورويداً، ولدن.

ثم ختم كتابه بباب « دخول بعض حروف الصفات مكان بعض » وما هو جدير بالملاحظة : أن عنوان هذا الباب والذي قبله ، مظهر من مظاهر مزج ابن قتيبة بين كلام الكوفيين والبصريين ، لحروف المعاني تعبير بصري ؛ ذكر المفضل بن سلمة الكوفي في كتاب « البارع » الحروف التي جاءت لمعان — بعد أن ذكر أبنية الكلام — فقال : « والحد الثالث من الكلام الأحداث ؛ وهي التي يسميها أهل البصرة : حروف المعاني » .

← وحروف الصفات تعبير كوفي ؛ قال السيوطي في همع الهوامع ١٩/٢ « حروف الجر ، ويسميها الكوفيون حروف الإضافة ؛ لأنها تضيف الفعل إلى الاسم ، أي توصله إليه ، وحروف الصفات لأنها تحدث صفة في الاسم ، فتقولك : جلست في الدار ، دات « في » على أن الدار وعاء للجلوس ، وقيل لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات » .

* * *

ولأبواب الحجاز التي ذكرها ابن قتيبة في هذا الكتاب ، قيمة تاريخية كبيرة ؛ لأنها ستضيف إلى معارفنا عن تطور البلاغة شيئاً جديداً . فالشائع الذائع بين الخاصة وغيرهم : أن البلاغة العربية طفرت من نثار الجاحظ المبعوث في كتبه ، إلى « بديع » ابن المعتز ، طفرة واحدة . ولم يعرف أحد أن ابن قتيبة قد أسهم في تكوينها وتطورها بنصيب موفور . فظهور تلك الأبواب في هذا الكتاب يظهرنا على تلك الحلقة المفقودة في تاريخ البلاغة ، ويضيف إلى أبحاث ابن قتيبة مجداً آخر عظيم الشأن ، سيدكره الذاكرون كلما تحدثوا عن تاريخ البلاغة ونشأتها .

ولن يستطيع باحث أن يففل صنع ابن قتيبة في استخراج ما في القرآن من أنواع المجاز وتبويبها أبواباً مفصلة بلغت عدة صفحاتها أربعاً وخمسين ومائة؛ قبل أن يؤلف ابن المعتز كتاب « البديع » في سنة أربع وسبعين ومائتين؛
بسنوات وسنوات .

* * *

ولباب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة ، كذلك قيمة تاريخية عظيمة ،
فقد رجع ابن قتيبة المعاني المختلفة للفظ الواحد ، إلى أصل واحد نشأت
منه ، وتفرعت عنه .

ومن أمثلة ذلك أنه ذكر كلمة « القضاء » ، وبين معانيها المختلفة التي
تصير إليها ؛ ثم ختم بحثه بقوله ص ٣٤٣ « وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل
واحد » . وكذلك قال بعد تبيينه لمعاني « الثنوت » ص ٣٥ « ولا أرى
أصل هذا الحرف إلا الطاعة ؛ لأن جميع هذه الخلال من الصلاة والقيام فيها ،
والدعاء وغير ذلك يكون عنها » ؛ وقال بعد ذكره لمعاني كلمة « الأمر »
ص ٣٩٤ « وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد » .

وبذلك يكون لابن قتيبة فضل السبق إلى القول برد مفردات المادة
اللغوية ، إلى أصولها المعنوية المشتركة ؛ لأنه أسبق من ابن جني المتوفى سنة
٣٩٣ ، ومن أستاذه أبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ ، ومن ابن فارس
المتوفى سنة ٣٩٥ . بل إنى أذهب إلى أن فكرة ابن قتيبة هذه ، هي التي
أوحت إلى ابن فارس تأليف كتابه « مقاييس اللغة » ؛ كما أوحت إليه تلك

المباحث اللغوية — التي تضمنها تأويل مشكل القرآن — تأليف كتاب « الصاحبى » فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها : والذى يقارن بين الكتابين ، يجد أن ابن فارس قد اعتمد على تأويل مشكل القرآن كل الاعتماد ، واستفح بمباحثه انتفاعاً عظيماً ونقل منها إلى كتابه نقولاً كثيرة : من غير أن يشير إلى ذلك ؛ وإن أشار — وقليلاً ما يصنع — فإنما يشير إشارة مبهمه غامضة ؛ كقوله فى ص ١٢ : « وقال بعض علمائنا » ؛ وقوله فى ص ١٢٤ : « وقال بعضهم » . وقد أشرت إلى بعض ما نقله فى مواضعه من الكتاب .

وابن فارس حريص على أن لا يذكر اسم ابن قتيبة ، إلا إذا حاول نقده . وهو فى نقده له مفروض متجامل متمجمل ؛ وقد دفعته المجاملة إلى الخطأ ، وعدم التمييز بين كلام ابن قتيبة ، وبين قوله عن الفراء فى « لا جرم » ؛ فنسب قول الفراء إلى ابن قتيبة وخطأه فيه كما أشرت إلى ذلك فى تعليق على صفحة ٤١٨ .

* * *

وقد عهد أبو عبدالله : محمد بن أحمد بن مطرف الدكنانى القرطبي (٣٨٧ — ٣٥٤) ، إلى كتابى : تأويل مشكل القرآن ، وتفسير غريب القرآن فجمع بينهما — كما يقول — فى كتاب أسماه « القرطين » وهذا العمل ليس — من العلم ، ولا من التأليف — فى شيء ؛ ولا يدل إلا على سوء

التفكير والتدبير. بل هو مستخ للكتابين، وتقطع لأوصالهما ، وبعثرة لمضمونهما بعثرة تُضِلُّ الأفهام والأفكار ، ولا تسيغها الأذواق ولا العقول .

ولقد زعم ابن مطرف في مقدمته أنه لم يحل الكلام في كلا الكتابين عن جهته، ولا غير من لفظه ، ولا زاد فيه ، ولا نقص منه . ولكن فعله خالف قوله ؛ فقد نقص منهما كثيراً وزاد فيهما قليلاً ؛ واتبع فيما حذف هو الذي أضله عن سنن العلماء ، وليس أدل على ذلك من أنه حذف من تأويل مشكل القرآن صفحة ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ؛ وعلل حذفه لهذه الصفحات ، بقوله ١٥/٢ : « وباقى الباب لم أكتبه ؛ لما فيه من الطعن على حمزة ؛ وكان أروع أهل زمانه ، مع خلو باقى الباب من الفائدة ! » وسيعلم كل قارئ هذه الصفحات ما تضمنته من الفوائد العلمية والتاريخية الجليلة ، وسيحكم بأن ابن مطرف كان ينفق عن الهوى فى حكمه .

* * *

وقد اعتمدت فى نشر هذا الكتاب على ثلاث نسخ ، الأولى : نسخة دار الكتب المصرية (٥١٨ تفسير) وهى بخط أبى طالب بن عبد الواحد بن عبد المحسن بن أبى الوفاء الأنصارى الدمشقى ، المعروف ببرهان الدين ، وقد كتبها فى سنة ٥٥٨ هـ ، وقد قرئت على أبى منصور الجوالقى وعدد أوراقها ١٣٤ ورقة ، وتنقص من أولها ورقة ، ومقاسها ١٥ × ١١ سم وتشتمل الصفحة منها على خمسة عشر سطراً ، وعلى هوامشها بعض تعليقات ، وهى مضبوطة بالحركات ورمزها « ج » .

والنسخة الثانية : نسخة مكتبة مراد ملاً ، كتبت سنة ٥٣٢ هـ وهي في ١١٧ ورقة ، ومقاسها ١٩ × ٢٥ سم وعدد سطور صفحاتها ٢٠ سطراً .

والنسخة الثالثة : نسخة دار الكتب المصرية (٦٦٣ تفسير) وهي مكتوبة في سنة ٣٧٩ هـ بخط محمد بن أحمد بن يحيى ، وعدد أوراقها ٨٥ ورقة ومقاسها ٢١ × ١٥ سم وعدد سطور الصفحة ٢٦ سطراً . واثن كانت هذه النسخة أقدم النسخ عهداً ، فإنها أقلهن وزناً ؛ لأن كاتبها كان يحتوى الشعر فكان إذا مر بشعر حذفه ، ولم يفلت منه إلا قليل : وهي كذلك تنقص كثيراً من النصوص . ولكثرة المحذوف منها ، واستحالة الإشارة إلى أوله وآخره في هوامش الصفحات دون التطويل الممل — رأيت إثبات الفروق بين النسخ في آخر الكتاب . ولعل ذلك مما يريح جمهرة القراء .

* * *

واقدرصت في شرحي لهذا الكتاب على تخريج أبياته ، وربط موضوعاته بأما كتبها من كتب الأدب والتفسير ، ونقلات — من الآراء — مادعت إليه ضرورة البحث ، وأومات إلى ما لم أنقل . وكان قصدى في ذلك إما تعضيد رأى ، أو توهين قول ، أو تفصيل مجمل ، أو توضيح مبهم ، أو الإشارة إلى مصدر فكرة ، أو اتفاق خاطر . ليسكون الدارس للكتاب على بينة مما ذكره ابن قتيبة من مشكل القرآن ، محيطاً بفقهاء المسائل التي عرض لها ، جامعاً لأطراف الآراء ووجوه المذاهب فيها .

وما أريد أن أعرض لما صنعت بتزكية أو توثيق ، تأدباً بأدب السلف الصالح ، وتأسياً بقول أبي سليمان الخطّابي في ختام مقدمته لتفسير غريب الحديث: « فأما سأئر ماتكلمنا عليه فإننا أحقاء بأن لا تزكّيه ، وأن لا نؤكد الثقة به؛ وكل من عثر منه على حرف أو معنى يجب تغييره ، فنحن نناشده الله في إصلاحه ، وأداء حق النصيحة فيه . فإن الإنسان ضعيف لا يسلم من الخطأ، إلا أن يعصمه الله بتوفيقه ، ونحن نسأل الله ذلك ، ونرغب إليه في دركه إنه جواد وهوب . » .

واقْتداء بقول ابن قتيبة : « وما أبرأ إليك بعد من العثرة والزلة ، وما استغنى منك - إن وقفت على شيء - : عن التنبية والدلالة ، ولا أستنكف من الرجوع إلى الصواب عن الغايط . فإن هذا الفن لطيف خفي ، وابن آدم إلى العجز والضعف والمجلاة ، (وفوق كل ذي علم عليم) .

ونحن نسأل الله أن ينفعنا وإياك بالعلم ، ويعرفنا قدره ، ويجعل شغلنا بالعمل المقرب منه ، ويؤتينا بفضلَه أفضل ما آتاه من أمله بخير نية ، وأرشد هُدَى إنه الواسع الكريم . » .

القاهرة في يوم الإثنين : ١٧ من رمضان ١٣٩٣ هـ
١٣ أكتوبر ١٩٧٣ م
السيد أحمد صفر



صورة الصفحة الأولى من النسخة الرموز إليها بحرف د د ،

قال الله تبارك وتعالى هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويرحمهم
وتقولوا خذنا هذا عندك ومنك هـ وعبدك من يكون
مكانه عن قول القيت من كان راعه وخدمته فلا رمن كان
او عنه هـ

عليه من عندك

قال الله تبارك وتعالى اللهم علي ذنبي ارحمني ذنبي هـ

الما مكان الامر

قال الله تبارك وتعالى ما خلقنا من الايمان الا بالحق واليقين هـ

٤١

عن كتاب المنجى

والسنة لله اولها واخرها وصل الله على محمد النبي الذي ارسلنا
واله وسلم كثيرا وحسبنا الله حيوثنا وهدونا
ونعم الوكيل والمعين ربنا ونعم المولى ونعم النصير هـ

وكتب محمد بن احمد بن يحيى رحمه الله سنة شهر ربيع الآخر
من سنة تسع وسبعين وثلاثمائة رحمه الله سبحانه ومن نظر
فيه من المسلمين امين رب العالمين ويقول سوف يلقى
ويبقى الكتاب

وقال

اراقنا يد علماءنا نظروا بعدنا الى الامتار

الله انعمنا بما علمنا ما سقمنا به وزدنا علما
يقفنا هـ الحمد لله اجمع في امد الله ما علمنا منها
وما لم يعلم على اجمع نعم الله ما علمنا منها وما لم يعلم
لدى جميع خلق الله ما علمنا منها وما لم يعلم هـ

الحمد لله الذي جعل لنا سبل الآيات فتشاد وهذا ما نور الكايب ولم يحفل
 له عجايب بل تركه قبيحا مقبولا بيننا لا ياتيه الباطل من بين يديه من
 خلفه من غير علمه وسرفه وكنته وزقعه وعظيمة وسماه
 روحنا ورحمة ونشأ وهنك ونورا وقطع منه نعيم التائب
 أطلع الكافر من آياته نخب التطير عن جبال التكفير وجملة
 شتوا لا يستل على طول التلاوة وشهورها لا ينكح إلا أن وعصا
 لا تخاف من كثر الرد وحيثما لا شفي عجايبه ومفيدا لا تنقطع
 قوايه وتنتج به سائر الكتب وشعر الكبر من معانيه في الفلكين
 لفظه وذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكبرون
 شئت أن يحرف ذلك فندشروا له سببا من هذا المعنى وما يعرف
 فأعرض عن الجاهل كيف جعله هذنا الكلمة كل خلق غلب
 لأن هذا المعنى صلة القاطعين والفتوح عن الظالمين وأعطى اللغز
 وفي الأسر يعرف تقوى الله وصلة الأحماد وصون اللسان عن
 الكذب وعقول الظرف عن الخيرات وأما نبيها ما شبهت
 عرفا وعروفا لأن كل نبي فيه وكل قلب تطير إليه وفي الجوارح
 عن كاهل الجسد والجلد وتنويه النفس عن فتارة الشفة فتنازكت
 الجرح وقول الله عز وجل إذا ذرأنا الأرض فقلنا اخرج منها ماؤها فمن جاع
 كمثل شئ من جاع ما خرج من الأرض فورا ومنك الله فاعرف

صورة الصفحة الأولى من النسخة المرموز إليها بحرف «م»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَذِهِ الْقُرْآنُ كَرِيمٌ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ
وَكَانَ حَقًّا عَلَىٰ آلِ الْبَيْتِ وَعَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ عَدِيدٌ
مَرَّةً وَرَدَّتْ شَرِيفًا
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَاكَ بِالْقُرْآنِ مُطَهَّرًا وَبِالْحَقِّ مُبَشِّرًا لِقَوْمٍ يُخْفُونَ
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَاكَ بِالْقُرْآنِ مُطَهَّرًا وَبِالْحَقِّ مُبَشِّرًا لِقَوْمٍ يُخْفُونَ
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَاكَ بِالْقُرْآنِ مُطَهَّرًا وَبِالْحَقِّ مُبَشِّرًا لِقَوْمٍ يُخْفُونَ

٥٠٢٢

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الرموز إليها بحرف «م»

تأويل مشكل القرآن

لابن قتيبة

٢١٣ - ٢٧٦

شرحہ ونشرہ

السید احمد رفیع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

الحمد لله الذي نهج لنا سبيل الرشاد ، وهدانا بنور الكتاب ، ﴿ ولم يجعل
لَهُ عِوَجًا ﴾^(١) بل نزلَه قِيمًا مَفْصَلًا بَيْنَنَا ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾^(٢) وشرَّفه ، وكرَّمه ، ورفعَه
وعظَّمه ، وسماه رُوحًا^(٣) ورحمة^(٤) ، وشفاء^(٥) وهدى ، ونورا^(٦) .

وقطع منه بمجزز التآليف أطماع الكائدين ، وأبانه بعجيب النظم عن
حِيل المتكلفين ، وجعله مثلوا لا يُبَلَّ على طول التلاوة ، ومسموعاً لا تمجُّه
الآذان ، وغضاً لا يخلق على كثرة الرد ، وعجيباً .

لا تنقضى عجائبه ، ومفيداً لا تنقطع فوائده ، ونسخ به سالف الكتب .

١٠ . وجمع الكثير من معانيه في القابل من لفظه ، وذلك معنى قول رسول الله ،

صلى الله عليه وسلم :

(١) سورة الكهف ١ . وانظر تفسير غريب القرآن المؤلف ٢٦٣ .

(٢) سورة فصلت ٤٢ .

(٣) في سورة الشورى ٥٢ . وفي البرهان للزركشى ١ / ٢٧٣ — ٢٨١ : « اعلم أن

الله سمي القرآن بخمسة وخمسين اسماً ... » . ثم أعقبها بشرحها .

وقد نقل السيوطي ذلك كلمة في الإتيان ١ / ٨٦ — ٨٩ .

(٤) في سورة الجاثية ٢٠ .

(٥) في سورة فصلت ٤٤ .

(٦) في سورة الشورى ٥٢ .

« أوتيتُ جوامِعَ الكَلِمِ »^(١).

● فإن شئتُ أن تعرف ذلك فتدبر قوله سبحانه : ﴿ خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٢) كيف جمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم ؛ لأن في « أخذ العفو » : صلة القاطعين ، والصفح عن الظالمين ، وإعطاء المانعين .

وفي « الأمر بالعرف » : تقوى الله ، وصلة الأرجام ، وصون اللسان عن الكذب ، وغض الطرف عن الحُرُمَات .

-
- (١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٣٧١/١ — ٣٧٢ .
وأخرجه البخارى في كتاب الجهاد : باب قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « نصرت بالرعب » ٩٠ / ٦ .
وفي كتاب التعبير : باب المفاتيح في اليد ٣٥٣ / ١٢ .
وفي كتاب الاعتصام : باب قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « بعثت بجوامع الكلم » ٢٠٩ / ١٣ .
والنسائي في كتاب الجهاد : باب وجوب الجهاد ٥٢ / ٢ ، ٥٣ .
والترمذى في أبواب السير : باب ما جاء في الغنيمة ٢٩٣ / ١ .
كلهم من حديث أبي هريرة .
وهو عند أحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو ١٧٢ / ٢ ، ٢١٢ ومن حديث أبي هريرة ٢٥٠ / ٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٤١٢ ، ٤٤٢ ، ٤٥٥ ، ٥٠١ الهلبي .
وعند الدارقطني في السنن ٤٨٥ / ٢ من حديث ابن عباس .
وقد أورده ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١ / ٤ — ٦ أيضاً من حديث أبي موسى الأشعري .
وفي اللسان ٩ / ٤٠٤ « يعنى القرآن وما جمع الله عز وجل بلفظه من المعاني الجمّة في الألفاظ القليلة ، كقوله عز وجل : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وفي صفته صلى الله عليه وسلم : أنه كان يتكلم بجوامع الكلم ، أى أنه كان كثير المعاني ، قليل الألفاظ » وقال الجاحظ في معرض حديثه عن بلاغة الرسول : « والذي يدلّك على أن الله عز وجل خصه بالإيجاز وقلة عدد اللفظ مع كثرة المعاني — قوله صلى الله عليه وسلم : نصرت بالصبا وأعطيت جوامع الكلم » راجع البيان والتبيين ٢ / ٢٨ .
(٢) سورة الأعراف ١٩٩ .

وإنما سُمِّيَ هذا وما أشبهه «عُرْفًا» و «معروفًا» ؛ لأن كل نفس تعرفه ،
وكل قلب يطمئنُ إليه .

وفي «الإعراض عن الجاهلين» : الصبر ، والحلم ، وتنزيه النفس عن
مُماراة السفية ، ومنازعة اللجوج .

- وقوله تعالى : إذ ذَكَرَ الأرض فقال : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا
وَمَرْعَاهَا ﴾^(١) كيف دَلَّ بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتًا ومتاعًا
للأنام ، من / العُشب والشجر ، والحب والتمر والحطب ، والعَصْفِ^(٢) واللَّباس ، [٢]
والنَّار والملح ؛ لأن النار من العيدان ، والملح من الماء .
وبينك أنه أراد ذلك قوله : ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ .

- وفكرهُ في قوله تعالى : حين ذكر جنات الأرض فقال : ﴿ يُسْقَى
بِمَاءٍ وَاحِدٍ ، وَنُفِضَ لُبَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾^(٣) كيف دَلَّ على نفسه
ولُطفه ، ووحدانيته ، وهَدَى للحُجَّة على من ضلَّ عنه ؛ لأنه لو كان ظُهور
الثمرة بالماء والتربة ، لوجب في القياس ألا تختلف الطعوم ، ولا يقع التفاضل
في الجنس الواحد ، إذا نَبَت في مَغْرَسٍ واحد ، وسُقِيَ بماء واحد ، ولكنه
صنع اللطيف الخبير .

١٥

- ونحو قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ
السِّنِّكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾^(٤) يريد اختلاف ، اللغات ، والمناظر ، والهيات .
- وفي قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّةً

(١) سورة النازعات ٣١ .

(٢) في اللسان ١٥٢/١١ « العصف : ورق الزرع وما يؤكل منه » .

(٣) سورة الرعد ٤ .

(٤) سورة الروم ٢٢ .

السحاب (١) يريد: أنها تُجمع وتُسَيَّرُ ، فهي لكثرتها كأنها جامدة واقفة في رأى العين ، وهي تسير سير السحاب .

وكل جيش غصّ الفضاء به ، لكثرتة ، وبُعْد ما بين أطرافه ، فقصر عنه البصر - فكأنه في حساب الناظر واقف وهو يسير .

وإلى هذا المعنى ذهب الجعدي في وصف جيش فقال :

بَارِعَنَ مِثْلَ الطُّودِ تَحَسَّبَ أَنَّهُمْ وَقُوفٌ لِحَاجِ الرِّكَابِ سُهْمَلِجٌ (٢)

• وفي قوله جلّ ذكره : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (٣) يريد أن سافك الدّم إذا أُقيد منه ارتدع من كان يهّم بالقتل .

فكان في القصاص له حياة وهو قتل .

وأخذه الشاعر فقال :

أَبْلَغُ أبا مالك عَنِّي مُغْلَفَةٌ وفي العتاب حياة بين أقوام (٤)

يريد أنهم إذا تعاتبوا أصلح ما بينهم العتاب فكفوا عن القتل ، فكان في ذلك حياة .

(١) سورة النمل ٨٨ .

(٢) البيت للناطقة الجعدي في اللسان ٢٣٥/٤ ، وقد نسبه له ابن قتيبة في كتاب المعاني ٨٩١/٢ : وقال أرعن : جيش كثير مثل رعن الجبل ، والرعن: أنف يتقدم من الجبل فينسل في الأرض . والطود: الجبل : أى من كثرتهم تحسب أنهم وقوف وركابهم تسير ... » وانظره في تفسير الطبري ١٥/٢٠ .

(٣) سورة البقرة ١٧٩ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ١٤ / ١٨ وهو في أمالي اليزيدي من أبيات لبعض المتقدمين ، وفي عيون الأخبار ٩١/١ لأبي القمقام الأسدي . وفي العقد الفريد ٨٠/١ لهشام الرافعي ، وفي البيان والتبيين لهام الرافعي ٢ / ٣١٦ ، ٣ / ٢٠٢ ، ٤ / ٨٥ وله في الحزارة ٣ / ٣٤٥ . وفيه وفي العقد وأمالي اليزيدي : « أبلغ أبا مسع » والمغلظة - بفتح الغين - الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، كما في اللسان ١٤ / ١٨ .

وأخذهُ التَّمَثُّلونَ قَالُوا : « بَعْضُ الْقَتْلِ إِحْيَاءٌ لِلْجَمِيعِ »^(١) .
وقالوا : « الْقَتْلُ أَقْلٌ »^(٢) لِلْقَتْلِ . .

• وتبين قوله في وصف حمر أهل الجنة : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾^(٣) كيف نفى عنها بهذين اللفظين جميع عيوب الخمر ، وجمع بقوله : « وَلَا يُنْزِفُونَ » عدم العقل ، وذهاب المال ، ونفاذ الشراب .

• وقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾^(٤) كيف دلَّ على فضل السمع على البصر ، حين جعل مع الصمم فقدان العقل ، ولم يجعل مع العمى إلقاء النظر .

• وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ، وَلَنْ تَجِدَهُمْ لَهَمٌ نَصِيرًا ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْحَابُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾^(٥) فدلَّ على أن المنافقين شرٌّ من كفر به ، وأولاهم بمتته ، وأبعدهم من الإنابة إليه ؛ لأنه شرط عليهم في التوبة : الإصلاح والاعتصام ، ولم يشرط ذلك على غيرهم .

ثم شرط الإخلاص ؛ لأن النفاق ذنب القلب ، والإخلاص توبة القلب .
ثم قال : ﴿ فَأَوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ولم يقل : فأولئك هم المؤمنون .
ثم قال : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ولم يقل :

(١) في البيان والتبيين ٣١٦/٢ : « وقال بعض الحكماء : قتل البعض لإحياء للجميع » .

(٢) في الصناعتين ص ١٣١ ، والنكت في إعجاز القرآن ص ٢ « القتل أنى للقتل » .

(٣) سورة الواقعة ١٩ : وانظر الحيوان للجاحظ ٨٦/٣ .

(٤) سورة يونس ٤٣ .

(٥) سورة النساء ١٤٦ . وتفسير القرطبي ٤٢٥/٥ .

وسوف يؤتيمهم الله ، بُغضاً لهم ، وإِعراضاً عنهم ، وَحَيْدًا بِالْكَلامِ عَنْ ذِكْرِهِمْ / [٥]

• وقوله في المناقطين : ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ الْعَدُوُّ﴾^(١) فدلّ على جُبْنِهِمْ ، واستِشْرافِهِمْ لِكُلِّ نَاعِرٍ ، ومُرْهَجٍ^(٢) على الإسلام وأهله .

وأخذه الشاعر - وأتى له هذا الاختصار - فقال :

ولو أنّها عصفورةٌ لحسبتّها مُسوّمةٌ تدعو عبيداً وأزناماً^(٣)

يقول : لو طارت عصفورة لحسبتها من جُبْنِكَ خيلاً تدعو هاتين القبيلتين .

وقال الآخر :

مازلت تحسبُ كل شيءٍ بعدهم خيلاً تكبرُ عليكم ورجالاً^(٤) ١٠

(١) سورة المناقطين ٤ .

(٢) في اللسان ١٠٩/٣ «الرهج : الغبار ، والشغب» وفيه ٧٨/٧ «الناعر : الصائح» .

(٣) قال ابن تينية في كتاب المعاني ٢ / ٩٢٧ « وقال العوام بن شوذب في بطام بن قيس يصفه بالجن وفر يوم العظالي : ولو أنّها عصفورة . . . وأزناماً . أى لو أنّ عصفورة طارت لحسبتها من جبنك خيلاً معلمة ، تدعو عبيداً وأزناماً ، أى شعارهم : يال عبيد يال أزم » والبيت من قصيدة للعوام في النقائض ص ٥٨٥ وله في الجمهرة لابن دريد ٣ / ١٩ واللسان ١٥ / ١٦٩ والفتد ٥ / ١٩٥ ومعجم الشعراء ص ٣٠٠ ، ولعميرة بن طارق في نقائض جرير والأخطل ، وغيره بن طارق في أمالي يزيدى ص ٦٦ ولجرير في شرح شواهد المغنى ص ٢٢٧ وللعميت أو جرير في حماسة البجترى ص ٢٦١ وغير منسوب في الحيوان ٥ / ٢٤٠ ، وديوان المعاني ١ / ١٩٥ والمقاييس ١ / ١١٨ وعيون الأخبار ١ / ١٦٦ . وللعوم ابن عبد عمر والوساطة ٢٥٩ ، ٤٣٦ ، ولابن حوشب من أبيات في معجم البلدان ٦ / ١٨٦ .

(٤) البيت لجرير يهجو به الأخطل ، كما في نقائض جرير والأخطل ص ١٨٩ وديوانه ص ٤٥١ والحيوان ٥ / ٢٤٠ والمختار من شعر بشار ص ٩ وشرح شواهد الشافية ص ١٢٥ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٢٢٧ وغير منسوب في الصناعتين ص ١٦٦ وحماسة البجترى

وهذا في القرآن أكثر من أن نستقصيه .

* * *

• وقد قال قوم بِقُصُورِ الْعِلْمِ وَسُوءِ النَّظَرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَتَرَى
الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ
ذَاتَ الشَّمَالِ ﴾^(١) : وما في هذا الكلام من الفائدة ؟

وما في الشمس إذا مالت بالعداة والعشي عن الكهف من الخبر ؟

• ونحن نقول : وأي شيء أولى بأن يكون فائدة من هذا الخبر ؟

وأي معنى الطف مما أودع الله هذا الكلام ؟

وإنما أراد عز وجل : أن يُعَرِّفَنَا لُطْفَهُ لِلْفِتْيَةِ ، وَحِفْظَهُ إِيَّاهُمْ فِي الْمَهْجَعِ ،
واختياره لهم أصلح المواضع للرقود ، فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُ بَوَّأَهُمْ كَهْفًا فِي مَقْنَأَةٍ^(٢) الْجَبَلِ ،
مستقبلاً بنات نعش^(٣) ، فالشمس تزور عنه وتستدبره : طالعة ، وجارية ،
وغاربة . ولا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرّها وتلفحهم بسمومها ، وتُغَيِّرُ أَلْوَانَهُمْ ،
وتُبَلِّئُ ثِيَابَهُمْ . وأنهم كانوا في فجوة من الكهف - أي مُتَّسِعٍ مِنْهُ - ينالهم [٥]
فيه نسيم الريح وبردها ، وينفي عنهم عُجْمَةَ الْغَارِ وَكَرْبَهُ .

• وليس جبهلم بما في هذه الآية من لطيف المعنى ، بأعجب من ١٥

(١) سورة الكهف ١٧ وفي اللسان ٤٢٣/٥ « قال الفراء : وازورارها في هذا الموضع :
أنها كانت تطلع على كهفهم ذات اليمين فلا تصيبهم ، وتغرب على كهفهم ذات الشمال فلا تصيبهم .
وقال الأخفش : تراور عن كهفهم أي تميل . . . » .

(٢) في اللسان ١٣٠/١ « المقنأة : الموضع الذي لا تصيبه الشمس » .

(٣) في اللسان ٢٤٨/٨ « وبنات نعش : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ؛ لأنها أربعة
وثلاثة بنات » .

جهلهم بمعنى قوله : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾^(١) حتى أبدأوا في التعجب منه وأعادوا ، حتى ضربه بعض المَجَّان لبارد شعره مثلاً .

وهل شيء أبلغ في العبرة والعظة من هذه الآية ؟ لأنه أراد : أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون بها ، أو آذان يسمعون بها ، فينظروا إلى آثار قوم أهلكهم الله بالعتوّ ، وأبادهم بالمعصية ، فيروا من تلك الآثار بيوتاً خاويةً قد سقطت على عروشها ، وبئراً كانت لشرب أهلها قد عطل رشاؤها ، وغار معيبتها ، وقصراً بناه مملكه بالشيد^(٢) قد خلا من السكّن ، وتداعى بالخراب ؛ فيتعظوا بذلك ، ويخافوا من عقوبة الله وبأسه ، مثل الذي نزل بهم .

• ونحوه قوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاجِدُهُمْ ﴾^(٣) : ١٠

ولم يزل الصالحون يعتبرون بمثل هذا ، ويدكرونه في خطبهم ومقاماتهم : فكان « سليمان » صلى الله عليه وسلم ، إذا مرّ بخراب قال : يا خراب الخريين أين أهلك الأولون ؟

وقال : « أبو بكر » رضى الله عنه ، في بعض خطبه : أين بانو المدائن ومحصنوها بالحوائط ؟ أين مُشِيدو القصور وعامروها ؟ أين جاعلو العجب فيها لمن بعدهم ؟ تلك منازلهم خالية ، وهذه منازلهم في القبور خاوية ، هل تحسُّ منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركزاً^(٤) ؟ . ١٥

(١) سورة الحج ٤٥ وانظر تفسير الطبري ١١٥/١٧ - ١١٧ .

(٢) اللسان ١٢٠/٤ « الشيد بالكسر - كل ما طلى به الحائط من جص وبلاط » .

(٣) سورة الأحقاف ٢٥ .

(٤) في اللسان ٢٢٢/٧ « الرکز : الحس والصوت الخفي » .

وهذا «الأسودُ بن يعقُر»^(١) يقول :

ماذا أوْمَلْ بعدَ آلِ مُحَرَّقِ تركوا منازلهم وبعد إِيَادِ^(٢)
أهلِ الخَوْرَنِقِ والسِّدِيرِ وَبَارِقِ والتصرذى الشَّرْفَاتِ من سِنْدَادِ^(٣) [٦]
نزلوا بأفقرَةٍ يسيل عليهم ماء الفراتِ يَجِيءُ من أطوَادِ^(٤)
أرضٍ تخيَّرها لَطِيبٍ مَقِيطِهَا كعب بن مأمَةَ وابن أمِ دُوَادِ^(٥) ٥
جرت الرياح على محلِّ ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد
فَأَرَى النِّعِيمَ وكلَّ ما يُلْهَى به يوماً يصير إلى بَلِيٍّ ونَفَادِ^(٦)

* * *

وهذه الشعراء تبكى الديار ، وتصف الآثار ، وإنما تسمعون يذكرون
دِمْنًا وأوتادًا ، وأثافيٍّ ورمادًا ، فكيف لم يعجبوا من تذكُّرهم أهل الديار
بمثل هذه الآثار ، وعجبوا من ذكر الله ، سبحانه ، أحسن ما يُذكَرُ منها
وأولاه بالصَّغْمَةِ ، وأبلغه في الموعظة ؟

(١) جعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الجاهلية ص ١٢٢ - ١٢٤ . وترجم له
أبو الفرج في الأغاني ١١ / ١٣٤ - ١٣٩ . وابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ / ٢١٠ - ٢١١
وأبياته من قصيدة في الفضليات ص ٢١٧ ، وهي في المقدم ٣ / ١٨٩ . ومعجم البلدان ٥ / ١٥٠ .
(٢) محرق : لقب للملك عمرو بن هند ملك الحيرة ، وسمى محرقاً لأنه حرق نبي تميم ،
وقيل : بل حرق نخل اليمامة . وهو لقب الحارث الأكبر الفسائي ، انظر العمدة ٢ / ٢١٧ - ٢١٩ ،
ولياد : قبيلة مشهورة ، وانظر لمهلكها : الشعر والشعراء ١ / ١٥١ - ١٥٢ والأغاني
٢٠ / ٢٣ - ٢٥ .

(٣) م « أرض الخورنق » والخورنق : قصر بالحيرة . والسدير : نهر أو قصر بالحيرة .
بارق : ماء بالعراق . سنداد : نهر كان بين الحيرة إلى الأيلة .

(٤) أنقرة التي يعنها الشاعر : بلد بالحيرة بالقرب من الشام . والأطواد : جمع طود ، وهو الجبل .

(٥) كعب بن مامة الإيادي الذي ضرب به المثل فقيل : أجود من كعب بن مامة ، راجع

بمع الأمثال ١ / ١٩١ - ١٩٢ . وأمثال الضبي ٦١ - ٦٢ . وابن أم دؤاد : هو أبو دؤاد

الإيادي الشاعر المعاصر لكعب بن مامة ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١ / ١٨٩ - ١٩٢

والأغاني ١٥ / ٩٥ - ٩٩ .

(٦) في الفضليات « فإذا النعيم » .

بَابُ ذِكْرِ الْعَرَبِ وَمَا خَصَّهمُ اللهُ بِهِ مِنَ الْعَارِضَةِ وَالْبَيَانِ وَاتِّسَاعِ الْمَجَازِ

وإنما يعرفُ « فضل القرآن » من كَثْرَةِ نظره ، واتسع علمه ، وفهم
مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب ، وما خصَّ اللهُ به لُغَتَهَا دون جميع
اللغات ؛ فإنه ليس في جميع الأمم أُمَّةٌ أُوتِيَتْ مِنَ الْعَارِضَةِ^(١) ، والبيان ،
واتساع المجال ، ما أُوتِيَتْهُ الْعَرَبُ خِصِّصِي مِنَ اللهِ ، لما أَرْهَصَهُ^(٢) في الرسول ،
وأرادَه من إقامة الدليل على نُبُوَّتِهِ بِالْكِتَابِ ، فجعله عَلمَهُ ، كما جعل عَلمَ كُلِّ
نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه :

فكان « لموسى » فَاقُ الْبَحْرِ ، واليد ، والعصا ، وتفجَّرُ الْحِجْرُ فِي التِّيهِ
بِالْمَاءِ الرَّوَاءِ^(٣) ؛ إلى سائر أعلامه زمن السَّحْرِ .

وكان « لعيسى » إحياء الموتى ، وخلق الطير من الطين ، وإبراء
الأَكْمَةِ^(٤) والأبرص ؛ إلى سائر أعلامه زمن الطب .

وكان « لمحمد » صلى الله عليه وسلم ، الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس
والجن على أن يأتوا بمثله ، لم يأتوا به ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ؛ إلى
سائر أعلامه زمن البيان / [٧]

* * *

(١) في اللسان ٤٣/٩ « العارضة : قوة الكلام وتنقيحه ، والرأى الجيد » .

(٢) في اللسان ٢١٠ / ٨ « وقد أرهص الله فلانا للخير أى جعله معدنا للخير ومآتى .

والإرهاص : الإبتات » .

(٣) في اللسان ١٩ / ٦٤ « ماء رواء - ممدود مفتوح الراء - أى عذب » .

(٤) في اللسان ٤٣٣/١٧ « الكمة : العمى الذى يولد به الإنسان » .

فالخطيبُ من العرب ، إذا ارتجَلَ كلاماً في نكاح ، أو حمالة^(١) ،
أو تحَضِيضٍ ، أو صلح ، أو ما أشبه ذلك — لم يأت به من وادٍ واحد ،
بل يفتنُّ : فيختصر تارةً إرادة التَّخْفِيفِ ، ويُطِيل تارةً إرادة الإِفْهَامِ ،
ويكرِّر تارةً إرادة التَّوَكِيدِ ، ويُخْفِي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر
السامعين ، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين ، ويشير إلى الشيء
ويكفي عن الشيء .

وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال ، وقدِّر الخُفْلَ ، وكثرة
الحُشْدِ ، وجمالة المقام .

ثم لا يأتى بالكلام كله ، مُهْدَباً كلَّ التَّهْدِيبِ ، ومُصَفِّ كلَّ التَّصْفِيفَةِ ،
بل تجده يمزجُ ويشوبُ^(٢) ؛ لِيَدُلَّ بِالنَّاقِصِ عَلَى الْوَافِرِ ، وبالفتى على
السمين . ولو جعله كله نجراً^(٣) واحداً ، لَبَخَسَهُ بِهَاءِهِ ، وسدَّه مائه .

ومثل ذلك الشَّهَابُ مِنَ الْقَبَسِ يُبْرِزُهُ لِلشَّعَاعِ ، وَالكَوْكَبانِ يَقْتَرِنَانِ ،
فَيَنْقُصُ النُّورَانَ ، وَالسُّخَّابُ^(٤) يُنْظَمُ بِالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ وَالْعَقِيقِ وَالْعِقْيَانِ ،
وَلَا يَجْعَلُ كُلَّهُ جِنْساً واحداً مِنَ الرَّفِيعِ الثَّمِينِ ، وَلَا النَّفِيسِ الْمُصُونِ .

* * *

(١) في اللسان ١٣ / ١٩١ « الحمالة - بالفتح : ما يحتمله الإنسان عن غيره من دية
أو غرامة ، مثل أن تقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء ، فيدخل بينهم رجل يتحمل
ديات القتلى ليصلح ذات البين » .

(٢) في اللسان ١ / ٤٩٢ « شاب الشيء شوباً : خلطه » .

(٣) النجر : اللون ، كما في هامش م واللسان ٧ / ٤٥ .

(٤) في اللسان ١ / ٤٤٤ « السخاب عند العرب : كل قلادة ، كانت ذات جواهر ، أو لم

● « وألفاظ العرب » مبنية على « ثمانية وعشرين حرفاً » ، وهي أقصى طوقِ اللسان .

و « ألفاظ جميع الأمم » قاصرة عن « ثمانية وعشرين » ولست واجداً في شيء من كلامهم حرفاً ليس في حرفنا إلا معدّولاً عن مخرجه شيئاً ، مثل « الحرف المتوسط مخرجي القاف والكاف » ، و « الحرف المتوسط مخرجي الفاء والباء » .

فهذه حال العرب في مباني ألفاظها .

● ولها « الإعراب » الذي جعله الله وشياً لكلامها ، وحليةً لنظامها ، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين ، والمعنيين المختلفين / كالفاعل والمفعول ، لا يُفرق بينهما ، إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحدٍ منهما - إلا « بالإعراب » .

ولو أن قاتلاً قال : « هذا قاتل أخى » بالتنوين ، وقال آخر : « هذا قاتل أخى » بالإضافة - لدلّ التنوين على أنه لم يقتله ، ودلّ حذف التنوين على أنه قد قتله .

ولو أن قارئاً قرأ : ﴿ فَلَاحِزُّنِكَ قَوْلُهُمْ ، إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾^(١) وترك طريق الابتداء باناً ، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب « أن » بالقول كما ينصبها بالظن - لقلب المعنى عن جهته ، وأزاله عن طريقته ، وجعل النبيّ ، عليه السلام ، محزوناً لقولهم : إن الله يعلم

ما يُسِرُّون وما يُعلنون . وهذا كُفْرٌ من تَعَمُّدِهِ (١) ، وَضَرْبٌ من اللعن لا تجوز الصلاة به ، ولا يجوز للمؤمن أن يتجوَّزوا فيه .

وقد قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« لا يُقتل قرشى صَبْرًا (٢) بعد اليوم » .

فمن رواه « حَزْمًا » أَوْجَبَ ظاهرُ الكلامِ للقرشي ألا يُقتل إن ارتد ، ولا يُقتَصَّ منه إن قَتَلَ .

ومن رواه « رنما » انصرف التأويلُ إلى الخَبَرِ عن قريش : أنه لا يرتدُّ منها أحدٌ عن الإسلام فيستحقَّ القتل .

أما ترى « الإعراب » كيف فرق بين هذين المعنيين .

* * *

• وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين (٣) .

فيقولون : « رَجُلٌ لُعْنَةٌ » ، إذا كان يلعنه الناس . فإن كان هو الذي يلعن الناس ، قالوا : « رَجُلٌ لُعْنَةٌ » ، فحركوا العين بالفتح .

(١) راجع البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدى ١٨٢/١ وتفسير الكشاف ٢٩٣/٣ .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يقتل قرشى صبرا » .

أخرجه أحمد في المسند ٣ ، ٤١٢ ، و ٤ / ٢١٣ (المجلس) .

والمسلم ، في كتاب الجهاد والسير : باب لا يقتل قرشى صبرا بعد الفتح ٣ / ١٤٠ .

والدارى في السنن : كتاب الديات : باب لا يقتل قرشى صبرا ٢ / ١٩٨ .

كأهم من حديث مطيع بن الأسود .

والطحاوى في مشكل الآثار ٢ / ٢٢٧ .

والرأى أن القرشى لا يعود إلى الكفر ، فيقتل على كفره صبرا ، لأنه لا يقتل قرشى

صبرا على الإطلاق ؛ فكيف قتل منهم في الإسلام صبرا !

وفي اللسان ١٠٧/٦ « أصل الصبر : الحبس . والصبر : نصب الإنسان للقتل » .

(٣) فارق الصاحبى ص ١٩٢ .

و « رجلٌ سُبَّهٌ » إذا كان يسبه الناسُ ، فإن كان هو يسبُّ الناسَ قالوا : « رجلٌ سُبَّهٌ » .

وكذلك : « هُزَّأَةٌ ، وهُزَّاءَةٌ » و « سُخِّرَةٌ ، وسُخَّرَةٌ » و « ضُحِّكَةٌ ، وَضُحِّكَةٌ » و « خُدَعَةٌ ، وَخُدَعَةٌ » .

• وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين / بتغيير حرف في الكلمة حتى

يكون تقارب ما بين اللفظين ، كتقارب ما بين المعنيين .

كقولهم للماء المالح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة : « شَرُوبٌ » ، ولما كان دونه مما قد يتجوَّزُ به : « شَرِيبٌ » .

و كقولهم لما ارفضَّ على الثوب من البول إذ كان مثلَ رءوسِ الإبر : « نَضَحٌ » ^(١) ، ورشُّ الماء عليه يُجْزِي من الغسل ، فإن زاد على ذلك قليلا قيل له : « نَضَحٌ » ولم يُجْزِي فيه إلا الغسل .

و كقولهم للقبض بأطراف الأصابع : « قَبَضٌ » وبالكف : « قَبْضٌ » .
وللأكل بأطراف الأسنان : « قَضَمٌ » وبالفم : « خَضَمٌ » .

ولما ارتفع من الأرض : « حَزَنٌ » فإن زاد قليلا قيل : « حَزَمٌ » .
وللذي يجد البردَ : « حَصِرٌ » ^(٢) فإن كان مع ذلك جوعٌ قيل : « خَرِصٌ » .

وللنار إذا طَفِئَتْ : « هَامِدَةٌ » فإن سكنَ اللَّهَبُ وبقي من جمرها شيءٌ قيل : « حَامِدَةٌ » .

(١) في اللسان ٣ / ٤٥٧ « حكى الأزهري عن الليث : النضح كالنضج ربما اتفقا وربما

ختلفا » .

(٢) اللسان ٥ / ٣٢٦ .

وللقائم من الخبل: « صائم^(١) » فإن كان ذلك من حنّى أو وحى، قيل: « صائِن » .

وللعطاء: « شكّد^(٢) » فإن كان مكافأةً قيل: « شكّم^(٣) » .

وللخطأ من غير التعمد: « غاط^(٤) » فإن كان في الحساب قيل: « غلت^(٥) » .

وللضيق في العين: « حوص^(٦) » فإن كان ذلك في مؤخرها قيل: « حوص^(٧) » .

* * *

● وقد يكتنف الشيء معان فيشتق لكل معنى منها اسم من اسم

ذلك الشيء، كاشتقاقهم من البطن للخميص: « مِبْطَن » وللعظيم البطن إذا

كان خِلْقَةً: « بَطِين » فإذا كان من كثرة الأكل قيل: « مِبِطَان » وللمنهوم:

« بَطْن^(٨) » وللعليل البطن: « مَبْطُون^(٩) » .

ويقولون: وَجَدْتُ الضَّالَّةَ^(١٠) وَوَجَدْتُ فِي الغُضْبِ، وَوَجَدْتُ فِي الحِزْنِ،

وَوَجَدْتُ فِي الاستِغْنَاءِ . ثم / يجعلون الاسم في الضَّالَّةِ: « وَجُودًا » و « وَجِدَانًا » [١٠]

وفي الحِزْنِ « وَجِدًا » وفي الغُضْبِ « مَوْجِدَةً » وفي الاستِغْنَاءِ « وَجِدًا » .

في أشياء كثيرة، ليس لاستقصاء ذكرها في كتابنا هذا، وجه .

* * *

وللعرب « الشعْرُ » الذي أقامه الله تعالى لها مقام الكتاب لغيرها ، ١٥

(١) اللسان ١٥ / ٢٤٤ .

(٢) في اللسان ١٥ / ٢١٦ « قال الجوهري: الشكم - بالضم - الجزء ، فإذا كان العطاء ابتداءً فهو الشكد - بالدال - تقول منه شكته: أي جزيته .

(٣) أدب الكاتب ٢٤٤ .

وجمله لعلومها مُستودعا ، ولآدابها حافظا ، ولأنسابها مقيدا ، ولأخبارها ديوانا لا يرث على الدهر ، ولا يبیدُ على مرّ الزّمان .

وحرّسه بالوزن ، والقوافي ، وحسن النّظم ، وجودة التّحجير - من التّدليس والتّغيير ، فمن أراد أن يحدث فيه شيئا عسّر ذلك عليه ، ولم يخف له كما يخفى في الكلام المنثور .

وقد تجد « الشاعر » منهم ربّما زال عن سَنبهم شيئا ، فيقولون له : سَأَدت ، وأقويت ، وأكفأت ، وأوطأت (١) .

وإنما خالف في « السّناد » بين ردّفين ، أو حرفين قبل ردّفين ، كقول « عمرو بن كلثوم » :

١٠ أَلَا هَبِّي بِصَاحِبِكَ فَاصْبِحِينَا وَلَا تُتْبِقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا (٢)

وقال في بيت آخر :

كَأَنَّ مُتُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرٍ تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرِينَا

فالهاء من فأصبحينا « ردْفٌ » وهي مكسورة ، والراء من جرينا « ردْفٌ » وهي مفتوحة .

١٥ وخالف في « الإقواء » بحرف نقصه من شطر البيت الأول ، كقول الآخر (٣) :

حَدَّتْ نَوَارُ وَلا تَ هُنَّا حَدَّتْ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجَنَّتْ

(١) انظر معنى السناد ، والإقواء ، والإكفاء ، والإيضاء ، في الشعر والشعراء ١٤/٢ - ٤٤ - والموشح ٢٤ - ٢٦ - ونقد الشعر ٧٠ - ٨١ - والعمدة ١ / ١٤١ - ١٤٧ .

(٢) مطلع معلقته ، شرح الزوزني ص ١١٩ .

(٣) انظر المؤلفات والمختلف ص ٨٤ والشعر والشعراء ١ / ٤٢ - واللسان ١٩ / ١٢٠ ، ٢٠ / ٣٧٥ وشواهد المفني ٣١١ وخزانة الأدب ١ / ١٥٧ - ١٥٨ .

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا^(١) مَشْرُوبًا وَالْفَرْثَ يُعَصِّرُ فِي الْإِنَاءِ أَرْنَتْ

وَقَوْلُ « مُحَمَّدُ بْنُ نُورٍ » :

إِنِّي كَبَرْتُ وَإِنْ كُلَّ كَبِيرٍ مِمَّا يُظَنُّ بِهِ يَمَلُّ وَيَفْتَرُ^(٢)

• وخالف في « الإكفاء » بأن رفع قافية وحفض أخرى .

وخالف في « الإبطاء » بأن أعاد قافيةً مرتين .

وقال « ابن الرِّقَاع » يذكر تنقيحه شعره :

وقصيدةٍ قد بتُّ أجمعُ بينها حتى أقومَ مِثْلَهَا وَسِنَادِهَا^(٣)

نظر المُتَّقِفِ فِي كُعُوبِ قَنَاتِهِ حَتَّى يُقِيمَ تَقَافَهُ مُنَادَهَا

(١) في الخزانة : « السلا - بفتح السين المهملة والقصر - وهي الجلدة الرقيقة التي يكون الولد فيها ، من المواشي ، وهي المشيمة له . والفرت - بالفتح - : السرجين مادام في الكرش . وأرنت : من الرنة ، وهي : الصوت .

ولأننا صاحبت نوار وبكت ؛ لأنها تيقنت في تلك المفازة الهلاك ، حيث لا ماء إلا ما يعصر من حُرث الإبل وما خرج من المشيمة من بطونها .

وهذان البيتان اختلف في قائلهما ، فقيل : شبيب بن جعيل التغلبي ، وهو جاهلي ، وإليه ذهب الآمدي في « المؤلفات والمختلف » قال : وشبيب هذا كان بنو فينة الباهليون أسروه في حرب كانت بينهم وبين بني تغلب ، فقال شبيب هذين البيتين لما رأى أمه نوار أرنت ، وهي بنت عمرو بن كلثوم . وقيل : هو حجل بن فضلة ، وهو جاهلي أيضاً . وهو قول أبي عبيد ، وتبعه ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ، وأبو علي في المسائل البصرية ، قالوا : قالها في نوار بنت عمرو بن كلثوم لما أسرها يوم طلح ، فركب بها الفلاة خوفاً من أن يلحق » .

(٢) في الشعر والشعراء ١ / ٤٣ « مما يضمن به » .

(٣) الشعر والشعراء ١ / ٢٤ والموشح ١٣ والطرائف الأدبية ص ٨٩ وخزانة الأدب ٤ / ٤٧٠ ومعجم الشعراء ٢٥٣ والأغاني ٨ / ١٧٧ والحیوان ٣ / ٦٤ والبيان والتبيين ٣ / ٢٤٤ .

وقال ذو الرُّمَّة :
وَشِعْرٌ قَدْ أَرَقْتُ لَهُ غَرِيبٌ
أُجَانِبُهُ أَسَانِدٌ وَالْمُحَالَا^(١)
هذا قول « أبي عبيدة » .

« وبعضهم » يجعل « الإقواء » رفع قافية وجرّ أخرى .

وقول « أبي عبيدة » أجود عندي ؛ لأن الإقواء من القوّة ، والقوّة : طاقة من الحبل ، يقال : ذهبت قوّة من الحبل ، إذا ذهبت منه طاقة ، وكذلك إذا ذهب جزء من البيت ، وهو الذى يسمى « المزاحف » ، فقد ذهبت منه قوّة ، كما ذهب قوّة من الحبل ، كما قال ذلك :

* لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوبًا *

فقد ذهب منه شيء ، فلو قال : « مشروبة » لكان مستويا .

١٠
[١١]

* * *

وللعرب « المجازات » فى الكلام ، ومعناها : طرق القول وماخذه .
ففيها : الاستعارة : والتّمثيل ، والقاب ، والتّقديم ، والتأخير ، والحذف ،
والتكرار ، والإخفاء ، والإظهار ، والتعريض ، والإفصاح ، والكناية ،
والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد
والجميع خطاب الاثنين ، والتّصدي بلنظ الخصوص لعمى العموم ، وباللفظ العموم

١٥

(١) ديوانه ٤٤٠ ومجاز القرآن ١١٥ - اللسان ٤ / ٢٠٧ والموشح ص ١٣ وفيه

« له طريف » .

وأساس البلاغة ٢٠٧/٢ وبعده :

فبت أقيمه وأقد منه قوافى لا أعد لها مثالا
غرائب قد عرفن بكل أفق من الآفاق تفتعل افتعلا

فى تبتدع ابتداعا غير مسبوق لى مثله » .

لمعنى الخصوص ؛ مع أشياء كثيرة سترها في « أبواب الحجاز » إن شاء الله تعالى .

● وبكل « هذه المذاهب » نزل القرآن ؛ ولذلك^(١) لا يقدر أحدٌ

من التراجم^(٢) على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرثومية ، وترجمت التوراة والزيور ، وسائر كتب الله تعالى بالعربية ؛ لأن « العجم » لم تتسع في « الحجاز » اتساع العرب .

● ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ

مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾^(٣) - لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها ؛ وتظهر مستورها ، فتقول : إن كان بينك وبين قوم هُدنة وعهد ، فخفت ١٠ منهم خيانةً وتقضاً ، فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم ؛ وآذنتهم بالحرب ؛ لتكون أنت وهم في العلم بالتقضى على استواء .

● وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ

عَدَدًا ﴾^(٤) إن أردت أن تنقله بلفظه ، لم يفهمه المنقول إليه ، فإن قلت : أنمناهم ١٥ سنين عدداً ، لكنت مترجماً للمعنى دون اللفظ .

● وكذلك قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا

(١) من هنا إلى قوله : فضربنا على آذانهم في الكهف ، نقله ابن فارس في الصحاح من ١٢ ، ١٣ وصدده بقوله : « قال بعض علمائنا » .

(٢) في هامش م : « التراجم : جمع المترجم ، والمترجم الذي يعبر عن لغة بلغة أخرى » .

(٣) سورة الأنفال ٥٨ .

(٤) سورة الكهف ١١ وقارن شرحها هنا بشرح الأزهرى لها في اللسان ٥ / ٤٩ .

عَلَيْهَا صَمًا وَعُمِيَانًا^(١) إن ترجمته بمثل لفظه اسْتَفْلَقَ ، وإن قلت: لم يتغافلوا
[١٢] / أَدَيْتَ المعنى بلفظ آخر .

* * *

• وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا ، واتبعوا
﴿ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾^(٢) بأفهامٍ كَلِمَةٍ ، وأبصارٍ
عليه ، ونظيرٍ مَدْخُولٍ ، فحرفوا الكلام عن مواضعه ، وعدلوه عن سبيله .
ثم قَضَوْا عليه بالتناقُض ، والاستحالة ، واللحن ، وفساد النظم ،
والاختلاف .

وأدَلُّوا في ذلك بعلم ربما أمات الضعيف الغمر ، والحديث الغر ،
واعترضت بالشبه في القلوب ، وقدحت بالشكوك في الصدور .

ولو كان ما نحلوا إليه على تقريرهم وتأويلهم - لسبق إلى الطعن به من لم يزل
رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، يَحْتَجُّ عليه بالقرآن ، ويجعله العلم لنُبُوَّتِهِ ،
والدليل على صدقه ، ويتحداه في موطن بعد موطن ، على أن يأتي بسورةٍ من
مثله . وهم الفصحاء والبلاء ، والخطباء والشعراء ، والمخصوصون من بين
جميع الأنام بالألسنة الحداد ، واللدد ، في الخصام ، مع الأب والنبي ، وأصالة
الرأى . وقد وصفهم الله بذلك في غير موضع من الكتاب ، وكانوا مرة
يقولون : هو سحر^(٣) ، ومرة يقولون : هو قول الكهنة^(٤) ، ومرة : أساطير
الأولين^(٥)

(١) سورة الفرقان ٣٣ .

(٢) سورة آل عمران ٧ .

(٣) سورة يونس ٧٦ .

(٤) سورة الحاقة ٤٢ .

(٥) سورة الفرقان ٥ .

ولم يحك الله تعالى عنهم ، ولا بلغنا في شيء من الروايات - أنهم جدبوه^(١) من الجهة التي جدبها منها الطاعنون .

* * *

فأحببت أن أنضح عن كتاب الله ، وأرمى من ورائه بالحجج النيرة ، والبراهين البينة ، وأكشف للناس ما يلبسون .

فألفت هذا الكتاب ، جاهعا لتأويل مشكل القرآن^(٢) ، مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح ، وحاملاً ما لم أعلم فيه مقالاً لإمام مُطَّلَع - على لغات العرب ؛ لأرى به المعاند موضع الحجاز ، وطريق الإمكان ، من غير أن أحكم فيه برأى ، أو أقضى عليه بتأويل .

ولم يجز / لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير ؛ إذ كنت لم [١٣] أقتصر على وحي التوم حتى كَشَفْتُهُ ، وعلى إيمانهم حتى أوضحته ، وردت في الألفاظ ونقصت ، وقدمت وأخرت ، وضربت لبعض ذلك الأمثال والأشكال ، حتى يستوى في فهمه السامعون .
وأسأل الله التجاوزَ عن الزلة بحسن النية ، فيما دللت عليه ، وأجريت إليه ، والتوفيقَ للصواب ، وحسن الثواب .

(١) في هامش م « جدب : عاب » وفي اللسان ١ / ٢٤٩ « وجذب الشيء يجذب به : عابه وضمه ، وفي الحديث : جدب لنا عمر السر بعد عتمة ، أى عابه وضمه » .
(٢) قال ابن قتيبة في كتاب تأويل مختلف الحديث ص ١٣٤ « ... وقد أخبرت به في كتابي المؤلف في تأويل مشكل القرآن » وقال في كتاب أدب الكاتب ص ١٩ « ... وعلل هذا مستقصاة في كتابنا المؤلف في تأويل مشكل القرآن » .

الحكاية عن الطاعنين

وكان مما بلغنا عنهم: أنهم يحتجّون بقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ
غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾^(١) وبقوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ
بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ .

وقالوا: وجدنا الصحابة، رضى الله عنهم، ومن بعدهم، يختلفون في الحرف:

فابن عباس يقرأ ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّه﴾^(٢) وغيره يقرأ ﴿بعد أُمَّة﴾ .

و«عائشة» تقرأ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾^(٣) وغيرها يقرأ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْتُهُ﴾ .

و«أبو بكر الصديق» يقرأ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ بِالْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾ والناس

يقرأون: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾^(٤) .

وقرأ بعض القراء .

﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكاً﴾ وقرأ الناس: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكاً﴾^(٥) .

وكان «ابن مسعود» يقرأ: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً﴾^(٦) .

ويقرأ ﴿كالصوف المنفوش﴾^(٧) .

(١) سورة النساء ٨٢ .

(٢) سورة يوسف ٤٥ ، والأمة: النسيان ! كما في اللسان ١٧ / ٣٦٣ .

(٣) سورة النور ١٥ وأنظر القراءات الشاذة ص ١٠٠ .

(٤) سورة ق ١٩ .

(٥) سورة يوسف ٣١ وفي القراءات الشاذة ص ٦٣ «متكا - بفتح الميم - الأعرج ،

متكناً مجاهد» .

(٦) سورة يس ٢٩ ، ٥٣ ، وفي اللسان ١٩ / ٧٧ «والزقية: الصيغة . وروى عن

ابن مسعود أنه كان يقرأ «إن كانت لإزقية واحدة» في موضع «صيغة» .

(٧) سورة الفارعة ٥ «كالهين المنفوش» .

مع أشباه لهذا كثيرة ، يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة .
وكان يحذف من مصحفه « أمّ الكتاب » ويمحو « المَعْوَدَتَيْن »
ويقول : لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه ؟
و « أُنِي » يقرأ : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ
أُظْهِرُكُمْ عَلَيْهَا ؟ ﴾ (١) .

ويزيد في مصحفه افتتاح « دعاء القنوت » إلى قول الداعي : « إن
عذابك بالكافرين مُلْحِقٌ » وَيَعُدُّهُ سورتين من القرآن .
و « التَّوْرَاءِ » يختلفون : فهذا يرفع ما ينصبه ذلك ، وذلك يخفض ما يرفعه / هذا . [١٤]

* * *

وأتم تزعمون أن هذا كله كلام رب العالمين ، فأى شيء بعد هذا
الاختلاف تزيدون ؟ وأى باطل بعد الخطأ واللحن تبتغون ؟
وقد روَيْتُمْ من الطارق الذي ترتضون : روى أبو معاوية (٢) ، عن
هشام بن عروة (٣) ، عن أبيه ، عن « عائشة » أنها قالت :
ثلاثة أحرف في كتاب الله هن خطأ من الكاتب : ﴿ إِنَّ هَذَا
لَسَاحِرٌ أَرِيءٌ ﴾ (٤) .
وفي سورة المائدة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ ﴾ (٥) . ١٥

(١) سورة طه ١٥ ، وانظر تفسير الطبري ١٧ / ١٢٠ .

(٢) هو أبو معاوية محمد بن خازم التيمي السعدي ، توفي سنة ١٩٣ على خلاف ، راجع
تهذيب التهذيب ٩ / ١٣٧ - ١٣٩ ، وطبقات ابن سعد ٩ / ٢٧٣ - ٢٧٤ ط . ل ،
٣٩٢ ب والمرج والتعديل ٣ / ٢٤٦ / ٢ / ١ / ٧٤ .

(٣) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، توفي سنة ١٤٦ راجع تهذيب التهذيب
٤٨ / ١١ - ٥١ .

وشنرات الذهب ١ / ٢١٨ .

(٤) سورة طه ٦٣ .

(٥) سورة المائدة ٦٩ .

وفي سورة النساء: ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ (١) حدثناه إسحاق بن راهويه (٢).

• قالوا: وزويم عن «عثمان» أنه نظر في المصحف فقال: أرى فيه لحنا وستيمه العرب بالسنتها (٣).

• وقالوا: وهل التناقض إلا مثل قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (٤) وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْتَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٥).

• ومثل قوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ (٦).

• ويقول في موضع آخر: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ (٧). ويقول: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٨).
• ومثل قوله: ﴿وَأَقْبَلِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٩).

(١) سورة النساء ١٦٢، راجع كتاب المصاحف ٣٣ - ٣٤ وفضائل القرآن لأبي عبيد:
القاسم بن سلام، والاتصار لنقل القرآن للباقلاني ١٨٤ - ١ والاتقان ١ / ٣١٢ - ٣١٥.
(٢) هو أبو محمد: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، المعروف بابن راهويه، توفي سنة ٢٣٨.
وترجمته في الكبير ١ / ١ / ٣٧٨ - ٣٧٩، وتذكرة الحفاظ ٢ / ١٩ - ٢١ وتهذيب
التهذيب ١ / ٢١٦ - ٢١٨.
(٣) الرواية في المصادر السابقة. وهي رواية موضوعة كساقبتها.
(٤) سورة الرحمن ٣٩.
(٥) سورة الحجر ٩٢، ٩٣.
(٦) سورة المرسلات ٣٥.
(٧) سورة الرمز ٣١.
(٨) سورة البقرة ١١١ وانظر الكشاف ١ / ٨٨.
(٩) سورة الطور ٢٥ والصفات ٢٧.

وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(١) .

● ومثل قوله : ﴿ قُلْ أَتُنْكُمُ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْسَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) .

وقال بعد ذلك : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ : ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾^(٣) .
فدلّت هذه الآية على أنه خلق الأرض قبل السماء .

وقال في موضع آخر : ﴿ أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾ ،
ثم قال : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾^(٤) .

١٠ فدلّت هذه الآية على أنه خلق السماء / قبل الأرض .

١٥ ● ومثل قوله : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾^(٥) .

وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ، وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ﴾^(٦) .

والضريع : نبت ، فهل يجوز أن يكون في النار نبات وشجر ، والنار
١٥ تأكلهما ؟

● ومثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

(١) سورة المؤمنون ١٠١ .

(٢) سورة فصلت ٩ .

(٣) سورة فصات ١١ ، ١٢ .

(٤) سورة التازعات ٢٨ ، ٣٠ وانظر البحر المحيط ٨ / ٤٢٣ .

(٥) سورة الفاشية ٦ .

(٦) سورة الحاقة ٣٦ .

وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١﴾ ، ثم قال على أثر ذلك : ﴿ وَمَا لَهُمْ
أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (١) .

وقالوا : فأين قوله : ﴿ وَإِنْ حَقَّمْتُمْ الْأَلَّا تُقْسِطُوا فِي التِّيَامِي ﴾ ،
من قوله : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (٢) .

وأين قوله : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ
وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ﴾ ، من قوله : ﴿ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

وأين قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ
لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ﴾ ، من قوله : ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴾ (٤) ، أو ليس هذا مما يستوى فيه الصَّابِرُ وَالشَّكُورُ وَغَيْرِ الصَّابِرِ
وَالشَّكُورِ ؟ .

وما معنى قوله : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ (٥) ؟
ولم خص الكفار دون المؤمنين ؟ أو ليس هذا مما يستوى فيه المؤمنون
وَالكُفَّارُونَ ، ولا ينقص إيمان المؤمنين إن أعجبهم ؟

وقالوا في قوله جل وعز : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ : استثناءؤه المشيئة من الخلود، يدل على الزوال ،
وإلا فلامعنى للاستثناء . ثم قال : ﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴾ (٦) ، أى غير مةطوع .

(١) سورة الأنفال ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) سورة النساء ٣ وانظر الكشاف ١ / ٢٤٤ .

(٣) سورة المائدة ٩٧ .

(٤) سورة لقمان ٣١ .

(٥) سورة الحديد ٢٠ وانظر البحر المحيط ٨ / ٢٢٤ .

(٦) سورة هود ١٠٧ .

- وقالوا في قوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ (١) : كيف يستثنى موتاً كان في الدنيا من مُكثهم في الجنة ؟ وهل يجوز أن يقال في الكلام : لا أعطيك اليوم درهما إلا ما أعطيتك أمس ؟
- وقالوا في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (٢) : هل يجوز أن يقال : فلان يجعل لك حُباً ، أى يحبك ؟
- وفي قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا ﴾ (٣) : السبات هو : النوم ، فكيف يجوز أن يجعل نومنا نوماً ؟
- وفي قوله : ﴿ قَوَارِيرَ / قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾ (٤) ، وقوله : [١٦] ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴾ (٥) : كيف يكون زجاج من فضة ؟ وحجارة من طين ؟

* * *

- وقالوا في قوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٦) : هل كان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يشك فيما يأتيه به جبريل ؟ وكيف يدعو الشاكين من هو على مثل سبيلهم ؟ ١٥

(١) سورة الدخان ٥٦ .

(٢) سورة مريم ٩٦ .

(٣) سورة النبأ ٩ وانظر تفسير ابن قتبية للسبات في البحر المحيط ١ / ٤٠٩ .

(٤) سورة الإنسان ١٦ .

(٥) سورة التذاريات ٣٣ .

(٦) سورة يونس ٩٤ ، ٩٥ .

وكيف يرتاب فيما يأتيه به الروح الأمين ، ويأتيه التَّائِبُ واليقين بخبر أهل الكتاب عنه أنه حق ، وهم يكذبون ويُحَرِّفون ويقولون على الله ما لا يعلمون ؟

* * *

• وقالوا في قوله : ﴿ وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (١) :
أنتم تزعمون أنه لا شمس هناك ولا ليل ، وهذا يدل على أوقات مختلفة ،
• وشمس وَفَيْءٌ ، ونهار وليل ؛ لأن البُكْرَةَ تدل على أول النهار ، والعَشِيَّ يدل على آخره ، وما كان له أول وآخر فله انصِرَام ، وإذا انصرم عاقبه الليل والنهار .

• وقالوا في سورة الأنفال ، - بين ذكرها ، ثم وصف المؤمنين فقال :
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِاتَ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَعْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ، ثم قال : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ (٢) : و « كما » تأتي لتشبيه الشيء ، ولم يتقدم من الكلام ما يُشَبَّه به لإخراج الله إليه .

• وقالوا في قوله : ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَقَّيْتُكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ (٣) : كيف يكون عليه البلاغ بعد الوفاة ؟

(١) سورة مريم ٦٢ .

(٢) سورة الأنفال ٢ - ٥ .

(٣) سورة الرعد ٤٠ .

• وقالوا: في قوله في الرعد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾^(١)،
أين الشيء الذي جُعِلت له الجنة مثلاً؟ وهل يجوز أن يقال: «مَثَلُ الدار
التي وعدتكم سُكْنَاهَا، يَطْرُدُ فِيهَا نَهْرٌ، وتظلك فيها، شجرة». ومِثْلُ / [١٧]
القائل؟

• قالوا: وقال في موضع آخر: ﴿يَأْيُهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ
فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾^(٢) ولم يأت به.

• وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾^(٣): كيف
تبلغ القلوب الخلق، والقلب إن زال عن موضعه شيئاً، مات صاحبه؟

* * *

• وقالوا في قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾^(٤):
كيف يُذَاق اللباس؟ وإنما كان وجه الكلام: فألبسها الله لباس الجوع
والخوف. أو غشاها الله لباس الجوع والخوف. أو فأذاقها الله الجوع والخوف.
ويحذف اللباس.

• وقالوا في قوله: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ﴾^(٥): ما هذا من العقوبة؟
وفي أي الدارين يَسِمُهُ: أفي الدنيا أم في الآخرة؟
فإن كان في الدنيا، فإنه لم يباغنا أن أحداً من المشركين، وُسِمَ على أنفه.

(١) سورة الرعد ٣٥ وانظر البحر المحيط ٥ / ٣٩٥ .

(٢) سورة الحج ٧٣ .

(٣) سورة الأحزاب ١٠ ، وانظر أمالي الشريف المرتضى ٢ / ٩ .

(٤) سورة النحل ١١٢ .

(٥) سورة القلم ١٦ .

وإن كان في النار، فما أُعِدَّ للكافرين فيها من صنوف العذاب، أكثر من الوسم على الأنف :

* * *

● وقالوا : ماذا أراد يا نزال « المتشابه » في القرآن ، مَنْ أراد لعباده الهدى والبيان ؟

● وتعلقوا بكثير منه لطف معناه : لما فيه من المجازات، بمضمر لغير مذكور، أو محذوف من الكلام متروك ، أو مزيد فيه يوضح معناه حذف الزيادة ، أو مقدم يوضح معناه التأخير ، أو مؤخر يوضح معناه التقديم ، أو مستعار ، أو مقلوب .

● وتكلموا في الكناية ، مثل قوله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾^(٢) ، ومثل قوله : ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾^(٣) .

● وفي تكرار الكلام في : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾^(٤) ، وفي سورة الرحمن .

● وفي تكرار الأنباء والقصص ، من غير زيادة ولا إفادة .

● وفي مخالفة معنى الكلام مخرجه .

* * *

١٥ وقد ذكرتُ الحُجَّةَ عليهم في جميع ما ذكروا ، وغيره مما تركوا ، وهو يشبه ما أنكروا ؛ ليكون الكتاب جامعاً للفن الذي قصدت له .

وأفردت « لاغريب » كتاباً ؛ كي لا يطول هذا الكتاب ؛ وليكون مقصوراً على معناه ، خفيفاً على من قرأه إن شاء الله تعالى .

(٢) سورة المسد ١ .

(٣) سورة الفرقان ٢٨ وانظر الكشاف ٣ / ٩٥ .

(٤) سورة الكافرون ١ .

بَابُ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي وُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ

[١٨] / أما ما اعتلوا به في وجوه القراءات من الاختلاف ، فإننا نحتج عليهم [١٨] فيه بقول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف ، كلها شافٍ كافٍ ، فاقروا كيف شئتم » (١) .

وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا : السبعة الأحرف :

وعد ، ووعيد ، وحلال ، وحرام ، ومواعظ ، وأمثال ، واحتجاج .

وقال آخرون : هي سبع لغات في الكلمة .

وقال قوم : حلال ، وحرام ، وأمر ، ونهى ، وخبر ما كان قبل ،

وخبر ما هو كائن بعد ، وأمثال (٢) .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف » كلها شافٍ كافٍ

روى من عدة وجوه :

فرواه أبو عبيد في فضائل القرآن لوحة ٩٤ - ب من حديث عمر .

والطبري في مقدمة التفسير ١ / ٢١ - ٦٧ بطرقه ووجوهه المختلفة .

والطحاوي في مشكل الآثار ١ / ١٨١ - ١٩٤ بطرقه ووجوهه كذلك .

والباقلاني في الانتصار لوحة ١١٤ - ١

وابن كثير في فضائل القرآن ص ٦٣ .

والنص الذي أورده ابن تيمية أورده الطبري بسنده ، وفيه ضعف .

وقد روى البخاري الحديث بروايتين ليس فيهما « شافٍ كافٍ » . راجع كتاب فضائل

القرآن : باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ٩ / ٢٠ - ٢٣ والإتيان ١ / ٧٨ .

وانظر طرق الحديث ورواياته كذلك في مسند أحمد ٥ / ٤١ ، ٥١ ، ١١٤ ، ١٢٢ ،

١٢٤ (طبعة الحلبي) .

وفي سنن أبي داود كتاب الصلاة . باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ١ / ١٠١ - ١٠٢ .

وفي سنن النسائي ١ / ١٥٠ .

(٢) في كتاب النثر في القراءات العشر ١ / ٢٥ « روى الطبراني من حديث عمر بن

أبي سلمة الخزومي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود : إن الكتب كانت تنزل من =

(٣ م - مشكل القرآن)

وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل .

ومن قال : فلان يقرأ بحرف « أبي عمرو ^(١) » أو بحرف « عاصم ^(٢) » ، فإنه لا يريد شيئاً مما ذكروا . وليس يوجد في كتاب الله تعالى حرف قُرِيء على سبعة أوجه - يصح ، فيما أعلم .

• وإنما تأويل قوله ، صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف » : على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن ، يدلُّك على ذلك قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « فاقروا كيف شئتم » .
وقال « عمر ^(٣) » : سمعت « هشام بن حكيم بن حزام » يقرأ سورة الفرقان

= السماء من باب واحد ، وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف : حلال وحرام وعكَم ومثابه وضرب أمثال وآمر وزاجر ، فأحل حلاله وحرم حرامه ، واعمل بحكمه ، وقف عند مثابه ، واعتبر أمثاله ؛ فإن كلا من عند الله ، وما يذكر إلا أولوا الأبواب .

وانظر الإتيان ٧٨/١ - ٨٦ والقرطبي ٤١/١ والطبري ٩/١ .
(١) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني البصري ، النحوي ، أحد الأئمة القراء السبعة . قال أبو عبيدة : كان أعلم الناس بالقرآن ، والعربية ، والعرب ، وأيامها ، وقال فيه الفرزدق :
مازلت أفتح أبوابا وأغلقها حتى رأيت أبا عمرو بن عمار
وقال أبو بكر بن مجاهد : كان أبو عمرو مقدما في عصره ، علما بالقراءة ووجوهها ، قدوة في العلم واللغة ، وكان مع علمه باللغة وفقهه بالعربية ، متمسكا بالآثار ، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله ، وكان حسن الاختيار ، غير متكلف .

توفي سنة ١٥٤ ، راجع ترجمته في طبقات القراء ٢٨٨/١ ، ومعرفة القراء الكبار ، على الطبقات والأعصار للذهبي ٨٣/١ - ٨٧ ، وتهذيب التهذيب ١٧٨/١٢ - ١٨٠ .

(٢) هو عاصم بن أبي النجود أو ابن بهدلة ، أحد القراء السبعة ، توفي سنة ١٢٧ ، راجع طبقات القراء . ومعرفة القراء الكبار ٧٣/١ وتاريخ الإسلام ٨٩/٥ وطبقات ابن سعد ٢٤٤/٦ ل ، ٣٢٠ ، ٣٤٦/١ ب والجرح والتعديل ٣٤٠/١/٣ وتهذيب التهذيب ٣٨/٥ .
(٣) ذكر الطبري بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال ١٠/١ « سمعت هشام بن حكيم

يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلما سلم لبته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها ؟ =

على غير ما أقرؤها ، وقد كان النبي ، صلى الله عليه وسلم أقرأَ نبيها ، فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته فقال له : اقرأ ، فقرأ تلك القراءة ، فقال : هكذا أنزلت . ثم قال لي : اقرأ ، فقرأت ، فقال : هكذا أنزلت . ثم قال : « إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا منه ما تيسر » (١) .

فمن قرأه قراءة « عبد الله » فقد قرأ بحرفه ، ومن قرأ قراءة « أبي » ٥
فقد قرأ بحرفه ، ومن قرأ قراءة « زيد » فقد قرأ بحرفه (٢) .

و « الحرف » يقع على المثال المتطوع من حروف المعجم ، وعلى الكلمة الواحدة ، ويقع الحرف على الكلمة بأسرها ، والخطبة كلها ، والتصيدة بكاملها .

ألا ترى أنهم يقولون : قال الشاعر كذا في كلمته ، يعنون في قصيدته .

والله جل وعز يقول : ﴿ وَتَدَّ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ وَالزَّمَهُمْ ١٠
كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ (٤) ، وقال : ﴿ وَتَدَّ سَبَّتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ
لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ، وَإِن جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (٥) .

وقال : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ

قال : أقرأنيها رسول الله ، فقلت : كذبت ، فوالله إن رسول الله هو أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله فقلت : يا رسول الله ، إنى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، وأنت أقرأني سورة الفرقان . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله يامر ، اقرأ ياهشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها ، فقال رسول الله : هكذا أنزلت ، ثم قال رسول الله : اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله ، فقال رسول الله : هكذا أنزلت . ثم قال رسول الله : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منها .

(١) انظر النشر في القراءات العشر ١ / ١٩ .

(٢) يقصد عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب التوفي سنة ٣٥ وزيد بن ثابت التوفي سنة ٤٥ .

(٣) سورة التوبة ٢٤ .

(٤) سورة الفتح ٢٦ .

(٥) سورة الصافات ١٧١ - ١٧٣ .

[١٩] بِدٍ / وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴿١﴾ ، أراد سبحانه وتعالى : من الناس من يعبد الله على الخير يصيبه من تدمير المال ، وعافية البدن ، وإعطاء السؤل ، فهو مطمئن مادام ذلك له . وإن امتحنه الله تعالى بالألواء في عيشه ، والضراء في بدنه وماله ، كفر به .

○ فهذا عَبْدَ اللَّهِ على وجهٍ واحد ، ومعنى متحد ، ومذهبٍ واحد ، وهو معنى الحرف . ولو عبد الله على الشكر للنعمة ، والصر للمصيبة ، والرضا بالتضاء - لم يكن عَبْدَهُ على حرف .

* * *

وقد تَدَبَّرْتُ وَجُوهَ الْخِلَافِ فِي الْقِرَاءَاتِ فَوَجَدْتُهَا سَبْعَةَ أَوْجِهٍ (٢) :

١٠ ● أولها : الاختلاف في إعراب الكلمة ، أوفى حركة بنائها بما لا يُزِيلُهَا عن صورتها في الْكِتَابِ وَلَا يُعَيِّرُ مَعْنَاهَا نحو قوله تعالى : ﴿ هَوْلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ (٣) وَأَطْهَرُ لَكُمْ ﴿٤﴾ وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ ﴿٥﴾ وَبِالْبَخْلِ ، ﴿ فَنظَرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ (٦) وَمَيْسَرَةٍ .

١٥ ● والوجه الثاني: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات

(١) سورة الحج ١١ .

(٢) نقل هذه الوجوه كلها ابن الجزري في كتاب النشر ١/ ٢٧ - ٢٨ والبلوى في ألف باء ١/ ٢١١ . وانظر القرطبي ١/ ٤٥ .

(٣) سورة هود ٧٨ وقراءة النصب يراها سيويوه لنا ، راجع كتاب سيويوه ١/ ٣٩٧ والقراءات الشاذة ص ٦٠ والبحر المحييط ٥ / ٢٤٧ .

(٤) سورة سبأ ١٧ .

(٥) سورة النساء ٣٧ والحديد ٢٤ وانظر الكشاف ١ / ٢٦٨ .

(٦) سورة البقرة ٢٨٠ وانظر القراءات الشاذة ص ١٧ والكشاف ١ / ١٦٧ .

بنائها بما يغير معناها ، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، نحو قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾^(١) وَرَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ، و ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾^(٢) وَتَلَقَّوْنَهُ ، ﴿ وَادَّكَّرَ بَعْدَ آيَةٍ ﴾^(٣) وبعد آية .

• والوجه الثالث : أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون

إعرابها ، بما يغير معناها ولا يزيل صورتها ، نحو قوله : ﴿ وَأَنْظِرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ﴾^(٤) وَنُنشِرُهَا ، ونحو قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾^(٥) وَفُزِّعَ .

• والوجه الرابع : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها

في الكتاب ، ولا يغير معناها ، نحو قوله : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا زُرْقِيَةً ﴾ و ﴿ صَّيْحَةً ﴾^(٦) و ﴿ كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ ﴾ و ﴿ كَالْمُهِنِ ﴾^(٧) .

• والوجه الخامس / أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل

صورتها ومعناها نحو قوله : ﴿ وَطَلَعَ مَنْضُودٍ ﴾ في موضع ﴿ وَطَلَعَ مَنْضُودٍ ﴾^(٨) .

• والوجه السادس : أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير . نحو

تحوله : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾^(٩) ، وفي موضع آخر : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ﴾ .

١٥

(١) سورة سبأ ١٩ وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه ١٢١ .

(٢) سورة النور ١٥ » » » » » .

(٣) سورة يوسف ٤٥ » » » » » .

(٤) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٥) سورة سبأ ٢٣ وانظر القراءات الشاذة ص ١٢٢ .

(٦) سورة يس ٢٩ .

(٧) سورة الفارعة ٥ .

(٨) سورة الواقعة ٢٩ . وفي القراءات الشاذة ١٥١ » وطلع بالعين قرأها على بن أبي طالب

على المنبر ، فقيل له : أفلا تفيده في المصحف ؟ قال : ما ينبغي للقرآن أن يهاج ، أى لا يغير .

(٩) سورة ق ١٩ وانظر القراءات الشاذة ١٤٤ .

• والوجه السابع : أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، ﴿ وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ ^(١) ، ونحو قوله : ﴿ إِنْ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ ^(٢) و ﴿ إِنْ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ .

وقرأ بعض السلف : ﴿ إِنْ هَذَا أَخِي لَهُ تَسْعٌ وَسِتُّونَ نَجْجَةً أَنْثَى ﴾ ^(٣) ، و ﴿ إِنْ السَّاعَةُ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا ﴾ ^(٤) .

* * *

• فأما زيادة « دعاء القنوت » في « مصحف أبي » ، ونقصان أم الكتاب والمعوذتين من « مصحف عبد الله » ، فليس من هذه الوجوه ، وستُخبر بالسبب فيه ، إن شاء الله .

وكل هذه « الحروف » كلام الله تعالى ، نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام ^(٥) وذلك أنه كان يُعَارِضُهُ في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن ^(٦) فيُحَدِّثُ اللهُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ ، وينسخ ما يشاء ،

(١) سورة يس ٣٥ .

(٢) سورة لقمان ٢٦ .

(٣) سورة ص ٧٣ ، وفي القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١٣٠ « له تسع وتسعون نجفة » بالفتح فيهما ، الحسن وابن مسعود ، ولى نجفة أنثى . ابن مسعود « إن هذا أخى كان له تسع وتسعون نجفة ، ابن مسعود أيضاً » وفي الطبرى ٢٣ / ٩١ « ... نجفة أنثى . وذلك على سبيل توكيد العرب الكلمة كقولهم : هذا رجل ذكر ... » .

(٤) سورة طه ١٥ ، وقال ابن خالويه في القراءات الشاذة : « أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها . قراءة أبي » .

(٥) نقلها ابن الجزرى في النشر ١ / ٢٩ .

(٦) حديث معارضة جبريل بالقرآن في رمضان :

أورده الطحاوى في مشكل الآثار ٤ / ١٩٦ .

وأخرجه البخارى في كتاب بدء الوحي ١ / ٢٩ .

وفي كتاب الصيام : باب أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان ٤ / ٩٩ .

وكتاب بدء الخلق : باب ذكر الملائكة ٦ / ٢٢٢ .

وَيُسَمِّرُ عَلَى عِبَادِهِ مَا يَشَاءُ . فَكَانَ ^(١) مِنْ تَيْسِيرِهِ : أَنْ أَمْرَهُ أَنْ يُقْرَى كُل قَوْمٍ بِأَقْوَامِهِمْ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ عَادَتِهِمْ :

فَالِهَذَا يُقْرَأُ ﴿عَتَى حِينَ﴾ يُرِيدُ ﴿حَتَّى حِينَ﴾ ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ هَكَذَا يَلْفِظُ بِهَا وَيَسْتَعْمِلُهَا .

وَالْأَسَدِيُّ يَقْرَأُ : تَعْلَمُونَ وَتَعْلَمُ وَ ﴿تَسْوَدُ وَجُوهٌ﴾ ^(٣) وَ ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ ^(٤) .

والتَّيْمِيُّ يَهْمِزُ . وَالْقُرْشِيُّ لَا يَهْمِزُ .

وَالْآخِرُ يَقْرَأُ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ ^(٥) ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ ^(٦) بِإِشْمَامِ الضَّمِّ مَعَ

الْكَسْرِ ، وَ ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ ^(٧) بِإِشْمَامِ الْكَسْرِ مَعَ الضَّمِّ

وَ ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ ^(٨) بِإِشْمَامِ الضَّمِّ مَعَ الْإِدْغَامِ ، وَهَذَا مَا لَا يَطُوعُ بِهِ كُل لِسَانٍ .

[٢١] وَلَوْ أَنَّ كُلَّ فَرِيْقٍ مِنْ هَؤُلَاءِ ، أَمَرَ أَنْ يَزُولَ عَنْ لَفْتِهِ ، وَمَا جَرَى / عَلَيْهِ اعْتِيَادُهُ طِفْلاً وَنَاشِئاً وَكَهْلاً - لَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَعَظُمَتِ الْمِحْنَةُ فِيهِ ،

وكتاب المناقب : باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ٤١٨/٦ .

وكتاب فضائل القرآن : باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ٣٩/٩-٤٢ .

وأخرجه النسائي في كتاب الصيام : باب الفضل والجود في رمضان ٢٩٧/١ .

وأحمد في المسند ٢٨٨/١ ، ٣٦٦ - ٣٦٧ ، ٣٧٣ (طبعة الحلبي) .

(١) من هنا إلى قوله : « كَتَيْسِيرِهِ عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ » نقله ابن الجزري في كتاب البشر

٢٣-٢٢/١ .

(٢) سورة المؤمنون ٥٤ / والصفات ١٧٤ ، ١٧٨ / والذاريات ٤٣ .

(٣) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٤) سورة يس ٦٠ .

(٥) سورة البقرة ١١ وقد تكررت ذلك فيها وفي غيرها .

(٦) سورة هود ٤٤ .

(٧) سورة يوسف ٦٥ .

(٨) سورة يوسف ١١ .

ولم يمكنه إلا بعد رياضةٍ للنفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطعٍ للعادة . فأراد الله ، برحمته ولطفه ، أن يجعل لهم مُتَسَعِّغًا في اللغات ، ومُتَصَبِّرًا في الحركات ، كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله ، صلى الله عليه ، أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم ، وصلاتهم وصيامهم ، وزكاتهم وحجَّهم ، وطلاقهم وعقمتهم ، وسائر أمور دينهم .

* * *

● فإن قال قائل : هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً ، فهل يجوز أيضاً إذا اختلفت المعاني ؟

● قيل له : الاختلاف نوعان : اختلاف تغاير ، و اختلاف تضاد .

● « اختلاف التضاد » لا يجوز ، ولست واجدهُ بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ .

● « اختلاف التغاير » جائز ، وذلك مثل قوله : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ

أُمَّةٍ ^(١) أَى بَعْدَ حِينَ ، و ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ أَى بَعْدَ نِسْيَانٍ لَهُ ، والمعنيان جميعا وإن اختلفا صحيحان ؛ لأنه ذكر أمر « يوسف » بعد حين وبعد نسيان له ، فأنزل الله على لسان نبيه ، صلى الله عليه ، بالمعنيين جميعاً في غرضين .

وكتوبه : ﴿ إِذْ تَلَوْتَهُنَّ بِاللَّسِنَتِكُمْ ^(٢) ﴾ أَى تَقْبَلُونَهُ وَتَتَوَلَّوْنَهُ ، و « تَلَقُّوْنَهُ »

من الوَلْقِ ، وهو الكذب ^(٣) ، والمعنيان جميعا وإن اختلفا صحيحان ؛ لأنهم قبلوه وقالوه ، وهو كذب ، فأنزل الله على نبيه بالمعنيين جميعاً في غرضين .

(١) -سورة يوسف ٤٥ .

(٢) -سورة النور ٥١ .

(٣) -راجع الاسان ١٢ / ٢٦٥ .

وكقوله : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾^(١) على طريق الدعاء والمسألة ،
و ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ على جهة الخبز ، والمعنيان وإن اختلفا صحيحان ؛
لأن أهل سبأ سألوا الله أن يُفَرِّقَهُمْ في البلاد فقالوا : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ
أَسْفَارِنَا ﴾ فلما فرقهم الله في البلاد أيدي سبأ ، وباعد بين أسفارهم ، قالوا : رَبَّنَا
بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَأَجَابْنَا إِلَى مَا سَأَلْنَا ، فحكي الله سبحانه عنهم بالمعنيين
في غرضين .

وكذلك قوله : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) و ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ ﴾ لأن فرعون قال لموسى
إِن آيَاتِكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا سِحْرٌ . فقال موسى مرّة : لقد علمت ما هي سحر
ولكنها بصائر ، وقال مرّة : لقد علمت أنت أيضاً ما هي سحر ، وما هي
إلا بصائر . فأنزل الله المعنيين جميعاً .

وقوله . ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهَنٍ مُتَكَنًّا ﴾^(٣) وهو الطعام ، و « أعتدت لهن
مُتَكًّا » وهو الأترجج ، ويقال : الزُّمَّاءُورد ، فدلّت هذه التراءة على معنى
ذلك الطعام ، وأنزل الله بالمعنيين جميعاً .

وكذلك ﴿ نُنَشِّرُهَا ﴾^(٤) و « نُنَشِّرُهَا » ؛ لأن الإنشاز : الإحياء ، والإنشاز
هو : التحريك للنقل ، والحياة حركة ، فلا فرق بينهما .

(١) سورة سبأ ١٩ ، وانظر اتحاد فضلاء البشر ٣٥٩ والبحر المحييط ٧/٦٧٢

(٢) سورة الإسراء ١٠٢ .

(٣) سورة يوسف ٣١ ، وانظر القراءات الشاذة ٦٣ والبحر المحييط ٥ / ٣٠٢ وفي
اللسان ١ / ١٩٥ « وقيل للطعام متكئا ؛ لأن القوم إذا قعدوا على الطعام اتكؤا ، وقد نهيّت
هذه الأمة عن ذلك . وفي الحديث : لا آكل متكئا . »

(٤) سورة البقرة ٢٥٩ .

وكذلك: ﴿فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾^(١) و «فُرِّعَ» ؛ لأن فُرِّعَ : خُفِّفَ عنها الفزع ، وفُرِّعَ : فُرِّعَ عنها الفزع^(٢) .

وكل ما في القرآن من تقديم أو تأخير ، أو زيادة أو نقصان - فعلى مثل هذه السبيل .

* * *

فإن قال قائل : فهل يجوز لنا أن نقرأ بجميع هذه الوجوه ؟

قيل له : كل ما كان منها موافقاً لمُصَحِّفِنَا غير خارج من رسم كتابه - جاز لنا أن نقرأ به . وليس لنا ذلك فيما خالفه ؛ لأن المتقدمين من الصحابة والتابعين ، قرأوا بلغاتهم ، وجرّوا على عاداتهم ، وخلّوا أنفسهم وسوّم طبايعهم ، فكان ذلك جائزاً لهم ، ولتقوم من القراء بعدهم مأمونين على التنزيل ، عارفين ١٠ بالتأويل ؛ فأما نحن معشر المتكلمين ، فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف لنا على مصحف هو آخر العرّض ، وليس لنا أن نعدّوه ، كما كان لهم أن يُفسّروه ، وليس لنا أن نفسّره .

ولو جاز لنا أن نقرأه بخلاف ما ثبت في مصحفنا ، لجاز أن نكتبه على الاختلاف والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير ، وهناك يقع ما كرهه لنا ١٩ الأئمة الموقفون ، رحمه الله عليهم .

● وأما نقصان « مصحف عبد الله » بحذفه « أم الكتاب »

(١) سورة سبأ ٢٣ ، وانظر القراءات الشاذة ١٢٢ وآحاف فضلاء البشر ٣٥٩ .
(٢) في البحر المحیط ٧ / ٢٧٨ « وقرأ عبد الله بن عمر ، والحسن ، وأيوب السخيتاني وقتادة ، وأبو مجز : « فرغ من الفراغ - مشدد الراء - مبني للمفعول » .

و « الْمُعَوِّذَتَيْنِ » ، و زيادة « أَيْ » بسورتي / القنوت^(١) - فإننا لا نقول : إن [٢٣] « عبد الله » و « وأبياً » أصابا وأخطأ المهاجرون والأنصار ، ولكن « عبد الله » ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن « المعوذتين » كانتا كالمُعَوِّذَةِ والرُّقِيَةِ وغيرها ، وكان يرى رسول الله ، صلى الله عليه ، يُعَوِّذُ بِهِمَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَغَيْرَهُمَا^(٢) ، كما كان يُعَوِّذُ بِأَعْوِذِ بَكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَةِ^(٣) ، وغير ذلك ، فظنَّ أَنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنَ الْقُرْآنِ ، وَأَقَامَ عَلَى ظَنِّهِ وَمُخَالَفَةِ الصَّحَابَةِ جَمِيعاً^(٤) كما

(١) راجع الإفتان ١/١٣٦ - ١٣٨ .

(٢) أخرج أحمد في المسند ٥/١٣٠ من حديث زر بن حبیش قال : قلت لأبي بن كعب : إن أخاك يحكمهما [المعوذتين] من المصحف ، فلم ينكر . قيل لسفيان : ابن مسعود ؟ قال : نعم ، وليس في مصحف ابن مسعود ، كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين ، ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلواته ، فظن أنهما عوذتان ، وأصر على ظنه ، وتحقق الباقون كونهما من القرآن ، فأودعوها إياه .

(٣) في ذلك يروى عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهما : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يعوذ الحسن والحسين ويقول : إن أباكما كان يعوذ بهما لإسماعيل وإسحاق : أعوذ بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة .

أخرجه البخارى في كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) . ٢٩٢ - ٢٩٣ / ٦ .

ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار : باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ٤ / ٢٠٨٠ - ٢٠٨١ .

والترمذى في الطاب ٦/٢ وابن ماجه في الطاب ٢/١١٦٤ - ١١٦٥ .
والدارمى في الاستئذان ٢ / ٢٨٩ ، وأحمد في المسند ١ / ٢٣٦ .

(٤) قد نقل القرطبى في التفسير ٢٠/٢٥٥ قول ابن قتبية - عن ابن مسعود - في هذا بمنه . وقد رد الباقلان ماروى عن ابن مسعود في ذلك ردا طويلا مقنعا ، ومن قوله في ذلك : أما دعوى من ادعى أن ابن مسعود أنكر أن تكون المعوذتان قرآنا منزلا وجحد ذلك - فإنها دعوى تمل على جهل من ظن صحتها ، وغباوته ، وشدة بعده عن التحصيل ، وعلى بهت من عرف حلى المعوذتين وحال عبد الله وسائر الصحابة ؛ لأن كل عاقل سليم الحس يعلم أن عبد الله لم يبيحدهما ، ولا أنكرهما ، ولا دفع أن يكون النبي تلاهما على الأمة ، وخبر أنهما منزلتان من عند الله وأنه أمر بأن يقوله على ما قيل له في أولها ، وكيف يمكن ابن مسعود أو غيره من الصحابة جحد ذلك ، وإنكاره ، وذلك مما قد أعلنه الرسول وأظهره ، وتلاه وكرره ، وصلى به ، وجهر به في قراءته ، وخبر أنه من أفضل ما أنزل عليه ، وكشف عن ذلك وأبانه . =

أقام على التطبّق (١)

== ثم قال : إن عبد الله بن مسعود لا يجوز منه مع عقله ، وتمييزه وجريان التكليف عليه ، أن يحمل نفسه على جحد المودّتين ، وإنكار نزولها ، وأن الله أوحى بهما إلى نبيه .

وما يوضح ذلك ويبينه أنه لو كان قد جحد المودّتين وأنكرهما مع ظهور أمرهما وإقرار جميع الصحابة بهما - لم يكن بد من أن يدعو داع إلى ذلك ، وأن يكون هناك سبب بعته عليه . ولو كان هناك سبب حدها على ذلك ، وحركه للخلاف فيه - لوجب في موضوع العادة أن يحتج به ، ويذكره ، ويعيد به ويبدىء ، ويكثر اعتداده له ، وتعويله عليه ، وظهوره عنه وانتشاره وحصول العلم به ؛ إذ كان خلافاً في أمر عظيم ، وخطر جسيم ، وأعظم مما نهى عنه من الإقامة على التطبّق في الصلاة ، وقوله في « بروع بنت واشق » وخلافه في الفرائض ، وغير ذلك مما شهر من مذهبه .

ولو كان منه هذا الخلاف مع الصحابة ، لوجب أن يعظم ردهم عليه ، ويغالب قولهم له ، والحكم عليه بالكفر والردة ، وأنه بثابة من جحد جميع كتاب الله ، وأن يطالبوا الإمام بإقامة حق الله عليه في ذلك . وفي عدم ظهور ذلك كله ، وحدوثه ، أوضح دليل على أنه لم يكن منه - قط - جحد المودّتين ، وإنكار لكتوبهما قرآناً منزلاً .

(١) في اللسان ١٢ / ٨٠ « والتطبّق في الصلاة جعل اليدين بين الفخذين في الركوع . وقيل : التطبّق في الركوع كان من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة ، وهو لإطباق الكفين مبسوطتين بين الركبتين إذا ركع ، ثم أمروا بإلقام الكفين رأس الركبتين . وكان ابن مسعود استمر على التطبّق ؛ لأنه لم يكن علم الأمر الآخر . وروى المنذرى عن الحرّبي قال : التطبّق في حديث ابن مسعود : أن يضع كفه اليمنى على اليسرى ، يقال : طابقت وطبقت . وفي حديث ابن مسعود أنه كان يطبق في صلاته ، وهو أن يجمع بين أصابع يديه ويجعلهما بين ركبتيه في الركوع والشهد » وانظر مسند أحمد ج ٥ رقم ٣٥٨٨ وج ٦ رقم ٣٩٢٧ . وذكر ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث ص ٢٦ رأى النظام في ذلك فقال : « قال النظام : ثم جحد - يعني ابن مسعود - من كتاب الله سورتين ، فهبه لم يشهد قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بهما ، فهلا استدل بعجيب تأليفهما وأنهما على نظم سائر القرآن المعجز للبلغاء أن ينظموا نظمه وأن يحسنوا مثل تأليفه . قال : وما زال يطبق في الركوع إلى أن مات ، كأنه لم يصل مع النبي أو كان غائباً . . . » ثم رد ابن قتيبة على النظام قوله فقال ص ٣١ : « وطعنه عليه - يعني ابن مسعود - لجدده سورتين من القرآن العظيم ، يعني المودّتين ، فإن لابن مسعود في ذلك سبباً ، والناس قد يظنون ويزلون ، وإذا كان هذا جائزاً على النبيين والمرسلين فهو على غيرهم أجوز . وسبب تركه لإثباتهما في مصحفه : أنه كان يرى النبي يموذ بهما الحسن والحسين ويعوذ بهما ، كما كان يعوذها بأعوذ بكلمات الله التامة ، فظن أنهما ليستا من القرآن ، فلم يثبتهما في مصحفه . وبتجو هذا السبب أثبت أبي بن كعب في مصحفه افتتاح دعاء القنوت وجعله سورتين ؛ لأنه كان يرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو بهما في الصلاة دعاء دائماً ، فظن أنه من القرآن .

وأقام « غيره » على الفتيا بالمتعة ، والصرف^(١)

ورأى « آخر » أكل البرد وهو صائم^(٢) .

== وأما « التطبيق » فليس من فرض الصلاة ، وإنما الفرض : الركوع والسجود ؛ لقول الله عز وجل : « اركعوا واسجدوا » فنطبق فقد ركع ، ومن وضع يديه على ركبتيه فقد ركع ، وإنما وضع اليدين على الركبتين أو التطبيق من آداب الركوع ، وقد كان الاختلاف في آداب الصلاة ، فكان منهم من يقمى ، ومنهم من يفترش ، ومنهم من يتورك ، وكل ذلك لا يفسد الصلاة وإن اختلف .

وانظر حديث التطبيق في مسند أحمد ١ / ١٨١ ، وابن ماجه ١ / ٢٨٣ ، والنسائي ١ / ١٥٨ - ١٥٩ ، والاعتبار للحازمي ٨٢ - ٨٤ .

(١) في اللسان ١١ / ٩١ « والصرف فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار ، لأن كل واحد منهما يصرف عن قيمة صاحبه » وكان ابن عباس يرى جوازه ، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٤٥٩ « وأتكرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف ، وسفهاوا رأيه حتى قيل : إنه تاب من ذلك عند موته » ! راجع البخاري ، وفتح الباري ٩ / ١٤٣ - ١٥٠ ، والاعتبار ١٧٦ - ١٧٩ في المتعة ، ١٦٣ - ١٦٧ في الصرف .

(٢) هو أبو طلحة الأنصاري ، وقد روى ذلك أبو يعلى في مسنده ٣ / ٩٩٥ ونقله عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ / ١٧٢ : « عن أنس قال : مطرت السماء برداً . فقال لنا أبو طلحة - ونحن غلمان - : ناولني يا أنس من ذلك البرد . فناولته ، فجعل يأكل وهو صائم . قلت : ألت بصائم ؟ ! قال بلى ، إن هذا ليس بطعام ولا شراب ، وإنما هو بركة من السماء ، نظهر به بطوننا . قال أنس : فأتيت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته فقال : خذ عن عمك ! » ثم قال الهيثمي : وفيه على بن زيد ، وفيه كلام ، وقد وثق . وبقي رجاله رجال الصحيحين . ورواه البزار موقوفاً وزاد : فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب ، فكرهه وقال : إنه يقطع الظماً » ورواه الطحاوي كذلك في مشكل الآثار ٢ / ٣٤٧ .

وقال ابن حزم في المحلى ٦ / ١٧٧ « والذي روينا بأصح طريق عن شعبة وعمران القطان ؛ كلاهما عن قتادة ، عن أنس » وذكره في الإحكام ٦ / ٨٣ .

وأورده السيوطي في ذيل اللآلئ ص ١١٦ عن الديلمي ، بسند فيه عبد الله بن الحسين الميصبي ، وفي آخره زيادة نصها : « قال أنس : أصم الله هاتين إن لم أكن سمعته من رسول الله . وقال علي بن زيد كذلك ، وتسلسل إلى الديلمي . وعبد الله بن الحسين يسرق الحديث » ونقل ذلك ابن عراق في تزييه الشريعة ٢ / ١٥٩ ثم قال : لاذنّب لعبد الله بن الحسين في هذا الحديث ، فقد أخرجه أبو يعلى والبزار في مسنديهما دون قول أنس : أصم .

وقد رجعت المطالب العالية لابن حجر فرأيته قال بعد إيراد إسناده : ضعيف . ثم قال : ورواه البزار عن أنس : رأيت أبا طلحة . فذكره موقوفاً . هـ . وقال البزار : لا نعلم ==

ورآى « آخر » أكل السحور بعد طلوع الفجر الثانى^(١) . فى أشباه لهذا كثيرة .

== هذا الفعل لإ عن أبى طلحة . فتبين أن هذا « المتن » ليس بموضوع ، ولعل السيوطى لأنما عنى أنه موضوع بهذه الزيادة والنسئل ، لا مطلقا .

وعلى بن زید بن جدعان ، رافى ، ضعيف ، لا يحتج بحديثه ، وإن قال فيه يقوب بن شعبة : « ثقة ، صالح الحديث ، وللى اللين ما هو » .

وقال الترمذى : « صدوق ، لإ أنه ربما رفع الشىء الذى يوقفه غيره » وقوله فى رفعه لى النبى ، الحديث الذى يوقفه غيره على الصحابى — هو نفس قول البخارى . كان رفعا .

وقال الساجى : كان من أهل الصدق ، ويحتمل لرواية الجلاء عنه ، وليس يجرى مجرى من أجمع على ثبته .

والقول ما قاله ابن حبان عنه : « كان يهتم فى الأخبار ، ويخطىء فى الآثار ، حتى كثر ذلك فى أخباره ، وسرق المناكب التى يروها عن المشاهير ، فاستحق ترك الاحتجاج به » .

وفى شرح نهج البلاغة ٤ / ٤٦٠ « وأنكرت الصحابة على طلحة قوله : إن أكل البرد لا يفطر الصائم ، وهزئت به ونسبته لى الجهل » .

راجع الجروحين لابن حبان ل ٣١٣ والتاريخ الكبير ٣ / ٢ / ٢٧٥ والجرح والتعديل ٣ / ١ / ٨٦ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢٥٢ بيروت ، ونسب قريش للعصب الزبيرى ٢٩٣ ،

وميزان الاعتدال ٣ / ١٢٧ وتهذيب التهذيب ٧ / ٣٢٢ والضعفاء للعقيل ل ٢٩٥ وتذكرة الحفاظ ١ / ١٤٠ - ١٤١ .

(١) هو حذيفة بن اليمان . قال الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١ / ٣٢٤ : « حدثنا على ابن شعبة ، قال . حدثنا روح بن عبادة ، قال : حدثنا حماد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن

زر بن حبيش قال : « تسحرت ثم انطلقت لى المسجد ، فررت بمنزل حذيفة فدخلت عليه ، فأمر بلقحه [ناقة حديثة العهد بالولادة] فحلبت ، ويقدر فسخت ، ثم قال : كل . فقلت : إن

أريد الصوم . قال : وأنا أريد الصوم . قال : فأكلنا ثم شربنا ، ثم أتينا المسجد ، فأقيمت الصلاة . قال : هكذا فعل بنى رسول الله — أو صنعت مع رسول الله — قلت : بعد الصبح !؟

قال : بعد الصبح ، غير أن الشمس لم تطلع » !

قال أبو جعفر الطحاوى : فى هذا الحديث عن « حذيفة » أنه أكل بعد طلوع الفجر ، وهو يريد الصوم ، ويحكى ذلك عن رسول الله ، وقد جاء عن رسول الله خلاف ذلك ٠٠ .

وقد أخرجه الحازمى عن عاصم ، عن زر ، ثم قال : قال بعضهم : كان ذلك فى أول الأمر ثم نسخ .

راجع الاعتبار ١٤٤ - ١٤٥ ، وسنن ابن ماجه ١ / ٥٤١ ، والنسائى ١ / ٣٠٥ ، ومسنند أحمد ٥ / ٣٩٦ .

وإلى نحو هذا ذهب «أبي» في «دعاء القنوت» ؛ لأنه رأى رسول الله ، صلى الله عليه ، يدعو به في الصلاة دعاءً دائماً ، فظن أنه من القرآن ، وأقام على ظنه ، ومخالفة الصحابة^(١) .

* * *

- وأما «فاتحة الكتاب» فإنني أشك فيما رُوى عن «عبد الله» من تركه إثباتها في مصحفه ، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يظنَّ به الجهل بأنها من القرآن ، وكيف يظنُّ به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن ،

(١) قال البلاقلاني في كتاب الاتصار ل ٨٠ - ١ .

« ثم إذا صرنا إلى القول فيما روى عنه ، من إثبات هذا الدعاء في مصحفه - لم نجد ظاهراً منتشراً ، ولا مما يترجم قلوبنا العلم بصحته ، ويترجمنا الإقرار به ، والنطق على «أبي» بأنه كتب ذلك ، بل إنما يروى ذلك من طرق يسيرة نزره ، رواية الأحاد التي لا توجب العلم ، ولا تقطع العذر ، ولا ينبغي لمسلم عرف فضل «أبي» وعقله ، وحسن هديه ، وكثرة علمه ، ومعرفته بنظم القرآن ، وما هو منه ، مما ليس من جلته - أن ينسب إليه أنه كتب دعاء القنوت في مصحفه ، أو اعتقد أنه قرآن ؛ فإن اعتقاد كونه قرآناً أبين وأخس في العلبط من كسبته في المصحف . . . فإذا كان ذلك كذلك سقط التعلق بهذه الرواية سقوطاً ظاهراً .

ومما ينبل على وهاء هذا الخبر عن «أبي» - علمنا بأن «عثمان» تشدد في قبض المصاحف المخالفة لمصحفه ، وفي المطالبة بها وتحريقها .

وإذا كان ذلك كذلك - لكانت العادة توجب أن يكون «مصحف أبي» أول مقبوض وماخوذ . وقد جاءت الرواية عن محمد والطفيل ابني أبي بن كعب أنهما قالوا : لو فد أصحاب عبد الله عليهما بطلب مصحف أبيهما : إن عثمان قد قبضه منه .

وإذا كان ذلك كذلك وجب أن يكون «مصحف أبي» الذي فيه إثبات هذا الدعاء - إن

كان ذلك على ما روى - مما قد أخذ وقبض . فكيف بقي حتى رآه الناس ؟

وروا أنه كان عند أنس بن مالك . ويقول بعضهم : هذا لا أصل له ، وقد رأينا مصحف «أنس» الذي ذكر أنه مصحف «أبي» وكان مرافقاً لمصحف الجماعة بغير زيادة ولا نقصان .

ولو صح وثبت أنه وجد مصحف ينسب إلى «أبي» فيه دعاء القنوت - لوجب أن يعلم أنه مكذوب موضوع ، قصد بوضعه إفساد الدين ، وتفريق كلمة المسلمين ، والقدح في تقاهم ، والظن في مصحفهم الذي هو لإمامهم .

وأحد الستة الذين انتهى إليهم العلم ، و « النبيُّ » صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يقرأ القرآنَ غَضًّا كما أنزلَ فليقرأه قراءة ابن أمِّ عَبدٍ »^(١) .

و « عمر » يقول فيه : « كَنَيْفٌ مُلَىءٌ عِلْمًا »^(٢) .

وهو مع هذا مُتقدِّم الإسلام بَدْرِيٍّ لم يزل يسمع رسول الله ، صلى عليه وسلم يَوْمَئِذٍ بها ، وقال : « لاصلاة إلا بسورة الحمد »^(٣) وهي السبع المثاني ، وأم الكتاب^(٤) ، أى أعظمه ، وأقدم ما نزل منه ، كما سميت مكة أم القرى ؛

(١) أخرجه أحمد في المسند ١ / ٧ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٤٤٥ ، ٤٥٤ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١ / ٤٥٢ - ٤٥٣ وابن أبي داود في المصاحف ١٣٧ .
وابن ماجه في مقدمة السنن ١ / ٤٩ .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ٣ / ٣١٨ ، وفي اللسان ١١ / ٢٢١ « والكنف - بكسر الكاف - وعاء يكون فيه أداة الراعى ومتاعه ، ومنه قول عمر في عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنهما : كنيف ملء علماً ، أى أنه وعاء للعلم بمنزلة الوعاء الذى يضع فيه الرجل أدواته ، وتصغيره على جهة المدح له ، وهو تصغير تعظيم للكنف . . . شبه عمر قلب ابن مسعود بكنف الراعى ؛ لأن فيه مبراته ومقصه وشفرته ، ففيه كل ما يريد ، هكذا قلب ابن مسعود قد جمع فيه كل ما يحتاج إليه الناس من العلوم » .

وفي غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ١٦٩ أن عبد الله بن مسعود قال لعمر فى الرجل الذى قتل امرأة ولها أولياء فعفا بعضهم ، فأراد عمر أن يقيد لمن لم يعف منهم ، فقال عبد الله : لو غيرت بالدية كان فى ذلك وفاء لهذا الذى لم يعف ، وكنت قد آمنت للعافى عفوه . فقال عمر : كنيف ملء علماً » .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة : باب وجوب القراءة للامام والمأموم ٢ / ٢٠٠ من حديث عبادة بن الصامت : ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب .

وهو عند مسلم فى كتاب الصلاة : باب وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة ١ / ٢٩٥ .
(٤) فى صحيح البخارى ٩ / ٤٩ من حديث أبى سعيد بن الملى : أن انبى ، صلى الله عليه وسلم ، قال : ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن . . . الحمد لله رب العالمين ، هى السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أوتيته » .

لأنها أقدّمها ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا كَأَنَّ ﴾ ^(١) .

ولسكنه ذهب ، فيما يظنُّ أهل النظر ، إلى القرآن إنما كُتِبَ وجمع بين / [٢٤] اللوحين مخافة الشك والنسيان ، والزيادة والنقصان ، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لِقِصْرِهَا ^(٢) ولأنها تُتَنَى في كل صلاة وكل ركعة ، ولأنه لا يجوز لأحدٍ من المسلمين ترك تعلُّمها وحفظها ، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه ، إذ كانت لا صلاة إلا بها .

فلما أمِنَ عليها العِلَّةُ التي من أجلها كُتِبَ المصحف ، ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن .

ولو أن رجلاً كتب في المصحف سُوراً وترك سُوراً لم يكتبها ، لم نر عليه ١٠ في ذلك وَكَفًّا ^(٣) إن شاء الله تعالى ^(٤) .

(١) سورة آل عمران ٩٦ .

(٢) نقله السيوطي في الإتيان ١ / ١٣٨ .

(٣) في اللسان ١١ / ٢٨٠ « الكف : الإثم والعيب . ويقال : ليس عليك في هذا الأمر وكف : أى ليس عليك فيه مكروه ولا نقص » .

١٥

(٤) قال الباقلائي في كتاب الانتصار ل ١٠١ - ١ : وروى عن إبراهيم النخعي : أن عبدالله بن مسعود كان لا يكتب فاتحة الكتاب ، ويقول : لو كتبها لكتبها في أول كل شيء . والرواية عن إبراهيم في الدر الثمور ١ / ٢ .

باب ما ادعى على القرآن من اللحن

وأما ما تعلقوا به من « حديث عائشة » رضى الله عنها في غلط الكاتب ،
و « حديث عثمان » رضى الله عنه : أرى فيه لحنًا - فقد تكلم النحويون في هذه
الحروف ، واعتلوا لكل حرف منها ، واستشهدوا الشعر^(١) :

• فقالوا : في قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾^(٢) وهى لغة
بلحّث بن كعب^(٣) يقولون : مررت برجلان ، وقبضت منه درهمان ، وجلست
بين يدها ، وركبت علاه . وأنشدوا :

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ ضَرْبَةً دَعْتُهُ إِلَى هَابِي التُّرَابِ عَتِيمِ^(٤)

أى موضع كثير التراب لا ينبت .
وأنشدوا :

أَيَّ قُلُوصِ رَاكِبٍ تَرَاهَا طَارُوا عَلَاهُنَّ فَطِرُ عَلَاهَا^(٥) ١٠

(١) راجع اللسان ١٦ / ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) سورة طه ٦٣ .

(٣) انظر الصحابي ٢٠ (السلفية) .

(٤) البيت لهوهر الحارثي ، كما في اللسان ١٠ / ٦٤ ، ١٩ / ١٦٣ ، ٢٠ / ٢٢٦ ،
١٥ وفي كل هذه المواضع ورد بلفظ : « بين أذنيه » والهابي من التراب : ما ارتفع ودق .
والبيت في الجهرة ٢ / ٣٢٣ « بين أذناه » وقبله بيتان ، وفي الصحاح ٦ / ٢٥٣٢ ،
وفي التاج ١٠ / ٤٠٥ .

(٥) في نوادر أبي زيد ص ٥٨ « وقال المفضل : وأنشدني أبو الفول لبعض أهل اليمن :
أى قلووص راكب ... فمثل علاها » القلووص مؤنثة . وعلاها : أراد عليها ، ولغة بني الحارث
٢٠ ابن كعب قلب الياء الساكنة إذا افتتح ما قبلها ألفاً ، يقولون : أخذت الدرهمان ، واشترت
توبان ، والسلام علاكم . وهذه الأبيات على لغتهم ... قال أبو حاتم : سألت عن هذه الأبيات =

على أن التراء قد اختلفوا في قراءة هذا الحرف : فقراه « أبو عمرو بن
الملاء » ، و « عيسى بن عمر » : ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ وذهب إلى أنه غلط
من الكاتب كما قالت « عائشة » .

وكان « عاصم الجحدري » ^(١) يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه
على مثلها في الإمام ، فإذا قرأها ، قرأ : ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ ، وقرأ
﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ الصَّلَاةَ ﴾ ^(٢) ، وقرأ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالصَّابِئِينَ ﴾ ^(٣) .

وكان يقرأ أيضاً في سورة البقرة : ﴿ وَالصَّابِرُونَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ ^(٤)
ويكتبها : ﴿ الصَّابِرِينَ ﴾ .

وإنما فرق بين القراءة والكتاب لقول « عثمان » رحمه الله : « أرى فيه
لحنًا وستقيمهُ العرب بألسنتها » فأقامه بلسانه ، وترك الرسم على حاله .
وكان « الحجاج » و « كل » « عاصمًا » و « وناجية بن رُمح » و « علي
ابن أضع » ^(٥) يتتبع المصاحف ، وأمرهم أن يتطعوا كل مصحف وجدوه
مخالفاً لمصحف عثمان ، ويعطوا صاحبه ستين درهما .

١٥ = أبا عبيدة فقال : انقط عليه ، هذا صنعه المفضل » وكذلك قال في ص ١٦٤ ، وانظر اللسان
١٩ / ٣٢٢ ، وخزانة الأدب ٣ / ١٩٩ ، وشرح شواهد الشافية ٣٥٥ وشرح
شواهد المنى ص ٤٧ .

(١) هو عاصم بن أبي الصباح : العجاج ، أبو المحشم الجحدري ، البصري . القرى
الفسر : قرأ على الحسن البصري . ومات سنة ١٢٨ . وترجمته في غاية النهاية ١ / ٢٤٩
٢٠ . وتاريخ الإسلام ٥ / ٩٠ وميزان الاعتدال ٢ / ٣٥٤ ولسان الميزان ٣ / ٢٢٠ .

(٢) سورة النساء ١٥٢ .

(٣) سورة المائدة ٦٩ .

(٤) سورة البقرة ١٧٧ .

(٥) في القرطين « علي بن أضع عم أبي الأصبى » .

خَبَّرَنِي بِذَلِكَ « أَبُو حَاتِمٍ » عَنِ « الْأَصْمَعِيِّ » قَالَ : وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ « الشَّاعِرُ » :

وَإِلَّا رُسُومَ لِدَارٍ قَفَرًا كَأَنَّهَا كِتَابٌ مَحَاهُ الْبَاهِلِيُّ بْنُ أَصَمًا
 وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ ۖ اِعْتِبَارًا بِقِرَاءَةِ « أَبِي » لِأَنَّهَا
 ٥ لِأَنَّهَا فِي مِصْحَفِهِ : « إِنَّ ذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ » وَفِي مِصْحَفِ « عَبْدِ اللَّهِ » :
 « وَأَسْرُوا النَّجْوَى أَنْ هَذَانِ سَاحِرَانِ » مَنصُوبَةً إِلَى الْآلِفِ بِجَعْلِ ﴿ أَنْ هَذَانِ ﴾
 تَبْيِينًا لِلنَّجْوَى .

* * *

- وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
 ١٠ وَالصَّابِغُونَ ﴾ رَفَعَ « الصَّابِغِينَ » لِأَنَّهُ رَدٌّ عَلَى مَوْضِعِ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾
 وَمَوْضِعِهِ رَفَعَ ، لِأَنَّ « إِنَّ » مُبْتَدَأَةٌ وَلَيْسَتْ تُحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى كَمَا تُحْدِثُ
 أَخْوَاتِهَا . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ ، وَلَا يَكُونُ
 بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ فَرْقٌ فِي الْمَعْنَى . وَتَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : لَعَلَّ زَيْدًا قَائِمٌ ،
 فَتُحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى الشَّكِّ . وَتَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : لَيْتَ زَيْدًا
 ١٥ قَائِمًا ، فَتُحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى التَّمَنَّى ، وَيَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ
 قَائِمٌ وَزَيْدٌ ، فَتَرْفَعُ زَيْدًا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ وَزَيْدٌ ، وَتَقُولُ : لَعَلَّ
 عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ وَزَيْدًا ، فَتَنْصِبُ مَعَ « لَعَلَّ » وَتَرْفَعُ مَعَ « إِنَّ » لِمَا أَحْدَثْتَهُ « لَعَلَّ »
 مِنْ مَعْنَى الشَّكِّ فِي الْكَلَامِ ، وَلِأَنَّ « أَنْ » لَمْ تُحْدِثْ شَيْئًا . وَكَانَ « الْكِسَائِيُّ » يُجِيزُ :
 أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَزَيْدًا قَائِمَانِ ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَزَيْدًا قَائِمٌ . وَ« الْبَصْرِيُّونَ » يُجِيزُونَهُ ،
 ٢٠ وَيَجْعَلُونَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ (١) وَيَنْشُدُونَ / :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَعْرِبٌ^(١)

* * *

• وقالوا في نصب «المقيمين» بأقاول : قال بعضهم : أراد بما أنزل إليك وإلى المتيمين . وقال بعضهم : وما أنزل من قبلك ومن قبل المتيمين ، وكان «الكسائي» يردّه إلى قوله : ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [أى :]
• ويؤمنون بالمتيمين ، واعتبره بقوله في موضع آخر : ﴿يُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)
أى بالمؤمنين . وقال بعضهم : هو نصب على المدح . قال «أبو عبيدة» : هو نصب على تطاول الكلام بالنسق ، وأنشد «للخزرجي بنت هفان» :

لا يبعذن قومي الذين هم سُمُّ العداة وآفة الجزر^(٣)
النازلين بكلّ معترك والطيبون معاقدة الأزر^{١٠}

• ومما يشبه هذه الحروف - ولم يذكره - قوله في سورة البقرة : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبِئْسَاءِ وَالصَّرَاءِ﴾^(٤) .
و«القرءاء» جميعاً على نصب «الصابرين» إلا «عاصم الجحدري» فإنه كان يرفع الحرف إذا قرأه ، وينصبه إذا كتبه ؛ للعلّة التي تقدم ذكرها .

واعتل «أصحاب النحو» للحرف ، فقال «بعضهم» : هو نصبٌ على المدح ،^{١٥}

(١) البيت لضابط البرجمي في اللسان ٦ / ٤٣٨ ، والكامل ١ / ١٨٨ ، والأسميات ١٦ ، ونوادير أبي زيد ص ٢٠ والنقائض ١ / ٢٢٠ ، وخزاعة الأدب ٤ / ٢٢٣ وتفسير الطبري ١٦ / ١٣٧ ، وغير منسوب في مجاز القرآن ١ / ١٧٢ ، ٢ / ٢٢ .

(٢) سورة التوبة ٦١ .

(٣) ديوانها ص ١٠ - ١٢ وأمالى القالي ٢ / ١٥٤ ، وأمالى المرتضى ١ / ٢٠٥ ومجاز القرآن ١ / ٦٥ - ٦٦ ومعاني القرآن للفراء ١ / ١٠٥ ، ٤٥٣ غير منسوب . والخزاعة ٢ / ٢٠٣ ، وأمالى ابن السجري ١ / ٣١٠ ، وتفسير الطبري ٢٤ / ٢٧ .

(٤) سورة البقرة ١٧٧ .

والعرب تَنْصِبُ على المدح والذم ، كأنهم يَنْوُونَ إفراد المدوح بمدح مُجَدِّدٍ غير متبع لأوّل الكلام ، كذلك قال « الفراء » .

وقال « بعضهم » : أراد : وآتى المالَ على حبه ذوى القُرْبَى واليتامَى والمساكين وابن السَّبِيل والسائِلين والصابرين فى البُأساء والضَّرَّاء .

وهذا وجه حسن ؛ لأنَّ البُأساء : الفقر ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ (١) .

والضَّرَّاء : البلاء فى البدن ، من الزَّمانَةِ والعِلَّة . فكأنه قال : وآتى المال على حُبِّه السائِلين الطَّوَّافين ، والصابرين على الفقر والضَّرَّ الذين لا يسألون ولا يشكُّون ، وجعل « المُوفِّين » وسَطًا بين المُعْطِينَ نَسَمًا على « من آمن بالله » .

* * *

● ومن ذلك قوله فى سورة الأنبياء : ﴿ كَذَلِكَ نَجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) كَتَبَتْ فى المصاحف بنون واحدة ، وقرأها « القُرَّاء » جميعاً « نُجِى » بنونين إلا « عاصم بن أبى التَّجُود » فإنه كان يَقرؤها بنون واحدة ، ويخالف « القُرَّاء » جميعاً ، ويرسل الياء فيها على مِثَالِ « فُعِلَ » (٣) .

(١) سورة الحج ٢٨ .

(٢) سورة الأنبياء ٨٨ .

(٣) قراءة عاصم الجحدري التي ذكرها ابن قتيبة هي : « نجى » بضم النون ، وتشديد الجيم . وسكون الياء - رواها عنه : أبو بكر بن عياش ، وحده . أما روايه حفص عنه فهي : « نجى » بنونين ، مضمومة فساكنة . وهي التي عليها قراءتا الآن فى المشرق .

قال ابن مجاهد فى كتاب « السبعة » ورقة ٧٨ - ب : « قرأ عاصم فى رواية أبى بكر وحده : (نجى المؤمن) بنون واحدة ، مشددة ، على ما لم يسم فاعله ، والياء ساكنة . حفص ، عن عاصم : (نجى) بنونين ، خفيفة ؛ وكذلك قرأه الباقون . عبيد ، عن أبى عمرو ، وعبيد ، عن هاون ، عن أبى عمرو : (نجى) مدغمة . كذلك قالوا : « مدغمة » وهو وهم . =

فأما مَنْ قرأها بنونين ، وخالف الكتاب ، فإنه اعتل بأن النون تخفى عند الجيم ، فأسقطها كاتب المصحف خلفائها ، ونيته إثباتها .

واعتلّ بعض النحويين « لعاصم » فقالوا : أضمر المصدر ، كأنه قال : نُجِّيَ النجاء المؤمنين ، كما تقول : ضُربَ الضربُ زيدا ، ثم تُضمرُ الضربُ ، فتقول : ضُربَ زيدا^(١) .

وكان « أبو عبيد » يختار في هذا الحرف مذهب « عاصم » كراهية أن يُخالف الكتاب ، ويستشهد عليه « حرفاً » في سورة الجاثية ، كان يقرأ به « أبو جعفر المدني » ، وهو قوله : ﴿ لِيُجْزَى قَوْمًا بَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٢) أي لِيُجْزَى الجزاء قوماً .

١٠ وأنشدني بعض النحويين^(٣) :

= لا يجوزها هنا الادغام ؛ لأن النون الأولى متحركة ، والثانية ساكنة . والنون لا تدغم في الجيم . ولأننا خففت لسكونها ، ولأنها تخرج من الحياشيم . حذفنا من الكتاب ، وهي ثابتة في اللفظ ٢٣ .

١٥ وانظر التيسير للداني ١٥٥ ، وإبراز المغانى لأبي شامة ٤٠٢ واتحاف فضلاء البشر ٣١١ والبحر المحيظ ٦/٣٣٥ ، وأمالى ابن الشجري ٥١٥/٢ .

(١) بعض النحويين الذين اعتلوا القراءة عاصم هذه - هم : الفراء ، وأبو عبيد ، ونعلب . وقد خطأها الزجاج وأبو حاتم ، وقالوا : إنها لحن ؛ لأنه نصب اسم مالم يسم فاعله ، ولأنما يقال : نجى المؤمنون ، كما يقال : كرم الصالحون . ولا يجوز : ضرب زيد ، بمعنى : ضرب الضرب زيدا ؛ لأنه لا فائدة فيه ؛ إذ كان ضرب يدل على الضرب .

٢٠ (٢) في تفسير القرطبي ١١ / ٣٢٥ : « ولأبي عبيد قول آخر - وقاله القتيبي - وهو أنه ادغم النون في الجيم . قال النحاس : وهذا القول لا يجوز عند أحد من النحويين ؛ لبعده مخرج النون من مخرج الجيم فلا تدغم فيها . ولا يجوز في « من جاء بالحسنة » : « بجاء بالحسنة . ولم أسمع في هذا أحسن من شيء سمعته من « علي بن سليمان [الأخفش] قال : الأصل « نجى » حذف إحدى النون ؛ لاجتماعهما ، كما تحذف إحدى التاءين ؛ لاجتماعهما ، نحو قوله عز وجل : (ولا تفرقوا) ، والأصل تفرقوا » .

(٣) راجع تفسير القرطبي ١١ / ٣٣٤ - ٣٣٥ .

ولو وَلَدَتْ فُقَيْرَةٌ جَرَوْ كَلْبٍ لَسَبَّ بِذَلِكَ الْجِرْوِ الْكَلَابًا^(١)

* * *

- ومن ذلك: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢) أكثر القراء يقرءون ﴿فَأَصْدَقَ أَكُنْ﴾ بغير واو . واعتلّ « بعض النحويين » في ذلك بأنها محمولة على « موضع » فَأَصْدَقَ ، لو لم يكن فيه الفاء ، وموضعه جزم ، وأنشد :
- ٥ فأبْلُونِي بِلِيَّتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا^(٣)
- فجزم « وأستدرج » ، وحمله على موضع « أَصَالِحُكُمْ » لو لم يكن قبلها : « لعلّي » كأنه قال : فأبْلُونِي بِلِيَّتِكُمْ أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ .
- وكان « أبو عمرو بن العلاء » يقرأ : ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُونُ﴾ بالنصب^(٤) ،
- ١٠ ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو ، كما تسقط حروف المد واللين في « كَلْمُون » وأشباه ذلك .

* * *

ولست تخلو/ هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل

(١) البيت لجرير كما في الخزانة ١/١٦٣ وهو غير موجود في ديوانه ولا في النقائض . وهو غير منسوب في القرطبي ١١/٣٣٥ .

(٢) سورة المنافقين ١٠ .

(٣) البيت في اللسان ١٣/٥٠١ غير منسوب ، وفي شرح شواهد المفني للسيوطي ٢٨٤ لأبي دؤاد ، وهو له في الخصائص ١/١٧٦ ، ومعاني القرآن للفراء ١/٨٨ وفي النقائض ١/٤٠٨

أراد : نوايا فذهب به إلى قفيا وهويا ، وهو الوجه الذي يريده . وأستدرج ، يقول : أترككم وأذهب . ولعل بمعنى كي على رأى الكوفيين ، واستشهدوا بهذا البيت . وفي هامش م :

« النوى : النية ، وأبْلُونِي من الإبلاء وهو الإعطاء . والبلية : الناقصة كانت تحبس على رأس قبر الميت ، وكانت العرب تزعم أن الأموات تبعث ركبانا » وانظر اللسان ١٨/٩٢ .

(٤) راجع الخصائص والقراءات الشاذة ص ١٥٧ ، والبحر المحييط ٨/٢٧٥ .

الإعراب فيها ، أو أن تكون غلطاً من الكاتب ، كما ذكرت « عائشة »
رضي الله عنها .

فإن كانت على مذاهب النحويين فليس هاهنا لحن بحمد الله .

وإن كانت خطأ في الكتاب ، فليس على رسوله ، صلى الله عليه وسلم ،

جناية الكاتب في الخط .

ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن ، لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة

المصحف من طريق التهجّي :

فقد كتبت في الإمام : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ بحذف ألف الثانية .

وكذلك « ألف الثانية » تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان ، مثل :

﴿ قَالَ رَجُلَيْنِ ﴾ و ﴿ آخِرَنِ يَتَمَوَّانِ مَقَامَهُمَا ﴾ (٢) و كتبت كتّابُ المصحف :

الصلوة والزكوة والحياة ، بالواو ، واتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التّيمّن

بهم ، ونحن لا نكتب : « القطة والتمناة والفلاة » إلا بالألف ، ولا فرق بين

تلك الحروف وبين هذه .

وكتبوا « الربو » بالواو ، وكتبوا : ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٣) فقال

١٥ بلام منفردة .

(١) في مجاز القرآن ٢ / ٢٥٩ : « قال أبو عمرو : وأكون الصالحين » وذهب الواو
من الخط ، كما يكتب « أبو جاد » : « أبجد » هجاء . وقال آخرون : الجزم على غير
موالاة ولا شركة « وأكون » ولكنه أشركه في السلام الأول ، كأنه قال : هلا آخرتي
أكن . فهذه الفاء شركة في موضع الفاء الأولى ، والفاء الأولى التي في « أسدتن » في موضع
جزم ، قال :

٢٠

إذا قصرت أسيفتنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب

(٢) سورة المائدة ٢٣ ، ١٠٧ .

(٣) سورة المارج ٣٦ .

وكتبوا: ﴿وَأَقْدَ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١) بالياء ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾^(٢) بالياء في الحرفين جميعاً ، كأنهما مضافان ، وإياء فيهما ، إنما هي مكسورة .

وكتبوا : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَوٌ﴾^(٣) و ﴿فَقَالَ الضَّمْفَوُ﴾^(٤) يواو ، ولا ألف قبلها . ٥

وكتبوا : ﴿أَوْ أَنْ تَفْعَلْ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾^(٥) يواو بعد الألف ، وفي موضع آخر ﴿مَا نَشَاءُ﴾^(٦) بغير واو ، ولا فرق بينهما .
وكتبوا : ﴿أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾^(٧) بزيادة ألف .
وكذلك ﴿وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾^(٨) بزيادة ألف بعد لام ألف .
وهذا أكثر في المصحف من أن نستقصيه .

وكذلك لِحْنُ اللّاحِنِينَ مِنَ الْقُرْءَاءِ الْمَتَأَخِرِينَ ، لا يُجْعَلُ حُجَّةً عَلَى الْكِتَابِ . ١٠
وقد كان الناس قديماً يقرءون بلغاتهم كما أعلمتكم .

ثم خاف قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم / ليس لهم طبعُ اللغة ، ولا علمُ التكلف ، فبهفوا في كثير من الحروف وزلوا وقرأوا بالشاذ وأخلوا .

١٥ (١) سورة الأنعام ٣٤ -

(٢) سورة الثورى ٥٢ .

(٣) سورة القلم ٤١ والثورى ٢١ .

(٤) سورة إبراهيم ٢١ .

(٥) سورة هود ٧٧ .

(٦) سورة الإسراء ١٨ والحج ٥ . ٢٠

(٧) سورة النمل ٣١ .

(٨) سورة التوبة ٤٧ .

منهم « رجل »^(١) ستر الله عليه عند العوام بالصلاح ، وقرَّبَهُ من
القلوب بالدين .

لم أرَ فيمن تدبعت وجوه قراءته أكثر تخليطاً ، ولا أشد اضطراباً منه ؛

(١) هذا الرجل هو : حمزة بن حبيب الريات ، أبو عمارة الكوفي ، أحد القراء السبعة
(٨٠ - ١٢٧ هـ) .

ومن عجب أن يقول ابن مطرف في كتاب الفردوين ٢ / ١٥ : « وباقي الباب لم أكتبه لما
فيه من الطعن على حمزة . وكان أروع أهل زمانه . مع خلو باقي الباب من الفائدة !! هكذا قال
ابن مطرف ، وهو قول يدل عصبية مضلة ، وغفلة عن قيمة الحقائق العلمية ، وأي فائدة أعظم من
أن يبين ابن قتيبة في باقي الباب ، أو هام القراء التي وهموا فيها ، وسجلها عليهم العلماء الأثبات ،
وبيتوا أسخطهم فيها . وهل طعن ابن قتيبة في حمزة بغير الحق ؟ ثم لأنه لم ينفرد بالطعن فيه . فقد
سبقه إلى ذلك أعلام العلماء . فقد كان يزيد بن هارون يكره قراءة حمزة كراهية شديدة ،
وأرسل إلى أبي الشعثاء : لا تقرء في مسجدنا قراءة حمزة . وقال عبد الرحمن بن مهدي :
لو كان لي سلطان على من يقرأ قراءة حمزة لأوجعت ظهره .

وكذلك كان أحمد بن حنبل يكرهها . وكذلك كرهها وتبرم بها عبد الله بن إدريس
الأودي . وقال أبو بكر بن عباس : قراءة حمزة بدعة . وعلق على ذلك الذهبي بقوله : « يريد
ما فيها من : المد المفرط ، والسكت ، وتغيير الهمز في الوقف والإمالة وغير ذلك » وقال ابن دريد :
لاني لأشتهي أن يخرج من السكوفة قراءة حمزة . وقال حماد بن زيد : لو صلى بي رجل فقرأ
بقراءة حمزة ، لأعدت صلاتي . وكان أحمد يكره أن يصلي خلف من يقرأ بقراءته . وقال الأزدي
والساجي : يتكلمون في قراءته وينسونه إلى حالة مذمومة .

ولكن الذهبي قال في ميزان الاعتدال : « قد انقصد الإجماع بأخرة على تلقى قراءة حمزة
بالقبول ، والإنكار على من تكلم فيها ، فقد كان من بعض السلف في الصدر الأول فيها مقال
ويكفي حمزة شهادة مثل الإمام سفيان الثوري له ، فإنه قال : ما قرأ حمزة حرفاً إلا بأثر »
وعجيب من الذهبي أن يكتب بدعوى الإجماع ! وقول الثوري هذا ، وبكت عما قاله فيه السلف
ولا يتعرض له بنقد . فهل انقصد الأجماع بأخرة على أنهم كانوا في تقدم حمزة من الحاطئين ؟ !! .

راجع ترجمة حمزة في طبقات ابن سعد ٦ / ٢٦٨ (لندن) ، ٦ / ٣٨٥ (بيروت) والتاريخ
الكبير ٢ / ٤٨ / ١ - ٢ / ٢٠٩ - ٢١٠ وميزان الاعتدال ١ / ٦٠٥ - ٦٠٦
ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١ / ٩٣ - ٩٩ ، ووفيات الأعيان ١ / ٤٤٥ ،
والمعارف ٢٣٠ ، وطبقات القراء لابن الجزري ١ / ٢٦٣ والنشر ١ / ١٦٦ والتيسير ٦ - ٧
وتهذيب التهذيب ٣ / ٢٧ - ٢٨ ومجمع الأدباء لياقوت ١٩ / ٢٨٩ - ٢٩٣ .

لأنه يستعمل في الحرف ما يدَّعه في نظيره ، ثم يُوصَّل أصلاً ويخالف إلى غيره لغیر ما علة . ويختار في كثير من الحروف ما لا يخرج له إلا على طلب الحيلة الضعيفة .

هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز ، بإفراطه في المد والهمز والإشباع ، وإفحاشه في الإضجاع والإدغام ، وسخاه المتعلمين على المركب الصعب ، وتفسيره على الأمة ما يسره الله ، وتضييقه ما فسحه .

ومن العجب أنه يُتمرئ الناس بهذه المذاهب ، ويكره الصلاة بها !
ففي أى موضع تستعمل هذه التراءة إن كانت الصلاة لا تجوز بها !

وكان « ابن عيينة » يرى لمن قرأ في صلاته بحرفه ، أو اتم بتراءته :
١٠ أن يُعيد ، وواقفه على ذلك كثير من خيار المسلمين منهم « بشر بن الحارث »^(١)
« وأحمد بن حنبل » .

وقد شُغِف بقراءته عوامُّ الناس وسوقهم ، وليس ذلك إلا لما يرونه من مشقتها وصعوبتها ، وطول اختلاف المتعلم إلى المترئ فيها ، فإذا رأوه قد اختلف في أم الكتاب عشراً ، وفي مائة آية شهراً ، وفي السبع الطول^(٢)
١٥ حولاً ، ورأوه عند قراءته مائل الشدقين ، دارَّ الوريدين ، راسح الجينين -
توهوا أن ذلك لفضيلة في القراءة وحذق بها .

وليس هكذا كانت قراءة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا خيار السلف ولا التابعين ؛ ولا القراء العالمين ؛ بل كانت قراءتهم سهلة رسالةً . وهكذا نختار

(١) توفي بشر بن الحارث ، المعروف بالماقي سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقد بلغ من السن خمسا وسبعين سنة ، راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ / ٦٨ - ٨٠ ووفيات الأعيان ٢٠٤٨ / ٢٤٨ - ٢٥١ .

(٢) في اللسان ٤٣٦ / ١٣ ، والسبع الطول من سور القرآن : سبع سور

لقراء القرآن في أوزادهم ومحاريبهم . فأما الغلام الرّيضُ والمُستأنف للتعلم ،
فنختار له أن يؤخذ بالتحقيق عليه ، من غير إغشاشٍ في مدٍّ أو همزٍ أو إدغامٍ ؛
لأن في ذلك / تَدْلِيلًا لِلْسَّانِ ، وإِطْلَاقًا مِنَ الْحُبْسَةِ ، وحلًّا لِلْعُقْدَةِ .
وما أقلّ من سلّم من هذه الطبقة في حرفه من الغلط والوهم :

- فقد قرأ « بعض المتقدمين »^(١) : ﴿ مَا تَلَوْتَهُ عَلَيَّكُمْ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ ﴾^(٢) فهمز ، وإنما هو من دريت بكذا وكذا .
وقرأ^(٣) : ﴿ وَمَا نَزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ ﴾^(٤) توهم أنه جمع بالواو والنون .
● وقرأ آخر^(٥) : ﴿ فَلَا تَشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءُ ﴾^(٦) بفتح التاء ، وكسر الميم ، ونصب الأعداء . وإنما هو من : أَشْمَتَ اللَّهُ الْعَدُوَّ فَهُوَ يُشْمِتُهُ ، ولا يقال : شِمِتَ اللَّهُ الْعَدُوَّ .
١٠ ○ وقال : « الأعمش »^(٧) قرأتُ عند « إبراهيم »^(٨) « وطلحة

(١) يقصد الحسن ، جاء في القراءات الشاذة ص ٤٦ « ولا ادراأتكم به » بالهمز والتاء : « الحسن » وفي البحر المحيط ١٣٣ / ٥ « وقرأ ابن عباس وابن سيرين والحسن وأبو رجاء : « ولا ادراأتكم به » بهمزة ساكنة . وخرجت هذه القراءة على وجهين ... » وانظر الكشاف ١٨٤ / ٢ .

(٢) سورة يونس ١٦ .

(٣) يقصد الحسن أيضاً ، راجع القراءات الشاذة ص ١٠٨ والكشاف ١٢٩ / ٣ وفي البحر المحيط ٤٦ / ٧ « وقرأ الحسن : الشياطين ... قال أبو حاتم : هي غلط منه أو عليه . وقال النحاس : هو غلط عند جمع النحويين ... وقال الفراء : غلط الشيخ ، ظن أنها النون التي على هجائن ... »

٢٠

(٤) في سورة الشعراء ٢١٠ وانظر تفسير القرطبي ١٣ / ١٤٢ .

(٥) في البحر المحيط ٤ / ٢٩٦ « وقرأ ابن عيصب تشمت - بفتح التاء وكسر الميم ونصب الأعداء - . »

(٦) في سورة الأعراف ١٥٠ .

(٧) هو سليمان بن مهران الأعمش ، أبو محمد الأسدي الكوفي ولد سنة ٦٠ ومات سنة

١٤٨ ، راجع غاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٣١٥ .

(٨) هو إبراهيم بن يزيد ، أبو عمران النخعي الكوفي المتوفى سنة ٩٦ .

ابن مُصَرِّفٍ»^(١): ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾^(٢)، فقال: «إبراهيم»
ما تزال تأتينا بحرف أشنع! إنما هو: «لِمَنْ حَوْلَهُ» واستشهد «طلحة»
فقال مثل قوله. قال «الأعمش»: فقلت لها: لحنما، لا أقاعد كما اليوم^(٣).

- وقرأ «يحيى بن وثَّاب»^(٤): ﴿وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا﴾^(٥)
- من الولاية. ولا وجه للولاية ههنا^(٦)، إنما هي تَلَّوْا - بواوين - من لَيْكَ
في الشهادة وميلك إلى أحد الخصمين عن الآخر. قال الله عز وجل: ﴿يَلُودُونَ
أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾^(٧) واتبعه على هذه القراءة «الأعمش» و«حمزة».
- وقرأ «الأعمش»: ﴿وَمَا أَتَمُّ بِمُصْرِحِي﴾^(٨) بكسر الياء^(٩)،
كأنه ظن أن الباء تخفص الحرف كله، واتبعه على ذلك «حمزة»^(١٠).

١٠ (١) هو طلحة بن عمرو بن كعب، أبو عبد الله الهمداني الكوفي، تابعي، مات سنة
١١٢، كما في غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٣/٢ والمعارف ٢٣٠.
(٢) سورة الشعراء ٢٥.

(٣) نقل البغدادي في خزنة الأدب ٢ / ٢٥٨ عن القراء قال: «حدثني مندل بن علي
الغزفي، عن الأعمش قال: قلت عند إبراهيم، وطلحة بن مصرف: (قال لمن حوله:
ألا تستمعون) بنصب اللام من «حوله» فقال لي إبراهيم: ما تزال تأتينا بحرف أشنع! إنما
١٥ هي (لمن حوله) بخفض اللام. قال: قلت: لا، إنما هي: «حوله» فقال إبراهيم: ياطلحة،
كيف تقول؟ قال: كما قلت. قال الأعمش: قلت: لحنما، لا أجالسها اليوم».

(٤) هو يحيى بن وثَّاب الأسدي، الكوفي، تابعي ثقة. قال ابن قتيبة: مات سنة ١٠٣،
راجع غاية النهاية في طبقات القراء ٣٨٠/٢ والمعارف ص ٣٣٠.

٢٠ (٥) سورة النباء ١٣٥. وانظر آخاف فضلاء البشر ١٩٥.

(٦) راجع الكشف ١ / ٣٠٤.

(٧) في سورة آل عمران ٧٨.

(٨) سورة إبراهيم ٢٢.

(٩) في الكشف ٢ / ٣٠٠ «وهي ضعيفة».

٢٥ (١٠) في البحر المحيط ٤١٩/٥ «وقرأ يحيى بن وثَّاب والأعمش وحمزة «بمصرخي» بكسر
الياء، وطعن كثير من النحاة في هذه القراءة. قال القراء: لعلها من وهم القراء؛ فإنه قل من
سلم منهم من الوهم، ولعله ظن أن الباء في «بمصرخي» خافضة للفظ كله، والياء للعتكلم =

• وقرأ « حمزة » : ﴿ وَمَكَرَ السَّيِّءُ ، وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾^(١) فجزم الحرف الأوّل ، والجزم لا يدخل الأسماء ، وأعراب الآخر وهو مثله^(٢) .

• وقرأ « نافع »^(٣) : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾^(٤) بكسر النون .
• ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه ، لكانت « فَبِمَ تُبَشِّرُونِي » بنونين ؛ لأنها في موضع رفع .

• وقرأ « حمزة »^(٥) : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِلَهُمْ

== خارجة من ذلك .. وقال الأخفش : ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين .
وقال الزجاج : هذه القراءة أردئة مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف .. « وقد نقل البغدادي في خزانة الأدب ٢/٢٥٨ - ٢٥٩ نص كلام القراء والزجاج من تفسيريهما .

١٠ وانظر اتحاف فضلاء البشر ٢٧٢
(١) سورة فاطر ٤٣ .

(٢) في البحر المحيط ٧ / ٣١٩ « وقرأ الجمهور : « ومكر السيء » بكسر الهمزة ، والأعشى وحمزة بإسكانها ، فيما إجراء للوصل مجرى الوقف ، ولما إسكانا لتوالي الحركات وإجراء للمفصل مجرى التصل كقوله : لنا إبلان . وزعم الزجاج أن هذه القراءة لحن . قال أبو جعفر : وإنما صار لحناً لأنه حذف الإعراب منه . وزعم محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر ؛ لأن حركات الإعراب دخلت للفرق بين المعاني . وقال الزجاج أيضاً : قراءة حمزة ومكر السيء موقوفا عند الحذاق بياء لحن لا يجوز وإنما يجوز في الشعر للاضطراب ... » وانظر الكشف ٣ / ٢٨٧ ، واتحاف فضلاء البشر ٣٦٢ .

(٣) هو نافع بن عبد الرحمن ، أبو رويم ، أحد القراء السبعة توفي سنة ١٦٩ ، راجع طبقات القراء ٢ / ٣٣٤ والمعارف ص ٢٣٠ وغرائب القرآن على هامش الطبري ١ / ٩ ووفيات الأعيان ٥ / ٥ ، والتيسير ص ٤ .

(٤) سورة الحجر ٥٤ وانظر الكشف ٢ / ٣١٥ وفي البحر المحيط ٥ / ٤٥٨ « وقرأ نافع بكسر النون مخففة ، وغلظه أبو حاتم ، وقال : هذا يكون في الشعر اضطراباً ... »

(٥) في البحر المحيط ٤ / ٥١٠ « وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص : « ولا يحسبن بالياء ، أي ولا يحسبن الرسول أو حاسب ، أو المؤمن ... وبقى السبعة بالياء ، خطاباً للرسول أو للسامع ... » ويرى الزمخشري أن قراءة حمزة هذه ليست بنيرة ، راجع الكشف ٢ / ١٣٢ .

لا يُعجزون»^(١) بالياء . ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه لكانت :
« ولا يحسنّ الذين كفروا أنهم سبقوا ، إنهم لا يُعجزون » .
وهذا يكثرُ . ولم يكن التصد في هذا الكتاب له ، وستره كله في
« كتابنا المؤلف في وجوه القراءات » إن شاء الله تعالى .



(١) في سورة الأفعال ٥٩ بفتح الياء والدين من « يحسن » وكسر الهمزة من « إنهم »
وانظر آراء العلماء في تحاف فضلاء البشر ٢٣٨ . وإبراز المعاني ٣٣٤ - ٣٣٥ وتفسير
القرطبي ٣٣/٨ - ٣٥ والبحر المحيط ٥/٥١٠ - ٥١١ ، وتفسير الطبري ٢٨/١٤ - ٣١
(طبعة شاكر) والتيسير ١١٧ ومعاني القرآن للقراء ١/٤١٤ - ٤١٦ .

باب التناقض والاختلاف

قال أبو محمد: عبد الله بن مسلم بن قتيبة:

• فأما ما نَحَلُّوه من التناقض في مثل قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(١). وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْتَنَّهُم بَعْجِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢).

فالجواب في ذلك: أن يوم القيامة يكون كما قال الله تعالى: ﴿مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٣)، ففي مثل هذا اليوم يُسْتَلُونَ وفيه لا يسألون؛ لأنهم حين يُعْرَضُونَ يوقفون على الذنوب ويُحَاسَبُونَ، فإذا انتهت المسئلة وَوَجِبَتْ الْحِجَّةُ: ﴿انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾^(٤) وانقطع الكلام، وذهب الخصاص، واسودت وجوه قوم، وابيضت وجوه آخرين، وعُرف الفريقان بسيماهم، وتطايرت الصحف من الأيدي: فَأَخَذَ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَخَذَ ذَاتَ الشَّمَالِ إِلَى النَّارِ.

• وكذلك قال: «ابن عباس» رضى الله عنه في قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(٥) قال: هو موطن لا يسألون فيه. ومثله: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٦).

(١) سورة الرحمن ٣٩.

(٢) سورة الحجر ٩٢.

(٣) سورة المارج ٤.

(٤) سورة الرحمن ٣٧.

(٥) سورة الرحمن ٣٩.

(٦) سورة القصص ٢٨.

● وقوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾^(١)
 وقوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾^(٢) ، وهو يقول
 في موضع آخر: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾^(٣)
 ويقول: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٤) .

○ والجواب عن هذا كله نحو جوابنا الأول ؛ لأنهم يختصمون ويدعى
 المظلومون على الظالمين ، ففي تلك الحال يختصمون ، فإذا وقع القصاص وثبت
 الحكم قيل لهم : لا تختصموا ولا تنطقوا ، ولا تعذروا ، فإيس ذلك بمغنى
 عنكم ولا نافع لكم ؛ فَيَخْسَتُونَ .

روى عبد الرزاق عن مَعْمَر ، عن قتادة : أن رجلا جاء إلى « عِكْرِمَةَ »
 ١٠ فقال: أرأيتَ قولَ الله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ ، وقوله : ﴿ ثُمَّ إِنِّي أَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ فقال : إنها مواقف منها :
 فتكلموا واختصموا ، ثم حتم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم ،
 فحينئذ لا يتكلمون .

● وقوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٥) ، وهو
 ١٥ يقول في موضع آخر: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٦) ،
 فإنه إذا نُفِخَ في الصور نفخة واحدة ، تمطعت الأرحام ، وبطلت الأنساب ،
 وشُغِلُوا بأنفسهم عن التَّسَالِ و ﴿صَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

(١) سورة ق ٢٨ .

(٢) سورة المرسلات ٣٥ .

(٣) سورة الزمر ٣١ .

(٤) سورة البقرة ١١١ ، والمثل ٦٤ والمناسب هنا آية القصص ٧٥ .

(٥) سورة الطور ٢٥ .

(٦) سورة الصافات ٢٧ .

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴿١﴾ . فَإِذَا نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى : قَامُوا يَنْظُرُونَ ﴿٢﴾ وَأَقْبَلَ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٣﴾ وَقَالُوا : ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ؟ هَذَا
مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٤﴾ . وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ «ابْنِ عَبَّاسٍ» .

* * *

• وقوله : ﴿قُلْ أَنتِمْ لَتَكْفُرُونَّ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ
وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيٍّ مِنْ قَوْقَبِهَا وَبَارَكَ
فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِلسَّائِلِينَ . ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ
وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ انْتَبِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿٥﴾
فدلَّت هذه الآيات على أنه خلق الأرض قبل السماء .

وقال في موضع آخر : ﴿أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ
كَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٦﴾ .
فدلَّت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض .

وليس على كتاب الله تحريف الجاهلين ، وغلط المتأولين . وإنما كان يجد
الطاعن متعلقًا ومقلًا لو قال : والأرض بعد ذلك خلقها أو ابتدأها
أو أنشأها ، وإنما قال : ﴿دَحَاهَا﴾ فابتدأ الخلق للأرض على ما في الآي
الأول في يومين ، ثم خلق السموات وكانت دُخَانًا في يومين ، ثم دَحَا بعد

(١) اقتباس من سورة الزمر .

(٢) اقتباس من سورة يس ٥٢ .

(٣) سورة فصلت ٩ - ١١ .

(٤) سورة النازعات ٢٧ - ٣٠ ، وتفسير غريب القرآن ٥١٣ ومعنى وأغطش ليلها :

أظلمه ، وأخرج ضحاهها : أبرز ضوء شمسها . ودحاهها : بسطها ، وانظر الكشاف ٤/١٨٢ .

ذلك الأرض ، أى بسطها^(١) ومدّها ، وكانت ربوةً مجتمعة ، وأرْساها بالجبال ، وأُنبت فيها النبات فى يومين ، فتلك ستة أيام سواء للسائلين ، وهو معنى قول « ابن عباس » .

وقال « مجاهد » : « بعد ذلك » فى هذا الموضع ، بمعنى « مع ذلك » ،

• و « مع » و « بعد » فى كلام العرب سواء .

* * *

• وقوله : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾^(٢) ، وهو يقول فى موضع آخر : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ﴾^(٣) ، فإن النار دركات ، والجنة درجات ، وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والثوبات ، فمن أهل النار من طعامه الزقوم ، ومنهم من طعامه غسيلين ، ومنهم من شرابه الحميم ، ومنهم من شرابه الصديد .

والصَّرِيعُ : نبتٌ يكون بالحجاز ، يقال لِرَطْبِهِ : الشَّبْرِيقُ ، لا يُسْمَنُ ولا يُشْبَعُ ، قال « امرؤ القيس » :

فَاتَّبَعْتُهُمْ طَرْفَى وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ
غَوَارِبُ رَمَلٍ ذَى أَلَاءٍ وَشَبْرِيقٍ^(٤)

والعرب تصفه بذلك .

وَعَسَلِينَ : فِعَالِينَ مِنْ غَسَلْتُ ، كأنه الغسالة ، قال « بعض المفسرين »^(٥) : هو ما يسيل من أجساد المعدّبين .

(١) اللسان ٢٧٥/١٨ .

(٢) سورة الفاشية ٦ . وتفسير غريب القرآن ٥٢٥ .

(٣) سورة المائدة ٣٦ . وتفسير غريب القرآن ٤٨٤ .

(٤) ديوانه ص ٨٨ واللسان ٣٨/١٢ . وألاء بوزن العلاء : شجر حسن المنظر مر الطعم ،

دائم الاخضرار ، ينبت فى الرمل والأودية ، ورقه وحمله دباغ ، كما فى اللسان ١٥/١ .

(٥) فى اللسان ١٤/٧ . والغسلين فى القرآن : ما يسيل من جلود أهل النار ، كالقيح =

وهذا نحو قوله : ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ ﴾^(١) و « سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِ أَنْ » قراءةٌ عِكْرِمَةَ^(٢) وَمَنْ تَابَعَهُ .

وَالْقَطْرُ : النَّحَاسُ . وَالْآنَ : الَّذِي قَدْ بَلَغَ مِنْتَهَى حَرِّهِ^(٣) . كَأَنَّ قَوْمًا يُسَرِّبُكُونُ هَذَا ، وَقَوْمًا يُسَرِّبُلُونُ هَذَا ، وَيُلْبَسُونَ هَذَا تَارَةً ، وَهَذَا تَارَةً .

- وأما قولهم : « كيف يكون في النار نبت وشجر ، والنار تأكلهم ما ؟ » فإنه لم يُرَدِّ فيما يرى أهل النظر - والله أعلم - أن الضريع بعينه ينبت في النار ، ولا أنهم يأكلونه . والضريع من أقوات الأنعام لا من أقوات الناس ، وإذا وَقَعَتْ فِيهِ الْإِبِلُ لم تشبع وهلكت هُزْلاً .

قال « الِهْدَلِيُّ » يذكر إبلا وسوء مرعاها :

وَحُبْسُنُ فِي هَزَمِ الضَّرِيْعِ فَكُلُّهَا حَدْبَاءٌ دَامِيَةٌ الْيَدِيْنِ حَرُودٌ^(٤) ١٠

فَأَرَادَ أَنْ هُوَ لَاءُ قَوْمٍ يَفْتَتَأُونَ مَا لَا يَشْبَعُهُمْ ، وَضَرَبَ الضَّرِيْعَ لَهُمْ مِثْلًا .
أَوْ يُعَذِّبُونَ بِالْجُوعِ كَمَا يُعَذِّبُ مِنْ قُوَّتِهِ الضَّرِيْعُ .

وكان ما أراد الله بهذا معلوماً عندهم مفهوماً ، ولو لم يكن كذلك

وغيره ، كأنه يغفل عنهم . التمثيل لسيبويه والتفسير للسرياق ... وقال الكاكي : هو ما أنبضجت النار من لحومهم وسقط أكلوه ... وقال الفراء : إنه ما يسيل من صديد أهل النار .

(١) سورة إبراهيم ٥٠ . وتفسير غريب القرآن ٢٣٤ .

(٢) في القراءات الشاذة ص ٧٠ « من قطران : ابن عباس وأبو هريرة وعكرمة وجماعة »

وانظر البحر المحيط ٥ / ٤٤٠ .

(٣) اللسان ٤١٧/٦ .

(٤) البيت لقيس بن عيزارة الهمذلي ، كما في شرح أشعار الهمذليين للسكري ١١٥ ، واللسان

١٦ / ٩٢ وفيه : « حدباء بادية الضلوع » وفي ١٠ / ٩٢ « هزم الضريع : ما تكسر منه .

والحرود : التي لا تكاد تدر . وصف الإبل بشدة الهزال » والبيت غير منسوب في مقاييس اللغة

٣ / ٣٩٦ وفيه : « وتركن في هزم » . وهو غير منسوب في المحخص ٢٠١/١ وفيه : « حدباء

بادية الضلوع » .

لأنكروه كما أنكروا قوله : ﴿ إِنَّمَا شَجَرَةُ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ (١) وقالوا : كيف تكون في النار شجرة والنار تأكل الشجر ؟ فأنزل الله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَبْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَعْمُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ (٢) ، يعني بالرؤيا : ما رآه ليلة أُسْرِيَ به وأخبر عنه ، فارتد لذلك قوم ، وزاد الله في بصائر قوم . وأراد بالشجرة الماعونة : شجرة الزقوم . فهذا وجه .

[٣٤] وقد يكون / الضريع وشجرة الزقوم : نبتين من النار ، أو من جوهر لا تأكله النار . وكذلك سلاسل النار وأغلاها ، وأنكأها وعتارها وحياتها - لو كانت على ما نعلم ، لم تبق على النار ، وإنما دلنا الله سبحانه على الغائب عنده بالحاضر عندنا ، فالأسماء متفتحة للدلالة ، والمعاني مختلفة . ١٠

● وما في الجنة من شجرها وثمرها وفروعها ، وجميع آياتها - على مثل ذلك .

قال « ابن عباس » : نخل الجنة ، جذوعها من زمرّد أخضر ، وكرهها (٣) من ذهب أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة ، منها مقطعاتهم (٤) وحلّهم .

(١) سورة الصافات ٦٤ - ٦٥ .

(٢) سورة الإسراء ٦٠ . وتفسير غريب القرآن ٢٥٨ .

(٣) في اللسان ٢/٢٠٨ « الكرب » : أصول السفف الغلاظ العراض التي تبيس فتصير مثل الكف ، واحدها كربة ... » .

(٤) في اللسان ١٠ / ١٥٥ « والمقطعات من الثياب شبه الجباب ونحوها من الخز ، وفي التنزيل « قطعت لهم ثياب من نار » أي خيطة وسويت وجعلت لبوسا لهم . وفي حديث ابن عباس في صفة نخل الجنة ... » .

وتمرها أمثال القلال والدلاء ، أشدُّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ،
وألين من الزبد ، ليس له عجم^(١) .

* * *

• وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، ثم قال على
إثر ذلك : ﴿ وَمَالَهُمْ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ ﴾^(٢) فإن النضر بن الحارث قال :
﴿ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء
أو ائتنا بعذاب أليم ﴾^(٣) يريد أهلكننا ومهداً ومن معه عامة . فأنزل الله
تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، أى وفيهم قوم يستغفرون ،
يعنى المسلمين .

يدلّك على ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ
إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ ﴾ خاصة ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَا كَانُوا
أَوْلِيَاءَهُ ، إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾^(٤) يعنى المسلمين ، فعذبهم الله بالسيف بعد
خروج النبي عنهم ، وفى ذلك نزلت : ﴿ سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ ،
أى دعا داعٍ بعذاب واقع ، يعنى « النضر بن الحارث » ﴿ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ

(١) رواه الحاكم فى المستدرک ٢/ ٤٧٥ - ٤٧٦ وفيه : « أخضر ، وكرانيفها ذهب
أحمر » وفى اللسان ١٥/ ٢٨٤ « والعجم - بالتحريك - النوى ، نوى التمر والنبق ، الواحدة
عجمة مثل قصبه وقصب » .

(٢) سورة الأنفال ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) سورة الأنفال ٣٢ . وانظر أسباب نزول القرآن للواحدى ٢٣٢ .

(٤) سورة الأنفال ٣٤ .

دَافِعٌ ﴿١﴾ ، يقول : هو للكافرين خاصة دون المؤمنين ، وهو معنى قول « ابن عباس » .

وقال « مجاهد » فى قوله : ﴿ وهم يستغفرون ﴾ : عَلِمَ أَنْ فى أصلاهم من سَيِّئَاتِهِمْ .

* * *

• وأما قولهم : أين قوله : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا فى الْيَتَامَى ﴾ من قوله : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (٢) ، فهل شئ به أشبه بشئ أليق به من أحد الكلامين بالآخر ؟ ! .

والمعنى : أن الله تعالى قصرَ الرجال على أربع نوسة / وحرّم عليهم أن ينكحوا أكثرَ منهن ؛ لأنه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من مِلْكِ الْيَتَامَى - لم يستطيعوا العدل عليهن بالتسوية بينهن ، فقال لنا : فكما تخافون ألا تعدلوا بين اليتامى إذا كفلتموهم ، نخافوا أيضاً ألا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ، فانكحوا اثنتين وثلاثاً وأربعا ، ولا تتجاوزوا ذلك فتعجزوا عن العدل .

ثم قال : فإن خفتم أيضاً ألا تعدلوا بين الثلاث والأربع ، فانكحوا واحدة ، أو اقتصروا على ما ملكت أيمانكم من الإماماء ، ذلك أدنى ألا تعولوا ، أى لا تجوروا وتميلوا .

وقال « ابن عباس » : قصرَ الرجال على أربع من أجل اليتامى .

يقول : لما كان النساء مكفولات بمنزلة اليتامى ، وكان العدل على اليتامى

(١) سورة المارج ١ ، ٢ . وانظر أسباب نزول القرآن للواحدى ٤٧٤ .

(٢) سورة النساء ٣ ، وتفسير غريب القرآن ١١٨ .

شديداً على كافلهم - قَصِرَ الرجال على ما بين الواحدة إلى الأربع من النساء ، ولم يُطَلَقْ لهم ما فوق ذلك ؛ لثلاثا يميلوا .

* * *

- وقولهم : أين قوله : ﴿ جَعَلَ اللهُ الكَعْبَةَ البَيْتَ الحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الحَرَامَ وَالْهُدَى وَالْقِلَادَى ﴾ من قوله : ﴿ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) ؟
وتأويل هذا : أن أهل الجاهلية كانوا يتفاوَرُونَ ويسفكون الدماء بغير حَقِّها ، وبأخذون الأموال بغير حِلِّها ، وَيُخَيِّفُونَ السُّبُلَ ، ويطلب الرجل منهم النَّارَ فيقتل غير قاتله ، ويصيب غير الجاني عليه ، ولا يبالي مَنْ كان بعد أن يراه كُفًّا لَوْلِيَّهِ وَيُسَمِّيهِ : النَّارَ المُنِيمَ ، وربما قتل أحدهم حَمِيَّةً بِحَمِيَّةِ .
قال « ابن مُضَرَّسٍ » (٢) وَقَتَلَ خَالَه بِأَخِيهِ :

- بَكَتْ جَزَعًا أُمِّي رُمَيْلَةٌ أَنْ رَأَتْ دَمًا مِنْ أُخِيهَا بِالْمَهْنَدِ بَاقِيًا (٣)
فَقَلَّتْ لَهَا : لَا تَجْزَعِي إِنْ طَارِقًا خَلِيلِي الَّذِي كَانَ الْخَلِيلَ الْمَصَافِيَا
وَمَا كُنْتُ لَوْ أُعْطِيتُ أُلْفَى نَجِيَّةً وَأَوْلَادَهَا تَغَوًّا وَسِتِينَ رَاعِيًا (٤)
لَأُقْبِلَهَا مِنْ طَارِقٍ دُونَ أَنْ أَرَى دَمًا مِنْ بَنِي حِصْنٍ عَلَى السَّيْفِ جَارِيَا
وَمَا كَانَ فِي عَوْفٍ قَتِيلٌ عَلِمْتُهُ لِيُوقِنِي مِنْ طَارِقٍ غَيْرُ خَالِيَا
وربما أُسْرِفَ فِي القَتْلِ فقتل بالواحد ثلاثةً وأربعةً وأكثرًا .
وقال « الشاعر » :

(١) سورة المائدة ٩٧ . وتفسير غريب القرآن ١٤٧ .
(٢) هو توبة بن المضرس العبسي ، وترجمته في المؤلفات والمختلف للآمدى ص ٦٨ ، ٦٩ .
(٣) الأبيات رواها أبو تمام في كتاب « الوحشيات » ص ٨٢ .
(٤) في اللسان ١١٦/٢٠ « واللغو : مالا يعد من أولاد الإبل في دية أو غيرها لصنورها » .

مُّهُمْ قَتَلُوا مِنْكُمْ بَيْظَنَةً وَاحِدًا ثَمَانِيَةً ثُمَّ اسْتَمَرُّوا فَأَرْتَعُوا (١)

يقول : إنهم أتبعوكم بقتل رجل منهم ، قتلوا منكم ثمانية به (٢) .

فجعل الله الكعبة البيت الحرام وما حولها من الحرم ، والشهر الحرام ،
والهدى ، والقلائد - قواماً للناس . أى أمنأهم ؛ فكان الرجل إذا خاف
على نفسه لجأ إلى الحرم فأمن . يقول الله جل وعز : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا
حَرَمًا آمِنًا وَيَنْتَخِطُّ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ (٣) .

وإذا دخل الشهر الحرام تَقَسَّمَتْهُمُ الرَّحَلُ ، وَتَوَزَّعَتْهُمُ النَّجْعُ ، وَأَنْبَسَطُوا
في متاجرهم ، وأمنوا على أموالهم وأنفسهم .

وإذا أهدى الرجل منهم هدياً ، أو قلده بعيره من لِحَاءِ شَجَرِ الْحَرَمِ -
١٠ أَمِنْ كَيْفِ تَصَرَّفَ وَحَيْثُ سَلَكَ .

ولو ترك الناس على جاهليتهم وتعاونهم في كل موضع وكل شهر -
لفسد الأرض ، وقنى الناس ، وتقطعت الشُّبُلُ ، وبطلت المتاجر . ففعل الله
ذلك لعلمه بما فيه من صلاح شئونهم ، وليعلموا أنه كما علم ما فيه من الخير لهم -
أنه يعلم أيضاً ما في السموات وما في الأرض من مصالح العباد ومرافقهم ،
١٥ وأنه بكل شيء عليم .

* * *

• وقولهم : وأين قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ

(١) البيت ذكره ابن قتبية في كتاب المعاني الكبير في باب النار ص ١٠٢١ ولم ينسبه

إلى قائل .

(٢) في المعاني بعد ذلك : « ثم أرتعوا لابلهم آمنين لا يخافون منكم غيرا » .

(٣) سورة العنكبوت ٦٧ .

بِنِعْمَةِ اللَّهِ اِيْرِيْكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ﴿ من قوله : ﴿ اِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ﴾ (١) ؟

ولم يُرد الله في هذا الموضع معنى الصبر والشكر خاصة ، وإنما أراد : إن في ذلك لآياتٍ لكل مؤمن . والصبر والشكر أفضل ما في المؤمن من خلال الخير ، فدَكَرَهُ اللهُ عز وجل في هذا الموضع بأفضل صفاته . وقال في موضع آخر : ﴿ اِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ (٢) . وفي موضع آخر : ﴿ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُوْنَ ﴾ (٣) و ﴿ لِقَوْمٍ يَعْتَلُوْنَ ﴾ (٤) و ﴿ اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اُولُوْا الْاَلْبَابِ ﴾ (٥) يعني المؤمنين .

ومثله قوله تعالى في قصة سبأ : ﴿ وَهَزَقْنَاھُمْ كُلَّ مُمْزَقٍ اِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ﴾ (٦) . وهذا كما تقول : إن في ذلك لآيةٌ لكل مؤحدٍ مُصَلٍّ ، ولكلِّ فاضلٍ تقيٍّ . وإنما تُريد المسلمين .

* * *

● وقوله : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ اَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ (٧) فإنما يريد بالكفار ههنا : الزُّرَّاع ، واحدهم كافر . وإنما سُمِّيَ كافرًا لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كفرته ، أى غطاه ، وكل شيء ، غطيته فقد كفرته ، ومنه قيل : ١٥

(١) سورة لقمان ٣١ .

(٢) سورة الحجر ٧٧ .

(٣) سورة النحل ٦٩ .

(٤) سورة النحل ٦٧ .

(٥) سورة الرعد ١٩ .

(٦) سورة سبأ ١٩ وانظر سورة إبراهيم ٥ والشورى ٣٣ .

(٧) سورة الحديد ٢٠ وتفسير غريب القرآن ٤٥٤ .

تَكْفَرَ فُلَانٌ فِي السَّلَاحِ : إِذَا تَفَطَّى . وَمِنْهُ قِيلَ لِلَّيْلِ كَافِرٌ ؛ لِأَنَّهُ يَسْتُرُ بِظِلْمَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ . وَمِنْهُ قَوْلُ « الشَّاعِرِ » (١) :

يَعْلَمُو طَرِيقَةَ مَنْهَا مَتَوَاتِرًا فِي لَيْلَةِ كَفَرِ النُّجُومِ عَمَامِهَا

أَي غَطَّاهَا . وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغْفِيظَ بِهِمْ

الْكَفَّارَ ﴾ (٢)

* * *

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ (٣) ، فَإِنَّ الْعَرَبَ فِي مَعْنَى « الْأَبَدِ » الْفَاعِلَ يَسْتَعْمَلُونَهَا فِي كَلَامِهِمْ ، يَقُولُونَ : لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَمَا طَمَى الْبَحْرُ ، أَيْ ارْتَفَعَ ، وَمَا أَقَامَ الْجَبَلُ ، وَمَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، فِي أَشْبَاهِ ١٠
لِهَذَا كَثِيرَةٌ ، يَرِيدُونَ لَا أَفْعَلُهُ أَبَدًا ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَعْنَى عِنْدَهُمْ لَا تَتَغَيَّرُ عَنْ أَحْوَالِهَا أَبَدًا ، نَحَاطِبُهُمْ اللَّهُ بِمَا يَسْتَعْمَلُونَهُ فَقَالَ : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ أَي مَقْدَارِ دَوَامِهِمَا ، وَذَلِكَ مَدَّةَ الْعَالَمِ . وَالسَّمَاءُ وَاللَّأَرْضُ وَقَدْ يَتَغَيَّرَانِ فِيهِ عَنِ هَيْئَتِهِمَا ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ

(١) هُوَ لَيْلِدٌ ، وَالْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ ، قَالَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِ الْقِصَائِدِ الْعَشْرِ ص ١٤٧ : « أَي يَعْلَمُ طَرِيقَةَ مَنْ هَذِهِ الْبَقْرَةُ مَطَرٌ مُتَتَابِعٌ . وَالطَّرِيقَةُ : خِطَّةٌ مُخَالَفَةٌ لِلْوَجْهِ . وَالْمَتَانُ : مَكْتُفَى الظُّهْرِ . وَكَفَرٌ : غَطَّى . يَرِيدُ أَنَّهَا لَيْلَةٌ مُظْلِمَةٌ وَقَدْ غَطَّى السَّحَابُ فِيهَا النُّجُومَ »
وَالْبَيْتُ لَهُ فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ١ / ٨٦ .

(٢) سُورَةُ الْفَتْحِ ٢٩ .

(٣) سُورَةُ هُودٍ ١٠٧ . وَقَدْ أَحَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ٢٠٠ عَلَى

الأرضِ والسَّمَوَاتِ^(١) ، ويقول : ﴿ بَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ
لِلْكِتَابِ^(٢) .

أراد أنهم خالدون فيبامدة العالم ، سوى ما شاء الله أن يزيدهم من الخلود
على مدة العالم . ثم قال : ﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ^(٣) أَي غَيْرَ مَقْطُوعِ .

و « إلاً » في هذا الموضع بمعنى « سوى » ومثله من الكلام :
لَأَسْكُنَنَّ فِي هَذِهِ الدَّارِ حَوْلًا إِلَّا مَا شِئْتُ . تريد سوى ما شئت أن أزيد
على الحول .

هذا وجه . وفيه « قول آخر » ، وهو : أن يُجْعَلَ دوام السماء والأرض
بمعنى الأبد ، على ما تعرف العرب وتستعمل ، وإن كانتا قد تتغيران ،
وَسُئِلْتَنِي الْمَشِيئَةَ مِنْ دَوَامِهِمَا ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ قَدْ كَانُوا فِي وَقْتِ
من أوقات دوام السماء والأرض في الدنيا لا في الجنة ، فكأنه قال : خالدين
في الجنة وخالدِينَ فِي النَّارِ دَوَامَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، إِلَّا مَا شَاءَ رَبِّكَ مِنْ تَعْمِيرِهِمْ
فِي الدُّنْيَا قَبْلَ ذَلِكَ .

وفيه « وجه ثالث » : وهو أن يكون الاستثناء من الخلود مُكْتَفًى أَهْلَ
الذُّنُوبِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي النَّارِ حَتَّى تَلْحَقَهُمْ رَحْمَةُ اللَّهِ ، وَشَفَاعَةُ رَسُولِهِ ،
فَيُخْرَجُوا مِنْهَا إِلَى الْجَنَّةِ . فكأنه قال سبحانه : خالدِينَ فِي النَّارِ مَا دَامَتْ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبِّكَ مِنْ إِخْرَاجِ الْمَذْنُوبِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْجَنَّةِ ،

(١) سورة إبراهيم ٢٨ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٤ . وتفسير غريب القرآن ٢٨٨ .

(٣) سورة هود ١٠٨ .

وخالدين في الجنة ما دامت السموات والأرض ، إلا ما شاء ربك من إدخال
المدن النار مدة من المدد ، ثم يصيرون إلى الجنة .

* * *

● وأما قوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ (١) ،
○ فإن « إلا » في هذا الموضع أيضاً بمعنى « سوى » . ومثله : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا
مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (٢) يريد سوى ما سلف
○ في الجاهلية قبل النهي .

وإنما استثنى الموتة الأولى وهي في الدنيا ؛ لأن السعداء حين يموتون
يصيرون بما شاء الله من لطفه وقدرته ، إلى أسباب من أسباب الجنة ، ويتفاضلون
أيضاً في تلك الأسباب على قدر منازلهم عند الله : فمنهم من يُلقَى بالروح
والرَّيْحَانِ ، ومنهم من يُفتح له بابٌ إلى الجنة ، ومنهم « الشهداء » أرواحهم
في حواصل طيرٍ خُضِرَ تَعَلَّقُ في الجنة (٣) . أي تأكل ، قال « الشاعر » :
* * * إن تَدُنُّ مِنْ فَنَنِ الْأَلَاءِ تَعَلَّقِ (٤) *

و « جعفر بن أبي طالب » ذو الجناحين يطير مع الملائكة في الجنة (٥) .

(١) سورة الدخان ٥٦ .

(٢) سورة النساء ٢٢ .

(٣) سنن أبي داود ٢٢ / ٣ ، والترمذي ١٦٨ / ٢ ، ومسند أحمد ٤٥٥ / ٢ ، ٣٨٦ / ٦ ،
والمتدرك للحاكم ٢٩٧ / ٢ .

(٤) في اللسان ١٣٥ / ١٢ « وفي الحديث : أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من
ثمار الجنة ، قال الأصمعي : تعلق أي تناول بأفواهها ، وأنشد للكيميت يصف ناقته :
أو فوق طاوية الحمى رملية * إن تدن من فنن الألاء تعلق
يقول : كأن فتودي فوق بقرة وحشية ... » .

(٥) فتح الباري ٦٢ / ٢٧ ، ٣٩٧ ، ومقاتل الطالبين ١٧ ، وأسد الغابة ٢٨٧ / ١ ، والإصابة

والله يقول : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (١) .

أفأترى أنهم عندنا مَوْتَى وهم في الجنة مُتَّصِلُونَ بِأَسْبَابِهَا ؟ فكيف لا يجوز أن يستثنى من مُسْكِنِهِمْ فِيهَا المَوْتَةَ الأُولَى ؟

* * *

• وأما قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (٢) ، فإنه ليس على تأويلهم ، وإنما أراد أنه يجعل لهم في قلوب / العباد مَحَبَّةً . فأنت ترى المُخْلِصَ الجَاهِدَ مُحِبًّا إِلَى البِرِّ والفاجر ، مَهْمِيًّا مَذْكُورًا بالجليل . ونحوه قول الله سبحانه في قصة موسى صلى الله عليه : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ (٣) ، لم يُرِدْ في هذا الموضع أنى أحببتك ، وإن كان يحبه ، وإنما أراد أنه حَبَبَهُ إِلَى القلوب ، وقَرَّبَهُ مِنَ النفوس ، فكان ذلك سببًا لِنَجَاتِهِ من فرعون ، حتى اسْتَحْيَاهُ فِي السَّنَةِ الَّتِي كَانَ يَقْتُلُ فِيهَا الْوِلْدَانَ .

* * *

• وأما قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا ﴾ (٤) ، فليس السُّبَاتُ ههنا : النوم ، فيكون معناه : وجعلنا نومكم نَوْمًا . ولكن السُّبَاتُ الراحة : أى جعلنا النوم راحة لأبدانكم . ومنه قيل : يوم السبت ؛ لأن الخلق اجتمع

(١) سورة آل عمران ١٦٩ .

(٢) سورة صريم ٩٦ . وتفسير غريب القرآن ٢٧٦ .

(٣) سورة طه ٣٩ .

(٤) سورة النبأ ٩ ، وتفسير غريب القرآن ٥٠٨ .

في يوم الجمعة ، وكان الفراغ منه يوم السبت ، فقيل لبنى إسرائيل : استريحوا في هذا اليوم ، ولا تعملوا شيئاً ، فسُمِّيَ يوم السبت ، أى يوم الراحة . وأصل السبت : التمدُّد ، ومن تمدَّدَ استراح . ومنه قيل : رجلٌ مَسْبُوتٌ ، ويقال : سَبَّتِ المرأةُ شعرَها : إذا نَقَضَتْهُ مِنَ الْعَقْصِ وَأَرْسَلَتْهُ . قال :

• « أبو وَجْزَةَ السَّعْدِي » :

وَإِنْ سَبَّتَهُ مَالٌ جَسَلًا كَانَتْهُ سَدَى وَائْتِلَاتٍ مِنْ نَوَاسِجِ خَشْمِهَا^(١) .
ثم قد يسمَّى النومُ سُبَاتًا ؛ لأنه بالتمدُّد يكون . ومثل هذا كثير ، وستراه في « باب الحجاز » إن شاء الله .

* * *

• وأما قوله : ﴿ قَوَارِيرًا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾^(٢) ، فقد أعلمتكم أن كل ما في الجنة من آلتها وسرورها وفُرُشها وأكوابها - مُخَالِفٌ لما في الدنيا من صنعة العباد^(٣) ، وإنما دللنا الله بما أَرَانَاهُ من هذا الحاضر على ما عنده من الغائب . وقال ابن عباس : ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء . والأكواب : كيزان لا عرُوى لها ، وهى في الدنيا قد تكون من فضة ، وتكون من قوارير .

١٥ فأعلمنا أن هناك أكواباً لها بياض الفِضَّةِ وصفاء القوارير ، وهذا على التشبيه ، أراد قوارير كأنها من فضة ، كما تقول : أأتانا بشراب من نور ، أى كأنه / نور .

(١) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ٢ / ١٥ وفيه « سداواهلان » وفي البحر المحيط ٤٠٩/٨ « أى إن مدت شعرها مال والتف كالتفاف السدى بأيدى نساء ناسجات » .
(٢) سورة الإنسان ١٦ ، وقال المؤلف في تفسير غريب القرآن ٥٠٣ « مفسر في كتاب تأويل الشكل .
(٣) راجع ص ٥٠ .

وقال «قَتَادَةَ» في قول الله عز وجل : ﴿كَانَ هُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(١).
أى لهنّ صفاء الياقوت وبياض المرّجان .

* * *

• وأما قوله : ﴿حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾^(٢) ، فإن ابن عباس ، رضى الله عنه ، ذكر أنها آجرٌ . والآجر : حجارة الطين ؛ لأنه في صلابة الحجارة .
و« قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ » بعد ذكر أنساب ولد نوح صلى الله عليه : أنهم تفرّقوا في كل أرض ، وكانت الأرض لساناً واحداً ، فلما ارتحلوا من المشرق وجدوا بقعة في الأرض اسمها « سَيْر » فخلّوا بها ، ثم جعل الرجل منهم يقول لصاحبه : هَمٌّ فَلَنْدَلَيْنَ لَيْنًا فَنَحْرَقُهُ بِالنَّارِ فَيَكُونُ اللَّيْنُ حِجَارَةً ، ونبى مجذلاً^(٣) رأسه في السماء .

١٠

وذكر بعض من رأى هذه الحجارة أنها حُمْرٌ مُخْتَمَةٌ . وقال آخرون : مَحْطَطَةٌ ، وذلك تَسْوِيمًا ، ولهذا ذهب قومٌ في تفسير « سَجِيلٍ » إلى سَنَكٍ وَكَلٍ . أى حجر وطين^(٤) .

* * *

• وأما قوله : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْئَلِ الَّذِينَ يَهْرَعُونَ مِنَ الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٥) ، فإن المحاطبة لرسول الله صلى الله عليه ،

(١) سورة الرحمن ٥٨ .

(٢) سورة الذاريات ٣٣ .

(٣) في اللسان ١٣/١١٠ « الجبل : القصر المشرف ، لوثاقه بنائه ، وجمعه مجادل » .

(٤) اللسان ١٣/٣٤٧ .

(٥) سورة يونس ٩٤ ، ٩٥ . وأحال المؤلف في تفسير غريب القرآن ١٩٩ على ما هنا .

والمرادُ غيره من الشُّكَّاك ؛ لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلِّها ، وهم قد يخاطبون الرجل بالشئ ، ويريدون غيره .

والجواب عن هذا مستقصى في « باب الكذاية والتعريض » فكروهُتُ
إعادته في هذا الموضع .

* * *

• وأما قوله : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾^(١) ، فإن الناس يختلفون في مطاعمهم : فمنهم من يأكل الوجبة^(٢) ، ومنهم من عادته الغداء والعشاء ، ومنهم من يزيد عليهما ، ومنهم من يأكل متى وجد لغير وقتٍ ولا عدد . فأعدّل هذه الأحوال للطَّاعِمِ وأتقنها ، وأبعدها من البَشَمِ والطَّوَى^(٣) على العموم - الغداء والعشاء . والعرب تكروه الوجبة ، وتستحبُّ العشاء ، ويقول : تركَّ العشاء مَهْرَمَةً ، وترك العشاء يذهب بلحم الكاذة^(٤) . وقد بيّنتُ معنَاهم في هذا القول في كتاب « غريب الحديث » .

ونحن لا نعرف دهرًا لا يَحْتَلِفُ له وقتٌ ، ولا يُرَى فيه ظلامٌ / ولا شمسٌ ، فأراد الله جل وعز أن يُعرِّفَنَا من حيث نفهم ونعلم ، أحوال أهل الجنة في ما كلهم ، واعتدال أوقات مطاعمهم ، فضرب لنا البُكْرَةَ وَالْعَشِيَّ مَثَلًا ، إذ كانا يدلّان على العشاء والغداء .

ورَوَى عبد الرزّاق ، عن معمر ، عن « قتادة » ، أنه قال : « كانت

(١) سورة مريم ٦٣ .

(٢) في اللسان ٢/٢٩٥ « الوجبة : الأكلة في اليوم والليالة مرة واحدة » .

(٣) في هامش م « البشم : التخمّة ، والطوى : الجوع » .

(٤) في اللسان ٥/٤١ : « الكاذة : لحم مؤخر الفخذين » .

العرب إذا أصاب أحدُهم الفداء والعشاء أعجبه ذلك . فأخبرهم الله تبارك وتعالى أن لهم في الجنة هذه الحال التي تعجبهم في الدنيا .

* * *

- وأما قوله : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾^(١) ، فإنه لم يُرد أن ذلك يكون في الآخرة ، وإنما أراد أنهم يُعرضون عليها بعد مماتهم في القبور .

- وهذا شاهدٌ من كتاب الله لعذاب القبر ، يدلُّك على ذلك قوله : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ ، فهم في البرزخ . يُعرضون على النار غُدُوًّا وَعَشِيًّا ، وفي القيامة يُدْخَلُونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ .

* * *

- وأما قوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ ﴾^(٢) ، ولم يأت بالشيء الذي جعل له الجنة مثلاً - فإن أصل المثل ما ذهبوا إليه من معنى المثل ، تقول : هذا مثلُ الشيء ومثله ، كما تقول : هذا شبهُ الشيء وشبهه . ثم قد يصير المثلُ بمعنى صورة الشيء ووصفته ، وكذلك المِثَالُ والمِثَالُ ، يقال للمرأة الرائقة : كأنها مثال ، وكأنها تمثالٌ ، أى صورة ، كما يقال : كأنها دُمِيَّةٌ ، أى صورة ، وإنما هي مثل ، وقد مَثَلْتُ لك كذا ، أى صورته ووصفته .

فأراد الله بقوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ ، أى صورتها ووصفتها . وروى أن « علياً » رحمه الله كان يقرأ : مِثَالُ الْجَنَّةِ أو أمثال^(٣) الجنة ،

(١) سورة غافر ٤٦ .

(٢) سورة الرعد ٣٥ .

(٣) في القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٧ « أمثال الجنة بالجمع ، على بن أبي طالب ، وابن

معبود ، والسلمي ، رحمهم الله » .

وهو بمنزلة مثل ، إلا أنه أوضح وأقرب في أفهام الناس إلى المعنى الذي تأولناه في مثل .

— ونحوه قوله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُومًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾ ^(١) أى ذلك وصفهم ؛ لأنه لم يضرب لهم مثلاً في أول الكلام ، فيقول : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾ وإنما وصفهم وحلأهم ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾ أى وصفهم .

— وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ﴾ ، ثم قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ ^(٢) ، ولم يأت بالمثل ؛ لأن في الكلام معناه ، كأنه قال : بأيها الناس ، مثلكم مثل من عبد آلهة اجتمعت لأن تخلق ذباباً فلم تقدر عليه ، وسلبها الذباب شيئاً فلم تستنقذه منه .

ومثل هذا في القرآن وكلام العرب أشياء قد اقتصصناها في « أبواب الحجاز » . ١٥

● وأما قوله : ﴿ وَإِنَّمَا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ ، أَوْ نَتَوَقَّعُكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ ^(٣) . فإنه لم يرد أن عليك البلاغ بعد

(١) سورة الفتح ٢٩ .

(٢) سورة الحج ٧٣ .

(٣) سورة الرعد ٤٠ .

الوفاة كما ظنُّوا ، وإنما أراد : إن أُرِينَاكَ بِمَضِّ نَعْدَمِ فِي حَيَاتِكَ ،
أو توفيناك قبل أن نُزِيكَ ذلك - فليس عليك إلا أن تُبَلِّغَ ، وعلينا أن
نُجَازِي .

ومثل هذا : رجل بَعَثْتَهُ وَالْيَا وَقَلْتِ لَهُ : سِرِّي إِلَى بَلَدٍ كَذَا فَادْعُهُمْ ،
فإن استجابوا لك فَأَحْسِنْ فِيهِمُ السَّيْرَةَ ، وَابْسُطِ الْمَعْدِلَةَ ، وَإِنْ عَصَوْكَ فَعِظْهُمْ
وَحَدِّرْهُمْ عِقَابِ الْمَعْصِيَةِ ، فَإِنْ أَقَامُوا عَلَى الْفِرْيَابَةِ أَعْلَمْتَنِي لِيَأْتِيَهُمُ التَّنْكِيرُ .
فصار إليهم فَمَا نَعُوهُ ، ووعظهم فخالقوه ، وأقام حيناً مُسْتَبِطِنًا مَا أُوْعِدْتَهُمْ
به ، قُلْتِ : إِنْ أُرِينَاكَ مَا وَعَدْتَهُمْ مِنَ الْعَتُوبَةِ أَوْ عَزَلْنَاكَ قَبْلَ أَنْ نُزِيكَ
ذلك - فليس لك أَنْ تَسْتَبِطِنَنَا ، إِنَّمَا عَلَيْكَ التَّبْلِيغُ وَالْعِظَّةُ ، وعلينا الجزاء
والمكافأة .

* * *

وأما قوله : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ ^(٣) .

وقوله : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطُومِ ﴾ ^(٤) .

— فقد ذكرنا الجواب عن ذلك في « باب المجاز » ، وكرهنا إعادته

[٤٣]

في هذا الموضوع / وستراه هناك كافيًا ، إن شاء الله .

(١) سورة النحل ١٢ .

(٢) سورة الأحزاب ١٠ .

(٣) سورة الأنفال ٥ .

(٤) سورة القلم ١٦ .

بابُ المنشأه

وأما قولهم : ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن ، مَنْ أراد بالقرآن لعباده الهدى والتبليان ؟

— فالجواب عنه : أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها ، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار ، والإطالة والتوكيد ، والإشارة إلى الشيء ، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللَّقْنُ^(١) ، وإظهار بعضها ، وضرب الأمثال لما خفي .

ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوى في معرفته العالم والجاهل ، لَبَطَلَ التفاضلُ بين الناس ، وسقطت المِحْنَةُ ، وماتت الخواطر .

ومع الحاجة تقع الفِكْرَةُ والحيلة ، ومع الكِفَايَةِ يقع العجز والبلادة .
وقالوا : عَيْبُ الغِنَى أنه يُورِث البَلَهَ ، وفضيلة الفقر أنه يبعث الحيلة . ١٠

وقال « أَكْرَمُ بنِ صَيْفِي » : ما يسرُّني أني مَسْكِينٌ كُلَّ أمر الدنيا .
قيل له : ولم ؟ قال : أكره عادة العجز .

وكل باب من أبواب العلم : من الفقه والحساب والفرائض والنحو ، فنه ما يجِلُّ ، ومنه ما يَدِقُّ ، ليرتقى المتعلم فيه رُتْبَةً بعد رتبة ، حتى يبلغَ منتهاه ، ويُدْرِكُ أقصاه ؛ ولتكون للعالم فضيلةُ النظر ، وحسنُ الاستخراج ، ولتقع المَثُوبَةُ من الله على حسن العناية . ١٥

(١) في اللسان ٢٤٥/١٧ « لقن : سريع الفهم . وفي حديث الهجرة : وببيت عندهما عبد الله ابن أبي بكر ، وهو شاب ثقف لقن أي فهم حسن التلقين لما يسمعه » .

ولو كان كل فن من العلوم شيئاً واحداً : لم يكن عالم ولا متعلم ، ولا خفي ولا جلي ؛ لأن فضائل الأشياء تُعرف بأضدادها ، فالخيرُ يُعرف بالشر ، والنفعُ بالضر ، والحلو بالمر ، والقليلُ بالكثير ، والصغيرُ بالكبير ، والباطن بالظاهر .
وعلى هذا المثال كلامُ رسول الله ، صلى الله عليه ، وكلام صحابته والتابعين ، وأشعار الشعراء . وكلام الخطباء — ليس منه شيء إلا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يتحير فيه العالمُ المتقدم ، وبقرةً بالتصور عنه التَّعَابُ المبرِّز .

- قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :
- « تجدُّون الناس كما يلبُّ مائة / ليس فيها راحلة »^(١) .
- وقال : « لا تستضيئوا بنار المشركين »^(٢) .
- وقال : « إنَّ مما يُنبت الربيعُ ما يقتل حَبَطاً أو يُبْلِغُ »^(٣) .

(١) أخرجه سلم في كتاب فضائل الصحابة : باب قوله ، صلى الله عليه وسلم : « الناس كما يلبُّ مائة لا تجد فيها راحلة ٤/١٩٧٣ .
والبخارى في الرقاق : باب رفع الأمانة ١١/٢٨٦ ؛ كلاهما من حديث ابن عمر . وقال ابن دريد في المحنى ص ٣٣ « يريد عليه السلام أن الناس كثير والرضى منهم قليل ، كما أن المائة من الإبل لا تصاب فيها الرحلة الواحدة » .

(٢) أخرجه النسائي في الرتبة : باب قوله ، صلى الله عليه وسلم : « لا تنقشوا على خواتمكم عربياً ٢/٢٩٠ .
وأحمد في المسند ٣/٩٩ ؛ كلاهما من حديث أنس . وفي اللسان ١/١٠٧ « أي لا تستشيروهم ، ولا تأخذوا آراءهم ، جعل الضوء مثلاً للرأي عند الحيرة » .

(٣) أخرجه البخارى في الجهاد : باب فضل النفقة في سبيل الله ٦/٣٦ . ومسلم في الزكاة : باب تخوف ما يخرج من رهرة الدنيا ٢/٧٢٧ . وأحمد في المسند ٣/٧ ، ٢١ ، ٩١ .
كلهم من حديث أبي سعيد الخدري . وانظر الحديث بتمامه ، وشرح الأزهري له في اللسان ٩/١٣٨ - ١٤٠ والحبط : أن تأكل الماشية فتسكتر حتى تنتفخ لذلك بطونها ولا يخرج عنها ما فيها . وفي اللسان ١٦ / ٢٣ أولم ، قال أبو عبيد : معناه أو يقرب من القتل » وفيه ٩/١٣٩ « قال الأزهري . فأما قوله صلى الله عليه وسلم : وإنَّ مما يُنبت الربيع ما يقتل حَبَطاً ، فهو مثل الحريص وانفرط في الجمع والنم ، وذلك أن الربيع ينبت أحرار العشب التي تحلولها الماشية فتسكتر منها حتى تنتفخ بعونها ونهالك ، كذلك الذي يجمع الدنيا ويحرص عليها ويشج على ما جمع حتى يمنع ذا الحق حقه منها - يهلك في الآخرة بدخول النار واستيجاب العذاب ... » .

• وقال للضحَّاك بن سفيان حين بعته إلى قومه : « إذا أتيتهم فارِضٌ في دارِهِمْ ظَنِيًّا »^(١) .

• وقال : « الكاسِيَّاتُ العارياتُ لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ »^(٢) .

• وكتب في كتاب صلح^(٣) : « وإن بيننا وبينكم عَيْبَةٌ مكفوفةٌ » .

• وقال : « أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ من قِبَلِ المِينِ »^(٤) .

* * *

(١) في اللسان ٢٤٨/١٩ وتأويله أنه بعته إلى قوم مشركين ليتصرمهم عليه ، ويتجسس أخبارهم ، ويرجع إليه بخبرهم ، وأمره أن يكون منهم بحيث يراهم ويتبينهم ولا يستمكنون منه ، فإن أرادوه بسوء أو رابه منهم ريب ، تهيأ له الحرب وتفلت منهم ، فيكون مثل الظبي الذي لا يربض إلا وهو متباعد متوحش بالبلد القفر ، ومتى ارتاب أو أحس بفرع نفر ... وقال القتيبي : قال ابن الأعرابي : أراد : أقم في دراهم آمنًا لا تبرح كأنك ظي في كناسه قد أمن لا يرى لإنسا » وانظر اللسان ٩/٩ .

(٢) في اللسان ٨٨/٢٠ « قيل : أراد أنهم يلبس ثيابا رقاقا يصفن ما تحتها من أجسامهن ، فهن كاسيات في الظاهر عاريات في المعنى » .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤/٣٢٥

وأبو داود في السنن : كتاب الجهاد : باب صلح العدو ٣/١١٤ . وفي اللسان ٢/١٢٥ « وفي الحديث : أنه أملى في كتاب الصلح بينه وبين كفار أهل مكة بالهدبية : لا لإغلال ولا لإسلال ، وبيننا وبينهم عيبة مكفوفة . . . وروى عن ابن الأعرابي أنه قال : معناه إن بيننا وبينهم في هذا الصلح صدراً معقوداً على الوفاء بما في الكتاب تقيا من الغل والعدو والخذاع . والمكفوفة : المنسرجة المعقودة . والعرب تكئى عن الصدور والقلوب التي تحتوى على الضمائر المخفاة بالعباب ، وذلك أن الرجل إنما يضع في عيبته حرمتاه ، وصون ثيابه ، ويكتم في صدره أخص أسرارها التي لا يجب شيوعها ، فسميت الصدور والقلوب عيابا تشبها بعباب الثياب .. وقال بعضهم : أراد به : الشر بيننا مكفوف كما تكف اليمية إذا أشرجت . وقيل : أراد أن بينهم مودعة ومكلفة عن الحرب ، مجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم إلى بعض » .

(٤) مسند أحمد ٢/٥٤١ من حديث أبي هريرة ، وفي اللسان ٨/١٢٢ « وفي رواية : أجد نفس الرحمن . يقال : إنه عنى بذلك الأنصار ؛ لأن الله عز وجل نفس الكرب عن المؤمنين بهم وهم يمانون ، لأنهم من الأزد ، ونصرهم بهم وأيدهم برجالهم ، وهو مستعار من نفس الهواء الذي يردده النفس إلى الجوف فيبرد من حرارته ويمد لها ، أو من نفس البحر الذي يتسهمه فيستروح إليه ، أو من نفس الروضة ، وهو طيب رواحتها فينفرج به عنه ... » .

وقال « أبو بكر الصديق » : « نحن حَفَنَةٌ من حَفَنَاتِ اللَّهِ » (١) .
وقال « عمر بن الخطاب » للعريف الذي أتاه بالمنبوذ (٢) : « عَسَى
الغَوِيرُ أَبُوسًا » .

وقال « علي بن أبي طالب » : من يَطُلُ هَنُ أَبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ (٣) .
وحدَّثتُ عن « الأصمعي » أنه قال : أعيناني أن أعلم معنى قول « عمر » :
« أيما رجلٍ بايع عن غير مُشَاوَرَةٍ ، فلا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ منهما تَغَرَّةً أن
يُقْتَلَ » (٤) .

* * *

(١) في اللسان ٢٨٠ / ١٦ « الحفن : أخذك الشيء براحة كفك والأصابع مضمومة . .
وملء كل كف حفنة ، ومنه قول أبي بكر رضى الله عنه في حديث الشفاعة : إنما نحن حفنة
من حفنات الله . أزداد أنا على أكثرتنا قليل يوم القيامة عند الله كلحفنة ، أى يسير بالإضافة
للى ملكه ورحمته ، وهى ملء الكف ، على جهة المجاز والتثيل ، تعالى الله عزوجل عن التشبيه »
(٢) المنبوذ : اللقيط ، وفي اللسان ٣٤٣ / ٦ « قال ثعلب : أتى عمر بمنبوذ فقال : عسى الغوير
أبوسًا ، أى عسى الريبة من قبلك . . . قال الأزهرى : وذلك أن عمر اتهمه أن يكون صاحب
المنبوذ، حتى أتى على الرجل عريفه خيراً ، فقال عمر : هو حر وولاؤه لك . وقال أبو عبيد : كأنه
أراد عسى الغوير أن يحدث أبوسًا أو أن يأتي بأبوس » والغوير : تصغير غار ، والأبوس :
جمع بؤس وهو الشدة . وأصل المثل الذى تمثل به عمر : أن قوماً حذروا عدواً لهم ، فاستكنوا
منه في غار ، فقال بعضهم : عسى الغوير أبوسًا ، يقول : لعل البلاء يجيء من قبل النار ، فكان
كذلك ، احتال العدو حتى دخل عليهم من وهى كان في قفا الغار فأسروهم . وقيل في أصل
المثل غير ذلك وإنه من قول الزباء . وهو يضرب للرجل يخبر بالشيء فيتهم فيه . قال ابن الأثير :
وأراد عمر بالمثل : لعلك زينيت بأمة وادعيته لقيطا ، فشهد له جماعة بالستر فتركة » راجع جهرة
الأمثال ص ١٤٣ وجمع الأمثال ٤٧٧ / ١ واللسان ٣٤٤ / ٦ .

(٣) في اللسان ٢٣٣ / ١٢ « أى من أكثر بنو أبيه يتتوى بهم » وانظر جهرة الأمثال ١٨٧
وجمع الأمثال ٢٥٦ / ٢ .

(٤) في اللسان ٣١٦ / ٦ « التفرة : مصدر غررته ، إذا ألقيته في الفرر ، وهو من التفرير
كالتلمة من التعليل . . . قال ابن الأثير : ومعنى الحديث أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة
والإتفاق ، فإذا استبد رجلان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر فذلك تظاهر منهما بشق العصا
واطراح الجماعة ، فإن عقد لأحد بيعة فلا يكون المعقود له واحداً منهما ، وليكونا معزولين من
الطائفة التى تتفق على تمييز الإمام منها ؛ لأنه لو عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك الفعلة الشنيعة
التي أحفظت الجماعة من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم لم يؤمن أن يقتلا ، هذا قول ابن الأثير =

● وقال «المازني»: سألت «الأخفش» عن حرفٍ رواه «سيدويه» عن «الخليل» في «باب من الابتداء يُضمرُ فيه ما بُنيَ على الابتداء» وهو قوله: «ما أغفله عنك شيئاً، أى دَع الشكَّ»^(١): ما معناه؟ قال «الأخفش»: أنا مذ ولِدْتُ أسأل عن هذا^(٢).

وقال «المازني»: سألت «الأصمعي» و«أبا زيد»، و«أبا مالك» عنه، فقالوا: ما ندرى ما هو.

* * *

والعرب تقول:

«حورٌ في محارّة»^(٣).

و«جرى المدّ ككياتِ غلاب»^(٤) ١٠

== وهو مختصر قول الأزهري: فإنه يقول: لا يبايع الرجل إلا بعد مشاورة الملاء من أشرف الناس واتفاقهم، ثم قال: ومن بايع رجلاً من غير اتفاق من الملاء لم يؤمر واحد منهما بغيره المؤمن منهما، لئلا يقتل أو أحدهما. وقوله: أن يقتل أى حذراً أن يقتل وكرهه أن يقتل. قال الأزهري: وما علمت أحداً فسّر من حديث عمر ما فسّره، فأفهمه.

(١) راجع كتاب سيدويه ٢٧٩/١.

(٢) قال أبو سعيد السيرافي: لم يفسر هذا الحرف فيما مضى إلى أن مات المبرد، وفسره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال: معناه على كلام تقدم، كأن قائلاً قال: زيد ليس بغافل عني، فقال الحبيب: بلى ما أغفله عنك انظر شيئاً، أى تفقد أمرك، فاحتج به على الحذف، يريد حذف الناصب شيئاً. راجع هامش سيدويه ٢٧٩/١.

(٣) في اللسان ٢٩٧/٥ «معنى المثل: نقصان في نقصان ورجوع في رجوع، يضرب للرجل إذا كان أمره يديره» وانظر جهرة الأمثال ص ٨٩ وجمع الأمثال ٢٠٤/١.

(٤) المثل لقيس بن زهير العبسي، وهو يضرب لمن يوصف بالتهيز على أقرانه في حلبة الفضل. جاء في اللسان ٣١٥/١٨ «الذاكر من الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان. والمذكي أيضاً من الخيل الذي يذهب حضره وينقطع». وفي المثل: جرى المذكيات غلاب، أى جرى المسان القرح من الخيل أن تغالب الجرى غلاباً» وانظره في جهرة الأمثال ٧٨ وجمع الأمثال ١٦٦/١.

و « عَيْلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ »^(١) .

و « إِنَّهُ لَشَرَّابٌ بِأَنْتَعِعٍ »^(٢) .

و « عَاطٍ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ »^(٣) .

و « إِلا دَهٍ فَلا دَهٍ »^(٤) .

و « النَّفَاضُ يُقَطِّرُ الْجَبَابِ »^(٥) .

و « به داءٌ ظيٌّ »^(٦) .

(١) في اللسان ٥١١/١٣ « أى غلب ما هو غالبه . يضرب للرجل الذى يعجب من كلامه أو غير ذلك ، وهو على مذهب الدعاء » وانظر مجمع الأمثال ١/٨٣٣؛ وجمهرة الأمثال ص ١٣٨ .
(٢) الأنتع : جمع نفع ، وهو الموضع الذى يستنقع فيه الماء ، وأصاه الطائر إذا كان حذرا ورد المناقع في الفلوات حيث لا يبلغ القناس . ولا تنصب له الأشراك ، كذلك الرجل الحذر لا يقتحم الأمور . وقيل في معنى المتل غير ذلك . راجع اللسان ١٠ / ٢٣٩ - ٢٤٠ وجمهرة الأمثال ص ١٢٢ وجمع الأمثال ١/٣٧٤ والصاحي ٤٠ .
(٣) العطو : التناون ، والأنواط : جمع نوط . وهو كل شيء معلق . يقول : هو يتناول وليس هناك معاليق . يضرب لمن يدعى ما ليس يملكه . راجع مجمع الأمثال ١/٨٤٤؛ وجمهرة الأمثال ص ١٤١ واللسان ٩/٢٩٦ .

(٤) في اللسان ١٧/٣٨٣ « وقولهم : إلامه فلامه ، معناه . إن لم يكن هذا الأمر فلا يكون بعد الآن ، ولا يدري ما أصله ... وقال أبو زيد : تقول : إلامه فلامه يا هذا ، وذلك أن يوتر الرجل فيلقى واتره فيقول له بعض القوم : إن لم تضربه الآن فإنك لا تضربه . قال الأزهرى : هذا القول يدل على أن ده فارسية ، معناها الضرب ، تقول للرجل إذا أمرته بالضرب : ده .. وقال ابن الأعرابي : العرب تقول : إلامه فلامه ، يقال للرجل إذا أشرف على قضاء حاجته من غريم له ، أو من ثأره ، أو من إكرام صديق له : إلامه فلامه ، أى إن لم تقتم الفرصة الساعة فلتست تصادفها أبداً » وانظر اللسان ١٤/٩٢ ، ١٨/٣٠٢ وجزء القرآن ١/١٠٦ ، وديوان رؤبة ١٦٦ ، ومقاييس اللغة ٢/٢٦٢ ، والعقد الفريد ٣/١٢٤ ، وجمع الأمثال ١/٤٦ ، وجمهرة الأمثال ٢٣ .

(٥) النفاض - بفتح النون وضمها - فناء الزاد ، والجاب : المحلوب للبيع . يقول : إذا ذهب طعام القوم أو ميرتهم قطروا إلبهم التى كانوا يضمنون بها ، فخلبوها للبيع فباعوا واشتروا بثمنها ميرة ، راجع اللسان ٩/١٠٨ وجمع الأمثال ٢/٣٠٠ .

(٦) في اللسان ١٩/٢٤٨ « ومن أمثالهم في صحة الجسم : بفلان داء ظي . قال أبو عمرو : معناه أنه لا داء به ، كما أن الظي لا داء به » ، وفي جمهرة الأمثال ص ٥٧ : « ولا تخلو الأطباء

- و « أَرَاكَ بَشْرًا مَا أَحَارَ مِشْفَرًا »^(١) .
و « أَفَلَتَ فُلَانٌ بِجِرْيَعَةِ الذَّقْنِ »^(٢) .
و « غُبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يُورِثُ السَّلَّ »^(٣) .
و « هُوَ كِبَارِحِ الْأَرْوِيِّ »^(٤) .
و « عَبْدٌ وَخَلِّي فِي يَدَيْهِ »^(٥) .

من الأدواء كسائر الحيوان ، ولكن لما رأتها العرب تفوت الطالب ، ولا يقدر على لحاقها المحتهد ، نسبوا ذلك إلى صحة منها في أجسامها فقالوا : لا داء بها .. .

(١) في ذيل الأمانى ص ١٠١ : « يريد إذا رأيت جسمه أعنك عن طعمه » ، وفي اللسان ٨٨ / ٦ : « أى أعنك الظاهر عن سؤال الباطن ، وأصله في البعير » ، وفي جهرة الأمثال ص ١٩ : « أى ما اعتلقتك الدواب ليبن في أجسامها » ، وفي مجمع الأمثال ٣٠٢ / ٢ : « أى لما رأيت بشرته أعنك ذلك أن تسأل عن أكله ، يضرب للرجل ترى له خلا حسنة أو سيئة . ومعنى أحار : رد ورجع ، وهو كناية عن الأكل ، يعنى ما رد مشفرها إلى بطونها مما أكل ، يقال : حارت الفصه : إذا انحدرت إلى الجوف وأحارها صاحبها أى حدرها . »

(٢) في اللسان ٣٩٦ / ٩ « أى وقرب الموت منه كقرب الجريمة من الذقن ، وذلك لما أشرف على التلف ثم نجى . قال الفراء : هو آخر ما يخرج من النفس ، يريدون أن قهسه صارت في فيه فكاد يهلك فأفلت وتخلص ... » ، وفي مجمع الأمثال ١٦ / ٢ : « وصغر جريعة تصغير تحقير وتقليل ؛ لأن الجرعة في الأصل : اسم للقليل مما يتجرع كالحموة والغرفة وأشباهاها ... »

(٣) في اللسان ١٣ / ٣٦٣ : « وفي الحديث : غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل ، يريد أن من اتبع الفواجر وجر ، ذهب ماله وانفق ، فثبه خفة المال وذهابه بخفة الجسم وذهابه إذا سل . »

(٤) في اللسان ٢٣٤ / ٣ : « برح الظبي ، بالفتح ، بروحا : إذا ولاك مياسره ، يمر من ميامنك إلى مياسرك ، وفي المثل : لما هو كبارح الأروى قليلا ما يرى . يضرب ذلك للرجل إذا أبطأ عن الزيادة ؛ وذلك أن الأروى يكون مساكنها في الجبال من قناتها ، فلا يقدر أخذ عليها أن تسبح له ، ولا يكاد الناس يرونها سائحة ولا بارحه إلا في الدهور مرة » وانظر مجمع الأمثال ٧١ / ١ .

(٥) في اللسان ٢٦٦ / ١٨ : « الحلى : الرطب من النبات واحدته خلاة ، وجاء في المثل : عبد وخلى في يديه ، أى أنه مع عبوديته غنى ، قال يعقوب : ولا تقل وحلى في يديه » ، وانظره في مجمع الأمثال ٤٦٦ / ١ وفيه : « يضرب في المال يملكه من لا يستأهله . »

و « رَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبَّقَ رَبَّقٌ ، وَرَمَدَتِ الْمِعْزَى فَرَنَّقَ رَنَّقٌ » (١) .

و « أَفْوَاهُهَا مَجَاسُهَا » (٢) .

و « مَجَارُهَا نَارُهَا » (٣) .

في أشباهٍ لهذا كثيرةٌ ، لولا العلماءُ المُنقَّبون في البلاد ، المُنقرون عن الخلباء ، الناظرُونَ للخُلوْفِ ، الطالبون أَعْقَابَ الأحاديثِ ، ولسانَ الصِّدْقِ في الباقين - لَطَالَ عَلَيْنَا أَنْ نَطْلِعَ عَلَى خَفِيَّاتِهَا ، أَوْ نُظَهِّرَ مُسْتَوْرَهَا / .
وإن آثرت أن تعرف معانيها التَّمَسَّتْهَا في كتابنا المؤلف في « تفسير غريب الحديث » فإنك واجدُها أو أكثرها هناك ، إن شاء الله تعالى .

* * *

● وحديثي أبو حاتم ، عن « الأصمعي » أنه قال : سألت « عيسى ابن عمر » عن قول « أمية بن أبي الصَّلْتِ » :

(١) في جمع الأمثال ١ / ٣٠٥ « الترميد : أن تظم ضروعها ، فإذا عظمت لم تلبث الضَّانُ أن تضع . وربق : أى هيء الأرباق ، وهي جمع ربق ، والواحدة ربقة ، وهو أن يعمد إلى حبل فيجعل فيه عرا يشد بها رؤوس أولادها . يضرب لما لا ينتظر وقوعه انتظاراً طويلاً . وفي ضده يقال : رمدت المعزى فرنقرنق ، الترنيق والترهيق : الانتظار ، وإنما يقال هذا لأنها تبطيء وإن عظمت ضروعها » ، وانظر اللسان ٤ / ١٦٨ ، ٤٠٣ / ١١ ، ٤١٩ .

(٢) في اللسان ٧ / ٣٣٧ « لأن الإبل إذا أحسنت الأكل اكتفى الناظر بذلك في معرفة سميتها من أن يجسها » .

(٣) في اللسان ٧ / ٤٥ « النجر والنجار : الأصل والحسب واللون » ، وفيه من « النار : السمة . والعرب تقول : ما ظار هذه الناقة ؟ أى ما سميتها ، سميت ناراً لأنها بالنار تومس ... ومن أمثالهم : نجارها نارها ، أى سميتها تدل على نجارها ، يعنى الإبل ، قال الراجز بصف إبلها سماتها مختلفة :

نجار كل إبل نجارها . ونار إبل العالين نارها
يقول : اختلفت سماتها ؛ لأن أربابها من قبائل شتى ، فأغير على سرح كل قبيلة ، واجتمعت عند من أغار عليها سمات تلك القبائل كلها » .

وَالْأَرْضُ نَوَّخَهَا إِلَهُ طَرَوْقَةً الْمَاءِ حَتَّى كَلُّ زَنْدٍ مُسْفَدٍ^(١)

فقال : لا أعرفه ، وقد سألت عنه فلم أحد من يعرفه .

فهذا « الأصمعي » ، و « عيسى بن عمر » ، ومن سأله عيسى من أهل اللغة ، لم يعرفوا هذا البيت : وفسره من ذواتهم فقال : معناه : أن الله جعل الأرض كالأتني للماء ، وجعل الماء كالذكر للأرض ، فإذا مطرت أنبتت .

ثم قال : وهكذا كل شيء حتى الزنود ، فإن أعلى الزندين ذكر ، والأسفل أتني ، والنار لها كالولد .

و « مسفد » بمعنى : منكح . تقول : سفد الذكر الأتني ، والله أسفده ، كما تقول : نكح والله أنكحه .

● ومثل هذا قول « ذى الرثمة » :

وَسَقَطِ كَعِينِ الدَّيْكِ عَاوَرْتُ صُحْبَتِي أَبَاهَا وَهَيَّأْنَا لِمَوْقِعِهَا وَكُرَا^(٢)
مُشَهَّرَةً لَا تُمْكِنُ الفَحْلَ أُمَّهَا إِذَا هِيَ لَمْ تُمَسِّكْ بِأَطْرَافِهَا قَسَمًا^(٣)
أراد بالسقط : النار ، وأراد بالأب : الزند الأعلى ، وبالأم : الزند الأسفل .

● وحدثني « أبو حاتم » عن « الأصمعي » أيضاً ، عن « عيسى ابن عمر » ، أنه قال : لا أدري ما معنى قول « أمية بن أبي الصلت الثمني » ، ولا رأيت أحداً يحسنه :

(١) ديوانه ص ٢٣ ، واللسان ٢٠٣/٤ « والأرض صيرها ، وفي ص ٣٢ « وقولهم : نوح

الله الأرض طرؤفة للماء ، أى جعلها مما تطيقه » ، وانظر الحيوان ٣/٣٦٣ ، ٣٦٥ .

(٢) في ديوانه ص ١٧٥ « عاورت صاحبي » ، واللسان ٢٩٧/٦ .

(٣) في الديوان : « إذا نحن لم تمسك » .

عَسَلٌ مَّا وَمِثْلُهُ عُسْرٌ مَّا عَائِلٌ مَّا وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا^(١)
هكذا رواه «عَسَلٌ مَّا». وإنما هو: «سَلَعٌ مَّا».

ومعنى البيت: أنهم كانوا يَسْتَمَطِرُونَ بالسَّلْعِ وَالْعُسْرِ، وهما ضربان
من الشجر، فيعقدونهما في أذنان البقر، ويضرمون فيهما النار.

وقوله: «وعالت البيقورا» يعنى: سَنَةُ الْجَدْبِ أَثْقَلَتِ الْبَقْرَ بِمَا حَمَلَتْ
من الشجر والنار فيها. والعائل: الفقير.

والدليل على أن الرواية «سَلَعٌ مَّا» قول «الآخر»:

أَجَاعِلٌ أَنْتَ بَيْقُورًا مُسَلَّمَةً / ذَرِيْعَةٌ لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطْرِ^(٢)؟

* * *

● وحدثنى أيضاً أبو حاتم، عن «الأصمعي»، أنه قال في بيت

«امرى النيس»:

نَطَعْنَهُمْ سُلُكِيَّ وَنَخْلُوجَةً كَرَكًا لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ^(٣):

(١) ديوانه ص ٣٦، والجمهرة ١/٢٧٠، واللسان ٥/١٤٠، ١٣/٥١٦، ١٩/٣١٩،
وفيه: وعال على، أى حمل، ومنه قول أمية . . . أى أن السنة الجذبة أثقلت البقر بما حملت من
السَّلْعِ وَالْعُسْرِ. وانظر الحيوان ٤/٤٦٧، وشرح شواهد المعنى للسيوطى ص ٢٤٧، وشرح
نهج البلاغة ٤/٤٣٢، وتاج العروس ١٠/٢٥٢ ومعجم البلدان ٥/١٠٨.
(٢) هو الورد الطائى، كما فى اللسان ٥/١٤٠، وقبل البيت:

لا در در رجال خاب سميهم يستمطرون لدى الأزمات بالعشر
وإنما قال ذلك لأن العرب كانت فى الجاهلية إذا استفوا جعلوا السلعة والعشر فى أذنان البقر
وأشعلوا فيه النار، فتضج البقر من ذلك، ويمطرون .

(٣) ذكر ابن قتيبة البيت فى كتاب المعانى الكبير ٢/٩١٢، وعقب عليه بقوله: «عن
أبى عبيدة: سألت أبا عمرو بن النلاء عن هذا البيت فقال: ذهب من كان يعرف هذا، وهو
مما درس معناه . غيره: السلكى: الطعنة المستقيمة، ونخلوجة: يمنة يسرة، ومن الأمثال:
الأمر نخلوجة وليس بسلكى . لفتك: ردك، ويروى: كرك، وهو مثله . ولأمين: سهمين،
واحدهما لأم، أى كرك سهمين على رام رى بهما تعيدها عليه، فكذلك نطعنهم ثم نعود =

ذهب من يُحسن هذا الكلام .

● وقال مثل ذلك في بيت « الحارث بن حازمة » .

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْرَ رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ^(١)

وفسّره « الأصمعي » فقال : أراد نطعنهم طعنة سألكي ، أى مُستوية .

● وَمُخْلُوجَةٌ : عَادِلَةٌ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ ، كَمَا تَرُدُّ مَهْمَيْنِ عَلَى صَاحِبِ

مِهْمٍ قَدْ دَفَعَهُمَا إِلَيْكَ لِتَنْظُرُ إِلَيْهِمَا ، وَإِذَا أَنْتِ أَلْقَيْتَهُمَا إِلَيْهِ : لَمْ يَقْعَا جَمِيعًا

مُسْتَوِيَيْنِ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَكِنْ أَحَدُهُمَا يَبْعُوجُ ، وَيَسْتَوِي الْآخَرَ . فَشَبَّهَ

جَهَتِي الطَّعْنَتَيْنِ ، بِجَهَتِي هَذَيْنِ السَّهْمَيْنِ .

وقال « الزيّدي » : كان « زيد بن كثوة العبّري » يقول : الناس

١٠ يَغَاطُونَ فِي لِنَظِّ هَذَا الْبَيْتِ وَمَعْنَاهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ : كَرُّ كَلَامَيْنِ عَلَى نَابِلٍ . أَيْ :

نَظَعْنُ طَئْعَتَيْنِ مَتَوَالِيَتَيْنِ لِأَنْفَصِلَ بَيْنَهُمَا ، كَمَا تَقُولُ لِرَايٍ : اِرْمِ اِرْمِ ، فَهَذَا

كَلَامَانِ لَا فَصْلَ بَيْنَهُمَا ، شَبَّهَ بِهِمَا الطَّعْنَتَيْنِ فِي مَوَالِيَتِهِمَا بَيْنَهُمَا . وَكَانَ

يَسْتَحْسِنُ هَذَا الْمَعْنَى .

وأما « العَيْرُ » فقد اختلفوا فيه^(٢) : فكان بعضهم يجعله التودد ، سَمَاءُ

١٥ عَيْرًا لِمِثْوَتِهِ مِثْلَ عَيْرِ نَضَلِ السَّهْمِ ، وَهُوَ النَّاقِيُّ وَسَطُهُ . يَرِيدُ : أَنْ كُلَّ مَنْ

ضَرَبَ خِيَابًا مِنْ أَهْلِ الْعَمَدِ ، فَضَرَبَ لَهُ وَتَدَأً - رَمَوْنَا بِذَنبِهِ .

عليهم ، كما يعاد السهمان على الراي ، أى ينفذهم ثم يعودهم . وسألت ابن السجستاني فقال :

ككرك سهمين على رام رى بهما ؛ لأنك تردهما إلى ورائك .

والبيت في ديوانه ص ١١٧ ، والموشح ص ١٠٥ ، واللسان ٨٤/٣ ، ١٢/٣٢٨ .

(١) البيت من معلقته بشرح الزوزنى ص ١٥٩ وشرح ابن الانبارى ٤٤٩ ومعجم

ما استعجم ٩٨٤/٣ وهو غير منسوب في اللسان ٦/٣٠٠ .

(٢) راجع تفصيل الخلاف في اللسان ٦/٣٠٠ - ٣٩١ ، ٣٠٣ .

وقال بعضهم : هو كَلَيْبٌ وائِلٌ ، وَالْعَيْرُ : سَيْدُ الْقَوْمِ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْعَيْرَ أَكْبَرُ الْوَحْشِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، لِأَبِي سَفْيَانَ : « كَلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْعَيْرِ » ^(١) .

وقال آخر : الْعَيْرُ جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ ، وَمِنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ حَرَّمَ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ ^(٢) . يريد كلَّ من ضربَ إلى ذلك الموضع وبلغه .
وقال آخر : هو الْحَمَارُ نَفْسُهُ ، يريد أنهم يُضَيِّفُونَ إلينا ذُنُوبَ كُلِّ مَنْ سَاقَ حِمَارًا / .

[٤٧]

ومعنى هذا كله : أنهم يُلْزِمُونَا بِذُنُوبِ النَّاسِ جَمِيعًا ، وَيَجْعَلُونَا أَوْلِيَاءَهُمْ .

* * *

(١) المجتنب لابن دريد ص ١٨ ، وفي اللسان ١١٦/١ « وفي الحديث أن أبا سفيان استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ، فحجبه ، ثم أذن له ، فقال له : ما كذبت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلمهتين ، فقال : يا أبا سفيان ، أنت كما قال القائل : كل الصيد في جوف الفرما مقصور ، ويقال : في جوف الفراء ، ممدود وأراد النبي صلى الله عليه وسلم بما قاله لأبي سفيان تألفه على الإسلام فقال : أنت كحمار الوحش في الصيد ، يعني أنها كله مثله ، وقال أبو العباس : معناه : أنه إذا حجبت قنع كل محبوب ورضى ؛ لأن كل صيد أقل من الحمار الوحشي ، فكل صيد لصغره يدخل في جوف الحمار ، وذلك أنه حجبه وأذن لغيره ، فيضرب هذا المثل للرجل يكون له حاجات ، منها واحدة كبيرة ، فإذا قضيت تلك الكبيرة لم يبال ألا تقضى باقي حاجاته » وانظر مجمع الأمثال ٨٢/٢ ، وغريب الحديث لأبي عبيد ٢٣٥/٢ - ٢٢٨ .

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ٤٢٣ : « وسنده جيد ، لكنه مرسل » يريد أن راوى الحديث عن النبي ، وهو نصر بن عاصم الليثي تابعي ، مات بعد سنة ٨٠ هـ .

(٢) روى الحربي ، من طريق إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن « علي » قال : حرم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ما بين عير إلى ثور . قال : وثور : الجبل الذي فيه غار النبي ، صلى الله عليه وسلم ... » كذلك نقل أبو عبيد السكري في معجم ما استجعم ٣٤٨/١ وقال أبو عبيد في غريب الحديث ٣١٥/١ « وهذا حديث أهل العراق ، وأهل المدينة لا يعرفون بالمدينة جبلا يقال له : ثور . وإنما ثور بمكة . فبرى أن الحديث إنما أصله : ما بين عير إلى أحد . ثم قال أبو عبيد : سألت عن هذا أهل المدينة فلم يعرفوه . أما عير فبالمدينة معروف ، وقد رأيتة . »
وفي اللسان ٣٠٥/٦ ، وفي الفائق ٢٠١/٢ « مما جيلان بالمدينة ، وقيل : لا يعرف بالمدينة جبل يسمى ثورا ، وإنما ثور بمكة ، ولعل الحديث ما بين عير إلى أحد . »

• وقال « الأصمى » : لا أدرى ما معنى قول « رؤبة » :

* يَغْمِسُنَ مَنْ غَمَسَنَهُ فِي الْأَهْيَعِ (١) *

ثم قال بعده : يُوهِمُ أَنْ تَمَّ ماء .

وقال « ابن الأعرابي » : يقال : فلان مُنْغَمِسٌ فِي الْأَهْيَعِينَ ، يُرَادُ :

الأكلُ والنَّكاح . ونحوُ منه : ذهب منه الأطيَّبان ، يُرَادُ : الأكلُ والنَّكاح .

وقال أيضاً : لا أدرى ما معنى قول « رؤبة » في صفة الثور :

* كَأَنَّهُ حَامِلٌ جَنْبٍ أَخْذَعًا * (٢)

وقال « ابن الأعرابي » : أراد : كأنه ضُرب بالسيف ضربةً فَتَعَلَّقَتْ

١٠ جَنْبَهُ وهو حاملها ، وذلك ليله من بَغِيهِ على أحد جانبيه . والخَدَعُ : المَيْلُ .

ومثل هذا كثيرٌ ، وفيما ذكرنا منه ما أَقْنَعَ ودلَّ على ما أردناه ، إن

شاء الله تعالى .

* * *

ولسنا ممن يزعمُ : أن المتشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم .

وهذا غلط من مُتَأَوَّلِيهِ على اللِّغَةِ والمعنى .

ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده ، ويدلُّ به على معنى

أرادَه .

(١) ديوانه ص ٩٧ ، واللسان ١٠/٣٤١ .

(٢) بعده في المعاني الكبير ٧٧٢/٢ * من بقيه والرفق حين أكنما * لم يعرف الأصمى معنى قوله : كأنه حامل جنب أخذعاً ، ولا الأخذع أيضاً لم يرفه . وقوله : أكنع ، يقول : أكنعن فصرن قريباً منه ، يريد أذناهن ... وقال ابن الأعرابي في هذا البيت : أى كأنه ضرب بالسيف ضربة فتعلق جنبه . وحكى : ترى الجريح منهم يمارضه جنبه أو يده ، وذلك إذا تعلقت ، والخدع : الميل ، يقول : تراه من بفيه مائلاً كأنه ضرب فتعلق جنبه فال « وفي اللسان ٩/٤١٩ الخدع : المقطع بالسيوف ، وقول رؤبة ... معناه أنه خذع لحم جنبه فتدل عنه » .

فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره لَلَزِمَنَا لِلطَّاعِنِ مِتَالٌ ، وتعلّق علينا بِلَعْلَةٍ .
وهل يجوز لأحد أن يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن
يعرف المتشابه ؟!

وإذا جاز أن يعرفه مع قول الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (١)
جَازَ أن يعرفه الرّبّانيون من صحابته ؛ فقد علّم « عليّاً » التفسير .
ودعا « لابن عباس » فقال :

« اللهم علّمهُ التّأويل ، وفقّههُ في الدين » (٢) .

وروى عبدُ الرّزّاق ، عن إسرائيل (٣) ، عن سِمَاكِ بن حرب (٤) ،
عن عِكْرِمَةَ ، عن « ابن عباس » أنه قال :

كلّ القرآن أعلمُ إلا أربعمًا : غِسلين ، وحنانًا ، والأوّاه ، والرّقيم (٥) .
وكان هذا من قول « ابن عباس » في وقت ، ثمّ علّم ذلك بعدُ .

(١) سورة آل عمران ٧ .

(٢) في الإصابة ٤ / ٩١ « وفي معجم البغوي من طريق داود بن عبد الرحمن ، عن زيد بن
أسلم ، عن ابن عمر : أنه كان يقرب ابن عباس ويقول : لني رأيت رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم ، دعاك فشح رأسك وتفل في فيك وقال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » ثم رواه
من عدة طرق . وكذلك صنع في فتح الباري ١ / ١٥٥ والحديث في البخاري « اللهم علمه
الكتاب » وفي مسلم ٤ / ١٩٢٧ « اللهم فقهه » وفي طبقات ابن سعد ٢ / ٣٦٥ « اللهم علمه
الحكمة وتأويل الكتاب » مع الرواية التي ذكرها المؤلف .

وفي اللسان ١٧ / ٤١٨ « اللهم علمه الدين وفقهه في التأويل » أي فهمه تأويله ومعناه .
(٣) هو لإسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، أبو يوسف ؛ الكوفي ، محدث ثقة
ولد سنة مائة . ومات سنة اثنتين وستين ومائة ، وترجمته في التاريخ الكبير ١ / ٥٦ / ٥٧ .
وتهذيب التهذيب ١ / ٢٦٩ .

(٤) من كبار تابعي أهل الكوفة . وأحاديثه حسان ، وهو صدوق لأبأس به . مات سنة
ثلاث وعشرين ومائة وترجمته في تهذيب التهذيب ٤ / ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٥) أخرجه السيوطي في الاقنآن ١ / ٩٦ عن الفريابي .

- حدثني محمد بن عبد العزيز ، عن موسى بن مسعود ، عن شبيل ، عن ابن أبي نُجَيْح ، عن « مُجَاهِد » قال : تعلمونه وتقولون : آمنا به .
ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في المتشابه إلا أن يقولوا : ﴿ آمَنَّا بِهِ ﴾ [٤٨] كَلِّمْنَا مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴿ - لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين ، بل على جهلة المسلمين ؛ لأنهم جميعاً يقولون : ﴿ آمَنَّا بِهِ كَلِّمْنَا مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ .

* * *

وبعد :

- فإننا لم نر المفسرين توثقوا عن شيء من القرآن فقالوا : هذا متشابه لا يعلمه إلا الله ، بل أمرؤوه كآه على التفسير ، حتى فسروا « الحروف المقطعة » في أوائل السور ، مثل : آل ، وحم ، وطه ، وأشباه ذلك . وسترى ذلك في الحروف المشككة ، إن شاء الله . ١٠

* * *

- فإن قال قائل : كيف يجوز في اللغة أن يعلمه الراسخون في العلم ، والله تعالى يقول : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ ، وأنت إذا أشركت الراسخين في العلم انقطعوا عن « يقولون » ، وليست ها هنا واو نسقٍ تُوجِبُ للراسخين فعلمين . وهذا مذهب كثير من النحويين في هذه الآية ، ومن جهة غلط قوم من المتأولين ؟ ١٥

قلنا له : إن « يقولون » ها هنا في معنى الحال ، كأنه قال : الراسخون في العلم قائلين : آمنا به . ومثله في الكلام : لا يأتيك إلا عبد الله ، وزيد

يقول : أنا مسرورٌ بزيارتك . يريد : لا يأتيك إلا عبد الله وزيد قائلًا :
أنا مسرور بزيارتك .

ومثله « لابن مفرغ^(١) الحُمَيْرِيُّ » يرثي رجلاً^(٢) في قصيدة أولها :
أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أُمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةَ :
وَالرَّيْحُ تَبْسِكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامَةٍ^(٣) .
أراد : والبرقُ لامعاً في غمامةٍ تبسكي شجوهَ أيضاً ، ولو لم يكن البرقُ
يَشْرِكُ الرِّيحَ فِي الْبُكَاءِ ، لم يكن لذكره البرقُ ولمعته معنى .

* * *

● وأصل « التَّشَابُه » : أن يُشْبِهَ اللفظُ اللفظَ في الظاهر ، والمعنيان
مختلفان . قال الله جل وعز في وصف ثمر الجنة : ﴿ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾^(٤) ،
أى متفقَ المناظر ، مُخْتَلِفَ الطَّعُومِ . وقال : ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾^(٥) ،
أى يشبه بعضها بعضاً في الكفر والقسوة .
ومنه يقال : اشتبه على الأمرُ ، إذا أشبه غيره فلم تكفد تفرقُ بينهما ،

(١) راجع ترجمة يزيد بن مفرغ في الشعر والشعراء ١ / ٣١٩ - ٣٢٤ ، والأغاني ١٧ /
٥٥ - ٧٣ ، وطبقات الشعراء ص ٥٥٤ - ٥٥٧ .

(٢) القصيدة ليست في الرثاء ، بل هي في هجاء عباد بن زياد .
(٣) في طبقات الشعراء « في الغمامة » ، وفي الأغاني « المضامة » ، وفي أمالي الزجاجي
ص ٧٢ « عن البرد أنه سأل الرياشي عن معنى هذا البيت فقال : هو عندي كقولهم : وبلى
للخل من الشجي ، يعني أن البرق يضحك ، والريح تبسكي ، فضره مثلاً لنفسه ، قال : وغير
الرياشي يذهب إلى أن الريح تبسكي شجوها ، والبرق أيضاً يبسكي ، وجعل يلعب حالاً . والتقدير :
الريح تبسكي شجوها والبرق لامعاً في الغمامة » .

(٤) سورة البقرة ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ١١٨ .

وَشَبَّهَتْ عَلِيًّا : إِذَا لَبَسَتْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِأَصْحَابِ الْمَخَارِقِ :
أَصْحَابُ الشُّبْهِ ، لِأَنَّهُمْ يُشَبَّهُونَ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ .

[٤٩] ثم قد يقال لكل ما غمض ودق : متشابه ، وإن لم تقع / الخيرة فيه من

جهة الشبه بغيره ، ألا ترى أنه قد قيل للحروف المقطعة في أوائل السور :

متشابه ، وليس الشك فيها ، والوقوف عندها لِمِشَاكَلَتِهَا غَيْرَهَا ، وَالتَّبَاسُهَا بِهَا .

● ومثل المتشابه « المُشَكِلُ » . وسمى مشكلا : لأنه أشكل ،

أى دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله^(١)

ثم قد يقال لما غمض - وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة - : مُشَكِلٌ .

* * *

وقد بينت ما غمض من معناه لالتباسه بغيره ، واستتار المعاني المختلفة

١٠ تحت لفظه ، وتفسير « المشكل » الذى ادعى على القرآن فساد النظم فيه .

وقدمت قبل ذلك « أبواب الحجاز » : إذ كان أكثر غلط المتأولين

من جهته .

وأرجو أن يكون فى ذلك ما شفى مرض القلوب ، وهدى من الخيرة ،

إن شاء الله .

(١) فى اللسان ١٣ / ٣٨١ « وحرف مشكل : مشبه ملتبس » .

باب القول في المجاز

وأما « المجاز » فمن جهته غايط كثير من الناس في التأويل ، وتسعت بهم العارق ، واختلفت النحل : فالنصارى تذهب في قول المسيح عليه السلام في « الإنجيل » : « ادعوا أبى ، وأذهب إلى أبى » وأشباه هذا ، إلى أبوة الولادة .

- ولو كان المسيح قال هذا في نفسه خاصةً دون غيره ، ما جاز لهم أن يتأولوه هذا التأويل في الله - تبارك وتعالى عما يقولون علواً كبيراً - مع سعة المجاز ، فكيف وهو يقوله في كثير من المواضع لغيره ؟ كقوله حين فتح فاه بالوحى : « إذا تصدقت فلا تعلم شمالك بما فعلت يمينك ، فإن أباك الذى يرى الخفيات يمجزيك به علانيةً ، وإذا صليت فقولوا : يا أبانا الذى فى السماء ليتقدس اسمك ، وإذا صمت فاعسل وجهك وادهن رأسك لتلايلم بذلك غيرُ أبيك » .

وقد قرأوا فى « الزبور » أن الله تبارك وتعالى قال لداود عليه السلام : « سيولد لك غلام يُسمى لى ابناً وأسمى له أباً » .

وفى « التوراة » أنه قال ليعقوب عليه السلام : « أنت بكرى » .

وتأويل هذا / أنه فى رحمته وبرّه وعطفه على عباده الصالحين ، كالأب [٥٠]

١٥

الرحيم لولده .

وكذلك قال المسيح للماء : « هذا أبى » ، وللخبز : « هذا أمى » ؛ لأن

قِيَامَ الأَبْدَانِ بهما ، وبقاء الروح عليهما ، فهما كالأبوين اللذين منهما النشأة ،
وَبَحْضَاتِهِمَا النَّعَاءُ .

وكانت العرب تُسمي الأرض أُمًّا ؛ لأنها مُبْتَدَأُ الخلق ، وإليها مرجعهم ،
ومنهما أقواتهم ، وفيها كفايتهم .

وقال « أُمِّيَّة بن أبي الصَّلْت » :

والأرضُ مَعْقِلُنَا وكانت أُمَّنَا فيها مقابرُنَا وفيها نُولَدُ^(١)
و « قال » يذكرها :

منها خُلِقْنَا وكانت أُمَّنَا خُلِقْتُمْ ونحنُ أبناؤها لو أننا شُكِرُ^(٢)
هي التَّراَرُ فما تَبَغِي بها بَدَلًا ما أرحَمَ الأرضَ إلا أننا كُفِرُ

وقال الله تعالى في الكافر : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾^(٣) لَمَّا كانت الأمُّ كَافِلَةٌ
الولد وغاذِيَتَهُ ، وَمَأْوَاهُ وَمَرَبِّيَتَهُ ، وكانت النار للكافر كذلك - جعلها أُمَّهُ .

وقال في أزواج النبي ، صلى الله عليه : ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾^(٤) ، أى :
كأُمَّهَاتِهِمْ في الحُرْمَاتِ .

وفي « التوراة » : « إِنَّ اللهَ بَرَكَ اليَوْمَ السابعَ وَطَهَّرَهُ ، من أجل أنه
استراح فيه من خَلْقِهِ التي خلق » .

وأصل الاستراحة : أن تكون في مُعَانَاةِ شَيْءٍ يُنْصَبُكُ وَيُتَعَبُكُ ،
فستريح .

(١) ديوانه ص ٢٣ ، والحيوان ٤٣٧/٥ ، والقرطبي ١/١١٢ .

(٢) ديوانه ص ٣٢ .

(٣) سورة القارعة ٩ . وتفسير غريب القرآن ٥٣٧ .

(٤) سورة الأحزاب ٦ .

ثم يَنْتَقِلُ ذلك فتصير الاستراحة بمعنى : الفراغ . تقول في الكلام :
استرخنا من حاجتك وأمرنا بها . تريد قرعنا ، والفراغُ ، أيضاً يكون من
الناس بعد شغل .

ثم قد ينتقل ذلك فيصير في معنى القصد للشيء ، تقول : لئن فرغتُ لك ،
أى قصدتُ قصدك .

وقال الله تعالى : ﴿ سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾^(١) . والله تبارك
وتعالى لا يشغله شأنٌ عن شأنٍ . ومجازهُ : سنقصد لكم بعد طول التَّرك
والإمهال .

وقال « قتادة » : قد دنا من الله فراغ تخلقه . يريد : أن الساعة قد
أزفت وجاء أشراتها .

* * *

• وتأول قوم في قوله تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾^(٢)
معنى « التناسخ » . ولم يُرد الله في هذا / الخطاب إنساناً بعينه ، وإنما خاطب به [٥١]
جميع الناس كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾^(٣)
كما يقول القائل : يا أيها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل .

فأراد أنه صورهم وعدلهم ، في أي صورة شاء ركبهم : من حُسنٍ وقبحٍ ،
وبياضٍ وسواد ، وأدميةٍ وحُمْرة .

(١) سورة الرحمن ٣١ .

(٢) سورة الانفطار ٨ .

(٣) سورة الانشقاق ٦ . وتفسير غريب القرآن ٥٢١ .

ونحوه قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَنَائِكُمْ﴾^(١).

* * *

● وذهب « قوم » في قول الله وكلامه : إلى أنه ليس قولاً

● ولا كلاماً على الحقيقة ، وإنما هو إيجاد للمعاني . وصرّفوه في كثير من القرآن إلى « المجاز » ، كقول القائل : قال الحائط فمال ، وَقُلْ بِرَأْسِكَ إِلَى ، يريد بذلك المليل خاصة ، والتولُّ فضل .

● وقال « بعضهم » في قوله للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا لِأَدَمَ ﴾ : هو

« الإلهام » منه للملائكة ، كتّوله : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾^(٢) أى ألهمها .

١٠ وكتّوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾^(٣) وذهبوا في « الوحي » ههنا : إلى الإلهام .

* * *

● وقالوا في قوله للسماء والأرض : ﴿ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا

١٥ أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾^(٤) : لم يقل الله ولم يقولوا ، وكيف يخاطب معدوما ؟ وإنما

عند عبارة : لَكُرِّي : هما فكانتا .

قال « الشاعر » حكايةً عن ناقته :

(١) سورة الروم ٢٢ .

(٢) سورة النحل ٦٨ .

(٣) سورة الشورى ٥١ .

(٤) سورة فصلت ١١ .

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي : أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي؟^(١)
أَكُلَّ الدَّهْرِ حَلًّا وَارْتِحَالَ؟ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَبْقِيَنِي؟
وهي لم تقل شيئاً من هذا ، ولكنه رآها في حال من الجهد والكلال ،
فقضى عليها بأنها لو كانت ممن تقول لقالت مثل الذى ذكر .
وكقول « الآخر » :

* شَكَا إِلَى جَمَلِي طُولَ السَّرَى^(٢) *

والجل لم يشك ، ولكنه خبر عن كثرة أسفاره ، وإتباعه جملة ، وقضى
على الجمل بأنه لو كان متكلماً لاشتكى ما به .
وكقول « عنتره » فى فرسه :

[٥٢] فَازْوَرَّ مِنْ وَقَعِ القَنَا بِلِبَانِهِ وَشَكَا إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحْمَمُ^(٣) /
لما كان الذى أصابه يشتكى مثله ويستفبر منه ، جعله مُشْتَكِيًا
مُسْتَفْبِرًا ، وليس هناك شكوى ولا عبرة .

* * *

(١) مما للمثقب العبدى من قصيدة فى المفضليات ص ٢٩٢ وأمالى اليزيدى ص ١١٤ ، وها
له فى الكامل ١٩٣/١ والصناعتين ص ٨٦ والأول فى اللسان ٦٩/١ ، ٣٤٢/١٧ ومقاييس
اللغة ٢٧٣/٢ ونظام الغريب ص ١٥٣ وتفسير الطبرى ٤٠٦/١ وتأويل مختلف الحديث ص ٨٢
وفى اللسان ٣٤٢/١٧ « الوضين : بطن عريض منسوج من سيور أو شعر » . وفيه ٦٨/١ :
« ودرأت وضين البعير : إذا بسطته على الأرض ثم أبركته عليه لتشدّه به ... »

(٢) بعده فى أمالى المرتضى ٧٢/١ :

« يا جملى ليس إلى المشتكى صبر جميل فكلانا مبتلى

معناه فليكن منك صبر جميل » وبعده فى اللسان ١٩ / ١٧١ « صبرا جميلى فكلانا مبتلى »

وهو فى مجاز القرآن ٣٠٣/١ - ٣٠٤ .

(٣) البيت من مملقته فى شرح الزوزنى ٢٧٧ وشرح ابن الأبارى ٣٦٠ .

• قالوا : ونحو هذا قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِلْهَمَّ هَلْ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾^(١) وليس يومئذ قول منه للهمم ، ولا قول من جهنم ، وإنما هي عبارة عن سعتها .

• وفي قوله : ﴿ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ يريد : أن مصير من أدبر وتولى إليها ، فكأنها الداعية لهم ؛ كما قال « ذو الرمة » :

دَعَتْ مَيَّةَ الْأَعْدَادِ وَاسْتَبَدَلَتْ بِهَا

خَنَاطِيلَ آجَالٍ مِنَ الْعَيْنِ خُذَلٍ^(٣)

والأعداد : المياه ، لما انتقلت مَيَّةٌ إليها ورغبت عن مائها ، كانت كأنها دعيتها .

١٠ وكقول « الآخر » :

وَلَمَّا هَبَطَتْ الْوَادِيَيْنِ وَوَادِيًا

يَدْعُو الْأَيْسَ بِهِ الْغَضِيضُ الْأَبْكَمُ^(٤)

والغضيض الأبكم : الذباب ، يريد : أنه يَطْنُ فَيُدُلُّ بطنينه على النبات والماء ، فكأنه دعاء منه .

١٥ وقال « أبو النجم » يذكر نبتاً :

(١) سورة في ٣٠ .

(٢) سورة المعارج ١٧ .

(٣) في اللسان ٤ / ٢٧٦ « قال ذو الرمة يذكر امرأة حضرت ماء عدا بعد ما نشت مياه الغدران في القبط . واستبدلت بها : يبنى منازلها التي ظمعت عنها حاضرة أعداد المياه ، فخالفتها إليها الوحوش وأقامت في منازلها ، وهذه استمارة » والبيت في ديوانه ص ٥٠٣ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ٤ / ٢٧٦ ، والمعاني الكبير للمؤلف ص ٦٠٣ .

مُسْتَأْسِدًا . ذِبَابُهُ فِي غَيْطَلٍ يَقْلَنَ لِلرَّائِدِ : أَعْشَبَتْ أَنْزَلَ (١)
ولم يقل الذباب شيئاً من هذا ، ولكنه دل على نفسه بطنينه ، ودل
مكانه على المرعى ؛ لأنه لا يجتمع إلا في عشب ، فكأنه قال للرائد : هذا
عشب فأنزل .

وقال « آخر » يصف ذئباً :

يَسْتَجْبِرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ . بِمِثْلِ مِقْرَاعِ الصَّفَا الْمَوْقِعِ (٢)
يريد : أنه يتشمم ثم يتبع الرائحة بِحَظْمٍ (٣) كأنه الفأس التي يكسر بها
الصخر ، فجعل تشمه استخباراً .

* * *

● قال أبو محمد :

وقد تبين لمن قد عرف اللغة ، أن القول يقع فيه الجاز ، فيقال : قال
الحائط قال ، وقل برأسك إلى ، أى أمِلْهُ ، وقالت الناقة ، وقال البعير .
ولا يقال في مثل هذا المعنى : تكلم ، ولا يُعْقَلُ الكلام إلا بالنطق بعينه ،
خلا موضع واحد وهو أن تبين في شيء من الموات عبرة وموعظة فتقول حَبَّرَ
وتكلم وذَكَرَ ؛ لأنه ذلك معنى فيه ، فكأنه كلك ، وقال « الشاعر » :

(١) في اللسان ٣٨/٤ : « استأسد النبت : مال وعظم ، .. وأند الأسمى لأبي النجم :
مستأسد أذنايه في غيطل يقول . . الخ » والغيطل - كما في اللسان ٩/١٤ - « الشجر الكبير
المتف ، وكذلك العشب » والبيت في الحيوان ٣/٣١٤ . والطرائف الأدبية ص ٥٨ .
(٢) البيت في اللسان ٥/٧ ، ١٣٦/١٠ وروايته فيها : يستمخ الرخ . ورواه ابن قتيبة
في كتاب المعاني الكبير ١٨٣/١ كما رواه هنا ، وقال في شرحه : « أى يتروح إذا لم يسع
صوتا بخرطوم مثل مقراع الصفا ، وهو الفأس التي يكسر بها الصخر ، وجعل تشمه استخباراً » .
(٣) في اللسان ٧٦/١٥ « الحظم من كل دابة مقدم أنفها وفيها نحو الكلب والبعير » .

[٥٣] وَعَظَّتْكَ أَجْدَاكَ صُمْتُ / وَنَعْتِكَ أَلْسِنَةَ خُفْتُ^(١)

وتكلمت عن أوجه تبلى وعن صور سبت^(٢)

وأرتك قبرك في القبور وأنت حتى لم تمت

وقال « الكميت » يمدح رجلا :

٥ أَخْبَرَتْ عَنْ فَعَالِهِ الْأَرْضُ وَاسْتَنْدَ طَقَ مِنْهَا الْيَبَابَ وَالْمَسْمُورَا^(٣)

أراد أنه حزر فيها الأنهار ، وغرس الأشجار ، وأثر الآثار ، فلما تبينت للناظر صارت كأنها مخرجة .

وقال « عوف بن الخرج » يذكر الدار :

وَقَفْتُ بِهَا مَا تُبَيِّنُ الْكَلَامَ لَسَائِلِهَا التَّوَلَّ إِلَّا سِرَارَا^(٤)

١٠ يقول : ليست تبين الكلام لمخاطبها ، إلا أن ظاهر ما يرى دليل على

الحال ، فكانه سرار من التمول ، ولهذا قالت الحكماء : كل صامت ناطق . يريدون أن أثر الصنعة فيه يدل على محدثه ومدبره .

ومن هذا قول الله عز وجل : ﴿ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهَوْا يَتَكَلَّمُ بِمَا

كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾^(٥) أى أنزلنا عليهم برهاناً يستدلون به ، فهو يدلهم .

(١) ذكر ابن قتيبة هذه الأبيات في عيون الأخبار ٢ / ٣٠٦ ونسبها لأبي العتاهية ، وهي في ديوانه ص ٥٢ .

(٢) في الديوان : شتت .

(٣) أساس البلاغة ٢ / ٥٥٨ « قال الكميت في خالد بن عبد الله القسري ، وكان حفارا غراسا .. وقد ذكره ابن قتيبة في الممانى الكبير ١ / ٥٥٤ للكميت وقال في شرحه : « أى أثر فيها آثارا حسنة ، بنى المساجد وحفر الآبار والأنهار ، واليئاب : الحراب ، أى بنى فيه خكن » .

(٤) البيت من قصيدة له في المفضليات ص ٤١٣ وروايته فيها :

وقفت بها أصلا ما تبين لسائلها القول إلا سرارا

(٥) سورة الروم ٣٥ .

وتبين له أيضاً أن أفعال المجاز لا تخرج منها المصادر ولا تؤكد بالتكرار،
فتقول : أراد الحائط أن يسقط ، ولا تقول : أراد الحائط أن يسقط إرادةً
شديدة ، وقالت الشجرة فمات ، ولا تقول : قالت الشجرة فمات قولاً
شديداً . والله تعالى يقول : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾^(١) تؤكد بالمصدر
معنى الكلام ، ونفى عنه المجاز .

وقال : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٢)
تؤكد القول بالتكرار ، وتؤكد المعنى يأتيما .

* * *

• وأما قول من قال منهم : إن قوله للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا
لِآدَمَ ﴾^(٣) إلهام^(٤) ، ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ ﴾^(٥) أى إلهاما - فما ننكر أن القول قد يسمى وحياً ، والإيماء وحياً ،
والرمز بالشفقتين والحاجبين وحياً ، والإلهام وحياً . وكل شيء دللت به فقد
أوحيت به ، غير أن إلهام النحل تسخيرها لاتخاذ البيوت ، وسلوك السبل
والأكل من كل الثمرات .

وقال « العجاج » وذَكَرَ الأَرْضَ :

١٥

* وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ^(٦) *

(١) سورة النساء ١٦٤ .

(٢) سورة النحل ٤٠ .

(٣) سورة البقرة ٣١ ، وا عراف ١١ والإسراء ٦١ والكهف ٥٠ وطه ١١٦ .

(٤) راجع ص ٧٨ .

(٥) سورة الشورى ٥١ .

(٦) بدمه في اللسان ٢٥٧/٢٠ وشدها بالراسيات الثابت . وقيل : أراد أوحى ، إلا أن

من لغة هذا الراجز إسقاط الهزمة مع الحرف ، ويروى : أوحى . قال ابن بري : ووحى في
البيت بمعنى كتب ، وهو في مقاييس اللغة ٩٣/٦ وديوانه ص ٥ .

أى : سَخَّرَهَا لِأَنْ تَسْتَقِرَّ ، فَاسْتَقَرَّت :

* * *

• وأما قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ / أَوْ يُرْسَلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾^(١) فالوحي الأول : ما أراه الله تعالى الأنبياء في منامهم .

والكلام من وراء الحجاب : تكليمه موسى .
والكلام بالرسالة : إرساله الروح الأمين بالروح من أمره إلى من يشاء من عباده .

ولا يقال لمن ألهمه الله : كَلَّمَهُ اللَّهُ ؛ لِمَا أَعْلَمْتُمْكَ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ « الْكَلَامِ »
« وَالْقَوْلِ » . ١٠

ولا يجوز أن يكون قوله للملائكة وإبليس ، وطُولُ مراجعته إياه في السجود ، والخروج من الجنة ، والنظرة إلى يوم البعث — إِنْهَامًا . هذا ما لا يُنْقَل . وإن كان ذلك تسخيراً فكيف يُسَخَّرُ لشيءٍ يَمْتَنِعُ منه ؟ .

* * *

• وأما تأولهم في قوله جل وعزّ للسماء والأرض : ﴿ اتَّبِعْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا : أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾^(٢) : إنه عبارة عن تكوينه لهما . وقوله للجنم : ﴿ هَلْ أَمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾^(٣) إنه إخبار عن سعتها . فما يُجَوِّجُ إِلَى التَّمَسُّفِ وَالتَّمَاسِ الْحَارِجِ بِالْحَلِيلِ انْضَمِيفَةً ؟ وما ينفع من وجود ذلك في الآية والآيتين والمعنى والمعنيين — وسائر ما جاء في كتاب الله

(١) سورة الشورى ٥١ ،

(٢) سورة فصلت ١١ .

(٣) سورة ق ٣٠ .

عزّ وجلّ من هذا الجنس ، وفي حديث رسول الله صلى عليه — مُتَمَتِّعٌ عن مثل هذه التأويلات ؟

وما في نطق جهنم ونطق السماء والأرض من العجب ؟ والله تبارك وتعالى يُنطقُ الجلودَ ، والأيديَ ، والأرجلَ ، وَيُسَخِّرُ الجبالَ والطيرَ ، بالتسبيح . فقال : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ، وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ (١) وقال : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ (٢) أي سَبَّحْنَ معه . وقال : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (٣) .

وقال في جهنم : ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ (٤) أي تنقطع غيظاً عليهم كما تقول : فلان يكاد ينفذ غيظاً عليك ، أي ينشق .
وقال : ﴿ إِذَا رَأَوْهُمُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَفِيضًا وَزَفِيرًا ﴾ (٥) .
وروي في « الحديث » أنها تقول : « قَطُّ قَطُّ » أي (٦) حسبي .

(١) سورة ص ١٩ .

(٢) سورة سبأ ١٠ .

(٣) سورة الإسراء ٤٤ .

(٤) سورة الملك ٨ .

(٥) سورة الفرقان ١٢ ، وتفسير غريب القرآن ٣١٠ .

(٦) أخرج البخاري في كتاب الأيمان والنذور : باب الحلف بعهة الله وصفاته وكلماته ٤٧٥/١١ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فنقول : قط قط وعزتك ، ويروى بعضها إلى بعض » .

وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٤/٢١٨٧ .

والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٤٨ - ٣٤٩ .

وابن خزيمة في كتاب التوحيد ٦٤ - ٦٦ .

وهذا « سايمان » عليه السلام يفهم منطق الطائر وقول التمل ؛ والنمل من الحُكَلِ ، والحُكَلُ مالا يُسْمَعُ له صوت . قال « رؤبة » :

لو كنتُ قد أوتيتُ عِلْمَ الحُكَلِ عِلْمَ سايمانَ كَلامَ التَّمَلِ^(١)
وقال « العَماني »^(٢) يمدحُ رجلاً / :

[٥٥]

وفيهمْ قَوْلَ الحُكَلِ لو أن ذرَّةً تُسَوِّدُ أخْرَى لم يُفْتَهُ سِوَادُهَا^(٣)
والسَّوَادُ : السَّرَّارُ ، جهل قولها سِرَّاراً ؛ لأنها لا تُصَوِّتُ .

وهذا « رسول الله » صلى الله عليه وسلم ، تُخْبِرُهُ الذَّرَاعُ المَسْمُومَةُ^(٤)

وفي اللسان ٢٥٦/٩ « وفي الحديث في ذكر النار : أن النار تقول لربها : إنك وعدتني مئتي ، فيضع فيها قدمه ، فتقولى : قطع قط ، بمعنى حسب » .
(١) البيت له ، كما في ديوانه ص ١٢٨ واللسان ١٤ / ٤٣ والحيوان ٨ / ٤ ، ٢٣ والبيان والتبيين ١ / ٤٠ والجمهرة ٢ / ٨٤ ، وهو غير منسوب في مقاييس اللغة ٩١ / ٢ ونسبه له ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢ / ٦٣٦ وعلق عليه بقوله : « الحُكَلُ من الحيوان ما لم يكن له صوت في شيء من أحواله ، وكذلك النمل . والحكلة في الإنسان : تمثل في لسانه من العجمة ، فإذا كان خلقه قبيحاً : حيسة » .

(٢) في أساس البلاغة ١ / ١٩٠ « العماني » وهو خطأ ، واسم العماني : محمد بن ذؤيب الفقيمي ، راجع ترجمته في الأغاني ١٧ / ٧٣ - ٧٨ والشعر والشعراء ٢ / ٧٣١ - ٧٣٣ .
(٣) البيت للعماني في مدح عبد الملك بن صالح ، كما في البيان والتبيين ١ / ٤٠ والحيوان ٤ / ٢٣ ونسبه له المؤلف في المعاني الكبير ٢ / ٦٣٦ وقال في شرحه : « السواد : السرار ، يقول : الذر الذي لا يسمع لمناجاته صوت ولا عليه دليل - لو كان بينه سرار ، لفهمه » .

(٤) أخرج أبو داود في كتاب الديات : باب فيمن سقى رجلاً سما أو أطعمه فمات أيقاد منه ؟ ٤ / ٢٤٣ من حديث جابر بن عبد الله : أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله الذراع فأكل منها ، وأكل رهط من أصحابه معه ، ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارفعوا أيديكم » وأرسل الله صلى الله عليه وسلم إلى اليهودية فدعاها ، فقال لها : « أسممت هذه الشاة ؟ » قالت : نعم ، قال : فما أردت إلى ذلك ؟ « قالت : قلت : « إن كان نبياً فلن يضره ، وإن لم يكن نبياً استوحنا منه ، ففقا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يعاقبها » .

وهو عند الدارمي في مقدمة السنن ١ / ٣٣ .

ويخبره البعير أن أهله يجمعونه ويدُّبُونَهُ (١) .
في أشباهٍ لهذا كثيرة .

* * *

وأنكروا مع هذا « السَّحَر » إلا من جهة الحيلة .

- وقالوا : منه رُقَاةُ التَّمِيمَةِ يُفَرِّقُ بِهَا بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ، وَالكَذِبُ تُصْرَفُ بِهِ الْقُلُوبُ عَنِ الْحُبَّةِ إِلَى الْبَيْضَةِ ، وَعَنِ الْبَيْضَةِ إِلَى الْحُبَّةِ .
وقالوا : منه السَّمُومُ يُسَحَّرُ بِهَا فَتَقَطَّعُ عَنِ النِّسَاءِ ، وَتَحْتُ الشَّعْرَ وَتَغَيِّرُ الْخَلْقَ .

والله تعالى يقول : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (٢) فأعلمنا أنهن يَنْفُثْنَ — وَالنَّفْثُ كَالْتَقْلُ — كما ينفث الرَّاقي ١٠ في عُقَدٍ يعقدها .

قال « الشاعر » :

يُعَقِّدُ سِحْرَ الْبَابِلِيِّينَ طَرْفَهَا مَرَّارًا ، وَيَسْقِينَا سُلَافًا مِنْ الْخُمْرِ (٣)

(١) أخرج أبو داود في كتاب الجهاد : باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم ٣٣/٣ من حديث عبد الله بن جعفر ، قال : أردفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ذات يوم ، فأسر إلى حديثنا لا أحدث به أحدا من الناس ، وكان أحب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة هدفا أو حائش نخل ، قال : فدخل حائطا لرجل من الأنصار ، فإذا جل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، حن وذرفت عيناه ، فأناه النبي صلى الله عليه وسلم ، فشح ذفراه فسكت ، فقال : « من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ » فجاء فني من الأنصار ، فقال : لي يا رسول الله . فقال : « أفلا تتق الله في هذه البهيمة التي مللكك الله لإياها ؟ فإنه شكى إلى أنك تجيئه وتدثبه » .

وهو عند أحمد في المسند ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ ، وعند السيوطي في الحصاص الكبرى ٢٥٦/٢

(٢) سورة الفلق ٤ - ٥ . وتفسير غريب القرآن ٥٤٣ .

(٣) البيت غير منسوب في مقاييس اللغة ٨٩/٤ ونسبه الزمخشري في أساس البلاغة ١٣١/٢

لذي الرمة وهو غير موجود في ديوانه .

فأراد أن طرفها يذهب بِعَمَلِنَا كما يذهب السَّحْرُ والراح بالعتل .

وقد سُحِرَ رسول الله ، صلى الله عليه ، وجعل سحره في بئر ذِي أَرْوَانَ^(١) ، واستخرجه « على » منها ، وجعل يحلُّهُ عُقْدَةً عُقْدَةً ، فكلما حلَّ عُقْدَةً وجد النبي ، صلى الله عليه ، راحةً وَخِفًا ، فلما فرغ من حَلِّهِ قام النبي ، صلى الله عليه ، كأنما أُنْشِطَ من عَمَلٍ^(٢) .

وقال الله تعالى : ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ، وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِيَابِلَ كُھُوتَ وَمَمْرُوتَ ، وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا : إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ؛ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾^(٣) .
أَفْتَرَاهُمَا كَانَا يُعَلِّمَانِ التَّمَائِمَ ، وَالكَذِبَ وَسَقَى السُّمُومَ ؟ !

* * *

١٠

● وبمثل هذا النظر أنكروا عذاب التبر ، ومساءلة الملوك ،
وحياة الشهداء عند ربهم يرزقون ؛ وأنكروا إصابة العين ونفع الرقي
والعوذ ، وعزيف الجنان ، وتخبُّط الشيطان ، وتغول الغيلان .

فلما رأوا تواطؤ العرب على ذلك ، وإكثار الشعراء فيه ، كقول :

١٥ « ذى الرِّمَّة » :

(١) ويقال لها : « ذروان » راجع معجم ما استعجم ١/١٤٢ ، ٢/٦١٢ ، ومعجم البلدان ١/٢٠٧ ، ٢/٤ ، ٤/١٩٣ ، والروض الأثف ٢/٢٤ ، ومشارك الأنوار ١/١١٧ ، ٢٧٥ ، وشرح مسلم للنووي ١٤/١٧٧ وفتح الباري ١٠/١٧٩ .

وكان سحره عليه السلام في الحرم من سنة سبع ، بعد عودته من الحديبية ، راجع طبقات ابن سعد ٢/١٩٧ (بيروت) وفتح الباري ١٠/١٧٦ وشرح الشفا للخفاجي ٤/٢٧٧ .

(٢) راجع تفصيل ذلك في أسباب نزول القرآن ٥١٣ - ٥١٦ .

(٣) سورة البقرة ١٠٢ . وتفسير غريب القرآن ٥٩ .

إِذَا حَمَمَ الرَّكْبُ فِي مُدْلِهِمَةِ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِخَابِ الضَّرَائِرِ (١)
و كقول « زهير » :

[٥٦] تَسْمَعُ لِلْجَنِّ عَازِينَ بِهَا تَضَبِّحُ عَنْ رَهْمَةٍ نَعَابَهَا (٢) /
فِي أَشْبَاهِ لِهَذَا كَثِيرَةٌ — طَلَبُوا الْحَيْلَةَ فَقَالُوا (٣) : عِلَّةٌ مَا يَسْمَعُونَ مِنْ هَذَا

(١) في اللسان ١٥ / ٩٦ « وفلاة مدفنة : لا أعلام فيها . أحاديثها : أحاديث ما بها من جن ، والبيت في ديوانه ص ٢٩٦ وبعده فيه :

تياسرن عن حذو الفراقذ في السرى ويا من شيئا عن يمين المغاور
وهو في الحيوان ٦ / ٢٤٨ وقد نقل الجاحظ تعليق أبي إسحاق النظام عليه فقال : « قال أبو إسحاق : يكون في النهار ساعات ترى الشخص الصغير في تلك المهامه عظيما ، ويوجد الصوت الخافض رفيعا ، ويسمع الصوت الذي ليس بالرفع مع انبساط الشمس غدوة ، من المسكات البعيدة ؛ ويوجد لأوساط الفياق والفقار والرمال والحرار ، في أنصاف النهار ، مثل الدوى ؛ من طبع ذلك الوقت وذلك المسكان ، عند ما يعرض له ، ولذلك قال ذو الرمة :

إِذَا قَالَ حَادِيْنَا لِتَنْبِيهِ نَبَأَهُ صَه لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوَى السَّمَاعِ
قالوا : وبالذوى سميت دوية ودأوية ، وبه سمى الدو دوا .

(٢) ديوانه ص ٢٦٥ ومعنى تضحج : تصحج .

(٣) قال الجاحظ في الحيوان ٦ / ٢٤٨ : « وكان أبو إسحاق [النظام] يقول في الذي تذكر الأعراب من عزيز الجنان وتفعل الغيلان : أصل هذا الأمر وابتدأؤه ، أن القوم لما نزلوا بلاد الوحش عملت فيهم الوحشة ، ومن انفرد وطال مقامه في البلاد والحلاء والبعث من الأنس — استوحش ، ولا سيما مع قلة الأشغال والمذاكرين . والوحدة لا تقطع أيامهم إلا بالتي أو بالتفكير . والفكر ربما كان من أسباب الوسوسة ، وقد ابتلى بذلك غير حساب . . . وإذا استوحش الإنسان تامل له الشيء الصغير في صورة الكبير ، وارتاب ، وتفرق ذهنه ، وانتقضت أخلاطه ، فرأى مالا يرى ، وسمع مالا يسمع ، وتوهم على الشيء اليسير الخبير أنه عظيم جليل ، ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعرا تناشده ، وأحاديث توارثوها ، فازدادوا بذلك إيماناً ، ونشأ عليه الناشء ، وربى به الطفل ، فصار أحدهم حين يتوسط الفياق ، وتشتمل عليه الغيطان في الليالي الخناس — فعند أول وحشة وفزعة ، وعند كل صباح يوم ومجاوبة صدى ، وقد رأى كل باطل وتوهم كل زور ، وربما كان في أصل الخلق والطبيعة كذابا نفاعا ، وصاحب تشنيع وتهويل ، فيقول في ذلك من الشر على حسب هذه الصفة فعند ذلك يقول : رأيت الغيلان ! وكنت السعلاة ! ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول : قتلتها ! ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول : رافقتها ! ثم يتجاوز إلى أن يقول تزوجتها ! . . . وما زادهم في هذا الباب ، وأغراهم به ، ومد لهم فيه ، لأنهم ليس يلقون بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابيا مثلهم ، وإلا عاميا لم يأخذ نفسه قط بتمييز ما يستوجب التكذيب والتصديق أو الشك ، ولم يسلك سبيل التوقف والتثبت في هذه الأجناس قط . . . »

ويرون - انفرادُ القومِ وتَوْحُّشُهُمْ في الفلوات والقفار ، ومن انفرادِ فِكْرٍ
وتَوَهُّمٍ واستوحش وتَخَيَّل ، فرأى مالا يرى ، وسمع مالا يسمع ، كما قال
« حميدُ بن ثور » :

مَفزَعَةٌ تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ من الخوفِ تَسْمَعُ مالا تَرَى^(١)

وقالوا : ومن أحنّاشِ الأرض ، وأحنّاشِ الطيرِ في المهامِهِ والرمالِ -
مألاً يظهر ولا يَصَوْتُ إلا بالليل كالصدى والضووع والبوم^(٢) واليراع^(٣) ،
فإذا سمع أحدهم حسيّسَ هامية ، أو زقأه بومٍ ، أو رأى لَمَعَ يراعةٍ من
بعْدٍ - وَجَبَ قلبه ، وَقَفَّ شعره ، وذهبت به الظنون .

وقالوا : في النهار ساعات تتغير فيها مناظر الأشباح ، وتتضاعف أعدادها ،

فربما رُئِيَ الصغير كبيراً ، والكبير صغيراً ، والواحد اثنين ، وقد يُسْمَعُ
لأصوات الفلّاء والحِرارِ ، مثل الدويّ ، ولذلك قال « ذو الرُّمّة » :

(١) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ٧٠٢/٢ « قال حميد بن ثور يصف طيبة ... تستحيل
الشخوص ، يقول : تنظر هل يحول الشخص أى يتحول أم لا ، من الخوف على ولدها . وقوله :
تسمع مالا ترى ، قال الأصمعي : يقال : إن أذن الوحشية أصدق من عينها ، وكذلك أُنْقَهَا
أصدق من عينها » وأشدّه المبرد شاهداً على أن معنى تستحيلها : تبين حالاتها ، وروايته :
« مروعة تستحيل » وعلق عليه الأَخفش بقوله : « قوله مروعة ، يقول : كل شيء يدني من
الظفر بها يروعها وينفرها » راجع الكامل ٤٣/٢ .

(٢) قال الجاحظ في كتاب الحيوان ٢ / ٢٩٨ : « ويقال للطائر الذي يخرج من وكره
بالليل : البومة ، والصدى ، والهامة ، والضووع . . . ويصيد بعضها الفأر وسام أبرس والقطا
وصغار الحشرات ، وبعضها يصيد البعوض والفريش وما أشبه ذلك . والبوم يدخل بالليل على
كل طائر في بيته ، ويخرجه منه ويأكل فراخه ويبيضه . وهذه الأسماء مشتركة » وقال في
ص ٢٩٥ : « ثم الذي لا يدع الصياح في الأسجار مع الصبح أبداً : الضووع ، والصدى ، والهامة ،
والبومة ، وهذا الشكل من الطير » .

(٣) قال الجاحظ في كتاب الحيوان ٤ / ٤٨٨ : « ونار أخرى ، وهي شبيهة بنار البرق ،
وهي نار اليراعة . واليراعة : طائر صغير ، إن طار بالنهار كان كبعض الطير ، وإن طار بالليل
كان كأنه شهاب قذف أو مصباح يطير » .

إذا قال حادينا لتشبيه نبأه : صه ؛ لم يكن إلا دوى السامع^(١)
وبهذا سُميت الفلاة : دويّة ، كأن الدوّ حكاية ما يسمعون ، ثم نسب
المكان إليه^(٢) ، قال « الأعمى » :

فَوْقَ دَيْمُومَةٍ تَخَيَّلُ بِالسَّفَرِ قِفَارًا إِلَّا مِنَ الْآجَالِ^(٣)

يريد بقوله : تخيّل بالسفر ، أنهم يرونها مرّة على هيئة ، ومرّة على هيئة ،
تقال « كعب ابن زهير » :

وَصَرَّمَاءَ مَذْكَارٍ كَأَنَّ دَوِيَّهَا مُبَعِيدَ جَنَّاتِ اللَّيْلِ مِمَّا يُخَيَّلُ^(٤)
حَدِيثُ أَنَاسِيٍّ فَلَمَّا سَمِعْتَهُ إِذَا لَيْسَ فِيهِ مَا أُبَيِّنُ فَأَعْقِلُ^(٥)
وقال « الأخطل » يذكّر فلاة رأى الصغير فيها كبيراً :

(١) ديوانه ص ٣٦٠ « النبأه : الصوت الحقي ، وصه بمعنى اسكنوا ، لم يكن إلا أن يسمع
دويًا في الآذان » والبيت في اللسان ٤٠٦/١٧ والحيوان ٢٤٨/٦ .

(٢) عقب الجاحظ على بيت ذى الرمة بقوله : « قالوا : وبالدوى سميت دوية ودواية ، وبه
سمى الدودوا » ونقل الجوهري كلامه هذا ، وتقدم ابن برى ودل على فساد قول الجاحظ ،
راجع تفصيل ذلك في اللسان ٣٠٤/١٨ .

(٣) ديوانه ص ٧ « الأصمى : تقول بالسفر ، أبو عبيدة : تقول للسفر . الديمومة : الفلاة
البعيدة الأطراف ، التي يدوم فيها السير . وقوله : تخيّل : يرونها مرّة على خلقه ، ومرّة على
أخرى لا تثبت أعلامها على حال . الأصمى : تقول بالسفر : تبعدهم وتسقطهم ، من قوله : غالته
غول . والآجال : جمع إجّل - بالكسر - وهو القطيع من بقر الوحش ، كما في اللسان
١٠/١٣ .

(٤) ديوانه ص ٤٥ وقال الكرى في شرحه : « الصرمام : الأرض التي لا تبت فيها ولا ماء
والمذكار : المخوفة التي لا يسلكها إلا الذكر من الرجال . وقال بعضهم : معنى مذكار : أنها ذات
هول تذكرهم ما مر بهم فيها . والدوى : الصوت ، ولأما يريد عزيز الجن بها وتخيّلهم .
وجنان الليل : ظلمته وما وارك . وقال بعضهم : جنان الليل ، لباس ظلمته ، وكل ما سترك
من شيء فقد أجنك ؛ وإنما قيل للقلب ، جنان ، لأنه استتر ويستتر ما فيه . »

(٥) قال الكرى في شرحه ص ٤٦ ، « يريد ، أسمع همهمة لا تفهم وذلك من خلاء
المكان . وقال غيره ، يريد كأن عزيز الجن حديث أناسي . »

تَرَى الشَّعْلَبَ الحَوْلِيَّ فِيهَا كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَلَانَشْرًا حِصَانٌ مُجَلَّلٌ
وقال « النابغة »

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمْتَعٍ تَخَالُ بِهِ رَاعِي الحَمُولَةِ طَائِرًا^(٢)
هذا رأى الكبير صغيراً لأنه في شَرَف .

وقال « ابن أحرر » أيضاً في تضاعف الأعداد :

وَأَزْدَادَاتِ الأَشْبَاحِ أُخَيْلَةٌ وَتَعَلَّلَ الحَرِبَاءُ بِالنَّقْرِ

* * *

• وأخشى أن يكون معتقد هذا والنائل به ، بُرَّقَقُ عن صَبُوح^(٣) ،

وَيُسِرُّ حَسَوًا فِي ارْتِفَاءِ^(٤) .

١٠ وما على من آمن بالبعث بعد الممات : أن يؤمن بعذاب البرزخ ، وقد
[٥٧] خَبَّرَ بِهِ / رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ قَاضٍ عَلَى الكِتَابِ ؛ وَبِمُسْأَلَةِ
اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ : أَنْ يُؤْمِنَ بِمُسْأَلَةِ المَلِكِينَ فِي القَبْرِ ؟ ! .

(١) ديوانه ص ٧ وقبله :

إلى ابن أسيد خالد أُرقلت بنا مسانيف تعرورى فلاة تقول

(٢) ديوانه ص ٥٥ .

(٣) جاء في اللسان ٣ / ٣٣٥ « وفي المثل : أعن صبح ترقق . يضرب مثلاً لمن يجمع
ولا يصرح ، وقد يضرب أيضاً لمن يورى عن الخطب العظيم بكناية عنه ، ولمن يوجب عليك مالا
يجب بكلام يلفظه . وأصله أن رجلاً من العرب نزل برجل عشاء فقبقه لبنا ، فلما روى علق
يحدث أم مثواه بحديث يرققه وقال في خلال كلامه : إذا كان غدا اصطبحنا وفعلنا كذا ، ففطن
له المنزول عليه وقال : أعن صبح ترقق ؟ » . وانظر مجمع الأمثال ١ / ٤٨١ وجمهرة
الأمثال ص ٧ .

(٤) في اللسان ١٩ / ٤٦ « وفي المثل : يسر حسوا في ارتفاع ، يضرب لمن يظهر أمراً وهو

يريد غيره » .

وما على من آمن بإنية الشيطان : أن يؤمن بتخبُّطه؟ ومن صدق بحاق
الجن والغيلان : أن يُصدِّق بعزِّيفها وتنفوُّلها؟! .

وما أخرجهُ إلى تجهيل الرب قاطبة وتكذيبها : وشاهدُها على صدق
ما تقول كتابُ الله تعالى ، ورسوله ، وكتب الله المتقدمة ، وأنبياءه ، وأممُ
العجم كلها؟! .

قد جعل الله « الجن » أحد الثَّقَاتين ، وخطبهم في الكتاب كما خاطبنا ،
وسمَّهم رجالا كما سمَّانا فقال : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ
مِنَ الْجِنِّ ﴾^(١) .

وقال في الحور العين : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾^(٢) ،

فدل على أن الجن تطمئنت كما تطمئنت الإنسُ .

وأخبرنا عن طائفة منهم سمعوا القرآن فَوَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ^(٣) ،
وقال : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ
الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾^(٤) ، والمسُّ : الجنون ، سُمِّيَ مَسًّا ؛ لأنه عن إلسام
الشيطان ومسه ، يكون .

هذا مع أخبار كثيرة صحاح تُؤثِّرُ عن الرسول ، صلى الله عليه ، وعن
السلف في الرُّبِّيِّ^(٥) والنَّجِيِّ .

(١) سورة الجن ٦ .

(٢) سورة الرحمن ٥٦ ، ٧٤ . وتفسير غريب القرآن ٤٤٢ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأحقاف ٢٩ « ولأذصرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون
القرآن ، فلما حضروه قالوا : أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين » .

(٤) سورة البقرة ٢٧٥ . وتفسير غريب القرآن ٩٨ .

(٥) في اللسان ١٩/١٠ « الرُّبِّيُّ - بفتح الراء وكسرهما - جى يتعرض للانسان يريه كهانة
وطبا . . . وفي حديث عمر - رضى الله عنه - قال لسواد بن قارب : أنت الذى أتاك ربك
بظهور الإسلام؟ قال : نعم . . . » .

وما نُنكر مع هذا أن الفلوات قد يعرضُ فيها ما يذكرون ، ولكن ذلك لا يُدفعُ به حقائق ما يسمعون ويُبصرون .

ولم تكن العرب طُرًّا — مع أفهامها وألبابها — لتتواطأ على تخيُّل وظنون ، ولا كلِّها أسمعها الخوف ، وأراه الجبن ، فهذا « أبو البلاد الطهوي^(١) » ، و « تَأَبَّطَ شَرًّا »^(٢) — وهما من مرَدَّة العرب ، وشياطين الإنس . — يصفان الغول ، ويحذِّيانها ويُساورانها . وهذا « أبو أيوب الأنصاري » بأسرُها^(٣) .

(١) قال الأمدى في المؤلف والمختلف ص ١٦٣ « أبو الغول الطهوي ، هو من قوم من بني طهية يقال لهم : بنو عبد شمس بن أبي سود ، يكنى أبا البلاد ، وقيل له : أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا قتلته وقال : لقيت الغول تهوى جناح ليل الخ » وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وقد عاب حماد الراوية شعرا له فقال يهجوهُ :

نعم الفتى لو كان يعرف ربه ويقم وقت صلاته حماد

وهي أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني ١٧١/٥ وقد قال الجاحظ عنه في الحيوان ٢٣٥/٦ بعد قتله قصيدته التي قص فيها لقاء الغول : « وكان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى يكذب وهو يعلم ، وبطيل الكذب ويحبره » وقد ترجمه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/٣٩٤-٣٩٥ .

(٢) راجع ترجمته وقصيدته التي زعم فيها أن لقي الغول وقتلها ، في الشعر والشعراء ١/٢٧١ - ٢٧٣ والأغاني ١٨/٢٠٩ - ٢١٨ .

(٣) روى الترمذى ١٤٤/٢ والمحاكم في المستدرک ٣/٤٥٨ - ٤٥٩ عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال : كانت لي سهوة فيها تمر ، فكانت تجيء الغول كهيئة السنور فتأخذ منه ، فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب فإذا رأيتهما قتل : بسم الله : أجيبي رسول الله . قال : فأخذها خلقت ألا تعود ، فأرسلها ، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : خلقت ألا تعود ، قال : كذبت وهي معاودة للكذب . قال فأخذها مرة أخرى خلقت ألا تعود ، فأرسلها ، ثم جاء إلى الرسول فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : خلقت ألا تعود . قال : كذبت وهي معاودة للكذب . قال : فأخذها وقال : ما أنا بتاركك حتى أذهب إلى رسول الله ، فقالت : إني ذاكرة لك شيئا : آية الكرسي ، اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره . فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ فأخبره بما قالت فقال : صدقت وهي كذوب .

قال أبو عيسى الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، وفي الباب عن أبي بن كعب .

وهذا «عمر» رضي الله عنه ، يُصارع الجنّ (١) .

وما جاء في هذا أكثر من أن نُحيطَ به .

● فن آمن بمحمد ، صلى الله عليه ، وبأن ما جاء به الحق ، آمن

[٥٨]

بجميع هذا ، وشرح صدره به . /

- ومن أنكره - : لأنه لا يؤمن إلا بما أوجبه النظر والقياس على ما شاهد
ورأى في الموات والحیوان - فباذا بتي على المسلمين ؟ وأى شيء ترك
للملحدین ؟

* * *

وذهب «أهل القدر» في قول الله عز وجل : ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ

- ١٠ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٢) إلى أنه على جهة التسمية والحكم عليهم بالضلالة ،
ولهم بالهداية .

وحدیث «أبی» فی المستدرک ١ / ٥٦٢ وصححه علی شرط الشیخین ولم یخرجاه . راجع أيضاً
حیاة الحیوان للدمیری ٢ / ٢٣٠ .

والسهوة - كما فی اللسان ١٩ / ١٣٣ «شبهه بالرف والطاق یوضع فیہ الشیء» .

(١) فی حیاة الحیوان للدمیری ٢ / ٢٣١ : «وفی مسند الدارمی ٢ / ٤٤٨ عن عبد الله بن
مسعود ، قال : خرج رجل من الإنس فلقبه رجل من الجن فقال له : هل لك أن تصارعنی ، فإن
صرعنی علمتک آیه إذا قرأتها حین تدخل بیتک لم يدخله شیطان ، فصارعه فصرعه الإنسی ،
وقال : لانی أراك ضئیلاً ، شخیتا ، كأن ذراعیک ذراعاکلب ، أفهكذا أنتم أبها الجن کلکم ؟
أم أنت من بینهم ؟ فقال : لانی منهم لضلیع ، ولكن غاودنی الثانية ، فإن صرعنی علمتک ،
فصرعه الإنسی ، فقال : تقرأ آیه الكرسی ، فإنها لا تقرأ فی بیت إلا خرج منه شیطان له
حجج کحجج الحمار ، ثم لا يدخله حتی یصبح ، فقیل لعبد الله بن مسعود . أهو عمر ؟ قال :
ومن عسی أن یكون إلا عمر ؟» .

قوله : الضئیل ، معناه الدقیق الضعیف ، والشخیت : الهزول الحدیس الجفیر الجنین . والضلیع :
الوافر الأضلاع ، والحجج : الضراط .

وانظر باب ذکر مصارعة عمر للشیاطین وخوف الشیاطین منه ، فی کتاب سیرة عمر لابن
الجوزی ص ٤٤ .

(٢) سورة النحل ٩٣ وفاطر ٨ .

وقال « فريق منهم » : يُضَلِّمُهُمْ : يَنْسُبُهُمْ إِلَى الضَّلَالَةِ ، وَيَهْدِيهِمْ : يُبَيِّنُ لَهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ .

فخالفوا بين الحكمين ، ونحن لا نعرف في اللغة أفعلتُ الرجل : نسبته . وإنما يُقالُ إذا أردت هذا المعنى : فَعَلْتُ . تقول : شَجَعْتُ الرجلَ وَجَبَدْتُهُ وَسَرَقْتُهُ وَخَطَأْتُهُ وَكَفَرْتَهُ وَضَلَلْتَهُ وَفَسَقْتُهُ وَفَجَّرْتَهُ وَلَحَنْتَهُ . وَقُرِي : ﴿ إِنَّ ابْنَكَ سُرِقٌ ﴾ ^(١) ، أَى نُسِبَ إِلَى السَّرِقِ .

ولا يقال في شيء من هذا كله : أفعلته ؛ وأنت تريد نسبه إلى ذلك .

وقد احتج « رجل من النحويين » كان يذهب إلى « القدر » ^(٢) —

لقول العرب : كذبتُ الرجلَ وأكذبتُهُ . — بقول الله تعالى : ﴿ فَأَنَّهُمْ لَا يُكذِبُونَكَ ﴾ ^(٣) ولا يُكذِبُونَكَ ، وذكر أن أكذبتُ وكذبتُ جميعاً ، بمعنى : نسبتُ إلى الكذب .

(١) سورة يوسف ٨١ وقرأ الجمهور : « سرق » ثلاثياً مبنيًا للفاعل . وأما قراءة « سرق » بتشديد الراء ، مبنيًا للمفعول ، فهي قراءة ابن عباس ، وأبو زرير ، والكسائي — في رواية — راجع القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٥ والبحر المحيط ٣٣٧/٥ .

(٢) ق م « إلى القدر ، وهو أبو عمرو الجرمي » لكن قال الخطيب البغدادي في ترجمته : « وكان بمن اجتمع له مع العلم صحة المذهب ، وحسن الاعتقاد . . . وكان ذا دين وأخا ورع » راجع تاريخ بغداد ٣١٣/٩ — ٣١٥ وبغية الوعاة ص ٢٦٨ ، ولأننا قيل له : الجرمي لأنه كان يتول في جرم ، وهي من قبائل اليمن ، واسمه صالح بن إسحاق ، وهو بصري قدم بغداد على الحسن بن سهل ، وناظر الفراء وأخذه . وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين .

(٣) سورة الأنعام ٣٣ « قد نعلم لأنه ليحزنك الذي يقولون ، فإنهم لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يمجحدون » . وجاء في البحر المحيط ١١١/٤ « وقرأ على ونافع والكسائي بتخفيف يكذبونك ، وقرأ باقي السبعة وابن عباس بالتشديد ، فقيل : ها بمعنى واحد نحو كذبوا كثيراً ، وقيل بينهما فرق . . . فعلى القول بالفرق يكون . . . في التخفيف : لا يجحدونك كاذباً ، أو لا ينسون الكذب إليك . وعلى معنى التشديد يكون : إما خبراً محضاً عن عدم تكذيبهم لياه ، ويكون نسبة ذلك إلى كلهم على سبيل الحجاز ، والمراد به بعضهم ؛ لأنه معلوم قطعاً أن بعضهم كان يكذبه ويكذب ما جاء به . ولما أن يكون نفي التكذيب لا انتفاء ما يترتب عليه

وليس ذاك كما تأول ، وإنما معنى أكذبت الرجل : ألقيته كاذباً .
وقولُ الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ بالتخفيف أى :
لا يحدونك كاذباً فيما جئت به ، كما تقول : أبحلتُ الرجل وأجبتُهُ وأحمقته ،
أى وجدته جباناً بخيلاً أحمق .

وقال : « عمرو بن معد يكرب » لبنى سليم : « قاتلناكم فما أجبتناكم ،
وسألناكم فما أبحلناكم ، وهجوناكم فما أغمناكم »^(١) أى : لم نجدكم جبناء ،
ولا بخلاء ، ولا مُفحمين .

وقال « الكسائي » : العرب تقول : أكذبتُ الرجل : إذا أخبرت
أنه روايةٌ للكذب : وكذبتُهُ : إذا أخبرت أنه كاذبٌ . ففرق بين
المعنيين^(٢) .

واحتج أيضاً لأفعلتُ فى معنى نسبت ، بقول « ذى الرثمة » يصف ربعاً:
وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبْشُهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ /^(٣) [٥٩]

من المضار ، فكأنه قيل : لا يكذبونك تكديبا يضررك ، لأنك لست بكاذب ، فتكديبهم
كلا تكذيب .

(١) فى اللسان ١٦ / ٢٣٥ « قال عمرو بن معد يكرب - وكان قد زار رئيس بنى سليم
فأعطاه عشرين ألف درهم وسيفا و فرسا و غلاما خبازا وثيابا و طيبا - : لله دركم يا بنى سليم ،
فأنتما فما أجبتنا ، وسألنا فما أبحلنا ، وهاجيتنا فما أغمنا » وفيه ٤٩ / ١٣ : يا بنى سليم
لقد سألناكم فما أبحلناكم » وفيه ٣٣٦ / ١٥ : وهاجيتنا فما أغمناكم ، أى فما أسكتناكم عن
الجواب » وانظر ترجمته عمرو بن معد يكرب وأخباره فى الأغاني ١٤ / ٢٥ - ٤١ والشعر
والنساء ١ / ٣٣٢ - ٣٣٦ .

(٢) فى اللسان ٢ / ٢٠٢ : « قراءة الكسائي : فإنهم لا يكذبونك ، بضم الياء وتسكين
الكاف ، على معنى لا يكذبون الذى جئت به إنما يجحدون بآيات الله وبتمروضون لعقوبته ، وكان
الكسائي يمتنع لهذه القراءة بأن العرب تقول : كذبت الرجل : إذا نسبت إلى الكذب ،
وأكذبتة : إذا أخبرت أن الذى يحدث به كذب » .

(٣) ديوانه ص ٣٨ وأمالى المرتضى ١١ / ٢ ، ٨٥ ، والجواليقي ٣٢٠ والأضداد ص ٨٢
واللسان ١٩ / ١١٤ ، وفى ص ١٧٠ : « وأشكبه حتى » قالوا : معنى أشكبه أى أبته شكواى

وتأول في أسقيه معنى أسقيه من طريق النسبة .

ولا أعلم « له » في هذا حجة ؛ لأننا نقول : قد أرعى الله هذه الماشية ،
أى : أنبت لها ماترعاه ، فكذلك نقول : أسقى الله الربيع ، أى أنزل عليه مطراً
يسقيه ، وأنا أرعى الماشية ، وأسقى الربيع ، أى أدعو لها بالارعى ، وله بالسقياً .
واحتج « آخر » ببيتٍ ذكر أنه « لِطَرَفَةٍ » :

وما زال شُرْبِي الرَّاحِ حَتَّى أَشْرَنْيَ صَدِيقِي وَحَتَّى سَاءَنِي بَعْضُ ذَلِكَ^(١)
وتوهم أن قوله : أشرّني ، نسبي إلى الشرّ .

وليس ذلك كما تأول ، وإنما أراد شهري وأذاع خبري ، من قولك :
أشررتُ الأقط وشررتُه ، إذا بسطته على شيء ليحفف . وقال « الشاعر »
وذكر يوم صيفين :

* وحتى أشرّت بالأكف المصاحف^(٢) *

يريدُ : شهرت وأظهرت .

* * *

= وما أكابده من الشوق إلى الطاعنين عن الربيع حين شوقني معاهدهم فيه إليهم « والصاحي
ص ١٩٢ » وأسأل حتى « وتفسير الطبري ١٤ / ١٦ وكتاب سيويه ٢ / ٢٣٥ وشرح شواهد
الشاذية ص ٤١ ونوادير أبي زيد ص ٢١٣ وأساس البلاغة ١ / ٣٠ ومجاز القرآن ١ / ٣٥٠ .
(١) ديوانه ص ٥٥ واللسان ٦ / ٦٧ ومقاييس اللغة ٣ / ١٨١ .

(٢) في اللسان ٦ / ٦٩ « وأشر الشيء : أظهره ، قال كعب بن جعيل ، وقيل : لأنه
للحصين بن الحمام المرى :

فا برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى أشرت بالأكف المصاحف

والشطر غير منسوب في مقاييس اللغة ٣ / ١٨١ والبيت كذلك في إصلاح المنطق ص ٢٨٦
وفي وقعة صفين ص ٣٣٦ لكعب بن جعيل وفي ص ٤١١ لأبي جهمة الأسدي ، وذكره ابن
قتيبة في أدب السكاتب ص ٣٥١ ولم ينسبه . وقال ابن السيد في الاقتصاب ص ٣٧٨ : « هذا
البيت للحصين بن الحمام المرى ، قاله في حرب صفين ، وذلك أن معاوية لما رأى أمر على يقوى ، =

وروى عبد الله بن محمد بن أسماء ، عن جُوَيْرِيَةَ ، قال : كنتُ عند
« قَتَادَةَ » فسُئِلَ عن « القَدَر » ، فقال : ما زالت العرب مُثَبِّتُ « القَدَر »
في الجاهلية والإسلام .

وحدثني « أبو حاتم : سهل بن محمد » ، عن الأصمعي / قال : قلت [٦٠]
« لِدِرِّوَأَسِ الأعرابي » : ما جعل بني فلان أشرفَ من بني فلان ؟ قال :
الكتابُ . يعني « القَدَر » ، ولم يقل : المكارمُ والفعال .

* * *

وكان « الأصمعي » يُنشد من الشعر أبياتاً في « القَدَر » ذكرتها وغيرها :

قال : أنشدني عيسى ابن عمرو البَدَوِيُّ :

١٠ كلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَخِيكَ مَتَاعٌ وَبِقَدْرِ تَفَرُّقٍ واجتماع^(١)

وقال « المرار بن سعيد الأَسَدِيُّ »^(٢) :

وَمَنْ سَابِقُ الأَقْدَارِ إِذْ دَابَّتْ بِهِ وَمَنْ نَائِلٌ شَيْئاً إِذَا لم يُقَدَّرِ ؟

وقال « جميل » :

أُقَدِّرُ أَمراً لست أُدرى : أناله ؟ وما يقدرُ الإنسانُ : فاللهُ قَادِرُ

== وأمره يضعف ، شاور عمرو بن العاص ، وقال له : ما ترى ؟ فقال : مر الناس برفع المصاحف .
فأمر بحسائه مصحف فرفعت . فلما علم أصحاب على ذلك كفوا عن التل ، فقال لهم : إن
هذه خديعة . فسألوهم ما شأن هذه المصاحف ؟ فقال معاوية : نجعل القرآن حكماً بيننا وتنبؤ
لدى السلم ، فكان ذلك سبب تحكيم الحكيمين : عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ،
وخروج الحوارج ... » .

(١) في اللسان ٦ / ٣٨٢ « والقدر - بفتح الدال - كالقدر - بسكونها - وجمعها جميعا :
أقدار ، وقال اللحياني : القدر - بالفتح - الاسم ، والقدر - بالسكون - المصدر ، وأنشد : *
كل شيء حتى أخيك الخ .

(٢) المرار شاعر إسلامي من مخضرمي الدولتين ، كان يهاجى المساور بن هند ، راجع ترجمته
في الشعر والشعراء ٢ / ٦٨ - ٦٨١ والأغاني ٩ / ١٥٨ - ١٦١ ومعجم الشعراء ص ٤٠٨ - ٤٠٩ ..

وقال « ابن الدُمَيْنَةَ » :

زُورُوا بَنَاءَ الْيَوْمِ سَلِمَىٰ أَيْهَا النَّفَرُ وَنَحْنُ لِمَا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا التَّدَرُّ (١)

وقال « الْفَرَزْدَقِ » :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَعِيِّ لَمَّا غَدَتُ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارٍ (٢)

وَلَوْ ضَدَّتْ بِهَا كَفْنِي وَنَفْسِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلتَّقْدَرِ الْخِيَارُ (٣)

وقال « الْقَسَّ » (٤) :

قَدْ كُنْتُ أَعْدِلُ فِي السَّفَاهَةِ أَهَابَهَا فَاعْجَبْ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ

فَالْيَوْمَ أَعْذِرُهُمْ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا سُبِّلُ الْغَوَايِقِرَ وَالْهُدَىٰ أَقْسَامُ

(١) ديوانه ص ٤٨ .

(٢) ديوانه ص ٣٦٣ والكامل ٨٢/١ واللسان ١٨٦/١٠ وروى المبرد بسنده عن أبي شفلر راوية الفرزدق قال : قال لى الفرزدق يوما : امض بنا إلى حلقة الحسن - البصرى - فإنى أريد أن أطلق النوار ، فقلت : لى أخاف عليك أن تدبها فك ، ويشهد عليك الحسن وأصحابه ، فقال : امض بنا جئنا حتى وقفنا على الحسن فقال : كيف أصبحت يا أبا سعيد ؟ فقال بخير ، كيف أصبحت يا أبا فراس ؟ قال : تعلمن أن النوار منى طالق ثلاثا ، فقال الحسن وأصحابه : قد سمعنا . قال : فانطلقنا ، فقال لى الفرزدق : يا هذا ، إن فى قلبى من النوار شيئا ، فقلت : قد حذرتك . فقال : ندمت ندامة الكسعى الخ « والكسعى : هو محارب بن قيس من بنى كسيلة ، الذى يضرب به المثل فى الندامة ، وهو راجل رام رمى بعد ما أسدب الليل غيرا فأصابه ، وظن أنه أخطأ فكسر قوسه ، ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولا ، وانظر تفصيل قصته وأشعاره فيها فى اللسان ١٨٦/١٠ - ١٨٧ .

(٣) فى الكامل : « ولو أنى ملكت يدى ونفسى » وقبل هذا البيت :

وكانت جننى نخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار

(٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى عمار ، من بنى جشم بن معاوية ، وكان فقيرا ، عابدا من عباد مكة ، وكان يسمى النفس لعبادته ، وقد فتن بسلامة الغنية ، جارية سهيل بن عبد الرحمن ، وشاعت فتنته بها وظهرت . فغلب عليها لقبه ، وسميت سلامة النفس ، وفى ذلك يقول عبيد الله ابن قيس الرقيات :

لقد فتنت ربا وسلامة النفس فلم تترك للنفس عقلا ولا نفسا

راجع تفصيل ذلك فى الأغانى ٦/٨ - ٧ وعبود الأخبار ٤/١٣٤ - ١٣٥ .

وقال « ابن أحمَرَ »^(١) حين سُمِّيَ بطنه :

شَرِبْنَا وَدَاوَيْنَا ، وَمَا كَانَ ضَرًّا نَا - إِذَا اللَّهُ حَمَّ الْقَدْرَ - أَلَّا نُدَاوِيَا^(٢)
وقال « الشَّمَاخ » :

وإِنِّي عَدَانِي عَنكََا غَيْرَ مَاقِتِ نَوَارَانِ مَكْتُوبِ عَلِيٍّ بُعَاثَهَا^(٣)

أى حاجتان عسيران . والنوار : النور . مكتوب عليّ / أى مقدور [٦١] عليّ طلبهما .

وقال « الأَعَشَى » :

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا

أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحَيْلَةِ الْحَيْلُ^(٤)

يعنى : هم موقنون بأن ما قدر وحتم لا يدفع بالحيلة ، فهم مؤطنون ١٠
أنفسهم عليه .

وقال « أبو زُبَيْدٍ » :

فَلَا نَكُ كَالْمَوْقُوسِ عَن ظَهْرِ رَحْلِهِ تَرَدَّتْ بِهِ أَسْبَابُهُ وَهُوَ يَنْظُرُ

(١) هو أبو الخطاب عمرو بن أحمَر الباهلي ، شاعر جاهلي صحيح الكلام ، كثير الغريب ، أدرك الإسلام فأسلم وغزا مغازي الروم وأصيبت عينه هناك . ونزل الشام وعمره تسعين سنة ، وسقى بطنه فأت في عهد عثمان ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١ / ٣١٥ - ٣١٨ ومعجم الشعراء ص ٢١٤ وطبقات الشعراء ص ٤٩٢ - ٤٩٣ .

(٢) البيت من قصيدة ذكرها المؤلف في الشعر والشعراء ١ / ٣١٦ ، وذكره أيضاً في عيون الأخبار ٣ / ٢٧٤ « حم المرء » .

(٣) في ديوانه ص ٨٨ « عنكم » عداني : صرفني وشغلني ، غير ماقِت : ميقض . ونواران : تثنية نوار ، وهي النور من الرية . والمعنى : « ان طلب وصل هاتين المرأتين حبسه عن مخاطب » وقد ذكر البيت المؤلف في كتاب المعاني الكبير ٢ / ٨٧١ .

(٤) ديوانه ص ٤٥ : « علموا : أيقنوا أن ما قدر الله لا بد منه ، وروى : « عن ذي الحيلة الأجل »

أسبابه : المقادير ، تردت به وهو ينظر لا يقدر أن يدفع ذلك .
والموقوص : الذي قد اندقت عنقه .

وقال « الراعي » :

وهنَّ يُحَاذِرْنَ الرَّدَى أَنْ يُصِيبَنِي ومن قبل خلقي خطَّ ما كنتُ لاقياً
وكأنَّ ترى من مسعفٍ بمنيةٍ يُجَنَّبُهَا أَوْ مُعَصِمٍ لَيْسَ نَاجِياً^(١)
وقال « أفنون التَّعَابِي »^(٢) :

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقى إذا هو لم يجعل له الله واقياً^(٣)
وقال « لبيد بن ربيعة العامري » :

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَقَلَ وَيَأْذِنُ اللَّهُ رَبِّنِي وَعَجَلَ^(٤)
من هداه سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

أفتري لبيداً أراد بقوله : من شاء أضل ، أى سُمي ضالاً ؟ لا لعمرك
الله / ما عرف هذا لبيدٌ ولا وجدته في شيء من اللغات . والمعنى في ضلَّت ،
وأضلَّت ، ويشرح صدره للإسلام ، ويجعل صدره ضيقاً حرجاً — يمتنع
على التأويل المطلوب بالحيلة عند من عرف اللغة .

(١) في اللسان ١١ / ٥٣ وكل شيء دنا فقد أسعف ، ومنه قول الراعي

* وكأنَّ ترى من مسعفٍ بمنية *

(٢) لقب لشاعر جاهلي ، اسمه : صريم بن معشر بن ذهل ، لقب بذلك ، لأنه قال في بيت :
« إن للشباب أفنونا » راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١ / ٣٨٢ والمؤتلف والمختلف ص ١٥١ .

(٣) البيت من أبيات في المفضليات ص ٢٦١ والشعر والشعراء ١ / ٣٨٢ والمؤتلف ص ١٥١
والصناعتين ص ١٦٤ وتاج العروس ١٠ / ٣٩٨ .

(٤) ديوانه ص ١١ وبين البيتين فيه :

ما حمد الله فلا تد له بيديه الخير ما شاء فعل

والبيت الأول في الكامل ٢ / ٢٤٦ ونظام الغريب ص ٢٣٧ واللسان ١٤ / ١٩٤ والنفل

— بالبحريك الغنيمة والهبة ، والثاني في اللسان ١٣ / ٤١٥ .

• وربما جعلت العربُ « الإضلال » في معنى الإبطال والإهلاك ؛

لأنه يؤدّى إلى الملكة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : أإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لِنَبِيٍّ خَلَقَ جَدِيدًا ﴾^(١) ، أى بطلنا ولحقنا بالتراب وصرنا منه . والعرب تقول : ضلّ الماء في الزبن : إذا غاب اللبن عليه فلم يتبّين .

وقال « النابغة الذبياني » يرثى بعض الملوك :

وَأَبَ مُضْلُوهُ بَعِينٍ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ^(٢)
أى قابروه ، سمّاهم مضلّين لأنهم غيّبوه وأفقدوه فأبطلوه .

* * *

هذا مذهب العرب في « القدر » ، وهو مذهب كل أمة من العجم ،

وأنّ الله في السماء ، ما تركت على الجبلّة والفطرّة ، ولم تُنقل عن ذلك بالمقاييس والتلّيس .

١٠

وقد أعلمتكم في كتاب « غريب الحديث » أن فريقاً منهم يقولون :

لا يلزمنا اسم « القدر » من طريق اللغة ؛ لأنه يُتأوّل علينا / أنا نقول : [٦٣]
لا قدر ، فكيف نُنسبُ إلى ما نجد ؟

وأن هذا تمويهٌ ، وإنما نُسبوا إلى « القدر » لأنهم يضيفونه إلى أنفسهم ،

(١) سورة السجدة ١٠ . وتفسير غريب القرآن ٣٤٦ .

(٢) الجهرة ٣/٢٢٨ ، ٢٦٠ ، والأمالى ١/٢٤٧ والحويان ٣/٤٨٩ وفي اللسان ١٣/٤١٩
« وأصل الميت : إذا دفن ، وروى بيت النابغة الذبياني يرثى النعمان بن الحارث بن أبي شمراة الساساني :

فإن تمحي لا أمالك حياتي وإن تمت فا في حياة بعد موتك طائل

فأب مضلوه الخ يريد بتضليه : دافنيه حين مات . وقوله : بعين جلية أى بغير صادق أنه ملط . والجولان : موضع بالشام . أى دفن بـدفن النعمان الحزم والعطاء » وانظر البحر ٢/٤٨٩ .

وغيرهم يجعله الله دون نفسه ، ومُدعَى الشيء لنفسه أَوْلَى بأن ينسب إليه من جعله لغيره .

* * *

● وأما الطاعنون على القرآن « بالحجاز » فإنهم زعموا أنه كَذِبٌ ،

٥ لأن الجِدَارَ لا يُريدُ ، والقَرِيَةَ لا تُسأل .

وهذا من أشنع جهالاتهم ، وأدملها على بسوء نظرهم ، وقلة أفهامهم .

ولو كان (١) الحجاز كَذِبًا ، وكلُّ فعل يُنسب إلى غير الحيوان باطلاً —

كان أكثرُ كلامنا فاسدًا ؛ لأننا نقول : نَبَتَ البقلُ ، وطلات الشجرة ،
وَأَبْنَعَتِ الثمرة ، وأقام الجبل ، ورخصَ السَّعر .

[٦٤] وتقول : كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا / والفعل لم يكن
وإنما كُؤن .

وتقول : كان الله . وكان بمعنى حَدَّثَ ، والله ، جل وعز ، قبل كل

شيء بلا غاية ، لم يحدث : فيكون بعد أن لم يكن .

والله تعالى يقول : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ (٢) وإنما يعزم عليه .

ويقول تعالى : ﴿ فَمَا رََبِّحَتْ بِحَارِثَتُهُمْ ﴾ (٣) وإنما يُربح فيها .

١٥

ويقول : ﴿ وَجَاؤَا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ (٤) وإنما كَذِبٌ به .

(١) نقل هذا الكلام ابن رشيق في العمدة ٢٣٦/١ .

(٢) سورة محمد ٢١ . وأحال في تفسير غريب القرآن ٤١١ على ما هنا .

(٣) سورة البقرة ١٦ .

(٤) سورة يوسف ١٨ .

ولو قلنا^(١) لَمُنْكَرٍ لِقَوْلِهِ : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ﴾^(٢) : كيف
كنت أنت قائلاً في جدارٍ رأيتَه على شفاً انهيار : رأيتَ جداراً ماذا ؟
لم يجدُ بدءاً من أن يقول : جِدَارًا يَهْمُ أَنْ يَنْقَضَ ، أو يكاد أن ينقضَ ،
أو يقارب أن ينقضَ . وأياً ما قال فقد جعله فاعلاً ، ولا أحسبه يصلُ إلى
هذا المعنى في شيء من لغات العجم ، إلا بمثل هذه الألفاظ .

وَأَشَدُّنِي « السَّجِسْتَانِي » عَنْ « أَبِي عُبَيْدَةَ » فِي مِثْلِ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ يُرِيدُ
أَنْ يَنْقَضَ ﴾^(٣) :

يُرِيدُ الرُّمْحُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ وَيَرْغَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ^(٤)
وَأَشَدُّ الْفَرَاءِ :

١٠ إِنْ دَهْرًا يَأْفُ شَمْلِي بِجُمْلٍ لِرِمَانٍ يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ^(٥)
والعرب تقول : بأرض فلان شجرٌ قد صاح . أى طال ؛ لَمَّا تَبَيَّنَ

(١) نقل هذا الكلام ابن رشيقي في العمدة ٢٣٦/١ .

(٢) سورة الكهف ٧٧ .

(٣) نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ / ٤١٠ : « يريد أن ينقض » وليس للحائظ
إرادة ، ولا الموت ، ولكنه إذا كان في هذه الحال من ربه ، فهو لإرادته ، وهذا قول العرب
في غيره . قال [الحارثي] : يريد .. بنى براء .. عقيل « ومجازه : يقع ، يقال : انقضت الدار :
إذا انهدمت وسقطت . وقرأ قوم : « أن ينقاض » ومجازه : أن ينقلع من أصله ويتصدع ،
بأنزلة قولهم : قد انقاضت السن . أى انصدعت وتقلعت من أصلها ، يقال : فراق كقيض
السن . أى لا يجتمع أهله . قال :

فراق كقيض السن ، فالصبر لانه لكل أناس عثرة وجبور

(٤) مجاز القرآن ١ / ٤١٠ والبيت في الصناعتين غير منسوب ص ٢١٢ وتفسير الطبري

١٦ / ١٨٦ وكذلك في اللسان ٤ / ١٧١ وفيه : « ويدعل عن دماء » .

(٥) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ٤ / ٥٥ والصناعتين ص ٢١٢ وفيه « شملى بسلامي »

وتفسير الطبري ١٥ / ١٨٧ .

الشَّجَرُ لِلنَّاطِرِ بطوله ، ودلَّ على نفسه - جعله كأنه صائحٌ ؛ لأن الصائح يدلُّ على نفسه بصوته .

ومثله قولُ « العجاج » :

* كَالكَرْمِ إِذْ نَادَى مِنَ الْكَافُورِ ^(١) *

ويقال : « هذا شجرٌ واعدٌ » إذا نورٌ ، كأنه لما نورٌ واعدٌ أن يُشمر .
« ونباتٌ واعدٌ » : إذا أُقْبِلَ بِمَاءٍ وَنَضْرَةٍ .

قال « سويدُ بن كراعٍ » ^(٢) :

رَعَى غَيْرَ مَدْعُورٍ بَيْنَ رَاقِهِ لِعَاعٍ تَهَادَاهُ الدَّ كَادِكُ وَاعِدٌ ^(٣)

في أشباه لهذا كثيرة ، سنذكر ما نحفظ منها في كتابنا هذا مما أتى في كتاب الله ، عز وجل ، وأمثاله من الشعر ، ولغات العرب ، وما استعمله الناس في كلامهم . ١٠

ونبدأ بباب الاستعارة ؛ لأن أكثر المجاز يقع فيه .

(١) ديوانه ص ٢٧ وقوله :

غراء تسي نظر النطور بفاحم يكف أو مذكور

وهو في الجهرة ٣/٣٨٩ له وكذلك المخصص ١٠/٢١٦ ، واللسان ١٢/١١٢ والعمدة ١/٢٣٨ ومبادئ اللغة ص ١٧٨ وفي اللسان ٦/٤٦٥ : « كافور الطلعة : وعارؤها الذي ينشق عنها ، سمي كافورا لأنه قد كفرها ، أي غطاها . وقول العجاج . * كالكرم الخ . كافور الكرم : الورق المعطى لما في جوفه من العقود ، شبهه بكافور الطلع لأنه ينفرج عما فيه .
(٢) سويد بن كراع العكلى ، شاعر فارس مقدم ، من شعراء الدولة الأموية كان في آخر أيام جرير والفرزدق ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢/٦١٦ - ٦١٧ وطبقات الشعراء ص ١٤٧ - ١٤٩ والأغاني ١١/١٢٧ - ١٣٠ .

(٣) البيت له في اللسان ٤/٤٧٩ ، والعمدة ١/٢٣٨ وهو غير منسوب في الأمالى ١٠/١٨١ والمخصص ١٠/١٨٣ وعجزه له في الصناعتين ص ٢١٢ وفي اللسان ١٠/١٩٥ « قال سويد ابن كراع ووصف ثورا وكلابا : رعى غير مدعور الخ . راقه : أعجبه . واعد : يرجى منه خير وتام نبات . واللعاغ : نبت ناعم في أول ما يذبت . »

باب الاستعارة

فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة ، إذا كان المعنى بها بسببٍ من الأخرى ، أو مجاوراً لها ، أو مُشاكلاً . فيقولون للنبات : نوء لأنه يكون عن النوء عندهم .

[٦٥]

قال « روبة بن العجاج » / :

* وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَزِقِ^(١) *

أى جفّ البقل .

ويقولون للمطر : سماء ؛ لأنه من السماء ينزل ، فيقال : ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم .

قال « الشاعر »^(٢) :

١٠ إذا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا^(٣)

ويقولون : ضحكت الأرض : إذا أنبتت ؛ لأنها تبدى عن حُسن

(١) المخصص ١٢٩/١٠ والصناعتين ص ٢١١ وفي ديوانه ص ١٠٥ :

وجف أنواء الريح المرتزق واستن أعراف السفا على القيق وانظر لشرح الأخير اللسان ٢٠١/١٢ .

(٢) هو موعود الحكماء ، معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، كما في الاقتضاب ص ٣٢٠

واللسان ١٢٣/١٩ ومعجم الشعراء ص ٣٩١ والمفضليات ص ٣٥٩ .

(٣) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢١٢ ومقاييس اللغة ٩٨/٣ وفي الأمالي ١٨١/١

« وأنشد ابن قتيبة : إذا سقط السماء الخ وقال أبو بكر : يقال ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم ، أى مواقع الغيث » ونسبه ابن رشيق في العمدة ٢٣٧/١ لجرير بن عطية . وصدده غير منسوب في الصحاح ص ٦٣ .

وقال ابن السيد في شرحه : « يقول : إذا نزل المطر بأرض قوم فأخضبت بلادهم وأجدبت

بلادنا - سرنا إليها فرعيننا نباتها ، وإن غضب أهلها لم نبال بغضبهم لغزتنا ومنعتنا » .

النبات ، وَتَنْفَقُ عَنِ الزَّهْرِ ، كَمَا يَفْتَرُ الضَّاحِكُ عَنِ الثَّغْرِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لَطَلْعِ النَّخْلِ إِذَا انْفَتَحَ عَنْهُ كَأَفْوَرُهُ^(١) : الضَّحْكُ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ يَبْدُو مِنْهُ لِلنَّاضِرِ كِبْيَاضِ الثَّغْرِ . وَيُقَالُ : ضَحَكَتِ الطَّلَعَةُ ، وَيُقَالُ : النَّوْرُ يُضَاحِكُ الشَّمْسَ ؛ لِأَنَّهُ يَدُورُ مَعَهَا .

وقال « الأَعْشَى » يذَكَرُ رَوْضَةً :

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوَكْبِ شَرِيقٍ مُؤَزَّرٍ بِعَمِيمٍ النَّبْتُ مُكْتَهِلٌ^(٣)
وقال « آخِر » :

* وَضَحِكَ الْمُنْزُ بِهَا تَمَّ بَيْكِي^(٤) *

يُرِيدُ بِضَحْكِهِ انْعِقَاقَهُ^(٥) بِالْبَرْقِ ، وَيَبْكَاؤُهُ : الْمَطَرُ .

وَيَقُولُونَ : لَقِيتُ مِنْ فُلَانٍ عَرَقَ الْقَرِيبَةِ ، أَيْ شِدَّةَ وَمَشَقَّةَ . وَأَصْلُ هَذَا أَنْ حَامِلَ الْقَرِيبَةِ يَتَعَبُ فِي تَقْلِيلِهَا حَتَّى يَعْرِقَ جَبِينَهُ ، فَاسْتَعِيرَ عَرَقُهَا فِي مَوْضِعِ الشَّدَّةِ^(٥) .

وَيَقُولُ النَّاسُ : لَقِيتُ مِنْ فُلَانٍ عَرَقَ الْجَبِينِ ، أَيْ شِدَّةَ .

(١) اللسان ١٢/٣٤٦ .

(٢) الصناعتين ص ٢١٢ واللسان ٥/٧٦ وديوانه ص ٤ وفي اللسان ١٤/١٢٢ « وقول الأَعْشَى : يُضَاحِكُ الشَّمْسَ ، مَعْنَاهُ : يَدُورُ مَعَهَا ، وَمَضَاحِكَتُهُ إِيَّاهَا : حَسَنٌ لَهُ وَنَضْرَةٌ . وَالسُّكُوكُ : مَعْظَمُ النَّبَاتِ . وَالشَّرِيقُ : الرِّيَانُ الْمَمْتَلِيُّ بِمَاءٍ . وَالْمُؤَزَّرُ : الَّذِي صَارَ النَّبَاتُ كَالْإِزَارِ لَهُ . وَالْعَمِيمُ : النَّبْتُ السَّكَنِيُّ الْحَسَنُ ، وَهُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْجَمِيمِ ، يُقَالُ : نَبْتُ عَمِيمٍ وَمَعْمٍ وَعَمَمٍ . وَآكْتَهَلْتُ الرَّوْضَةَ : إِذَا عَمَّهَا نَبْتُهَا » .

(٣) الصناعتين ٢٣٩ والميوان ٣/٧٥ غير منسوب فيهما ، وهو في أمالي المرتضى ٢/٩٤ دكين الراجز ، وقبله فيه :

* جِن النَّبَاتِ فِي ذُرَاهَا وَزَكَ *

(٤) الانشقاق : الانشقاق .

(٥) قال الأصمعي : « عَرَقَ الْقَرِيبَةَ مَعْنَاهُ الشَّدَّةُ ، وَلَا أُدْرِي مَا أَصْلُهُ » . وَانظُرْ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي مَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ فِي اللِّسَانِ ١٢/١١١ - ١١٢ .

ومثل هذا في كلام العرب كثير يطول به الكتاب ، وسنذكر ما في كتاب الله تعالى منه .

* * *

● فن الاستعارة في كتاب الله قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ

عن ساقٍ ﴾^(١) أى عن شِدَّةٍ من الأمر ، كذلك قال « قَتَادَةُ » . وقال « إبراهيم » : عن أمر عظيم .

وأصل هذا أن الرجل إذا وَقَعَ في أمرٍ عظيمٍ يحتاج إلى معاناته والجدِّ فيه - شَمَّرَ عن ساقِهِ ، فاستُعيرت « الساق » في موضع الشدة .

وقال « دُرَيْدُ بن الصَّمَّة » :

كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صُبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ طَلَّاعٌ أَنْجِدُ^(٢) .
وقال « الهذلي » :

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمِضُوقَةٍ أَشْمَرٌ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِثْرَى^(٣)

* * *

(١) سورة القلم ٤٢ . وأحال في تفسير غريب القرآن ٤٨١ على ما هنا .
(٢) البيت له من قصيدة في الأصمعيات ص ١١٣ وجمهرة أشعار العرب ص ١١٨ وديوان المعاني ٥٦/١ والصناعتين ٣٠٥ : « صبور على الغزاء » وحاسة أبي تمام بشرح التبريزي ٣٠٨/٢ « بعيد من الآفات طلاع أنجد » وكميش الإزار ، مثل في الجدد والتشمير ، والكميش والكميش : الخفيف السريع الحركة ، وأضاف الـكميش إلى الإزار على المجاز ، كما يقال : عفيف الحجة ، وتقى الجيب . وقوله : « خارج نصف ساقه ، يصفه بالتشمير . وبعيد من الآفات ، يريد أنه لاداء به وهو سليم الأعضاء » والبيت غير منسوب في اللسان ١٢٣/١٣ وفيه : « الجلاء : الخصلة العظيمة » .

(٣) هو أبو جندب الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ، القسم الثالث ص ٩٢ واللسان ١١٥/١١ ، ١١٥/١١ ، ٢٤٤/١١ ، ٢٤٨/١٧ ، وهو في الأضداد ١١٣ والمخصص ١٢/١٢٥ والمخرزاة ٣/٣٢١ وشرح شواهد الشافية ص ٣٨٣ . مِضُوقَةٌ : أى أمر ضافه ، أى نزل به وشق عليه ، وإنما يخبر عن حاله ، وليس يخبر بكنيت عما مضى من فعله .

• ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^(١) ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ [٦٦] نَقِيرًا^(٢) « والفتيل » : ما يكون / في شقّ النّوأة . « والنقيرُ » : النُقْرَةُ في ظهرها . ولم يُرِدْ أنهم لا يظلمون ذلك بعينه ، وإنما أراد أنهم إذا حوسبوا لم يُظلموا في الحساب شيئاً ولا مقدّار هذين التّافهين الحثيرين .

• والعرب تقول : ما رَزَّأَتْهُ زِبَالًا . « والزبَالُ » ما تحمله النملة بنمها ، يريدون ما رَزَّأَتْهُ شيئاً .

وقال « النابغة الذبياني » :

يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرِزُّ الْعَدُوَّ فَتِيلًا^(٣)

وكذلك قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾^(٤) وهو « الفوقة » التي فيها النّوأة . يريد ما يملكون شيئاً . ١٠

• ومنه قوله عز وجل : ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^(٥) أي قصدنا لأعمالهم وعمدنا لها . والأصل أن مَنْ أراد القُدُومَ إلى موضع عمد له وقصدَه .

« والهباء المنثور » : ما رأيتَه في شعاع الشمس الداخل من كُوَّة البيت .

(١) سورة النساء ٤٩ ، والإسراء ٧١ . وتفسير غريب القرآن ٢٥٩ .

(٢) سورة النساء ٢٤ وانظر الصناعتين ص ٢٠٥ .

(٣) البيت للنابعة في هجاء النعمان بن المنذر ، أو قاله على لسانه حاسدوه ، كما في الشعر والشعراء ١١٧/١ وللنايفة في الصناعتين ص ٢٠٦ والأغانى ١٦٦/٩ ومقاييس اللثة ٤٧٢/٤ وهو لعبد القيس بن خفاف البرجمي في هجاء النعمان ، كما في الحيوان ٤ / ٣٧٩ . ومعنى لا يرزأ : لا ينقص ، يقال : ما رزأته ماله ، أي ما نقصته .

(٤) سورة فاطر ١٣ وانظر الصناعتين ص ٢٠٦ .

(٥) سورة الفرقان ٢٣ . وتفسير غريب القرآن ٣١٢ .

و « الهباء المُنْبَثُّ » : ما سَطَعَ من سَنَابِك الخيل . وإنما أراد أننا أبْطَلْنَاهُ كما أَنَّ هذا مُبْطَلٌ لا يُلمَس ولا يَنْتَمَع به .

• ومنه قوله : ﴿ وَأُنْفِثُهُمْ هَوَاءً ﴾ ^(١) يريد أنها لا تَعْبِي خَيْرًا ؛ لأن المكان إذا كان خَالِيًا فهو هَوَاءٌ حتى يَشْغَلَهُ الشئ .

• ومثله قوله عز وجل : ﴿ وَكَذَلِكَ أُعْثِرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٢) يريد أطلَعْنَا عَلَيْهِمْ . وأصل هذا أن من عَثَرَ بشيء وهو غَائِلٌ ونظر إليه حتى يَمْرِفَهُ . فاستُعِيرَ العِثَارُ مكان التَّبَيِّن والظهور . ومنه يتول الناس : ما عَثَرْتُ على فلانٍ بسوءٍ قطُّ . أى ما ظَهَرْتُ على ذلك منه .

* * *

• ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ^(٣) أراد الخيل ، فسمَّاهَا الْخَيْرَ لما فيها من المنافع .

قال « الرَّاَجِزُ » ^(٤) بعد أن عدَّد فضائلها وأسباب الانتفاع بها - :

* فالخيلُ والخيراتُ في قرءَيْنِ ^(٥) *

(١) سورة إبراهيم ٤٣ وتفسير غريب القرآن ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٢) سورة الكهف ٢١ . وتفسير القرآن ٢٦٥ .

(٣) سورة ص ٣٢ وانظر المعاني الكبير ٨٥ / ١ .

(٤) هو أبو ميمون العجلي : الضر بن سلمة ، وقد ذكر ابن قتيبة بعض هذه الأرجوزة الطويلة في عيون الأخبار ١ / ١٥٦ ، وذكرها كلها مع شرحها في المعاني الكبير ١ / ١٧٠ - ١٧٦ .

(٥) في عيون الأخبار : « في قرئين » وفي المعاني ١ / ٨٥ ، ١٧٦ : « كالقرينين » ، والخزاة ٣ / ٦٤٣ .

وقال « طفيل » :

[٦٧] وللخيل أيامٌ فسنُ يضطربُ لها ويعرف لها أيامها الخير تعقب^(١)

* * *

• ومنه قوله عز وجل ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مِمَّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾^(٢). أى كان كافراً فهديناه وجعلنا له إيماناً يهتدى به سبيل الخير والنجاة ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾^(٣) أى فى الكفر . فاستعار « الموت » مكان الكفر ، « والحياة » مكان الهداية ، « والنور » مكان الإيمان .

• ومنه قوله عز وجل : ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾^(٤) أى إثمك . وأصل الوزر : ما حمله الإنسان على ظهره . قال الله عز وجل : ﴿وَلَسْنَا مُحْمِلِينَ أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾^(٥) أى أحمالاً من حللهم . فشبّه الإثم بالحمل ، فجعل مكانه ، وقال فى موضع آخر : ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾^(٥) يريد آثامهم .

* * *

(١) ديوانه ص ١٦ . « يقول : الخيل تأتى بالغم ، فمن يعرف لها أيامها الخير أعقبته ، قال : والخير صفة للأيام . قال أبو حاتم : كان سيبويه يقول : ويعرف لها أيامها تعقبه الخير ... » والبيت له فى المعانى الكبير ٨٥/١ والخزانة ٦٤٢/٣ والإيضاف ٢٥٧ والصناعتين ٢١٣ .

(٢) سورة الأنعام ١٢٢ .

(٣) سورة الشرح ٢ . وتفسير غريب القرآن ٥٣٢ .

(٤) سورة طه ٨٧ . وتفسير غريب القرآن ٢٨١ .

(٥) سورة العنكبوت ١٣ ، وتفسير غريب القرآن ٣٣٧ .

• ومن ذلك قوله: ﴿وَلَكِنَّ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾^(١) أى نكاحاً، لأن النكاح يكون سراً ولا يظهر، فاستُعير له السرُّ.
قال «رُوْبَةٌ»:

* فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ^(٢) *

والعسق: الملازمة.

• ومنه قوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾^(٣) أى مُزْدَرَعٌ لَكُمْ كما تُزْدَرَعُ الأَرْضُ.

• ومنه قوله: ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾^(٤) أى تَتَرَخَّضُوا. وأصل هذا أن يصرف المرء بصره عن الشيء ويُغْمِضُهُ، فسُمِّي التَّرَخُّصُ إغْمَاضاً. ومنه يقولُ الناسُ للبائع: أَعْغِضْ وَغْمِضْ. يريدون ١٠ لا تستص وكن كأنك لم تبصر.

• ومنه قوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾^(٥) لأنَّ المرأة والرجل يتجردان ويحتمعان في ثوب واحد، ويتضامان فيكون كلُّ واحدٍ منهما للآخر بمنزلة اللباس.

(١) سورة البقرة ٢٣٥. وتفسير غريب القرآن ٩٠.

(٢) ديوانه ص ١٠٤ وقوله: «* أجنه في مستكنات الخلق * وبمده: * ولم يضعها بين فرك وعسق * وانظر اللسان ٢٢٢/٦، ١٢٢/١٢٢ «عسق به يسق عسنا: لرق به ولزمه وأولع به، وعسقت الناقة بالفحل: أربت، وكذلك الحمار بالأنان ..» وفي مجاز القرآن ٧٦/١: «ففف، يني عن غشيانها، أراد الحمار» وهو غير منسوب في المخصص ١١١/٥.

(٣) سورة البقرة ٢٢٣. وتفسير غريب القرآن ٨٤، ومجاز القرآن ٧٣/١.

(٤) سورة البقرة ٢٦٧.

(٥) سورة البقرة ١٨٧.

قال « النابغة الجعدى » :

إِذَا مَا الضَّجِيعُ نَتَى جِيدَهَا تَدَاعَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسًا^(١)

* * *

• ومنه قوله : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَّهَّرْ ﴾^(٢) أى طهّر نفسك من الذنوب ،
• فكفى عن الجسم بالثياب ؛ لأنها تشتمل عليه .

قالت « ليلي الأخيلية » وذكرت إبلا :

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَلَا تَرَى لَهَا شِبَهًا إِلَّا النَّعَامَ الْمُنْفَرًا^(٣)
أى ركبوها فرموها بأنفسهم .

وقال « آخر » :

لَا هُمْ إِنْ عَامَرَ بَنَ جَهَمٍ أَوْ ذَمَّ حَجًّا فِي ثِيَابٍ دُسْمٍ^(٤) ١٠
أى هو متدنّس بالذنوب . / [٦٨]

والعرب تقول : قومٌ لطافُ الأزر . أى خاصُّ البطون ؛ لأنَّ الأزرَ
ثلاثٌ عليها . ويقولون : فدّى لك إزارى . يريدون : بدنى ، فتضع الإزار
موضعَ النَّفسِ .

(١) البيت له فى اللسان ٨٧/٧ والشعر والشعراء ٢٥٥/١٤ وعجزة فى مجاز القرآن ٦٧/١ -

(٢) سورة المدثر ٤ .

(٣) البيت لها فى المعانى الكبير ٤٨٦/١ وفيه : « يعنى بأجسام خفاف ، يريد ركبوها »
والصناعتين ص ٢٧٧ والفاثق ٢٨/١ وهو غير منسوب فى اللسان ٢٣٩/١ وفيه : « رموها ،
يعنى الركاب بأبدانهم » .

(٤) فى أساس البلاغة ٢٧١/١ غير منسوب ، والمعانى الكبير ٤٨١/١ وشرحه ابن قتيبة
هناك بقوله : « أو ذم : أوجب وعقد ، فى ثياب ، أى فى جسم غير طاهر » وهو غير منسوب
أيضاً فى اللسان ١١٧/١٦ « أى متلطخة بالذنوب ، يعنى أحرم باللمح وهو مدنس بالذنوب »
وفى ٩٠/١٥ « الدسم : الوضر والدنس » -

قال « الشاعر » :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةً إِزَارِي^(١)

وقد يكون الإزارُ في هذا البيت : الأهل^(٢) . قال « الهذلي » :

تَبْرًا مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبِرِّهِ وَقَدْ عَلِمْتُ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارُهَا^(٣)

أى نفسها .

ويقولون للعقافِ : إزارُ ؛ لأنَّ العفيفَ كأنَّه استترَ بما عفا .

وقال « عدى بن زيد » :

أَجَلِ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَا أَحْكِي بِصُلْبِ وَإِزَارِ^(٤)

(١) البيت لأبي المنهال بقبيلة الأكبر الأشجعي ، كما في اللسان ٧٥/٥ وفي ٣٥٠/٨ غير منسوب ، وكذلك في الصناعتين ص ٢٧٧ ولقبيلة في المؤلفات والمختلف ص ٦٢ وأبواب مختارة ص ١٠ والعقد ٤٦٣/٢ والعمدة ٢٨١/١ . وسيأتي البيت مع أبيات آخر في ص ١١٤ من صفحات الأصل المخطوط .

(٢) راجع ألف باء للبلوي ١٣٠/٣ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوانه ص ٢٦ واللسان ٧٣/٥ والمعاني الكبير ٤١٣/١ وقال ابن قتيبة في شرحه : « بزّه : سلاحه ، وقد علقت دم القتييل لإزارها ، هذا مثل ، يقال : حملت دم فلان في ثوبك ، أى قتلته . قال الأصمعي : هذه امرأة نزل بها رجل فتخرجت أن تدهنه وأن ترجل شعره ، ثم جاء كلب لها فولغ في لئامها ففسلته سبع مرات ، وذلك بعين الرجل ، يتعجب منها ومن ورعها ، فبينما هو كذلك أتاها قوم يطالبون عندها قتيلا ، فانتفلت من ذلك وحلفت ؛ ثم فقتلوا منزلها فوجدوا القتييل وسلاحه في بيتها » ومعنى انتفلت : أنكرت . وهو له في الجمهرة ٣٢٨/٢ .

(٤) الجمهرة ٢٣٥/٣ ، وفي اللسان ٥١/١ حكى العقدة وأحكاها : شدها وأحكمها ، قال عدى بن زيد :

أَجَلِ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مِنْ أَحْكَأ صُلْبًا بِإِزَارِ

أراد فوق من أحكأ إزارا بصلب . معناه فضلكم على من ائتمرت فشد صلبه بإزار ، أى فوق الناس أجمعين ؛ لأن الناس كلهم يحكثون أزهرهم بأصلاهم . ويروى :

* فوق ما أحكى بصلب وإزار *

أى بحسب وعفة ، أراد بالصلب ههنا : الحسب ، وبالإزار : العفة عن المحارم « أى فضلكم الله بحسب وعفاف فوق ما أحكى أى ما أقول » . وقد ورد في اللسان أيضاً ٧٥/٥ ، ٢٠٨/١٨ ، وانظر تهذيب الألفاظ ٥٤٨ .

فالصَّبُّ : الحَسْبُ ، سَمَاءٌ صُلْبًا لِأَنَّ الحَسْبَ : العَشِيرَةَ . وانخَلَقُ . من ماء الصَّابِ . والإِزَارُ : العِفَافُ .

ويجوز أن يكون سَمَى العَشِيرَةَ صُلْبًا لِأَنَّهم ظَهَرُ الرَّجْلِ ، والصُّبُّ في الظَّهِرِ .

* * *

• وقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ (١) : أى سِتْرًا وحِجَابًا لِأَبْصَارِكُمْ .

قال « ذو الرِّثْمَةِ » :

وَدَوِيَّةٌ مِثْلُ السَّمَاءِ اعْتَسَقَتْهَا وَقَدْ صَنَعَ اللَّيْلُ الحَصَى بِسَوَادٍ (٢)
أى لَمَّا أَلْبَسَهُ اللَّيْلُ سَوَادَهُ وَظَلَمْتَهُ ، كَانَ كَأَنَّهُ صَبَغَهُ .

وقد يَكْتَنُونَ بِاللِّبَاسِ وَالثَّوْبِ عِمَامَةً وَرَووقِ ، لِأَنَّ اللِّبَاسَ وَالثَّوْبَ وَاقِيَانِ سَاتِرَانِ .

وقال « الشَّاعِرُ » :

كَثَوْبِ ابْنِ بَيْضٍ وَقَاهِمُ بِهِ فَسَدَّ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلَا (٣)

قال الأصمعي : « ابن بيض » : رجلٌ نَحَرَ بَعِيرًا لَهُ عَلَى ثَنِيَّةٍ فَسَدَّهَا فَلَمْ يَقْدِرَ أَحَدٌ أَنْ يَجُوزَ ، فَضُضِرَبَ بِهِ لِلمَثَلِ فَقِيلَ : سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ (٤) .

(١) سورة الفرقان ٤٧ . وقد أحال في تفسير غريب القرآن ٣١٣ على ما هنا .

(٢) ديوانه ص ١٣٩ « ودوية : فلاة ، مثل السماء : في استوائها . اعتسقتها : سرت فيها على غير هداية » .

(٣) البيت لبشامة بن الغدير من قصيدة في الفضليات ص ٦٠ وطبقات الشعراء ص ٥٦٥ وهو له في الأغاني ٤٣/١٢ ونسبه في اللسان ٣٩٧/٨ لبشامة بن حزن ، وهو خطأ .

(٤) اللؤلؤ في أمثال العرب للمفضل الضبي ص ٧١ - ٧٢ وجمهرة الأمثال ص ١١٨ وجمع الأمثال ١ ٣٤١ و اللسان ٣٩٧/٨ .

وقال غير الأصمعي : « ابن بيض » رجلٌ كانت عليه إتاوةٌ فهرب بها فاتبعه مطالبه ، فلما خشي لحاقه وضع ما يطالبه به على الطريق ومضى ، فلما أخذ الإتاوة رجع وقال : « سدّ ابن بيض الطريق » أي منعنا من اتباعه حين وُفّي بما عليه ، فسكّنه سدّ الطريق ^(١) .

فكّنّى الشاعرُ عن البعير - إن كان التفسير على ما ذكر الأصمعي .

أو عن الإتاوة - إن كان التفسير على ما ذكر غيره - بالثوب ؛ لأنها وقياً .
كما بقي الثوبُ / .

[٦٩]

وكان « بعض المفسرين » يقول في قوله عز وجل : ﴿ وهو الذي جعل لكم الليل لباساً ﴾ ^(٢) أي سكّنا ، وفي قوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ ﴾ ^(٣) أي سكن لكم .

وإنما اعتبر ذلك من قوله : ﴿ جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ﴾ ^(٤) .
ومن قوله : ﴿ جعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ ^(٥) .

* * *

• ومن الاستعارة : ﴿ وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ﴾ ^(٦) يعني جنّته ، سماها رحمة ؛ لأن دخولهم إياها كان برحمته .

(١) راجع الأغاني ٤٢/١٢ - ٤٣ ، واللسان ٣٩٧/٨ وجمع الأمثال ١/٣٢٨ .

(٢) سورة الفرقان ٤٧ وتفسير الطبري ٦٤/١٩ .

(٣) سورة البقرة ١٨٧ .

(٤) سورة يونس ٦٧ .

(٥) سورة الأعراف ١٨٩ .

(٦) سورة آل عمران ١٠٧ وانظر الكشاف ١/٢٠٩ .

ومثله قوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ ﴾ (١) . وقد توَّضَعُ «الرحمة» موضع «المطر» لأنه ينزل برحمته .
قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ (٢) .
يعنى المطر .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ : لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ (٣) يعنى مفاتيح رزقه .

وقال تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ (٤)
أى من رزق .

* * *

١٠ • ومن الاستعارة : اللسان يوضع موضع القول ؛ لأن التول يكون بها . قال الله ، عز وجل ، حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ (٥) . أى ذكراً حسناً . وقال « الشاعر » :
إِنِّي أَتَدْنِي لِسَانَ لَا أُسْرُّ بِهَا مِنْ عَلَوٍ لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سَخَرٌ (٦)

(١) سورة النساء ١٧٥ .

(٢) سورة الأعراف ٥٧ .

(٣) سورة الإسراء ١٠٠ .

(٤) سورة فاطر ٢ .

(٥) سورة الشعراء ٨٤ وتفسير الطبرى ١٩/٥٤ .

(٦) البيت مطلع قصيدة لأعشى باهلة يرثي بها المنتشر بن وهب الباهلى ، وهى فى أمالى الشريف المرتضى ٣/١٠٥ - ١١٣ ، والكامل ٢/٢٩١ - ٢٩٢ والأصمعيات ٣٢ ، وأمالي اليزيدى ص ١٣ - ١٨ وجمهرة أشعار العرب ١٣٥ - ١٣٧ وهو فى الجمهرة ٣/١٤٠ وفى اللسان ١٩/٣١٦ « ويروى من علو وعلو - بفتح الواو وكسرهما - أى أتانى خير من أعلى » ورواية اليزيدى : « لى أنيت بشىء لا أسر به * ... « لا عجب فيه ... » ويروى من علو ومن عل ، يقال : أتيتك من علو ومن معال ومن عل . وقوله : لا عجب ، أى ليس بيدى ؛ لأن الناس يوتون =

أى أتانى خبره لا أسر به .

* * *

• ومنه الذِّكْرُ يوضع موضع الشرف ؛ لأنَّ الشَّرِيفَ يُذَكَّرُ .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَدِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾^(١) يريد أن القرآن

شرف لكم .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾^(٢) أى

شرفكم .

وقال : ﴿ بَلْ أَنْتِنَا هُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾^(٣) أى

أنتيناهم بشرفهم .

• ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهَا أَفٍ وَلَا تَنْهَرُهَا ﴾^(٤) أى ١٠

لا تستقل شيئاً من أمرها ، وتضيق به صدرأ ، ولا تغلظ لها .

والناس يقولون لما يكرهون ويستمتنون : أف له . وأصل هذا نفخك

للشئ يسقط عليك من تراب أو رماد وغير ذلك ، وللمكان تريد إماطة

الشئ عنه لتتقعد فيه . فقيل لكل مُسْتَنْقَلٍ : أف لك ، ولذلك تُحْرَكُ

بالكسر للحكاية ، كما يقولون : غاق غاق ، إذا حكوا صوت الغراب / [٧٠]

ويقتلون ، فلا سخر من ذلك ، أى لا عجب فيه ولا هزاء منه « واللسان مهنا : الرسالة ، كما
في الكامل ٢/٢٩٢ والجمهرة لابن دريد ٣/٤٨٧ ، وتاج العروس ١٠/٢٥٣ .

(١) سورة الزخرف ٤٤ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠ .

(٣) سورة المؤمنون ٧١ .

(٤) سورة الإسراء ٢٣ .

والوجه أن يُسكَّن هذا، إلا أنه يُحرِّك لاجتماع الساكنين، فربما نُؤنّ، وربما لم ينون، وربما حرِّك إلى غير الكسر أيضاً.

* * *

● ومنه قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ (١) يريد كلما هاجوا شراً وأجمعوا أمراً ليحاربوا النبي صلى الله عليه — سكته الله وَوَهَنَ أمرهم.

● ومنه قوله سبحانه: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (٢). الإصر: الثقل الذي ألزمه الله بنى إسرائيل في فرائضهم وأحكامهم، ووضعه عن المسلمين. ولذلك قيل للعهد: إصر.

١٠ قال تعالى: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ (٣) أى عهدى؛ لأن العهد ثقلٌ ومنعٌ من الأمر الذى أخذ له.

﴿وَالْأَغْلَالُ﴾: تحريمُ الله عليهم كثيراً مما أطلقه لأمّة محمد، صلى الله عليه وسلم، وجعله أغللاً لأن التحريم يمنع كما يقبض الفأس اليد، فاستعير.

١٥ قال «أبو ذؤيب» (٤):

(١) سورة المائدة ٦٤.

(٢) سورة الأعراف ١٥٧. وتفسير غريب القرآن ١٧٣.

(٣) سورة آل عمران ٨١.

(٤) البيتان ليسا لأبى ذؤيب الهذلى، وإنما هما لأبى خراش الهذلى، من قصيدة يروى بها زهير بن العجوة، كما فى ديوان الهذليين، القسم الثانى من ١٥٠ والأغانى ٢١ / ٥٨ قال أبو الفرج الأصفهاني: «قال الأصمى وأبو عمرو، فى روايتهما جميعاً: أخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فى يوم حنين أسارى، وكان فيهم زهير بن العجوة، فر به جميل بن ممر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، وهو مربوط فى الأسرى، وكانت بينهما لائحة فى الجاهلية فضرب عنقه، فقال أبو خراش يرثيه: الخ».

فَلَيْسَ كَهَيْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلِ^(١)
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلٍ سِوَى الْعَدْلِ شَيْئًا فَاسْتَرَاحَ الْعَوَازِلُ^(٢)

يقول : ليس الأمرُ كهيدِك إذ كنا في الدار ونحن نتبسطُ في كل
شئ ولا نتوقى ، ولكن أسلمنا فصرنا من موانع الإسلام في مثل الأغلال
المحيطة بالرقاب القابضة للأيدى .

ومن هذا قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾^(٣) ، أى قبضنا
أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله بموانع كالأغلال .

* * *

• ومن ذلك قوله : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾^(٤) ،

- يريد الختان ، فسماه صبغةً ؛ لأن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء
ويقولون : هذا طهرةٌ لهم كالختان للحنفاء ، فقال الله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾
أى الزموا صبغة الله لا صبغة النصارى أولادهم ؛ وأراد بها ملة إبراهيم
عليه السلام .

* * *

(١) البيتان في البحر المحيط ٤ / ٤٠٤ للهدلى . وفيه في الاول : « كهذا الدار » وفي
الثانى « ليس بقابل » وفي ديوان الهذليين : « أراد : الإسلام أحاط برفابتنا ، فلا نستطيع أن
نعمل شيئاً » .

(٢) رواية الأغانى : « سوى الحق » وفي البحر المحيط بعد البيت : « وليس ثم سلاسل ،
وإنما أراد أن الإسلام ألزمه أموراً لم يكن ملتزماً لها قبل ذلك ، كما قال [صلى الله عليه وسلم] :
الإيمان قيد الفتك » وفي ديوان الهذليين : « يقول : رجع الفتى عما كان عليه من فتوته وصار
كأنه كهل . قوله : فاستراح العوازل ، لأنهن لا يجدن ما يعذلن فيه سوى العدل ، أى
سوى الحق » .

(٣) سورة يس ٨ .

(٤) سورة البقرة ١٣٨ . وأحال في تفسير غريب القرآن ٦٤ على ما هنا .

[٧١] • ومنه قوله / ﴿ مَا هَآءِ مِنْ قَوَاقٍ ﴾^(١) ، أى ماها من تَنْظُرٍ
وَتَمَكُّثٍ إِذَا بَدَأَتْ ، ولذلك سَمَّاهَا سَاعَةً لِأَنَّهَا تَأْتِي بِفَتَّةٍ فِي سَاعَةٍ .
وأصل القَوَاقِ أَنْ تُحَلَبَ النَّاقَةُ ثُمَّ تُتْرَكَ سَاعَةً حَتَّى يَجْتَمِعَ اللَّبَنُ ثُمَّ تُحَلَبُ ،
فَمَا بَيْنَ الْحَلَبَتَيْنِ قَوَاقٍ^(٢) ، فاستعير القَوَاقِ فِي مَوْضِعِ الْإِنْتِظَارِ .

• ومنه قوله : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ
أَصْحَابِهِمْ ﴾^(٣) ، أى حَظًّا وَنَصِيبًا .

وأصلُ الذَّنُوبِ : الدَّلُوءُ ، وَكَانُوا يَسْتَقِيمُونَ الْمَاءَ ، فَيَكُونُ لِهَذَا ذُنُوبٌ وَلهَذَا
ذُنُوبٌ ، فَاسْتُعِيرَ فِي مَوْضِعِ النَّصِيبِ ، وَقَالَ « الشَّاعِرُ » :
إِنَّا إِذَا نَارَعَنَّا شَرِيبُ لَنَا ذُنُوبٌ وَلَهُ ذُنُوبٌ^(٤)

• والعرب تقول : « أَخِي وَأَخُوكَ أَيُّنَا أَبْطَشُ ؟ » يريدون :
أَنَا وَأَنْتَ نَصْطَرِعُ فَتَنْظُرُ أَيُّنَا أَشَدُّ ؟ فَيَسْكُنِي عَنْ نَفْسِهِ بِأَخِيهِ ، لِأَنَّ أَخَاهُ
كَنَفْسِهِ .

(١) سورة ص ١٥ . وتفسير غريب القرآن ٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٢) اللسان ١٢ / ١٩٢ .

(٣) سورة الذاريات ٥٩ . وتفسير غريب القرآن ٤٢٣ . ومجاز القرآن ٢ / ٢٢٨ .

(٤) في اللسان ١ / ٣٧٨ : « وَقَالَ الْفَرَاءُ : الذَّنُوبُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : الدَّلُوءُ الْعَظِيمَةُ ،
وَلَكِنَّ الْعَرَبَ تَذْهَبُ بِهِ إِلَى النَّصِيبِ وَالْحِظِّ ، وَبِذَلِكَ فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى : (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا)
أَيُّ أَشْرَكُوا (ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ) أَيُّ حِظًّا مِنَ الْعَذَابِ ، كَمَا نَزَلَ بِالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ،
« أَنْشَدَ الْفَرَاءُ :

لَهَا ذُنُوبٌ وَلَكُمْ ذُنُوبٌ فَإِنَّ أَبَيْتُمْ فَلَنَا الْقَلِيبُ »

وَأَنْشَدَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٩ / ٢٧ وَالرَّيْحَمِيُّ فِي الْكَشَافِ ٤ / ٣٣ :

* لَنَا ذُنُوبٌ وَلَكُمْ الْخُ * وَأَنْشَدَهُ أَبُو حِيَّانَ فِي الْبَحْرِ الْمِحْطِ ٨ / ١٣٢ :

وقال « العبدى » :

أخى وأخوك بطن النسيير ليس به من معدّ غريب^(١)
ويكنى عن أخيه بنفسه .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَلِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٢) ، أى لا تعيبوا إخوانكم
من المسلمين ؛ لأنهم كأنفسهم .

وقال : ﴿ لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾^(٣)
أى بأمثالهم من المسلمين .

و « بعض المفسرين » يقول فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا
عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ ، أى على أهلِككم^(٤) ،
جعلهم أنفسهم على التشبيه .

وقال : « ابن عباس » فى تفسير ذلك : البيوت : المساجد ، إذا دخلتها
سلّمت على نفسك وعلى عباد الله الصالحين^(٥) .

• وقال تعالى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
يُحْيِيكُمْ ﴾^(٦) ، أى إلى الجهاد الذى يحيى دينكم ويعلّمكم .

إنا إذا نازلنا غريب له ذنوب ولنا ذنوب
وإن أبيتم فلنا القلب »

والشريب كما فى اللسان ٤٧١/١ « صاحبك الذى يشاركك ويورد إبله معك » .

(١) البيت لثعلبة بن عمرو العبدى ، من قصيدة له فى الفضليات ص ٢٥٤ و بطن النسيير :
موضع . وليس به غريب : ليس به أحد ، ولا تستعمل فى غير النى .

(٢) سورة الحجرات ١١ وتفسير غريب القرآن ٣١٦ وانظر الطبرى ٧٧/٢٨ .

(٣) سورة النور ٦١ .

(٤) راجع ذكر من قال ذلك فى تفسير الطبرى ١٣١/٢٨ - ١٣٢ .

(٥) فى الطبرى ٢٨ / ١٣٢ عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس : ﴿ إذا دخلتم بيوتاً فسلموا

على أنفسكم ﴾ قال : هو المساجد ، يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » .

(٦) سورة الأفعال ٢٤ .

• وقال : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(١) ، أى لا تقتلوا إخوانكم ،
 ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾^(٢) ، أى أموال إخوانكم .
 وإن جعلته بمعنى لا يأكل بعضهم مال بعض ، ولا يقتل بعضهم بعضاً .
 [٧٢] فهو أيضاً قريب المعنى / من الأول .

• وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾^(٣) أراد : خلقنا آدم وصورناه ، فجعل الخلق لهم ، إذ كانوا منه .

• ومنه قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾^(٤) ،
 أى عقل ؛ لأن القلب موضع العقل ، فكنى عنه به .

• وقوله : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا ﴾^(٥) ، أى تدلهم عقولهم
 ١٠ عليه ؛ لأن الحلم يكون من العقل ، فكنى عنه به .

• ومنه قوله : ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾^(٦) لأن
 التعذيب قد يكون بالسوط .

• ومنه قوله : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾^(٧) يعنى العلم ، لم يتحققوه

(١) سورة النساء ٢٩ « يأبى الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ، ولا تقتلوا أنفسكم ، إن الله كان بكم رحيماً » .

(٢) سورة البقرة ١٨٨ « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون » .

(٣) سورة الأعراف ١١ .

(٤) سورة ق ٣٧ .

(٥) سورة الطور ٣٢ .

(٦) سورة الفجر ١٣ .

(٧) سورة النساء ١٥٧ . وتفسير غريب القرآن ١٣٦ .

وَيَسْتَيْقِنُوهُ . وَأصل ذلك أن القتل للشيء يكون عن قهرٍ واستعلاءٍ وغلبةٍ .
يقول : فلم يكن عليهم بقتل المسيح عالماً أُحيطَ به ، إنما كان ظناً .

● ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي
خُفْرٍ ﴾^(١) ، أى كلَّ ذى مَخْلَبٍ من الطير ، وكلَّ ذى حافرٍ من الدواب .
كذلك قال المفسرون .

وسمى الحافر ظُفراً على الاستعارة ، كما قال « الآخر »^(٢) وذكر ضيقاً
طَرَفَه :

فما رَقَدَ الْوَالِدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ^(٣)
فجعل الحافرَ موضعَ القدم .

وقال « آخر » :

سَأَمْنَعُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَفُهُ لَمْ تَشَقِّ^(٤)

(١) سورة الأنعام ١٤٦ وتفسير غريب القرآن ١٦٣ .

(٢) هو جيباء الأشجعي ، كما في الجمهرة ٣ / ٤٩٠ والبيت من قصيدة طويلة في ملح
حسانة ابن الشجرى ص ٢٨٥ - ٢٨٩ .

(٣) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢٣٣ والموازنة ص ٣٦ والموشح ٩١ وفي اللسان
٢٨٣/٥ « الجوهري : الحافر : واحد حوافر الدابة ، وقد استعاره الشاعر في القدم ، قال جيباء
الأسدي يصف ضيفاً طار فأسرع إليه :

فأبصر ناري وهي شقراء أوقدت بلبيل فلاحت للعيون النواظر

فما رقد الوالدان - البيت - ومعنى يمزيه : يستخرج ما عنده من الجرى « ومعنى شقراء :
ذهب دخانها ، وذلك أشد لظوئها .

(٤) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢٣٤ والموازنة ص ٣٦ وأبواب مختارة ص ٣٨
والأمالي ١٢٠/٢ وقال أبو عبيد البكري في اللآلئ ٧٤٦/٢ « البيت لعقنان بن قيس بن عبيد
اليربوعي ، وكان النعمان بن المنذر استعمل الفلاق بن عمرو الرياحي على هجائن من بلي أرضه
من العرب ، وكانت لعقنان هذا هجائن فأخفاها ، فطلبها الفلاق ، فعمد عقنان بإبائه حتى أتى النعمان
فأجاره ولم يأخذ منها شيئاً ، فقال قصيدة منها :

يريد بالأظلاف : قدميه ، وإنما الأظلافُ للشاء والبقر .

والعرب تقول للرجل : « هو غليظُ المَشَافِرِ » تريد الشفتين ، والمشافرُ

للإبل .

وقال « الحُطَيْبَةُ » :

• قَرَوْا جَارِكُ الْعَيْمَانِ لَمَّا جَفَوْتَهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ (١)

* * *

• ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ (٢) .

قال « ابن عباس » : اليمين ههنا : القُوَّة . وإنما أقام اليمين مُقامَ القُوَّةِ ،

١٠ لأن قُوَّة كل شيء في مِيَامِنِهِ .

ولأهل اللغة في هذا مذهب / آخر قد جرى الناس على اعتياده : أن كان [٧٣]

الله عز وجل أراده في هذا الموضع ، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجلٍ : خُذ

سواء عليكم شؤمها وهجانها وإن كان فيها واضح اللون يبرق

سأمنها - البيت - وهذه من أقبح الاستعارات ، وإنما يريد بقوله : أظلافه لم تشقق أنه متعل مترفه فلم تشقق قدماء « والبيتان لعقنان في الجمهرة ٣ / ٤٩٠ ، واللسان ١١ / ١٣٤ ، وفيه : « الشؤم : السود من الإبل ، والهجان : بيضها » .

(١) ديوانه ص ١٢ والمخصص ٤ / ١٣٦ ، والجمهرة ٣ / ٤٩٠ ، والموشح ص ٩١ والموازنة ص ٣٦ والصناعتين ص ٢٣٣ وفي الديوان : « لما تركته » وفيه بعد البيت :

سناما ومحضاً أنبت اللحم فأكست عظام امرئ ما كان يشبع طائره

وقال السكري في شرحه : « يقول : لما لم يقدروا على شرب الماء من شدة البرد قروه : سناما ولينا محضاً . يقولون : لو وقع عليه طائر ما شبع من لحمه من شدة هزاله ، والمحض من اللبن : ما لم يخالطه الماء » .

(٢) سورة الحاقة ٤٦ وتفسير غريب القرآن ٤٨٤ وانظر تفسير الطبري ٤٢ / ٢٩ .

بيده وافعل به كذا وكذا . وأكثر ما يقول السلطان والحاكم بعد وجوب الحكم : خذ بيده واسفع بيده^(١) .

ونحوه قول الله : ﴿ لَسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾^(٢) أى لَنَاخُذَنَّ بِهَا ، ثم لَنُقِيمَنَّهَ وَلِنُدَلِّلَنَّهَ إما فى الدنيا وإما فى الآخرة ، كما قال تعالى : ﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأُقْدَامِ ﴾^(٣) أى يُجْرُونَ إِلَى النَّارِ بِنَوَاصِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ . ثم قال : ﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ وإنما يعنى صاحبها . والناس يقولون : هو مَشْتُمُومِ النَّاصِيَةِ . لا يريدونها دون غيرها من البدن . ويقولون : قد مرّ على رأسى كذا . أى مرّ على .

فكأنه تعالى قال : لو كذب عاينا فى شيء مما يلقىه إليكم عَنَّا ، لأمرنا بالأخذ بيده ، ثُمَّ عَاقَبْنَاهُ بِقَطْعِ الْوَتِينِ .

وإلى هذا المعنى ذهب « الحسن » فقال فى قوله تعالى : ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ أى بِالْيَمِيَامَيْنِ ، ثم عَاقَبْنَاهُ بِقَطْعِ الْوَتِينِ ، وهو : عِرْقٌ يَتَعَلَقُ بِهِ الْقَلْبُ ، إِذَا انْقَطَعَتْ مَاتَ صَاحِبُهُ .

ولم يُردْ أَنَا نَقَطْعُهُ بِعَيْنِهِ ، فَمَا يَرَى أَهْلُ النَّظَرِ ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ : وَلَوْ كَذَبَ عَايِنَا لَأَمْتَنَاهُ أَوْ قَتَلْنَاهُ ، فَكَانَ كَمَنْ قُطِعَ وَتَيْتُهُ .

ومثله قول النبى صلى الله عليه :

(١) اللسان ١٠ / ١١ - ١٢ « وسفع ناصيته ، ورجله ، يسفع سفعاً : جذب وأخذ وقبض . وفى التنزيل « لسفعا بالناصية ناصية كاذبة » ناصيته : مقدم رأسه ، أى لئصهرنها ولناخذن بها ، أى لنقيمته ولنذله ... وحكى ابن الأعرابي : اسفع بيده : أى خذ بيده . »

(٢) سورة العلق ١٥ ، ١٦ . وتفسير غريب القرآن ٥٣٣ .

(٣) سورة الرحمن ٤١ .

« ما زالت أكلةٌ خَيْرٌ تُعَادُنِي ، فَهَذَا أُوَانٌ قَطَعَتْ أَبْهَرِي »^(١) .
والأبهرُ : عِرْقٌ يتصل بالقلب إذا انتطع مات صاحبه . فكأنه قال :
فهذا أُوَانٌ قتلني السمِّ ، فكنت كمن انتطع أبهرُهُ .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾^(٢) ذهب « بعضُ
المفسرين » فيه : إلى أنَّ الله عز وجل يَسِمُ وجهه يوم القيامة بالسَّوادِ .
وللعرب في مثل هذا اللفظ مَذْهَبٌ نُخْبِرُ به ، والله أعلم بما أراد .
تقولُ العربُ للرجل يسُبُّ الرجلُ سَبَّةً قبيحةً ، أو يَنْثُو عليه فاحِشَةً :
« قد وَسَمَهُ بِمِيسِمٍ سَوْءٍ » يريدون : أَلْصَقَ به عَارًا لَا يُفَارِقُهُ ، كما أنَّ السَّمَةَ
١٠ لَا تَنْمَحِي وَلَا يَعْفُو أَثْرَهَا .

[٧٤] وقال « جرير » :

لما وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مِيسِمِي

وعلى البَيْعِثِ ، جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ^(٣)

(١) في صحيح البخارى بهامش الفتح : كتاب المغازى : باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم
ووفاته ٨ / ٩٩ عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه
الذى مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخير ، فهذا أوان وجدت
انقطاع أبهري .

والحديث عند الدرأى في مقدمة السنن : باب ما أكرم النبي صلى الله عليه وسلم من كلام
الموتى ١ / ٣٢ - ٣٣ من حديث أبى سلمة ، وعند أحمد في المسند ٦ / ١٨ من حديث امرأة كعب
ابن مالك رضى الله عنها .

وفي اللسان ٥ / ١٥٠ « تماودنى » والفائق ١ / ٣٨ « تعادنى » وكذلك في اللسان ٤ / ٢٧٤
وفيه : « أى تراجعنى وبعادونى ألم سميها في أوقات معلومة » .

(٢) سورة الفلم ١٦ وانظر اختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك في الطبرى ٢٩ / ١٨ - ١٩
وانظر اللسان ١٥ / ٦٣ - ٦٤ .

(٣) ديوانه ص ٤٤٣ « وضا البيت » .

يريد : أنه وسم « الفرزدق » ، وجَدَعَ أنف « الأخطل » بالهجاء ، أي أبقى عليه عاراً كالجدعِ والوسم .

و « قال » أيضاً :

وَفِيعَ الْمَطَىٰ بِمَا وَسَمْتُ مُجَاشِعًا وَالزَّنْبَرِيَّ يِعُومُ ذُو الْأَجْلَالِ (١)

يريد : أن هجاءه قد سارت به المطى ، وغنى به في البر والبحر . وقال :

وَأَوَقَدْتُ نَارِي بِالْحَدِيدِ فَأَصْبَحْتُ لَهَا وَهَجَّ يُضَلِّي بِهِ اللَّهُ مَنْ يُضَلِّي (٢)

شبه شعرة بالنار ، وهجاءه بمواسم الحديد .

وقال « الكميت بن زيد » يذكر قصيدة له (٣) :

تَعْلَطُ أَقْوَامًا بِمَيْسِمٍ بَارِقٍ وَتَقْطُمُ أَوْ بَاشًا زَنِيًّا وَمُسْنَدًا

وَالْعِلَاطُ : سِمَةٌ فِي الْعُنُقِ .

١٠

وربما استعاروا للهجاء غير الوسم ، كقول « الهذلي » :

مَتَى مَا أَشَأْ غَيْرَ زَهْوِ الْمُلُو كِ أَجْمَلِكِ رَهْطًا عَلَى حِيصٍ (٤)

(١) ديوانه ص ٤٦٦ والنقائض ٢٩٥/١ واللسان ١٢٨/١٣ والمعاني الكبير ٢/٢٠٢ وشرحه ابن قتيبة بقوله : « الزنبري . العظام من السفن ، والأجلال : الشرح . يقول : غنى بهجائي لهم في البحر والبر » والشطر الثاني غير منسوب في اللسان ٥/٤١٩ « كالزنبري يقاد بالأجلال » .

(٢) ديوانه ٤٦٢ .

(٣) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢/٨٠٣ « وقال يذكر قصائده :

غرائب يدعون الرواة كأنما رشونهم والراكب المنفردا
تعلمت . . . وتقطم أو باشا حميلا ومسندا » يقول : يطلبها الناس حتى يرووها من حسنها ، فسكنها رشتهم . والمعلاط : سم في العنق بمنزلة الفلاة . والمسند : الدعى ، والحيل : الذي يحمل من بلاده صغيرا » .

(٤) الشعر لأبي التمام الهذلي ، كما في شرح أشعار الهذليين ١/٣٠٦ - ٣٠٧ وهذا البيت له في اللسان ١٩/٨٠ ، ١٧٧/٩ وغير منسوب في مقاييس اللغة ٢/٤٥٠ ، ٣/٢٩٩ والمختص ٢/٣٦ وذكروه ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/٤٨٤ ، ٥٩٣ وقال في شرحه : « الرهط : =

وَأَكْحُلُكَ بِالصَّبِّ أَوْ بِالْجَلَا فَفَقَّحْ لِكُحْلِكَ أَوْ غَمِّضْ (١)
وَأَسْعُطُكَ فِي الْأَنْفِ مَاءَ الْأَبَا ءِ مِمَّا يُشْمَلُ بِالْمِخْوَضِ (٢)
جَهَلَتَ سَعُوطُكَ : حَتَّى ظَنَنْتُ بَانَ قَدْ أَرْضَتَ ، وَلَمْ تُؤْرَضِ (٣)
وَالرَّهْطُ : جِلْدٌ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ أَيَّامَ الْحَيْضِ .

وَالصَّبُّ : شَجَرٌ لَهُ لَبَنٌ يُحْرَقُ الْعَيْنُ .

وَالْجَلَا : كَحْلٌ يُحْكُ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ يُكْتَحَلُ بِهِ .

وَالْأَبَاءُ : الْقَصَبُ ، وَمَاؤُهُ شَرُّ الْمَيَاهِ .

وَيُقَالُ : الْأَبَاءُ هَهْنَا : الْمَاءُ الَّذِي تَشْرَبُ مِنْهُ الْأَرْوَى ، فَتَبُولُ فِيهِ وَتُدَمِّمُهُ .

وَيُشْمَلُ : يُنْقَعُ .

وهذه أمثال ضربها لما يهجو به .

وقال « آخر » :

سَأَ كَسُو كَمَا يَا ابْنَ يَزِيدَ بْنَ جَعْتَمِ

رِدَاءِ بْنِ مِّنْ قَارٍ مِّنْ قَطِرَانَ (٤)

في أشباه لهذا كثيرة .

* * *

== جلد يشق أسفله ويترك أعلاه فيلبسه الصبيان ، وهذا مثل ، ولأنا أراد : إذا أسيك وألبسك البار» وفي اللسان ١٧٧/٩ « الرهط : جلد قدر ما بين الركبة والسرة تلبسه الخائض ، وكانوا في الجاهلية يطوفون عراة والنساء في أرهاط » والزهوب - كما في اللسان ١٩ / ٨٠ - « الكبر والتيه والفخر والعظمة » .

(١) البيت في اللسان ١٦٤/١٨ « ففقق لذلك » والجمهرة ١١٢/٢ ومعنى فقق : افتتح عينيك .

(٢) قال السكري : الخوض : الذي يخاض به .

(٣) قال السكري : أرضت : زكمت ، والمأروض : المزكوم . وبه أرض : أي زكام .

(٤) البيت غير منسوب في الشعر والشعراء ١٠٦ / ١ وفيه « من قير » وهو غير منسوب

كذلك في المعاني الكبير ٧٩٩ / ٢ ، ١١٧٥ وبعده فيهما :

إذا لبسا زادا على اللبس جنة ولم يبل وشى منهما لأوان

وهذه الآية^(١) نزلت في « الوليد بن المغيرة » ، ولا نعلم أن الله عزَّ وجل وصف أحدا وصفه له ، ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكرها منه / [٧٥] لأنه وصفه بالخلف ، والمهانة ، والعيب للناس ، والمشى بالتَّمائم ، والبخل ، والظلم ، والإثم ، والجفاء ، والدَّعوة .

فألحق به عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة ، كالوسم على الخرطوم ، وأبين ما يكون الوَسْمُ في الوجه .

ومما يشهد لهذا المذهب ، ما رواه سُفْيَانُ ، عن زكريا ، عن « الشَّعْبِي » في قوله تعالى : ﴿ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾^(٢) أنه قال : العُتْلُ : الشديد . والزَّيْمُ : الذي له زَمَمَةٌ من الشرِّ يُعرفُ بها ، كما تُعرفُ الشاةُ بالزَمَمَةِ .

أراد « الشَّعْبِي » : أنه قد لحقته سُبَّةٌ من الدَّعوة عُرِفَ بها كزَمَمَةِ الشاةِ^(٣) .

* * *

● ومنه قوله : ﴿ وامرأته حَمَّالَةٌ الخُطْبِ ، في جِيدِهَا حَبْلٌ من مَسَدٍ ﴾^(٤) .

قال « ابن عباس » : في رواية أبي صالح عنه : الخطب : التَّمِيمَةُ^(٥) وكانت تَنْمُؤُ وَتُورِثُ بين الناس .

(١) يقصد قوله تعالى : « سنسمه على الخرطوم » راجع ص ١٥٦ .

(٢) سورة القلم ١٣ . وقد أحال في تفسير غريب القرآن على ما هنا .

(٣) راجع تفسير الطبري ١٦/٢٩ - ١٨ .

(٤) سورة المسد ٤ ، ٥ . وتفسير غريب القرآن ٥٤٢ .

(٥) قال الطبري في تفسيره ٣٠ / ٢١٩ « واختلف أهل التأويل في معنى قوله : « حمالة الخطب » فقال بعضهم : كانت تجيء بالشوك فتطرحه في طريق رسول الله ، صلى عليه وسلم ،

أبدخله في قدمه إذا خرج للصلاة .. عن ابن عباس في قوله : وامرأته حمالة الخطب قال : كانت =

ومن هذا قيل : « فلان يَحْطَبُ عَلَى » إذا أَعْرَى به ، شبهوا النَّيْمَةَ بِالْحَطْبِ ، والعداوة والشحناء بالنار ؛ لأنهما يقعان بالنميمة ، كما تلتهب النار بالحطب . ويقال : نار الحِقْد لا تَحْبُو . فاستعاروا الحطب في موضع النميمة . وقال « الشاعر » وذَكَرَ امرأة :

• مِنْ الْبَيْضِ لَمْ تَصْطَدْ عَلَى حَبْلِ سَوَاءٍ

وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَظَرِ الرَّطْبِ (١)

أى لم تُوجد على أمر قبيح ، ولم تمشِ بالنائم والكذب .

والْحَظَرُ : الشجر ذو الشوك يُحْظَرُ به .

وقال « آخر » :

فَلَسْنَا كَمَنْ تُرْجَى الْمَقَالَةُ شَطْرَهُ

بِقَرَفِ الْعِضَاهِ الرَّطْبِ وَالْعَبَلِ الْبَيْتِ

وقال « بعض المتقدمين » : كانت تُعَيِّرُ رسول الله ، صلى الله عليه ،

بالفقر كثيراً ، وهى تَحْتَطِبُ على ظهرها بحبل من ليف في عنقها .

تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليعقره وأصحابه . ويقال : حمالة الحطب : نقالة للحديث . . . وقال آخرون : قيل لها ذلك لأنها كانت تحطب الكلام وتمشى بالنميمة ، وتمير رسول الله بالفقر . . . وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى قول من قال : كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق رسول الله ، لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك .
(٥) في اللسان ١/٢١٣ : « قال الأزهرى : جاء في التفسير أنها أم جميل امرأة أبي لهب ، وكانت تمشى بالنميمة ، ومن ذلك قول الشاعر :

من البيض لم تصعد على ظهر لامة ولم تمش بين الحى بالحطب الرطب

يعنى بالحطب الرطب: النميمة « وأنشد عجزه في ٥/٢٧٩ » لم يمش بين الحى بالحظر الرطب » -

والبيت غير منسوب كذلك في مقاييس اللغة ٢ / ٧٩ « على حبل لامة » والبحر المحيط

٥٢٦/٨ « جملة رطبا ليدل على التدخين الذى هو زيادة فى الثمر » وأساس البلاغة ١ / ١٨٣

« على خيل لامة » .

ولست أدرى كيف هذا! لأن الله عز وجل وصفه بالمال والولد،
فقال: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۖ ﴾ (١).

وأما المسدُّ ، فهو عند كثير من الناس : الليف دون غيره . وليس
كذلك ؛ إنما المسدُّ : كل ما ضفير وفتل من الليف وغيره ، يقال : مسدت
الحبل / مسدداً إذا فتلته ، فهو مسدٌّ . كما تقول : نفضت الشجرة نفصاً
وخببْتُها خبباً . واسم ما يسقط من ثمرها وورقها : نفضٌ وخببٌ ، ومنه
قيل : رجل تمسودُ الخلق ؛ إذا كان مجذولاً مفتولاً (٢).

وبدلك على أن المسد قد يكون من غير الليف ، قول « الرّاجز » :

يَا مَسَدَ الْخُوصِ تَعَوِّذُ مِنِّي إِنْ تَكُ لَدُنَّا لَيْنًا فَإِنِّي

١٠ مَا شِئْتَ مِنْ أَشْطَطِ مُقْسِنٍ (٣)

فجعله هذا من خوص .

وقال « آخر » :

(١) سورة المسد ٢ ، وقال الطبري ٢١٨/٣٠ « يقول تعالى ذكره : أي شيء أغنى عنه
ماله ودفع من سحق الله عليه ؟ وما كسب : هم ولده ، وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .
(٢) اللسان ٤ / ٤١٠ .

(٣) في اللسان ٤ / ٤٠٩ « ابن سيده : المسد : جبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر
أو صوف ، أو جلود الإبل ، أو جلود ، أو من أي شيء كان ، وأشد :

* يا مسد الخوص . . . مقسن *

قال : وقد يكون من جلود الإبل ، أو من أوبارها « والرجز غيره منسوب كذلك في اللسان
٢٢١ / ١٧ « والمقسن : الذي قد انتهى سنه ، فليس به ضعف كبير ولا قوة شباب .
وقيل : هو الذي في آخر شبابه وأول كبره .

وَمَسَدٍ أَمِيرٍ مِنْ أَيْانِقٍ ^(١) لَسَنَ بَأْنِيَابٍ وَلَا حَمَائِقٍ ^(٢)

فجعله هذا من جلود الإبل .

وأراد الله ، تبارك وتعالى ، بهذا الحبل السلسلة التي ذكرها ، فقال : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ ^(٣) . كذلك قال

« ابن عباس » .

فيجوز أن يكون سَمَاهَا مَسَدًا ، وإن كانت حديدًا أو نارًا أو ماشاء الله أن تكون ، بِالضَّفَرِ وَالْفَتْلِ .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوًّا لَآتَّخَذْنَاهُ

مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ^(٤) .

(١) البحر المحيط ٨ / ٥٢٤ وفي مجاز القرآن ٣١٦/٢ ، وتفسير الطبري ٣٠ / ٢٢١

وبعد فيهما :

* صهب عتاق ذات مخ زاهق *

(٢) الرجز في اللسان ٣٣٩/١١ لعامة بن طارق ، وفيه ٤ / ٤٠٩ « وأنشد الأصمعي

لعامة بن طارق - وقال أبو عبيد : هو لعقبة الهجيمي - :

فاعجل بفرب مثل غرب طارق ومسد أمر من أيانق

* ليس بأنياب ولا حقائق *

يقول : اعجل بدلوا مثل دلو طارق ، ومسد قتل من أيانق ، وأيانق : جمع أيتق ، وأيتق : جمع ناقة . والأنياب : جمع ناب ، وهي الهرمة . والحقائق : جمع حقة ، وهي التي دخلت في السنة الرابعة ، وليس جلدها بالفوى ، يريد ليس جلدها من الصغير ولا الكبير ، بل هو جلد ثنية أو رباعية أو سدس أو بلزل .

والرجز في اللسان أيضا ١٣/١٢ لعثمان بن طارق .

(٣) سورة الحاقة ٣٢ وانظر تفسير الطبري ٤٠/٢٩ .

(٤) سورة الأنبياء ٧ .

قال « قتادة » و « الحسن » : اللهم : المرأة^(١) :

وقال « ابن عباس » : هو الولد .

والتفسيران متقاربان ؛ لأن امرأة الرجل لهوه ، وولده لهوه^(٢) ،
ولذلك يقال : امرأة الرجل وولده رَيْحَانَتَاهُ .

وأصل اللهم : الجماع ، فكُنِّيَ عنه باللهم^(٣) ، كما كُنِّيَ عنه بالسِّرِّ ، ثم قيل
للرَّاة لَهْوٌ لأنها تُجمَع . قال « امرؤ القيس » :

أَلَا زَعَمْتَ بَسْبَاسَةَ الْيَوْمِ أَنْتَى

كَبِّرْتُ وَأَلَا يُحْسِنَ اللَّهُ أَمْثَالِي^(٤)

أى النكاح .

ويروى أيضاً : « وألا يحسن السر أمثالي » : أى النكاح

١٠

وتأويل الآية : أن النصارى لما قالت فى المسيح وأمه ما قالت^(٥) ، قال
الله جل وعز : لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا ، أى صاحبةً وولداً ، كما يقولون ،
لَاتَّخِذْنَا ذَلِكَ مِنْ لَدُنَّا ، أى من عندنا ، ولم نَتَّخِذْهُ مِنْ عِنْدِكُمْ لَوْ كُنَّا فَاعِلِينَ

(١) فى تفسير الطبرى ٢٧ / ٨ « عن عقبه بن أبى حمزة ، قال : شهدت الحسن بمسكة ،
وجاءه طاوس وعطاء ومجاهد ، فسألوه عن قول الله تبارك وتعالى : « لو أردنا أن نتخذ لها
لا نتخذناه » قال الحسن : اللهم : لهواة ... عن قتادة : اللهم بلنة أهل اليمن : المرأة . »

(٢) فى اللسان ٢٠ / ١٢٦ « اللهم فى لغة أهل حضرموت : الولد . وتأويله فى اللغة : أن
الولد لهو الدنيا ، أى لو أردنا أن نتخذ ولداً ذا لهو نلهى به . ومبنى لا نتخذناه من لدنا ، أى
لاصطفيناه مما نخلق . »

(٣) اللسان ٢٠ / ١٢٦ .

(٤) ديوانه ص ١٠٦ ، والجمهرة لابن دريد ٨٢ / ١ .

(٥) فى الطبرى ٢٧ / ٨ « عن ابن جريج ، قال : قالوا : مريم صاحبة وعيسى ولده ، فقال
تبارك وتعالى : لو أردنا الخ . »

ذلك ، لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجه يكونان عنده وبحضرته
لا عند غيره .

وقال الله في مثل هذا المعنى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾^(١) ، يعنى
الملائكة .

* * *

● ومنه قوله سبحانه : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾^(٢) .

وأصل الذَّوَاقِ : بالقم ، ثم قد يُستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار ،
تقول في الكلام : نَاطِرٌ فُلَانًا وَذُقُّ مَا عِنْدَهُ ، أى تَعَرَّفَ واختبر ، واركب
١٠ الفرس وذُقهُ .

قال « الشَّخَّاح » في وصف قَوْس :

فَذَاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِبًا

كَنَفِي وَأَمَّا أَنْ تُفْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزٌ^(٣)

يريد : أنه ذاق القوسَ بالنزاعِ فيها ليعلمَ أَلَيِّنَةُ هِيَ أم صُلْبَةٌ ؟

وقال « آخر » :

١٥

(١) سورة الأعراف ٢٠٦ .

(٢) سورة النحل ١١٢ .

(٣) ديوانه ص ٤٩ وجمهرة أشعار العرب ١٥٧ وأساس البلاغة ٣٠٦/١ والشعر والشعر =
٢٧٥/١ والحيوان ٢٩/٥ واللسان ٤٠١/١ وفى ص ٤٠٢ « أى لها حاجز يمنع من إغراق ،
أى فيها لين وشدة ... وذقت القوس : إذا جذبت وترها لتنظر شدتها » .

وَإِنَّ اللَّهَ ذَاقَ حُلُومَ قَيْسٍ فَلَمَّا رَأَى خِفَّتَهَا قَلَّهَا (١)
وهذه الآية نزلت في أهل مكة ، وكانوا آمنين بها (٢) لا يُغَارُ عليهم ،
مطمئنين لا يَنْتَحِمُونَ ولا يَنْتَقِلُونَ ، فأبدلهم الله بالأمن الخوفَ من سرِّياً
رسول الله صلى الله عليه وبعُوثه ، وبالكفاية الجوعَ سبع سنين ، حتى أكلوا
القِدَّ والعِظَامَ .

« ولباسُ الجوعِ والخوفِ » : ما ظهر عليهم من سوء آثارهما بالضميرِ
والشحوبِ ونَهَكَةِ البدنِ ، وتغيُّرِ الحالِ ، وكُسُوفِ البالي (٣) .

وقال في موضعٍ آخر : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ﴾ (٤) ، أى ما ظهر عنه من
السَّكِينَةِ والإِحْبَاتِ والعملِ الصَّالِحِ ، وكما تقول : تعرَّفتُ سوءَ أثرِ الخوفِ
والجوعِ على فلان ، وذقتُ بمعنى : تعرَّفتُ واللِّبَاسُ : بمعنى سوء الأثر -
كذلك تقول : ذقتُ لِبَاسَ الجوعِ والخوفِ ، وأذاقنى الله ذلك .

* * *

(١) قال الجاحظ في الحيوان ٣٠ / ٥ « قال يزيد بن الصعق لبنى سليم حين صنعوا بسيدهم
العباس [بن أنس] ما صنعوا وقد كانوا توجهوه وملكوه ، فلما خالفهم في بعض الأمر وثبوا
عليه ، وكان سبب ذلك قلة رهطه - وإن الله ذاق ... فلما ذاق خفتها الخ وبعده :
رأها لا تطيع لها أميرا غلغلاها تردد في خلاها »
خلاها : تركها ، والخلى : الرطب من النبات .
(٢) راجع الطبرى ١٤ / ١٢٤ .

(٣) قال الطبرى ١٤ / ١٢٥ « يقول تعالى ذكره : فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع »
وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم ، فجعل الله ، تعالى ذكره ، ذلك لمخاطبته أجسامهم بمنزلة اللباس
لها ، وذلك أنهم سلبوا عليهم الجوع سنين متوالية ، بدعاء رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
حتى أكلوا العلهز والجيف . قال أبو جعفر : والعهز : الوبر يجن بالدم ، والقراد يأكلونه .
وأما الخوف ، فإن ذلك كان خوفهم من سرايا رسول الله التي كانت تطيف بهم . وقوله :
« بما كانوا يصنعون » يقول : بما كانوا يصنعون من الكفر بأنعم الله ، ويحجرون آياته ،
ويكذبون رسوله ... » .

(٤) سورة الأعراف ٢٦ - وتفسير غريب القرآن ١٦٦ .

• ومنه قوله : ﴿ وَالرُّسُلَاتِ عُرْفًا ﴾ ^(١) يعني الملائكة ، يريد :
أنها متتابعةٌ يتلو بعضها بعضاً بما تُرْسَلُ به من أمر الله عز وجل .
وأصلُ هذا من عُرْفِ الفرس ؛ لأنه سطرٌ مستوٍ بعضُه في إثرِ بعض .
فاستعيرَ للقوم يتبع بعضهم بعضاً ^(٢) .

• ومنه يقول الناس : هُمُ إليه عُرْفٌ وَاحِدٌ ، إذا كثروا وتتابعوا
في توجُّههم إليه ^(٣) .
ويقال : أُرْسِلْتُ بِالْعُرْفِ أَى بِالْمَعْرُوفِ .

* * *

ومنه قوله سبحانه : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٤)
[٧٨] والاستدراج : أن يُدْرَجَ من بأسه قليلا قليلا / من حيث لا يعلمون ،
ولا يباغتهم ^(٥) ولا يجاهرهم . ومنه يقال : دَرَجْتُ فلاناً إلى كذا وكذا ،
واستدريجُ فلاناً حتى تعرف ما عنده وما صنع . يُرَادُ لا تجاهره ولا تهجم
عليه بالسؤال ، ولكن استخرج ما عنده قليلا قليلا .

وأصل هذا من الدَّرَجَةِ ، وذلك أن الراقي فيها النازل منها ينزل مِرْقَاةً
مِرْقَاةً ، فاستعيرَ هذا منها . ١٥

(١) سورة المرسلات ١ . وتفسير غريب القرآن ٥٠٥ .

(٢) راجع اللسان ١١/١٤٤ .

(٣) في تفسير الطبري ١٤١/٢٩ « حدث محمد بن يزيد عن إسماعيل ، قال سألت أبا صالح
عن قوله : « والمرسلات عرفاً » قال : هي الرسل ترسل بالمعروف . قالوا : فتأويل الكلام :
والملائكة أتت أرسلت بأمر الله ونهيه ، وذلك هو العرف . وقال بعضهم : عنى بقوله :
« عرفاً » : متتابعة كعرف الفرس ، كما قالت العرب : الناس إلى فلان عرف واحد ، إذا توجهوا
إليه فأكثروا ... » .

(٤) في سورة الأعراف ١٨٢ ، وسورة القلم ٤٤ . وتفسير غريب القرآن ٤٨١ .

(٥) في تفسير غريب القرآن ٤٨١ . ومعناه سنأخذهم قليلا قليلا ولا نباغتهم .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ ^(١) أى يُمَسِّكُونَ عن العطية . وأصل هذا : أن المَعْطَى بيده يَمُدُّها وَيَسْطِطُهَا بالعطاء ، فقيل لكل من مَحَلٍّ وَمَنْعٍ : قد قَبَضَ يَدَهُ .

* * *

• ومنه قوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيَهُمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ ^(٢) أى : مُمَسِّكَةٌ .

* * *

• ومنه قوله : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَحْبَبْتَ بِهِمْ ﴾ ^(٣) : أى دنوا من الهلاك . وأصل هذا : أن العدو إذا أحاط بقوم أو بلدٍ فحاصره فقد دنا أهله من الهلكة . وقال في موضع آخر : ﴿ وَأَحْبَبْتَ بِشِعْرِهِ ﴾ ^(٤) .

* * *

• ومنه قوله : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ ^(٥) تقول العربُ إذا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن ، رفيع المكان ، عامِّ النفع ، كثير الصنائع : « أَظْلَمَتِ الشَّمْسُ لَهُ ، وَكَسَفَ الْقَمَرُ لِفَقْدِهِ ، وَبَكَتَهُ الرِّيحُ وَالْبَرْقُ وَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ » .

(١) سورة التوبة ٦٧ .

(٢) سورة المائدة ٦٤ وتفسير غريب القرآن ١٤٤ وانظر اللسان ١٧/١٤ .

(٣) سورة يونس ٢٢ . وتفسير غريب القرآن ١٩٥ .

(٤) سورة الكهف ٤٢ وتفسير غريب القرآن ٢٦٨ وفى اللسان ١٥٠/٩ « أى أصابه

ما أهلكه وأفسده » .

(٥) سورة الدخان ٢٩ وأحال فى تفسير غريب القرآن على ما هنا ، وانظر تفسير الطبري

٧٤/٢٥ - ٧٥ وأمالى المرتضى ٣٨/١ .

يريدون المبالغة في وصف المصيبة به ، وأنها قد شملت وعمت . وليس ذلك بكذب ؛ لأنهم جميعاً متواطئون عليه ، والسامعُ له يعرف مذهب القائل فيه .

وهكذا يفعلون في كل ما أرادوا أن يعظموه ويستقصوا صفته . ونيتهم في قولهم : أظلمت الشمس ، أى كادت تُظلم ، وكسف القمر ، أى كاد يكسف .

ومعنى كاد : همَّ أن يفعلَ ولم يفعل . وربما أظهر وا كاد ، قال « ابن مفرغ الحميري » يرثي رجلاً (١) :

الرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهُ وَالْبَرْقُ يَلْعُ فِي عَوَامِهِ (٢)

وقال « آخر » :

الشمسُ طالعةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ

تَبْكِي عَلَيْكَ ، نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ (٣)

أراد : الشمسُ طالعةٌ تبكي عليك ، وليست مع طلوعها كاسفةً النجوم والقمر ؛ لأنها مظلمةٌ ، وإنما تكسفُ بضوئها ، فنجومُ الليل باديةٌ بالنهار .

وهذا كقول « النابغة » وذكر يوم حرب :

(١) راجع تعليقات ص ٧٤ .

(٢) البحر المحيط ٣٦/٧ وأمالى المرتضى ٣٩/١ ، ٩٦/٢ ، وشرح شراهد الشافعية ص ٣٦ وهو غير منسوب في الصحاح ص ٢٠١ والأضداد لابن الأنباري ص ٣٧٢ .

(٣) البيت غير منسوب في اللسان ٨٩/١٨ ، وفيه ٢٠٨/١١ لجرير ، وفي أمالي المرتضى ٢٩/١ له يرثي عمر بن عبد العزيز ، والأزمنة والامكنة ٣١٣/٢ .

تَبَدُّوا كَوَا كِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ

لا النُّورُ نُورٌ وَلَا الإِظْلَامُ إِظْلَامٌ^(١)

ونحوه قول « طَرْفَةٌ » في وصف امرأة :

إِنْ تَنْوَلُهُ فَقَدْ تَمَنَعُهُ وَتَرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ^(٢)

يقول : أشق عليه حتى يُظلم نهاره فيرى الكواكب ظهراً .

والعامة تقول : أراني فلان الكواكب بالنهار ، إذ برّح به .

وقال « الأعشى » :

رَجَعْتَ لِمَا رُمْتَ مُسْتَحْسِرًا

تَرَى لِلْكَوَاكِبِ ظُهْرًا وَبَيْصًا^(٣)

أى : رجعت كئيباً حسيراً ، قد أظلم عليك نهارك ، فأنت ترى

الكواكب تُعالِي النهارَ بريقاً .

* * *

وقد اختلف الناس في قول الله عز وجل : ﴿ قَمًا بَكَتْ عَلَيْهِمُ

السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾^(٤) .

فذهب به « قومٌ » مذاهب العرب في قولهم : بكته الريحُ والبرق . كأنه

يريد أن الله عز وجل حين أهلك فرعون وقومه وغرقهم وأورث منازلهم

(١) ديوانه ص ٣٠ والشعر والشعراء ١/١٢٥ .

(٢) أمالي المرتضى ١/٢٩ والكامل ١/٤٠٢ وفي ديوانه ص ٦٥ : « والتنويل : التقيل هنا ، يقال : أنلته ونلته ، ونولته : أعطيته . وبالظهر ، أى يظلم نهاره ، وهذا مثل » .

(٣) في ديوانه ص ١٣٩ : « ومستحسناً ترى للكواكب كهراً وبيصاً » وبيص بريق ، قال : كهري نصف النهار وهو الظهيرة . في اللسان ٨/٤٧٠ « كهر النهار يكهر كهراً : ارتفع واشتد حره . الأزهرى : كهر النهار : ارتفاعه في شدة الحر » .

(٤) سورة الدخان ٢٩ .

وجنّاتهم غيرهم - لم يبيك عليهم باكٍ ، ولم يجزع جازعٌ ، ولم يوجد لهم فقدٌ (١) -
وقال « آخرون » : أراد : فما بكى عليهم أهلُ السماء ولا أهلُ الأرض .
فأقام السماء والأرض مقامَ أهلها ، كما قال تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ (٢) ،
أراد أهلَ القرية .

وقال : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ (٣) ، أى يضع أهلُ الحربِ
السَّلاح .

وقال « ابن عباس » : لكل مؤمنٍ بابٌ في السماء يصعدُ فيه عمله ،
وينزل منه زرقة ، فإذا مات بكى عليه البابُ ، وبكت عليه آتارُهُ في الأرض
ومُصَلَّاه . والكانز لا يصعد له عمل ، ولا يبكي له باب في السماء ولا أثرُهُ
في الأرض (٤) .

* * *

[٨٠] • ومن هذا الباب / قول الله جل وعز : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾ (٥) يريد أنهم
ينظرون إليك بالمدآوة نظراً شديداً يكاد يُزْلِقُكَ من شدّته ، أى يُسْقِطُكَ (٦) .

(١) راجع المجلس الخامس من أمالي المرتضى ٤٩/١ - ٥٥ .

(٢) سورة يوسف ٨٢ .

(٣) سورة محمد ٤ .

(٤) راجع ما روى عن ابن عباس في ذلك ، في تفسير الطبري ٧٤/٢٥ - ٧٥ والدر المنثور

٣٠/٦ - ٣١ .

(٥) سورة القلم ٥١ ، وانظر تفسير الطبري ٢٩/٢٩ - ٣٠ .

(٦) في اللسان ١٠/١٢ • قال أبو إسحاق : مذمب أهل اللغة في مثل هذا : أن الكفار
من شدّة إبغاضهم لك وعداوتهم يكادون ينظرون إليك نظر البغضاء ، أن يصرعوك ، يقال :
نظر فلان لى نظراً كاد يأكنى وكاد يصرعنى . وقال القتيبي : أراد أنهم ينظرون إليك إذا
تأت القرآن نظراً شديداً بالبغضاء يكاد يسقطك ، وأنشد : يتقارضون ... البيت .

ومثله قول الشاعر :

يَتَقَارِضُونَ إِذَا التَّقَوَّا فِي مَوْطِنٍ نظراً يُزِيلُ مَوَاطِيءَ الْأَقْدَامِ^(١)
أى ينظر بعضهم إلى بعضٍ نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء ، يزِيلُ الْأَقْدَامِ
عن مواطئها .

• فنفهم قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكَيْزٍ لَقُونَكَ ﴾ أى يقاربون أن يفعلوا ذلك ، ولم يفعلوا . وتفهم قول
الشاعر : « نظراً يُزِيلُ » ولم يقل : يَكَادُ يُزِيلُ ؛ لأنه نواها في نفسه .
وكذلك قول الله عز وجل : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ
الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾^(٢) إعظاماً لقولهم .

• وقوله جل وعز : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾^(٣) ،
إِكْبَاراً لِمَكْرِهِمْ . وقرأها بعضهم : ﴿ وَإِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ ﴾^(٤) .
وأكثر ما في القرآن من مثل هذا فإنه يأتي بِكَادَ ، فالـم يأت بكاد ففيه
إضمارها ، كقوله : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾^(٥) ، أى كادت من شدة
الخلوف تبلغُ الخُلُوقَ :

(١) البيت من غير نسبة في تفسير غريب القرآن ٤٨٢ ، واللسان ٢٨٣/٩ والصناعين
٢٨١ ، والبيان والتبيين ١١/١ ، وتفسير القرطبي ٢٥٦/ ، والبحر المحييط ٣١٧/٢
وقد ورد مجزؤه غير منسوب في مقاييس اللغة ٢١/٣
(٢) سورة مريم ٩٠ وقبلها « وقالوا : اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا ، تسكاد الخ »
وانظر تفسير الطبري ٩٧/١٦ - ٩٩ .
(٣) سورة إبراهيم ٤٦ .
(٤) في القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٩ « وإن كاد مكرهم ، على ، وابن مسعود ،
وابن عباس ، رحمهم الله » .
(٥) سورة الأحزاب ١٠ .

وقد يجوز أن يكون أراد: أنها ترجف من شدة الفزع وتجف وتبصل
وجيفها^(١) بالهلو، فكأنها بلغت الهلو بالوجيب^(٢). وهم يصفون
القولب بالخفقان، والنزو عند الخفاة والدعر.

قال «الشاعر» في وصف منازة تنزو من مخافتها قولب الأدلاء:

كأن قلوب أدلائها معلقة بقرون الطباء^(٣)

وهذا مثل قول «امرئ القيس»: «

ولا مثل يوم في قدار ظلمته كائني وأصحابي على قرن أعفرا^(٤)»

أى كأننا من القلق على قرن ظبي، فنحن لا نستقر ولا نسكن.

* * *

وكان «بعض أهل اللغة» يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن،

١٠

(١) في اللسان ٢٦٨/١١ «جف القلب وجيفا: خفق، وقلب واجف، وفي التنزيل:

«قلوب يومئذ واجفة».

(٢) في اللسان ٢٩٤/٢ «وجب القلب يجب وجبا وجيبا: خفق واضطرب».

(٣) الحماسة البصرية ٣٦٢/٢، وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٨: «وقال
المرار [الفقهي] يذكر فلاة تنزو من مخافتها قلوب الأدلاء: كأن - البيت - يريد أنها تنزو
وتجب، فكأنها معلقة بقرون الطباء؛ لأن الطباء لا تستقر، وما كان على قرونها فهو كذلك»
وهو في أمالي المرتضى ٩/٢ - كما هنا - من غير نسبة.

(٤) في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٩: «يريد أنا لا نستقر ولا نطمئن، فكأننا على قرن
ظبي» وقال المرتضى في أماليه ٩/٢: «أراد المبالغة في وصف نفسه وأصحابه بالقلق والاضطراب،
ومفارقة السكون والاستقرار، وإنما خص الظبي لأن قرنه أكثر تحركا ونشاطا واضطرابا؛
لنشاطه ومرحه وسرعته» وقد قال بعض الناس: إن امرأ القيس لم يصف شدة أصابته في هذا
البيت، فيليق قوله: «على قرن أعفرا» بالتأويل المذكور، بل وصف أما كن كان فيها مسرورا
متنما، ألا ترى إلى قوله قبل هذا البيت بلا فصل:

ألا رب يوم صالح قد شهدته بناذق ذات التل من فوق طارطا

فيكون معنى قوله: «على قرن أعفرا» على هذا الوجه أنه كان على مكان عال مشرف.

شبهه لارتفاعه وطوله بقرن الظبي، وهذا القول لابن الأعرابي، والأول للأصمعي.

والبيت في ديوان امرئ القيس ص ٥١.

وينسبها فيه إلى الإفراط وتجاوز المقدار . وما أرى ذلك إلا جائزاً حسناً على ما بيناه من مذاهبهم . . .

[٨١]

كقول « النابغة » في وصف سيف / :

تَقْدُ السُّلُوقِ المَضَاعَفَ . نَسْجُهُ وَتُوْقِدُ بِالصَّفَاحِ نَارَ الحِبَابِ (١) .
ذَكَرَ أَنهَا تَقْطَعُ الدَّرُوعَ الَّتِي هَذِهِ حَاطِمَا ، وَالْفَارِسَ حَتَّى تَبْلَغَ الأَرْضَ فَتُورَى
النَّارَ إِذَا أَصَابَتِ الحِجَارَةَ .

وقول « التمر بن توبل » في صفة سيف :

تَظَلُّ تَخْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ

١٠ . بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْمَادِي (٢)

يقول : رسب في الأرض بعد أن قطع ما ذكر ، واحتاج أن يحفر عنه

ليستخرجه من الأرض .

ومثله قول « مهلهل » :

(١) ديوانه ص ٤٤ ، والجمهرة ١/١٢٥ ، ٤٩/٣ ، والوساطة ص ٤٣٥ ، والعمدة
٥٩/٢ ، وإعجاز القرآن ص ٧٧ ، وديوان الماتى ٢/٥٢ ، والحيوان ١/٣١٢ ، واللسان ١٢/
٢٩ وفيه ١/٢٨٨ : « السُّلُوقِ : الدرع المنسوبة إلى سلوق ، قرية باليمن . والصفاح : الحجر
الريش . وقال أبو حنيفة : نار حباب ونار أبي حباب : الشمر الذي يسقط من الزناد .
وقال ابن تيمية في الشعر والشعراء ١/١٢٢ « وذكر أنها تعد الدروع التي ضوعف نسجها ،
والفارس والفرس ، حتى تبلغ الأرض فتندح النار بها من الحجارة »

(٢) في الشعر والشعراء ١/٢٧٠ « ذكر أنه قد وقع ذلك كله ثم رسب في الأرض ، - حتى احتاج
إلى أن يحفر عنه . ! وهذا من الإفراط في الكذب » ، والبيت له في الوساطة ص ٤٣٥ . وقد
الشعر ص ١٨ ، والعمدة ٢/٥٨ ، والصناعتين ص ٢٨٣ ، والمرشح ص ٧٨ ، والأغانى ١٩/
١٦٢ ، وإعجاز القرآن ص ٧٧ ، وديوان الماتى ٢/٥١ .

ولولا الرِّيحُ أَسْمَعُ أَهْلَ حَجْرٍ صَالِلَ الْبَيْضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ^(١)

وقال « قيس بن الخطيم » يَصِفُ طَعْنَةَ :

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَمَّا

يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا^(٢)

وقال « أيضاً » :

لَوْ أَنَّكَ تُبْلَغِي حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا

تَدَحْرَجُ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتَقَارِبِ^(٣)

يقول : ترأصَّ التَّوْمُ فِي التَّمَالِ حَتَّى لَوْ أَنَّ مَلْتَمِيًّا أَلْتَقَى عَلَى بَيْضِهِمْ حَنْظَلًا

لَجَرَى عَلَيْهَا كَمَا يَجْرَى عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ لِشِدَّةِ تَرَأُصِهِمْ .

و « عن » بمعنى « على » .

١٠

(١) قال أبو علي القالي في الأملئ ١٣٤/٢ « حجر : قصبة اليمامة ، وحريرهم إنما كانت بالجزيرة . والصليل : الصوت . والذكور : السيوف التي عملت من حديد غير أنيث ، ويروى : نقاف البيض يقرع بالذكور » وهي رواية الزيدى في أماليه ص ١٢٢ ، وقال دعبل : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . والبيت والكامل ١/٣٥٠ ، وعمدة ٢/٥٩ ، والقند ٥/٢٢٠ ، والوساطة ٤٣٥ ، والشعر والشعراء ١/٢٥٦ ، والحجوان ٦/١٨٠ ، والأغانى ٤/١٤٧ ، ومعجم الشعراء ٣٣١ ، والبيان والتبيين ١/١٢٤ ، والموشح ٧٤ ، ونقد الشعر ٨٤ ، وشرح الحماسة للمرزوق ١/١٨٥ .

(٢) ديوانه ص ٣ : « ترى قائماً من خلفها ، واللسان ٧/٩٦ : أنهر الطعنة : وسعها . ملكت : أى شددت وقويت ، ويقال : طعنه طعنة أنهر فتقها أى وسعها » ، وديوان العاني ١/٥١٢ ، والمختار من شعر بشار ٩١ ، وحماسة أبى تمام بشرح التبريزى ١/١٧٨ وبشرح المرزوق ١/١٨٤ ، والأغانى ٣/١٦٠ ، والبحر المحيط ٨/١٨٤ .

(٣) ديوانه ص ١٣ ، ومعجم البلدان من أبيات ٨/٤٤ ، وغير منسوب في المخصص ١١/٢٣ وفي اللسان ١٥/٢٠٥ « أى على ذى سامه ، وعن فيه بمعنى على ، والهاء في سامه ترجع إلى البيض المموه به ، أى البيض الذى له سام ، قال ثعلب : معناه : أنهم تراصوا في الحرب ، حتى لو وقع حنظل على رءوسهم على إملاسه واستواء أجزائه لم يزل إلى الأرض » . وانظر مجالس ثعلب ١/١٨٤ وبجزه له في أدب الكاتب ٥١٣ وهو في الإقتضاب ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .

وذو سامه : بيضه المذهب . والسَّامُ : عُروق الذهب .

وقول « عنترة » :

وأنا المنيئة في المواطنِ كلِّها والظُّنُّ منِّي سابقُ الآجالِ (١)

وقال « بشار » :

إذا ما غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضْرِبَةً

هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمًا (٢)

وقال « طَرْبِجَ الثَّقَفِي » :

لو قُلْتَ للسَّيْلِ : دَعِ طَرِيقَكَ وَالْوَجْهَ عَلَيْهِ بِالْهَضْبِ يَعْتَلِجُ (٣)

لارتدَّ أو سَاخَ أَوْ آكَانَ لَهُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ عَنْكَ مُنْعَرَجٌ

وقال « ابن ميادة » :

حُلْوَانٌ قَيْسًا قَيْسًا عَيْلَانَ أَقْسَمْتُ عَلَى الشَّمْسِ لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْكَ حِجَابُهَا (٤)

(١) ديوانه ص ١٠٩ ، والوساطة ٤٣٤ .

(٢) المختار من شعر بشار ١٦٣ ، والأزمنة والأمكنة ٣٥/٢ ، والأغاني ٣١/٣ ، والشعر والشعراء ٧٣٦/٢ ، والعمدة ١٧٣/٢ ، والموشح ٢٤٨ ، والحيزان ١١٢/٦ ، وفي مجموعة المعاني : « للقحيف بن خنير ... كذا رواه أبو هلال السكري في كتاب الحماسة الذي جمعه ، ونسبه إلى القحيف ، والبيت مشهور لبشار » ونسبه آدمي في المؤلفات والمخالف ص ٩٣ للقحيف ابن خنير ، وقال : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله في قصيدته » ، وفي اللسان ٢٩٠/٢ « وأنشد الأزهري للغنوي : إذا ما غَضِبْنَا الخ ، وقال : حجابها : ضوء هاهنا » .

(٣) البيتان لطربج في مدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، كما في الشعر والشعراء ٦٦٠/٢ والأغاني ٨٠/٤ ، ٨١ ، وفي اللسان ٢٢٣/٣ « يمدح الوليد بن عبد الملك » قال أبو الفرج : « وقوله : لو قلت للسَّيْلِ دَعِ طَرِيقَكَ » يقول : أنت ملك هذا الأبطح والمطاع فيه ، فكل من تأمره بطريقك فيه ، حتى لو أمرت السَّيْلَ بالانصراف عنه لقم له ؛ لنفوذ أمرك . وإنما ضرب هذا مثلا ، وجمله مبالغة ؛ لأنه لا شيء أشد تعذرا من هذا وشبهه ، فإذا صرفه كان على كل شيء سواء أقدر . وقوله : « لساخ » أي لغاض في الأرض ، « وارتد » أي عدل عن طريقه ، وإن لم يجد إلى ذلك سبيلا كان له منعرج عنك إلى سائر الأرض .

(٤) الأغاني ١١٧/٢ من قصيدة يهجو بها بني أسد وبنى تميم وفيه : (لم يطلع عليكم) .

وقال « الطَّرِمَّاح » :

ولو أنَّ حُرْقُوصًا على ظَهْرِ قَمَلَةٍ بَكَرْتُ على صَفِي تَمِيمٍ لَوَلَّتْ^(١)
وقال « آخر » يذكر حديث امرأة :

حَدِيثُ لَوْ أَنَّ اللَّحْمَ يَصَلِّي بِحِرِّهِ غَرِيضًا أَتَى أَصْحَابَهُ وَهُوَ مُنْضَجٌ^(٢)
وقال « أبو النجم » يذكر سيلا /:

[٨٢]

كَانَ فَوْقَ الْأُكْمِ مِنْ غُثَائِهِ قَطَائِفُ الشَّامِ عَلَى عِبَائِهِ
وَالشَّيْخَ يَهْدِيهِ إِلَى طَحْمَائِهِ^(٣)

يقول : صار الجبلُ والسهلُ واحدًا ، وصار الغُثَاءُ على رءوس الأُكْمِ .
وَالطَّحْمَاءُ : شجر ينبت في الجبال^(٤) .

وَالشَّيْخُ ينبت في السهول^(٥) ، فأراد أنه حَمَلَ نَبْتَ السهْلِ إلى الجبل .
و « قال » وذكر ظَلِيمًا يَمْدُو وَيَطِيرُ :

١٠

* هَاوٍ تَصِلُ الطَّيْرُ فِي خَوَائِهِ *

وَالخَوَاهُ : ما بين قوائمه وبطنه ، وبين الأرض إذا عدا وطار . يريد أن

(١) أنشده له ابن قتيبة في المعاني الكبير ٦٨٠/٢ وهو في ديوانه ص ١٣٢ - ١٣٣ والشعر والشعراء ٥٦٨/٢ والصناعتين ٢٨٤ وحاسة ابن السجري ١٢٦ وراويته فيها « ولو ان برغوثاً » والحرقوس : دويبة أكبر من البرغوث وعضها أشد من عضه ، كما قال الجاحظ في الحيوان ٤٥٤/٦ .

(٢) نسبة ابن قتيبة في عيون الأخبار ٨٢/٤ لجران العود ، وهو غير موجود في ديوانه ، وفي الأملاني ٧٦/٢ لأم الضحاك الحاربية ، وكذلك في زهر الآداب ٨٨/٤ .

(٣) في الحيوان ٣٨٩/٣ « والشيخ تهديه إلى طحمائِهِ » ! وهو تحريف .

(٤) اللسان ٢٥٣/١٥ .

(٥) في اللسان ٣٣٢/٣ « الشيخ . نبات سهلي ، يتخذ من بعضه المكائس ، وهو من

الأمرار ، له رائحة طيبة وطعم مر ، وهو مرعى للخيول والنعم ، ومناقبه القيعان والرياض » .

الطير يطير بينه وبين الأرض حتى يَصِلَ.

وقد يروى : * تَضِلُّ الرِّيحُ فِي خَوَانِهِ ^(١) *

وقال «الكَمَيْت» وذكر الرِّيح :

تَرَامِي بِسَكِّدَانِ الْإِكَامِ وَمَرَوَهَا تَرَامِي وَوَلَدَانِ الْأَصَارِمِ بِالْحَشَلِ ^(٢)

أراد أن الرياح ترامي بالحجارة الكبار ، كما يترامي الصبيان بنوى المقل .

وقال « آخر » :

زَعَمْتَ غُدَانَهُ أَنْ فِيهَا سَيِّدًا ضَخْمًا يُوَازِنُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ ^(٣)

يُرْوِيهِ مَا يُرْوِي الذَّبَابَ فَيَنْتَشِي سُكْرًا وَتَشْبَعُهُ كُرَاعُ الْأَرْبِ ^(٤)

هذه الأبيات التي ذكرناها ومثلها في الشعر كثير .

* * *

١٠

والعرب تقول : « له الطَّمُّ والرَّمُّ » إذا أرادوا تكثير ماله .

(١) في اللسان ٢٦٩/١٠ « وخواء الأرض — ممدود — براحها ، قال أبو النجم :
* يبدو خواء الأرض من خوانه * ويقال : دخل فلان في خواء فرسه ، يعني ما بين يديه
ورجليه . وأبو النجم وصف فرساً طويل القوائم » .

(٢) في اللسان ٤١/٥ « الكذبان — بالفتح — حجارة كأنها المدر فيها رخاوة ، وربما
كانت نخرة ، الواحد كذبانة .. قال الكميت يصف الرياح : ترامي الخ « والحشل : المقل
نفسه ، قيل : هو اليايس ، وقيل : هو رطبه وصفاره الذي لا يؤكل ، وقيل : هو نواة ،
كما في اللسان ٢١٨/١٣ والمقل : حمل الدوم ، والدوم : شجرة تشبه النخلة في حالتها » .

(٣) ثمار القلوب ٣٢٥ غير منسوب قلاعن الجاحظ ، وقال الجاحظ في الميوان ٣٩٨/٣
« وقال بعض الشعراء يهجو حارثة بن بدر الغداني : زعمت .. ضخبا يواريه » وها في الأغاني
١١/١٢ لأبيود بن الهمذر الرياحي يهجو حارثة ، وفيه : « يواريه » .

(٤) في الأغاني « ذراع الأرب » وفي الميوان بعد البيتين : قالوا : لا يجوز أن يقول :
« يرويه ما يروى الذباب » و « يواريه جناح الجندب » ثم يقول : ويشبعه كراع الأرب » .
ولما ذكر كراع الأرب ، لأن يد الأرب قصيرة ... » .

والطَّمُّ: البحر ، والرَّمُّ: الثرى . وهذا لا يملكه إلا الله تعالى .
ويقولون : « فلان دون نائله العَيُوق » ويقولون : « له الضَّحُّ والرَّيْحُ ^(١) » .
يريدون ما طلعت عليه الشمس ، وجرت عليه الرِّيح .

ويقولون : « فلان يثير الكلاب عن مرايضها » يريدون أنه ليشْرَهه
ولوؤمه - يثيرها عن مواضعها ، يَطْلُبُ تحتها شيئاً فاضلاً من طُعْمها لياً كُله .
وهذا ما لا يفعله بشر .

وقال « الشاعر » :

تَرْكُوا جَارَهُمْ يَا كُلهُ صَبْعُ الوادى وَيَرْمِيهِ الشَّجْرُ ^(٢)

والشجر لا يرمى أحدا .

وهذا كله على المبالغة في الوصف ، وبنوون في جميعه يكاد يفعل ، وكلهم
يعلمُ المراد به .

وقال « آخر » / :

[٨٣]

إِذَا رَأَيْتَ أَنجُمًا مِنَ الأَسَدِ جِبْهَتِهِ أَوْ الخِرَاقَةَ وَالكَتَدَ ^(٣)

بِالِ سُهَيْلٍ فِي الفَضِيخِ فَفَسَدُ وَطَابِ ألبَانِ اللَّقَاحِ فَبَرَدُ

١ . (١) . راجع اللسان ٣/٣٥٩ .

(٢) البيت غير منسوب في الحيوان ٦/٤٥٤ وشرحه الجاحظ بقوله : « يقول : خذلوه حتى
أكله الأم السباع وأضعفها . وقبوله : « ترميه الشجر » يقول : حتى صار يرميه من
لا يرمى أحداً » .

(٣) الرجز غير منسوب في تفسير الطبري ١٤/٨٩ ومبادئ اللغة ٧٩ . واللسان ٢/٣٣٤ ،
٤/٣٨٠ ، ١٧/٤٧٧ ، ومجالس ثلث ٢/٤٨٩ والاقْتضاب ٣٩٩ .

« والجبهة : النجم الذي يقال له : جبهة الأسد ، وهي أربعة أنجم يترها القمر . والخراتان :
نجمان من كواكب الأسد ، وهما كوكبان بينهما قدر سوط . والكتد : نجم ، وجمعه أكتاد
وكتود . وسهيل : كوكب . والفضيخ : شراب يصنع من التمر ، وهو يفسد عند طلوع سهيل ،
فلما كان طلوعه سبباً لفساده جعل سهيلاً كأنه بال فيه » .

وهذا وقت يذهب فيه الفضيخ؛ لأنه يكون من البسر، والبسر بصير عند طلوع هذه الأنجم رطباً، فلما كان فسادُه عن طلوع سهيل، وكان الشرابُ يفسد بأن يبال فيه - جعل سهيلاً كأنه بال فيه لما أفسده وقت طلوعه.

وقال «دُكَيْن» :

وقَدْ تَعَالَتْ ذَمِيلَ العنَسِ بالسَّوْطِ فِي دَيْمُومَةٍ كَالْتَرَسِ (١)

* إِذْ عَرَّجَ اللَّيْلَ بِرُوحِ الشَّمْسِ *

فجعل للشمس رُوحاً عرَّج بها الليل.

والأصل في هذا كله: أن كلَّ حيوان يموت تُقبضُ روحُه، فلما أبطل الليل الشمس جعله كأنه قبض لها رُوحاً.

وقال «ذو الرِّمَّة» يصف إبلا في سيرها :

إِذَا اغْتَبَطَتْ نَجْمًا فَعَارَ تَسَخَّرَتْ عُلَّالَةَ نَجْمٍ آخَرَ اللَّيْلِ طَالِعِ (٢)

يقول: تهتدي بكوكبٍ طالعٍ أوَّل الليل، حتى إذا غاب اهتدت بكوكب

(١) الرجز غير منسوب في البيان والتبيين ٣/٣٣٤ وفي الحيوان ٣/٧٤ لدكين وفي ص ٣٦٣ «دكين الراجز أو أبو محمد الفقمسي» وفي المؤلف والمختلف ص ١٠٤ «لنظور بن حبة الأسدى، ويروي هذا الرجز لدكين في أرجوزة» وفيه «بالسوط في ديمومة.. إذا عرج الكيل بروح» وهو تحريف. وفي زهر الآداب ٢/١٢١ لأعرابي. وفي اللسان ١٣/٤٩٧ «وتعالت الناقة: إذا استخرجت ما عندها من السير. وقال: وقد تعالت ذميل العنس» والذميل: سير سريع لين. والعنس: الصخرة، والعنس: الناقة القوية، شبهت بالصخرة لصلابتها. والديمومة: الصحراء العبيدة.

(٢) في ديوانه ص ٣٧١ «إذا اغتبطت، هذا مثل، يقول: إذا ابتدأت كما يبتدأ الغبوق، وهو شرب العشى، يقول: يكون ذلك النجم غبوقها في أول الليل، فإذا غار، أى غاب، تسخرت علالة نجم، أى بقية نجم، يقول: يكون سيرها في ذلك الوقت بالسحر».

آخر طالع في السّحر ، ولم يُرِدْهَا ، وإنما أراد رُكبانها فجعلها تفتبِق النَّجْم ،
وتدسّحِر بالنَّجْم .

وقال « مَزْرَد » :

ولو أنّ شَيْخاً ذا بَنِينَ كأنّما على رأسه من شامِلِ الشَّيْبِ قَوْنَسٌ ^(١)
تَبَيَّتْ فِيهِ العنكبوتُ بِنَاتِهَا نَوَاشِي ، حتّى شَبِنَ أوْهُنَّ عُدْسٌ ^(٢) ٥

وإنما أراد طول مكث العناكب في رأسه ، فجعلهنّ قد شَبِنَ وَعَدْسُنَ .
وأصل هذا : أنّ المرأة إذا طال مُكثُها في بيت أبيها لا تزوج عَدَّتْ
وشابت ، فاستعار الشيب والتعنيسَ مثلاً لُطول مكث العناكب .

وقال « المُسَيَّب بن عَمْسٍ » :

دَعَا شَجَرَ الأَرْضِ دَاعِيَهُمْ لينصره السِّدْرُ والأَثَابُ ^(٣) ١٠

أراد أنه دعا عليهم الخلق يستنصرهم ، فضرب الشجر مثلاً لكثرة الناس .
و « العوام » تقول : جاءنا بالشوك والشجر . إذا جاء في جيش عظيم ^(٤) .

* * *

● ومنه / قوله سبحانه : ﴿ وَأَعَدَّتْ لهنَّ مُتَكَنّاً ﴾ ^(٥) أي طاماما ، [٨٤]

يقال : اتكأنا عند فلان ، أي طعمنا .

(١) ذكرهما له ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ٦٢٥ وذكر الأول مع بيتين آخرين في ص ٧٢١ حيث قال : « وقال مزرد وذكر امرأة » والأبيات التي ذكرها في الموضوعين أثبتتها الجاحظ في الحيوان ٥/٤١٠ وفيه « شيخاً ذا بنين » .

(٢) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ٦٣٥ « العناكب لا تشيب وإنما هو مثل ، أي كما يطوله مكث العانس في بيت أبيها حتى تشيب ولا تزوج » .

(٣) ديوان المسيب الطبوع مع ديوان الأعشى ص ٣٥١ والعمدة ١/٢٨٠ .

(٤) نقله ابن رشيق في العمدة ١/٢٨٠ .

(٥) سورة يوسف ٣١ .

وقال « جميل » :

نَظَّلِنَا بِبِنِعْمَةٍ وَأَتَّكْنَا وَشَرِبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلَّةٍ (١)
والأصل: أن من دعوته ليطعم أعددت له التكاة للمقام والطمانينة، فسعى
الطعام متكناً على الاستعارة.

* * *

● ومنه قوله تعالى: ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ (٢)
أى يقهرها ويذلها بالملك والسلطان . وأصل هذا: أن من أخذت بناصيته
فقد قهرته وأذلتته ، - ومنه قيل في الدعاء : ناصيتي بيدك . أى أنت
ملاك لى وقاهره .

* * *

١٠ ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَاتِمًا ﴾ (٣) أى مواظباً
بالاقتضاء والمطالبة . وأصله أن المطالب بالشيء يقوم فيه ويتصرف ، والتارك له
يقعد عنه .

قال « الأعشى » :

١٥ يقوم على الوغم في قومه فيعفو إذا شاء أو ينتقم (٤)

(١) ديوانه ٥٣ وأساس البلاغة ٢/٢٧٣ واللسان ١٤/٨٣ والأغانى ٧/٧٩ وشرح
شواهد المعنى للسيوطى ص ١٢٦ وهو غير منسوب فى الأزمنة والأمكنة للرزوق ١/٣٠٥
وذكره له ابن قتيبة فى كتاب الأشربة ص ٦٠ وقال فى شرحه : « أتكنا : طعمنا ، ومنه
قول الله تعالى : « وأعدت لهن متكناً » أى طعاماً ، وشربنا الحلال : يعنى التبيذ ، والقلل :
جمع قلة ، وهى جرار يكون فيها التبيذ ... » .

(٢) سورة هود ٥٦ .

(٣) سورة آل عمران ٧٥ .

(٤) ديوانه ٣١ يقوم : يضلب لقومه . والوغم : الذحل والثرة واخذ الثابت فى الصدور .

أى يطلب بالدَّحْلِ (١) ولا يقعد عنه.

وقال: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ (٢) أى عاملة غير تاركة.

وقال: ﴿أَقْمَنُ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (٣) أى آخذ لها بما كسبت.

* * *

• ومنه قوله تعالى حكاية عن المنافقين: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ (٤) أى يقبل كل ما بلغه. والأصل: أن الأذن هى السامعة، فقيل لكل من صدق بكل خير يسمعه: أُذُنٌ، ومنه يقال: آذنتك بالأمر فأذنت، كما تقول: أعلمتكَ فعملت، إنما هو أوقعته فى آذنتك. يقول الله عز وجل: ﴿فَأَذِنُوا لِمَنْ بَحَرِجَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (٥) أى اعلموا، ومن قرأها «فأذِنوا» أراد فأعلموا (٦).

ومنه ما قالت الشعراء:

(١) فى اللسان ٢٧٢/١٣ «الدحل»: النار وطلب المكافأة بجماعة جنبى عليه من قتل أو جرح أو نحو ذلك.

(٢) سورة آل عمران ١١٣.

(٣) سورة الرعد ٣٣.

(٤) سورة التوبة ٦١.

(٥) سورة البقرة ٢٧٩ وانظر اللسان ١٤٦/١٦ - ١٤٧.

(٦) فى البحر المحيط ٣٣٨/٢ «قرأ حزة... «فأذِنوا» أمر من آذن الرباعى، بمعنى أعلم، مثل قوله: (فقل آذنتكم على سواء) وقرأ باقى السبعة: «فأذِنوا» أمر من آذن الثلاثى مثل قوله: (لا يتكلمون إلا من آذن له الرحمن) وانظر بجم البيان للطبرسى ٣٩١/١ - ٣٩٢.

* آذنتنا بِبَيِّنَاتٍ أَسْمَاءِ (١) *

ومنه الأذانُ إنما هو إعلامُ الناسِ وقت الصلاة .

وقوله : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (٢) أى إعلام .

وكان « المناقون » يقولون : إن « محمداً » أذن فقولوا ما سئمتُم ، فإننا متى أتيناها فاعتذرتنا / إليه صدقنا . فأُنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ أَدُنُّ [٨٥] خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (٣) أى كان الأمر كما تذكرون ، ولكنه إنما ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) أى يُصدِّقُ اللهَ ويصدقُ المؤمنين ، لا أنتم ، « والباء » و « اللام » زائدتان .

* * *

• ومنه قوله : ﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ (٥) أى قُتِلَ . ١٠
وَالنَّحْبُ : النَّدْرُ (٥) .

(١) العطر مطلع معلقة الحارث بن حلزة ، وعجزه * رب ناويعل منه النواء * وآذنتنا : أعلنتنا ، الين : الفراق ، والناوى : المقيم ، والنواء : الإقامة . راجع شرح القصائد العشر ص ٢٤١ .

(٢) سورة التوبة ٣ .

(٣) سورة التوبة ٦١ .

(٤) سورة الأحزاب ٢٣ .

(٥) فى اللسان ٢٤٧/٢ « وقيل : (فمنهم من قضى نحبه) أى قضى أمره ، كأنه ألزم نفسه أن يموت فوقى به ... النحب : النذر ، كأنه ألزم نفسه أن يصدق الأعداء فى الحرب فوقى به ولم يفسخ . وقيل : هو من النحب : الموت ، كأنه يلزم نفسه أن يقاتل حتى يموت . وقال الزجاج : النحب : النفس ، عن ابن عبيدة « وقال الزجاج والفراء : (فمنهم من قضى نحبه) : أى أجله » .

وأصل هذا : أن رجلاً من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه ، نذروا
 إن لقوا العدوَّ لَيَصِدُّنَّ القتالَ أو لَيَقْتُلَنَّ ، هذا أو نحوه ^(١) ، فمُتِلُوا ،
 فقيل لمن قُتِلَ : قُضِيَ نَحْبُهُ . واستعير النَّحْبُ مكان الأجل ؛ لأن الأجل
 وَقَعَ بالنَّحْبِ وكان النَّحْبُ له سبباً .

ومنه قيل للعطية : المَن ؛ لأنَّ من أعطى فقد مَنَّ . قال الله تعالى :
 ﴿ وَلَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْبِرِينَ ﴾ ^(١) أى لا تُعْطِ لتأخذ أكثر مما أعطيت .
 وقال : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ ﴾ ^(٢) ، أى فأعط أو أمسك .
 وقوله : ﴿ بِنَافِيسٍ حِسَابٍ ﴾ ^(٣) . مردود إلى قوله : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا ﴾ بغير
 حساب .

(١) فى تفسير الطبرى ٩٣/٢١ « ... وقيل : إن هذه الآية نزلت فى قوم لم يشهدوا
 بدرأ ، فعاهدوا الله أن يفوا قتالاً للمشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمنهم من أوفى
 فمضى نحبه ، ومنهم من بدل ، ومنهم من أوفى ولم يقض نحبه ، وكان منتظراً ، على
 ما وصفهم الله به زعم أنس بن مالك قال : غاب أنس بن النضر عن قتال بدر ،
 فقال : غبت عن قتال رسول الله المشركين ، لئن أشهدنى الله قتالاً ليرين الله ما أصنع . فلما كان
 يوم أحد انكشف المسلمون فقال : اللهم لئن أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون ، وأعتذر
 إليك مما صنع هؤلاء — يبنى المسلمون — فشى بسيفه فاقبه سعد بن معاذ ، فقال : أى سعد ،
 لئن لأجد ربح الجنة دون أحد ، فقال سعد : يا رسول الله ، فما استطعت أن أصنع ما صنع .
 قال أنس بن مالك : فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة بين ضربة بسيف ، وطمعنة
 برمح ، ورمية بسهم ، فاعرفناه حتى عرفته أخته بينانه . وقال أنس : فكنا نتحدث أن هذه
 الآية : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه) — نزلت فيه
 وفى أصحابه . »

وانظر أسباب نزول القرآن للواحدى ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٢) سورة المدثر ٦ .

(٣) سورة ص ٣٩ .

باب المقلوب

ومن المقلوب: أن يُوصف الشيء بضدِّ صِفته للتعبير والتفاؤل ، كقولهم للذَّيغِ : سليمٌ ، تطَيَّراً من السُّمِّ ، وتفاوؤاً بالسلامة . وللعطشان : ناهلٌ ، أى سيَّهَل . يَعْنُونَ : يَرَوَى . وللغلاة : مفازةٌ . أى منجاةٌ ، وهى مهلكةٌ .
وللمبالغة في الوصف ، كقولهم للشمس : جَوْنَةٌ ، لشدة ضوئها . وللغراب :
أَعْوَرٌ ؛ لحدَّة بصره .

وللاستهزاء ، كقولهم للحبشيّ : أبو البيضاء . وللأبيض : أبو الجون .
ومن هذا قول قوم شعيب : ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (١) .
كما تقول للرجل استجهله : يا عاقل ، واستخفه : يا حليم .
قال « الشاعر » :

١٠ . قُلْتُ لِسَيِّدِنَا : يَا حَلِيمِ مُمْ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَأَ رَفِيقًا (٢)

(١) سورة هود ٨٧ .

(٢) البيت لشقيم بن خويلد ، كما في اللسان ١١/٣٦٨، ٣٦٩ وفيه : « يا حليم » وبعده :
أَعْنَتُ عَدِيًّا عَلَى شَأْوِهَا تَعَادَى فَرِيقًا وَتَنَى فَرِيقًا
أَطَعْتُ اليمِينِ عَنَادَ الشَّمَالِ تَنَجَّى بِحَسَدِ المَوَاسِي الخُلُوقَا
زَحَرْتُ بِهَا لَيْلَةً كُلَّهَا جُئْتُ بِهَا مَوْيِدًا خَنَفَقِيًّا
وقوله : يا حليم ، هزء منه ، أى أنت الذى تزعم أنك حكيم ، وتخطيء هذا الخطأ . وقوله :
أطعت اليمين عناد الشمال ، مثل ضربه ، يريد فعلت فعلا أمكنت به أعداءنا منا ، كما أعلمت أنك أن
العرب تأتى أعداءها من ميامنهم ، يقول : جئتنا بداهية من الأمر ، وجئت به مؤيداً خنفيّاً ،
أى ناقصاً مقصراً ، وقال الجاحظ في شرح الأبيات في البيان والتبيين ١/١٨٢ « تأسو :
تداوى ، أسوا وأسى ، مصدران . والآسى : الطيب . ومؤيد : داهية . خنفيق : داهية
أيضاً . الشأو : الفلوة لركض الفرس . وهو في الحيوانات ٣/٨٢ ، ٥١٧/٥ لشقيم أيضاً
وفي الأضداد ٣٢٥ والصاحي ٢١٤ غير منسوب فيهما .

قال قتادة : ومن الاستهزاء قولُ الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرُكُضُونَ ، لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ ، وَمَسَا كِنْتُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ ﴾ (١) .

وفي قول « عبيد بن الأبرص » لِكِنْدَةَ - طَرَفٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى :

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةٍ يَوْمَ وَلَوْ: أَيْنَ أَيْنًا؟ (٢)

يستهزئ بهم حين انهزموا ، يريد أين تذهبون ؟ ارجعوا .

• وأما قول الله سبحانه : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٣) ،

فبعضُ الناسِ يذهبُ به هذا المذهبُ ، أى أنت الذليل المهان .

وبعضهم يريد : أنت العزيز الكريم عند نفسك . وهو معنى تفسير « ابن

عباس » لأن « أبا جهل » قال : ما بين جليها أعزُّ منى ولا أكرم ، فقيل له : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٤) .

* * *

ومن ذلك أن يسمي المتضادان باسم واحد ، والأصل واحد .

فيقال للصبح : صَرِيمٌ ، وللليل : صَرِيمٌ . قال الله سبحانه : ﴿ فَأَصْبَحَتْ

(١) سورة الأنبياء ١٢ ، ١٣ .

(٢) ديوانه ص ٢٨ وبعده :

أيام نضرب هامهم بيواتر حتى انحنينا

وهو له في مختارات ابن العجري ٣٩/٢ ، والشعر والشعراء ٢٢٤/١ ، والأغانى ٨٥/١٩ وهو في الصناعتين ١٤٤ وإعجاز القرآن ٩٤ غير منسوب فيهما . وكذلك في معاني القرآن للفراء ١٧٧/١ .

(٣) سورة الدخان ٤٩ .

(٤) راجع تفسير الطبري ٨٠/٢٥ .

كالتصريم^(١)، أى سوداء كالليل؛ لأن الليل ينصرم عن النهار، والنهار ينصرم عن الليل^(٢).

وللظلمة: سُدْفَةٌ . وللضوء: سُدْفَةٌ . وأصل السُدْفَةُ: السَّتْرَةُ، فكان الظلام إذا أقبل سِتْرٌ للضوء، والضوء إذا أقبل سِتْرٌ للظلام^(٣).

وللمستغيث: صارخ . وللمغِيث: صارخ؛ لأن المستغيث يصرخ في استغاثته، والمغِيث يصرخ في إجابته^(٤).

وللْيَتِيمَيْنِ: ظَنٌّ . وللشك: ظَنٌّ؛ لأن في الظن طرفاً من اليقين . قال الله عز وجل: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ﴾^(٥)، أى يَسْتَيْقِنُونَ . وكذلك: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾^(٦)، ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾^(٧)، و﴿إِنْ ظَنَّا أَنَّ يَٰقِيمًا حَدُودَ اللَّهِ﴾^(٨)؛ هذا كله في معنى «اليقين».

١٥

قال «دريد بن الصمة»:

(١) سورة القلم ٢٠ .

(٢) نقل هذا ابن الأنباري في كتاب الأضداد ص ٨ .

(٣) الأضداد ص ٨ .

(٤) الأضداد ١١ - ١٣ .

(٥) سورة البقرة ٢٤٩ .

(٦) سورة الحاقة ٢٠ .

(٧) سورة الكهف ٥٣ .

(٨) سورة البقرة ٢٣٠ .

فَقُلْتُ لَهُمْ: ظَنُّوا بِالْبَاقِي مُدَجِّجٍ سَرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرَدِ (١)

أى تيقنوا بإتيانهم إياباً كم .

وكذلك جعلوا «عسى» شكاً و يقيناً ، «ولعل» شكاً و يقيناً . كقوله:

﴿فِجَاجًا مُسْبِلًا لِعَالِهِمْ يَهْتَدُونَ﴾ (٣) ، أى ليهتدوا .

* * *

والمشترى : شارٍ ، وللبائع : شارٍ ؛ لأن كل واحدٍ منهما اشترى .

وكذلك قولهم لكل واحدٍ منهما : «بائع» ؛ لأنه باع وأخذ عِوَضًا مما

دفع ، فهو «شارٍ» و «بائع» .

[٨٧] قال الله عز وجل : ﴿وَشَرَوْهُ / بِشَعْنٍ بِحَسِّ دَرَاهِمٍ﴾ (٣) ، أى بأعوه .

١٠ وقال : ﴿وَلَيْئَسَ مَاشَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ (٤) .

وقال «ابن مفرغ» :

وَشَرَيْتُ بُرْدًا كَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهُ (٥)

(١) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ١١٢ وجمهرة أشعار العرب ١١٧ ، ونسبه له المبرد في كتاب : ما اتفق لفظه واختلاف معناه من القرآن المجيد ص ٩ وابن الأنباري في الأضداد ص ١٢ وفيهما «بألقى مقاتل» وهو له في الأغاني ٤/٩ وتفسير الطبري ٢٠٦/١ وغير منسوب فيه ٨٣/٢٥ وله في البحر المحيط ١٨٥/١ وغير منسوب في ٨٨/٢ وله في حماسة أبي تمام بشرح التبريزي ٣٠٥/٢ «والمسجج: التام السلاح . سراهم : خيارهم . وعنى بالفارسي المسرد: الدروع . وقال الخليل : السرد اسم جامع للدروع وما أشبهها ؛ لأنه يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالسهم ، والمسرد : هو اللتقب . والمعنى : إنى نصحت لهم ، وهم لى حضرون يسمعون نصيحتى وقلت لهم : إن الأعداء لكم مترصدون فأسيئوا الظن بهم إذا تمكنوا منكم ، أو أيقنوا ...» .

(٢) سورة الأنبياء ٣١ .

(٣) سورة يوسف ٢٠ .

(٤) سورة البقرة ١٠٢ .

(٥) الشعر والشعراء ٣٢١/١ ، والأغاني ٥٥/١٧ ، ومجاز القرآن ١/٤٨ ، ٤٠٤ ، وأمالى

اللزقى ٢/٩٥ — ٩٦ .

« وِبُرْدٌ » : غلام كان له فباعه وندم على بيعه .

* * *

• و « وراء » تكون بمعنى « خلف » وبمعنى « قُدَّام » ^(١) .

ومنها المواراة والتَّوَارِي . فكلُّ ماغاب عن عينك فهو وراء ، كان

قُدَّامَكَ أو خلفك .

قال الله عز وجل : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ ^(٢) ،

أى أمامهم .

وقال : ﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ ^(٣) ، أى أمامهم .

وقال : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ ^(٤) .

* * *

١٠

• وقالوا للكبير : « جَمَلٌ » ، وللصغير : « جَمَلٌ » ^(٥) ؛ لأنَّ الصغير قد يكون

كبيراً عند ما هو أصغر منه ، والكبير يكون صغيراً عند ما هو أكبر منه ،

فكل واحدٍ منهما صغير كبير .

• ولهذا جُمعت « بعض » بمعنى « كل » ؛ لأنَّ الشئ يكون كله بعضاً

١٥

لشئ ، فهو بعضٌ وكلٌّ ^(٦) .

(١) الأضداد ٥٦ — ٥٧ .

(٢) سورة الكهف ٧٩ .

(٣) سورة إبراهيم ١١٦ .

(٤) سورة إبراهيم ١٧ .

(٥) الأضداد ٨ ، ٧٤ — ٧٦ .

(٦) الأضداد ٨

وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾^(١) .
« وكلُّ » بمعنى « بعض » ، كقوله : ﴿وَأَوْتَيْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢) ،
و ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾^(٣) ، وقال : ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ
بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾^(٤) .

* * *

● وُجِعِلتُ « فوق » بمعنى « دون » في قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ
لَا يَسْتَحْسِبُ أَنْ يُضْرَبَ مِثْلًا مَّا بَعُوْضَةً فَمَا قُوَّةَهَا﴾^(٥) ، أى فما دونها ؛
لأن « فوق » قد تكون « دون » عند ماهو قَوْفَهَا ، و « دون » قد تكون
« فوق » عند ماهو دونَهَا^(٦) .

* * *

● و « خَشِيتُ » بمعنى : « علمت » . قال عز وجل : ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا
طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾^(٧) ، أى عَلِمْنَا . وفي قراءة أُبَيِّ^(٨) : ﴿فَخَافَ رَبَّكَ﴾ .

(١) سورة الزخرف ٦٣ . وفي مجاز القرآن ٢٠٥/٢ : « البعض هاهنا: الكل ، قال لبيد :

ترارك أمكنة إذا لم أرضها أو يتعلق بعض النفوس حامها

الموت لا يتعلق بعض النفوس دون بعض » .

(٢) سورة النمل ٢٣ .

(٣) سورة النحل ١١٢ .

(٤) سورة الأحقاف ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ٢٦ .

(٦) راجع الأضداد ص ٢١٧ — ٢١٨ .

(٧) سورة الكهف ٨٠ .

(٨) في البحر المحيط ١٥٥/٦ « وفي قراءة أُبَيِّ : (خاف ربك) والمنى : فكره ربك
كراهة من خاف سوء عاقبة الأمر فغيره » وبهذه القراءة قرأ أيضاً عبد الله بن مسعود ،
كما في البحر والقراءات الشاذة ص ٨٢ .

ومثله: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَلَّا يُقِيمَ حُدُودَ اللَّهِ﴾^(١) . وقوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِيمَانًا﴾^(٢) ، أى علم .

وقوله: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾^(٣) ؛

لأنَّ في الخشية والخافة طرفاً من العلم .

- و «رَجَوْتُ» بمعنى : «خِفتُ» . قال الله سبحانه : ﴿مَالِكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾^(٤) ، أى : لا تخافون لله عظمته^(٥) ؛ لأنَّ الرَّاجِيَ ليس يَسْتَيْقِنُ ، ومعه طرفٌ من المخافة .

قال «الهُدَلِيّ» :

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوْبٍ عَوَامِلٍ^(٦)

(١) سورة البقرة ٢٢٩ .

(٢) سورة البقرة ١٨٢ ، وفي اللسان ٣٧٧/١٠ «قال الزجاج : جنفاً أى ميلاً . لئما : أى قصد الإثم» .

(٣) سورة الأنعام ٥١ .

(٤) سورة نوح ١٣ .

(٥) في الأضداد ص ٩ «قال الفراء : الذرب لا تذهب بالرجاء مذهب الخوف إلا مع الجحد ، كقولهم : مارجوت فلاناً ، أى ما خفته» ، قال الله عز وجل : ﴿مَالِكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ فعناه لا تخافون لله عظمته .

(٦) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوانه ص ١٤٣ . والصحيح في لسنته يعود على مشتار النحل الحاذق الذي ذكره في البيت السابق لهذا وهو :

تدلى عليها بالحيال . وثقا شديد الرضاة . نابل وابن نابل

ويروى : «خالفها» بالهاء ، لم يرج : أى لم يخش لتغها ، والنوب : التى تنوب ، تنجى وتذهب ، ويروى : «عواسل» .

والبيت في اللسان ٢٧٣/٢ ، ومجاز القرآن ٧٣/٣ ، والمجازة ٤٩٢/٢ ، وما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص ٧ ، والأضداد لابن الأثير ص ٩ والأضداد لابن السكيت ص ١٧٩ ، والمنايس ٤٩٥/٢ والمفصّر والمدود لابن ولاد ص ٤٥ ، وإصلاح المنطق ص ١٤٢ ، وتفسير الطبري ٨٣/٢٥ ، وتجم البيان ٣١٣/١ ، والمخصص ١٧٨/٨ .

أى : لم يخفها .

* * *

[٨٨] و « يئسُ » / بمعنى : « علمتُ » من قول الله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾^(١) ؛ لأنَّ في علمك

الشيء وتيقنك له يأسك من غيره .

قال « لبيد » :

حَتَّى إِذَا يَيْئَسَ الرُّمَاءُ فَأَرْسَلُوا غُضْفًا دَوَّاجِنَ قَافِلًا أَعْضَامُهُ^(٢)

أى : علموا ما ظهر لهم فيئسوا من غيره .

وقال « آخر » :

١٠ أَقُولُ لَهُمُ بِالشَّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي : أَلَمْ تَيْئَسُوا أَيُّ ابْنِ فَارِسٍ زَهْدَمَ^(٣)

(١) سورة الرعد ٣١ ، وانظر اللسان ١٤٧/٨ ، ومجاز القرآن ٣٣٢/٢ وشرح الفوائد السبع لابن الأنباري ٥٦٦-٥٦٨ . وهذا قول أبي عبيد وقطرب . وحي أبو عبيد : أنها لفة هوازن وبعض أحياء النخع . وقال ابن الأنباري : وأتكر الكسائي أن يكون يئس بمعنى : علم ، وقال : لم أسمع أحداً من العرب يقول : يئست بمعنى علمت . قال : ولكنه عندي يخرج معناه من اليأس نفسه ، وذلك أن يكون لما سأل المشركون رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قرآناً تسير به الجبال ، أو تكلم به الموتى — اشترأب له المؤمنون لأن يفعل الله ذلك ، فيؤمن المشركون ، فأنزله الله : ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ بمعنى : أفلم يياسوا من ذلك علمانهم بأن لو يشاء الله لفعل ذلك ، فأضرب العلم .

(٢) البيت له في اللسان ٧٩/١٤ ، ٢٩٨/١٥ ، ٤/١٧ . والغضف : كلاب الصيد ، يقال لها ذلك لاسترخاء آذانها إلى خلف . وكلب داجن : قد ألفت البيت . وقفل الجلد يقفل قفولا ، وقفل فهو قافل وقفيل : يئس . والأعصام : الفلائد ، واحدها عصمة ، ثم جمعت على عصم ثم جمع عصم على أعصام مثل : شيمة وشيع وأشيع .

(٣) البيت في البرهان ١/١٠٠ ، وفي اللسان ١٦٢/٧ لحميم بن وثيل البربوعى ، وكان وقع عليه سباه فضرب عليه بالسهم وفي ١٤٧/٨ له أولاده جابر بن سحيم ، وفي أساس البلاغة ٥٥٨/٢ لحميم ، وكذلك مجاز القرآن ٣٣٢/١ ، وتفسير الطبري ١٣/١٠٣ ، وهو غير مندوب في البحر المحيط . ولم ينسبه ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢/١١٤٨ ، =

أى : ألم تعلموا .

• ومن المطلوب : أن يقدم ما يوضحه التأخير ، ويؤخر

ما يوضحه التقديم .

كقول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾ ^(١) ، أى
مُخْلِفَ رُسُلِهِ وَعْدَهُ ؛ لِأَنَّ الْإِخْلَافَ قَدْ يَقَعُ بِالْوَعْدِ كَمَا يَقَعُ بِالرُّسُلِ ، فَتَمَوْلُ :
أخلفت الوعد ، وأخلفت الرُّسُلَ ،

• وكذلك قوله سبحانه : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) .

أى : فَإِنَّ عَدُوِّهُمْ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ عَادَيْتَهُ عَادَاكَ .

• وكذلك قوله : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ ^(٣) أى : تدلى فدنا ؛ لِأَنَّهُ

تَدَلَّى لِلدُّنُوِّ ، وَدَنَا بِالتَّدَلَّى .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ ^(٤)

أى : بل على الإنسان من نفسه بصيرة . يريد شهادة جوارحه عليه ؛
لأنها منه ، فأقامه مقامها .

= وفي الميسر والتداح ص ٣٣ . وقال في الميسر : يروى : يبسرونى ، وبأسرونى . فن
روى : يبسرونى ، أراد يقتسمونى ويجعلونى أجزاء . أحسبه أراد فداءه : لأنهم إذا أخذوا
فداءه فكأنهم اقتسموا نفسه . ومن رواه : بأسرونى ، جعله من الأسر . وقوله : « ألم تباأسوا
أن ابن فارس زهدم » أراد : ألم تعلموا . . . وزهدم : فرس سحيم ، وروى : « قاتل زهدم »
وفسر بأنه : اسم رجل من عبس ، راجع اللسان ٨ ١٤٧ .

(١) سورة إبراهيم ٤٧ .

(٢) سورة الشعراء ٧٧ .

(٣) سورة النجم ٨ .

(٤) سورة القيامة ١٤ .

قال « الشاعر » :

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعِ (١)
أراد : « مُدْخِلَ رَأْسِهِ الظِّلَّ » فَمَلَبَ ؛ لأن الظلَّ التَّبَسَّ بِرَأْسِهِ فَصَارَ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دَاخِلًا فِي صَاحِبِهِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : « اعْرَضَ النَّاقَةَ عَلَى
الْحَوْضِ » تَرِيدُ : اعْرَضَ الْحَوْضَ عَلَى النَّاقَةِ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا أَوْرَدْتَهَا الْحَوْضَ :
اعترضت بكل واحدٍ صاحبه .

وقال « الخطيئة » :

فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُونَ وَالْعَيْرُ مُمْسِكٌ عَلَى رَعْنِهِ مَا أَمْسَكَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ (٢)
وكان الوجه أن يقول : « مَا أَمْسَكَ حَافِرَهُ الْحَبْلُ » فَمَلَبَ ؛ لِأَنَّ
مَا أَمْسَكَتَهُ قَدَّمَ أَمْسَكَكَ ، وَالْحَافِرُ مُمْسِكٌ لِلْحَبْلِ لِإِفْرَاقِهِ مَا دَامَ بِهِ مَرَبُوطًا ،
وَالْحَبْلُ مُمْسِكٌ لِلْحَافِرِ .

وقال « الأخطل » :

[٨٩]

عَلَى الْعِيَارَاتِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَّغَتْ نَجْرَانَ أَوْ بَلَّغَتْ سَوَاءَتَهُمْ هَجْرَ (٣)

(١) البيت في سيدييه ٩٢/١ ، وأهلى المرتضى ٥٥/١ وهو غير منسوب فيهما .
(٢) ديوانه ص ١٠ « مَا أَتَيْتُ الْحَبْلَ » قال السكري : يقول : ما دام الحمار مقيداً فهو دليل
معترف بالهون ، وهذا مقابو ، أراد ما أثبت الحبل حافره فقلب ، فجعل الفاعل مفعولاً ، والمفعول
فاعلاً « وهو له في تفسير الطبري ٨٤/١٤ .
(٣) ديوانه ص ١١٠ « أَوْ حَدَّثَتْ سَوَاءَتَهُمْ » العيارات : جمع عير ، وهو الحمار .
والهداجون : الذين هذجوا ، وهو سير ضعيف ، يقال جل هذجان : إذا قارب خضوه من مرض
أو كبر . يشير إلى أنهم يتلصصون . حدثت سَوَاءَتَهُمْ هَجْرَ ، أى أهل هجر « والبيت له في كتاب
ما اتفق لفظه واختلف معناه للبريد ص ٣٨ ، واللسان ٤٨/٧ ، وأمالى ابن السجري ١/٣٣٠
وأبواب مختارة من كتاب أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ص ٢٩ ،
والوساطة ص ٤٨٢ ، وشرح شواهد المنى ٣٢٨ ، وهو غير منسوب في أمالي المرتضى .
١١٦/٢ .

وكان الوجه أن يقول: «سَوَاتِهِمْ - بالرفع - نجران وهجر» فقلب؛ لأن ما بلغته فقد بلغك .

قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾^(١) أى بَلَغْتَهُ .
وقال «آخر» :

قد سالم الحياتُ منه القَدَمَا الأفعوانَ والشجاعَ الشَّجَمَا^(٢)
« فنصب « الأفعوانَ والشجاعَ ، وكان الوجه « أن يرفعهُما » ؛ لأن
مخالفته فقد حالفك ، فهما فاعلان ومفعولان .

وقال « الشماخ » يذ كر أباه :

منه وُلِدْتُ ولم يُؤشِبْ به حَسَبِي كَمَا ؛ كما عَصِبَ العلباءُ بالعودِ^(٣)
وكان الوجه أن يقول: « كما عَصِبَ العودُ بالعلباء » فقلب ؛ لأنك قد
تقول: عَصَبْتُ العلباءَ على العودِ ، كما تقول: عَصَبْتُ العودَ بالعلباء .

(١) سورة آل عمران ٤٠ .

(٢) في اللسان ٢٣٣/٧ « قال مساور بن هند . ويقال: هو لأبي حيان الفقهسي »
وفي كتاب سيبويه ١٤٥/١ لعبد بن عباس ، ونسبه الأعم للعجاج ، وفي شرح شواهد المعنى
للسبوطي ص ٣٢٩ « هو من أرجوزة لأبي حيان الفقهسي ، وقيل لمساور بن هند العبسي ، وبه
جزم البطليوسي ، وقيل للعجاج . وقال السيرافي: قائله التدمري ، وقال الصغاني :
قائله عبد بن عباس » . . والأفعوان — بضم الهمزة — ذكر الأفاعي ، والشجاع :
الحية ، وكذا الشجعم ، والميم زائدة . وقال البطليوسي : يصف رجلا بغلاظ القدمين وصلابتهما
لطول الحفا ، فذكر أنه يطأ على الحيات والعقارب فيقتلها ، فقد سالمت قدميه كذلك .

(٣) ديوانه ص ٢٤ « منه ولدت . . حسي ليا » والضمير في منه يرجع إلى جده ججاش
الذي ذكره في البيت قبله . وقال في شرحه : « نجلت : ولدت ، ووشب : يعب ، واللي : الطي ،
وعصب : جعل عليه العصب ، وهذا على القلب ، أى كما عصب المود بالعلباء ، وهو عصب
تشد به الرماح » والبيت ذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/٥٥٣ وقال في شرحه : نسب
نفسه إلى جده ججاش . . لما : جمعا ، كما يعصب العود إذا انكسر بالعلباء . وهو في الوساطه

وقال « ذو الرمة » :

وتكسو المجنَّ الرِّخْوَ خَصراً كأنه إهانٌ ذَوَى عن صُفرةٍ فهو أخلقُ^(١)

وكان الوجه أن يقول : « وتكسو الخصر مجنا » فقلب ؛ لأنَّ كسوتُ

يقع على الثوب ، وعلى الخصر ، وعلى التميميص ولا بسِه ، تقول : كسوتُ الثوبَ

• عبَدَ الله ، وكسوتُ عبدَ الله الثوبَ .

وقال « أبو النجم » :

* قبل دُنُو الأفقِ من جَوَزَانِه^(٢) *

وكان الوجه أن يقول : « قبل دُنُو الجوزاء من الأفق » فقلب ؛ لأنَّ

كل شيء دنا منك فقد دنوت منه .

وقال « الراعي » يصف ثوراً :

فَصَبَّحَتْهُ كِلَابُ الغَوْتِ يُوْسِدُهَا مُستَوْضِحونَ يَرَوْنَ العَيْنَ كالأَثْرِ^(٣)

وكان الوجه أن يقول : « يرون الأثر كالعين » لعلمهم بالصيد وآثاره

فقلب ؛ لأنهم إذا رأوا الأثر كالعين ، فقد رأوا العين كالأثر .

وقال « النابغة » :

(١) ديوانه ص ٣٩٢ « المجن : ما أجنها أى سترها من الثياب ، الرخو لأنها ضامرة .
والإهان: عود العنق ، وهو الكياسة والمرجون ، شبهها به تلاسسته ، يقول : خصرها دقيق
أملس ، مثل هذا العرجون » والمثنى : تكسو الخصر مجنا ، فقلب . أخلق : أملس .
(٢) أمالي المرتضى ١/١٥٦ ، وسمر الفصاحة ص ١٠٨ ، ومقاييس اللغة ١/١١٥ غير
منسوب .

(٣) ذكره ابن قتيبة مع بيتين قبله في المعاني الكبير ٢/٧٤٣ . وقال في شرحه : « يؤسدها :
يفريها ، مستوضحون : ينظرون هل يرون شيئاً ، وأراد يرون الأثر كالعين ، فقلب . وهو له
في أمالي المرتضى ١/١٥٦ وفيه : « كلام الغوت .. مستوضحون » .

وقد خِفْتُ حتى ماتَزِيدُ مخافتي على وَعِليِّ في ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلِ^(١)
وكان الوجه أن يقول: « حتى ماتَزِيدُ مخافةً وَعِليِّ على مخافتي » فقلب ،
لأن المخافتين استموتا .

وقال « رُوْبَةُ بن العجاج » :

• ومَهْمَهٍ مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ^(٢)

وكان الوجه أن يقول: « كَأَنَّ لَوْنَ سَمَائِهِ من غَبْرَتِهَا لَوْنُ أَرْضِهِ » [٩٠]
فقلب ؛ لأن اللوين استويا .
وقال « الآخر » :

* وصار الجُرُّ مِثْلَ تَرَابِهَا^(٣) *

١٠ . أى صار تَرَابُهَا مِثْلَ الجُرِّ .

وقال عز وجل : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾^(٤) أى خُلِقَ العَجَلِ من

(١) أمالي ابن الجري ١ / ١٩١ ، وأمالي المرتضى ١ / ١٤٤ ، ١٥٥ ، وجمع البيات
١ / ٢٦٢ ، ٢٥٥ ، وجماز القرآن ١ / ٦٥ « وما اتفق لفظه للبرد ص ٣٢ وهو غير منسوب
في معاني القرآن للفراء ١ / ٩٩ ، وفي الأضداد ص ٣٢٨ و « ذى المطارة » : جبل .
(٢) ديوانه ص ١ وأمالي المرتضى ١ / ١٥٥ وأمالي ابن الجري ١ / ٢٢٩ - ٣٣٠ وشرح
شواهد المفني للسيوطي ٣٢٨ والصاحي ١٧٢ وأبواب مختارة ص ٣٤ .
(٣) في أبواب مختارة من كتاب أبي يوسف: يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ص ٣٤ « كقول
الأعشى » :

حتى إذا احتدمت وصا ر الجر مثل ترابها
يريد : « صار ترابها مثل الجر من الحر » وفي ديوان الأعشى ص ١٧٨ :
حتى إذا ما أوقدت فالجر مثل ترابها
وفي الأضداد للسجستاني ص ١٥٢ « حتى يصير الجر مثل ترابها » .
(٤) سورة الأنبياء ٣٧ .

الإنسان ، يعنى العجالة . كذلك قال « أبو عبيدة^(١) » .

* * *

● ومن المقلوب ما قلب على الغلط :

كقول « خِدَاشُ بن زُهَيْر » .

● وَتُرَكَّبُ خَيْلٌ لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَعْصَى الرِّمَاحُ بِالضِّيَاطِرَةِ الْخُمْرِ^(٢)

أى « تعصى الضياطرة بالرماح » وهذا ما لا يقع فيه التأويل ؛ لأن الرماح لا تعصى بالضياطرة وإنما يعصى الرجال بها ، أى يطعنون .

ومنه قول « الآخر » .

أَسْلَمْتَهُ فِي دِمَشْقٍ كَمَا أَسْلَمْتَ وَحْشِيَّةً وَهَقًا^(٣)

(١) مجاز القرآن ١/٣٨-٣٩ وفى أمالي المرتضى ٢/١١٥ « وثانيها ما أجاب به أبو عبيدة وقطرب بن المستنير وغيرها ، من أن فى الكلام قلبا ، والمعنى خلق العجل من الإنسان ... » .
(٢) البيت له فى اللسان ٦/١٦٠ وروايته « وتشقى الرماح » وبعده : « قال بن سيده : يجوز أن يكون عنى أن الرماح تشقى بهم ، أى أنهم لا يحسنون حملها ولا الطعن بها . ويجوز أن يكون على القاب ، أى تشقى الضياطرة الحمر بالرماح ، يعنى أنهم يقتلون بها . والهواده : المصالحه والمواده » وهو من قصيدة لخدش فى جبهة أشعار العرب ص ١٠٨ وروايته « وتركب خيلا .. وتعصى » والضيطر : اللئيم الضخم ، وتعصى بالرمح ، أى تضرب به ونظمن ، وقبله :

كذبتم وبيت الله حتى تعالجوا قوادم حرب لا تلين ولا تمرى

وأمالي المرتضى ٢/١١٦ والسكامل ١/١٧٤ « وتركب خيل » وسر الفصاحة ص ١٠٦ ومجاز القرآن ٢/١١٠ والأضداد للسجستاني ص ١٥٣ وهو غير منسوب فى تفسير الطبرى ١٧-٢٠ ، ٢٠/٦٩ والأضداد لابن الأنبارى ص ٨٥ والصاجى ١٧٢ .

(٣) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، كما فى ديوانه ص ١٢٨ وبعده :

لم تدع أم البنين له معه من عقله رمقا

أسلموها : تركوها . قوله : « أسلمت وحشية وهقا » هذا من المقلوب ، أراد أسلم الوهق الوحشية ، قلب . وقال الأصمعى : ليس هذا من المقلوب ، إنما هو قضاعت وهقا فنركته مقطوعا ومضت . وروى قوم آخرون : كما أسلمت - بضم الهمزة - وحشية وهقا ، فعلى من الوهق « أى أسلمها صواحبهام ومضوا » والبيت له فى الأضداد لابن الأنبارى ص ٨٦ « قال أبو عبيدة : =

أراد: « كما أسلم وحشية وهق » فقلب على الفاظ .

وقال « آخر » :

كانت فريضة ما تقول كما كان الزنا فريضة الرجم^(١)

أراد « كما كان الرجم فريضة الزنا » .

* * *

● وكان « بعض أصحاب اللغة » يذهب في قول الله تعالى: ﴿ومثل الذين

كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً﴾^(٢) إلى مثل هذا

في القلب ، ويقول: وقع التشبيه بالراعى في ظاهر الكلام ، والمعنى للمنعوق به

وهو الغنم . وكذلك قوله سبحانه: ﴿ما إن مفايحهُ لتنوء بالعصبة أولي

القوة﴾^(٣) أى : تنهض بها وهى مُثْقَلَةٌ^(٤) .

== معناه كما أسلم وهق وحشية . وقال الأصمعي: معناه كما أسلمت وحشية وهقا فنجت منه ولم تقع فيه « وهو في الوسامة ص ٤٨٢ . والوهق: حبل في طرفيه أنشوطه تصاد به الدابة .

(١) البيت غير منسوب في معاني القرآن للفراء ١/٩٩ ، ٣١١ ، وأمالى المرتضى ١/١٥٥

وسر الفصاحة ١٠٦ والصاحي ١٧٢ وبجاز القرآن ١/٣٧٨ ، وخزانة الأدب ٤/٣٢ .

ونسه في اللسان ١٩/٧٩ للناطقة الجمدى .

(٢) سورة البقرة ١٧١ .

(٣) سورة القصص ٧٦ .

(٤) يلوح لى أن « ابن تيمية » يقصد بقوله هذا « أبا عبيدة » . وآية ذلك أنى ألفت

« أبا عبيدة » يقول في بجاز القرآن ١/٦٣ : « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع ،

ولأنما الذي ينعق الراعى ، ووقع المعنى على المنعوق به ، وهى الغنم ، يقول: كالغنم التى لا تسمع ، أى

ينعق بها راعيها ، والعرب تريد الشيء فتحول إلى الشيء من سببه ، تقول: اعرض الحوض على

الناقة ، ولأنما تعرض الناقة على الحوض ، وتقول: هذا القميص لا يقطعنى ، وتقول: أدخلت القلنسوة

في رأسى ، ولأنما أدخلت رأسك في القلنسوة ، وكذلك الحف . ومن هذا الجنس في القرآن:

﴿ما إن مفايحهُ لتنوء بالعصبة أولي القوة﴾ ما إن العصبة لتنوء بالمفايح ، أى ثقّلها . والنعيق:

الصياح ، قال الأخطل يهجو جريراً :

فأنق بضأنك يا جرير فإتما منتك نفسك في الحلاء ضلالا =

وقال « آخر » في قوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾^(١) أى :
وإن حُبَّهُ للخير لشديد .

وفي قوله سبحانه : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾^(٢) أى : اجعل المُتَّقِينَ لنا
إمامًا في الخير .

وهذا ما لا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله عز وجل لولم يجد له
مذهبا ؛ لأن الشعراء تقلب اللفظ ، وتزيل الكلام على الغلط ، أو على طريق
الضرورة للقافية ، أو لاستقامة وزن البيت .

فمن ذلك قول « لبيد » :

* نحن بنو أم البنين الأربعة^(٣) *

قال ابن الكلبي : هم خمسة ، جعلهم للقافية أربعة^(٤) . [٩١]

= وهذا النص من « مجاز القرآن » يدلنا أيضا على أن « أبا عبيدة » هو « الرجل » الذى عناه
« الفراء » بقوله الموجود فى قى اللسان ١٦٩/١ وهو « قال الفراء : وقد قال « رجل من أهل
العربية : ما إن العصبة لتنوء بفتاحه فحول الفعل إلى المفتح كما قال الراجز :

إن سراجا لكريم مفخره تحلى به العين إذا ما تجهره

وهو الذى يحلى بالعين . فإن كان سمع آتوا بهذا فهو وجه ، وإلا فإن الرجل جهل المعنى .

(١) سورة الماديات ٨ وانظر اللسان ٢١٩/٤ وتفسير الطبرى ١٨٠/٣٠ . والبحر
المحيط ٥٠٥/٨ .

(٢) سورة الفرقان ٧٤ والبحر المحيط ٥١٧/٦ وتفسير الطبرى ٣٤/١٩ .

(٣) ديوانه ص ٧ وبجزه : * ونحن خير عامر بن صعصعة * وانظر أمالى المرتضى ١٣٦/١

والأغانى ٩٥/١٤ والعمدة ٢٧/١ والخزانة ١٧١/٤ والحيوان ١٧٣/٥ واللسان ١٧٣/٥ ،

٤٢٧/٩ ومجالس ثعلب ٤٤٩/٢ وسيبويه ٣٢٧/١ .

(٤) قال ابن قتيبة فى المعارف ص ٤٠ « وأما مالك بن جعفر فولده : عامر ، وطفيل ،

وربيعة ، ومعاوية . أمهم أم البنين ، قال لبيد * نحن بنو أم البنين الأربعة * جعلهم أربعة وهم

خمس للقافية » .

وقال « آخر » يصف إبلاً :

صَبَّحَنَ مِنْ كَاظِمَةِ الْخَصِّ الْخَرِبِ يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(١)
أراد : « عبد الله بن عباس » فذكر أباه مكانه .

وقال « الصَّلْتَانُ » :

أَرَى الْخَطْفَى بَدَّ الْفَرَزْدَقَ شِعْرَهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كَلْبِيبٍ مُجَاشِعٍ^(٢)
أراد : « أرى جريراً بَدَّ الفرزدق شعره » فلم يمكنه فذكر جده .
وقال « ذو الرِّمَّة » :

عَشِيَّةَ فَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَمَا قَضَى نَجْبَهُ فِي مَلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرٍ^(٣)
قال ابن الكلابي : هو « يزيد بن هوبر » فاضطرَّ .

وقال « أوس » :

فَهَيْلَ لَكُمْ فِيهَا إِلَى فَإِنِّي طَيِّبٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِيَّ حَذِيمًا^(٤)
أراد : « ابن حذيم » وهو طيب كان في الجاهلية .
وقال « ابن ميادة » وذكر بعيراً :

كَأَنَّ حَيْثُ تَلَمَّتْ قِي مِنْهُ الْمُحَلُّ مِنْ جَانِبَيْهِ وَعَلَيْنِ وَوَعِلٍ^(٥)

(١) البيت في جهرة اللغة لابن دريد ٥٠٣/٣ غير منسوب ، وقله عنها السيوطي في الزهر ٥٠١/٢ والشطر الثاني غير منسوب في اللسان ١١٧/٨ .

(٢) البيت من قصيدة للصلتان العبدى في الشعر والشعراء ٤٧٧/١ والأمل ١٤١/٢ .

(٣) ديوانه ص ٢٣٥ أراد يزيد بن هوبر ، وهو رجل من بني الحارث بن كعب . ويروى : « ومي فوق أطراف الأسنه » وفي مجاز القرآن ١٣٦/٢ « ملتحق أخيل » واللسان ١٠٨/٧ وجمهرة ابن دريد ٥٠٣/٣ والشطر الثاني والزهر ٥٠١/٢ .

(٤) البيت لأوس بن حجر ، كما في اللسان ١١٧/٨ وهو غير منسوب في الزهر ٥٠٣/٢ .

(٥) في اللسان ١٤٢/١٤ « ابن سيده : والمحالة : الفقرة من قفار البعير ، وجمعه محال ،

وجمع المحال محل . أنشدني الأعرابي :

أراد : وعالين من كل جانب ؛ فلم يمكنه فقال : **وَوَعِيلٌ** .

وقال « أبو النجم » :

ظَلَّتْ وَوَرْدٌ صَادِقٌ مِنْ بَالِهَا وَظَلَّ يُوفِي الْأَكْمَ ابْنَ خَالِهَا

أراد : فخلها : فجعله ابن خالها .

وقال « آخر » :

* مثل النصارى قتلوا المسيحاً ^(١) *

أراد : اليهود :

وقال « آخر » :

* **وَمُحَوِّرٌ أُخْلِصَ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ** ^(٢) *

واليلب : سيورٌ تُجَعَلُ تحت البيض ؛ فتوهمه حديداً .

وقال « رؤبة » :

* **أَوْ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كَبِيرَتُ** ^(٣) *

وقال « أبو النجم » :

* **كَلَمَعَةَ السَّبْرَقِ بَبْرَقِ خَلْبُهُ** *

كأن حيث تلتقى منه المحل من قطريه وعلان ووعل

« يعني قرون وعالين ووعل . شبه ضلوعها في اشتباكها بقرون الأوعال » .

(١) ذكره ابن تلبية في المعاني الكبير ٨٧٩/٢ غير منسوب كما هنا وعلق عليه بقوله :

« سمع بالنصارى ، والمسيح ، ولم يدرك كيف كان الأمر ، فقال على ما توهم » وهو في الوساطة

كذلك ص ٤٨٦ .

(٢) جهرة ابن دريد ٥٠٤/٣ غير منسوب وكذلك في اللسان ٣٠٦/٢ والوساطة ١٤

والمزهر ٥٠١/٢ .

(٣) اللسان ٣٨١/٢ وصدرة : * هل يعصني حلف سخيت * قال ابن الأعرابي : ظن رؤبة .

أن الكبريت ذهب .

أراد : بَحَلَّبِ بَرَقَهُ ؛ قَلْب .

وقال « آخر » :

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلُ . إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ^(١)

أراد : إن لم يجد يوما من يتكل عليه .

في أشباه لهذا كثيرة يطول باستقصائها الكتاب .

* * *

● والله تعالى لا يغالط ولا يُضطرُّ ، وإنما أراد : ومثَّلُ الذين كفروا ومثَّلنا

في وعظهم كمثل الناقق بما لا يسمع ، فاقصر على قوله : ﴿ ومثل الذين كفروا ﴾ ؛ وحذف ومثَّلنا ؛ لأنَّ الكلام يدل عليه^(٢) . ومثَّلُ هذا كثير

في الاختصار .

وقال « الفراء » :

أراد : ومثل واعظ الذين كفروا ؛ فحذف ، كما قال : ﴿ وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي

كُنَّا فِيهَا ﴾^(٣) ، أي : أهاها .

* * *

● وأراد بقوله : ﴿ مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ ﴾^(٤) ، أي : ١٥

تُمِيلُهَا مِنْ ثِقَلِهَا .

(١) في اللسان ٥٠٢/١٣ . وبعبارة فيه : * فيكتسى من بعدها ويكتحل * أراد من يتكل عليه فحذف عليه هذه ، وزاد على متقدمه ، ألا ترى أنه يعتدل إن لم يجد من يتكل عليه .
والبيت في شواهد المعنى ١٤٣ وأساس البلاغة ١٤٢/٢ ، ٤٩٢ ، وسيبويه ٤٤٣/١ .

(٢) في البحر المحيط ٤٨١/١ تسعة أقوال في تفسير هذه الآية . وقد ذكر المرتضى في أماليه .
١٥٤/١ - ١٥٧ خمسة أجوبة فيها .

(٣) سورة يوسف ٨٢ .

(٤) سورة القصص ٧٦ .

قال « الفراء » / أنشدني بعض العرب^(١) :

حتى إذا ما التأمت مفاصله وناء في شق الشمال كاهله^(٢)

يريد : أنه^(٣) لما أخذ القوس ونزع ، مال عليها .

قال : ونرى قولهم : « ماساءك وناءك » ، من هذا . وكان الأصل « أناءك »

فأنتهي الألف لما اتبعه « ساءك » كما قالوا : « هنأني ومرأني » ، فاتبع مرأني
هنأني . ولو أفرد لقال : أمرأني .

* * *

• وأراد بقوله : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾^(٤) ، أي : وإنه

لحب المال لبخيل ، والشدة : البخل ههنا ؛ يقال : رجل شديد ومتشدد^(٥) .

* * *

١٠

(١) في اللسان ١/١٦٩ « قال الأزهرى : وأنشدني بعض العرب — إلى آخر النص »
وظاهر أن فيه سقطا صوابه : « قال الأزهرى ، قال الفراء : وأنشدني بعض العرب الخ » .

(٢) في اللسان « ما التأمت مواصله » .

(٣) في اللسان « يعني الرأى » .

(٤) سورة العاديات ٨ وفي البحر المحيظ ٨/٥٠٥ « وقال الفراء : نظم الآية أن يقال :
وإنه لشديد الحب للخير ، فلما تقدم الحب قال : لشديد ، وحذف من آخره ذكر الحب ؛ لأنه قد
جرى ذكره ، ولرؤوس الآي ، كقوله : « في يوم عاصف » والعصوف للريح لا للأيام ، كأنه قال :
في يوم عاصف الريح » ومن هذا النص يتضح لنا أن الفراء هو الذي عناه الطبري بقوله ٣٠/١٨٠
« وقال بعض نحويي الكوفة : كان موضع حب أن يكون بعد شديد الخ » .

(٥) قال الطبري ٣٠/١٨٠ « يقول تعالى ذكره : وإن الإنسان لحب المال لشديد . واختلف
أهل العربية في وجه وصفه بالشدة لحب المال ، فقال بعض البصريين : معنى ذلك : وإنه من أجل
حب الخير لشديد ، أي لبخيل . قال : ويقال لبخيل : شديد ومتشدد ، واستشهدوا لقوله ذلك
بييت طرفه بن العبد اليشكري :

أرى الموت يعتام الفوس ويصطفى عقيلة مال الباخل المتشدد

وقال آخرون : وإنه لحب الخير لنوى ... » .

● وقوله سبحانه : ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(١) ، يريد : اجعلنا أئمةً في الخير يقتدى بنا المؤمنون ، كما قال في موضع آخر : ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أئمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾^(٢) ، أى : قادةً ، كذلك قال المفسرون^(٣) .
وروى عن « بعض خيار السلف » : أنه كان يدعو الله أن يُحمّل عنه الحديث ؛ فحمّل عنه .

وقال « بعض المفسرين » في قوله : ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ، أى : اجعلنا نقتدى بمن قبلنا حتى يقتدى بنا من بعدنا^(٤) . فهم على هذا التأويل متبعون ومتبعون .

* * *

● ومن المُقدّم والمؤخّر قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى

(١) سورة الفرقان ٧٤ .

(٢) سورة السجدة ٢٤ .

(٣) وهو تفسير ابن عباس ، كما في الطبرى ٣٤/١٩ .

(٤) قال بذلك مجاهد ، كما في الطبرى ٣٩/٣٤ وقال أبو جعفر : « وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك ويخافون عقابك — إماماً يأتمون بنا في الخيرات ؛ لأنهم لما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة ، ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم إماماً . وقال : « واجعلنا للمتقين إماماً » ولم يقل : أئمة وقد قالوا : « واجعلنا » وهم جماعة — لأن الإمام مصدر من قول النائل : أم فلان فلاناً إماماً ، كما يقال : قام قياماً ، وصام يوم كذا صياماً . ومن جمع الإمام : أئمة ، جعل الإمام اسماً ، كما يقال : أصحاب محمد إمام وأئمة للناس ، فن وحد قال : يأتم بهم الناس . وهذا القول الذى قلناه في ذلك قول بعض نحوي أهل السكينة . وقال بعض أهل البصرة من أهل العربية : الإمام في قوله : للمتقين إماماً — جماعة ، كما تقول : كلهم عدول . قال : ويكون على الحكاية ، كما يقول النائل إذا قيل له : من أميركم ؟ : هؤلاء أميرنا . واستشهد لذلك بقول الشاعر :

يا عاذلاتى لا تردين ملامتى
إن العواذل لسن لى بأمر

عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا^(١) ، أراد : أنزل الكتاب قَيِّمًا ولم يجعل له عِوَجًا .

● وقوله : ﴿ فَضَحِكْتَ فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ ﴾^(٢) ، أى : بشرناها بإسحاق فضحكت^(٣) .

● وقوله : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾^(٤) ، أى : فعقروها فكذبوه بالعتر .

وقد يجوز أن يكون أراد : فكذبوا قوله : إنها ناقة الله ؛ فعقروها^(٥) .

(١) سورة الكهف ١ ، ٢ وقال أبو جعفر الطبرى فى تفسيره ١٥ / ١٢٦ : « يقول تعالى ذكره : الحمد لله الذى خص برسالته محمداً ، وانتخبه لبلاغها عنه ، فابتعثه إلى خلقه نبياً مرسلًا ، وأنزل عليه كتابه قَيِّمًا ولم يجعل له عوجًا ، وعنى بقوله عز ذكره : قَيِّمًا : معتدلاً مستقيماً . . . عن ابن عباس : أنزل الكتاب عدلاً قَيِّمًا ، ولم يجعل له عوجًا . فأخبر ابن عباس بقوله هذا - مع بيانه معنى القيم أن القيم مؤخر بعد قوله : ولم يجعل له عوجًا ، ومعناه التقديم ، بمعنى : أنزل الكتاب على عبده قَيِّمًا . . . مستقيماً لا اختلاف فيه ولا تفاوت ، بل بعضه يصدق بعضاً ، وبعضه يشهد لبعض لا عوج فيه ولا ميل عن الحق » .

(٢) سورة هود ٧١ .

(٣) فى اللسان ١٢ / ٣٤٦ « روى الأزهرى عن الفراء فى تفسيره هذه الآية لما قال رسل الله ، عز وجل ، لعبده وخليته إبراهيم : لا تخف ، ضحكت عند ذلك امرأته ، وكانت قائمة عليهم ، وهو قاعد ، فضحكت ، فبشرت بعد الضحك بإسحاق ، وإنما ضحكت سروراً بالأمن ؛ لأنها خافت كما خاف إبراهيم . وقال بعضهم : هذا مقدم ومؤخر ، المعنى فيه عندهم : فبشّرناها بإسحاق ، فضحكت بالبيشارة . . . قال الفراء : وأما قولهم . فضحكت : حاضت ، فلم أسمعه من ثمة » .

(٤) سورة الشمس ١٤ ، وفى اللسان ٦ / ٢٧٠ « عقره : إذا قطع قائمة من قوائمه . . . قال الأزهرى : العقر عند العرب : كشف عرقوب البعير ، ثم يجعل النجر عقرًا ؛ لأن ناجر الإبل يعقرها ثم ينجرها » .

(٥) قال الطبرى ٣٠ / ١٣٧ « يتول : فكذبوا صالحًا فى خبره الذى أخبرهم به ، من أن الله الذى جعل شرب الناقة يومًا ، ولهم شرب يوم معلوم ، وأن الله يحمل بهم ثقله إن هم

قال « الأعشى » :

لقد كان في حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوَيْتَهُ تَقْضَى لِبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَامُ^(١)

أراد : لقد كان في ثواء حَوْلِ ثَوَيْتَهُ .

وقال « ذو الرِّمَّة » يصف الدَّارَ :

فَأَضَحَتْ مَبَادِيهَا قِفَاراً رُسُومَهَا

كَأَنَّ لَمْ سِوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تُوَهَّلُ^(٢)

أراد : كَانَ لَمْ تُوَهَّلِ سِوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ .

* * *

● وقد كان « بعضُ القَرَأَةِ » / يقرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ [٩٣]

عقروها ... وقد يحتمل أن يكون التكذيب بالعقر . وإذا كان ذلك كذاك جاز تقديم التكذيب قبل العقر ، والعقر قبل التكذيب ، وذلك أن كل فعل وقع عن سبب حسن ابتداءه قبل السبب وبعده ، كقول الفرائد : أعطيت فأحسنت ، وأحسنت فأعطيت ؛ لأن الإعطاء هو الإحسان ، ومن الإحسان الإعطاء ، وكذلك لو كان العقر هو سبب التكذيب جاز تقديم أى ذلك شاء المتكلم .

(١) ديوانه ص ٥٦ « ثواء : يرفع وينصب ، وأبو عبيدة يخفضه ، والنصب أجود ، ومن روى تقضى — بضم التاء — فإنه ينبغي أن يرفع ثواء » وقال سيبويه ٤٢٣/١ : سألت الخليل عن قول الأعشى : لقد كان — البيت — فرفعه وقال : لا أعرف فيه غير ؛ لأن أول الكلام خير ، وهو واجب ، كأنه قال : ففى حَوْلِ تَقْضَى لِبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَامُ ، هذا معناه » وقال الأعمش في شرحه : « يخاطب بهذا نفسه ، والثواء : الإقامة ، وهو بدل من الحَوْلِ ، ويجوز نصبه على تقدير ثويته ثواء » .

(٢) في شرح شواهد المعنى للسيوطى ص ٢٣٣ « مباديها » أى حيث تبدو . وبروى : « مغانيها » جمع مغنى ، وهو المنزل ، والقفار : جمع قفر ومعنى الأرض الحالية ، ويؤهل : من أهل الدار : نزلها ، من باب ضرب يضرب » .

لِكَثِيرٍ مِّنَ الشُّرَكِيِّنَ قَتَلْ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ^(١) ، أَى : قَتَلْ
شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ .

* * *

• ومن المَقْدَم والمؤخَّر قوله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾^(٢) .

وقال « ابن عباس » في رواية الكلبي : أراد : ولا تعجبك أموالهم
وأولادهم في الدنيا ؛ إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الآخرة .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَأَكَانِ

(١) سورة الأبعاد ١٣٧ ، وقرأ الجمهور « زين » مبنياً لفاعل ، وصب « قتل » مضافاً
إلى « أولادهم » ورفع « شركتهم » بزین . وإعراب هذه القراءة واضح . ويصدا ابن فتيبة
ببعض القراءة : ابن عامر - فهو الذي قرأ : « زين » مبنياً للمفعول ، و « قتل » مرفوعاً وصب
« أولادهم » وجر « شركتهم » ففصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول . وهي مسألة
مختلفة في جوازها : فجاء الجمهور المصريون بتعويضها ولا يميزون ذلك إلا في ممرورة الشعر . وبعض
النحويين أجازها ، وهو الصحيح ؛ لوجودها في هذه القراءة المتواترة ، المنسوبة إلى العربي
الصريح الحض : ابن عامر ، الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان ، قبل أن يظهر اللحن في لسان
العرب ، ولوجودها أيضاً في لسان العرب ، في عدة أبيات . وقد رد قراءة ابن عامر هذه بعض
النحويين كالفارسي والريشمري . وقد علق « أبوحيات » على رد « الريشمري » في البحر المحيط
٤/٢٣٠ فقال : « واغلب لعجمي ضيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة
موجودة في لسان العرب في غير ما بيت ! وانحجب لسوء ظن هذا الرجل بالفراء الأئمة الذين تحيرتهم
هذه الأمة لتقل كتاب الله شرفاً وغرباً ، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم »
راجع تفصيل ذلك كله في البحر المحيط ٤/٢٢٩ - ٢٣٠ والكشاف ١/٢ - ٤١ - ٥٢
والطبرى ٣٢/٨ - ٣٣ .

(٢) سورة التوبة ٥٥ .

لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١﴾ ، أَى : وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ،
لَكَانَ الْعَذَابُ لِرِزَامًا .

* * *

• وَمِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿وَلَوْلَا رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَبِعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢) ، أَرَادَ : لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ ، لَا تَبِعْتُمُ الشَّيْطَانَ (٣) .

قال « الشاعر » :

فَأُورِدْتُهَا مَاءً كَانَ جِمَامَهُ
مِنَ الْأَجْنِ حِنَابِهِ مَعًا وَصَيْبُهُ (٤)

أَى : فَأُورِدْتُهَا مَاءً ، كَانَ جِمَامَهُ حِنَابِهِ وَصَيْبُهُ مَعًا .

(١) سورة طه ١٢٩ وقال الطبري ١٦٧/١٦ « يقول تعالى ذكره: ولولا كلمت نسقت من ربك يا محمد، أن كل من قضى له أجلا، فإنه لا يخترمه قبل بلوغ أجله - وأجل مسمى - يقول: ووقت مسمى عند ربك، سماه لهم في أم الكتاب ، وخطه فيه - هم بالفوه ومستوفوه لكان لزاما الهلاك عاجلا ... وقدم قوله : لكان لزاماً - قبل قوله : وأجل مسمى - ومعنى الكلام : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى ، لكان لزاماً ، فاصبر على ما يقولون» .

(٢) سورة النساء ٨٣ .

(٣) راجع البحر المحیط ٣/٣٠٦ - ٣٠٨ .

(٤) هو علقمة الفحل ، كما في ديوانه ص ١٤ « أوردتها : يعني الناقة ، جام الماء : ما اجتمع منه . وكثرة الأجن : تغير الماء ، الصبيب : شجر حجازي يختضب به كالحناء . يصف الماء بالتغير لبعده عهده بالواردة ، إذا كان في فلاة نائية ليس بها إنسان » والبيت له في المفضليات ص ٣٩٣ واللسان ٦/٢ .

بَابُ الْحَذْفِ وَالْإِخْتِصَارِ

من ذلك : أن تَحَذَفَ المضاف وتُقِيمَ المضاف إليه مُتَمَامَهُ وتَجْعَلَ الفِعْلَ لَهُ .

كقوله تعالى : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ ^(١) أى سل أهلها .

﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ ^(٢) أى حُبَّهُ .

و ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ ^(٣) أى وقتُ الْحَجِّ .

و كقوله : ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ ^(٤) أى ضِعْفِ

عذاب الحياة و ضعف عذاب المات .

وقوله سبحانه : ﴿ لَهْدَمْتَ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ﴾ ^(٥)

فالصلوات لا تهتدم ، وإنما أراد بيوت الصلوات .

قال «المفسرون» : الصوامِعُ للصَّابِثِينَ ، والبيعُ للنصارى ، والصلوات :

١٠ كنائس اليهود ، والمساجد للمسلمين .

وقوله : ﴿ مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ ﴾ ^(٦) أى أَخْرَجَكَ أَهْلَهَا .

وقوله : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ ^(٧) أى مَكْرُكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

[٩٤]

(١) سورة يوسف ٨٢ والصناعتين ١٣٥ .

(٢) سورة البقرة ٩٣ والصناعتين ١٣٥ .

(٣) سورة البقرة ١٩٧ والصناعتين ١٣٦ .

(٤) سورة الإسراء ٧٥ .

(٥) سورة الحج ٤٠ .

(٦) سورة محمد ١٣ .

(٧) سورة سبأ ٣٣ .

وقوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ (١)؟
أى: أجعلتم صاحب سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، كمن آمن؟! ويكون
يريد: أجعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن بالله وجهاده؟ كما قال: ﴿وَلَكِنَّ
الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ (٢).

قال «الهدلى»:

يُمَشَى بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْرٍِ مِنْ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقَطَاطِ (٣)
أراد صاحب حانوت خمر، فأقام الحانوت مقامه.

وكذلك قول «أبي ذؤيب» في صفة الخمر:

تَوَصَّلُ بِالرَّكْبَانِ حِينًا وَتَوَافُ الْجَوَارَ وَيُغْشِيهَا الْأَمَانَ رَبَابُهَا (٤)

١٠ اللفظ للخمر والمعنى للخمار، أى يتوصَّلُ الخمار بالركب ليسير معهم ويأمن
بهم. وكذلك «قوله»:

أَتَوْهَا بِرَبْحٍ حَاوَلْتَهُ فَأَصْبَحَتْ تُكْفَتُ قَدْ حَلَّتْ وَسَاغَ شَرَابُهَا (٥)

(١) سورة التوبة ١٩ .

(٢) سورة البقرة ١٧٧ .

(٣) البيت للمتنخل الهدلى، كما في ديوان الهدليين ص ٢١ «يقول: يمشى بيننا صاحب حانوت
من خمر، وقوله: من الخرس الصراصرة، يريد أعجم من نبط الشام يقال لهم: الصراصرة .
والقطاط: الجماد . والواحد ققط، وهو أشد الجمود» والبيت في اللسان ٢٥٦/٩
والصناعتين ص ١٣٦، والمخصص ٦٦/١، ٩٠/١٠ .

(٤) ديوانه ص ٧٣ «توصل: بالركبان، يعنى أهل الخمر، وإن كان اللفظ للخمر
فإن المعنى لأربابها . يقول: إذا أقبل الركبان سار أصحاب الخمر معهم ليأمنوا . وقوله: تواف
الجوار، يقول: تأخذ الجوار عقدين، ولأنا يعنى أصحاب الخمر . يقال: آلف وأولف إذا جمع
بين شيئين . ويغشيها الأمان ربابها . والرباب: عقد وجوار تأخذه يكون الرباب أمانا لها،
والمعنى لأصحابها، وإذا استجاروا من مكانين فقد آلفوا» والبيت في اللسان ٣٥٣/١٠ «الأمان
ذمامها» وهو على الصواب مع شرحه فيه ٣٩١/١ .

(٥) ديوان أبي ذؤيب ص ٧٤ «تكفت: تقبض، ومنه يقال: اللهم اكفته إليك، أى
اقبضه إليك . وساغ شرابها، أى سهل لما أتوها بربح» والبيت له في اللسان ٣٨٤/٢ .

يريد : أتوا صاحبها بريح ، فأقامها مقامه .

وقال « كُثَيِّر » يذكر الأظعان :

خَزَيْتَ لِي بِحَزْمٍ فَيَدَّةَ تُحَدَى كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَظَاةِ الرَّقَالِ^(١)

أراد كنخل اليهودي من خيبر ، فأقامه مقامها .

ومثله قوله تعالى : ﴿ فَلَمِيدُغٍ نَادِيَهُ ﴾^(٢) أي : أهله .

وقال « الشاعر » :

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُحْبِ السَّبَالِ أَذَلَّةٌ سَوَاسِيَّةٌ أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا^(٣)

* * *

• ومن ذلك أن توقع الفعل على شيئين وهو لأحدهما ، وتضمّر

١٠. للاخر فعله .

كقوله سبحانه : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بَأْكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ
وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾^(٤) .

(١) ديوان كثير ١/١٤٥ « جزيت » وصفة جزيرة العرب للهمداني ١/٢٢٦ « فيدة
تحدى » ومعجم البلدان ٦/٤٠٩ : وتاج العروس ١٠/٣٧٢ واللسان ١٣/٣١٢ « أراد كنخل
اليهودي ، ونظاة خيبر . النهديب : الرقال من نخيل نظاة وهي عين بخيبر . والرقال : جمع رقلة ،
وهي النخلة الطويلة . وفي ٢٠/٣٠٦ « جزيت : رفعت ، جزاها الآل : رفعها ، وأراد كنخل
اليهودي الرقال ، ونظاة : قصبه خيبر » .

(٢) سورة العلق ١٧ .

(٣) البيت في الصناعتين ص ١٣٦ غير منسوب كما هنا . وهو لذي الرمة ، كما في ديوانه
س ١٦٧ « صهب : حمر . والسبال : الشعر الذي عن يمين الشفة العليا وشمالها ، ويقال للسبال :
شوارب . يقول : هم يحجم لأن شواربهم حمر . سواسية في الشعر خاصة » والشطر الأول
في الكشف ٤/٢٢٥ والبحر المحيظ ٨/٤٩٥ لجرير فيهما .

(٤) سورة الواقعة ١٨ .

ثم قال: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عِينٌ .﴾ (١) والفاكهة واللحم والحور العين لا يُطاف بها ، وإنما أراد : وَيُؤْتُونَ بالحم طير .

● ومثله قوله : ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (٢) أى : وادعوا شركاءكم ، وكذلك هو فى مصحف عبد الله (٣) .
قال « الشاعر » :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ
أى يجمع أنفه ، ويقفأ عينيه .
وَأُنشِدُ « الفراء » :

عَاقَلْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَدَّتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا/ (٥)
أى علقفها تبنا ، وسقئتها ماء باردا .
وقال « آخر » :

إِذَا مَا الْعَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا
وَزَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَ (٦)

(١) سورة الواقعة ٢٠ - ٢٢ .

(٢) سورة يونس ٧١ والصناعتين ١٣٦ .

(٣) يتصد عبد الله بن مسعود .

(٤) البيت غير منسوب فى اللسان ٣٩١/٩ وأمالى المرتضى ١٦٩/٤ والصناعتين ١٣٦

وجمع البيان ١١١/١ وللزبيرقان بن بدر فى أبواب مختارة من كتاب يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ص ١٥ وهو فى الحيوان ٤٠/٦ من أبيات لخالد بن الطيفان ، وفيه : « أذنيه إن » وهو لخالد كما هنا فى المؤلف والمختلف ص ١٤٩ ، ومعنى يجمع : يقطع . وثاب : رجع ، والوفر : الفى .

(٥) البيت غير منسوب فى أمالى المرتضى ١٧٠/٤ واللسان ١١١/٣ والحراة ٤٩٩/١

والإنصاف ٢٥٣ وأبواب مختارة ص ١٣ وشرح شواهد الغنى للسيوطى ص ٣١٤ .

(٦) البيت غير منسوب كما هنا فى الصناعتين ص ١٣٦ وأساس البلاغة ٣٩٤/١ وأبواب

والعميون لا تزججُ ، وإنما أراد : وزججَ الحواجب ، وكحلَّ العيون .
وقال « الآخر » :

ورأيتُ زَوْجِكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا^(١)
أى متقلدا سيفاً ، وحاملاً رمحاً^(٢) .

* * *

● ومن^(٣) ذلك : أن يأتى بالكلام مَبْنِيًّا على أن له جوابا ، فيحذف
الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به .

كقوله سبحانه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ
الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَتْ بِهِ الْآيَاتُ بَلِ اللَّهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾^(٤) أراد : لكان هذا
القرآن ، فحذف . ١٠

وكذلك قوله : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَهِيمٌ
رَحِيمٌ ﴾^(٥) أراد : لعذبكم ، فحذف .

== مختارة ص ١٥ وهو للراعى ، كفا فى اللسان ٤٠٦/١ ، ١١١/٣ وشرح شواهد المعنى
للسيوطى ص ٢٦٣ .

(١) البيت غير منسوب فى معانى القرآن للفراء ١٢١/١ ومجاز القرآن ٦٨/٢ ويجمع
البيان ١١١/١ والبحر المحيظ ٤٦٤/٢ ، ٤٨٥/٦ ، وتفسير الطبرى ٤٧/١ وأمالى المرتضى
٤١/١ ، ١٧٠/٤ واللسان ١١١/٣ ، ٤٣٠ « ياليت زوجك قد غدا » ، ٣٩١/٩ ،
٤٠٨ ، ٤٠٦/١ والسكامل ٢١٨/١ ، ٤٠٣ ونسبه الأخفش فى تعليقه على السكامل ١٩٦/١
لعبد الله ابن الزبيرى .

(٢) راجع أمالى المرتضى ١٧٠/٤ - ١٧٢ .

(٣) نقل هذا أبو هلال العسكرى فى الصناعتين ص ١٣٦ ولم يشر إلى ابن قتيبة ولا إلى
كتابه بأية إشارة !

(٤) سورة الرعد ٣١ .

(٥) سورة النور ٢٠ .

قال « الشاعر » :

فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا نَارَ رَسُولِهِ سِوَاكَ ؛ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا^(١)
أى لرددناه^(٢) .

وقال الله عز وجل: ﴿ لِيَسْوَآءَ سَوَاءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ
آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾^(٣) . فذكر أمة واحدة ولم يذكر بعدها
أخرى . وسواء تأتي للمعادلة بين اثنين فما زاد^(٤) .

وقال : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا^(٥) ﴾ ولم يذكر ضِدَّ
هذا ؛ لأن في قوله : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
دليلا على ما أراد .

١٠

وقال « الشاعر » :

أَرَاكَ فَمَا أَدْرِي أَهْمٌ هَمُّهُتُهُ وَذُو الْهَمِّ قَدِيمًا خَاشِعٌ مُّتَضَائِلٌ^(٦)
ولم يأت بالأمر الآخر .
وقال « أبو ذؤيب » :
عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ ، فَمَا أَدْرِي أَرُشِدٌ طَلَابُهَا؟^(٧)

(١) البيت في فقه اللغة للثعالبي ٣٤٤ وهو لامرئ القيس كما في ديوانه ص ٨٥ وروايته :
« وجدك لو شئ » .

(٢) منقول بنصه في الصناعتين أيضا ص ١٣٦ .

(٣) سورة آل عمران ١١٣ .

(٤) منقول في الصناعتين ص ١٣٧ .

(٥) سورة الزمر ٩ وبعد ذلك: (يخذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى) ..

(٦) في الصناعتين ص ١٣٧ « أراد فما » وهو تحريف .

(٧) ديوانه ص ٧١ وروايته « عصاني إليها » أى جعل لا يقبل منى ، أى ذهب إليها قلى
سقباً . وروى : « دعاني » فما أدري أرشد الذى وقعت فيه أم غى ؟ وهو غير منسوب
في معاني القرآن للفراء ١ / ٢٣٠ .

أراد: أرشد هو أم غي؟ فحذف.

* * *

ومن ذلك: حذف الكلمة والكلمتين.

كقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ ﴿١﴾﴾ والمعنى
٥ فيقال لهم: أكفرتم؟ وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرِمُونَ نَاكِسَ وُجُوهِهِمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴿٢﴾﴾ والمعنى يقولون: ربنا أبصرنا.
وقوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ التَّمَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا
تَقَبَّلْ مِنَّا ﴿٣﴾﴾. والمعنى يقولان: ربنا تقبل منا.

وقال «ذو الزرمة» يصف حميرا:

١٠ فلَمَّا لَبَسَنَّ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَدَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحٌ ﴿٤﴾

أراد أو حين أقبل الليل نصبت. و «قال»:

وقد بدا لَدِي نُهْيِيَةِ أَنْ لَا إِلَىٰ أُمَّ سَالِمٍ ﴿٥﴾

(١) سورة آن عمران ١٠٦ .

(٢) سورة السجدة ١٢ .

(٣) سورة البقرة ١٢٧ .

(٤) ديوانه ص ١٠٨ وقد ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٢٢٧ وعلق عليه بقوله: «خبرت عن الأصمعي أنه قال: أراد: أو حين أقبل الليل نصبت آذانها، وكانت مسترخية والليل مائل على النهار فحذف» وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٦٢ «ومعنى لباسها الليل: دخولها فيه، والتقدير: فلما لبست الخمر الليل، أو حين أقبل الليل قبل أن تلبسه — نصبت آذانها، وتشوفت للنهوض إلى الماء؛ لأنها لا تنهض لورود الماء إلا ليلا. والحذا: استرخاء الأذنين، يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر، فلما أقبل الليل وضعف الحر، نصبت آذانها. وهذا كله على مذهب الأصمعي.. والهاء في قوله: «له» عائدة على الليل...» وانظر الجواليقي ص ٢٥٨ والصاحي ١٧٥ والجمهرة ٢/٢٠٤ والأمكنة ١/٣٠٦ «نصفن الليل» .
(٥) ديوان ذي الرمة ص ٦١٤ وصدوره: * لعرفاتها والعهدناه وقد بدا * ناء: بعيد، والنهاية: العقل، «أراد أنه لا سبيل إلى أم سالم» والبيت في الصناعتين ص ١٣٧ .

أراد : أن لاسبيل إلى أم سالم .

* * *

وقال الله عز وجل : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾^(١) . أى ووصى بالوالدين .

وقال « التَّمْرِ بْنِ تَوَلَّب » :

فَإِنَّ اللَّيْلَةَ مَنْ يَحْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيَّمَا^(٢)

أراد أيما ذهب^(٣) .

وقال الله عز وجل : ﴿ كَرَّمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾^(٤)

أراد : فى يوم عاصفٍ الرِّيحِ ، فحذف ؛ لأنَّ ذكر الرِّيحِ قد تقدَّم ، فكان فيه دليل .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾^(٥) .

أراد : ولا مَنْ فى السماءِ بِمُعْجِزٍ^(٦) .

* * *

وقال تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴾^(٧) . أراد فى تسع آيات إلى هذه الآية ،

أى معها . ثم قال : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ . ولم يقل مُرْسَلًا ولا مبعوثًا ؛

لأن ذلك معروف .

(١) سورة الإسراء ٢٣ .

(٢) البيت من قصيدة له فى مختارات ابن السجى ١٦/١ وهو فى أدب الكاتب ص ٢٢٨

والاقتضاب ٣٦٣ والمعاني الكبير ١٢٦٤/٢ .

(٣) منقول بنصه فى الصناعتين ص ١٣٧ .

(٤) سورة إبراهيم ١٨ .

(٥) سورة العنكبوت ٢٢ .

(٦) نقله أبو هلال فى الصناعتين ص ١٣٧ .

(٧) سورة النمل ١٢ .

ومثله : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾^(١) . أى : أرسلنا .

قال « الشاعر » :

رَأَيْتُنِي بِحَبْلَيْهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وفي الحبلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ فَرُوقُ^(٢)
أراد مقبلاً بحبليها .

وقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾^(٣) .

أراد : بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ، فحذفها ؛ لأنه قال قبلُ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
أُولَاهَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا ﴾^(٤) . فاكتفى بالأول من الثانى ؛
إذ كان يدل عليه .

وكذلك قوله : ﴿ عَنِ الَّتِيْمِيْنَ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيْدٌ ﴾^(٥) . فاكتفى بذكر

الثانى من الأول . ١٠

* * *

• وقد يشكّل الكلامُ ويُغمضُ بالاختصار والإضمار .

(١) سورة الأعراف ٧٣ .

(٢) البيت غير منسوب في اللسان ١٤٥/١٣ برواية الفراء كما هنا وقال : أراد : رأيتني .
أقبلت بحبليها . فأضمر أقبلت . وقال ثعلب : رأيتني بحبليها ، فاكتفى بالرؤية من التمسك . ولكن
جاء في اللسان ١٨٠/١٢ عن ابن بري قال « يقال للمؤنث فروق أيضاً ، شاهده قول حميد
ابن ثور :

رَأَيْتُنِي بِحَبْلَيْهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وفي الحبلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ فَرُوقُ

وجاء البيت في تفسير الطبري ٨٦/١٩ كما هنا ، وعلق عليه بقوله : « ومعنى الكلام : رأيتني
مقبلاً بحبليها ، فترك ذكر مقبل استغناءً بمعرفة السامعين معناه في ذلك ، إذ قال : رأيتني بحبليها .
ونظائر ذلك في كلام العرب كثيرة » .

(٣) سورة الإسراء ٧ .

(٤) سورة الإسراء ٥ .

(٥) سورة ق ١٧ .

كقولہ : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾^(١) . والمعنى : أفمن زُيِّنَ له سوء عمله فرآه حسناً ، ذهبت نفسك حسرةً عليه ؟! فلا تذهب نفسك عليهم حسرات / فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء .

[٩٧]

وكتوله سبحانه : ﴿ إِنِّي لَإِيحَىٰ لَإِيحَىٰ لَدَىٰ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٢) لم يتبع الاستثناء من المرسلين ؛ وإنما وقع من معنى مضمراً في الكلام ، كأنه قال : لا يخاف لدى المرسلون ، بل غيرهم الخائف ؛ إلا من ظلم ثم تاب فإنه لا يخاف .

وهذا قول « الفراء »^(٣) ، وهو يبعدُ : لأن العرب إنما تحذف من

الكلام ما يدل عليه ما يظهور ؛ وليس في ظاهر هذا الكلام - على هذا التأويل - دليل على باطنه .

قال أبو محمد :

والذي عندي فيه ، والله أعلم ، أن « موسى » عليه السلام ، لما خاف الثعبان وولّى ولم يُعقَّب ، قال الله عز وجل : ﴿ يَا مُوسَىٰ لَا تَحْفَظْ إِنِّي لَإِيحَىٰ لَإِيحَىٰ

(١) سورة فاطر ٨ ..

(٢) سورة النمل ١٠ ، ١١ .

(٣) هذا يوضح لنا أن « الفراء » هو الذي يمتنع الطبري بقوله : ١٩ / ٨٤ « وقال « بعض نحوي الكوفة » : يقول القائل : كيف صير خاتماً من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء ، وهو منفور له ؟ فأقول له : في هذه الآية وجهان : أحدهما : أن يقول : إن الرسل معصومة مرفور لها آمنة وم القيامة ، ومن خاط عمل صالحاً وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو ، فهذا وجه ، والآخر أن يجعل الاستثناء من الذين تركوا في الكرامة : لأن المعنى لا يخاف لدى المرسلون ، إنما الخوف على من سواهم ، ثم استثنى فقال : إلا من ظلم ثم بدل حسناً ، يقول : كان مشركاً فتاب من الشرك ، وعمل حسناً فذلك منفور له وليس يخاف »

لدى المرسلون ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ مُوسَى مُسْتَشْعِرٌ خَيْفَةً أُخْرَى مِنْ ذَنْبِهِ فِي الرَّجُلِ
الَّذِي وَكَزَّهُ قَضَى عَلَيْهِ ؛ قَال : ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ﴾
أى توبةً وندما ؛ فإنه يخاف ، وإني غفور رحيم .

و « بعض النحويين ^(١) » يحمل « إلا من ظلم » بمعنى : ولا من ظلم ،
٥ كقولهم : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ ^(٢) .

على مذهب من تأول هذا في « إلا » : كقولهم في سورة الأنفال ، بعد وصف
المؤمنين : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ ^(٣) . ولم يشبهه قصة
المؤمنين بإخراج الله إياه ، ولكن الكلام مردود إلى معنى في أول السورة
ومحمول عليه ، وذلك : أن النبي صلى الله عليه ، رأى يوم بدر قلة المسلمين
١٠ وكرهة كثير منهم للقتال ، فتمنّى كل امرئ منهم ما أصاب ، وجعل لكل
من قتل قتيلاً كذا ، ولمن أتى بأسير كذا ؛ فكره ذلك قوم فتنازعوا
واختلفوا وحاجوا النبي ، صلى الله عليه ، وجادلوه ، فأنزله الله سبحانه : ﴿ يسألونك
عَنِ الْأَنْفَالِ قُل : الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ : يجعلها لمن يشاء ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . أى فرقوها بينكم على السواء ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ ﴾ فيما بعد ﴿ إِنَّ كَثِيرٌ مِّنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) ؛ ووصف المؤمنين ثم قال :

(١) في الطبرى ٨٥/١٩ « وقال بعض النحويين : إن إلا في اللغة بمنزلة الواو ، وإنما معنى
هذه الآية : لا يخاف لدى المرسلون ، ولا من ظلم ثم بدل حسناً . وجعلوا مثله كقول الله : « لئلا
يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ... » والصواب من القول هو القول الذى قاله
الحسن البصرى وابن جريج ومن قال قولها ، وهو أن قوله : « إلا من ظلم » استثناء صحيح من
قوله : « لا يخاف لدى المرسلون ، إلا من ظلم منهم فأتى ذنباً فإنه خائف لديه من عقوبته ، وقد بين
الحسن معنى قيل الله لموسى ذلك ، وهو قوله : قال : إنى إنما أخذتك لقتلك النفس ... » .

(٢) سورة البقرة ١٥٠ .

(٣) سورة الأنفال ٥ .

(٤) سورة الأنفال ١ وتفسير الطبرى ١١٩/٩ - ١٢٠ .

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ يزيد : أن كراهِتَهُمْ إِيَّاهُ فَعَلَّتَهُ فِي الْغَنَائِمِ ككَرَاهَتِهِمْ لِلخُرُوجِ مَعَكَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : هَذَا مِنْ كَرَاهِيَتِهِمْ كَمَا أَخْرَجَكَ وَإِيَّاهُمْ رَبُّكَ وَهُمْ كَارِهُونَ .

* * *

ومن تتبع هذا من كلام العرب وأشعارها وجدته كثيراً :

قال « الشاعر » :

فَلَا تَدْفِنُونِي إِنْ دَفَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ (١)

يريد : لا تدفنوني ولكن دعوني لتي يقال لها إذا صيدت : خامري

١٠ أُمَّ عَامِرٍ ، يَعْنِي الصَّبُعُ ، لَنَا كَلْفِي .

وقال « عنترة » :

هَلْ تُبَلِّغُنِي دَارَهَا شَدَّ نِيَّةً لَعِنْتَ بِمَجْرُومِ الشَّرَابِ مُصْرَمٍ (٢)

يريد : دُعِيَ عَالِيهَا بِأَنْ يَحْرَمَ ضَرْعُهَا أَنْ يَدْرَّ فِيهِ لَبَنٌ ، فَاسْتَجِيبَ لِلدَّاعِي ،

فَلَمْ تَحْمَلْ وَلَمْ تُرْضِعْ .

١٥ ومثله قول « الآخر » :

(١) البيت للشنفرى ، كما في الأغصان ١٣٦/٢١ والشعر والشعراء ٢٦/١ والحامسة بشرح التبريزى ٦٣/٢ وذيل الأمانى ٣٦ والصناعتين ص ١٣٨ والبحر المحييط ٣٧٧/٢ وجمع البيان ٧٤/١ وفي أمانى المرتضى ٧٢/٢ « لتأبط نمرأ ويروى للشنفرى » وفي الحيوان ٤٥٠/٦ ، وديوانه في الطرائف الأدبية ٣٦ .

(٢) البيت له من معلقته ، كما في ديوانه ص ١٢٤ وشرح القصائد العشر ص ١٨٣ وأمانى المرتضى ١٥٨/٣ واللسان ٢٧٤/١٧ شذنية : ناقة منسوبة إلى موضع أو خجل باليمن . قال التبريزى : « قوله لعنت ، يدعو عاليها بانقطاع لبنها ، أى بأن يحرم ضرعها اللبن فيكون أقوى لها . وقوله : بمجروم الشراب أى بمنوع شرابه ، والمصرم : الذى أصاب أخلافه شيء فقطعه من صرار أو غيره » .

* مَلْعُونَةٌ بَعُثِرُ أَوْ خَادِجٌ ^(١) *

أى : دُعِيَ عَلَيْهَا أَنْ لَا تَحْمَلَ ، وَإِنْ حَمَلَتْ : أَنْ تَلْهَى وَلَدَهَا لِفَيْرِ
تَمَامٍ ؛ فَإِذَا لَمْ تَحْمَلِ الْبَاقَةَ وَلَمْ تُرْضِعْ كَانَ أَقْوَى لَهَا .

* * *

٥ ومن أمثال العرب : « عَسَى الْغَوَيْرُ أَبُوَسًا ^(٢) » أى : أَنْ يَأْتِنَا مِنْ
قَبْلِ الْغَوَيْرِ بِسُّ وَمَكْرُوهِ . وَالْغَوَيْرُ : مَاءٌ ، وَيُقَالُ : هُوَ تَصْغِيرُ غَارٍ .

* * *

ومثله قوله سبحانه : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ^(٣) .

أى هى للذين آمنوا - يعنى فى الدنيا - مشتركة ، وفى الآخرة خالصة .
١٠ ومنه قوله : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ ^(٤) . أى
يخوفكم بأوليائه ؛ كما قال سبحانه : ﴿ لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ ﴾ ^(٥)
أى لينذركم ببأس شديد .

وقوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ ^(٦) أى لا عوج
لهم عنه .

(١) صدره : * تخدى بنا كل خوف فاسج * ، كما فى اللسان ٣/١٦٩ .

(٢) سبق شرحه ص ٨٩ .

(٣) سورة الأعراف ٣٢ .

(٤) سورة آل عمران ١٧٥ .

(٥) سورة الكهف ٢ .

(٦) سورة طه ١٠٨ .

وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (١). أى يعلم أن العزة لمن هي .

وقوله: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ (٢) أى ما أريد أن يرزقوا أنفسهم . ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ (٢) أى ما أريد أن يطعموا أحداً من خلقى .

وأصل هذا : أن البشر عباد الله وعباله / فن أطعم عيال رَجُلٍ ورزقهم ، [٩٩]
فقد رزقه وأطعمه ، إذ كان رزقهم عليه .

ومنه قوله سبحانه: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ (٣) أراد :
ألا يا هؤلاء اسجدوا لله .

وقال « الشاعر » :

١٠

* يادَارَ سَلَمَى يَا اسَلَمَى ثُمَّ اسَلَمَى * (٤)

* * *

ومن الاختصار : القَسْمُ بلا جواب إذا كان في الكلام بعده ما يدلُّ

على الجواب :

١٥ كقولهِ : ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْعَجِيبِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ

(١) سورة فاطر ١٠ .

(٢) سورة الناريات ٥٧ .

(٣) سورة النمل ٢٥ . ومجاز القرآن ٩٣/٢ .

(٤) للعجاج ، كما في ديوانه ص ٥٨ وعجزه : * بسمسم أو عن يمين سسم * وهو له

في الموشح ص ١٥ ، ٢١٧ وشرح شواهد الشافية ٤٢٨ ومجاز القرآن ٩٤/٢ .

الكافرونَ هذا شيءٌ عَجِيبٌ أُنْذِرُكُمْ مِنْهُ . ثم قالوا : ﴿ ذَلِكُمْ رَجْعٌ
بَعِيدٌ ﴾ ^(١) أى : لا يكون .

وكذا قوله عز وجل : ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا ، وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ،
وَالسَّاجِدَاتِ سَجْدًا ، فَالسَّابِقَاتِ سَبِيحًا ، فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾ . ثم قال : ﴿ يَوْمَ
تَرْجُفُ الرَّجَافَةُ ﴾ ^(٢) . ولم يأت الجواب لعلم السامع به ؛ إذ كان فيما تأخر
من قوله دليلٌ عليه ؛ كأنه قال : والنَّازِعَاتِ وكذا وكذا ، لتبعثنَّ ؛ فقالوا :
﴿ أُنْذِرْنَا كُنَّا عِظَامًا نَخْرَةَ ﴾ ^(٣) نُبْعَثُ ؟ ! .

* * *

ومن الاختصار قوله : ﴿ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ ^(٤)
١٠ أراد : كيبسط كفيه إلى الماء ليقبض عليه فيبلغه فاه .

قال « ضابئ » :

فَأَنى وَإِبْأُكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كقبض ماء لم تَسِقُهُ أَنَامِلُهُ ^(٥)

و « العرب » تقول لمن تعاطى ما لا يجود منه شيئاً : هو كالقابض

على الماء ^(٦) .

* * *

(١) سورة ق ١ - ٣ والصناعتين ص ١٣٨ .

(٢) سورة النازعات ١ - ٦ .

(٣) سورة النازعات ١١ .

(٤) سورة الرعد ١٤ والصناعتين ص ١٣٨ .

(٥) في اللسان ٢٥٩/١٢ « وسقت الشيء أسقه وسقا : إذا حملته ، قال ضابئ بن الحارث .

البرجمي : فأنى - البيت - أى لم تحمله ، يقول : ليس في يدي شيء من ذلك ، كما أنه ليس

في يد القابض على الماء شيء » وكذلك هو في مجاز القرآن ٣٢٧/١ .

(٦) وشاهده قول الشاعر :

فأصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد

ومنه : أن تُحذف « لا » من الكلام والمعنى إثباتها .

كقوله سبحانه : ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَوُوا تَذَكَّرُ يُوسُفَ ﴾ ^(١) أى لا تزال تذكر يوسف .

وهى تحذف مع اليمين كثيراً .

قال « الشاعر » ^(٢) :

فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ ضَرَبُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
وقال « آخر » :

فَلَا وَأَبِي دَهَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةً عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الرَّنْدُ قَادِحٌ ^(٣)

ومنه قوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ ^(٤) ، أى : لثلاثا تضلوا .

و ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾ ^(٥) ، أى : ١٠
لثلاثا تزولا .

وقوله : ﴿ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ ﴾ ^(٦) ، أى :
لا تحبط أعمالكم .

* * *

(١) سورة يوسف ٨٥ .

(٢) هو امرؤ القيس ، ديوانه ص ١٠٨ والصناعتين ص ١٣٨ واللسان ٣٥٥/١٧ وتفسير الطبرى ٢٨/١٣ . وروايتهم : « ولو قطعوا » .

(٣) شرح شواهد الغنى للسيوطى ص ٢٧٨ وتفسير الطبرى ٢٨/١٣ « ما قبل » « ما قبل للزند » الصناعتين ص ١٣٨ « وأبى دهان » الخزانة ٤/٤٦ « دهاء اسم امرأة . وقد أقسم الشاعر بالدهاء . وانظر قول أبى حنيفة الدينورى فى صفة الزند والزندة وكيفية القتل فى هذه الصفحة وما بعدها .

(٤) سورة النساء ١٧٦ .

(٥) سورة فاطر ٤١ .

(٦) سورة الحجرات ٢ .

١٠٠ • ومن الاختصار/ أن تضرع لغير مذكور .

كقوله جل وعز : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ^(١) يعنى : الشمس ، ولم يذكرها قبل ذلك .

وقوله : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ ^(٢) ، يريد : على الأرض .

وقال : ﴿ فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ ^(٣) ، يعنى : بالوادي .

وقال : ﴿ إِنَّ كَادَتْ لَتُعِيدِي بِهِ ﴾ ^(٤) ، أى بموسى : أنه ابنها .

وقال : ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴾ ^(٥) ، يعنى : الدنيا أو الأرض .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُتْبَاهَا ﴾ ^(٦) ، أى : عُتْبَى هذه النعلة .

وقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ^(٧) ، يعنى : القرآن . فكفى ١٠
في أوّل السورة .

قال « حميد بن ثور » في أوّل قصيدة :

وصهباؤها منها كالسفيينة نضجت به الحمل حتى زاد تنهراً عديدها ^(٨)
أراد : وصهباؤها من الإبل .

(١) سورة ص ٣٢ .

(٢) سورة فالق ٤٥ .

(٣) سورة العاديات ٤ .

(٤) سورة النقص ١٠ .

(٥) سورة الشمس ٣ .

(٦) سورة الشمس ١٥ .

(٧) سورة القدر ١ .

(٨) البيت في اللسان له ٣/٣٠٢ « الأصمى : إذ حملت الناقة فجازت السنة من يوم لفتحت

قيل : أدرجت ، ونضجت ، وقد جازت الحق ، وحققها : الوقت الذى ضربت فيه . »

وقال « حاتم » :

أَمَّاوِيٌّ مَا يُفْسِنِي النَّرَاهُ عَنِ الْفَتَى

إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ (١)

يعنى النفس .

وقال « لبيد » :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ بُدْأً فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الشُّعُورِ ظَلَامُهَا (٢)

يعنى الشمس بدأت في المغيب .

وقال « طرفة » :

* أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي (٣) *

يعنى : من الفلاة .

و « أنشد الفراء » :

إِذَا سَهِيَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ ، وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافِ (٤)

(١) ديوانه ص ٣٩ « حشرجت نفس » وتفسير الطبري ٢١/١٣ واللسان ٢١٠/١٧ وأمالى المرتضى ٦٣/٤ والعمدة ٢٦٣/٢ وجموعه المعاني ٣١ والعقد ٣٣٦/١ وأمالى ابن السجري ٥٠/١ والبحر المحييط ٣٨٩/٨ وجمع البيان ٨٧/١ .

(٢) شرح القصائد العشر ص ١٦٠ « ألفت : يبنى الشمس ، أضمرها ولم يجر لها ذكر . ومعنى قوله : ألفت يدا : أى بدأت في المغيب ، وعنى بالكافر : الليل ؛ لأنه يستر بظلمته ، وأجن : ستر ، وعورات الثور : المواضع التى تؤتى منها المخافة ، وكل مكان يتخوف منه فهو ثور » وهو فى الصناعتين ص ١٣٨ وإصلاح المنطق ١٤٣ .

(٣) من معلقته ، صدره : * على مثلها أمضى إذا قال صاحبي * قال التبريزي فى شرح القصائد العشر ص ٧٤ « أى على مثل هذه الناقة أسير وأمضى إذا قال صاحبي : لانا هالكون من خوف الفلاة . وقوله : ألا ليتنى أفديك منها وأفتدى ، معناه : من الفلاة ، نجاء بـ كنيها ولم يجر لها ذكر ؛ لدلالة المعنى عليها ، كقوله تعالى : « حتى تورأت بالحجاب .. »

(٤) أنشده فى معانى القرآن ١٠٤/١ ، وهو فى أمالى ابن السجري ٢٧٣/١ وأمالى المرتضى ١٤٥/١ والحزانة ٣٨٣/٢ والعمدة ٢٦٣/٢ وجمع البيان ١٠٠/١ وتفسير الطبري ٣٢٣/٢ ١٢٨/٣ ، ١٥٢/٤ ، ٧٥/١ .

أراد : جرى إلى السَّفَه .

* * *

وقال الله عز وجل في أول سورة الرحمن : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾^(١) ، ولم يذكر قبل ذلك إلا الإنسان ، ثم خاطب الجان معه لأنه ذكرهم بعد ، وقال : ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾^(٢) .

قال « الفراء » : ومثله قول « المُتَّقِبِ العَبْدِي » :

فَا أَدْرَى إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الْخَيْرَ : أَيُّهَا بِلِينِي ؟^(٣)

أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أُبْتَغِيهِ ؟ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي ؟

فكنى عن الشر وقرّنه في الكناية بالخير قبل أن يذكره ، ثم أتى به

١٠ بعد ذلك .

* * *

● ومن ذلك حذف الصفات .

كقول الله سبحانه : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾^(٤) .

أى : كالوا لهم أو وزنوا لهم .

(١) سورة الرحمن ١٣ .

(٢) سورة الرحمن ١٥ .

(٣) من قصيدة له في الفضائيات ص ٢٩٢ وفي الشعر والشعراء ١/٣٥٧ والجزأنة ٤/٤٩ .

وشرح شواهد الألفية ص ١٨٨ وحجاسة البحترى ١٢٥ والصناعتين ١٣٩ وشرح شواهد المعنى ص ٦٩ وأملى اليزيدي ص ١١٦ « إذا وجهت وجهاً » ومعجم الشعراء ص ٤٠٣ والعمدة

٢/٢٦٢ وتفسير العايزي ٢٢/٩٨ من غير نسبة . وكذلك في معاني القرآن للفراء ١/٢٣١ .

(٤) سورة المطففين ٣ .

وقوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾^(١). أى اختار

١٠١]

منهم. (٢) /

وقال «العجاج» :

* تحت الذى اختار له الله الشجره (٣) *

أى اختار له من الشجر .

وكقوله: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٤) أى : مكنا لهم .

والعرب تقول : عَدَدْتُكَ مائة ، أى عددت لك ، وأستغفرُ الله ذنبي .

قال «الشاعر» :

أستغفرُ الله ذنباً لست مُحْصِيَهُ رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ^(٥)

وشبعت خُبْزاً وَلَحْماً ، وشربتُ وَرَوِيْتُ ماءً ، ولبناً وَتَعَرَّضْتُ

معروفك ، ونزلتُك ونأيتُك ، وبتُّ القوم ، وغاليتُ السلعة ، وثويتُ البَصْرَةَ

وسرقتُك مالا ، وسعيتُ القوم ، واستجبتُك .

قال «الشاعر» :

(١) سورة الأعراف ١٥٥ .

(٢) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٢٩/١ « مجازه : اختار موسى من قومه ، ولكن بعض العرب يختارون فيحذفون من . قال المعاج : * تحت الذى اختار له الله الشجر * أى تحت الشجرة التى اختار الله من الشجر » .

(٣) ديوانه ص ١٥ وقبه : * وعصبة النبي إذ خافوا المحصر * شدوا له سلطانه حتى اقتسر * بالقتل أكراما وأقواما أسر * تحت الذى اختار له الله الشجر . وانظر اللسان ٥ / ٣٥٠ .
والصناعين ص ١٣٩ .

(٤) سورة الحج ٤١ .

(٥) سيويه ١٧/١ ، والخزانه ٤٨٦/١ ، والصاحي ١٥١ ، وأمالى المرتضى ٤٧/٣ ،
والاقتضاب ٤٦٠ ، ومعانى القرآن للفراء ٢٣٣/١ وتفسير الطبرى ٥٦/١ ، ٨٢/٢٠ ، والبحر
المحيط ٣٦١/١ واللسان ٣٣٠/٦ غير منسوب فى الجميم .

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ (١)
وقوله جل وعزّ: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (٢). أى: مسئولاً عنه.
قال أبو عبيدة: يقال: «لَتَسْتُلَنَّ عَهْدِي» أى عن عهدي.

* * *

ومن الاختصار قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ
يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ (٣). أراد: يشترون
الضلالة بالهدى، فحذف «الهدى» أى يستبدلون هذا بهذا.
ومثله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾ (٤).

* * *

● ومن الاختصار قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٥). أى: أبقينا
له ذكراً حسناً فى الآخِرِينَ، كأنه قال: تركنا عليه ثناء حسناً، فحذف الثناء
الحسن لعلم المخاطب بما أراد.

* * *

ومن الاختصار قوله: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ
بِعِلْمِهِ﴾ (٦). لأنه لما أنزل عليه: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى

(١) هو كعب بن سعد الفزوى، كما فى الأمالى ١٥١/٢ والأصعيات ص ١٤ ومجاز القرآن
٢٧/١، ١٠٧/٢، والاتصاب ص ٤٥٩ وشواهد المنى ص ٢٣٦ والبيت غير منسوب فى
أمالى المرتضى ٦٠/٣ وتفسير الطبرى ١٠٩/١ والبحر المحیط ٤٧/٢ وجمع البيان ٢٧٨/١.

(٢) سورة الإسراء ٣٤.

(٣) سورة النساء ٤٤ والصناعتين ص ١٣٩.

(٤) سورة البقرة ١٦.

(٥) سورة الصافات ١٠٨ والصناعتين ص ١٣٩.

(٦) سورة النساء ١٦٦.

فُوحِ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴿١﴾ قال المشركون : ما نشهد لك بهذا ، فمن يشهد لك به ؟ فترك ذكر قولهم وأنزل : ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ . يدلك على هذا أن «لَكِنَّ» إنما تجيء بعد نفي لشيء فيوجب ذلك الشيء بها .

- ومن الاختصار قوله : ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (٢) .
أراد : فبعث الله غراباً يبحث التراب على غرابٍ مميّتٍ ليؤاربه ، ﴿لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ (٣) .

* * *

- ومنه قوله : ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ (٤)
أى في مرضاتهم (٥) .

١٠

(١) سورة النساء ١٦٣ .

(٢) سورة المائدة ٣١ .

(٣) نقله بنصه أبو هلال في الصناعتين ص ١٣٩ .

(٤) سورة المائدة ٥٢ .

(٥) نقله أبو هلال أيضاً في الصناعتين ١٣٩ .

باب تكرار الكلام والزيادة فيه

١٠٢ / وأما تكرار الأنباء والقصاص ، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن

نحو ما في ثلاث وعشرين سنة^(١) ، بفرضٍ بعد فرض : تيسيراً منه على العباد ، وتدريباً لهم إلى كمال دينه ، ووعظٍ بعد وعظ : تذكيراً لهم من سنة العفلة ، وشجداً لقلوبهم بمتجدد الموعدة ، وناسخٍ بعد منسوخٍ : استعجاباً لهم واختباراً لبصائرهم . يقول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا : لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾^(٢) .

الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد بالثبوت هو المؤمنون .

وكان رسول الله ، صلى الله عليه ، يتخوّل أصحابه بالوعظة مخافة السامة عليهم ، أي يتعمدهم بها عند العفلة ودثور القلوب .
ولو أتاهم القرآن نجماً واحداً لسبق حدوث الأسباب التي أنزله الله بها ، ولثقلت جملة الفرائض على المسلمين ، وعلى من أراد الدخول في الدين ، ولبطل معنى التنبيه ، وفسد معنى النسخ ؛ لأن المنسوخ يُعملُ به مدة ثم يُعملُ بناسخه بعده .

(١) في الطبري ٨/١٩ عن ابن جريج : أنزل عليه لأربعين ، ومات النبي صلى الله عليه وسلم لستين أو ثلاث وستين .

(٢) سورة الفرقان ٣٢ وقال الطبري ٨ / ١٩ « يقول تعالى ذكره : وقال الذين كفروا ، لولا أنزل عليه القرآن ، يقول : هلا نزل على محمد ، صلى الله عليه وسلم ، القرآن جملة واحدة ، كما أنزلت التوراة على موسى جملة واحدة ؟ قال الله : كذلك لثبت به فؤادك ، تنزيله عليك الآية بعد الآية ، والشيء بعد الشيء ، لثبت به فؤادك نزلناه . . . »

وكيف يجوز أن ينزل القرآن في وقت واحد : افعلوا كذا ولا تفعلوه ؟ .

ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله ، ولا أن يحتّموه في التعلم ، وإنما أنزله ليعملوا بمُحْكَمِهِ ، ويؤمنوا بمُتَشَابِهِهِ ، ويُؤْتَمِرُوا بِأَمْرِهِ ،

وينتهوا بزجره : ويحفظوا للصلاة مقدار الطاقة ، ويقرءوا فيها الميسور .
قال « الحسن » : نزل القرآن لِيُعْمَلَ بِهِ ، فاتخذ الناس تِلَاوَتَهُ عَمَلًا .

وكان أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه ، ورضى عنهم — وهم مصابيح الأرض وقادة الأنام ومُنْتَهَى الْعِلْمِ — إنما يقرأ الرجلُ منهم السورتين ، والثلاث ، والأربع ، والبعض وَالشَّطْرَ مِنَ الْقُرْآنِ ، إلا نفرًا منهم وفقهم الله / [١٠٣] بلجعه ، وسهّل عليهم حفظه ^(١) .

١٠

قال « أنس بن مالك » : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدًّا فينا . أي جلّ في عيوننا ، وعُظُم في صدورنا .

قال « الشَّعْبِيُّ » : توفي أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، رحمهم الله ، ولم

يجمعوا القرآن ^(٢) .

١٥

وقال : لم يختمة أحد من الخلفاء غير « عثمان » .

وروى عن شَرِيكٍ ، عن إسماعيل بن أبي خالد ^(٣) أنه قال :

(١) في تفسير القرطبي ١/٤٠ عن ابن عمر قال : كان الفاضل من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في صدر هذه الأمة ، لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها ، ورزقوا العمل بالقرآن ؛ وإن آخر هذه الأمة يقرءون القرآن ، منهم الصبي والأعمى ، ولا يرزقون العمل به .

(٢) راجع الإقتان ١/١٢٢ - ١٢٥ وتفسير القرطبي ١/٥٦ - ٥٨ .

(٣) إسماعيل بن أبي خالد الجبلي الأحمسي ، أبو عبدالله ، الكوفي ، أحد الأعلام ، روى عن الشعبي ، وكان أعلم الناس به . وهو ثقة ، قال أبو نعيم : مات سنة ست وأربعين ومائة ، راجع تهذيب التهذيب ١/٢٩١ - ٢٩٢ .

سمعت « الشَّعْبِيَّ » يخالف بالله ، عز وجل ، لقد دخل « عَلِيٌّ » حُفْرَتَهُ

وما حفظ القرآن (١) .

* * *

● وكانت وفودُ العرب تردُّ على رسول الله ، صلى الله عليه للإسلام ،
● فَيُقَرِّهُمُ المسلمون شيئاً من القرآن ، فيكون ذلك كافياً لهم .

وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالشُّور المختلفة ، فلو لم تكن الأنباء
والقصص مُثْنَةً ومكررةً لَوَقَعَتْ قصَّة موسى إلى قوم ، وقصة عيسى إلى قوم ،
وقصة نوح إلى قوم ، وقصة لوط إلى قوم .

فأراد الله ، بلفظه ورحمته ، أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض
١٠ وِيُلْقِيَهَا في كل سمعٍ ، ويثبتها في كل قلب ، ويزيد الحاضرين في
الإفهام والتحذير .

● وليست القصص كالنروض ؛ لأنَّ كُتِبَ رسول الله ، صلى الله عليه

(١) في تفسير القرطبي ٥٨/١ « قال أبو بكر الأنباري : والحديث الذي حدثناه إبراهيم بن موسى ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا عمر بن هارون المراساني ، عن ربيعة بن عثمان ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : كان ممن ختم القرآن ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حسي : عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود — حديث ليس بصحيح عند أهل العلم ، لأننا هو مقصور على محمد بن كعب ، فهو مقطوع لا يؤخذ به ولا يبول عليه . وقوله عليه السلام « خذوا القرآن من أربعة : من ابن أم عبد . . » يدل على صحته . وما بين ذلك : أن أصحاب القراءات من أهل الحجاز والشام وال عراق ، كل منهم عزا قراءته التي اختارها ، إلى رجل من الصحابة قرأها على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لم يثبت من جملة القرآن شيئاً : فأُسند « عاصم » قراءته إلى « علي وابن مسعود » وأسند « ابن كثير » قراءته إلى « أبي » وكذلك « أبو عمرو بن الملاء » أسند قراءته إلى « أبي » وأما عبد الله بن عامر ، فإنه أسند قراءته إلى « عثمان » وهؤلاء كلهم يقولون : قرأنا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وأسانيد هذه القراءات متصلة ، ورجالها ثقاة . قاله الخطابي . ●

كانت تُنفذُ إلى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة ، وعددها وأوقاتها ، والزكاة وسنتها ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت . وهذا ما لا تُعرف كفيته من الكتاب ، ولم تكن تنفذ بقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم من الأنبياء . وكان هذا في صدر الإسلام قبل إكمال الله الدين ، فلما نشره الله عز وجل في كل قطر ، وبثه في آفاق الأرض ، وعلم الأَكابر الأصغر ، وُجِع القرآن بين الدفتين — : زال هذا المعنى ، واجتمعت الأنباء في كل مصر وعند كل قوم .

* * *

● وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزى عن بعض ،
كـتكراره في : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ وفي سورة الرحمن بقوله : ﴿ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فقد أعلمتُك أَنَّ القرآن نزل بلسان القوم ،
وعلى / مذاههم . ومن مذاههم التكرار : إرادة التوكيد والإفهام ، كما أن [١٠٤]
من مذاههم الاختصار : إرادة التخفيف والإيجاز ؛ لأن افتتان المتكلم
واخلطيب في الفنون ، وخروجه عن شيء إلى شيء — أحسن من اقتصاره
في المقام على فن واحد .

١٥ وقد يقول القائل في كلامه : والله لا أفعله ، ثم والله لا أفعله . إذا أراد
التوكيد وحسم الأَطماع مِنْ أَنْ يَفْعَلَهُ . كما يقول : والله أفعله ، بإضمار « لا »
إذا أراد الاختصار .

قال الله عز وجل : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾^(١) .

وقال : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾^(٢) .

وقال : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾^(٣)
كلُّ هذا يراد به التأكيد للمعنى الذي كرّر به اللفظ .

وقد يقول القائل للرجل : اعجل اعجل ، وللراعي : ارم ارم .

وقال « الشاعر » :

* كَمْ نِعْمَةٌ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ^(٤) *

وقال « الآخر » :

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنًا^(٥)

وقال « عَوْفُ بْنُ الْحَرِيعِ » :

وَكَادَتْ فِزَارَةٌ تَصَلِّيَ بِنَا فَأَوْلَىٰ فِزَارَةٌ أَوْلَىٰ فِزَارًا^(٦)

* * *

• وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها ، واستوحشوا من إعادتها ثانية

لأنها كلمة واحدة ، فغيروا منها حرفاً ، ثم أتبعوها الأولى .

(١) سورة الانشراح ٥ - ٦ .

(٢) سورة القيامة ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) سورة الانقطار ١٧ ، ١٨ .

(٤) أمالي المرتضى ١/٨٤ ، الصناعتين ص ١٩٣ والصاحبي ١٧٧ غير منسوب في الجميع .

(٥) البيت لعبيد بن الأبرص ، كما سبق ص ١٨٦ .

(٦) البيت من قصيدة في الفضليات ص ٤١٦ ومعجم البلدان ٣/٣٠٥ وسيبويه ١/٣٣١

والصاحبي ١٩٤ غير منسوب ، وروايتهما « تشق بنا » وإعجاز القرآن ص ٩٤ وفيه : « وكانت فأولى فزاراة أولى لها » وهو خطأ .

كقولهم : «عَطْشَانُ نَطْشَانٌ» كرهوا أن يقولوا : عَطْشَانُ عَطْشَانٌ ، فأبدلوا من العين نوناً .

وكذلك قولهم : «حَسَنٌ بَسَنٌ» كرهوا أن يقولوا : حَسَنٌ حَسَنٌ ، فأبدلوا من الحاء باء . و « شَيْطَانٌ لَيْطَانٌ » في أشباه له كثيرة (١) .

* * *

- ولا موضع أولى بالتركيب من السبب الذي أنزلت فيه : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ لأنهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون ، ليعبدوا ما يعبد ، وأبدوا في ذلك وأعادوا ، فأراد الله ، عزّ وجلّ ، حَسَمَ أطاعهم وإكْذَابَ ظَنُونِهِمْ ، فأبدأ وأعَادَ في الجواب . وهو معنى قوله : ﴿ وَدُّوا [١٠٥ لَوْ تَدِينُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ (٢) أى تدين لهم في دينك فيلدينون في أديانهم . ١٠٠
- وفيه وجه آخر ، وهو : أن القرآن كان ينزل شيئاً بعد شيء وآية بعد آية ، حتى لربما نزل الحرفان والثلاثة .

قال « زيد بن ثابت » (٣) : كنت أكتب لرسول ، الله صلى الله عليه :

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .

فجاء « عبد الله بن أمّ مكتوم » (٤) فقال : يا رسول الله إني أحب الجهاد

في سبيل الله ، ولكن بي من الضر ما ترى . قال زيد : فَتَمَقَلْتُ فَخِذُ رَسُولِ

اللَّهِ ، صلى الله عليه ، على نخذي حتى خشيت أن ترُضَّها ، ثم قال : اكتب :

(١) نقل ذلك أبو هلال في الصناعتين ص ١٤٤ .

(٢) سورة القلم ٩ .

(٣) راجع صحيح البخارى ٤٧/٦ - ٤٨ وأسباب نزول القرآن للواحدى ١٦٨ .

(٤) كان عبد الله بن أم مكتوم أعمى .

﴿ لَا يَسْتَوِي التَّاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (١).

وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن « الحسن » أنه قال في قول الله عز وجل : ﴿ وَرَتَلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ (٢) قال : كان ينزل آية وآيتين وآيات ، جواباً لهم عما يسألون ورداً على النبي صلى الله عليه (٣) . وكذلك معنى قوله سبحانه : ﴿ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلاً ﴾ (٤) شيئاً بعد شيء .

فكان المشركين قالوا له : أسلمم ببعض آهتنا حتى تؤمن بإهلك ، فأنزل الله : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ (٥) . يريد إن لم تؤمنوا حتى أفعل ذلك . ثم عبروا مدة من المدد وقالوا : تعبد آهتنا يوماً أو شهراً أو حولاً ، ونعبد إهلك يوماً أو شهراً أو حولاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ (٦) . على شريطة أن تؤمنوا به في وقت وتشركوا به في وقت (٧) .

(١) سورة النساء ٩٥ ،

(٢) سورة الفرقان ٣٢ .

(٣) في تفسير الطبري ٨/١٩ .

(٤) سورة الإسراء ١٠٦ .

(٥) سورة الكافرون ٢ ، ٣ .

(٦) سورة الكافرون ٤ ، ٥ ، وانظر الطبري ٣٠/٢١٣ - ٢١٤ .

(٧) نقل المرتضى ذلك في أماليه ٨٣/١ - ٨٤ ثم قال : « وقد طعن بعض الناس على هذا التأويل بأن قال : إنه يقتضى شراً وحذفاً لا يدل عليه ظاهر الكلام ، وهو ما شرطه في قوله : « وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ » قال : وإذا كان ما نفاه عن نفسه من عبادة ما يعبدون مطلقاً غير مشروط . فكذلك ما عطف عليه . وهذا الطعن غير صحيح » لأنه لا يتتبع إثبات شرط بدليل وإن لم يكن في ظاهر الكلام ، ولا يتتبع عطف المشروط على المطلق بحسب قيام الدلالة . وعن هذا السؤال ثلاثة أجوبة ، كل واحد منها أوضح مما ذكره ابن قتيبة . أولها : ما حكى عن أبي العباس ثعلب أنه قال : إنما حسن التكرار ؛ لأن تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى وتلخيص الكلام : ﴿ قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ﴾ الساعة وفي هذه الحال ، ﴿ ولا =

قال أبو محمد :

وهذا تمثيل أدت أن أريك به موضع الإيمان .

• وأما تكرار ﴿ فَبِأَىٰ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فإنه عدد في هذه

- السورة نعماءه ، وأذكر عباده آلاءه ، ونبههم على قدرته ولطفه مخلفه ، ثم أتبع ذكر كل خلة وصفها بهذه الآية ، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ؛ ليفهمهم النعم ويقرّروهم بها (١) .

وهذا كتمولك / للرجل أجل أحسنت إليه دهرك وتابعت عنده الأيادي ، [١٠٦

وهو في ذلك ينسرك ويكفرك : ألم أبوئك مَنزلاً وأنت طريد ؟ أفتنكر

== أنتم عابدون ماعبد) في هذه الحال أيضاً ، واختص الفعلان منه ومنهم بالحال . وقال من بعد : ﴿ ولأننا عابد ماعبدتم ﴾ في المستقبل ، (ولأنتم عابدون ماعبد) فيما تستقبلون ، فاختلقت المعاني ، وحسن التكرار في اختلافها . ويجب أن تكون السورة على هذا مختصة بمن المعلوم أنه لا يؤمن وقد ذكر مقاتل وغيره : أنها نزلت في أبي جهل والمستهزئين ، ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم أحد ، والمستهزئون هم : العاصي بن وائل ، والوليد بن المغيرة ، والأسود بن عبد المطلب ، والأسود بن عبد يعقوب ، وعدى بن قيس . والجواب الثاني ، وهو جواب الفقهاء : أن يكون التكرار للتأكيد ، كقول الحبيب مؤكداً : بلى بلى ، والمتنع مؤكداً : لا لا . ومثله قول الله تعالى : ﴿ كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ﴾ راجع بقية الكلام في ص ٨٤ - ٨٦ .

(١) تنزل هذا أبو هلال في الصناعتين ص ١٤٤ وانظر أمالي المرتضى ١/٨٦ وقد قال المرتضى في ص ٨٨ « فإن قيل : إذا كان الذي حسن التكرار في سورة الرحمن ما عدده من الآيات ومن نعمه ، فقد عدد في جملة ذلك ما ليس بنعمة . وهو قوله : ﴿ يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ﴾ وقوله : ﴿ هذه جهنم التي يكذب بها المحرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ فكيف يحسن أن يقول يعقوب هذا : ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ؟ وليس هذا من الآلاء والنعم ؟ قلنا : الوجه في ذلك أن فعل العقاب وإن لم يكن نعمة ، فذكره ووصفه والإنذار به من أكبر النعم ؛ لأن في ذلك زجراً عما يستحق به العقاب ، وبثنا على ما يستحق به الثواب ، فإنما أشار تعالى ، بقوله : ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ بعد ذكر جهنم والعذاب فيها - إلى نعمه بوصفها ، والإنذار بعقابها ، وهذا مما لا شبهة في كونه نعمة » .

هذا؟ و: ألم أهلك وأنت راجل؟ ألم أحج بك وأنت صرورة^(١)؟
أفتنكر هذا؟ .

ومثل ذلك تكرار ﴿ فَهَلْ مِنْ مَدَّ كِرٍ؟ ﴾^(٢) في سورة « اقتربت
الساعة » أى: هل من مُعْتَبِرٍ وَمَتَّعٍ؟ .

* * *

• وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين؛ فلاشباع المعنى والاتساع في الألفاظ .

وذلك كقول القائل: أَمْرُكَ بِالْوَفَاءِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الْغَدْرِ . وَالْأَمْرُ
بِالْوَفَاءِ هُوَ النَّهْيُ عَنِ الْغَدْرِ . وَ: أَمْرُكُمْ بِالتَّوَاضُّعِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ التَّقَاطُعِ .
وَالْأَمْرُ بِالتَّوَاضُّعِ هُوَ النَّهْيُ عَنِ التَّقَاطُعِ .

وكقوله سبحانه: ﴿ فِيهِمَا فَآكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾^(٣) . والنخل
والرَّمَّانُ مِنَ الْفَاكِهَةِ، فَأَفْرَدَهُمَا عَنِ الْجُمْلَةِ الَّتِي أَدْخَلَهُمَا فِيهَا؛ لِفَضْلِهِمَا وَحَسَنِ
مَوْقِعِهِمَا .

وقوله سبحانه: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾^(٤) وهى منها ،
فَأَفْرَدَهَا بِالذِّكْرِ تَرْغِيبًا فِيهَا، وَتَشْدِيدًا لِأَمْرِهَا، كَمَا تَقُولُ: إِيْتَنِي كُلَّ يَوْمٍ،
وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ خَاصَّةً .

وقال سبحانه: ﴿ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾^(٥) وَالنَّجْوَى

(١) في اللسان ١٢٣/٦ « رجل صرور وصرورة: لم يحج قط » .

(٢) سورة القمر ١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١ .

(٣) سورة الرحمن ٦٨ .

(٤) سورة البقرة ٢٣٨ .

(٥) سورة الزخرف ٨٠ وقال الطبري في تفسيره ٦٠/٢٥ « يقول: أم يظن هؤلاء

المشركون بالله أنا لا نسمع ما أخفوا عن الناس من منطقتهم، وتشاوروا بينهم وتناجوا به دون غيرهم =

هو السر. وقد يجوز أن يكون أراد بالسر: ما أسروه في أنفسهم، وبالنجوى: ما تشاروا به .

وقال «ذو الرمة» :

لَمِيَاءَ فِي شَفْتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسُ ۖ وَفِي اللَّثَاتِ فِي أَنْيَابِهَا شَنْبٌ ^(١)

واللّمس هو: حُوَّةٌ، فكرر لما اختلف اللفظان .

ويمكن أن يكون لما ذكر الحوّة، خشى أن يتوهم السامع سواداً قبيحاً، فبيّن أنه لَعَسُ، واللّمس يُستحسن في الشّفاه .

* * *

● وأما الزيادة في التوكيد / فكقوله سبحانه: ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ [١٠٧]

فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ ^(٢) لأن الرجل قد يقول بالجاز: كملت فلاناً، وإنما كان ذلك كتاباً أو إشارة على لسان غيره، فأعلمنا أنهم يقولون بألسنتهم .

وكذلك قوله: ﴿ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ ^(٣) لأن الرجل قد

يكتب بالجاز، وغيره الكاتب عنه .

فلا نعاقيهم عليه لحفاؤها علينا؟ ... عن محمد بن كعب القرظي، قال: بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها، قرشيان وثقفي، أو ثقفيان وقرشي، فقال واحد من الثلاثة: أترون الله يسمع كلامنا؟ فقال الأول: إذا جهرتم سمع، وإذا أسررتم لم يسمع، قال الثاني: إن كان يسمع إذا أعلنتم فإنه يسمع إذا أسررتم، قال: فنزلت « أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم، بلى ورسلنا لديهم يكتبون » .

(١) ديوانه ص ٥ « المي: السمرة في الشفة تضرب إلى الخضرة، والحوّة: حمرة في الشفة تضرب إلى السواد، والشنب: برودة عذوبة القم ورقة في الأسنان » والبيت له في اللسان ٤٨٨/١، ٩١/٨، ٢٢٦/١٨ .

(٢) سورة آل عمران ١٦٧ .

(٣) سورة البقرة ٧٩ .

ويقول الأحمى : كتبتُ إليك ، وهذا كتابي إليك . وكلُّ فعلٍ أَمَرْتُ به فانتَ الفاعلُ له ، وإنَّ وِليَّهُ غيرُك . قال الله عز وجل : في التابوتِ ﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ (١) .

قال « ابن عباس » رضی الله عنه في رواية أبي صالح عنه : هذا كما تقول : حَمَلْتُ إلى بلد كذا وكذا بُرًّا وقَمَحًا ، وإِنَّمَا تريدُ أَمَرْتُ بِحَمَلِهِ .

فأعلمنا أنهم يكتبونه بأيديهم ويقولون : هو من عند الله . وقد علموا يقينًا - إذ كتبوه بأيديهم - أنه ليس من عند الله .

وقال تعالى : ﴿ فَرَاغَ عَلَيهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ (٢) لأن في اليمين القُوَّةَ وشِدَّةَ البطش ، فأخبرنا عن شدة ضربه بها .

وقال « الشَّمَاخ » : ١٠

إِذَا مَارَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ (٣)

(١) سورة البقرة ٢٤٨ وقال الطبري في تفسيره ٣٨٨/٢ : « اختلف أهل التأويل في صفة حمل الملائكة ذلك التابوت : فقال بعضهم : معنى ذلك : تحمله بين السماء والأرض حتى تضعه بين أظهرهم ... وقال آخرون معنى ذلك : تسوق الملائكة الدواب التي تحمله ... وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : حملت التابوت الملائكة ، حتى وضعته في دار طالوت ، بين أظهر بني إسرائيل ، وذلك أن الله تعالى ذكره ، قال : « تحمله الملائكة » ولم يقل : تأتي به الملائكة ، وماجرته البقر على مجل ، وإن كانت الملائكة هي سائقتها ، فهي غير حاملته ؛ لأن الحمل المعروف هو مباشرة الحامل بنفسه حمل ما حمل ، فأما ما حمل على غيره وإن كان جائزاً في اللغة أن يقال : في حمله بمعنى معوته الحامل ، أو بأن حمله كان عن سببه - فليس سبيله سبيل ما باشر حمله بنفسه ، في تعارف الناس إياه بينهم ، وتوجيه تأويل القرآن لى الأشهر من اللغات أولى من توجيهه لى ألا يكون الأشهر ، ما وجد لى ذلك سبيل » .

(٢) سورة الصافات ٩٣ وقال الطبري في تفسيره ٤٦/٢٣ « يقول تعالى ذكره : مثال على آلهة قومه ضربا لها باليمين ، نفأس في يده ، يكسرهن » .

(٣) ديوانه ص ٩٧ من قصيدة يمدح بها عرابة الأوسى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والبيت له في الجمهرة ٢٦٧/١ والشعر والشعراء ٢٧٨/١ والإصابة ٢٣٤/٤ والخزانة

أى أخذها بقوة ونشاط .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾^(١) كما تقول : رأى عيني وسمع أذني .

وقوله : ﴿ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾^(٢) . كما تقول : نفسى التى بين جنبي .

وقال : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾^(٣) .

أراد توكيد ما أوجبه عليه من الصيام بجمع العديدين وذكره مجملاً ، كما قال « الشاعر » :

١٠ ثَلَاثٌ وَاثْنَتَانِ فَهِنَّ خَمْسٌ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى سَمَامٍ^(٤)

* * *

● وقد تزايد « لا » فى الكلام والمعنى : طَرَحُهَا لِإِبَاءٍ فِى الْكَلَامِ
أَوْ جَدِيدٍ .

١/٤٥٣ ، ٢/٢٢٣ والبحر المحيط ١/١٦٠ والعمدة ٢/١٣١ وأمالى القالى ١/٢٧٤ وقد

الشعر ص ٢٥ وهو غير منسوب فى تفسير الطبرى ٢٣/٣٢

(١) سورة الأنعام ٣٨ .

(٢) سورة الحج ٤٦ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) البيت للفرزدق ، كما فى ديوانه ٨٣٥ وقبله :

فقلن له : نواعذك الثريا وذاك إليه مجتمع الزحام

وبعده :

فبتن بجانبي مصراعات وبت أفض أغلاق الختام

وهو من شعره الذى تمهر فيه ، وهو له فى الموشح ص ١١٤ والبحر المحيط ٢/٧٩ وجمع

البيان ١/٢٩١ واللسان ٦/٢٤٥ وفيه « وثالثة تميل إلى السهام » وهو تحريف . والشمام :

للمشامة ، كما قال ابن سلام فى طبقات الشعراء ص ٣٨ .

كقول الله عز وجل : ﴿ مَمْنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ (١) . أى
مامنعك أن تسجد . فزاد فى الكلام « لا » لأنه لم يسجد .

[١٨] وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢)

يريد وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون ، فزاد « لا » لأنهم لا يؤمنون
إذا جاءت (٣) .

ومن قرأها بكسر إنَّ ، فإنه يجعل الكلام تاماً عند قوله : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾
ثم يبتدئ فيقول : ﴿ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) .

(١) سورة الأعراف ١٢ وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن : « مجازه : مامنعك أن تسجد ؛
والعرب تضم لاقى موضع الإيجاب ، وهى من حروف الزيادة قال : * فإلوم البيض ألا تسخرا *
وقال الطبرى فى تفسيره ٩٦/٨ « قال بعض محوى البصرة : معنى ذلك : مامنعك أن تسجد ،
ولا ، ههنا زائدة ... وقال بعض نحوى الكوفة نحو القول الذى ذكرناه عن البصريين ، فى
معناه وتأويله ، غير أنه زعم أن العلة فى دخول « لا » فى قوله : « ألا تسجد » أن فى أول
الكلام ججدا . يعنى بذلك قوله : « لم يكن من الساجدين » فإن العرب ربما أعادوا فى الكلام
الذى فيه ججدا - الججد كالإستيناق والتوكيد له ... » يقصد الطبرى بالأول أبا عبيدة ، وبالتانى
الفراء . ثم قال الطبرى بعد أن سرد من رأى غيرها : « والصواب عندى من القول فى ذلك أن
يقال : إن فى الكلام محذوفا ، قد كنى دليل الظاهر منه ، وهو أن معناه : مامنعك من السجود
فأحوجك ألا تسجد ، فترك ذكر « أحوجك » استغناء بمعرفة السامعين » .

(٢) سورة الأنعام ١٠٩ .

(٣) فى الطبرى ٢١٢/٧ « ... وما يشعركم أنها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلأء
المشركين بالله — أنهم لا يؤمنون به ، ففتجوا الألف من « أن » ومن قرأ كذلك عامة قراء
أهل المدينة والكوفة . وقالوا : أدخلت لا فى قوله : « لا يؤمنون » صلة — كما أدخلت فى قوله :
ما منعك ألا تسجد » وفى قوله : « وخرام على قرية أهلكتناها أنهم لا يرجعون » وإنما المعنى :
وحرام عليهم أن يرجعوا ، وما منعك أن تسجد . وقد تأول قوم قرءوا ذلك بفتح الألف ، من
أنها بمعنى لعنها ، وذكروا أن ذلك كذلك فى قراءة أبى بن كعب » .

(٤) فى الطبرى ٢١١/٧ عن مجاهد « وما يشعركم وما يدريك أنكم تؤمنون إذا جاءت ، ثم
استقبل يخبر عنهم فقال : إذا جاءت لا يؤمنون . وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر
ألف « أنها » على أن قوله : « لأنها إذا جاءت لا يؤمنون » خبر مبتدأ منقطع عن الأول . ومن
قرأ ذلك كذلك بعض قراء المكيين والبصريين » .

وقوله سبحانه : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾^(١) .
يريد أنهم يَرْجِعُونَ ، فزاد « لا » : لأنهم لا يرجعون .

وقوله سبحانه : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَتَّقُونَهُ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾^(٢) . يريد ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرُونَ ، فزاد « لا »
في أول الكلام ؛ لأن في آخر الكلام جَعَدًا^(٣) .

وكذلك قول « أبي النجم » :

* فَمَا أَلْوَمُ الْبَيْضَ إِلَّا تَسْخَرًا^(٤) *

(١) سورة الأنبياء ٩٥ . وفي تفسير القرطبي ١١ / ٣٤٠ : « قال النحاس : والآية مشكلة ،
ومن أحسن ما قيل فيها وأجله : ما رواه ابن عيينة ، وابن علية ، وهشيم . وابن إدريس ،
ومحمد بن فضيل ، وسليمان بن حياث ، ومعلی » عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن
« ابن عباس » في قول الله : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبِهِ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ قال : « وجب أنهم لا يرجعون » .
قال : لا يتوبون .

قال أبو جعفر : واشتقاق هذا بين في اللغة . وشرحه : أن معنى « حرم الشيء » : حظر
ومنع منه . كما أن معنى « أحل » : أبيع ولم يمنع منه . فإذا كان « حرام » و « حرم » بمعنى :
واجب ، فعناه : أنه قد ضيق الخروج منه ومنع . فقد دخل في باب المحذور بهذا .

فأما قول : « أبي عبيد » : « لا » زائدة — فقد رده عليه جماعة لأنها لا تزداد في مثل
هذا الموضع ، ولا فيما يقع فيه لإشكال . ولو كانت زائدة لكان التأويل بعيداً أيضاً ؛ لأنه إن
أراد : وحرام على قرية أهلكتناها أن يرجعوا إلى الدنيا — فهذا مالا فائدة فيه . وإن أراد
التوبة ، فالتوبة لا تحرم . وقيل : في الكلام لإضمار . أي : وحرام على قرية حكمنا باستئصالها ،
أو بالهتْم على قلوبها — أن يتقبل منهم عمل ؛ لأنهم لا يرجعون ، أي لا يتوبون . قاله الزجاج
وأبو علي . و « لا » غير زائدة . وهذا معنى قول ابن عباس .

(٢) سورة الحديد ٢٩ .

(٣) في الطبري ٢٧ / ١٤٣ « وقيل : لئلا يعلم ، وإنما هو ليعلم ، وذكر أن ذلك قراءة
عبد الله : لكي يعلم أهل الكتاب ألا يقدرُونَ ؛ لأن العرب تجعل « لا » صلة في كل كلام
دخل في أوله وآخره جحد غير مصرح ، كقوله في الجحد السابق الذي لم يصرح به : « مامنعك
ألا تسجد إذ أمرتك ... » .

(٤) الصاحي ١٣٨ ومجاز القرآن ١ / ٢٦ والخصائص ٢ / ٢٨٣ والجمهرة ٣ / ٣٣٤ ، ٣٧٠
وتفسير الطبري ١ / ٦٢ والأضداد لابن الأنباري وبعده : « لما رأين الشمط القفندرا * والشمط

أى أن تسخراً ، فزاد « لا » في آخر الكلام ؛ للجدد في أوله .

وقول « العجاج » :

* في بئر لا حور سرى وما شعر^(١) *

فzاد « لا » في أول الكلام ؛ لأن في آخره ججداً .

* * *

• وأما زيادة « لا » في قوله : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا أُقْسِمُ
بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالسَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾^(٣) . و : ﴿ لَا أُقْسِمُ

== بياض شعر الرأس يخالط سواده . والفندر : القبيح المنظر . وهو في اللسان ٤٢٥/٦ غير منسوب . وفي العمدة ٢٦٣/٢ نقلا عن ابن قتيبة : فما ألوم النجم ألا تسهرا « يريد أن تسهرا » وهو خطأ .

(١) في ديوان العجاج ص ١٦ وقبله « * وغيراً قتما فيجناب الغبر * » والصاحي ١٣٨ والجمهرة ١٤٦/٢ ، ٣٧٠/٣ ، ومجاز القرآن ٢٥/١ . والأضداد لابن الأنباري ١٨٦ وفي اللسان ٢٩٦/٥ « الحور : الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ، حار إلى الشيء وعنه حورا ومحارا ومحارة وحزراً » رجع عنه وإليه ، وقول العجاج : * في بئر لا حور سرى وما شعر * أراد : في بئر لا حور . فأسكن الواو الأولى وحذفها لكونها وسكون الثانية بعدها . قال الأزهرى : و « لا » صلة في قوله . قال الفراء : « لا » فائمة في هذا البيت صحيحة ، أراد : « في بئر ماء لا يحير عليه شيئاً » وفي تفسير الطبري ٦٢/١ « وكان بعض أهل البصرة يتأوله بمعنى : في بئر حور سرى ، أى في بئر هلكة ، وأن « لا » بمعنى الإلقاء والصلة ... وكانت بعض نحووي الكوفيين يستنكر ذلك من قوله ... وكان يتأول في « لا » بقوله : لإنها جحد صحيح ، وأن معنى البيت : سرى في بئر لا تحير عليه خيراً ، ولا يتبين له فيها أثر عمل ، وهو لا يشعر بذلك ، ولا يدري به . من فوهم : ضحنت الطاحنة فما أحررت شيئاً ، أى لم يتبين لها أثر عمل » ويقصد الطبري ببعض أهل البصرة أبا عبيدة ، وبعض نحووي الكوفيين الفراء . وانظر كلاماً حول هذا البيت في اللسان ٣٥٤/٢٠ - ٣٥٥ .

(٢) سورة القيامة ١ ، ٢ ، وانظر تفسير الطبري ١٠٨/٢٩ - ١٠٩ .

(٣) سورة الانشقاق ١٦ وقال الطبري في تفسيره ٧٦/٣٠ « أقسم ربنا بالسفق ، والسفق : الحمرة والصراب من القول في ذلك عندي : أن يقال : إن الله أقسم بالنهار

بِهَذَا الْبَلَدِ^(١) - : فإنها زيدت في الكلام على نية الردّ على المكذبين ، كما
تقول في الكلام : لا والله ماذا كما تقول . ولو قلت : والله ماذا كما تقول ،
اسكان جائزاً ، غير أن إدخالك « لا » في الكلام أولاً ، أبلغ في الردّ .
وكان « بعض النحويين ^(٢) » يجعلها صلة . ولو حاز هذا لم يكن بين خبر
فيه الجحد ، وخبر فيه الإقرار - فرّق .

* * *

• و « أَلَا » تُزَادُ فِي الْكَلَامِ لِلتَّنْبِيهِ .

كقوله : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ رَبِّيَا بِهِمْ ﴾^(٣) و : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ
لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾^(٤) .

مدبراً والليل مقبلاً . وقوله : « والليل وما وسق » يقول : والليل وما جمع ، مما سكن وهذا
فيه من ذى روح ، كان يطير أو يدب نهاراً . يقال : وسقته أسقه وسقا ، ومنه طعام
موسوق ، وهو : المجموع في غرائر أو وعاء .
(١) سورة البلد ١ وفي الطبري ١٢٣/٣٠ « يقول تعالى ذكره : أقسم يا محمد بهذا البلد
الحرام ، وهو مكة ... » .

(٢) في الأضداد لابن الأثير ص ١٨٦ « وقال الكسائي وغيره ... معناه : أقسم ،
و« لا » زائدة ، وقال الفراء « لا » لا تكون في أول الكلام زائدة ، ولكنها ترد على الكفرة ، إذ
جعلوا لله عز وجل ولداً وشريكا وصاحبة ، فرد الله عليهم قوله فقال : « لا » وابتدأ بأقسام
وفي اللسان ٣٥٣/٢٠ « قال الفراء : وكان كثير من النحويين يقولون : لا صلة . قال :
ولا يبتدأ بجحد ، ثم يجعل صلة يراد به الطرح : لأن هذا لو جاز لم يعرف خبر فيه جحد ، من
خبر لا جحد فيه ، ولكن القرآن العزيز نزل بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار ،
فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام ، المبتدأ منه وغير المبتدأ ، كقولك في الكلام :
لا والله لا أفعل ذلك ، جعلوا « لا » وإن رأيتها مبتدأة ، رداً لكلام قد مضى ، فلو أُلقيت « لا »
مما ينوي به الجواب ، لم يكن بين اليمين التي تكون جواباً ، واليمين التي تستأنف - فرق « وهذا
النص يبين لنا أن الفراء هو المقصود بقول الطبري ١٠٨/٢٩ « وقال بعض نحوي الكوفة :
« لا » رد لكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار ... الخ .

(٣) سورة هود ٥ .

(٤) سورة هود ٨ .

وقال « الشاعر :

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعْيَ
وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ : هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي ^(١)
أراد أيها الزاجري أن أحضر الوعي فزاد « ألا » وحذف « أن » .

* * *

والباء تزداد في الكلام ، والمعنى إلقاؤها .

كقوله سبحانه : ﴿ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ^(٣) أى اسم ربك .

و ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ ^(٤) أى يشربها .

﴿ وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ ﴾ ^(٥) أى هزى جذع .

وقال ﴿ فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ ^(٦) أى أيكم المفتون .

[١٠٩]

(١) البيت لطرفة من معلقته ، في شرح القصائد العشر ص ٨٠ « ألا أيها اللأئمي »

وفي ديوانه ص ٢٩ :

« ألا أيها اللأئمي أن أشهد الوعى وأن أحضر اللذات »

والبيت له في سيبويه ٤٥٢/١ وجمع البيان ١٤٩/١ والشطر الأول غير منسوب في الصحاح ١٠٤ ، ١٩٧ وقال التبريزي في شرحه : « ومعنى البيت : ألا أيها اللأئمي في حضور الحرب لثلا أقتل ، وفي أن أفتق مالى لثلا أفتقر ، ما أنت مخلدي إن قبلت منك ، فدعنى أفتق مالى ولا أخلفه » .

(٢) سورة المؤمنون ٢٠ واللسان ٣٢٧/٢٠ .

(٣) سورة العلق ١ .

(٤) سورة الإنسان ٦ واللسان ٣٢٧/٢٠ .

(٥) سورة مريم ٢٥ .

(٦) سورة القلم ٦ .

وقال « الأَعشى » :

* ضَمَمْتُ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أُرْمَاحُنَا ^(١) * *

وقال « الآخر » :

* نَضْرَبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجِ ^(٢) * *

وقال « امرؤ النديس » :

* هَصَّرْتُ بُغْضِنِ ذِي شَمَارِيحِ هَيَّالٍ ^(٣) * *

أى : غَضْنَا .

وقال « أمية بن أبي الصلت » :

إِذِ يَسْفُونَ بِالدَّقِيقِ وَكَانُوا قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فَطِيرًا ^(٤)

(١) أنشده ابن قتيبة في أدب الكاتب، وعلق عليه ابن السيد في الاقتضاب بقوله : هذا البيت لأعشى بكر ، ولم يقع في شعر الأعشى رواية أبي على البغدادي هكذا ، وإنما وقع في روايته :

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجردا
وقبله في صفة لمبل :

مثل الهضاب جزارة لسوفنا فإذا ترامع فإنها لن تطردا
قال أبو علي : ويروى : * ضمنت لنا أعجازها أرماحنا * أى ضمنت أرماحنا أعجاز لمبلنا أن يغار عليها ، فنحن نتجرها ونشرب ألبانها . والصريح من اللبن : ما ذهب رغوته . والأجردا : الذى لا رغوته له . ولعل الذى ذكر ابن قتيبة رواية ثانية ، أو من قصيدة أخرى وقعت في غير روايتنا « وانظر ديوان الأعشى ص ٥٤ واللسان ٩٢/٤ .

(٢) صدره : « * نحن بنو جمعة أصحاب الفلج * وهو للنايفة الجمعدى ، كما في الخزانة ٥٩/٤ ومعجم البلدان ٣٩٢/٦ وهو في الاقتضاب ص ٤٥٨ والجواليقي ٣٨١ واللسان ٣٢٩/٢٠ وشواهد المغنى ص ١١٤ ومجاز القرآن ١ / ١٩٤ ، ٢ / ٥٦ ، ٢٦٤ ، وتفسير الطبرى ١٢/١٨ غير منسوب ، وفيهما « نضرب بالبيض » .

(٣) ديوانه ص ١٠٨ وصدره : * فلما تنازعنا الحديث وأسحت * وهو في أدب الكاتب والاقتضاب ص ٤٥٧ — ٤٥٨ .

(٤) صدره في أدب الكاتب وهو في الاقتضاب ص ٤٥٦ « أراد يسفون الدقيق ، فزاد الباء ، وأظنه يصف بني إسرائيل » .

وقال : ﴿ تَلْقَوْنَ إِلَىٰهِمُ بِالْمُودَّةِ ﴾^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بُظْمٌ ﴾^(٢) .

* * *

● و« مِنْ » قد تزداد في الكلام أيضا ، كقوله : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾^(٣) .

● أي : ما أريد منهم رزقا .

وتقول : ما أتاني من أحد ، أي أحد .

* * *

● و« اللام » قد تزداد ، كقوله سبحانه : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِأَبْتِهِمْ يَرْهُبُونَ ﴾^(٤) .

* * *

● و« الكاف » قد تزداد ، كقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(٥) . ١٠

* * *

● و« على » قد تزداد . قال « حميد بن ثور » :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَّحَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْئَانِ الْعِضَاءِ تَرُوقُ^(٦)

(١) سورة المتحنة ١ .

(٢) سورة الحج ٢٥ .

(٣) سورة الذاريات ٥٧ .

(٤) سورة الأعراف ١٥٤ .

(٥) سورة الشورى ١١ .

(٦) أدب الكاتب وشرح شواهد المعنى ٤٣ والنسان ٣/٣٠٩ والعمدة ١/٢٨٠ وقال ابن السيد في الانتصاب ص ٤٥٨ « السرحة : شجرة من العضاء يستظل بها من الحر ، وهي في هذا البيت كناية عن امرأة ، وكان عمر بن الخطاب عهد إلى الشعراء ألا يشيب رجل منهم بامرأة ، وتوعدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكتنون عن النساء بالشجرة وغيرها . والأفنان : الأنواع ، واحدها فن . ومعنى تروق : تعجب ، ولأنما جعل « على » في هذا البيت زائدة ؛ لأن راق يروق لا يحتاج في تعديه إلى حرف جر ، لأنما يقال : راقى الشيء يروقى . فالعنى : يروق كل أفنان » .

أراد: تروق كل أفنان .

• و«عن» تُزادُ . قال تعالى: ﴿مُخَالَفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾^(١) .

* * *

و«إِنَّ الثَّقِيلَةَ» تُزادُ كقولهِ سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

إِنَّا لَأَنْضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٢) .

وكذلك قوله: ﴿قُلْ: إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ

مُلَاقِيكُمْ﴾^(٣) .

وقال «الشاعر» :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ لَمْ يَلَهُ سِرٌّ بِهٖ
سِرُّ بَالِ مُلْكٍ بِهِ تُرْجَى الْخَوَائِمْ^(٤)

* * *

و«إِنَّ الْخَلِيفَةَ» تُزادُ ، كقول «الشاعر» :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ هَانِي أَيْتُقِي جُرْبٍ^(٥)

وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي مَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾^(٦) .

وقال « بعضهم » : أراد فيما مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ، و«إِنْ» زائدة .

(١) سورة النور ٦٣ .

(٢) سورة الكهف ٣٠ .

(٣) سورة الجمعة ٨ .

(٤) البيت لجرير ، كما في الحزانة ٤/٣٤٦ والبيت غير منسوب في اللسان ١٥/٥٤٤

وأمالى الزجاج ص ٤٢ .

(٥) البيت لدريد بن الصمة كما في الشعر والشعراء ١/٣٠٢ والأغاني ٩/١١ ، ١٣/١٣٦

والبيان والتبيين ١/١٠٧ وأمالى الفالقي ١/٦١ وفيها وفي الأغاني : « طلى أيتق » .

(٦) سورة الأحقاف ٢٦ .

وقال « بعضهم » : هي بمعنى مكنّاهم فيما لم يُمكنكم فيه^(١) .

* * *

• و«إذ» قد تزداد ، كقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾^(٢) ،

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ﴾^(٣) . أى : وقال .

• وقال « ابن مَيَّادَةَ » :

* إذ لا يزال قائل: أَبْنُ أَيْبِنٍ^(٤) *

• و«ما» قد تزداد ، كقوله: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾^(٥) و﴿يَا مَا تَدْعُوا

فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٦) .

* * *

• ١٠ و«واو النسق» قد تزداد حتى يكون الكلام كأنه لاجواب له ، كقوله :

(١) قال الطبري ١٨/٢٦ « يقول تعالى ذكره للكفار: ولقد مكننا أيها القوم عاذا الذين أهلكتناهم بكفرهم ، فيما لم تمكنكم فيه من الدنيا ، وأعطيناهم منها الذي لم نعطيكم منها من كثرة الأموال ، وبسطة الأجسام وشدة الأبدان » .

(٢) سورة البقرة ٣٠ ، والحجر ٢٨ . وانظر مجاز القرآن ١/٣٦ .

(٣) سورة لقمان ١٣ .

(٤) في الجوهرة ٣/٣٥٩ وفي اللسان ١٧/٢٥٨ وبعده : * هو ذلة المشاة عن ضرس

اللين * وقوله : أَبْنُ أَيْبِنٍ ، أى نجها .

والمشاة : زليل يخرج به الطين والحماة من البئر ، وربما كانت من آدم . والضرس :

تضريس طى البئر بالحجارة . وإنما أراد الحجارة ، فاضطر وسمها لبناً احتياجاً إلى الروى .

والذى أنشده الجوهري :

لما يزال قائل أَبْنُ أَيْبِنٍ دلوك عن حد الضروس واللين

قاله ابن بري : « هو لسالم بن دارة ، وقيل لابن ميادة ، قاله ابن دريد ، والبيت برواية

الجوهري أيضاً في اللسان ٧/٤٢٥ وهو غير منسوب في إصلاح المنطق ١٩٠ .

(٥) سورة المؤمنون ٤٠ .

(٦) سورة الإسراء ١١٠ .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ^(١) ﴾ . والمعنى :
قال لهم خزنتها .

• وقوله : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْحَبِّ] ١١٠
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ ^(٢) .

• وقوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ ^(٣) ﴾ .

وكتفوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ ^(٤) ﴾ .

وقوله : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ^(٥) ﴾ أى : لنَحْمِلْ
خطاياكم عنكم .

١٠ قال « امرؤ القيس » :

فَمَا أَجْزَنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَىٰ بِنَا . بَطْنُ حَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَمَّنْقَلٍ ^(٦)

(١) سورة الزمر ٧٣ .

(٢) سورة يوسف ١٥ .

(٣) سورة الصافات ١٠٣ وقال الطبري ٥٠/٢٣ « فلما أسلما - يبنى إبراهيم وإسحاق -
أمرها لله وفوضاه إليه ، وانفقا على التسليم لأمره والرضا بقضائه ... وقوله : « وتلاه للجبين »
يقول : وصرعه للجبين ، والجبينان : ما عن بين الجبهة وعن شمالها ، وللوجه جبينان ، والجبهة
بينهما » وقال في ٧٣/١٧ « وناديناها » معناه : نادينا بغير واو .

(٤) سورة الأنبياء ٩٦ ، ٩٧ وتفسير الطبري ٧٣/١٧ « الحدب : الشيء المشرف ،
ينسلون : يعنى أنهم يخرجون مشاة مسرعين في مشيهم ، كمنسلان الذئب ... والواو في قوله :
« واقترب الوعد الحق » مقحمة ، ومعنى الكلام : حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب
الوعد الحق . وذلك الوعد الذى وعد الله عباده أنه يعيهم فيه من قبورهم للجزاء والثواب
والمقاب » .

(٥) سورة العنكبوت ١٢ .

(٦) البيت من مغلته ، ديوانه ص ٩٨ واللسان ٩١/٧ وشرح التصانيد العشر ص ٢٧
أجزنا : قطعنا . انتحى : اعترض . والحبت : بطن من الأرض غامض . والقف : ما ارتفع من

أراد انتهى .

وقال « آخر » :

حَتَّىٰ إِذَا قَمِلَتْ بُطُونُكُمْ وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبَّوْا^(١)
وَقَلْبَتُمْ ظَهَرَ الْمِجَنِّ لَنَا إِنْ اللَّيْمَ الْعَاجِزُ اتَّخَبُ

أراد: قلبتم .

* * *

● ومما يُزاد في الكلام: « الوَجْهَ » ، يقول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ

الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾^(٢) . أى :

يريدونه بالدعاء .

و ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٣) . أى : إلا هو .

و ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَئِمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾^(٤) . أى : فئمَّ الله .

و ﴿ إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴾^(٥) . أى : لله .

* * *

— الأرض وغلط ولم يبلغ أن يكون جيلاً . والعقفل : المتعقد الداخل بعضه في بعض . وجواب « فلما أجزنا » قوله : « مصرت بفوضى رأسها فتأملت » وقال الطبري ٧٣/١٧ : يريد فلما أجزنا ساحة الحى انتهى بنا .

(١) الرجز أنفذه ابن قتيبة في المعاني الكبير ٥٣٣/١ وقال في شرحه : « قلت : كثرت البطون : القبائل ، وأراد : قلبتم ظهر المجن لنا ، ثم أدخل الواو ... » وهو أيضاً غير منسوب في اللسان ٣٨١/٢٠ من إنشاد الفراء ، وهو مع آخر من غير نسبة في معاني التراك للفرّاء ١٠٧/١ ، ٢٣٨ ، وفي اللسان ٨٦/١٤ ومجالس نعلب ٧٤/١ وتفسير الطبري ٨٥/٤ .

(٢) سورة الأنعام ٥٢ .

(٣) سورة القصص ٨٨ .

(٤) سورة البقرة ١١٥ .

(٥) سورة الإنسان ٩ .

• و«الاسم» يزاد ، قال «أبو عبيدة»: ﴿ بِاسْمِ اللَّهِ ﴾ إِنَّمَا هُوَ بِاللَّهِ^(١) ،
وأنشد «للبيد» :

إِلَى الْحَوْلِ نُمِّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ
وَمَنْ يَبِيكَ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ^(٣)

أى : السلام عليكما .

و ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ﴾^(٤) ، أى : تبارك ربُّك .

(١) قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١٦/١ ، ويرى الطبري فساد هذا الراى ، وقد دلل على فساده بأدلة واضحة ، راجع ٤٠/١ .

(٢) البيت للبيد ، كما في الأغاني ١٠١/١٤ وهو غير منسوب في أمالي الزجاج ص ٤٢ .

(٣) سورة الرحمن ٧٨ وقال الطبري في تفسيره ٩٥/٢٧ « يقول تعالى ذكره : تبارك ذكر ربك يا محمد ، ذى الجلال ، يعنى ذى العظمة » .

باب الكِنَايَةِ وَالنَّعْرِضِ

الكِنَايَةُ أَنْوَاعٌ ، وَلَهَا مَوَاضِعُ :

فَمِنْهَا أَنْ تَكُنَى عَنْ اسْمِ الرَّجُلِ بِالْأَبُوَّةِ ؛ لِتَزِيدَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ إِذَا أَنْتَ

رَأَسَلْتَهُ أَوْ كَتَبْتَ إِلَيْهِ ؛ إِذْ كَانَتْ الْأَسْمَاءُ قَدْ تَنَفَّقَ .

أَوْ لَتَعْظُمَهُ فِي الْمُخَاطَبَةِ بِالْكُنْيَةِ ؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْخُنُكَةِ ^(١) وَتُخْبِرُ

• عَنِ الْاِكْتِبَالِ .

* * *

وَقَدْ ذَهَبَ هَؤُلَاءُ إِلَى أَنَّ الْكُنْيَةَ كَذِبٌ مَالِمَ يَكُنِ الْوَالِدُ مُسَمًّى بِالْاِسْمِ

الَّذِي كُنِيَ بِهِ عَنِ الْأَبِ ، وَتَقَعُ لِلرَّجُلِ بَعْدَ الْوِلَادَةِ .

[١١١] وَقَالُوا: إِنْ كَانَتِ الْكُنْيَةُ لِلتَّعْظِيمِ فَمَا بَالُهُ كُنِيَ أَبَاهُ لَهَبٍ ^(٢) / وَهُوَ عَدُوُّهُ ،

١٠ وَسَمِيَ مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ وَلِيُّهُ وَنَبِيُّهُ ؟

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا : أَنَّ الدَّرْبَ كَانَتْ رَبَّمَا جَعَلَتْ اسْمَ الرَّجُلِ كُنْيَتَهُ ،

فَكَانَتِ الْكُنْيَةُ هِيَ الْاِسْمِ .

قال « أبو محمد » :

(١) في اللسان ٢٩٩/١٢ « والخنكة : السن والتجربة والبصر بالأمر » .

(٢) في اللسان ٩٨/٢٠ « واسمه عبد العزى ، عرف بكنيته فسماه الله بها » وانظر

خبرني غير واحد عن الأصمعي: أن أباعمر بن العلاء، وأبا سفيان بن العلاء
أسماءهما كناهها^(١).

● وربما كان للرجل الاسم والكنية، فغلبت الكنية على الاسم؛ فلم يعرف
إلا بها، كأبي سفيان^(٢)، وأبي طالب^(٣)، وأبي ذر^(٤)، وأبي هريرة^(٥).

ولذلك كانوا يكتبون: «علي بن أبو طالب» و«معاوية بن
أبو سفيان»؛ لأن الكنية بكاملها صارت اسماً، وحُظِّ كلُّ حرف الرفعُ ما لم
ينصبه أو يجره حرف من الأدوات أو الأفعال. فكانه حين كُنِّي قيل:
أبو طالب، ثم تُرك ذلك كهيئته، وجُعِل الاسمان واحداً^(٦).

وقد رُوي في «الحديث» أن اسم أبي لهب عبد العزى، فإن كان هذا

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٢٣٥.

(٢) اسمه صخر بن حرب، المعارف ١٥٠.

(٣) اسمه عبد مناف، المعارف ٥٢.

(٤) اسمه جندب بن السكن، أو برير بن جنادة، أو جندب بن جنادة،

المعارف ١١٠.

(٥) اختلفوا في اسمه وأكثروا، ف قيل: عبد الله، وقيل: عبد الرحمن، وقيل: عبد عمرو،
وقيل: عبد شمس، وقيل: أكثر من ذلك، راجع المعارف ١٢٠.

(٦) قال ابن خنيس في الكشاف ٤/٢٤٠: «فإن قلت: لم كناه، والكنية تسمية؟
قلت: فيه ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون مشتهراً بالكنية دون الاسم، فقد يكون الرجل
معروفاً بأحدهما، ولذلك تجرى الكنية على الاسم، والاسم على الكنية عطف بيان. فلما أريد
تشهيره بدعوة السوء، وأن تبقى سمته له — ذكر الأشهر من عليه. ويؤيد ذلك قراءة من
قرأ «بدا أبو لهب» كما قيل: علي بن أبو طالب، ومعاوية بن أبو سفيان، لثلاثي يغير منه شيء
فيشكل على السامع...».

والثاني: أنه كان اسمه «عبد العزى» فعدل عنه إلى كنيته.

والثالث: أنه لما كان من أهل النار، وماله إلى نار ذات لهب — وافقت حاله كنيته،
فكان جديراً بأن يذكر بها ويقال: أبو لهب، كما يقال: أبو الصر، للشمير.

(م ١٧ - مشكل القرآن)

صحيحاً^(١) فكيف يذكره رسول الله بهذا الاسم ، وفيه معنى الشرك والكذب ؛ لأن الناس جميعاً عبيدُ الله ؟

* * *

وقال « المفسرون » في قول الله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيئاً فَمَرَّتْ بِهِ ، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾^(٢) : إن « حواء » لما أثقلت أتاها « إبليس » في صورة

(١) يشير ابن قتيبة إلى الحديث الذي روى عن أبي سعيد الخدري أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت ولي أربع عمومة : فأما أبو العباس ، فيكنى بأبي الفضل ، إلى يوم القيامة . وأما حمزة ، فيكنى بأبي يعلى ، فأعلى الله قدره في الدنيا والآخرة . وأما « عبد العزى » فيكنى « بأبي لهب » فأدخله الله النار وألهمها عليه . وأما عبد مناف ، فيكنى بأبي طالب ، فله ولولده المطاولة والرفعة ، إلى يوم القيامة .

وهو حديث لا يصح ، في سنده : « أبو العباس : محمد بن يونس البصرى الكديمي (١٨٥ — ٢٨٦ هـ) وهو وضع معروف . قال ابن حبان عنه في كتاب الجرحين ل ٤٣٢ : « كان يضع على الثقات الحديث وضعاً ، ولعله قد وضع أكثر من ألف حديث » .

(٢) سورة الأعراف ١٨٩ وفي تفسير الطبري ٧٩/٩ « يعني بالنفس الواحدة آدم . » (وجعل منها زوجها) : حواء ، فجعلت من ضلع من أضلاعه . ليسكن إليها . ويعنى بقوله : (ليسكن إليها) : ليأوى إليها لقضاء حاجته ولذته . ويعنى بقوله : (فلما تغشاها) : فلما تدثرها لقضاء حاجته منها ، ففضى حاجته منها حملت حملاً خفيفاً ، وفي الكلام محذوف ترك ذكره استثناء بما ظهر عما حذف ، وذلك قوله : (فلما تغشاها حملت) وإنما الكلام فلما تغشاها فضى حاجته منها حملت . وقوله : (حملت حملاً خفيفاً) : يعنى بخفة الحمل : الماء الذى حملته حواء في رحمها من آدم ، لأنه كان خفيفاً ، وكذلك هو حمل المرأة ماء الرجل خفيف عليها ، وأما قوله : (فمرت به) فإنه يعنى : استمرت بالماء ، قامت به وقعدت وآتمت الحمل ... قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن آدم وحواء ، أنهما دعوا الله ربهما بحمل حواء ، وأقسما : لئن أعطاهما ما في بطن حواء صالحاً ليكونا من الشاكرين . والصلاح قد يشمل معانى كثيرة : كانها الصلاح في استواء الخلق ، ومنها الصلاح في الدين ، والصلاح في العقل والتدبير . وإذا من ذلك كذلك ، ولاخبر عن الرسول يوجب الحجّة بأن ذلك على بعض معانى الصلاح دون =

رجل فقال لها : ما هذا الذى فى بطنك ؟ وذلك أول حملها ، فقالت : ما أدرى ، فقال لها : أرايتِ إن دعوت ربى فولدته إنساناً أُتسميته بى ؟ فقالت : نعم . وقالت « هى » و « آدم » : ﴿ لئن آتيتننا صالحاً لنكوننَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ أى : لئن خلقته بشراً مثلنا ولم تجعله بهيمةً . فلما ولدته أتاهها « إبليس » ليسألها الوفاء ؛ فقالت : ما اسمك ؟ قال : « الحارث » ، فتسمى بغير اسمه ، ولو تسمى باسمه لعرفته ، فسمته « عبد الحارث » ، فعاش أياماً ثم مات ، فقال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ ^(١) ، وإنما جعلاه . الشرك بالتسمية لا بالنية والعقد ^(٢) ، وانتهى الكلام فى قصة آدم وحواء ، ثم ذكر مَنْ أشرك به بالعقد والنية من ذريتهما ، فقال : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ولو كان / أراد « آدم » و « حواء » لقال : عما يشركان . فهذا [١١٢ يدلُّك على العموم .

* * *

بعض ، ولا فيه من العقل دليل — وجب أن يعم كما عمه الله ، فيقال : لإنهما قالا : لئن آتينا صالحاً بجميع معانى الصلاح . وأما قوله : ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ فإنه : لنكونن ممن يشركك على ما وهبت لنا من الولد صالحاً .
(١) سورة الأعراف ١٩٠ .

(٢) قال الطبرى ١٠١/٩ : « وأولى القولين بالصواب قول من قال : عنى بقوله : ﴿ فلما آتاهما صالحاً جعلاه شركاء ﴾ فى الاسم لا فى العبادة ، وإن المعنى فى ذلك آدم وحواء ؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك . فإن قال قائل : فأنت قائل إذا كان الأمر على ما وصفت فى تأويل هذه الآية ، وأن المعنى بها آدم وحواء — فى قوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ أهواستكاف من الله أن يكون له فى الأسماء شرك ؟ أو فى العبادة ؟ فإن قلت : فى الأسماء ، حل على فساده قوله : ﴿ أيشركوننا ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ؟ ﴾ وإن قلت : فى العبادة قيل لك : أفكان آدم أشرك فى عبادة الله غيره ؟ قيل له : إن القول فى تأويله قوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ ليس بالذى ظننت ، وإنما القول فيه : فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان . فأما الخبر عن آدم وحواء ، فقد انقضى عند قوله : « جعلاه شركاء فيما آتاهما » ثم استأنف بقوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ .

وإن كان اسم أبي لمب كنيته فإنما ذكره بما لا يعرف إلا به ، والاسم
والكنية علمان يُميزان بين الأعيان والأشخاص ، ولا يقعان لعلّة في المسمى
كما تقع الأوصاف ، فبأى شيء عُرِف الرجل ، جاز أن تذكّره به غير أن
تكذب في ذلك .

ولو كان من دعا أبا القاسم بأبي القاسم ولا قاسم له ، كان كاذباً - لكان
من دعا المسمى بكلمة وقرودٍ وغرابٍ وذبابٍ - كاذباً ؛ لأنه ليس كما ذكر .

● وقد طعنت « الشعوبية » على العرب بأمثال هذه الأسماء ، ونسبهم

إلى سوء الاختيار ، وجهلوا معانيهم فيها .

١٠ وكان القوم يتفألون ويتطيرون ، فمن تسمى منهم بالأسماء الحُسنى
أراد أن يكثُر له الفأل بالحسن ، ومن تسمى بقبیح الأسماء أراد صرف الشرِّ
عن نفسه .

وذلك أن العرب كانت إذا خرجت للمُعَارِ قالوا : إلى من تقصد ؟
فتطيروا من كلب وجُعَلٍ وقرودٍ ونميرٍ وأسد ، وقالوا : ميلوا بنا إلى بنى سعد
و [إلى] غنم^(١) وما أشبه ذلك .

١٥ ● ومن الكناية قول الله عز وجل : ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ
فُلَانًا خَلِيلًا ﴾^(٢) .

ذهب « هؤلاء » وفريق من المتسّمين بالمسلمين « إلى أنه رجل بعينه ،

(١) في اللسان ٣٤٢/١٥ « بنو غنم : قبيلة من تغلب ، وهو غنم بن تغلب وائل » .

(٢) سورة الفرقان ٢٨ وانظر البحر المحیط ٤٩٥/٦ واللسان ١٠٢/١٧ والطبرى ٦/١٩

وتفسير ابن كثير ٣١٧/٣ والكشاف ٩٥/٣ .

وقالوا: لم كنى عنه؟ وإنما يسكنى هذه الكناية من يخاف المباداة، ويحتاج إلى المداجاة .

• وقال آخرون: بل كان هذا الرجل مسمى في هذا الموضع؛ فقبر وكنى عنه. وذهبوا إلى أنه « عمر »، وتأولوا الآية فقالوا: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ . يعنى « أبا بكر » رضى الله عنه .

• ﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ . يعنى « محمدًا » صلى الله عليه .

﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ يعنى « عمر » رضى الله عنه .
﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ يعنى « عليًا » .

• قال « أبو محمد » : ١٠

وتقول في الرد على « أولئك » إذ كان غلظهم من وجهة قد يغلظ في مثلها من رِقِّ علمه . فأما « هؤلاء » ففي قولهم ما أنبأ عن نفسه ، ودل على / جهل مُتأوِّله .

[١١٣]

كيف يكون « علي » رحمة الله عليه ، ذِكْرًا ؟

١٥ وهل قال أحد : إن « أبا بكر » لم يسلم ، ولم يتخذ بإسلامه مع الرسول سبيلا ؟ .

وليس هذا التفسير بنكر من تفسيرهم وما يدَّعونونه من « علم الباطن » كدعائهم في « الجِبْتِ » و« الطَّاغُوتِ »^(١) . أنهما رجلان .

(٣) قال تعالى في سورة النساء ٥١ : « ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجِبْتِ والطَّاغُوتِ » وانظر اختلاف العلماء في تفسيرها في الطبرى ٨٣/٢٥ - ٨٤ .

وأن « النحر والميسر » رجلان آخران .

وأن « العنكبوت » غير العنكبوت « والنحل » غير النحل . في أشباه كثيرة من سخفهم وجهالاتهم .

● وقال « ابن عباس » في تفسير هذه الآية : إِنَّ «عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ» صنع طعاماً ودعا أشرف أهل مكة ، فكان رسول الله ، صلى الله عليه فيهم ، فامتنع من أن يطعم أو يشهد «عُقْبَةُ» بِشَهَادَةِ الْحَقِّ ، ففعل ذلك ، فاتاه «أُبَيُّ بْنُ خَلْفٍ» ، وكان خليله ، فقال : صَيَّأَتْ ؟ فقال : لا ولكن دخل على رجل من قريش فاستحييت من أن يخرج من منزلي ولم يطعم .

فقال : ما كنت لأرضى حتى تبصق في وجهه وتعمل به وتفعل ، ففعل ذلك ، فأنزل الله هذه الآية عامة ، وهذان الرجلان سبب نزولها . ١٠

كما أنه قد كانت الآية ، والآي ، تنزل في التصة تقع : وهي جماعة الناس . و «المفسرون» على أن هذه الآية نزلت في هذين الرجلين ، وإنما يختلفون في ألفاظ التصة^(١) .

فأراد الله سبحانه ب «الظالم» كل ظالم في العالم ، وأراد ب «فلان» كل من أطيع بمعصية الله وأرضى بإسقاط الله . ١٥

ولو نزلت هذه الآية على تفديرهم فقال : وَيَوْمَ يَعْصُ الظالم - قارون وهامان ، وعقبة بن أبي معيط ، وأبي بن خلف ، وعقبة بن ربيعة ، وشيبة ابن ربيعة ، والمنيرة ، وفلان وفلان ، بالأسماء - على أيديهم يتولون : ياليتنا لم نتخذ فرعون ، ونمرود ، وعقبة بن أبي معيط ، وأبا جهل ، والأسود ،

(١) راجع الدر المنثور ٥/٦٧ - ٦٩ وأسباب نزول القرآن للواحدى ٣٤٧ .

وفلانا ، وفلانا بالأسماء - لطال هذا وكثر وثقل ، ولم يدخل فيه من تأخر بعد نزول القرآن من هذا الصنف ، وخرج عن مذاهب العرب ، بل عن مذاهب الناس جميعا في كلامهم .

فكان « فلان » كناية عن جماعة هذه الأسماء .

وقد يقول القائل : ما جاءك إلا فلان بن فلان ، يريد أشرف الناس

المعروفين / ، و « الشاعر » يقول : [١١٤]

* في لُجَّةِ أُمِّسِكَ فُلَانًا عَنْ فُلٍ (١) *

يريد : أمسك فلانا عن فلان ، ولم يرد رجلين بأعيانهما ، وإنما أراد أنهم في غمرة الشر وضجته ، فالحجزة تقول لهذا : أمسك ، ولهذا : كُف .

و « الظالم » دليل على جماعة الظالمين كقوله : ﴿ وَبَقُولِ الْكَافِرِ ۝ ١٠ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ يريد جماعة الكافرين .

* * *

• ومن هذا الباب « التعريض » .

والعرب (٢) تستعمله في كلامها كثيرا ، فتبلغ إرادتها بوجه هو أظف

وأحسن من الكشف والتصريح ، ويعيرون الرجل إذا كان يُكاشف ١٥ في كل شيء ويقولون :

* لَا يُحْسِنُ التَّعْرِيفَ إِلَّا نَلْبًا (٣) *

(١) هو أبو النجم ، كما في سيبويه ٣٣٣/١ واللسان ٤٩/١٤ ، ٢٠١/١٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، والصاحبي ١٩٤ ومقاييس اللغة ٤٤٧/٤ . واللجة : كثرة الأصوات .

(٢) من هنا إلى قوله : « لم أر عكما سارقا قبل اليوم » نقله الثعالبي في كتاب الكنايات

ص ٥٦ - ٥٧ .

(٣) الرجز في اللسان ٢٣٤/١ غير منسوب .

رقد جعله الله في خطبة النساء في عدتهن جائزاً فقال : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَفْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ (١) ولم يجز التصريح .

والتعريض في الخطبة : أن يقول الرجل المرأة : والله إنك لجميلة ، ولعل الله أن يرزقك بملاً صالحاً ، وإن النساء لمن حاجتي ، هذا وأشباهه من الكلام .

وروى بعض أصحاب اللغة أن قوماً من الأعراب خرجوا يمتارون فلما صدرُوا بخالف رجل في بعض الليل إلى عكم (٢) صاحبه فأخذ منه بُراً وجعله في عكمه ، فلما أراد الرحلة قاما يتعأ كان فرأى عكمه يسؤل وعكم صاحبه يتقل ، فأنشأ يقول :

عِمْ تَفَشَى بَمَضْ أَعْكَامِ الْقَوْمِ لَمْ أَرِ عِمْكُمْ سَارِقًا قَبْلَ الْيَوْمِ (٣)

فخون صاحبه بوجه هو اللف من التصريح .

وروى في بعض الحديث : أن رجلاً (٤) كتب إلى عمر بن الخطاب

(١) سورة البقرة ٢٣٥ ، واللسان ٤٦/٩ .

(٢) في اللسان ٣٠٩/١٥ « والعكم : العدل ما دام فيه التنازع ، والمكات : عدلان يشدان على جاني الهودج ... ومن أمثالهم قولهم : كعكى العير ، يقال للرجلين يتساويان في الشرف » .

(٣) في الكتابيات للتعالي : « عكم تعشى » وهو تحريف .

(٤) هذا الرجل هو : أبو النهال : بقبيلة الأكبر الأشجعي ، وسبب كتابته بهذا الشعر لى عمر أنه بلغه وهو في غزاة له أن جمعة بن عبد الله السلمي والى مدينتهم ، كان يخرج النساء لى سلع عند خروج أزواجهن إلى الغزو ، فيعقلهن ، ويأمرهن بالمشى ويقبول : لا يتشى في العقال لى الحصان ، فرجما وقعت فتكشفت فينتهج بذلك جمعة ؛ لأنه كان غزلاً صاحب نساء . وأبيات بقبيلة في المؤلف والمختلف للأمدى ص ٦٣ واللسان ٧٥/٥ ، ٣٥٠/٨ .

رضى الله عنه ، من مَفْرَى كان فيه :

ألا أباع أبا حفص رسولاً فدَى لك - من أختي ثمة - إزارى (١)
قلائصاً هَدَاكَ اللهُ إنا سُفِلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحِصَارِ (٢)
فما قُلصٌ وُجِدَنَّ مُعَقَّلَاتٍ قفَا سَلَمٌ بِمُخْتَلَفِ النَّجَّارِ (٣) [١١٥
يُعَقِّلُنَّ جَمَدَ شَيْطَمِيٍّ وبنس مُعَقَّلُ الدَّوْدِ الطَّوَّارِ (٤) ٥
قال « أبو محمد » :

وقد ذكرتُ الحديثُ والتفسيرَ وطريقهَ في كتاب « غريب الحديث » .
وإنما كُنِي بِالْقُلُصِ - وهى: التُّوقُ الشَّوَابُ - عن النساءِ ، وعَرَّضَ بِرَجُلٍ
يُقَالُ لَهُ: جَمَدَةٌ كَانَ يُخَالِفُ إِلَى الْمُغَيَّبَاتِ مِنَ الذَّاهِ ، ففهم عمرُ ، رضى اللهُ عنه
ما أَرَادَ ، وجلدَ جَمَدَةً ونفاهُ (٥) .

١٠

(١) أبو حفص كنية عمر بن الخطاب . وإزار هنا كناية عن النفس والأهل .
(٢) كنى بالقلائص عن النساء ، ونصبها على الإغراء ، وهى فى الأصل جمع قلوب ، وهى
الذاقة الشابة .

(٣) المعقلة : المشدودة بالعقال ، والنشديد فيه للتكثير . ورواية آدمى فى المؤلف
والمختلف « لمن قلس تركن معقلات » وفى اللسان ٤٨٦/١٣ « يعنى نساء معقلات لأزواجهن ،
كما تعقل التوق عند الضراب ، وفى اللسان ٧٥/٥ بعد هذا البيت :

قلائص من بنى كعب بن عمرو وأسلم أو جبهة أو غفار
يعقلن جمدة من سليم غوى يبتغى سمط العذارى

(٤) رواية صدر البيت هنا كروايته فى اللسان ١٨٨/٦ ، ٣٥٠/٨ ، ٤٨٦/١٣ ،
٢١٥/١٥ وفى المؤلف والمختلف ص ٦٣ واللسان ٧٥/٥ « أبيض شيطمى » ورواية العجز
فيهما فى المرضعين الأخيرين : « معقل الدود الخيار » والشيطمى : الطويل الجسم الفقى . والدود:
القطيع من الإبل وقد اختلف فى تحديده عدده . والظَّوَّارُ كفمال — بالضم جمع ظئر ، وهو من
الجموع العزيزة ، والظائر: العاطفة على غير ولدها ، المرصعة له من الناس والإبل ، الذكر والأنثى
فى ذلك سواء . وجاء فى اللسان ٤٨٦/١٣ « وأراد أنه يتعرض لهن ، فكنى بالعقل عن
الجماع ، أى أن أزواجهن يعقلونهن ، وهو يعقلن أيضاً ، كأن البدء للأزواج ، والإعادة له .
(٥) نقل هذه النصبة ابن رشيقي فى السمة ٢٨١/١ - ٢٨٢ وصدرها بقوله : وروى

وقال « عنتره » :

يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم^(١)
يعرض بيجارية ، يقول: أي صيد أنت لمن حل له أن يصيدك ، فأما أنا
فإن حرمة الجوار قد حرمتك علي .

* * *

● وقد جاء في القرآن التعريض :

فمن ذلك ما خبر الله سبحانه من نبي الخصم ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ، قَالُوا : لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ﴾^(٢) . ثم قال : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ : أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾^(٣) .
إنما هو مثل ضربه الله سبحانه له ، ونبيه علي خطيئته به .

ابن قتبية . وفي اللسان ٧٥/٥ « فلما وقف عمر علي الآيات عزله ، وسأله عن ذلك الأمر ، فاعترف ، فجلده مائة معقولا ، وأطرده إلى الشام ، ثم سئل فيه فأخرجه من الشام ، ولم يأذن له في دخول المدينة ، ثم سئل فيه أن يدخل ليجمع ، فسكت إذا رآه عمر توعدة ، فقال :

أكل الدهر جمدة مستحق أبا حفص لثم أو وعيد
فأنا بالبريء براءة عذر ولا بالخالع الرسن الشرود

(١) البيت من معلقته ، في شرح القصائد العشر ص ٢٠٠ قال التبريزي : قوله : « يا شاة » كناية عن المرأة ، وأراد يا شاة قنص ، أي صيد . وقوله : لمن حلت له ، أي لمن قدر عليها . وقوله : حرمت علي ، معناه هي من قوم أعداء ، واحتج من قال ذلك بقوله : « علقها عرضاً وأقتل قومها » والمعنى علي هذا أنها لما كانت في أعدائي لم أصل لها ، وامتنعت مني ، وأصل الحرام : المنوع : وقال الأخفش : معنى « حرمت علي » أي هي جارتني وليتها لم تحرم ، أي ليتها لم تكن لي جارة حتى لا تكون لها حرمة ، وقيل : لأنها كانت امرأة أبيه « والبيت له في شرح شواهد الغني ص ٢٥٢ وجمع البيات ٥٢٦/١ والعمدة ٢٨١/١ .

(٢) سورة ص ٢٢ .

(٣) سورة ص ٢٣ .

وَوَرَىٰ عَنِ النَّسَاءِ بِذِكْرِ النَّعَاجِ ، كَمَا كُنِيَ الشَّاعِرُ عَنْ جَارِيَةِ بَشَاةٍ ،
وَكُنِيَ الْآخِرُ عَنِ النَّسَاءِ بِالْقُلُوصِ .

وَرَوَى الْمِنْهَالُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ « ابْنِ عَبَّاسٍ » فِي قَوْلِ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ ، حِكَايَةً عَنْ مُوسَىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ ^(١) :
لَمْ يَنْسَ وَلَكِنَّمَا مِنْ مَعَارِضِ الْكَلَامِ ^(٢) .

أَرَادَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ : إِنِّي نَسِيتُ فَيَكُونُ كَاذِبًا ، وَلَكِنَّهُ قَالَ :
لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ، فَأَوْهَمَهُ النَّسِيَانُ ^(٣) ، وَلَمْ يَنْسَ وَلَمْ يَكْذِبْ .
وَلِهَذَا قِيلَ : إِنْ فِي الْمَعَارِضِ عَنِ الْكُذْبِ لَمَنْدُوحَةٌ ^(٤) .

وَمِنْهُ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ^(٥) أَيْ سَأْسَقَمُ ؛ لِأَنَّ مِنْ
كُتِبَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ ، فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَسْقَمَ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ^(٦) أَيْ : سَتَمُوتُ
وَيَمُوتُونَ .

(١) سورة الكهف ٧٣ .

(٢) فِي الطَّبْرِيِّ ١٨٤/١٥ « عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ فِي قَوْلِهِ :
﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ قَالَ : لَمْ يَنْسَ ، وَلَكِنَّمَا مِنْ مَعَارِضِ الْكَلَامِ ... عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ أَيْ « بِمَا تَرَكْتُ مِنْ عَهْدِكَ » .

(٣) تَقَلَّ هَذَا التَّعَالِي فِي الْكُتَابَاتِ ، وَلَمْ يَنْسِبْهُ لِلدُّوَالِفِ !

(٤) فِي اللِّسَانِ ٤٥/٩ « وَالتَّعْرِيزُ : خِلَافُ التَّنْصِيحِ ، وَالْمَعَارِضُ التَّوْبِيغُ بِالشَّيْءِ عَنْ
الشَّيْءِ . وَفِي الْمَثَلِ ، وَهُوَ حَدِيثُ مَخْرُجٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِصَيْنٍ ، مَرْفُوعٌ : إِنْ فِي الْمَعَارِضِ
لَمَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكُذْبِ ، أَيْ سَعَةٌ . الْمَعَارِضُ : جَمْعُ مَعْرَاضٍ مِنَ التَّعْرِيزِ . وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ :
« أَمَا فِي الْمَعَارِضِ مَا يَغْنَى الْمُسْلِمَ عَنِ الْكُذْبِ ؟ » وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « مَا أَحَبَّ بِمَعَارِضِ الْكَلَامِ
حَرِّ النَّعَمِ » .

(٥) سورة الصافات ٨٩ .

(٦) سورة الزمر ٣٠ .

فأُوهمهم إبراهيم بمعاريض الكلام أنه سقيم عليل، ولم يكن عليلاً سقيماً، ولا كاذباً .

وكذلك ماروي في الحديث من قوله حين خاف على نفسه وامرأته :

[١١٦] «إنها أختي^(١)» لأن بني آدم يرجعون إلى أبوين؛ فهم إخوة، ولأن المؤمنين إخوة، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(٢) .

وكذلك قوله : ﴿ بَلْ قَعَاهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾^(٣) . أراد : بل فعله الكبير، إن كانوا ينطقون فسلوهم ؛ فجعل النطق شرطاً للفعل ، أى إن كانوا ينطقون فقد فعله ، وهو لا يعقل ولا ينطق .

وقد روي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم :

« إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات مامنها واحدة إلا وهو يُمَسَّحِلُ بها عن الإسلام^(٤) » .

(١) روى البخارى في صحيحه ٢٧٧/٦ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات : نتين منهن في ذات الله ، قوله : (إن سقيم) وقوله : (بل فعله كبيرهم هذا) وقال : بينا هو ذات يوم وسارة ، إذ أتى على جبل من الجبابرة ، فقيل له إن هذا رجل معه امرأة من أحسن الناس . فأرسل إليهم فسأله عنها فقال : من هذه ؟ قال أختي » .

والحديث في مسلم ٤/١٨٤١-١٨٤١ والترمذى ١٩٩/٢ وسنن أبي داود ٣٥٦-٣٥٥/٢ ومسند أحمد ٤٠٣/٢ - ٤٠٤ .

(٢) سورة الحجرات ١٠

(٣) سورة الأنبياء ٦٣ .

(٤) الفائق ١٠/٣ وفي اللسان ١٤١/١٤ « وفي حديث الشفاعة : إن إبراهيم يقول ، لست هناكم أنا الذى كذبت ثلاث كذبات . قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « والله ما فيها كذبة إلا وهو يتماحل بها عن الإسلام » أى يدافع ويحاول ، من المحال - بالكسر - وهو الكيد وقيل المكرب . وانظر الدر المنثور ٤/٣٢١ .

فَسَمَّاها كَذَبَاتٌ ؛ لِأَنَّها شَاكَهَتْ^(١) الكَذِبَ وَضَارَعَتْه .

ولذلك قال « بعض أهل السلف » لابنه : « يا بني لا تكذبن ولا تشبهن بالكذب » . فنهاه عن المعارض ؛ لئلا يجرى على اعتيادها ، فيتجاوزها إلى الكذب ، وأحبَّ أن يكون حاجزاً من الحلال بينه وبين الحرام .

* * *

ومن هذا الباب قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِبْتَاكُمْ لَعَلَىٰ هُنْدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢) . والمعنى : إِنَّا اِضْأَلُونَ أَوْ مَهْتَدُونَ ، وَإِنكُمْ أَيضاً اِضْأَلُونَ أَوْ مَهْتَدُونَ ، وهو جل وعز يعلم أن رسوله الْمَهْتَدِي وَأَنْ مُخَالَفَهُ الضَّالُّ ، وهذا كما تقول للرجل يُكذِّبُكَ ويخالفك : إِنَّا أَحَدُنَا لَكَاذِبٌ . وَأَنْتَ تَعْنِيهِ ، فَكَذَّبْتَهُ مِنْ وَجْهِهِ هُوَ أَحْسَنُ مِنَ التَّصْرِيحِ ، كَذَلِكَ قَالَ الْفَرَّاءُ^(٣) .

* * *

● وأما قوله سبحانه : ﴿ فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(٤) ففيه تأويلان :

(١) في اللسان ٤٠٢/١٧ « شاكه الشيء مشاكة وشكاها . شابهه وشاكله وواقفه وقاربه » .

(٢) سورة سبأ ٢٤ .

(٣) راجع اختلاف أهل العربية في وجه دخول أو في هذا الموضع في تفسير الطبري ٦٥/٢٧ .

(٤) سورة يونس ٩٤ وقال الطبري ١١٥/١١ : « يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ، صلى الله عليه : فَإِن كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ فِي شَكٍّ مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَخْبَرْنَاكَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ أَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْتَلَفُوا فِي نُبُوتِكَ قَبْلَ أَنْ تَبْعَتْ رَسُولًا إِلَىٰ خَلْقِهِ ؛ لِأَنَّهم يَجِدُونَكَ عِنْدَهم مَكْتُوبًا ، وَيَعْرِفُونَكَ بِالصِّفَةِ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مَوْصُوفٌ فِي كِتَابِهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ - فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ

● أحدهما : أن تكون المخاطبة لرسول الله ، صلى الله عليه ، والمراد غيره من الشكك ؛ لأن القرآن نزل عايه بمذاهب العرب كلهم ، وهم قد يُخاطبون الرَّجُلَ بالشيء ويريدون غيره ، ولذلك يقول مُتَمَثِّلُهُمْ : « إِيَّاكَ أَعْنَى واسمى يا جارة ^(١) » .

○ ومثله قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ^(٢) .

الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد بالوصية والعظة المؤمنون ، بذلك على ذلك أنه قال : ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِيَّاكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ ^(٣) . ولم يقل بما تعمل خبيراً .

[١١٧] ومثل هذه الآية / قوله : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ؟ ﴾ ^(٤) ، أى سل من أرسلنا إليه من قبلك رسلاً من رسلنا ، يعنى أهل الكتاب ، فالخطاب للنبي صلى الله عليه والمراد المشركون .

من أهل التوراة والإنجيل ، كعبد الله بن سلام ونحوه من أهل الصدق والإيمان بك منهم ، دون أهل الكذب والكفر بك منهم . وقال في ص ١١٦ : « لم يكن صلى الله عليه وسلم شاكاً في حقيقة خبر الله وصحته ، والله بذلك من أمره كان عالماً ، ولكنه خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضاً ؛ إذ كان القرآن بلسانهم نزل » .

(١) مثل يضرب ليق يتكلم بكلام ويقصد به شيئاً غيره ؛ وهو في مجمع الأمثال ١/٥٠ - ٥١ وجهرة الأمثال ص ٧ .

(٢) سورة الأحزاب ١ .

(٣) سورة الأحزاب ٢ .

(٤) سورة الزخرف ٤٥ وتفسير الطبري ٤٦/٢٥ - ٤٧ وانظر أمالي المرتضى ٣/١٦٥ - ١٦٨ فقد أذار المجلس السادس والخمسين منها على تأويل هذه الآية بعد أن تملأ من كلام ابن تقيية هنا ، ثم انتقده .

ومثل هذا قول « الكَمَيْتِ » في مدح رسول الله ، صلى الله عليه :
إلى السراج المنير أحمد لا يَعِدُنِي رَغْبَةً وَلَا رَهَبٌ (١)
عنه إلى غيره ولو رفعَ النَّاسُ إلى العُيونِ وارتَقَبُوا
وقيل : أفطتَ ، بل قصدتُ ولو عَنَفَى القائلون أو تَلَبَّوا (٢)
لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ ولو أَكْثَرَ فِيكَ اللِّجَاجُ وَاللَّجَبُ
أدت المصنّف المَهْذَبُ في النَّسَبِ بِيَةِ إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ (٣)

فالخطاب للنبي صلى الله عليه ، والمراد أهل بيته ؛ قورى عن ذكرهم به ؛
وأراد بالعائنين واللائمين بنى أميه .

وليس يجوز أن يكون هذا للنبي ، صلى الله عليه ؛ لأنه ليس أحد من المسلمين
يسوّه مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يُعَنَّفُ قائلًا عليه ، ومن

(١) قال المرتضى ١٦٧/٣ « وقد رد على ابن قتيبة هذا الجواب ، وقيل : إنه أخطأ
في الإعراب ؛ لأن لفظه « إليه » لا يصح لإضمارها في مثل هذا الموضع ، لأنهم لا يجوزون :
« الذى جلست عبد الله » على معنى : الذى جلست إليه عبد الله ؛ لأن « إليه » حرف منفصل عن
الفعل ، والمنفصل لا يضر ، فلما كان القائل إذا قال : « الذى أكرمت إياه عبد الله » ولم يجوز
أن يضر إياه لاقضاله من الفعل — كانت لفظه إليه بجزائه . وكذلك لا يجوز : « الذى
رغبت محمد » بمعنى الذى رغبت فيه محمد ؛ لأن الإضمار إنما يحسن في الهاء المتعلقة بالفعل ، كقولهم :
« الذى أكلت طعامك ، والذى صدقتك » معناها : الذى أكلته ولقيته . وقال الفراء : إنما
حذفت الهاء لدلالة الذى عليها . وقال غيره في حذفها غير ذلك . وكل هذا ليس مما تقدم في شيء ،
فصح أن جواب ابن قتيبة مستضعف ، والمعتمد ما تقدم » .

(٢) الهاشميات ص ٥٨ — ٥٩ وأمالى المرتضى ١٦٦/٣ وشرح شواهد الشافعية
ص ٣١١ وتفسير الطبرى ١/٣٨٣ — ٣٨٤ والعمدة ٢/١٣٥ — ١٣٦ وجمع البيان ١/١٨٢
والموازنة ص ٤٠ .

(٣) بعد هذا البيت في الهاشميات والعمدة :

إليك ياخير من تضمنت الـ أرض وإن عاب قولى العيب
وهذا البيت في الموشح ص ١٩٨ بما أنكر على الكميت « فلا يعيب قوله في وصف النبي
صلى الله عليه وسلم إلا كافر بالله أو مشرك » .

ذا يُساوى به ، ويُفضَّل عليه ؛ حتى يكثر في مدحه الضَّجَّاج والَّجَب (١) ؟
وإنَّ الشَّعراءَ ليمدحون الرجل من أوساط الناس فيفترطون ويفرطون .
فيفلون وما يرفع الناسُ إليهم العيون ولا يرتقبون ، فكيف يُلامُّ هذا
على الاقتصاد في مدح مَنْ الإفراطُ في مدحه غير تفریط ، ولكنه أراد .
• أهل بيته .

* * *

• والتأويل الآخر : أن الناس كانوا في عصر النبي ، صلى الله عليه

أصنافاً :

منهم « كافرٌ به » « مُكذَّب ، لا يرى إلا أن ما جاء به الباطل .
وآخر : « مؤمن به » مُصَدِّقٌ يعلم أن ما جاء به الحق .
« شاك في الأمر » لا يدري كيف هو ، فهو يقدِّم رجلاً ويؤخر
أخرى .

نخاطبَ الله سبحانه « هذا الصَّنْف من الناس » فقال : فإن كنت أيها
[١١٦] الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد صلى الله عليه /
١٥ فسل الأكابر من أهل الكتاب والعلماء الذين يقرءون الكتاب من قبلك ،
مثل : عبد الله بن سلام ، وسلمانَ الفارسي ، وتيم الدَّارِي وأشباههم (٢) ،
ولم يرد الماعنين منهم فيشهدون على صدقه ، ويُخبرونك بنبوته ، وما قدمه الله

(١) فaron تعليق المؤلف على الآيات بتعلق المرتضى عليها ١٦٦/٣ .

(٢) انظر أمالي المرتضى ١٦٦/٣ .

في الكتب من ذكره قال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ ، وهو يريد غير
النبي ، صلى الله عليه .

كما قال في موضع آخر : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ
ذِكْرُكُمْ ﴾ (١) .

وَحَدَّ وهو يريد الجمع ، كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ
الْكَرِيمِ ﴾ (٢) .

و ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَا فِيهِ ﴾ (٣) .

وقال : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ ﴾ (٤) .

ولم يُرد في جميع هذا إنساناً بعينه ، إنما هو لجماعة الناس .

ومثله قول « الشاعر » :

إِذَا كُنْتَ مُتَّخِذًا صَاحِبًا فَلَا تَصْحَبَنَّ فِتَى دَارِمِيًّا

لم يرد بالخطاب رجلاً بعينه ؛ إنما أراد : من كان مُتَّخِذًا صَاحِبًا فلا يجعله
من دارم .

(١) سورة الأنبياء ١٠ .

(٢) سورة الانفطار ٦ وتفسير الطبري ٥٥/٣٠ .

(٣) سورة الانشقاق ٦ وتفسير الطبري ٧٣/٣٠ .

(٤) سورة الزمر ٨ وتفسير الطبري ١٢٧/٢٣ .

وهذا، وإن كان جائزاً حسناً، فإن المذهب الأول أعجب إلى ؛
لأن الكلام اتصل حتى قال : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

وهذا لا يجوز أن يكون إلا لرسول الله، صلى الله عليه.

(١) سورة يونس ٩٩ وقال الطبري في تفسيره ١١٦/١١ : « يقول : فلا تكونن من
الشاكين في صحة ذلك وحقيقته . ولو قال قائل : إن هذه الآية خوطب بها النبي ، صلى الله
عليه وسلم ، والمراد بها بعض من لم يكن صحت بصيرته بنبوته ، ممن كان قد أظهر الإيمان
بلسانه ، تنبيهاً له على موضع تعرف حقيقة أمره الذي يزيل اللبس عن قلبه ، كما قال جل ثناؤه :
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْعَمِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ — كان قولاً غير
مدفوعاً صحته . »

باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه

• من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع :

كقول الله عز وجل : ﴿ قَتَلَ الْخُرَّاصُونَ ﴾^(١) ، و ﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ ﴾^(٢) ، و ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾^(٣) وأشباه ذلك^(٤) .

(١) سورة الذاريات ١٠ وفي الطبري ١١٩/٢٦ « وقال ابن زيد في قوله : ﴿ قتل الخراصون ﴾ قال : القوم الذين كانوا يتخرصون الكذب على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قالت طائفة : إنما هو ساحر والذي جاء به السحر . وقالت طائفة : إنما هو شاعر والذي جاء به شعر . وقالت طائفة : إنما هو كاهن والذي جاء به كهانة . وقالت طائفة : أساطير الأولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ؛ يتخرصون على رسول الله . »

(٢) سورة عبس ١٧ وفي الطبري ٣٥/٣٠ « وفي قوله : « أكفره » وجهان : أحدهما : التعجب من كفره مع إحسان الله إليه وأياديه عنده . والآخر ما الذي أكفره ؟ أى أى شيء أكفره ؟ » .

(٣) سورة التوبة ٣٠ وفي الطبري ١٠ / ٨٠ « عن ابن عباس : يقول : لعنهم الله . وكل شيء قتل في القرآن فهو لعن ، وقال ابن جريج : قاتلهم الله ، يعنى النصارى . كلمة من كلام العرب . وأما أهل المعرفة بكلام العرب فإنهم يقولون : معناه : قتلهم الله ... قالوا : ومعنى قوله : قاتلهم الله ، كقوله : قتل الخراصون ، وقتل أصحاب الأخدود — واحد ، وهو بمعنى التعجب . فإن كان الذى قالوا كما قالوا ، فهو من نادر الكلام الذى جاء على غير النياس ... » .

(٤) نقل هذا الكلام أحمد بن فارس في كتاب الصحاحي ص ١٦٩ ثم قال : « لا يجوز لأحد أن يطلق فيما ذكره الله ، أنه دعاء لا يراد به الوقوع ، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم فكان كما أراد ؛ لأنهم قتلوا وأهلكوا وقتلوا ولعنوا ، وما كان الله ليدعو على أحد فتجيد الدعوة عنه . قال : « تبت يد أبى لهب » فدعا عليه ثم قال : « وتب » أى وقد تب وحق به التياب . وابن قتيبة يطلق لإطلاقات منكرة ، ويروى أشياء شنعاء ، كالذى رواه عن الشعبي : أن أبا بكر وعمر وعلياً توفوا ولم يجمعوا القرآن . قال : وروى شريك عن إسماعيل بن أبى خالد قال : سمعت الشعبي يقول ويحلف بالله : لقد دخل « على » حفرة وما حفظ القرآن . وهذا كلام شنع جداً فيمن يقول : سلونى قبل أن تفقدونى ، سلونى فامن آية إلا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، أم فى سهل أم فى جبل ؟ » وروى « السدى » عن عبد خير ، عن « على » رضى الله تعالى

ومنه «قول رسول الله» صلى الله عليه ، للمرأة : «عقرى حلقى» (١) ،
أى عقرها الله ، وأصابها بوجع في حلقها .

• وقد يراد بهذا أيضا التعجب من إصابة الرجل في منطقة ، أو في

[١١٩] شعره ، أو رميه ، فيقال : قاتله الله ما أحسن ما قال / ، وأخزاه الله ما أشغره ،

• والله درّه ما أحسن ما احتج به .

ومن هذا قول « امرئ القيس » في وصف رامٍ أصاب :

فهو لا تنمي رميته ماله لأعد من نفره (٢)

عنه : أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، فأقسم ألا يضع
على ظهره رداء حتى يجمع القرآن . قال : جلس في بيته حتى جمع القرآن ، فهو أول مصحف جمع
فيه القرآن ، جمعه من قلبه ، وكان عند آل جعفر . وحدثنا علي بن إبراهيم ، عن علي بن عبد العزيز ،
قال : قال أبو عبيد : حدثني نصر بن باب ، عن الحجاج ، عن الحكم ، عن أبي عبد الرحمن
السلمي ، أنه قال : ما رأيت أحداً أقرأ من «علي» صلوات الله عليه ، صليتنا خلفه فأسراً برزخاً
ثم رجع فقرأه ، ثم عاد إلى مكانه . قال أبو عبيد : البرزخ ما بين كل شيئين ، ومنه قيل للميت
هو في البرزخ ؛ لأنه بين الدنيا والآخرة . فأراد أبو عبد الرحمن بالبرزخ ما بين الموضع الذي أسقط
علي ، صلوات الله عليه ، منه ذلك الحرف ، إلى الموضع الذي كان انتهى إليه ! .

(١) روى البخارى ، في كتاب الحج ، باب الإدلاج من المحصب ٤٧٤/٣ : « عن عائشة
قالت : خرجنا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لا نذكر إلا الحج ، فلما قدمنا أمرنا أن
نحل . فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية بنت حيي ، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « عقرى
حلقى ، ما أراها إلا حابيتكم » وفي اللسان ٣٤٥/١١ « عقرى حلقى : معناه : عقر الله
جسدها . وحلقها ، أى أصابها بوجع في حلقها ، كما يقال : رأسه وعضده وصدرة : إذا أصاب
رأسه وعضده وصدرة . قال الأزهرى : وأصله عقرا حلقا ، وأصحاب الحديث يقولون : عقرى حلقى
بوزن غضبي ، حيث هو جار على المؤنث ، والمعروف في اللغة التثنية على أنه مصدر فعمل متروك
اللفظ تقديره : عقرها الله عقراً وحلقها الله حلقاً . »

(٢) ديوانه ص ٦١ والتاج ٣٧٨/١٠ واللسان ٤٨/٧ وفي ٢١٧/٢٠ « وأئمت الصيد
فنى ينمى ، وذلك أن ترميه فتصبيه ويذهب عنك فيموت بسد ما يقبب ، ونمى هو ، قال
امرؤ القيس : فهو الخ » وقد ذكره ابن تينية في المعاني الكبير ٧٨٦/٢ ، ٨٣٦ وقال
في الموضع الأول : « يقول : لا تجوز الموضع الذي رماها فيه حتى تموت . وقوله : « لا أعد من
نفره » يدعو عليه بال موت ، يقول : إذا عد أهله لم يعد معهم . ولم يرد وقوع الفعل ، ولكنه
كما يقال : قاتله الله . »

يقول: إذا عُدَّ نَفْرُهُ — أى قومه — لم يُمدَّ معهم ، كأنه قال: قاتله الله ،
أَمَاتَهُ اللهُ .

وكذلك قولهم : هَوَتْ أُمُّهُ ، وَهَبِلَتْهُ ، وَتَسَكَلَتْهُ .

قال « كعب بن سعد الغنوي » :

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيَا وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يُؤُوبُ^(١) .

• ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان :

نحو قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ، اللهُ يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ^(٢) ،

أى يجازيهم جزاء الاستهزاء .

وكذلك : ﴿ سَخَّرَ اللهُ مِنْهُمْ^(٣) ، ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ^(٤) ،

﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا^(٥) ، هى من المبتدئ سيئة ، ومن الله ، جل

وعز ، جزاء .

وقوله : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى

عَلَيْكُمْ^(٦) : فالعدوان الأول: ظلم ، والثانى: جزاء ، والجزاء لا يكون ظلما ،

وإن كان لفظه كلفظ الأول .

١٥

ومنه « قول النبي » صلى الله عليه :

(١) الأماي ١٥٠/٢ وجمهرة أشعار العرب ص ١٣٣ والأصمعيات ص ٩٧ والصاحبي ١٦٩
والبحر المحيط ٥٠٧/٨ ، والجمهرة ١٧٠/١ ، والخصص ١٨٢/١٢ والتاج ١٠/١٦٦ ،
واللسان ١٥٠/٢٠ « ومعنى هوت أه أى هلكت أمه » .

(٢) سورة البقرة ١٤ ، ١٥ .

(٣) سورة التوبة ٧٩ .

(٤) سورة آل عمران ٥٤ .

(٥) سورة الشورى ٤٠ .

(٦) سورة البقرة ١٩٤ .

« اللهم إن فلاناً هَجَانِي ، وهو يعلم أني لست بشاعر ، اللهم والعنه تمدد
ماهجاني ، أو مكان ماهجاني »^(١) ؛ أي جازِه جزاء الهجاء .

(١) روى هذا الحديث عن « حذيفة بن اليمان » و « البراء بن عازب » :
أما الرواية عن « حذيفة » فقد رواها أبو زرعة الرازي ، عن سعيد بن محمد الجرمي ، عن
أبي تيملة ، عن أبي حمزة السكري ، عن « جابر الجعفي » عن « عدي بن ثابت » عن زر
ابن حبيش ، عن « حذيفة » عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « إن فلان بن فلان قد
هجاني ، وقد علم أني لست بشاعر ، اللهم فالعنه بعدد ما هجاني » .
وأما الرواية عن « البراء » فقد رواها الطحاوي في مشكل الآثار ٣٠٠/٤ « حدثنا أبو أمية ،
حدثنا أحمد بن الفضل الحفري » ، حدثنا « عيسى بن عبد الرحمن » عن « عدي بن ثابت » عن
« البراء بن عازب » قال : قال رسول الله « ثم ذكره بمثل الرواية السابقة » غير أنه جاء
في آخرها : عدد ما هجاني ، أو ما كان هجاني » .

وروى حديث « البراء » برواية أخرى فيها التصريح باسم عمرو بن العاص ، رواها الروياني
في مسنده « عن محمد بن المثني ، عن أبي عتاب الدلال ، عن « عيسى بن الرحمن بن فروة
الزرق » عن عدي بن ثابت « عن « البراء » مرفوعاً : « اللهم إن عمرو بن العاص هجاني ، وهو
يعلم أني لست بشاعر ، فاهجه والعنه » .

ولقد سألت عبد الرحمن بن أبي حاتم أباه : أبا حاتم الرازي ، عن هذا الحديث ، فقال : هذا
حديث خطأ ، لأننا يروونه عن « عدي » عن « النبي » مرسلًا ، بلا « براء » .
ولست أرى المشكلة في إرسال هذا الحديث أو اتصاله ، لأنما هي في صحته أو عدمها ، ولست
أراه صحيحاً . فنحن إذا نظرنا في « مسنده » ألقينا مداره على « عدي بن ثابت » في « الروايات
الثلاث » وهو ثقة عند أحمد والنسائي والعجلي والدارقطني وابن حبان . وقال أبو حاتم :
صدوق ، وكان إمام مسجد الشيعة وقاصهم . وقال ابن معين : شيعي مفرط . وقال الدارقطني :
كان غالباً في التشيع . وقال الطبري : هو ممن يجب التنبيه في نقله .

والراوي لحديث « حذيفة » عن « عدي » هو : « جابر الجعفي » وهو رافضي ، سبئي ، يقول
برجمة « علي » إلى الدنيا ! ويشتم الصحابة ! وهو فوق ذلك كله كذاب ، قال عنه « أبو حذيفة » :
ما رأيت أكذب من جابر الجعفي ، ما أتته بشيء إلا جاءني فيه بحديث ، وزعم أن عنده كذا
وكذا ألف حديث ، لم يظهرها .

والراوي لحديث « البراء » في روايته عن « عدي » هو : « عيسى بن الرحمن بن فروة
الزرق ، المدني » وقد قال عنه « البخاري » : « لأنه منكر الحديث » وكذلك قال النسائي
وأبو حاتم . وقال عنه « ابن حبان » : « يروي المناكير عن المشاهير ، فاستحق الترك »
ومن أجل ذلك كله وجب القول بعدم صحة هذا الحديث .

راجع مشكل الآثار للطحاوي ٣٠٠/٤ ، ٣٢٤ ، وعلل الحديث لابن أبي حاتم ٢٦٢/٢ -
٢٦٣ ، ٣٤٤ ، والجرح والتعديل ٢/٢/٣ ، ٣٩١ ، والتاريخ الكبير ٤/١/٤ ، ٤٤/٣ ،
٣٩١ ، والضعفاء للقبلي ل ٣٥٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٤/٢٧٧ ، وتهذيب الكمال =

وكذلك قوله: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾^(١).

* * *

● ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير:

- كقوله سبحانه: ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِهْبِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(٢) ، ﴿ وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾^(٣) ، و ﴿ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٤) ، ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلَمُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾^(٥) .

● ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب:

- كقوله: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴾^(٦) ، كأنه قال: عم يتساءلون يا محمد؟ ثم قال: عن النبي العظيم يتساءلون.
- وقوله: ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ على التعجب ، ثم قال: ﴿ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾^(٧) أُجِّلَتْ .

* * *

● وأن يأتي على مذهب الاستفهام وهو توبيخ:

== يلزمى لوحة ٤٤٦ ، ويزان الاعتدال ٣/٦١/٣١٧ ، وتهذيب التهذيب ٧/١٦٥ ، ٢١٨/٨ ، والمجروحين من المحدثين لوحة ٣٢٣ ، والكامل لابن عدي ج ٤٢ لوحة ١٥٢ .

وانظر الحديث في اللسان ٢٠/٢٢٨ والنهاية لابن الأثير ٤/٢٤١ .

(١) سورة التوبة ٦٧ .

(٢) سورة المائدة ١١٦ .

(٣) سورة طه ١٧ .

(٤) سورة القصص ٦٥ .

(٥) سورة الأنبياء ٤٢ .

(٦) سورة النبأ ١ .

(٧) سورة المرسلات ١٢ ، ١٣ .

كقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

* * *

● ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد:

كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٢).

* * *

● [١٢٠] وأن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب:

كقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾^(٣) ، ﴿وَاهْجُرُوا هُنَّ فِي
الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾^(٤).

* * *

● ١٠ وعلى لفظ الأمر وهو إباحة:

كقوله: ﴿فَكَانِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾^(٥) ، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ
الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٦).

* * *

● وعلى لفظ الأمر وهو فرض:

- (١) سورة الشعراء ١٦٥ .
- (٢) سورة فصلت ٤٠ .
- (٣) سورة الطلاق ٢ .
- (٤) سورة النساء ٣٤ .
- (٥) سورة النور ٣٣ .
- (٦) سورة الجمعة ١٠ .

كقوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ^(١) ، و ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ، و ﴿ آتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ^(٢) .

* * *

● ومنه عامٌ يُرادُ به خاص :

- كقوله سبحانه حكاية عن النبي، صلى الله عليه : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ^(٣) .
وحكاية عن موسى : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) ، ولم يرد كل المسلمين
والمؤمنين ؛ لأن الأنبياء قبلهما كانوا مؤمنين ومسلمين ؛ وإنما أراد مؤمنى
زمانه ومسلميه .

- و كقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ
عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٥) . ولم يصطفهم على ، محمد صلى الله عليه ، ولا أُمَّمَهُمْ
على أُمَّتِهِ ، ألا تراه يقول : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ^(٦) ، وإنما
أراد عالمى أَرْمَنْتَهُمْ .

و كقوله سبحانه : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ : آمَنَّا ، قُلْ : لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ ^(٧) ؛
وإنما قاله فريق من الأعراب .

- ١٥ وقوله : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ^(٨) ، ولم يرد كل الشعراء .

(١) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٢) سورة البقرة ٤٣ . وغيرها .

(٣) سورة آل عمران ١٦٣ .

(٤) سورة الأعراف ١٤٣ .

(٥) سورة آل عمران ٣٣ .

(٦) سورة آل عمران ١١٠ .

(٧) سورة الحجرات ١٤ .

(٨) سورة الشعراء ٢١٤ .

ومنه قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾^(١)، وإنما قاله «نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ^(٢)» لأصحاب محمد، صلى الله عليه ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾، يعنى: أبا سفيان، وعيينة بن حصن، ومالك بن عوف.

وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٤)، يريد المؤمنين منهم. يدل على ذلك قوله في موضع آخر: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾^(٥)، أى خلقنا.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾^(٦)، يريد النبي، صلى الله عليه، وحده.

* * *

● ومنه جمع يُرَادُ بِهِ وَاحِدٌ وَائْتَانُ:

كقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَدَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧): واحد وائتان | فما فوق.

(١) سورة آل عمران ١٧٣ وانظر تفسير الطبري ٤/١١٨ - ١٢١، وأسباب نزول القرآن للواحدى ١٢٦.

(٢) وقد أسلم لبالي الخندق، وهو الذى أوقع الخلاف بين الحيين: قريظة وخطان، في وقعة الخندق، فرحلوا عن المدينة، وترجمته في الإصابة ٦/٢٤٩، وتهذيب التهذيب ٤٦٦/١٠.

(٣) نقله ابن فارس في الصحبى ٣٤٥ من طبعى.

(٤) سورة الذاريات ٥٦.

(٥) سورة الأعراف ١٧٩.

(٦) سورة المؤمنون ٥١.

(٧) سورة النور ٢.

وقال « قتادة » في قوله تعالى : ﴿ إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبْ طَائِفَةٌ ﴾^(١) - : كان رجل من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم في النبي ، صلى الله عليه ، ويسير مجانباً لهم ، فدماه الله طائفة وهو واحد /^(٢) .

[١٢١]

وكان « قتادة » يقول في قوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ يُبَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾^(٣) : هو رجل واحد^(٤) ناداه : يا محمد ، إِنْ مَدَحِي زَيْنٌ ، وَإِنْ شَتَمِي شَيْنٌ . فخرج إليه النبي ، صلى الله عليه ، فقال : « وبلك ، ذاك الله جل وعز » ونزلت الآية^(٥) .

وقوله سبحانه : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأَمِّهِ الشُّدُسُ ﴾^(٦) ، أى
أَخَوَانٍ فِصَاعِدًا .

- ١٠ . وقوله سبحانه : ﴿ وَأَلْقَى الْأَتْرَاحَ ﴾^(٧) ، جاء في التفسير : أنهما لوحان .
وقوله : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾^(٨) ، وهما قلبان^(٩) .

(١) سورة التوبة ٦٦ .

(٢) في تفسير القرطبي ١٩٩/٨ : « واختلف في اسم هذا الرجل الذى عفى عنه على أقوال : فقيل مخشى بن حمير ، وقيل : مخاش بن حمير ... وذكر جميعهم أنه استشهد باليامة » .

(٣) سورة الحجرات ٤ .

(٤) قيل هو الأقرع بن حابس . وقيل غيره ، راجع تفصيل ذلك في أسباب نزول القرآن

٤٠٨ — ٤٠٩ وتفسير الطبري ٢٦ — ٢٧ .

(٥) نقله ابن فارس من غير نسبه في الصحاحى ٣٤٩/٨١ من طبعته .

(٦) سورة النساء ١١ .

(٧) سورة الأعراف ١٥٠ .

(٨) سورة التحريم ٤ .

(٩) روى الواحدى فى أسباب نزول القرآن ٤٦٩ بسنده إلى « ابن عباس » قال : « وجدت حفصة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مع أم إبراهيم ، فى يوم عائشة ، فقالت : لأخبرنها ، فقال رسول الله : هى على حرام إن قربتها . فأخبرت عائشة بذلك ، فأعلم الله رسوله ذلك فعرف حفصة بعض ما قالت فقالت له : من أخبرك ؟ فقال : (بنأى المعلم الحبير) فألى رسول الله على نفسه من نسائه شهراً ، فأنزل الله : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ .

وقوله : ﴿ أَوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾^(١) ، يعنى عائشة وصفوان ابن المعطل .

وقال : ﴿ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ، وهو واحد ، يدللك على ذلك قوله : ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾^(٢) .

* * *

● ومنه واحد يراد به جميع :

كتموله : ﴿ هُوَ لَاءَ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾^(٣) ، وقوله : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٤) . وقوله : ﴿ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾^(٥) .

وقوله : ﴿ لَانْفُرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾^(٦) والتفريق لا يكون إلا بين اثنين فصاعداً . ١٠

وقوله : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾^(٧) .

والعرب تقول : فلان كثير الدرهم والدينار ، يريدون الدراهم والدينانير .

وقال « الشاعر » :

هُمُ الْمَوْلَى وَإِنْ جَنَّفُوا عَلَيْنَا وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَنُزُورُ^(٨)

(١) سورة النور ٢٦ . وقد نقل ذلك ابن فارس أيضاً .

(٢) سورة النمل ٣٥ ، ٣٧ . وقد نقل ذلك ابن فارس في الصحاح ١٨١ ، ٣٥٠ من طبعى .

(٣) سورة الحجر ٦٨ .

(٤) سورة الشعراء ١٦ .

(٥) سورة الحج ٥٥ . ومجاز القرآن ١/٦٦ ، ٢/٤٤

(٦) سورة البقرة ٢٨٥ .

(٧) سورة الحاقة ٤٧ .

(٨) البيت لعامر الحصني في مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٦٦ ، ٦٧ ، وفي اللسان ١٠/٣٧٧

وقال الله عز وجل : ﴿مُّمُّ الْعَدُوِّ فَاحْذَرُوهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾^(١) ، أى الأعداء ،
﴿وَحَسُنَ أَوْلَايَكَ رَفِيقًا﴾^(٢) ، أى رفقاء .

وقال « الشاعر » :

قلنا : أسلموا إنا أخوكم . وقد برئت من الإحن الصدور^(٣)

* * *

● ومنه أن تصف الجميع صفة الواحد^(٤) :

نحو قوله : ﴿وإن كنتم جنبًا فاطهروا﴾^(٥) . وقوله : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ
بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٦) .

وتقول : قومٌ عدلٌ . قال « زهير » :

١٠ متى يشتجر قومٌ يقل سرواتهم : هم بيننا فهم رضا وهم عدل^(٧)

وقال « الشاعر » :

* إن العواذِلَ ليسَ لي بأَمير^(٨) *

= المولى هنا : فى موضع المولى ، أى بنى العم ، كقوله تعالى : (ثم يخرجكم طفلاً) والجنف :
الليل والجور .

(١) سورة المافقون ٤ .

(٢) سورة النساء ٦٩ .

(٣) البيت فى اللسان ٢١/١٨ للعباس بن مرداس ، وجماز القرآت ٧٩/١ ، ١٣١ ،

٤٤/٢ ، ١٩٥ وجمع البيان ٣٦٥/١ .

(٤) نقله ابن فارس فى الصحابى ٣٥١ من غير نسبة !

(٥) سورة المائدة ٦ .

(٦) سورة التجرىم ٤ .

(٧) ديوانه ص ١٠٧ « يشتجر : من المشجرة ، وهى الحصومة ، وسرواتهم : أشرفهم ،

وهم بيننا : أى الحاكون بيننا . ومعنى البيت : أنه إذا اختلف قوم فى أمر رضوا بحكم هؤلاء ؛ لما

عرف من عدلهم وصحة حكمهم » والبيت فى الصحابى ١٨١ والأضداد للسجستانى ص ٧٥ .

(٨) البيت غير منسوب فى اللسان ١٩٨/٦ والطبرى ٣٤/١٩ وصدرة :

وقال « آخر » :

* المَالُ هَدَىٰ وَالنِّسَاءَ طَوَّالِقُ *

* * *

• ومنه ^(١) أن يوصف الواحد بالجمع :

[١٢٦] نحو قولهم : بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ ^(٢) / وَثُوبٌ أَهْدَامٌ ^(٣) وَأَسْمَالٌ ^(٤) ، وَنَعْلٌ ^(٥) أَسْمَاطٌ .

قال « الشاعر » :

* جَاءَ الشِّتَاءُ وَفِيصَىٰ أَخْلَاقٌ ^(٦) *

* * *

• ومنه أن يجتمع شيئان وأحدهما فِعْلٌ فيجعل الفعل لهما :

* يا عاذلاني لا تردت ملامتي *

وفيها : « إن العاذل لسن لي » وفي الطبري « لا تردن ملامتي » وصدده في مجاز القرآن ٢ / ٢٤٥ من غير نسبة .

(١) نقله أحمد بن فارس في الصحاح ص ١٨١ ، ٣٥١ من طبعتي ولم ينسبه إلى صاحبه !

(٢) في اللسان ٢٤٩/٦ « أعشار : مكسرة على عشر قطع » .

(٣) في اللسان ٨٦/١٦ « الأهدام : الأخلاق من الثياب ، والهضم — بالكسر — الثوب الخلق » .

(٤) في اللسان ٣٦٧/١٣ « قل أبو عبيدة : الإسمال : الأخلاق ، الواحد منه سمل ، ووثوب أخلاق : إذا أخلق ، ووثوب أسمال ، كما يقال : رمح أقداد ، وبرمة أعشار »

(٥) في اللسان ١٩٦/٩ « ونعل سميظ وأسماط : لارقة فيها ، وقيل : ليست بمخصوصة ، والسميظ من النعل : الطاق الواحد ولا رقة فيها » .

(٦) غير منسوب في اللسان ٣١٥/١١ وبعده : « * شرادم يضحك مني التواق * قيل

التواق : اسم ابنه ، ويروى : « التواق » بالنون ؛ وفيه ٣٧٦/١١ ، ٢١٥/١٥ والافتضاب ص ١٢ وتفسير الطبري ١٤/١٤ ، ٤٧/١٩ ، والجمهرة ٢/٢٤٠ ، ومعاني القرآن للفراء ٤٢٧/١ .

كقوله سبحانه : ﴿ فَأَلْمَأَّا بَأَلْفَأًا مَّجْمَعًا بَيْنَهُمَا نَسِيَأًا حُوتَهُمَا ﴾^(١) .
رُؤى فى التفسىر: أَنَّ النَّاسِي كَانَ «يُوشَعُ بْنُ نُونٍ» وَيَدَلُّكَ قَوْلُهُ لِمُوسَى ،
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ : ﴿ إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ يَأْمَعُشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ ؟ ﴾^(٣)
والرسل من الإنس دون الجن .

وقوله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾^(٤) ثم قال :
﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾^(٥) . واللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من
الماء المالح لامن العذب^(٦) .

وكذلك قوله : ﴿ وَمِنْ كَلِيلٍ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾^(٧) .

وقد غلط فى هذا المعنى « أبو ذؤيب الهذلى » ولا أدرى أمن جهة هذه
الآيات غلط أم من غيرها ؟ قال يذكر الدرّة :

فجاء بها ماشئت بمن لطمية يدوم الفرات فوقها ويموج^(٨)

(١) الصحاحى ١٨٥ .

(٢) سورة الكهف ٦١ .

(٣) سورة الأنعام ١٣٠ .

(٤) سورة الكهف ٦٣ .

(٥) سورة الرحمن ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ .

(٦) نقله ابن فارس فى الصحاحى ٣٦١ من طبيعى .

(٧) سورة فاطر ١٢ .

(٨) ديوانه ص ٥٧ واللسان ١٥/١٠٤ وفيه : « تحوم البحار » ، ١٧/١٦ والوساطة

ص ١٣ ومقاييس اللغة ٢/٢٥٦ « يقول : كأت فيها ماء يتوج فيها لصفاتها وحسنها »

والصناعتين ص ٧١ .

والفُرات لا يدوم فوقها وإنما يدوم الأجاجُ .

* * *

• ومنه^(١) أن يجتمع شيطان فيجعل الفعل لأحدهما، أو تنسبه إلى أحدهما

وهو لهما :

• كقوله : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى

الْخَاشِعِينَ ﴾^(٤) .

وقال : ﴿ عَنِ اليمِينِ وَعَنِ الشَّامِ قَعِيدٌ ﴾^(٥) أراد : عن اليمين قعيد .

١٠ وعن الشمال قعيد .

وقال « الشاعر » :

إِنَّ شَرَحَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ مَالِمٌ يُعَاصِرَ كَانِ جُنُونًا^(٦)

(١) نقله أحمد بن فارس في الصحاحي ١٨٥ ، ٣٦٢ من معنى .

(٢) سورة الجمعة ١١ .

(٣) سورة التوبة ٦٢ .

(٤) سورة البقرة ٤٥ .

(٥) سورة ق ١٧ .

(٦) البيت لحسان بن ثابت ، كما في ديوانه ص ٤١٣ واللسان ٥٠٧/٣ وأمالي ابن السجري ٢٧٧/١ والسكامل ٧٩/٢ ولحسان ، أو لابنة عبد الرحمن ، في الحيوان ١٠٨/٣ وفيه ٢٤٤/٦ غير منسوب ، وكذلك في الصناعتين له ص ١٥٢ وغير منسوب في ص ١٤٥ وكذلك في مجاز القرآن ١/٢٥٨ ، ٢/١٦١ ، ٢/٢٦٢ من غير نسبة . والبيت غير منسوب في الصحاحي ص ١٨٦ وجمع البيان ١/١٠٠ ومقاييس اللغة ٣/٢٦٩ والبحر المحيط ١/١٨٥ والمخصص ١/٣٨ ومعاني القرآن ١/٤٦٨ وقال ابن السجري : « قال : مالم يعاص ، فأفرد الضمير وإن كان لاثنتين ، وذلك لأن كل واحد منهما بمنزلة الآخر ، فخرى يجرى الواحد ، ألا ترى أن شرح الشباب هو اسوداد الشعر ؟ ولولا أنهما لاصطحابهما صاراً بمنزلة المفرد ، كان حق الكلام أن يقال : يعاصيا » .

وقال « آخر » :

بمجن بما عندنا وأنت بما عندك رايض والرأى مختلف^(١)
• ومنه أن تخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب^(٢) :

كقوله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ
وَفَرِحُوا بِهَا ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُضْمِفُونَ ﴾^(٤) .

وقوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾^(٥)
ثم قال : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾^(٥) .

قال « الشاعر » :

يا دار مَيِّة بالعلياء فالسندِ أقوتُ وطالَ عليها سالفُ الأبدِ^(٦)

* * *

(١) البيت من قصيدة لعمر بن امرئ القيس الأنصاري يخاطب بها مالك بن العجلان ،
كما في جهرة أشعار العرب ١٢٧ ، واللسان ٣٥١/٦ وقيله :

يامال ، والسيد المعمم قد يطهره بعض رأيه السرف

ونسبه سيويوه ١/٣٧ - ٣٨ لقيس بن الخطيم ، وهو غير منسوب في أمالي ابن الشجري
١/٢٦٥ ، ٢٧٨ ، والبحر المحيط ٢/٣٢٣ ، ٣/١٢٨ وجمع البيان ١/٨٩ ، ١٠٠ والصاحي
ص ١٨٦ . ومعاني القرآن للقراء ١/٤٣٤ ، ٤٤٥ .

(٢) نقله ابن فارس في الصاحي ٣٥٦ من طبعته .

(٣) سورة يونس ٢٢ .

(٤) سورة الروم ٣٩ .

(٥) سورة الحجرات ٧ .

(٦) البيت للنايعة . كما في ديوانه ص ٢٣ والصاحي ص ١٨٣ وشرح الفوائد العشر
ص ٢٩٠ « وأقوت : خلت من أهلها ، والسالف : الماضي ، والأبد : الدهر » .

(م ١٩ - مشكل القرآن)

• وكذلك أيضاً تجعل خطاب الغائب للشاهد^(١) :

كقول « أَلْهَذَلِي » :

يَا وَيْحَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةُ خَالِدٍ وَبِياضُ وَجْهِكَ لِلتُّرَابِ الْأَعْفَرِ^(٢)

* * *

• ومنه^(٣) أن يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره :

كتوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ ، الخطاب للنبي ، صلى الله عليه .
ثم قال للكفار : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَآنَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .
يدلك على ذلك قوله : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ؟ ﴾^(٤) .

وقال : ﴿ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى ؟ ﴾^(٥) .

وقال : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْتَمُوا ﴾^(٦) .

وقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ، ثم قال : ﴿ لَتُؤْمِنُوا

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِعِزَّتِهِ وَتُوقِرُوهُ ﴾^(٧) .

(١) نقله ابن فارس في الصحاحي ٣٥٧ .

(٢) البيت لأبي كبير الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ص ١٠١ من القسم الثاني ، وفيه :
« يالهِف نفسي ... يقسول : دقن في أرض تراها أعفر إلى الحمرة ماهو » وأمالى ابن الشجرى
١٠٢/١ والبحر المحيط ٢٤/١ ومجمع البيان ٢٧/١ والصحاحي ص ١٨٣ وأمالى المرتضى
١٣٩/٤ وفي تفسير الطبري ٥٢/١ : « فرجع إلى الخطاب بقوله : « وبياض وجهك » بعد ما قد
مضى الخبر عن خالد ، على معنى الخبر عن الغائب .

(٣) نقله أحمد بن فارس في الصحاحي ص ١٨٤ ، ٣٥٨ من طبعته .

(٤) سورة هود ١٤ .

(٥) سورة طه ٤٩ .

(٦) سورة طه ١١٧ .

(٧) سورة الفتح ٨ ، ٩ .

وقال : ﴿إِذْ أَنْشَأْنَاكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾^(١) ، يريد أباكم آدم ، صلى الله عليه .

* * *

● ومنه^(٢) أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوقُ أَمَرَكَ الاثنين :

فتقول : أفعلا .

○ قال الله تعالى : ﴿الْفِيءَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٣) ، الخطاب لخرقة جهنم ، أو زبائنتها .

قال « الفراء » : والعرب تقول : ويلك ارحلأها وازجرأها ، وأنشد « لبعضهم » :

فقلت لصاحبي لا تحبسنا بززع أضوله واجتز شيعا^(٤)

١٠

قال « الشاعر » :

فإن ترجرأني يا ابن عقان أنزجره وإن تدعاني أحم عرضاً ممنعا^(٥)

(١) سورة النجم ٣٢ .

(٢) نقله ابن فارس في الصحاحي ١٨٦ (السلفية) ٣٦٣ (طبعي) .

(٣) سورة في ٢٤ وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦ .

(٤) البيت لمضرس بن ربيعي الأسدی ، كما في اللسان ١٨٤/٧ ، وشرح شواهد الشافية

ص ٤٨١ وشرح شواهد المعنى للسيوطي ص ٢٠٤ ونسبه الجوهری ٨٦٥/٢ ليزيد ابن الطرية ، وروى : « وقلت لحاطي » و « لا تحبسنا » بثوت التوكيد الشديدة ، و « لززع » و « اجز » والبيت غير منسوب في اللسان ١٩٤/٥ والصحاحي ص ٨٠ ، ١٨٦ والطبري ١٠٣/٢٦ .

وقوله : « فقلت : لصاحبي » أراد بالصاحب من يحتطب له بدليل رواية : « وقلت لحاطي » وقوله : « لا تحبسنا » خاطب الواحد بلفظ الاثنين ، والباء في قوله : « بززع » للسببية والضمير في قوله : « أضوله » راجع إلى الخطب . والجز : التقطع وأصله في الصوف . يقول لصاحبه : لا تحبسنا عن شئ اللحم بأن تقطع أصول الخطب وعروقه ، بل اكتف بقطع الشيخ فهو أسهل وأسرع .

(٥) البيت لسويد بن كراع العسكلي ، كما في اللسان ١٨٤/٧ وشرح شواهد الشافية ص ٤٨٤ وهو غير منسوب في الصحاحي ص ١٨٦ وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦ وقال ابن بري كما

قال «الفراء»: ونرى أصل ذلك أن الرُّقعة أدنى ماتكون: ثلاثة نفرٍ،
نجري كلام الواحد على صاحبيه؛ ألا ترى أن الشعراء أكثرُ شيءٍ قيلًا:
يا صاحبي، ويا خليلي^(١).

وقال «غير الفراء»: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: «الواحد شيطان
والاثنان شيطانان، والثلاثة ركب^(٢)».

[١٢٤] وتوعد «معاوية» / «رَوْح بن زِنْبَاع» فاعتذر «رَوْح^(٣)»

== في اللسان وشرح شواهد الشافية: «كان سويد قد هجا بني عبد الله بن دارم، فاستعدوا عليه
سعيد بن عثمان بن عفان، فأراد ضربه، فقال سويد قصيدة أولها:

تقول ابنة العوف ليلي: ألا ترى إلى ابن كراع لا يزال مفزعا
خافة هذين الأمرين، شهدت رقادى وغشقتى بياضاً مفزعا
فإن أتما أحكمتاني فازجرا أراهم تؤذيني من الناس رضعا

وإن تزجراني - البيت - قال: وهذا يدل على أنه خاطب اثنين: سعيد بن عثمان، ومن
ينوب عنه أو يحضر معه. وقوله: «وإن تدعاني أحم عرضاً ممنعاً» أي إن تركتاني حيت عرضي
ممن يؤذيني، وإن زجرتاني أنزجرت وصبرت.

(١) قول الفراء هذا نقله أحمد بن فارس في الصحاح ص ٣٦٣، ١٨٦، (السلفية)،
وذكره الطبري في تفسيره ١٠٣/٢٦ - ١٠٤ ولم يصرح باسمه، بل قال: «بعض
أهل العربية».

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٩٧٨/٢ باب ما جاء في الوحدة في الفجر للرجال والنساء، عن
عبد الرحمن بن حرملة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله، صلى الله
عليه وسلم قال: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب».

وأحمد في المسند ٣٥/١١ - ٣٦، ٢٠٧ (المعارف).
وأبو داود في كتاب الجهاد، باب في الرجل يسافر وحده ٥٠/٣.
والترمذي في أبواب الجهاد، باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده ٣١٤/٢.
والمحاكم في المستدرک ١٠٢/٢ وقال: صحيح على شرط مسلم.
ثم روى بعبه: «عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي: الرجل
شيطان والرجلان...».

(٣) ولي معاوية روح بن زنباع، فقتب عليه في جناية فكتب إليه بالقدوم، فلما قدم أمر
بضربه بالسياط، فلما أقيم ليضرب، قال: نشدتك الله يا أمير المؤمنين، أن تهدم مني ركناً أنت
بنيته، أو أن تضع مني خسيصة أنت رفعتها، أو تشمت بي عدواً أنت وقتته، وأسألك بالله إلا

فقال « معاوية » خَلِيَا عَنْهُ :

* إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقَدَ شَيْءٌ تَكْمِيراً^(١) *

وقوله : سَنَى : أى فتح .

قالوا : وأدنى ما يكون الأمر والنهى بين الأعوان انسان ، فخرى
كلامهم على ذلك ، ووكل الله ، عز وجل ، بكل عبدٍ مَلَكَين ، وأمر فى
الشهادة بشاهدين .

* * *

● ومنه أن يخاطب الواحد بلفظ الجميع :

كقوله سبحانه : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ^(٢) ، وأكثر من يخاطب بهذا

الملك ؛ لأن من مذاهبهم أن يقولوا : نحن فعلنا . يقوله الواحد منهم يعنى
نفسه ، فَنُخْطَبُوا بِمَثَلِ أَلْفَاهِمِمْ . يقول الله عز وجل : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ
أَحْسَنَ الْقَصِصِ^(٣) ، و ﴿ إِنَّا كَلَّمْنَا بِقَدَرٍ^(٤) .

ومن هذا قوله عز وجل : ﴿ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ

أنى حملك وعفوك دون لإفساد صنائعك ، فقال معاوية : خليا عنه ، ثم أنشد : إذا الله الخ
راجع الأمل ٢٥٥/٢ وعيون الأخبار ١٠٢/١ وزهر الآداب ٢٧٧/٢ وأمل
الزجاج ص ٧ .

(١) المعانى الكبير غير منسوب ٤٧٤/١ وقد اختلف فى صدره فقيل : هو : * وأعلم
علماً ليس بالظن أنه * وقيل : هو : * فلا تأسا واستغورا الله لانه * أى اطلبنا من الله
الغيرة ، وهى الميرة ، وأنشده ثعلب : « فلا تعجلا واستغورا » قال ابن سيده : « وعندى أن
معناه : أسألوه الحصب ؛ إذ هو مير الله خلقه » والبيت فى الأمل ٢٣٥/١ وأساس البلاغة
٤٦٤/١ ، ١٧٧/٢ ، وتهذيب الألفاظ ٧٧ .

(٢) سورة المؤمنون ٩٩ والصاحي ١٨٢ (السلفية) ٣٥٣ طبعى .

(٣) سورة يوسف ٣ .

(٤) سورة القمر ٤٩ .

أَنْ يَفْتِنَهُمْ ﴿١﴾ ، وقوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ (٢) ، وقوله :
﴿ فَأْتُوا بِآبَاتِنَا ﴾ (٣) .

* * *

● ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد

○ وهو قولان :

نحو قوله : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ
أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٤) ، وليس هذا من قولها (٥) ،
وانقطع الكلام عند قوله : ﴿ أَذِلَّةً ﴾ ، ثم قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ .

وقوله : ﴿ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ، أَنَا رَاوِدُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ
الصَّادِقِينَ ﴾ (٦) ، هذا قول المرأة ، ثم قال يوسف : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ
أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ (٧) ، أى ليعلم الملك أنى لم أخن العزيز بالغيب .

وقوله : ﴿ يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ رِزْقِنَا ﴾ ، انقطع الكلام ؛ ثم قالت
الملائكة : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْأَرْسَاوُنُ ﴾ (٨) .

وقوله حكاية عن ملا فوعون : ﴿ يَرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ ،

(١) سورة يونس ٨٣ .

(٢) سورة هود ١٤ .

(٣) سورة الدخان ٣٦ .

(٤) سورة النمل ٣٤ .

(٥) أى بلبليس ملكة سبأ ، راجع تفسير الطبرى ١٩/٩٦ .

(٦) سورة يوسف ٥١ .

(٧) سورة يوسف ٥٢ .

(٨) سورة يس ٥٢ .

هذا قول الملائة ؛ ثم قال فرعون : ﴿فَإِذَا تَأْمُرُونَ؟﴾ (١) .

* * *

• ومنه أن يأتي الفعل على بنية الماضي وهو دائم ، أو مستقبل (٢) :

كقوله : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (٣) ، أى أنتم خير أمة .

• وقوله : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ : اتَّخِذُونِي

وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟﴾ (٤) ، أى وإذ يقول الله يوم القيامة . يدلك على

ذلك قوله سبحانه : ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (٥) . [١٢٥]

وقوله : ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ (٦) ، يريد يوم القيامة . أى سيأتى

قريباً فلا تستعجلوه .

وقوله : ﴿قَالُوا : كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا؟﴾ (٧) ، أى من

١٠

هو صبي في المهدي .

وكذلك قوله : ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٨) ، وكذلك قوله :

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ (٨) .

(١) سورة الأعراف ١١٠ .

(٢) الصاحبى ١٨٦ (السلفية) ، ٣٦٤ طبعى .

(٣) سورة البقرة ١١٠ .

(٤) سورة الأئدة ١١٦ .

(٥) سورة المائدة ١١٩ .

(٦) سورة النحل ١ .

(٧) سورة ص ٢٩ .

(٨) سورة النساء ١٣٤ .

(٩) سورة الأحزاب ٢٧ .

إنما هو : الله سميع بصير ، والله على كل شيء قدير .
وقوله : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَمُمْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ
مَيِّتٍ ﴾^(١) ، أى فنسوقه .
في أشباه لهذا كثيرة في القرآن .

* * *

● ومنه أن يحىء المفعول به على لفظ الفاعل ^(٢) :

كقوله سبحانه : ﴿ لَا تَحْصِمَ النِّيَّومَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾^(٣) ،
أى لامعصوم من أمره .

وقوله : ﴿ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴾^(٤) ، أى مدفوق .

وقوله : ﴿ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾^(٥) ، أى مرضى بها .

وقوله : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَأْمُونًا ﴾^(٦) ، أى مأموناً فيه .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾^(٧) ، أى مبصراً بها .

والدرب تقول : ليل نائم ، وسر كاتم ، قال « وَعَلَّةُ الْجُرْمِيِّ » :

ولما رأيت الخيل تنزى أنماجاً علمت بأن اليوم أمحسن فاجر^(٨)

(١) سورة فاطر ٩ وتفسير الطبرى ٧٩/٢٢ .

(٢) الصاحي ص ١٨٧ (السلفية) ٣٦٦٠ طبعي .

(٣) سورة هود ٤٣ .

(٤) سورة الطارق ٦ .

(٥) سورة الحاقة ٢١ والقارعة ٧ . وانظر مجاز القرآن ٢٦٨/٢ .

(٦) سورة العنكبوت ٦٧ .

(٧) سورة الإسراء ١٢ .

(٨) مطلع قصيدة له في الأصمعيات ١٩٨ ، ونسبه له ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢/٤٦٦٠٩٤٦ .

وقال في شرحه : « أنماج : جماعات . أمحسن : شديد . فاجر : يركب فيه =

أى يوم صعب مَفْجُورٌ فيه.

* * *

• وأن يأتي فَعِيلٌ بمعنى مُفَعِيلٍ :

نحو قوله : ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) ، أى مبدعها .

وكذلك : ﴿عَذَابَ أَلِيمٍ﴾^(٢) ، أى مؤلم .

وقال « عمرو بن معد يكرب » :

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورُّ قُنَى وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ؟^(٣)
يريد الداعي المُسْمِعِ .

* * *

• وَفَعِيلٌ ، يراد به فاعِلٌ :

١٠ نحو : حفيظ ، وقدير ، وسميع ، وبصير ، وعليم ، ومجيد ، وبدىء الخلق ، أى بادئُه ، من قولك : بدأ الله الخلق .

وبصير فى هذا المعنى من بَصُرَ ، وإن لم يُستعمل منه فاعل إلا

النجور ، ولا يبنى فيه محرم ، أراد مَفْجُورٌ فيه « وهو لوعلة أيضاً فى المقدم الفريد ٢٣٥/٥ والأغانى ٧٧/١٥ والنقائض ١٥٥/١ والخزانة ١٩٩/١ . وهو للحارث بن وعلة الجرمى فى الفضليات ص ١٦٦ وفى الأزمنة والأمكنة ٣٠٨/٢ ، ٣١٢/٢ « أحسن جاذر » قالوا : أراد بالجاذر : المَجْذُور ، وروى « فاجر » أى شديد ذو نجور .

(١) سورة البقرة ١١٧ والأنعام ١٠١ .

(٢) سورة البقرة ١٠ وغيرها كثير .

(٣) فى الأغانى ٣٣/١٤ من أبيات « يقولها فى أخته ريحانة بنت معد يكرب ، لما سبها الصمة بن بكر ... » والبيت له فى اللسان ٢٨/١٠ والأضداد للجبلى ص ١٣٣ وتفسير الطبرى ٩٥/١ والبحر المحييط ٣٦٤/١ والشعر والشعراء ٣٣٢/١ وصدوره فى الصحاح ٢٠١ ومجاز القرآن ٢٨٢/١ .

في موضع واحد ، وهو قولهم : أَرَيْتُهُ لَمَحًّا بَاصِرًا . أى نظراً شديداً
باستقصاء وتحديق .

* * *

● ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به^(١) ، وهو قليل :

● كقوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴾^(٢) ، أى آتياً .

(١) الصاحي ص ١٨٨ (السلفية) ، ٣٦٧ طبعي .

(٢) سورة مريم ٦١ .

باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم

[١٢٦]

• من ذلك « الحروف المُقَطَّعة » / (١)

قد اختلف المفسرون في الحروف المُقَطَّعة :

* فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور، تُعرف كل سورة بما افتتحت به منها .
* وكان بعضهم يجعلها أقساماً .

* وكان « بعضهم » يجعلها حروفاً مأخوذة من صفات الله تعالى، يجتمع بها
في المُفْتَتِح الواحد صفات كثيرة، كقول « ابن عباس »: في ﴿ كهيعص ﴾ :
إنَّ « الكاف » من كَافٍ، و« الهاء » من هادٍ، و« الياء » من حكيمٍ، و« العين »
من عليمٍ، و« الصاد » من صادقٍ (٢) .

* وقال « السكابي » هو: كتاب كَافٍ، هادٍ، حكيمٍ، عالمٍ، صادقٍ .

* * *

* والكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن ، ونرجو ألا يكون ١٠

(١) راجع تفسير الطبري ٦٧/١ - ٧٤ - واللسان ٤/١ - ٦ - والبحر المحيط ٣٤/١
والقرطبي ١٥٤/١ - ١٥٧ - والكشاف ١٢/١ - ١٩ - وجمع البيان ٣٢/١ - ٣٣ - والإتقان
١٣/٢ - ١٩ - والصابحي ٩٣ - ٩٦ .

(٢) سورة مريم ١ - وتفسير الطبري ٣٢/١٦ - وفي اللسان ٣٥٠/١٧ « وروى عن سعيد
ابن جبير في تفسيره عن ابن عباس ، أنه قال : في « كهيعص » : هو كَافٍ ، هادٍ ، عليمٍ ، عزيزٍ ،
صادقٍ . قال أبو الهيثم : فجعل قوله: « كَافٍ » أول اسم الله كَافٍ ، وجعل « الهاء » أول اسمه :
هادٍ ، وجعل « الياء » أول اسمه : عليمٍ ، من قولك : بين الله الإنسان بيمينه يَمِيناً وَيَمِيناً فهو
ميمون ... قال : فجعل اسم اليمين مشتقاً من اليمين ، وجعل « العين » عزيزاً ، و « الصاد » صادقاً ،
والله أعلم .

ما أريد بالحروف خارجاً منها ، إن شاء الله

* * *

● فإن كانت أسماء للسور ، فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها . فإذا قال القائل : قرأت ﴿المص﴾ أو قرأت ﴿ص﴾ أو ﴿ن﴾ - دَلَّ بذلك على ما قرأ ، كما تقول : تميت محمداً وكلمت عبد الله ، فهي تدل بالاسمين على العينيين ، وإن كان قد يقع بعضها مثل « حم » و « الم » لعدة سُور - فإنَّ الفصل قد يقع بأن تقول : حم السَّجَّدة ، والم البقرة ، كما يقع الوفاق في الأسماء ، فتدل بالإضافات وأسماء الآباء والكنى .

* * *

● ١٠ وإن كانت أقساماً ، فيجوز أن يكون الله ، عز وجل ، أقسم بالحروف المنقطعة كلها ، واقتصر على ذكر بعضها مِنْ ذِكْرِ جميعها ، فقال : « الم » وهو يريد جميع الحروف المنقطعة ، كما يقول القائل : تعلمت « ا ب ت ث » وهو لا يريد تعلم هذه الأربعة الأحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين ، ولكنه لما طال أن يذكرها كلها ، اجتزأ بذكر بعضها . ولو قال : تعلمت « حاء طاء صاد » لَدَلَّ أيضاً على حروف المعجم ، كما دلَّ بالقول الأول ، إلا أن الناس يدلون [١٢٧] بأوائل الأشياء عليها فيقولون : قرأت « الحمد لله » يريدون فاتحة الكتاب فيسمونها بأول حرف منها . هذا الأكثر ، وربما دُلُّوا بغير الأول أيضاً ، أنشد الفراء^(١) :

(١) في معاني القرآن ١/٣٦٩ والرجز لأبي النعمان الأسدي ، كما في تهذيب الألفاظ ص ٤٤٧ والأمالى ٢/٢٠٠ غير منسوب ، وكذلك في اللسان ١٢/٣٦٨ وجمع البيان ١/٣٣ وتفسير الطبري ١/٦٨ « بعض الرجاز من بني أسد :

لما رأيتُ أنها في حطى أخذتُ منها بقرونٍ شمطٍ^(١)
يريد « في أبي جادٍ » فدلَّ بحطى كما دلَّ غيره بأبي جادٍ .

- وإنما أقسم الله بحروف المعجم ، لشرفها وفضلها ، ولأنها مباني كتبه المنزلة بالألسنة المختلفة ، ومباني أسمائه الحسنى وصفاته العلى ، وأصول كلام الأمم^(٢) ، بها يتعارفون ، ويذكرون الله ويوحّدون .
- وقد أقسم الله في كتابه بالفجر ، والطور ، وبالعصر ، وبالتين ، والزيتون - وهما جبلان ينبتان التين والزيتون ، يقال لأحدهما : طورُ زيتاً وللآخر : طور تينا ، بالسرمانية ، من الأرض المقدسة ؛ فسماها بما يُنبتان - وأقسم بالقلم ؛ إعظاماً لما يسطرون .

١٠

- ووقع القسم بها في أكثر السور على القرآن فقال : ﴿ آلم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارِيبَ فِيهِ ﴾^(٣) ؛ كأنه قال : وحروف المعجم ، هو الكتاب لا ريب فيه .
- و ﴿ آلمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ، أى وحروف المعجم هو الله لا إله إلا هو ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾^(٤) .

== لما رأيت أمرها في حطى وفنكت في كذب ولفظ
أخذت منها بقرون شمط فلم يزل ضربني لها ومعطى
حتى عملا الرأس دم يقطى

فزعم أنه أراد بذلك ، الخبر عن المرأة أنها في « أبي جاد » فأقام قوله : « لما رأيت أمرها في حطى » مقام خبره عنها أنها في « أبي جاد » إذ كان ذلك من قوله ، يدل سامعه ما يدل عليه قوله : « لما رأيت أمرها في أبي جاد » .

(١) في معاني القرآن : « أمرها في حطى » .

(٢) في البحر المحيط ١/٣٤ « وقال الأخفش : هي مبادئ كتب الله المنزلة بالألسنة المختلفة » .

ومبان من أسماء الله الحسنى ، وصفاته العلى ، وأصول كلام الأمم .

(٣) سورة البقرة ١ ، ٢ .

(٤) سورة آل عمران ١ - ٣ .

و ﴿الْمَصَّ كِتَابٌ نُزِّلَ إِلَيْكَ﴾ ، أى وحروف المعجم ، هو كتاب أنزل
إليك ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾^(١) ، و ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنِ
الْحَكِيمِ﴾^(٢) .

و ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾^(٣) ، و ﴿قَّ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾^(٤) ،
ع كله أقسام .

* * *

● وإن كانت حروفاً مأخوذةً من صفات الله ؛ فهذا فنٌّ من اختصار
العرب ؛ ولما تفعل العربُ شيئاً في الكلام المتصل الكثير إلا فعلت مثله
في الحرف الواحد المنقطع .

١٠ فكما يستعيرون الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتقارب ما بينهما ؛
أولاً لأنَّ إحداهما سبب الأخرى ؛ فيقولون للمطر : سماء ؛ لأنه من السماء ينزل
ويتولون للنبات : ندى ؛ لأنه بالندى ينبت ؛ ويتولون : ما به طرُق ؛
أى ما به قوّة ؛ وأصل الطرُق : الشحم ؛ فيستعيرونه مكان القوّة ؛ لأنَّ
القوّة تكون عنه .

١٥ — كذلك يستعيرون الحرف في الكلمة مكان الحرف فيقولون : «مَدَّهْتَهُ»

[١٢٨] بمعنى : «مدحته» ؛ لأن «الهاء» و «الهاء» يخرجان / جميعاً من مخرج واحد .

(١) سورة الأعراف ١ ، ٢ .

(٢) سورة يس ١ ، ٢ .

(٣) سورة ص ١ .

(٤) سورة ق ١ .

ويقولون للقبر: جَدَثٌ وَجَدَفٌ ، ويقولون : نُومٌ وَفُومٌ وَمَعَاثِيرٌ وَمَعَافِيرٌ (١) ،
لقرب مخرج «الفاء» من «الثاء» .

ويقولون : هَرَقْتُ المَاءَ وَأَرَقْتَهُ ، وَلَصِقَ وَلَسِقَ ، وَسَجَمْتُ الزَعْفَرَانَ
وَسَهَكْتُهُ ؛ وَنَحَرَ النَّاسَ وَنَحَرْتَهُمْ .

• في أشباهٍ لهذا كثيرةٌ يبدلون فيها الحرفَ من الحرفِ ؛ لتقارب ما بينهما .

* * *

• وكما يتلبون الكلامَ وَيَتَدَمُّونَ ما سبيله أن يُؤخَّرَ ، ويؤخرون ما سبيله
أن يُقدِّمَ ؛ فيقولون :

* كان الزناة فريضة الرجم * (٢)

١٠ أى كان الرجم فريضة الزنا .
ويقولون :

* كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ * (٣)

يريدون : كأن لون سماءه من غبرتها لون أرضه .
ويقولون : اعرض الناقة على الحوض ؛ يريدون اعرض الحوض
على الناقة .

(١) في اللسان ٣١٠/٦ « والمعاذير لغة في المغابير » وفي ص ٣٣٢ « والمغابير صنع : بسيل
من شجر العرفط ، غير أن رأخته ليست بطيبة » .

(٢) الشطر للناعبة الجمعدى ، كما في اللسان ٧٩/١٩ وقبلة :

* كانت فريضة ما تقول كما *

وهو غير منسوب في الأضداد للسجستاني ص ١٥٢ والبحر المحيط ٣٣/٦ ومجمع البيان ٢٥٥/١
وأملى المرتضى ١٥٥/١ .

(٣) لرؤبة كما في ديوانه ص ١ وصدده : * وبلدة عامية أعمأوه * ويروى : * ومهمه
مفبرة أرجأوه * وهو غير منسوب في أملى المرتضى ١٥٥/١ .

• وكذلك يقدمون الحرف في الكلمة وسبيله التأخير ؛ ويؤخرون .

الحرف وسبيله التقديم ، فيقولون : جَذَبَ وَجَبَدَ ، وبئر عميقة ومعميقة ،

وَأُحْجِمْتُ عن الأمر وَأُجْحِمْتُ ، وَبَتَلْتُ الشيءَ أى قطعته وبتلته ،

وما أَطْيَبُهُ وما أَيَطِبُهُ . ورجل أُغْرِلَ وأُغْرِلَ^(١) ؛ واعتاقه الأمر واعتقاه ،

• واعتام واعتَمَى ، في أشباه لهذا كثيرة .

* * *

• وكما يزيدون في الكلام الكلمة والمعنى طرحها ، كقول « الشاعر » :

* فَمَا أَلَوْمُ الْبَيْضِ إِلَّا تَسْخَرًا *^(٢)

يريد : أن تسخر .

• ٢٠ ويزيدون إذْ ؛ واللام ، والكاف ، والباء ، وأشباه لهذا مما ذكرناه

• في باب الحجاز — كذلك يزيدون في الكلمة الحرف ، كما قال

« الْمَفْضَلُ الْعَبْدِيُّ » :

* وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقٌ *^(٣)

أى حَنِيقٌ .

وقال الآخر :

١٥

* أَقُولُ إِذْ خَرَّتْ عَلَى الْكَلْكَالِ *^(٤)

(١) في اللسان ٢/١٤ « رجل أرغل وأغرل ، وهو الأقف » .

(٢) لأبي النجم ، كما في مجاز القرآن ٢٦/١ وعجزه : * لِمَا رَأَيْنَا الشَّمْطَ الْفَقْدَرَا * الفقندر :

القيح الفاحش أى فَا أَلَوْمُ الْبَيْضِ أَنْ يَسْخَرْنَ « وهو في سيدييه ٣٢/٢ وتفسير الطبري ٦٢/١

واللسان ٤٢٥/٦ والأضداد لابن الأنباري ص ١٨٥ . وانظر ص ٢٤٥ .

(٣) في اللسان ٣٥٦/١١ للفضل السكري . وصدره : * تَلَاقِنَا بَغْنِيَةَ ذِي طَرِيفِ * .

(٤) في تفسير الطبري ٧٠/١ وبعده * يَأْتَانِي مَا جَلَّتْ عَنِّي مَجَالِي * وهو في الصاحبى ١٩٣ =

أراد : الكلكل .

وأشَد الفراء :

إِنَّ شَكْلِي وَإِنَّ شَكْلَكَ شَتَّى - فالزَمِي الْخَصَّ وَأَخْفِضِي تَبْيِضُضِي^(١)
فزاد ضادا ، في أشباه لهذا كثيرة .

* * *

● وكما يحذفون من الكلام البعض / إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا ، [١٢٩]

فيقولون : والله أفعل ذلك ، يريدون : لا أفعل . ويقولون : أتاانا فلان عند
مغيب الشمس ، أو حين . أي حين كادت تغيب .

وقال « ذو الرمة » يذكر حميراً :

١٠ فلَمَّا لَبِسَنَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتَ له من خذا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحٌ^(٢)
أراد : وحين أقبل الليل .

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ
الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْعُتُوبَى ﴾^(٣) ، أراد لكان هذا القرآن ، فحذف .

* * *

● وكذلك يحذفون من الكلمة الحرف والشطر والأكثر ، ويبقون البعض

== غير منسوب ، وكذلك في الموشح ص ٩٤ وتفسير الطبري ٧٠/١ والبحر المحيط ١٥٠/٣
واللسان ١١٧/١٤ ، ٣١٢/٢٠ « قلت وقد خرت الخ » .

(١) تفسير الطبري ٧٠/١ غير منسوب ، واللسان ٢٤٨/١ ، ٣٩١/٨ والشطر الثاني في ٢٢٦/١٨

وأمالى ابن السجري ١٩٠/١٧ .

(٢) سبق الكلام عليه في ص ٢١٦ .

(٣) سورة الرعد ٣١ .

والشطار والحرف ، يُوحُونَ به وَيُؤْمِنُونَ . يقولون : « لم يك » ، فيحذفون النون مع حذفهم الواو لاجتماع الساكنين . ويقولون : « لم أبل » يريدون : لم أَبال . ويقولون : وَلَاكِ افعل كذا ، يريدون : ولكن ، قال « الشاعر » :
* وَلَاكِ اسقني إن كانَ ماؤُكَ ذا فَضْلٍ ^(١) *

• ويحذفون في الترخيم ، فيقولون : يا صاح ، يريدون : يا صاحب ، ويا حار ، يريدون : يا حارث .

وقرأ « بعض المتقدمين » : ﴿ وَتَادُوا يَا مَلِكٍ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ ^(٢) ،
أى يا مالك .

وقال الله تعالى : ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ ^(٣) ، أى ألا ياهؤلاء
١٠ اسجدوا لله .

ويقولون : عِمَّ صَبَاحًا ، أى أنعم .

(١) نسبة سيبويه للنجاشي ٩/١ ومصدره : * ولست بآتيه ولا أستطيعه * وقال الأعمش في شرحه : « حذف النون من « لكن » لاجتماع الساكنين ضرورة لإقامة الوزن ... وصف أنه اصطحب ذئبًا في فلاة مضلة لا ماء بها ، وزعم أن الذئب رد عليه فقال : لست بآت مادعوتني إليه من الصحبة ، ولا أستطيعه ؛ لأنني وحشي وأنت لانسى ، ولكن اسقني إن كان ماؤك فاضلا عن ريك . وأشار بهذا إلى تعسفه للقلوات التي لا ماء فيها فيهدى الذئب إلى مظانه فيها ، لاعتياده لها » والبيت للنجاشي في سر الفصاحة ص ٧٤ والموشح ص ٩٣ وهو غير منسوب في العمدة ٢/٢٥٥ واللسان ١٧/٢٧٦ .

(٢) سورة الزخرف ٧٧ والصاحبي ص ١٩٤ وجاء في البحر المحيط ٢٨/٨ : « وقرأ الجمهور : « يمالك » وقرأ عبد الله وعلى وابن وثاب والأعمش : « يمال » بالتخيم ، على لغة من ينتظر الحرف . وقرأ أبو السرار الفسوي : « يمال » بالبناء على الضم ، جملة أسماء على حياله » .

(٣) سورة النمل ٢٥ وقرأ قراء المدينة « ألا يسجدوا » بتشديد ألأ .

وقال « الفراء » في قولهم : سَتَرَى : إنما أرادوا : سوف ترى ، فذفوا
الواو والفاء . وكذلك أمثالها .

كقولك : سيكون كذا ، وسيفعل كذا ، تأويلها عنده : سوف يكون ،
وسوف يفعل . وفي قوله : بينا ، إنما هو بينا .

و « قال » في الآن : إنما هو أصله الأوان ، كما قالوا : الراح والرياح
للخمر ، قال كبيد :

* دَرَسَ الْمَنَا بِمَتَالِحِ قَابَانَ ^(١) *

أراد : المنازل ، قطع .

وقال « الطرمّاح » يذكر بقرا :

١٠ تَتَّقِي الشَّمْسَ بِمَدْرِيَّةٍ كَالْحَمَالِيحِ بِأَيْدِي التَّلَامِ ^(٢)
المدريّة : القرون ههنا .

١٣٠] والحماليج : مَنَافِيحُ الصَّاعَةِ / شَبَّه قُرُونَهَا بِهَا إِذَا نَفَخَ فِيهَا .
والتَّلَامُ : أراد التلاميذ ، يعني غلمان الصاعقة قطع .
وقال « أبو دؤاد » :

١٥ * فَكَأَنَّمَا تَدْكِي سَنَابِكُهَا الْحَبَابَ ^(٣) *

أراد الحباب .

(١) عجزه : * فتقدمت بالميس فالسويان * كما في اللسان ١٦/١٤٢ وشرح شواهد
الشافعية ص ٣٩٧ .

(٢) ديوانه ص ١٠٠ وانظر اللسان ١٤/٣٣٣ والمعاني الكبير ٢/٧٦٤ ، ٧٩١ .

(٣) الصاحي ١٩٤ وفي اللسان ١/٢٨٨ « وقوله :

ينرين جندل حائر جنوبها فكأنها تذكى سنابكها الحبا

إنما أراد : الحباب ، أي نار الحباب . يقول : تصيب بالحصا في جريها جنوبها .

وقال « الآخر » :

أَناسٌ يَنَالُ المَاءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ لَهْمٌ وَارِدَاتُ الفُرُوضِ تُبْمُ الأَرَانِبِ (١)
أراد : الفروضوف .
وقال « الآخر » :

* في كِبْجَةٍ أَمْسِكْ فُلانًا عَن فُلٍ (٢) *

أراد : عن فلان .

وقال :

* قَواطِنًا مَكَّةَ مِن وُرُقِ الحِمَى (٣) *

أراد : الحمام .

وأَنشد « الفراء » :

* قلت لها : قِيفِي ، فقالت لي : قَافٍ (٤) *

(١) البيت غير منسوب في اللسان ٥٩/٩ وأساس البلاغة ٥٠٠/٢ وفيها : « كرام ينال الماء » وفي اللسان : « قيل : لأنه أراد الفروض الذي في قصبه الأنف ، غذف الواو والفاء ، ورواه بعضهم : « لهم عارضات الورد » .

(٢) سبق تخريجه في ص ٢٠٣ .

(٣) في اللسان ٤٨/١٥ « وأما قول المعجاج :

ورب هذا البلد المحرم والقاطنات البيت غير الرمم
قواطنا مكة من ورق الحمى

فإنما أراد الحمام ، غذف الميم وقلب الألف ياء . قال أبو إسحاق : هذا الحذف شاذ ، لا يجوز أن يقال في الحمام : الحمى ، فأما الحمام هنا ، فإتاما حذف منها الألف فبقيت الحمى ، فاجتمع حرفان من جنس واحد ، فلزمه التضعيف ، فأبدل من الميم ياء « وانظر ديوان المعجاج ص ٥٨ — ٦٢ واللسان ٣٥٤/١٠ ، ٢٢١/١٧ ، ٢٢٢ — ١٦٢/٢٠ ، وسيبويه ٨/١ ، ٥٦ ، ١٢٢/٢ ومقاييس اللغة ١٣١/١ وشرح ابن الناطم ص ٢٤٦ والأمل ١٩٩/٢ وسر الفصاحة ٧٤ والعمدة ٢٥٦/٢ والموشح ص ٩٤ ، وتهذيب الألفاظ ٤٤٥ .

(٤) هذا أول رجز للوليد بن عقبة ، وسبب قوله أنه لما شهد عليه عند عثمان بن عفان ، =

أراد قعات : قد وَقَعْتُ ، فأومأت بالقاف إلى معنى الوقوف .

* * *

ولم نزل نسمع على السنة الناس : الألف : آلاء الله ، والباء : بهاء الله ،
والجيم : جمال الله ، والميم : مجد الله . فكأننا إذا قلنا : « حم » دللنا بالحاء على
حليم ، ودللنا بالميم على مجيد .

وهذا تمثيل أردت أن أريك به مكان الإمكان .

وعلى هذا سائر الحروف .

ومن ذهب إلى هذا المذهب فلا أراه أراد أيضاً إلا القسم بصفات الله ، فجمع
بالحروف الكقطعة معاني كثيرة من صفاته ، لا إله إلا هو .

١٠ وروى أن بعض السلف وأحسبه « عليا » رحمة الله عليه ، قال : الرَّحْمُ
هو من الرَّحْمَن .

* * *

• وقد كان « قوم من المفسرين » يفسرون بعض هذه الحروف فيقولون :

« طه » يارجل ، و « يس » يا إنسان ، و « نون » الدّواة .

١٥ وقال « آخر » : « الحوت » و « حم » : قُضِيَ والله ما هو كائن ،

== بشرب الخمر، كتب إليه يأمره بالشخص نخرج وخرج معه قوم يعذرونه، فيهم عدى بن حاتم،
فنزّل الوليد يوماً يسوق بهم فقال يرتجز :

قلت لها قفي فقالت قاف

لاتحسينا قد نسينا الإيخاف

والنشوات من عتيق أوصاف

وعزف قينات علينا عزاف

فقال له عدى : « لى أين تذهب بنا ؟ أمم » راجع الأغاني ١٨١/٥ وشرح شواهد النافية
من ٢٧١ وهو فى الصاحي ٩٤ غير منسوب وكذلك فى بجمع البيان ٣٤/١ والبحر المحيط ٣٥/١
والعمدة ٢٨٠/١ واللسان ٢٧٥/١١ .

و «قاف» : جبل محيط بالأرض .

و «صَادٍ» - بكسر الدال - من المُصَادَاةِ وهي المعارضة^(١) .

وهذا مالا نَعْرِضُ فيه ؛ لأننا لا ندرى كيف هو ولا من أى شىء أُخِذَ ،

خلا «صَادٍ» وما ذُهِبَ إليه فيها .

(١) في تفسير الطبرى ٧٤/٢٣ « اختلف أهل التأويل في معنى قوله : « ص » فقال بعضهم : هو من المصاداة ، من صاديت فلاناً ، وهو أمر من ذلك ، كأن معناه عندهم : صاد بعملك القرآن ، أى عارضه به ، ومن قال هذا تأويله فإنه يقرؤه بكسر الدال ؛ لأنه أمر . وكذلك روى عن الحسن ... وقال آخرون : هي حرف هجاء ... وقال آخرون : هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به ... وقال آخرون : معنى ذلك : صدق الله ... » .

﴿ في سورة سبأ ﴾

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ،
وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْآخِرَةِ إِنَّهُمْ هُمُ
مِنهَا فِي شَكٍّ ﴾ (١) .

تأويله : أن إبليس لما سأل الله تبارك وتعالى النَّظْرَةَ / فَأَنْظَرَهُ قَالَ : [١٣١]
لَأُغْوِيَنَّهُمْ وَلَا أُضِلُّنَّهُمْ وَلَا أَتَّبِعُهُمْ وَلَا آمُرُهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ (٢) آذَانَ الْأَنْعَامِ
وَلَا آمُرُهُمْ فَلْيَغْيِرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَلَا تَخَذَنَّ مِنْهُمْ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (٣) وليس
هو في وقت هذه المقالة مستيقناً أن ما قدره الله فيهم يتم ، وإنما قاله ظاناً ،
فلما اتبعوه وأطاعوه ، صدق ما ظننه عليهم أى فيهم ، ثم قال الله : وما كان
تسليطنا إِيَّاهُ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَأْتِيَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الشَّاكِّينَ .

١٠

● وَعَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى نَوْعَانَ :

أحدهما علم ما يكون من إيمان المؤمنين ، وكفر الكافرين ، وذنوب
العاصين ، وطاعات المطيعين قبل أن تكون .
وهذا علم لا تجب به حجة ولا تقع عليه مَتُوبَةٌ ولا عقوبة .

(١) الآية ٢٠، ٢١ وانظر تفسير الطبري ٢٢/٦٠ - ٦١ .

(٢) في اللسان ١٣/٢٧٥ « البتك : القطع ... قال أبو منصور : كأنه أراد - والله أعلم -
تجبر أهل الجاهلية آذان أنعامهم وشقهم إياها » .

(٣) قال تعالى في سورة النساء ١١٧ - ١١٩ : ﴿ إن يدعون من دونه إلا إنا وإنا وإن
يدعون إلا شيطاناً مريداً ، لعنه الله وقال لا تأخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ، ولأضلنهم
ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرنهم فليغيرن خلق الله ، ومن يتخذ الشيطان
ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ﴾ .

والآخر : علم هذه الأمور ظاهرة موجودة فيجق القول ويقع بوقوعها
الجزء .

فأراد جل وعز : ماسلطاناه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمنين ظاهراً
موجوداً ، وكفر الكافرين ظاهراً موجوداً .

وكذلك قوله سبحانه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ
الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾^(١) ، أى يعلم جهاده وصبره
موجوداً يجب له به الثواب .

وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى
وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ
بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾^(٢) .

١٠ تأويله أن المشركين قالوا : إن محمداً مجنون وساحر ، وأشباه هذا من
خرصهم^(٣) ، فقال الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه : قل لهم : اعتبروا أمرى
بواحدة ، وهى أن تنصحووا لأنفسكم ، ولا يميل بكم هوى عن حق ، فتموموا لله
وفى ذاته ، مقاماً يخلو فيه الرجل منكم بصاحبه فيتمول له : هلم فلننتصديق ،

(١) سورة آل عمران ١٤٢ .

(٢) سورة سبأ ٤٦ وانظر تفسير الطبرى ٧٠/٢٢ - ٧١ .

(٣) فى اللسان ١٨٦/٨ « خرص يخرص ، بالضم ، خرصاً وتخرص أى كذب ، ورجل
خرص كذاب ، وفى التنزيل « قتل الخراصون » ... قال الفراء : معناه : لمن الكذابون
الذين قالوا : محمد شاعر ، وأشباه ذلك ، خرصوا بما لا علم لهم به . وأصل الخرص : التلظى
فما لا تسقيته ، ومنه خرص النخل والكرم : إذا خزرت التمر ؛ لأن الخرز لما هو تقدير
بظن لا إحاطة ، والاسم : الخرص — بالكسر — ثم قيل للكذب : خرص لما يدخله من
الظنون الكاذبة . »

هل رأينا بهذا الرجل جنة قط أو جربنا عليه كذبا ؟ فهذا موضع
قيامهم مثنى .

ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه فيفكر وينظر ويعتبر . فهذا موضع
قيامهم فرادى . فإن في ذلك ما دلهم على أنه نذير .

وكل من تحير / في أمر قد اشتبه عليه واستتبههم ، أخرجته من الحيرة فيه : [١٣٢]
أن يسأل وينظر ، ثم يفكر ويعتبر .

﴿ في سورة الفرقان ﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ دَلِيلًا عَلَيْهِ دَلِيلًا ، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾^(١) .

امتداد الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. كذلك قال المفسرون ،
وبذلك عليه أيضا قوله في وصف الجنة : ﴿ وَظِلٌّ مَمْدُودٌ ﴾^(٢) أى لا شمس
فيه ، كأنه ما بين هذين الوقتين .

﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ أى : مُسْتَقِرًّا دائماً حتى يكون كظل الجنة
الذى لا تَنْسَخُهُ الشمس .

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ دَلِيلًا عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ يقول : لما طلعت الشمس دلت عليه
وعلى معناه . وكلّ الأشياء تعرف بأضدادها ، فلولا الشمس ما عرف
الظل ، ولولا النور ما عرفت الظلمة ، ولولا الحق ما عرف الباطل . وهكذا
سائر الألوان والطُّعوم ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا
زَوْجَيْنِ لَكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾^(٣) يريد به ضدين : ذكراً وأُنثى ، وأسود
وأبيض ، وحلواً وحامضاً ، وأشباه ذلك .

﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ يعنى الظل الممدود بعد غروب
الشمس ، وذلك أن الشمس إذا غربت عاد الظل الممدود ، وذلك
وقت قبضه .

(١) سورة الفرقان ٤٥ - ٤٦ وانظر تفسير الطبرى ١٩/١٢ - ١٤ .

(٢) سورة الواقعة ٣٠ .

(٣) سورة الذاريات ٤٩ .

وقوله : ﴿ قَبِضًا يَسِيرًا ﴾ أي : خفياً ؛ لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعةً واحدةً ، ولا يُقْبَلُ الظلام كله مُجَلَّةً ، وإنما يَقْبِضُ اللهُ جلَّ وعز ذلك الظل قبضاً خفياً شيئاً بعد شيء ، ويُعْقِبُ كلَّ جزء منه يَقْبِضُهُ بجزء من سواد الليل حتى يذهب كله .

فدَلَّ اللهُ عز وجل بهذا الوصف على قدرته ولطفه في مُعَاقَبَتِهِ بين الشمس والظل والليل ؛ لمصالح عباده وبلادهم .

و« بعضهم » يجعل قبض الظل عند نسخ الشمس إياه ، ويجعل قوله ﴿ قَبِضًا يَسِيرًا ﴾ أي : سهلاً خفياً عليه

وهو وجه ، غير أن التفسير الأول أجمع المعاني / وأشبه بما أراد . [١٣٣]

﴿ في سورة يس ﴾

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، وَالْقَمَرَ
قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ
تُذْرِكَ الْقَمَرَ ، وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ، وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾^(١) .

قوله : ﴿ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ أى : إلى مستقر لها ، كما تقول : هو
يجرى لغايته وإلى غايته .

وَمُسْتَقَرُّهَا : أقصى منازلها في الغروب ، وذلك لأنها لا تزال تتقدم
في كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعاد مغاربها ثم ترجع^(٢) لِمَا فَذَلِكَ مُسْتَقَرُّهَا
لأنها لا تُجَاوِزُهُ .

وقرأ « بعض السلف » : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾^(٣) والمعنى :
أنها لا تقف ، ولا تستقر ، ولكنها جارية أبداً .

وقوله : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ ﴾ يريد : أنه ينزل كل ليلة منزلاً ،
ومنازله ثمانية وعشرون منزلاً عندهم ، من أول الشهر إلى ثمان وعشرين ليلة
منه ثم يَسْتَسِرُّ .

وهذه المنازل هي النجوم التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء .

(١) سورة يس ٣٨ - ٤٠ وانظر تفسير الطبري ٥/٢٣ - ٧ .

(٢) فإذن هذا بما في الطبري ٥/٢٣

(٣) في البحر المحيط ٣٣٦/٧ « وقرأ عبد الله وابن عباس وعكرمة وعطاء بن أيرباج ،
وزين العابدين والباقر وابنه الصادق وابن أبي [عبله] : « لا مستقر لها » نقياً مبنياً على الفتح ،
فيقتضى انتفاء كل مستقر ، وذلك في الدنيا ، أى هي تجرى دائماً فيها لا تستقر ، إلا ابن أبي عبله
فإنه قرأ برفع « مستقر » وتوابعه على إعمالها إعمال ليس » .

وأماؤها عندهم^(١) الشَّرَطَان والبَطِين، والثُّرَيَّا^(٢)، والدَّيْرَان، والهَقْمَةُ،
والهَنْعَةُ، والذَّرَاع، والثَّنْبَرَةُ، والطَّرْف، والجَبْهَةُ، والزُّبْرَةُ^(٣)، والصَّرْفَةُ،
والعَوَاء، والمَّمَاكُ، والغَفْر، والزُّبَابَى، والإكْلِيل، والقَلْبُ، والشَّوْلَةُ،
والنَّعَائِمُ، والبَلْدَةُ، وسَعْدُ الدَّابِحِ، وسَعْدُ بُلْعِ، وسَعْدُ الشُّعُودِ،
وسَعْدُ الأَخْبِيَّةِ، وفورغ الدَّلُو المَقْدَمِ، وفورغُ الدَّلُو المُوَخَّرِ، والرِّشَا
وهو الحوت.

وإذا صار القمر في آخر منازلِه دَقَّ حتى يعود كالعرجون القديم وهو
العِدْقُ اليابس. والعرجون إذا يبس دَقَّ واستَقْوَس حتى صار كالقوس انحناء؛
فُسِّبَه القمر به ليلة ثمانية وعشرين^(٤).

ثم قال سبحانه: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ يريد: ١٠
أنهما يسيران الدهرَ دَائِبِينَ ولا يجتمعان، فَسَلْطَانُ القمر بالليل، وسلطان
الشمس بالنهار، ولو / أدركت الشمسُ القمرَ لذهب ضوؤه، وبطل سلطانه، [١٣٤]
ودخل النهار على الليل.

(١) راجع أسماء المنازل في كتاب الأنواء للمؤلف من ص ١٦، واللسان ١/١٧١.

(٢) في اللسان بدل « الثريا » « النجم ».

(٣) في اللسان « الخراتان » مكان « الزبرة ».

(٤) قال الطبري في تفسيره ٥/٢٣ « فتأويل الكلام: وآية لهم تقديرنا القمر منازل
للتقصان بعد تناهيه وتعامه واستوائه، حتى عاد كالعرجون القديم. والعرجون من العنق: من
الموضع الثابت في النخلة إلى موضع الشماريخ. وإنما شبهه جل تناؤه بالعرجون القديم - والقديم
هو اليابس، لأن ذلك من العنق لا يكاد يوجد إلا متقوساً منحنيًا إذا قدم ويبس، ولا يكاد أن
يصاب مستويًا معتدلاً كأغصان سائر الأشجار وفروعها، فكذلك القمر إذا كان في آخر
الشهر قبل استتماره صار في انحنائه وتدوسه نظير ذلك العرجون ».

يقول الله جل وعز حين ذكر يوم القيامة : ﴿ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ ﴾ (١)
وذلك عند إبطال هذا التدبير ، ونقض هذا التأليف .

﴿ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ يقول : هما يتعاقبان ، ولا يسبق أحدهما
الآخر : فيفوته ويذهب قبل مجيء صاحبه .

﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ أى : يجرؤون ، يعنى الشمس
والقمر والنجوم .

﴿ في سورة المرسلات ﴾

﴿ انظَلِمُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ . انظَلِمُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ . لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ . إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ . كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ ﴾ (١) .

هذا يقال في يوم القيامة للمكذبين ، وذلك أن الشمس تدنو من

- رؤوس الخلائق ، وليس عليهم يومئذ لباس ، ولا لهم كِنَانٌ ، فتلْفَحُهُم الشمس وتَسْفَعُهُمْ وتأخذ بأفاسهم ، ومدَّ ذلك اليوم عليهم وكرمه ، ثم ينجى الله برحمته من يشاء إلى ظلٍ من ظلِّه ، فهناك يقولون : ﴿ فَمَنْ أَلَّيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ (٢) ويقال للمكذبين ﴿ انظَلِمُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ (٣) من عذاب الله سبحانه وعقابه ، انطلقوا من ذلك

- ١٠ إلى ظل من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق ، وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب . فيكونون فيه إلى أن يفرغ من الحساب ، كما يكون أولياء الله في ظل عرشه أو حيث شاء من الظل إلى أن يفرغ من الحساب ، ثم يؤمر بكل فريق إلى مُسْتَقَرِّهِ من الجنة أو النار .

- ١٥ ثم وصف الظل فقال : ﴿ لَا ظَلِيلٍ ﴾ أي : لا يظلُّكم من حرِّ هذا اليوم

(١) سورة المرسلات ٢٩ - ٣٣ ، وانظر تفسير الطبري ٢٩/١٤٦ - ١٤٨ .

(٢) سورة الطور ٢٧

(٣) سورة المرسلات ٢٩ .

بل يدنيكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس ، ولا يفنى
عنكم من اللهب .

وهذا مثل قوله سبحانه : ﴿ وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ . لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾^(١)
[١٣٥] واليَحْمُومُ : الدخان ، وهو سُرادقُ أهل النار / فيما ذكر المفسرون^(٢) .

ثم وصف النار فقال : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ فمن قرأه بتسكين
الصاد ، أراد القَصْرَ من قُصور مياه الأعراب^(٣) .

ومن قرأه القَصْرَ شَبَّهَهُ بأعناق النخل ، ويقال : بأصوله إذا قُطِع .

ووقع تشبيه الشرر بالقصر في مقاديره ، ثم شَبَّهَهُ في لونه بالجمالات الصُّفْرَ
وهي السود ، والعرب تسمى الشُّود من الإبل صُفْرًا ؛ قال الشاعر :

(١) سورة الواقعة ٤٣، ٤٤ .

(٢) راجع تفسير الطبري ٢٧/١١٠ - ١١١ .

(٣) في تفسير الطبري ٢٩/١٤٦ « فقرأ ذلك قراء الأمصار » كالقصر « يجزم الصاد ،
واختلف الذين قرأوا ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم : هو واحد القصور ... وقال
آخرون : بل هو الغايظ من الحشب كأصول النخل وما أشبه ذلك ... وذكر عن ابن عباس
أنه قرأها ... كالقصر « يفتح القاف والصاد ... وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا :
ماعليه قراء الأمصار ، وهو سكون الصاد ، وأولى التأويلات به : أنه القصر من القصور ،
وذلك لدلالة قوله : « كأنه جمالات صفر » على صحته . والعرب تشبه الإبل بالقصور المبنية ..
وقيل : « بشرر كالقصر » ولم يقبل : كالقصور و « الشرر » جماع كما قيل « سيهزم الجمع
ويولون الدبر » ولم يقل : الأدبار ؛ لأن الدبر بمعنى الأدبار ، وفصل ذلك توفيقاً بين رهوس
الآيات ومقاطع الكلام ؛ لأن العرب تفعل ذلك كذلك ، وبلسانها نزل القرآن ، وقيل :
« كالقصر » ومعنى الكلام : كعظم القصر ، كما قيل : « تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من
الموت » ولم يقل : كميون الذي يغشى عليه ؛ لأن المراد في التشبيه الفعل لا الـيَفْ » وانظر
اللسان ٤١٢/٦ .

تَلَكْ خَيْلِي مِنْهَا وَتَلَكْ رِكَابِي هُنَّ صُفْرَةٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّرِيِّبِ (١)

أى : هنّ سود .

وإنما سُمِّيت السُّود من الإبل : صُفْرًا ؛ لأنه يَشُوبُ سوادَها شيء من صفرة ، كما قيل لبيض الطباء : أدم ؛ لأن بياضها تعلوه كُدْرَةٌ .

والشَّرْرُ إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار ، أشبهه شيء بالإبل
السود ؛ لما يشوبها من الصفرة .

(١) البيت للأعشى ، كما فى ديوانه ص ٢١٩ ، واللسان ٦/١٣٠ والخزانة ٢/٤٦٤ ،
وغير منسوب فى المخصص ٢/١٠٥ .

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ قَدْ تَعْلَمَ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾^(١) .

يريد : أنهم كانوا لا ينسبُونَكَ إلى الكذب ولا يعرفونك به ، فلما
جِئْتَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ، جَحَدُواهَا ، وهم يعلمون أنك صادق .

والجَحْدُ يكون ممن علم الشيء فأنكره ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَجَحَدُوا
بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(٢) .

(١) سورة الأنعام ٣٣ وانظر تفسير الطبري ٧/١١٥ - ١١٦ .

(٢) سورة النمل ١٤ وفي تفسير الطبري ١٩/٨٦ - ٨٧ « وقوله : وجحدوا بها » يقول :
وكذبوا [أى فرعون وقومه] بالآيات النسخ أن تكون من عند الله ... وقوله : « واستيقنتها
أنفسهم » يقول : وأيقنتها قلوبهم ، وعلوها يقيناً أنها من عند الله ، فاندوا بدد تبيينهم الحق
ومعرفتهم به ... وقوله : « ظلما وعلوا » يعنى بالظلم : الاعتداء ، والعلو : الكبر ، كأنه قيل :
اعتداء وتكبرا » .

﴿ في سورة النساء ﴾

﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ ، فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا . وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا ، خَافُوا عَلَيْهِمْ ، فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١﴾ .
فيه قولان :

• أجدها أن تكون التهمة : الوصية . يقول : إذا حضرها أقرباؤكم الذين لا يرثونكم ، والمساكين ، واليتامى - فاجعلوا لهم فيها حظًا ، وألبنوا لهم القول . وليخش من حضر الوصية ، وهو لو كان له ولد صغير خاف عليهم بعده الضيعة - أن يأمر الموصى بالإسراف فيما يعطيه اليتامى والمساكين وأقاربه الذين لا يرثون / فيكون قد أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميت . وهو معنى قول « سعيد بن جبسير » و « قتادة » .

١٠ قال « قتادة » : إذا حضرت وصية ميت فُرِّه بما كنت أمرًا به نفسك ، وخَفَّ على ورثته ما كنت خائفًا على ضَعْفَةِ أولادك لو تركتهم بعدك^(٢) .
والقول الآخر : أن تكون التهمة : قسمة الورثة الميراث بعد وفاة الرجل .
يقول : فإذا حضرها الأقارب واليتامى والمساكين ، فَارْضَخُوا^(٣) لهم وعِدُّوهم .
ثم استأنف معنى آخر فقال : وليخش من لو ترك ولدًا صغيرًا خاف عليهم الضيعة ، فليحسن إلى من كَفَّلَه من اليتامى ، وليفعل بهم ما يجب أن يفعل بولده من بعده . وهو معنى قول « ابن عباس » في رواية أبي صالح عنه .

(١) سورة النساء ٨ ، ٩ وتفسير الطبري ٤ / ١٧٦ - ١٨٤ .

(٢) راجع قول قتادة في الطبري ٤ / ١٨٢ .

(٣) في اللسان ٣ / ٤٩٦ « الرضخ : العطية القليلة » .

(في سورة البقرة)

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ ، وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ ، فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ (١) .

هذا مثل ضربه الله ، تبارك وتعالى ، للمناققين والمُرَائِين بأعمالهم
• لا يريدونه بشيء منها .

يقول : يَرِدُونَ يوم القيامة على أعمال قد مَحَقَهَا اللهُ وأبطلها ، وَوَكَّأَهُمْ في ثوابها إلى من عَمِلُواه ، أَحْوَجَ ما كانوا إلى أعمالهم ، فمثلهم كمثل رجل كانت له جنة فيها من كل الثمرات ، وأصابه الكِبَرُ فضعف عن الكسب ، وله أطفال لا يُجِدُونَ عليه ولا ينفعونه ، فأصابها إِعْصَارٌ فِيهِ نار فاحترقت ، فققدَها أَحْوَجَ ما كان إليها ، عند كبر السن ، وضعف الحيلة ، وكثرة العيال ، وطُفُوْلَةُ الوالد . وهو معنى قول « ابن عباس » وغيره .

وقد ضرب الله لهم قبل هذا مثلاً في هذا المعنى بعينه ، فقال : ﴿ كَالَّذِي يُبْتِغِي مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ (٢) /

يريد سبحانه : أنه سَحَقَ كَسْبَهُمْ ، فلم يقدرُوا عليه حين حاجتهم إليه ،

(١) سورة البقرة ٢٦٦ وتفسير الطبري ٤٩/٣ - ٥٣

(٢) سورة البقرة ٢٦٤ وتفسير الطبري ٤٣/٣ - ٤٦ .

كما أذهب المطر التراب عن الصفا ، ولم يوافق في الصفا منبتاً .

ثم ضرب مثلاً للمخلصين ، فقال : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أى : تحقيقاً من أنفسهم ؛ فقال : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ وأحسن ما تكون الجنان والرياض : على الرُّبَا ؛ ﴿ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ وهو : أشد المطر ، فأضعفت في الحمل ، ثم قال : ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِبهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ ^(١) أى : أصابها طَلٌّ ، وهو : أضعف المطر . فتلك حالها في النزك وتضاعف الثمر ، لا ينقص بالطل عن مقدارها بالوابل .

(١) سورة البقرة ٢٦٥ وتفسير الطبري ٤٦/٣ - ٤٩ وفي ٤٨ « الربوة : من الارض : مانئز منها فارثع عن السيل .. وإنما سميت الربوة لأنها ربت فغلظت وعلت ، من قول القائل : ربا هذا الشيء . يربو : إذا انتفخ فعظم .. وإنما وصفها بذلك جل ثناؤه لأن ما ارتفع عن السائل والأودية أغلظ ، وجنان ماغلظ من الأرض أحسن وأزكى ثمراً وغرساً وزرعاً ، مما رق منها ، ولذلك قال أعشى بنى ثعلبة في وصف روضة :

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
فوصفها بأنها من رياض الحزن ؛ لأن الحزون غرسها ونباتها أحسن وأقوى من غروس الأودية والتلال وزروعها .

﴿ في سورة الرعد ﴾

﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ، فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿^(١) .

هذا مثل ضرب به الله للحق والباطل . يقول : الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه ، فإن الله سييمحه ويُبطله ، ويجعل العاقبة للحق وأهله ، ومثل ذلك مطر جود ، أسال الأودية بتمدرها : الكبير على قدره ، والصغير على قدره .

﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ أى : عالياً على الماء كما يعلو الباطل تارة على الحق ، ومن جواهر الأرض التي تدخل الكبير ويوقد عليها . يعنى الذهب والفضة للحلية ، والشبه والحديد للآلة ، حيث يعلوها مثل زبد الماء .

[١٣٨] ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ أى : يلقيه الماء عنه / فيتعلق بأصول الشجر ومجنبات الوادى ، وكذلك خبث الفلز يقذفه الكبير . فهذا مثل الباطل .

﴿ وَأَمَّا مَا ﴾ الماء الذى ﴿ يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ ويثبت الرعى ﴿ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ وكذلك الصفو من الفلز يبقى خالصاً لا شوب فيه . فهو مثل الحق .

(في سورة النور)

- قول الله عز وجل : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ
كَمِشْكَاتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ
دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ،
يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلَى نُورٍ ، يَهْدِي اللَّهُ
لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ، فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، يُسَبِّحُ لَهُ
فِيهَا بِالْعُدُوءِ وَالْأَصْوَالِ ، رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
وَالْأَبْصَارُ . لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَبِزَيْدِهِمْ مِنْ فَضْلِهِ ، وَاللَّهُ
بِرِزْقٍ مَنْ يَشَاءُ بَغِيرِ حِسَابٍ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
بَقِيعةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ
عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ ، وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ . أَوْ كظلماتٍ في بحرٍ
لججٍ يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحابٌ ، ظلماتٌ بعضها
فوق بعضٍ ، إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ
اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿١﴾ .

١٥

هذا مثل ضربه الله لقباب المؤمن ، وما أودعه بالإيمان والقرآن من نوره
فيه . فبدأ فقال :

﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، أى بنوره يهتدى مَنْ فى
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

ثم قال : ﴿مَثَلُ نُورِهِ ﴾ ، يعنى فى قلب المؤمن . كذلك قال المُفسِّرون .
وكان «أبِي» يقرأ : ﴿اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ ﴾ ،
• روى ذلك عبِيدُ اللهِ بن موسى ، عن أبى جعفر الرّازى ، عن الربيع بن
أنس ، عن أبى العالِيَةِ (١) .

﴿ كَمِشْكَاةٍ ﴾ ، وهى : الكوّة غير النافذة .

﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ ، أى سراج . ﴿ المِصْبَاحُ ﴾ فى قنديل ، القنديل
كأنه من شدة بياضه وتلألؤه ، كوكب دُرّى ، يتوقّد ذلك المصباح
١٠ بزيت من شجرة ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ ﴾ ، أى لا بارزة للشمس كلّ النهار
﴿ ولا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا مُسْتَتِرَةٌ فى الظلّ كلّ النهار . ولكنها شرقية غربية
تُصيّبها الشمس فى بعض النهار ، والظلّ فى بعض النهار . وإذا كان كذلك
فهو أنضَرُ لها ، وأجود لملحها ، وأكثر لِإنزِلِها (٢) ، وأصفى لدهنها .
﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ ﴾ يُسْرَجْ به من شدة صفائه .
١٥ وتم الكلام ثم ابتداء فقال :

﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ ، يعنى نُورُ المصباح على نور الزّجاجة والذهن ،
[١٣٩] ﴿ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ثم قال / :

(١) تفسير الطبرى ١٨/١٠٥ والبحر المحييط ٦/٤٥٥ .

(٢) فى اللسان ١٤/١٨٢ ، النزل والنزل - بالتعريك - ربيع ما يزرع ، أى زكاؤه
وبركته والجمع أنزال... وأرض نزلة : زاكية الزرع والكلاء .

هذا الصباح ﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾^(١) ، يعنى المساجد . وذكر أهلها فقال :
﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾^(٢) ، يريد أن القلوب
يوم القيامة تعرف أمره يقيناً فتتقلَّبُ عما كانت عليه من الشك والكفر ،
وأن الأبصار يومئذ ترى ما كانت مُغَطَّاةً عنه فتتقلَّبُ عما كانت عليه .
ونحوه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ
غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾^(٣) .

ثم ضرب مثلاً للكافرين ، فقال : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً ﴾ ، أى كالسراب يحسبه العطشان من البعد ماءً
يرويه ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ .

كذلك الكافر يحسب ما قدّم من عمله نافعاً ، حتى إذا جاءه ،
أى مات ، لم يجد عمله شيئاً ؛ لأنّ الله ، عزّ وجلّ ، قد أبطله بالكفر
ومحقّه ، ﴿ وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ ﴾ ، أى عند عمله ﴿ فَوَفَاءٌ حِسَابُهُ ﴾^(٤) .

ثم ضرب مثلاً آخر ، فقال : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَفْشَاهُ
مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ ،
يريد : أنه في حيرة من كفره كم هذه الظلمات .

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا ﴾ في قلبه ، ﴿ فَمَا لَهُ
مِنْ نُورٍ ﴾^(٥) .

(١) سورة النور ٣٦ .

(٢) سورة النور ٣٧ .

(٣) سورة ق ٢٢ .

(٤) سورة النور ٣٩ .

(٥) سورة النور ٤٠ .

﴿ في سورة سبأ ﴾

﴿ وَأَوَّ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ .
وَقَالُوا : آمَنَّا بِهِ ، وَأَتَى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ . وَقَدْ
كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ . وَحِيلَ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ، إِنَّهُمْ
كَانُوا فِي شَكِّ مُرِيبٍ ﴾^(١) .

كان الحسن - رضى الله عنه - يجعل الفزع يوم القيامة إذا بعثوا من
القبور^(٢) . يقول : ولو ترى يا محمد فزعهم حين لا فَوْتَ ، أى لا مهرب ولا
ملاجأ يُفوتون به ويأجأون إليه . وهذا نحو قوله : ﴿ فَنَادُوا وَلا تَحِينِ
مَنَاصٍ ﴾^(٣) ؛ أى نادوا حين لا مهرب .

﴿ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ ، يعنى القبور^(٤) .
﴿ وَقَالُوا : آمَنَّا بِهِ ﴾ ، أى بمحمد ، صلى الله عليه .
﴿ وَأَتَى لَهُمُ التَّنَاوُشُ ﴾ والتناوش : التناول ، أى كيف لهم بنيل

(١) سورة سبأ ٥١ - ٥٤ وتفسير الطبرى ٢٢/٧٢ - ٧٦

(٢) الطبرى ٢٢/٧٣ .

(٣) سورة ص ٣ .

(٤) هذا على تفسير الحسن ، وذهب غيره إلى أن الله عنى بهذه الآية المشركين الذين
وصفهم بقوله : وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدك
عما كان يعبد آباؤكم « وقالوا : وعنى بقوله : « إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان
قريب » عند نزول نعمة الله بهم في الدنيا ، وهو الرأى الذى ارتضاه الطبرى في ص ٧٣
وأنا إلى رأى الحسن أميل .

ما يطلبون من الإيمان في هذا الوقت الذي لا يُقَالُ فيه كافرٌ ولا تقبل توبته ؟

وقوله : ﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ يريد بعد ما بين مكائهم يوم القيامة ، وبين المكان الذي تُتَقَبَّلُ فيه الأعمال .

﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، أى بحمد ، صلى الله عليه .
يقول : كيف ينفعهم الإيمان به في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا ؟

﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ؛ أى بالظن أن التوبة تنفعهم .

﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ؛ أى بعيد من موضع تقبل التوبة .

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من الإيمان . ﴿ كَمَا فَعِلَ

بِأَشْيَاعِهِمْ ﴾ ، أى بأشباهم من الأمم الخالية .

* * *

وكان «غير الحسن» يجعل الفزع عند نزول بأس الله من الموت أو غيره ؛

ويعتبره بقوله في موضع آخر : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا : آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ

وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ . فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ كَمَا

رَأَوْا بَأْسَنَا ؛ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ

الْكَافِرُونَ ﴿^(١) .

﴿ في سورة النور ﴾

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ ، أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، أَوْ صَدِيقِكُمْ ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ (١) .

كان المسلمون في صدر الإسلام حين أمروا بالنصيحة ونهوا عن الخيانة وأنزل عليهم : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ (٢) . أى : لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق - أدقوا النظر وأفرطوا في التوقى ، وترك بعضهم مؤاكلة بعض : ١٠

فكان الأعمى لا يؤاكل الناس ؛ لأنه لا يبصر الطعام فيخاف أن يستأثر ، ولا يؤاكله الناس يخافون لضرره أن يقصر .

[١٤١] وكان الأعرج يتوقى ذلك ؛ لأنه يحتاج لزمانته إلى / أن يتفتح في مجلسه ، يأخذ أكثر من موضعه ، ويخاف الناس أن يسبقوه لضعفه .

وكان المريض يخاف أن يفسد على الناس طعامهم بأمور قد تعترى مع

(١) سورة النور ٦١ وتفسير الطبرى ١٢٨/١٨ - ١٣٣ .

(٢) سورة البقرة ١٨٨ .

للرض : من رائحة تنغير ، أو جرح يبيض^(١) ، أو أنف يذن^(٢) ، أو بول يسلس^(٣) ؛ وأشباه ذلك . فأنزل الله تبارك وتعالى : ليس على هؤلاء جناح في مؤاكلة الناس ، وهو معنى قول « ابن عباس » في رواية أبي صالح .

وأما « عائشة » رضی الله عنها ، فإنها قالت : كان المسلمون يوعبون^(٤) مع رسول الله ، صلى الله عليه ، في المغازي ؛ ويدفعون مفاتيحهم إلى الضماني ، وهم الزماني ، ويقولون لهم : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في منازلنا . فكانوا يتوقون أن يأكلوا من منازلهم حتى نزلت هذه الآية .
وإلى هذا يذهب قوم ، منهم « الزهري »^(٥) .

ثم قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾
أراد : ولا عليكم أنفسكم أن تأكلوا من أموال عيالكم وأزواجكم .
وقال « بعضهم » : أراد : أن تأكلوا من بيوت أولادكم ، فنسب بيوت الأولاد إلى الآباء ؛ لأن الأولاد كسبهم ، وأموالهم كأموالهم . يدلك على هذا :

(١) يبيض : يسيل .

(٢) في اللسان ٣٢/١٧ « ذت أنفه يذن : إذا سال . والذين والذنان : الخاط الرقيق الذي يسيل من الأنف » .

(٣) في اللسان ٤١١/٧ « وسلس بول الرجل : إذا لم يتهيأ له أن يمسه » .

(٤) في اللسان ٣٠٠/٢ « وأوعب القوم : إذا خرجوا كلهم إلى الغزو ، وفي حديث عائشة : كان المسلمون يوعبون في النفير مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أي يخرجون بأجمعهم في الغزو » .

(٥) في تفسير الطبري ١٢٩/١٧ « عن معمر قال : قلت للزهري في قوله : « ليس على الأعمى حرج » : ما بال الأعمى ذكر هنا والأعرج والمرضى ؟ فقال : أخبرني عبد الله بن عبد الله ، أن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمتهم ، وكانوا يدفعون لايهم مفاتيح أبوابهم ، يقولون : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا . وكانون يتخرجون من ذلك ، يقولون : لا ندخلها وهم غيب . فأنزلت هذه الآية رخصة لهم » .

أن الناس لا يتوقون أن يأكلوا من بيوتهم ، وأن الله سبحانه عدّد القرابات وهم أبعد نسباً من الولد ، ولم يذكر الولد .

وقال « المفسرون » في قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾^(١) . أراد : ما أغنى عنه ماله وولده ، فجعل الولد كسباً .

ثم قال : ﴿ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ﴾ يريد إخوتكم ، ﴿ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَانِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ ، أَوْ مَمْلَكَتِكُمْ مَفَاتِحَهُ ﴾ ، يعنى العبيد ؛ لأن السيد يملك منزل عبده . هذا على تأويل « ابن عباس » .

[١٤٢] وقال غيره : أو ما خزنتموه لغيركم . يريد الزماني الذين كانوا يخزنون /

للغزاة ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا ﴾ من

منازل هؤلاء إذا دختموها ، وإن لم يحضروا ولم يعلموا ، من غير أن تتزودوا وتحملوا ؛ ولا جناح عليكم أن تأكلوا جميعاً أو فرادى ، وإن اختلفتم : فكان فيكم الزهيد ، والرغيب^(٢) ، والصحيح ، والعليل . وهذا من رخصته

للقرابات وذوى الأواصر - كرخسته في الغرباء والأباعد لمن دخل حائطاً

وهو جائع : أن يُصِيبَ من ثمره ، أو مرّ في سفر بغنم وهو عطشان : أن يشرب

من رسلها^(٣) ؛ وكما أوجب للمسافر على من مرّ به ، الضيافة ؛ توسعة منه

ولطفاً بعباده ، ورغبة بهم عن دناءة الأخلاق ، وضيق النظر .

(١) سورة السد ١ - ٢ وتفسير الطبرى ٣٠ / ٢١٨ .

(٢) في اللسان ٤ / ١٨٠ عن الأزهرى : « رجل زهيد العين : إذا كان يقنعه القليل ، ورغيب العين : إذا كان لا يقنعه إلا الكثير »

(٣) الرسل : اللين ، كما في اللسان ١٣ / ٣٠٣ .

(في سورة الأنعام)

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ : لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ . فَلَمَّا رَأَى النَّعَمَ بَازِغًا قَالَ : هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ : لَيْتَنِي أَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الصَّالِينَ . فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ : هَذَا رَبِّي ، هَذَا أَكْبَرُ ؛ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ : يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(١)

كان العصر الذي بعث الله ، عز وجل ، فيه إبراهيم ، صلى الله عليه ، عصر نجوم وكمأة ، وإنما أمر « مُنْرُودُ » بقتل الولدان في السنة التي ولد فيها إبراهيم ، صلى الله عليه ؛ لأن المنجمين والكمهّان قالوا : إنه يولد في تلك السنة من يدعو إلى غير دينه ، ويرغب عن سنته^(٢) .

وكان القوم يعظمون النجوم ، ويقضون بها على غائب الأمور ، ولذلك نظر « إبراهيم » نظرة في النجوم فقال : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ وكان القوم يريدون الخروج إلى مجمع لهم ، فأرادوه على أن يفتدو معهم ، وأراد كيد أصنامهم خلاف منحرجهم ؛ فنظر نظرة في النجوم ، يريد علم الجوم ، أي في مقياس من مقاييسها ، أو سبب من أسبابها ، ولم ينظر إلى النجوم أنفسها . يدل ذلك على قوله : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً ﴾

(١) سورة الأنعام ٧٦ - ٧٩ وتفسير الطبري ١٦٢/٧ - ١٦٥ .

(٢) راجع تفصيل ذلك في الطبري ١٦٣/٧ .

[١٤٣] فِي النُّجُومِ ﴿ / ولم يقل : إلى النجوم . وهذا كما يقال : فلان ينظر في النجوم ، إذا كان يعرف حسابها ، وفلان ينظر في الفقه والحساب والنحو .

• وإنما أراد بالنظر فيها : أن يوههم أنه يعلم منها ما يعلمون ، ويتعرف في الأمور من حيث يتعرفون ؛ وذلك أبلغ في المحال ، وألطف في المكيدة ﴿ فَقَالَ : إِنِّي سَقِيمٌ ﴾^(١) أى سَأَسَقِمُ فلا أقدر على الغدو معكم . هذا الذى أوهمهم بعماريض الكلام ، ونيتته أنه سَقِيمٌ غداً لا محالة ؛ لأن من كانت غايته الموت ومصيره إلى الفناء - فسيَسَقِمُ . ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾^(٢) ولم يكن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مَيِّتاً فى ذلك الوقت ، وإنما أراد : أنك ستموت وسيموتون .

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى ﴾ الزُّهْرَةَ ﴿ فَقَالَ : هَذَا رَبِّي ﴾ يريد : أن يستدرجهم بهذا القول ، ويعرّفهم خطأهم ، وجهلهم فى تعظيمهم شأن النجوم ، وقضائهم على الأمور بدلالاتها . فأراهم أنه مُعَظَّمٌ ماعظّموا ، ومُتَمَسِّسٌ الهدى من حيث التمسوا . وكلُّ من تَابَعَكَ على هواك وشابِعَكَ على أمرك ، كُنْتُ به أَوْثِقَ ، وإليه أَسْكَنَ وَأَرْكَنَ . فأنسوا واطمأنوا .

﴿ فَلَمَّا أَفَلَ ﴾ أراهم النقص الداخِل على الجَم بالأفول ؛ لأنه ليس ينبغى لإله أن يزول ولا أن يغيب ، ف ﴿ قَالَ لِأَحِبِّ الْآفِلِينَ ﴾ واعتبر مثل ذلك فى الشمس والقمر ، حتى تبين للقوم ما أراد ، من غير جهة العناد والمبادأة بالتقص والعيب .

(١) سورة الصافات ٨٩ وتفسير الطبرى ٤٥/٢٣ .

(٢) سورة الزمر ٣٠ .

ثم قال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي
فَطَرَ السَّمَوَاتِ ﴿﴾ وما فيها من نجم وقر وشمس ﴿وَالْأَرْضِ﴾ وما فيها
من بحر وجبل وحجر وصنم ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. ومثل هذا: الحواري / [١٤٤
حين ورد على قوم يعبدون «بُدًّا»^(١) لهم فأظهر تعظيمه وترَفِيْلَه^(٢)، وأراهم
الاجتهاد في دينهم؛ فأكرموه وفضلوه وائتمنوه، وصدروا في كثير من
الأمور عن رأيه. إلى أن دهمهم عدوُّهم خافه الملكُ على مملكته، فشاور
الحواريَّ في أمره؛ فقال: الرأى أن ندعو إلهنا - يعني البُدَّ - حتى يكشف
ماقد أظننا؛ فإننا لمثل هذا اليوم كُنَّا نُرْشِحه. فاستكفوا^(٣) حوله يتضرعون
إليه ويبخأرون، وأمرُ عدوِّهم يستفحل، وشوكتُه تشتدُّ يوماً بعد يوم. فلما
تبين لهم من هذه الجهة أن «بُدَّهُم» لا ينفع ولا يدفع، ولا يبصر ولا يسمع، قال:
هنا إله آخر، أدعوه فيستجيب، وأستجيره فيجبر، فلهوا فلندعُه. فدعوا الله
جميعاً فصرف عنهم ما كانوا يُحاذرون، وأسلموا.

ومن الناس من يذهب إلى أن «إبراهيم» صلى الله عليه، كان في تلك الحال
على ضلال وحيرة.

وكيف يتوهم ذلك على من عصمه الله وطهره في مستقره ومُسْتَوْدَعِه؟

(١) في اللسان ٤٨/٤ «البد»: الضم الذي يعبد، لا أصل له و اللغة - فارسي معرب،
والجمع: البدة «بفتح الباء والدال».

(٢) في اللسان ٣١١/١٣ «الترفيل»: التسويد والتعظيم، ورفلت الرجل: إذا عظمت
وملكته، قال ذو الرمة:

إذا نحن رفلنا أمراً ساد قومه وإن لم يكن من قبل ذلك يذكر

(٣) في اللسان ٢١٣/١١ «قال الفراء»: استكف القوم حول الشيء: أي أحاطوا به
ينظرون إليه.

والله سبحانه يقول : ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾^(١) . أى : لم يشرك به قط ، كذلك قال المفسرون ، أو من قال منهم^(٢) .

ويقول في صدر الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾^(٣) ثم قال على أثر ذلك : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾ .

فَرُؤِيَ : أنه رأى في الملكوت عبداً على فاحشة فدعا الله عليه ؛ ثم رأى آخر على فاحشة فدعا الله عليه ؛ فقال له الله : « يا إبراهيم آكُفِّفْ دعوتك عن عبادي ؛ فإن عبادي بين خلال ثلاث : إما أن أخرج منه ذرية طيبة ، أو يتوب فأغفر له ، أو النار من ورائه^(٤) » .

١٠ أَفْتُرَى اللهُ أَرَاهُ الْمَلَكُوتَ لِيُوقِنَ ، فلما أيقن رأى كوكباً فقال : هذا [١٤٥] ربي على الحقيقة والاعتقاد / ؟ ! .

(١) سورة الصافات ٨٤ .

(٢) راجع تفسير الطبري ٤٤/٢٣ .

(٣) سورة الأنعام ٧٥ .

(٤) راجع رواية الطبري عن عطاء في هذا المعنى ٤٧٣/١١ (طبعة شاكر)

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ، قُلْ :
ءَأَلَدُكُمْ حَرَّمَ أُمُّ الْأَنْذِييْنِ أَمْ الْأَنْذِييْنِ أُمَّهُمَا شَتَمَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْذِييْنِ ؟
تَبْتُؤُنِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ
اثْنَيْنِ ، قُلْ : ءَأَلَدُكُمْ حَرَّمَ أُمُّ الْأَنْذِييْنِ ؟ أَمْ شَتَمَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ
الْأَنْذِييْنِ ؟ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ؟ فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿^(١) .

أراد : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾^(٢) ،
وَأَنْشَأَ لَكُمْ ﴿ مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ يعني : كباراً وصغاراً ﴿ كُلُوا
مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾^(٣) ، أى : لَا تَقْفُوا
أَثَرَهُ فِيمَا يُحْرِمُ عَلَيْكُمْ مِمَّا لَمْ يُحْرِمْهُ اللَّهُ ، وَيَحِلُّ لَكُمْ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ .
ثم قال : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ ، أى : كلوا مما رزقكم الله ثمانية أزواج .
وإن شئت جعلته منصوباً بالردِّ إلى الحَمُولَةِ والفَرْشِ تَبْيِينًا لَهَا^(٤) .
والثمانية الأزواج : الضأن ، والمعز ، والإبل ، والبقرة .

(١) سورة الأنعام ١٤٣ - ١٤٤ وتفسير الطبري ٤٨/٨ - ٥١ .

(٢) سورة الأنعام ١٤١ .

(٣) سورة الأنعام ١٤٢ .

(٤) في تفسير الطبري ٤٨/٨ « وإنما نصب الثمانية ؛ لأنها ترجع عن الحمولة والفَرْشِ وبطل
منها ، كأن معنى الكلام : ومن الأنعام أنشأ ثمانية أزواج ، فلما قدم قبل الثمانية الحمولة والفَرْشِ
بين ذلك بعد فقال : ثمانية أزواج ، على ذلك المعنى .. » .

وإنما جعلها ثمانية وهي أربعة؛ لأنه أراد: ذكراً وأُنثى من كل صنف،
فأذكر زوجاً، والأُنثى زوج، والزوج يقع على الواحد والاثنتين^(١). ألا
ترى أنك تقول للرجل: زوج، وهو واحد، وللمرأة: زوج، وهي واحدة؟
قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾^(٢).

وكانوا يقولون: مافي بطون الأنعام حلال لذكورنا ونسائنا، إن كان
الجنين ذكراً، ومُحَرَّمٌ على إناثنا إن كان أنثى. ويُحَرَّمون على الرجال
والنساء الوصيلة وأخاها، ويزعمون أن الله حَرَّمَ ذلك عليهم. فقال الله
سبحانه: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِغَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَا كِنٍّ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾^(٣).

(١) قال أبو بكر: محمد بن القاسم الأنباري، في كتاب الأضداد ص ٣٢٧ «وقال قطرب:
الزوج من الأضداد، يقال: زوج للثنين، وزوج للواحد. وهذا عندي خطأ، لا يعرف الزوج
في كلام العرب لاثنين، إنما يقال للثنين: زوجان، بهذا نزل كتاب الله، وعليه أشعار العرب:
قال الله عز وجل: «وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى» أراد بالزوجين: الفردين، إذ ترجم
عنهما بذكر وأُنثى. وقال عز ذكره: «ثمانية أزواج من الضأن اثنين — الآية — فكأن
الغنى: ثمانية أفراد، أنثى من الضأن اثنين، وكذلك ما بعدها، فالأزواج معناها: الأفراد
لاغير، والعرب تفرد الزوج في باب الحيوان فيقولون: الرجل زوج المرأة والمرأة زوج
الرجل... ويقال للأبيض والأسود: زوجان، وللعلو والحامض: زوجان، ولا يقال لأحدهما
زوج. فمن ادعى أن الزوج يقع على الاثنتين، فقد خالف كتاب الله وجميع كلام العرب؛ إذ لم
يوجد فيهما شاهد له، ولا دليل على صحته وتأويله» وانظر اللسان ١١٥/٣.

وقال الطبري في تفسيره ٤٨/٨ «ويقال للثنين: هما زوج، كما قال ليبيد:

من كل مخفوف يظل عصبه زوج عليه كلمة وقرامها

وانظر معني البيت في شرح القوائد العشر ص ١٣١.

(٢) سورة النجم ٤٥.

(٣) سورة المائدة ١٠٣ وقد جاء في تفسير الطبري ٥٦/٧ — ٥٧ «وبالبحيرة: الفعيلة.
من قول القائل: بحرت أذن هذه الناقة: إذا شقها، أبحرها بجرأ، والناقة مبحورة، ثم تصرف
المفعولة إلى فعيلة، فيقال هي بحيرة... عن أبي الأحوص، عن أبيه قال: دخلت على النبي، صلى الله
عليه وسلم، فقال: أرايت لإبلك ألت تنتجها مسلمة آذانها، فتأخذ موسى فتجدعها، تقول: هذه
بحيرة ونشق آذانها، تقول: هذه حرم؟ قال: نعم، قال: فإن ساعد الله أنشد، وموسى الله =

وقال يُقَايُسُهُمْ فِي تَحْرِيمِ مَا حَرَّمَوْا : ﴿ قُلْ : ءَأَلذَّ كَرِيْنٍ ﴾ مِنْ الضَّانِّ
وَالْمَعْزِ ﴿ حَرَّمَ ﴾ اللهُ عَلَيْكُمْ ﴿ أُمُّ الْأَنْثِيَيْنِ ؟ ﴾ ، فَإِنْ كَانَ التَّحْرِيمُ مِنْ جِهَةِ
الذَّكْرِ : فَكُلُّ ذَكَرٍ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ كَانَ التَّحْرِيمُ مِنْ جِهَةِ
الْأُنْثِيَيْنِ : فَكُلُّ أُنْثَى حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ؛ ﴿ أُمُّ ﴾ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴿ مَا اشْتَمَلَتْ
عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثِيَيْنِ ﴾ مِنَ الْأَجِنَّةِ ؟ .

فإن كان التحريم من جهة الاشتمال ، فالأرحام تشتمل على الذكور ،
وتشتمل على الإناث ، وتشتمل على الذكور والإناث ، فكل جنين حرام .
﴿ أُمُّ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّكُمْ اللهُ بِهَذَا ﴾ / أى حين أمر الله بهذا [١٤٦]
فتكونون على يقين ؟ أم تفترؤنه عليه وتحتلقونه ؟ توبيخ ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾^(١) .

== الله أحد ، كل مالك لك حلال ، لا يحرم عليك منه شيء ...

وأما السائبة ، فإنها : السبية الخلاة ، وكانت الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه ، فيحرم
الانتفاع به على نفسه ، كما كان بعض أهل الإسلام يعتقد عبده سائبة فلا ينتفع به ولا بولائه .
وأخرجت السبية بلفظ السائبة ، كما قيل : عيشة راضية ، بمعنى مرضية .
وأما الوصيلة ، فإن الأنثى من نعمهم في الجاهلية كانت إذا أتامت بطناً بذكر وأنثى قيل :
قد وصلت الأنثى أخاها بدفعها عنه الذبح ، فسموها وصيلة .
وأما الحامى ، فإنه : الفعل من النعم ، يحمى ظهره من الركوب والانتفاع بسبب تتابع أولاد
تحدث من فخلته . وقد اختلف أهل التأويل فى صفات المسميات بهذه الأسماء ، وما السبب
الذى من أجله كانت تفعل ذلك ... ص ٧ - ٦٠ .

(١) سورة الأنعام ١٤٤ وتفسير الطبرى ٥٠/٨ - ٥١ .

﴿ في سورة التين ﴾

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ؟ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ؟ ﴾^(١) .

يريد : عدلنا خلقه ، وقومناه أحسن تعديل وتقويم .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ ، والسَّافِلُونَ : هم الضعفاء والزَّمِيُّ والأطفال ، ومن لا يستطيع حيلة ، ولا يجد سبيلا . وتقول : سفل يسفل فهو سافل ، وهم سافلون . كما تقول : علا يعلو فهو عالٍ وهم عالون . وهو مثل قوله سبحانه : ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْضِ الْعُمْرِ ﴾ .

وأراد : أن الهرم يحرف ويهترئ وينقص خلقه ، ويضعف بصره وسمعه ، وتقل حيلته ، ويهجز عن عمل الصالحات ؛ فيكون أسفلا من هؤلاء جميعا .

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ في وقت القوَّة والقدرة ، فإنهم في حال الكبر غير منقوصين^(٢) ؛ لأننا نعلم أننا لو لم نسلبهم القدرة والقوَّة لم يكونوا ينقطعون عن عمل الصالحات ، فنحن نجري لهم أجر ذلك ولا نمنه ، أي لا نقضه ولا ننقصه . وهو معنى قول المفسرين . ومثله قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ، والخسر : النقصان ﴿ إِلَّا الَّذِينَ

(١) سورة التين ٣ - ٨ وتفسير الطبري ٣٠/١٥٥ - ١٦١ .

(٢) نقله منسوباً إلى الجوزي في زاد المسير ٩/١٧٣ .

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿١﴾ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَنقُوصِينَ . ونحوه قولُ
رسول الله ، صلى الله عليه :

« يقول الله للكرام الكاتبين : إذا مرض عبدى فاكتبوا له ما كان
يعمل فى صحته ، حتى أتعافيه أو أقبضه » (٢) .

ثم قال : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ أيها الإنسان ﴿ بالدِّينِ ؟ ﴾ أى : بِمِجَازَاتِي
إِيَّاكَ بعملك وأنا أحكم الحاكمين ؟

(١) سورة العصر ٢ - ٣ .

(٢) رواه ابن أبي شيبة فى المصنف ، فى كتاب الجنائز ، عن سفیان بن عيينة ، عن زيد
بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، يبلغ به النبي ، صلى الله عليه وسلم ...)

﴿ في سورة الشمس وضحاها ﴾

قوله سبحانه : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾^(١) .

[١٤٧] أقسم بالنفس وخلقها لها / ثم قال : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ ، أى : فهَمَّها أعمال البر وأعمال الفجور ، حتى عرَّف ذلك الجاهلُ والعاقِلُ ، ثم قال : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ يريد أفلح من زكى نفسه ، أى : أمَّها وأعلاها بالطاعة والبرِّ والصَّوْقَة واصطناع المعروف .

وأصل التزكية : الزيادة ، ومنه يقال : زكا الزرع بزُّ كُو : إذا كثر رُبْعُهُ ، وزكتِ النَّفْقَة : إذا بُورِك فيها ، ومنه زكاة الرَّجُل عن ماله ؛ لأنها تُتَمَرُّ ماله وتُتَمِّيه . وتزكَّية التماضي للشَّاهد منه ؛ لأنه يرفعه بالتَّعْدِيل والذِّكْر الجميل . ١٠

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ ، أى : نَقَصَهَا وأخْفَاها بترك عمل البرِّ ، وبركوب المعاصي^(٢) . والفاجرُ أبداً خَفِيُّ المِكان ، زَمِرُ المُرُوَّة ، غامض الشخص ، ناكِسُ الرَّأس .

ودَسَّاهَا : من دَسَّست ، فُقِّلِبَتْ إحدى السِّينات ياءً ، كما يقال : كَبَّبتُ ، والأصل لَبَّبتُ^(٣) ؛ و : قَصَّيتُ أظْفاري ، وأصله قَصَصْتُ . ومثله كثير . ١٥

(١) سورة الشمس ٧ - ١٠ وتفسير الطبري ١٣٤/٣٠ - ١٣٦ .

(٢) قال الطبري ١٣٥/٣٠ « يقول تعالى ذكره : وقد خاب في طلبته فلم يدرك ماطلب والتمس لنفسه من الصلاح - من دسها ، يعنى من دسس الله نفسه ، فأخلفها ووضع منها بخذلانه لهاها من الهدى ، حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله » .

(٣) راجع اللسان ٢٢٦/٢ . وقد نقل ذلك منسوباً في زاد المسير ١٤١/٩ - ١٤٢ .

فَكَانَ النَّطْفُ^(١) بَارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ دَسَ نَفْسِهِ وَقَمَعَهَا ، وَمُضْطَمِعِ
فَلْمَعْرِوفِ شَهْرٍ نَفْسِهِ وَرَفَعَهَا .

وَكَانَتْ أَجْوَادُ الْعَرَبِ تَنْزِلُ الرُّبَا وَأَيْفَاعَ^(٢) الْأَرْضِ ؛ لِتَشْهَرُ أَمَّا كُنْهَا
لِلْمُعْتَفِينَ ، وَتُوَقِدُ النَّيْرَانَ فِي اللَّيْلِ لِلطَّارِقِينَ .

• وَكَانَتْ اللَّثَامُ تَنْزِلُ الْأَوْلَاجَ^(٣) وَالْأَطْرَافَ وَالْأَهْضَامَ^(٤) : لِتُخْفِيَ أَمَّا كُنْهَا
عَلَى الطَّالِبِينَ .

فَأَوْلَتْكَ أَعْلَوْا أَنْفُسَهُمْ وَزَكَّوْهَا ، وَهَوَّلَاءُ أَخْفَوْا أَنْفُسَهُمْ وَدَسَوْهَا ؛
تَقَالُ « الشَّاعِرُ » :

وَبَوَّاتُ بَيْتِكَ فِي مَعْلَمٍ رَحِيبِ الْمَبَاءَةِ وَالْمَسْرَحِ^(٥)

١٠ كَفَيْتِ الْعُقَاةَ طِلَابَ الْقِرَى وَنَبِيحِ الْكِلَابِ لِمْسْتَنْبِحِ

تَرَى دَعَسَ آثَارِ تَلْكَ الْمِطْيِ م أَخَادِيدَ كَاللَّقَمِ الْأَفِيحِ^(٦)

وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفْقِ زَائِعٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرْكِ الْأَوْضَحِ^(٧)

ومثل هذا كثير .

(١) النطف: اللثم ، كما في اللسان ٢٤٨/١١ .

(٢) البفاع: المشرف من الأرض .

(٣) الأولاج: جمع ولجة - بالتحريك - وهي موضع أو كهف يستتر فيه المارة من مطر أو غيره ، كما في اللسان ٢٢٣/٣ .

(٤) في اللسان ٩٨/١٦ « الهضم: ما تطامن من الأرض وجمعه أهضام » .

(٥) الأبيات في الحيوان ٣٨١/١ - ٣٨٢ ، ١٣٤/٥ - ١٣٥ والبيت الأول غير منسوب في كتاب العاني الكبير ص ٤٠٩ . وفي التاج ٤٧/١ : « وقرأت في مشكل القرآن لابن قتيبة . وأنشد البيت الأول والثاني .

(٦) في اللسان ٣٨٧/٧ « دعست الإبل الطريق تدعسه دعساً : وطئته وطئاً شديداً : والدعس : الأثر ، وقيل : هو الأثر البين » وفيه ١٣٩/٤ « الأخاديد : شرك الطريق وكذلك أخاديد السباط في الظهر : ماشقت منه » وفي ٢٠/١٦ « واللقم - بالتحريك - وسط الطريق والأفيح : الواسع » .

(٧) زائغ مائل ، والشرك : الطريق الواسع .

﴿ في لا أقسم بيوم القيامة ﴾

[١٤٨] / ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ؟ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسُوِّيَ بَنَانَهُ ، بَلَىٰ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ (١) .

هذا ردّ من الله عليهم ، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتى ، ولا يقدر على جمع العظام البالية ، فقال : بلى ، فاعلموا أنا نقدر على رد السّلاميات (٢) على صغرها ، ونؤلف بينها حتى يستوى البنان . ومن قدر على هذا فهو على جمع كبار العظام أقدر (٣) .

ومثل هذا رجل قلت له : أترأى تقدر على أن تؤلف هذا الحنظل في خيط ؟ فيقول لك : نعم وبين الخردل .

* وأما قوله سبحانه : ﴿ بَلَىٰ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ فقد كثرت فيه التفسير (٤) : قال «سعيد بن جبّير» : يقول : سوف أتوب ، سوف أتوب . وقال «الكلبي» : يُكثِرُ الذنوب ، ويؤخّرُ التوبة . وقال «آخرون» : يتمنى الخطيئة .

(١) سورة القيامة ٣ - ٥ وتفسير الطبري ١١٠/٢٩ - ١١١ . وزاد المسير ٤١٨/٨
(٢) في اللسان ١٩٠/١٥ قال ابن الأعرابي : السلامي : عظام صغار على طول الإصبع أو قريب منها ، في كل يد ورجل أربع سلاميات أو ثلاث .
(٣) قال الطبري : « يقول تعالي ذكره : أئظن ابن آدم أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها ؟ بلى قادرين على أعظم من ذلك : أن نسوي بنانه ، وهي أصابع يديه ورجليه فنجعلها شيئاً واحداً كخف البعير ، أو حافر الحمار ، فكان لا يأخذ ماياً كل إلا يفيه كسائر البهائم ، ولكنه فرق أصابع يديه ، يأخذ بها ، ويتناول ويقبض إذا شاء ويبسط ، فحسن خلقه ... » .
وتفسير ابن قتيبة أحب إلى .
(٤) راجع تفسير الطبري ١١١/٢٩ - ١١٢ .

وفيه « قول آخر » : على طريق الإمكان - إن كان الله تعالى أرادَه - وهو : أن يكون الفجور بمعنى : التكذيب بيوم القيامة ، ومن كذَّب بحق فقد فُجِر .

وأصل الفجور : الميل ، ف قيل للكاذب والمكذَّب والفاسق : فاجرٌ ؛ لأنه مال عن الحق .

وقال بعض الأعراب لعمر بن الخطاب رحمه الله - وكان أتاه فشكى إليه نَقَبَ إبْله ودَبَّرَها ، وَاسْتَحَمَلَه فلم يَحْمَله - :

أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو جَعْفَرٍ عُمَرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَّرَةٍ (١)
فاغفر له اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَّرَ

١٠ أَى : كذب .

وهذا وجهٌ حسن ؛ لأن الفجور اعتراض بين كلامين من أسباب يوم القيامة ؛ أولها : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ؟ ﴾ والآخر : ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ؟ ﴾ فسكأنه قال : أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه في الآخرة ؟ بلى تقدر على أن نجمع ما صغر منها ونؤلف بينه .

١٥ ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ أَى : ليكذَّب بيوم القيامة وهو أمامه ، فهو يسأل ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾ أَى متى يكون ؟

(١) في اللسان ٢/٢٦٢ ، ٣٥٤/٦٠ والصاحبي ص ١٥٥ أراد بالنقب ههنا : رقة الأخفاف .
والدبر - بالتحريك - : الجرح الذي يكون في ظهر الدابة : وقيل : هو أن يقرح خف البعير .
ونجر أَى : كذب ومال عن الصدق .

﴿ في والصفات ﴾

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ، قَالُوا : إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾^(١) .

يقول هذا المشركون يوم القيامة لقرنائهم من الشياطين : إنكم كنتم تأتوننا عن أيماننا ؛ لأن إبليس قال : ﴿ لَا تَدِينَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾^(٢) فشياطينهم تأتيتهم من كل جهة من هذه الجهات بمعنى من الكيد والإضلال .

وقال « المفسرون » : فمن أتاه الشيطان من جهة اليمين : أتاه من قِبَلِ الدِّينِ فَلَمَّسَ عَلَيْهِ الْحَقَّ .

ومن أتاه من جهة الشمال : أتاه من قِبَلِ الشَّهَوَاتِ .

ومن أتاه من بين يديه : أتاه من قِبَلِ التَّكْذِيبِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ
وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ . ١٠

ومن أتاه من خَلْفِهِ : خوِّفه الفقر على نفسه وعلى من يُخَلِّفُ بعده ، فلم يصل رحماً ، ولم يُؤَدِّ زَكَاةً . فقال المشركون لقرنائهم : إنكم كنتم تأتوننا في الدنيا من جهة الدِّينِ ، فتشبهون علينا فيه حتى أضللتونا . فقال لهم قرناؤهم : ﴿ بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ أي : لم تكونوا على حق فندشبهه عليكم

(١) سورة الصفات ٢٧ - ٢٨ وتفسير الطبري ٢٣/٣٢ - ٣٣ .

(٢) سورة الأعراف ١٧

وَنُزِيلِكُمْ عَنْهُ إِلَىٰ بَاطِلٍ . ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ ، أَى :
قدرة فنقهركم ونجبركم ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ ، فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلَ رَبِّنَا إِنَّا
لَذَاتُ قُنُونٍ﴾ نحن وأتم العذاب ﴿فَاغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾^(١) يعنى
بالدعاء والوسوسة .

ومثل هذا قوله سبحانه : ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا
أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي﴾^(٢) .

(١) سورة الصافات ٢٩ - ٣٢ .

(٢) سورة إبراهيم ٢٢ .

(في سورة ص)

﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ؟ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ؟ جُنْدٌ مَّاهُنَالِكَ
مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾^(١) .

أخبر الله ، سبحانه ، عن عنادهم وتكبرهم وتمسكهم بأهتهم في أول السورة ،
• فقال : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾^(٢) ، وحكى قولهم : ﴿ أَنْ
[١٥٠] امشوا واصبروا / عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ﴾^(٣) ، أى اذهبوا ودعوه وتمسكوا بأهتكم
فقال الله عز وجل : أعندهم بأهتهم هذه خزائن الرحمة ؟ ! ﴿ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ ، أى فى أبواب
السماء ، وأبواب السماء : أسبابها ؛ قال « الشاعر » :

* ولو نال أسباب السماء بسلم^(٤) *

١٠

ويكون أيضاً ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ ، أى : فى الحبال إلى السماء ،
كما سألوك أن ترتقى فى السماء وتأتيهم بكتاب . ويقال للرجل إذا تقدم فى العلم
وغيره وبرع : قد ارتقى فى الأسباب ، كما يقال : قد بلغ السماء .

(١) سورة ص ٩ - ١١ وتفسير الطبرى ٢٣ / ٨١ - ٨٣ .

(٢) سورة ص ١ .

(٣) سورة ص ٦ .

(٤) الشطر لزهير من معلقته ، وصدرة * ومن هاب أسباب النابا يئنه * كما فى ديوانه

ص ٣٠ وشرح القوائد العشر ص ١٢٠ واللسان ٤٤١ / ١ .

ونحو هذا قوله في موضع آخر : ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ

فَلَيَاتٍ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾^(١) .

وهذا كله توبيخ ، وتقرير بالعجز .

ثم قال بعدُ : ﴿ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ .

- وجُنْدٌ بمعنى : حزب لهذه الآلهة . و « ما » زائدة . ومهزوم : ممتوع ذليل . وأصل الهزم : الكسر ، ومنه قيل للثمرة في الأرض : هزومة ، أي كسرة ، وهزمت الجيش : أي كسرتهم ، وتهزمت التربة : أي انكسرت^(٢) . يقول : هم حزب عند ذلك ممتوع ذليل من الأحزاب ، أي عند هذه الحن ، وعند هذا القول ؛ لأنهم لا يقدر أن يدعوا لآلهتهم شيئاً من هذا ، ولا لأنفسهم .

١٠

والأحزاب : سائر من تقدمهم من الكفار ، سُمُّوا أحزاباً لأنهم تحزَّبوا على أنبيائهم .

يقول الله سبحانه على إثر هذا الكلام : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ

(١) سورة الطور ٣٨ وقال الطبري في تفسيره ٢٧/٢٠ « يقول : أم لهم سلم يرتقون فيه إلى السماء يستمعون عليه الوحي ، فبدعون أنهم سمعوا هنالك من الله : أن الذي هم عليه حق ، فهم بذلك متمكون بما هم عليه ؟ وقوله : ﴿ فليأت مستمعهم بسطان مبین ﴾ يقول : فإن كانوا يدعون ذلك فليأت من يزعم أنه استمع ذلك فسمعه — بسطان مبین ، يعني بحجة تبين أنها حق ، كما أتى محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بها على حقيقة قوله وصدقه فيما جاءهم به من عند الله . والسلم في كلام العرب : السب والمرقاة .. » .

(٢) في اللسان ١٦/٩٢ « وتهزمت القرية : يبست وتكسرت فصوت ، والهزوم : المكسور في القرية وغيرها ، واحدها هزم وهزيمة . والهزيمة في التثال : الكسر والغفل » .

وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ ﴿١﴾ وَكُنَّا وَكُذَّا.

ثم قال : ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ فأعلمنا أن مشركي قريش حزب من هؤلاء الأحزاب .

وكان «ابن عباس» في رواية أبي صالح - يذهب إلى أن الله تعالى أخبر رسوله أنه سيهزم المشركين يوم بدر .

(١) سورة ص ١٢ وبقية الكلام : « ذوالأوتاد * ونمود و قوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب » .

﴿ في سورة السجدة ﴾

« يَدَّبُّرُ الْأَمْرِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ
مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ » / (١).

[١٥١]

يريد سبحانه : أنه يَقْضِي الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ وَيُنْزِلُهُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْأَرْضِ
فَتُوقِعُهُ ، ثُمَّ تَعْرُجُ إِلَى السَّمَاءِ ، أَيْ تَصْعَدُ ، بِمَا أَوْقَعْتَهُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ ، فَيَكُونُ
نُزُولُهَا بِهِ وَرُجُوعُهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ . يريد مقدار
المسير فيه على قدر مسيرنا وعدنا ألف سنة ؛ لأن بُعد ما بين السماء والأرض
مسيرة خمسمائة عام لان آدم ، فإذا قطعت الملائكة ، بادئةً وعائدةً في يوم
واحد ، فقد قطعت مسيرة ألف سنة في يوم واحد .

(١) سورة السجدة ٥ . وتفسير الطبري ٥٨/٢١ - ٥٩ . وزاد السير ٦/٣٣٣
(م ٢٣ - مشكل القرآن)

(في سورة النمل)

﴿ قُلْ : لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يَبْعَثُونَ بَلِ أَدَارِكْ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلٌ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلٌ
هُمُ مِنْهَا عَمُونَ ﴾ (١) .

أصل أَدَارِكْ : تَدَارِكُ ، فأدغمت التاء في الدال ، وأدخلت ألف الوصل
ليسلم للدال الأولى السكون ؛ ومثله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا آدَرَاكُومًا فِيهَا جَمِيمًا ﴾ (٢)
و ﴿ إِنَّا قَدَّمْنَا إِلَى الْأَرْضِ ﴾ (٣) و ﴿ قَالُوا : أَطَّيَّرْنَا بِكَ ﴾ (٤) ، إنما هو :
تداركوا ، وتناقلتم ، وتطيرنا .

ومعنى تدارك : تتابع ، و ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ : حكمهم على الآخرة ، وحلّسهم
الظنون . وأراد وما يشعرون متى يُبعثون إلا بِتَتَابُعِ الظنون في علم الآخرة ،
فهم يتولون تارة : إنها تسكون ، وتارة : إنها لا تسكون ، وإلى كذا تكون ،
وما يعلم غَيْبَ ذلك إلا الله تعالى .

ثم قال : ﴿ بَلٌ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا ﴾ بل هم من علمها ﴿ عَمُونَ ﴾ .

وكان ابن عباس يقرؤها ﴿ بَلَىٰ أَدَارِكْ عَلَيْهِمْ ؟ ﴾ (٥) .

(١) سورة النمل ٦٥ - ٦٦ وتفسير الطبري ٥/٢٠ - ٧ . وزاد السير ٦/١٨٨

(٢) سورة الأعراف ٣٨ .

(٣) سورة التوبة ٣٨ .

(٤) سورة النمل ٤٧ .

(٥) في تفسير الطبري ٥/٢٠ « وكان ابن عباس ، فيما ذكر عنه ، يقرأ بإثبات «ياء» =

وهذه القراءة أشدّ إيضاحاً للمعنى ؛ لأنه قال : وما يشعرون متى
يبعثون ، ثم قال : بل تداركت ظنونهم في علم الآخرة ؛ فهم يحدّسون
ولا يدرون .

== في « بل » ثم يتدبّر : « أدارك » بفتح ألفها على وجه الاستفهام ، وتشديد الدال ... عن
أبي حمزة قال : سمعت ابن عباس يقرأ « بل أدارك علمهم في الآخرة » إنما هو استفهام أنه لم يدرك .
وكان ابن عباس وجه ذلك إلى أن مخرجه مخرج الاستهزاء بالمكذّبين بالبعث « ثم قال الطبري
في ص ٦ « فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب ،
بخلاف لما عليه مصاحف المسلمين ؛ وذلك أن في « بل » زيادة ياء في قراءته ليست في المصاحف ،
ومى مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراء الأمصار .
وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١١٠ .

(في سورة الامتحان)

[١٥٢] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
وَإِتِّعَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ ﴾ (١).

ذكر المفسرون : أنها أنزلت في « حاطب بن أبي بلتعة » وكان كتب
إلى المشركين بمكة يخبرهم بمسير الرسول ، صلى الله عليه إليهم ؛ لأن عياله
كانوا بمكة ، ولم يكن له بها عشيره تمنع منهم ، فأراد أن يتقرب إليهم ليكفوا
عن عياله (٢) فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ

(١) سورة المتحنة ١ وتفسير الضمري ٢٨/٣٧ - ٣٨ .

(٢) في تفسير الطبري ٢٨/٣٨ - ٣٩ عن علي رضي الله عنه ، قال : لما أراد النبي ، صلى الله
عليه وسلم أن يأتي مكة ، أسر إلى ناس من أصحابه أنه يريد مكة ، فيهم حاطب بن أبي بلتعة ،
وأفضى في الناس أنه يريد خيبر ، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن النبي يريدكم .
فبعثني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنا والزبير بن العوام والمقداد وأبو مرثد ، فقال :
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها . فانطلقنا تتعادي بنا خيلنا
حتى انتهينا إلى الروضة ، فوجدنا امرأة فقلنا : أخرجي الكتاب . قالت : ليس معي كتاب .
فوضنا متاعها وفتشنا فلم نجده في متاعها ، فقال أبو مرثد : لعاله ألا يكون معها . فقلت :
ما كذب النبي ولا كذب . فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب ، فأخرجته من عقاصها
وأخذنا الكتاب فانطلقنا به إلى رسول الله ، فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة
يخبرهم ببعض أمر رسول الله . فأرسل إلى حاطب فقال : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله
لا تعجل علي ، كنت امرأة ملصقة في قريش ، ولم يكن لي فيهم قرابة ، وكنت من مملوك من
المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسيب أن أتخذ فيهم
يبدأ يحمون بها قرابتي ، وما فعلت ذلك كفرة ولا ارتداداً عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد
الإسلام . فقال رسول الله : قد صدقكم . فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق .
فقال الرسول : إنه قد شهد بدماء ، وما يدريك لعل الله قد اطاع على أهل بدر فقال : اعلموا

أَوْلِيَاءَ تُلَقُونَ بِالنَّبِيِّ بِالْمُؤَدَّةِ ﴿١﴾ أَي تَخْبِرُونَهُمْ بِمَا يُخْبِرُ بِمَثَلِهِ الرَّجُلُ أَهْلَ
مُؤَدَّتِهِ ، وَتَنْصَحُونَ لَهُمْ ﴿٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴿٣﴾ ، مَعَ النَّبِيِّ ، صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿٤﴾ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴿٥﴾ تَمَّ الْكَلَامُ ، يَعْنِي مِنْ مَكَّةَ ﴿٦﴾ أَنْ
تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴿٧﴾ ، أَي أَخْرَجُوا الرَّسُولَ وَأَخْرَجُوكُمْ ؛ لِأَنَّ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ
وَحْدَهُ ﴿٨﴾ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴿٩﴾ (١) ،
يُرِيدُ . فَلَا تَلْقُوا إِلَيْهِم بِالْمُؤَدَّةِ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِي طَالِبِينَ
رِضَايَ .

ثُمَّ قَالَ : ﴿ تَسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ ﴾ ،
أَي كَيْفَ تَسْتَعْتِرُونَ بِمُؤَدَّتِكُمْ لَهُمْ مِنِّي وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا تُضْمِرُونَ وَمَا تُظْهِرُونَ ؟
ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، مَثَلًا حِينَ تَبَرَّأَ مِنْ قَوْمِهِ وَنَابَذَهُمْ
وَبَاغَضَهُمْ ، إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَبَدَأَ (٢) بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ
أَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ : لِأَسْتَغْفِرَنَّ
لِلَّذَلِّ ﴾ ، يُرِيدُ أَنْ إِبْرَاهِيمَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، عَادَاهُمْ وَهَجَرَهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي قَوْلِهِ
لِأَبِيهِ : لِأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ .

ما شئتم فقد غفرت لكم . ففاضت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم . وانظر الحديث في أحكام
القرآن للشافعي ٤٦/٢ - ٤٩ .

(١) قال الطبري في تفسيره ٣٨/٢٨ « وقوله : « إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء
مرضاتي » من المؤخر الذي معناه التقديم ، ووجه الكلام : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى
وعسواكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ، إن كنتم خرجتم جهاداً
في سبيلي وابتغاء مرضاتي ، يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم . ويعني بقوله تعالى ذكره :
« إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي » إن كنتم خرجتم من دياركم مهاجرين منها إلى مهاجركم للجهاد
في طريق الذي شرعته لكم ، وديني الذي أمرتكم به ، والتاس مرضاتي » .

(٢) قال تعالى في سورة المتحنة ٤ ﴿ قد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ، إذ
قالوا لقومهم: إن أبرءواؤم منكم وما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدنا بيننا وبينكم العداوة الخ .
وانظر تفسير الطبري ٤١/٢٨ - ٤٢ .

﴿ في سورة الحج ﴾

﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ . فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ؟ ﴾^(١).

[١٥٢] كان قوم من المسلمين / لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين ، يستبطنون

ما وعد الله رسوله من النصر . وآخرون من المشركين يريدون اتباعه

و يحشون ألا يتم له أمره ، فقال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ

يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ ، يعني محمداً ، عليه السلام ، على مذاهب العرب في الإضمار لغير

مذكور ، وهو يسمعي أعده النصر والإظهار والتمكين ، وإن كان

يستعجل به قبل الوقت الذي قضيت أن يكون ذلك فيه ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾

أى بحبل ﴿ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ ، يعني سقف البيت ، وكل شيء علاك وأظلك فهو سماء ،

والسحاب : سماء ، يقول الله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾^(٢) ؛

وقال « سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ »^(٣) يذكر قتل كسرى النعمان :

هُوَ الْمُدْخِلُ النِّعْمَانَ بَيْتًا سَمَاوُهُ نُحُورُ الْقِيُولِ بَعْدَ بَيْتِ مُسَرْدَقِ^(٤)

يعنى : سقفه ، وذلك أنه أدخله بيتاً فيه قبيلة فتواطأته حتى قتلته .

وقوله : ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ ﴾ . قال المفسرون أى : ليختنق ﴿ فَلْيَنْظُرْ هَلْ

(١) سورة الحج ٥٥ وتفسير الطبري ١٧/٩٥ — ٩٧ . وزاد السير ٥/١٣٣

(٢) سورة ق ٩ .

(٣) شاعر جاهلي ترجم له المؤلف في الشعر والشعراء ١/٢٢٩ — ٢٣٠ .

(٤) البيت في اللسان ١٢/٢٣ « صدور القبيل » وكذلك في المخصص ٦/٧ « وبيت

مسردق ، وهو أن يكون أعلاه وأسفله مشدوداً كله .. » .

مُذْهِبًا مِّنْ كَيْدِهِ^(١) مَا يَفِيظُ؟ هل يذهب ذلك مافي قلبه؟ وهذا كرجل وعدته شيئاً مرة بعد مرة ، ووكّدت على نفسك الوعد ، وهو يُراجحك في ذلك ، ولا تسكن نفسه إلى قولك ، فقول له : إن كنت لاثق بما أقوله ، فاذهب فاختنق . تريد : اجهد جهدك .

هذا معنى قول المفسرين .

وفيه وجه آخر على طريق الإمكان ؛ وهو أن تكون السماء ههنا : السماء بعينها لا السقف ، كأنه قال : فليمدد بسبب إليها أى بحبل ، وليرتق فيه ، ثم ليقطع حتى يَخْرَّ فَيَهْلِك ، أى : ليفعل هذا إن بلغه جُهدُهُ ، فلينظر هل ينفعه . ومثله قوله لرسول الله ، صلى الله عليه - حين سأله المشركون أن يأتهم بآية ولم يشأ الله أن يأتهم بها ، فشق ذلك عليه - :

١٠

﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ، فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٢) يريد : اجهد إن بلغ هذا جهدك .

١٥ وروى ابن عيينة^(٢) عن ابن أبي نجيح^(٤) ، عن كردم : أن رجلا

(١) سورة الأنعام ٣٥ وتفسير الطبري ١١٧/٧ - ١١٨ .

(٢) يقصد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي ، أحد أئمة الإسلام . قال ابن وهب : ما رأيت أعلم بكتاب الله من ابن عيينة . وقال الشافعي : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز . مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، ومولده سنة سبع ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٢٤ .

(٣) في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٨٣ « عبد الله بن أبي نجيح الثقفي ، مولاهم ، أبو يسار المكي . عن طاوس ومجاهد . وعنه عمرو بن شعيب ، وأبو إسحاق الفزاري وشعبة . وثقة أحمد . روى عنه ابن عيينة . مات سنة إحدى وثلاثين ومائة . »

سأل أبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس، عن رجل قتل مؤمناً متعمداً، هل له توبة؟ فكلهم قال: هل يستطيع أن يُحييه؟ هل يستطيع أن يبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء؟

يريدون: أنه لا توبة له، كما أن هذا لا يكون.

وقال أبو عبيدة^(١):

﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ أى: يرزقه الله. وذهب إلى قول العرب: أرضٌ مَنْصُورَةٌ؛ أى مَمْطُورَةٌ، وقد نُصِرَتِ الأَرْضُ: أى مُطِرَتْ^(٢).

كأنه يريد: من كان قانطاً من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك، فلينظر هل يُذهب كَيْدُهُ، أى حيلته، غَيْظُهُ^(٣) لتأخر الرزق عنه؟ .

(١) راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤٦/٢ — ٤٧

(٢) في تفسير الطبري ٩٦/١٧ وقال آخرون: معنى النصر ههنا: الرزق، فعلى قول هؤلاء، تأويل السلام: من كان يظن أن لن يرزق الله محمداً في الدنيا ولن يعطيه. وذكروا سماعاً من العرب: من ينصرني نصره الله، بمعنى من يعطني أعطاه الله. وذكروا أيضاً سماعاً منهم: نصر المطر أرض كذا: إذا جادها وأحياها. واستشهد لذلك بيت الفهمسي: وإنك لا تعطى امرأ فوق حظه ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره وانظر اللسان ٦٧/٧ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٥/١٤٤

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ . صُمُّ بُكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ . أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ، يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ . يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ، كَمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(١) .

﴿ الَّذِي ﴾ ههنا بمعنى الذين^(٢) استوقدوا ناراً ، وربما جاءت مؤدبة عن

جميع ، قال « الشاعر » :

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هُم القوم كل القوم يأم خالد^(٣)

(١) سورة البقرة ١٧ - ٢٠ .

(٢) نقله ابن رشيق في العمدة ٢٥٧/٢ ، وقال الطبري في تفسيره ١٠٩/١ « وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة : أن « الذي » في قوله : ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً ﴾ بمعنى « الذين » كما قال جل ثناؤه : ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ، أولئك هم المتقون ﴾ وكما قال الشاعر : فإن الذي حانت - البيت - وقد أغفل قائل ذلك فرق ما بين « الذي » في الآيتين ، وفي البيت : لأن « الذي » في قوله : ﴿ والذي جاء بالصدق ﴾ قد جاءت الدلالة على أن معناها الجمع وهو قوله : ﴿ أولئك هم المتقون ﴾ وكذلك « الذي » في البيت ، وهو قوله : « دماؤهم » وليست هذه الدلالة في قوله : ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً ﴾ فذلك فرق ما بين « الذي » في قوله : ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً ﴾ وسائر شواهد التي استشهد بها على أن معنى « الذي » في الآية بمعنى الجماعة ، وغير جائز لأحد نقل الكلمة التي هي الأغلب في استعمال العرب على معنى ، لى غيره ، إلا بحجة يجب التسليم لها .

(٣) البيت للأشهب بن رميلة ، كما في مجاز القرآن ١٩٠/٢ والمؤتلف والمختلف للأمدى

أراد : مَثَلُ الْمُنَاقِقِينَ كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا فِي ظَلَمَةٍ فَأَوْقَدُوا نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءتِ النَّارُ مَاحَوْهُمْ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ .

فالظلمةُ الأولى التي كانوا فيها : الكفر .

واستيقادُهم النارَ قولُهم : « لا إله إلا الله ، وإن محمداً رسول الله » .

• فلما أضاءت لهم ماحوهم واهتدوا وآمنوا : خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ فَنَاقَوْا ، وَقَالُوا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ فسلبهم نور الإيمان ، وتركهم في ظلمات الكفر لا يبصرون .

[١٥٥] ثم ضرب لهم مثلاً آخر/شبيهاً بهذا المثل ، فقال : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ .

١٠ فالصيب : العار ، والظلمات : ظلمة الليل ، وظلمة السحابة ، والرعد : دليل على شدة ظلمة الصَّيْبِ وهَوْلِهِ .

أراد : أو مثل قوم في ظلمات ليل ومطر . فَصَرَبَ الظُّلُمَاتِ لِكُفْرِهِمْ مَثَلًا ، وَالْبَرْقَ لِتَوْحِيدِهِمْ مَثَلًا ، فَقَالَ : إِذَا قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اهْتَدَوْا كَمَا

ص ٣٣ وبعده :

ثم ساعد الدهر الذي يتقى به وماخير كف لاتنوء بساعد

واللسان ١٧٣/٣ « فلعج : موضع بين البصرة وضرية ، وقيل : هو واد بطريق البصرة إلى مكة بيطنه منازل للحجاج » والبيان والتبيين ٥٥/٤ وروايتيه : « وإن الأبي » والخزانة ٥٠٨/٢ وسيبويه ٩٦/١ وسمط اللآلي ٣٥/١ وبجاز القرآن ٢١٦ وشواهد المفنى ص ١٧٥ وفي بجم البيان ٥٤/١ والعمدة ٢٥٧/٢ غير منسوب فيهما . وعجزه في الكشاف ١٩/١ غير منسوب .

يهتدى هؤلاء القوم بالبرق إذا لمع فيمشون .

وجعله يكاد يَخْطِفُ الأبصار لشدَّة ضوئه^(١) .

وإذا ناققوا فاستهزءوا وخلوا بشياطينهم فتابعوهم - عَمُوا وَصَمُّوا ، كما

يُظَلِّمُ على هؤلاء إذا سكنَ لَمعانُ البرق فيتمومون .

(١) في تفسير الطبري ١/١٢١ « . كمثل غيث سرى ليلا في مزة ظلماء وليلة مظلمة »
يحذوها رعد ويستطير في حافتها برق شديد لمعانه كثير خطرانه ، يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار
ويختطفها من شدة ضيائه ونور شعاعه ، وينهبط منها نارَات صواعق تسكاد تدع الفرس من
شدة أهوالها زواحق . فالصيب : مثل الظاهر ما أظهر المنافقون بألسنتهم من الإقرار
والتصديق . والظلمات التي هي فيه : الظلمات مأم مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض
القلوب . وأما الرعد والصواعق : فلما هم عابيه من الوجل من وعيد الله إليهم على لسان رسوله في
آي كتابه ... » .

﴿ في سورة المزمل ﴾

﴿ الْمُزَّمِّلِ ﴾ : اللَّتَزَّمَلَ ، فَأَدغمت التاء في الزَّأى ، وكذلك ﴿ الْمُدَّثِّرِ ﴾ هو : الْمُتَدَثِّرُ بِثِيَابِهِ ، فَأَدغمت التاء في الدال . وكل من التف بثوبه فقد تَزَمَّلَ به .

﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أى : صلِّ الليل إلا شيئاً يسيراً منه تنام فيه وهو الثلث ، ثم قال : ﴿ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ ^(١) أى : قم نصفه ، فاكتفى بالفعل الأول من الثانى لأنه دليل عليه . أو انقص من النصف قليلا إل الثلث ، أو زدْ على النصف إلى الثلثين . جعل له سعةً في مدّة قيامه بالليل . فلما نزلت هذه الآية قام رسول الله ، صلى الله عليه ، وطائفة من المؤمنين معه ، أذنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ، وأخذ المسلمون أنفسهم بالقيام على المقادير حتى شقّ ذلك عليهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِّ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ أى : وتقوم نصفه وثلثه ﴿ وَطَائِفَةٌ [١٥٦] مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ . وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ فيعلم مقدار / ثلثيه ونصفه وثلثه ، وسائر أجزائه ومواقيته ، ويعلم أنكم ﴿ لَنْ تَحْصُوهُ ﴾ أى : لن تطبقوا معرفة حقائق ذلك والنيام فيه ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ ^(٢) رخص لهم أن يقوموا ما أمكن وخفّ ، لغير مدة معلومة ١٥ ولا مقدار .

(١) سورة المزمل ١ - ٣ وتفسير الطبرى ٧٨/٢٩ - ٨٠ .

(٢) سورة المزمل ٢٠ وتفسير الطبرى ٨٧/٢٩ - ٨٩ .

وكان هذا في صدر الإسلام ، ثم نسخ بالصلوات الخمس . كذلك قال المفسرون .

وقوله : ﴿ إِن نَّاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ ^(١) وهى : آناؤه وساعاته ، مأخوذة من نَشَأَتْ تَنْشَأُ نَشْئًا ، ونشأت أى : ابتدأت وأقبلت شيئاً بعد شيء ، وأنشأها الله فنشأت وأنشأت . ومنه قوله سبحانه : ﴿ أَوْ مَنْ يُنَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ ﴾ ^(٢) وقوله : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ ^(٣) أى : ابتدأناهن وتبتناهن ، ومنه قيل لصفار الجوارى : نَشَأٌ ^(٤) .

فكأنه قال : إن ساعات الليل الناشئة ، فاكتفى بالوصف من الاسم .
وقوله : ﴿ أَشَدُّ وَطْأً ﴾ أى : أثقل على المصلى من ساعات النهار .
وهو من قولك : اشتدت على القوم وَطْأَةٌ سُلْطَانِيهِمْ : إذا ثقل عليهم ما يُبْلِزِمُهُمْ ويأخذهم به . فأعلم الله نبيه أن الثواب في قيام الليل على قدر شدة الوطأة وثقلها .

ومن قرأها : ﴿ وَطْأً ﴾ على تقدير « فِعَالٌ ^(٥) » فهو مصدر لَوَاطَأَتْ فلاناً على كذا مَوَاطِئَةً وَوِطْأً . وأراد : أن القراءة في الليل يَتَوَاطَأُ

(١) سورة الزمزل ٦ وتفسير الطبري ٢٩/٨٠ — ٨٢ . وزاد السير ٨/٣٩٠ — ٣٩١

(٢) سورة الزخرف ٧٨ .

(٣) سورة الواقعة ٣٥ .

(٤) في اللسان ١/١٦٥ والتاج ١/١٢٧ « قال نصيب :

ولولأن يقال : صبا نصيب لقلت : بنفسى النشأ الصغار

(٥) قرأ بعض قراء البصرة ومكة والشام : « وطاء » بكسر الواو ومد الألف ، على أنه مصدر من قول الفاعل : واطأ القلب مواطأة ووطاء . والصواب من القول في ذلك عندنا « أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب » كما في تفسير الطبري ٢٩/٨١ — ٨٢ .

فيها قلب المصلي ولسانه وسمعة على التَّفَهُّمِ والأداء والاستماع ، بأكثر مما
يَتَوَاطَأُ عليه بالنهار .

﴿ وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ أى : أخلص للقول وأسمع له ^(١) ؛ لأن الليل تهادأ
عنه الأصوات ، وتنقطع فيه الحركات ، فيخلص القول ، ولا يكون دون
تَسْمِعِهِ وَتَفَهْمِهِ حائل ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ ^(٣) يعنى : تصرفاً
وإقبالا وإدباراً فى حوائجك وأشغالك .

(١) فى الطبرى ٨٢/٢٩ « وقوله : « وأقوم قيلاً » يقول : وأصوب قراءة ... »
(٢) نقله ابن الجوزى فى زاد المسير ٣٩٢/٨ من غير نسبة !
(٣) سورة المزمل . ٧ .

(في سورة الفتح)

﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا
أَنْ يَبْلُغَ حَجَّهٖ ، وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ
أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ ، لِيُدْخِلَ اللَّهُ
فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴾ (١) .

كان بمكة قوم مؤمنون مختلطون بالمشركون غير متميزين ولا معروفين
الأماكن ، فلما صدّ المشركون رسول الله ، صلى الله عليه ، عن المسجد الحرام
وعكفوا الهدى أن يبلغ حجّه ، قال الله سبحانه : لولا أن بمكة رجالاً
مؤمنين ونساءً مؤمناتٍ لاتعرفونهم فتطّوئوهم لودخلتموها ، أى تقتلونهم
ليُدخلهم الله في رحمته لوفعلتم فتصيبكم من قتلهم بغير علم معرّةٌ ، أى
يعيبكم المشركون بذلك ويمولون : قد قتلوا أهل دينهم وعذبوهم كما فعلوا
بنا ، وتلزمكم الدّيات (٢) .

(١) سورة الفتح ٢٥ وتفسير الطبري ٢٦/٦٠ - ٦٥ .

(٢) قال الطبري في ص ٦٥ و « أن » من قوله : « أن تطّوئوهم » في موضع رفع رداً على الرجال ؛ لأن معنى الكلام : ولولا أن تطّوئوا رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمنات لم تعلموهم ، فتصيبكم منهم معرة بغير علم - لأذن الله لكم أيها المؤمنون في دخول مكة ، ولكنه حال بينكم وبين ذلك ، ليدخل الله في رحمته من يشاء . يقول : ليدخل الله في الإسلام من أهل مكة من يشاء قبل أن تدخلوها . وحذف جواب لو استغناءً بدلالة الكلام عليه .

وقوله : « لوتزايلا » يقول : لوتميز الذين في مشركى مكة من الرجال المؤمنين والنساء =

ثم قال ، ﴿لَوْ تَرَىٰ يُلُوكَ﴾ ، أى تميزوا من المشركين ﴿لَعَذَابُنَا﴾
المشركين بالسيف ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ، فصار قوله سبحانه : ﴿لَعَذَابُنَا الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ جواباً لكلامين : أحدهما : ﴿لَوْ لَا رِجَالٌ
مُّؤْمِنُونَ﴾ ، والآخر : ﴿لَوْ تَرَىٰ يُلُوكَ﴾ .

== المؤمنات الذين لم تعلموهم ، منهم ، ففارقوهم وخرجوا من بين أظهرهم — لعذابنا الذين
كفروا منهم عذاباً أليماً . يقول : لفتنا من بق فيها بالسيف ، أو لأهلكتناهم ببعض ما يؤلمهم
من عذاب الله .

﴿ في سورة الأعراف ﴾

﴿ قَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ، أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ، ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ، فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(١) .

كل شيء يلهثُ فإنما يلهث من إعياء أو عطش أو دابة ، خلا الكلب ، فإنه يلهث في حال الكلال ، وحال الراحة ، وحال الصحة والمرض ، وحال الرمي والعطش .

فضربه الله مثلاً لمن كذب بآياته فقال : إن وعظته فهو ضال ، وإن لم تَعْظُه فهو ضال ، كالكلب إن طردته وزجرته فسعى لهت ، أو تركته على حاله أيضاً لهت^(٢) .

(١) سورة الأعراف ١٧٦ وفي تفسير الطبري ٨٨/٩ - ٨٩ « يقول تعالى ذكره : فمثل هذا الذي آتيناها فانسأخ منها ، مثل الكلب الذي يلهث ، طردته أو تركته . ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب ، فقال بعضهم : مثله به في الالهت ، لتركة العمل بكتاب الله وآياته التي آتاها إياه ، وإعراضه عن مواعظ الله التي فيها لإعراض من لم يؤته الله شيئاً من ذلك ، فقال ، جل ثناؤه ، فيه : إذا كان سواء أمره وعظ بآيات الله التي آتاها إياه ، أو لم يعظ ، في أنه لا يعظ بها ولا يترك الكفر بها ، فمثل الكلب الذي سواء أمره في لهته طرد أو لم يطرد : إذ كان لا يترك الالهت بحال ... وقال آخرون : إنما مثل ، جل ثناؤه ، بالكلب ؛ لأنه كان يلهث كما يلهث الكلب » .

وقال الطبري : إن التأويل الأول أولى القواين بالصواب « لدلالة قوله تعالى : « ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا » فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته ، وقد علمنا أن الالهات ليس في خلقه كل مكذب كتب عليه ترك الإجابة من تكذيب بآيات الله ، وإن ذلك إنما هو مثل ضربه الله لهم ، فكان معلوماً بذلك أنه للذي وصف الله صفته في هذه الآية ، كما هو لسائر المكذبين بآيات الله - مثل » .

(٢) نقله ابن الجوزي في زاد المسير ٣/٢٩٠ - ٢٩١ ونسبه للدؤلف ، وفيه : « .. على حاله رابضاً لهت » .

(م ٢٤ - مشكل القرآن)

ونموه قوله : ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْمُرْسَلَاتِ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءَ
عَلَيْكُمْ أَدْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ (١) .

(١) سورة الأعراف ١٩٣ وقال الطبري في تفسيره ١٠٢/٩ « يقول تعالى ذكره في وصفه
وعيه ما يشرك هؤلاء المشركون في عبادتهم ربهم إياه ومن صفته : إنكم أيها الناس إن تدعواهم
إلى الطريق المستقيم و الأمر الصحيح السديد ، لا يتبعوكم ؛ لأنها ليست تعقل شيئاً ، فترك من
الطرق ما كان عن القصد متعدلاً جائراً ، وترك ما كان مستقيماً سديداً . وإنما أراد الله جل
ثناؤه بوصف آلهتهم بذلك من صفتها ، تنبيههم على عظيم خطئهم و قبح اختيارهم . يقول جل
ثناؤه : فكيف يهديكم إلى الرشاد من إن دعى إلى الرشاد وعرفه لم يعرفه ولم يفهم رشاداً
من ضلال ، وكان سواء دعاء داعيه إلى الرشاد وسكوته ؛ لأنه لا يفهم دعاءه ولا يسمع صوته
ولا يعقل ما يقال له ؟ فكيف يعبد من كانت هذه صفته ؟ أم كيف يشكل عظيم جهل من اتخذ
ما هذه صفته لها ؟ وإنما الرب المعبود : هو النافع من عبده ، الضار من بعضيه ، الناصر
وليه ، الحاذل عدوه ، المهادي إلى الرشاد من أطاعه ، السامع دعاء من دعاه . وقيل : « سواء
عليكم أَدْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ » معطف بقوله : « صامتون » وهو اسم ، على قوله : « أَدْعَوْتُمُوهُمْ »
وهو فعل ماض ، ولم يقل : أم صتم ، كما قال الشاعر :

سواء عليك الفقر أم بت ليلة بأهل القباب من نعيم بن عامر
وقد ينشد : « أم أنت بائت » .

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ، أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ؟ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴾ (١) .

نزلت في بني قريظة والنضير . يقول : أخذ الله عليكم في الكتاب :
 ألا تسفكوا دماءكم ، أي لا تقتتلوا ، فيقتل بعضكم بعضاً ، ولا تتركوا أسيراً
 في أيدي الأسرين فيقتلوه ، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم ، أي لا تغلبوا
 أحداً على داره وتخرجوه . فقبلتم ذلك وأقررتهم به ، وهو أخذ الميثاق
 ﴿ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ بذلك ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ أي
 تقتتلون فيقتل بعضكم بعضاً ، ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ
 تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ أي تتعاونون ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ
 بِهِمْ ﴾ أسارى تفادوهم ، وهو محرّم عليكم إخراجهم ﴿ مِنْ دِيَارِهِمْ
 ﴾ ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ ﴾ في فك الأسير ﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾

في إخراجكم من أخرجتم من ديارهم ﴿ فَمَا جَزَاهُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . فجوزي « بنو النضير » بأن أخرجهم رسول الله صلى الله عليه ، عن ديارهم لأول الحشر .

وجوزي « بنو قريظة بقتل » المُقَاتِلَةَ وَسَبَّي الدُّرِّيَّة (١) .

(١) في تفسير الطبري ٣١٨/١ ثم اختلف في الخزي الذي أخزاهم الله بما سلف من معصيتهم لياه ، فقال بعضهم : ذلك هو حكم الله الذي أنزله إلى نبيه محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من أخذه القاتل بمن قتل والقود به قصاصاً ، والانتقام للمظلوم من الظالم . وقال آخرون : بل ذلك هو أخذ الجزية منهم ما أقاموا على دينهم ذلة لهم وصغاراً . وقال آخرون : بل ذلك الخزي الذي جوزوا به في الدنيا : إخراج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، النضير من ديارهم لأول الحشر ، وقتل مقاتلة قريظة ، وسبي ذراريهم ، فكان ذلك خزيا في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

﴿ في الزخرف ﴾

﴿ قُلْ : إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾^(١) .

لما قال المشركون : لله ولد ، ولم يرجعوا عن مقالتهم بما أنزله الله على رسوله ، عليه السلام ، من التبرؤ من ذلك - قال الله سبحانه لرسوله عليه السلام :

﴿ قُلْ : ﴾ لهم ﴿ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ أى : عندكم فى ادعائكم . ﴿ فَأَنَا

أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ أى : أول الموحدين ، وَمَنْ وَحَدَّ اللَّهُ فَقَدْ عْبَدَهُ ، ومن جعل له ولداً أو ندأ ، فليس من العابدين ، وإن اجتمع .

ومنه قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٢) : أى

إلا لئيوحدون / . [١٥٩]

قال « مجاهد » : يريد إن كان لله ولد فى قولكم ، فأنا أول من عبد الله

ووحده ، وكذبكم بما تقولون^(٣) .

• و« بعض المفسرين » يجعل « إن » بمعنى « ما »^(٤) ؛ وليس يعجبني ذلك .

ويقال : العابدون ههنا : الغضابُ الآنفون . يقال : عَبدتُ من كذا

(١) سورة الزخرف ٨١ وتفسير الطبرى ٦٠/٢٥ - ٦١ .

(٢) سورة الذاريات ٥٦ .

(٣) تفسير الطبرى ٦٠/٢٥ ورأى مجاهد هذا هو الذى ارتضاه الأزهرى فى تأويل هذه الآية المشككة ، وقال عنه بعد أن ذكر أقوال السلف فيها : إنه أحسن من جميع ما قالوا ، وأسوغ فى اللغة ، وأبعد من الاستكراه ، وأسرع إلى الفهم « راجع تفصيل ذلك فى اللسان ٢٦٥/٤ - ٢٦٦ .

(٤) فى زاد السير ٣٣٢/٧ : « قاله الحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد ؛ فيكون المعنى : ما كان للرحمن ولد فأنا أول من عبد الله على يقين أنه لا ولد له . وقال أبو عبيدة : الفاء على هذا القول بمعنى الواو . »

أَعْبَدُ عَبِيدًا^(١) . وأكثر ما تأتي الأسماء من فِعْلٍ يَفْعَلُ « على فَعِيلٍ »
كقوله : وَجِلَ يُوَجِّلُ فهو وَجِلٌ ، وَفَزَعَ يَفْزَعُ فهو فَزِيعٌ .

وربما جاء على « فاعل » نحو عَلِمَ يَعْلَمُ فهو عَلِمٌ .

وربما جاء منه على « فَعِيلٍ » و« فاعِلٍ » نحو صَدَى يَصْدِي فهو صَدِيٌّ وصادٍ ،

كذلك تقول : عَيْدٌ يَعْبُدُ فهو عَيْدٌ وَعَابِدٌ ، « قال الشاعر » :

* وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ^(٢) *

(١) في تفسير الطبري ٦١/٢٥ « وقال آخرون : معنى ذلك قل : إن كان للرحمن ولد فأنا أول الآفنين ذلك . ووجهها معنى العابدين إلى المنكرين الآبين ، من قول العرب : قد عبد فلان من هذا الأمر : إذا أنف منه وغضب وأباه ، فهو يعبد عبداً ، كما قال الشاعر :

ألا هويت أم الوليد وأصبحت
لما أبصرت في الرأس . في تعبد

وكما قال الآخر .

متى مايشأ ذو الود يصرم خليله
ويعبد عليه لا محالة ظالماً

(٢) في اللسان ٢٦٥/٤ « وقيل في قول الفرزدق :

أولئك قوم إن هجوت هجوتهم
وأعبد أن أهجو كلياً بدارم :

اعبد أي أنف « والبيت للفرزدق في مجاز القرآن ٢٠٦/٢ والجمهرة ٢٤٦/١ البحر المحيط

﴿ في سورة النساء ﴾

﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ :
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا ، لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ، وَطَعْنًا فِي الدِّينِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ
وَأَقْوَمَ ، وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ . فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(١) .

- هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي ، صلى الله عليه ، إذا حدثهم
وأمرهم : سمعنا ، ويقولون في أنفسهم : عصينا . وإن أرادوا أن يكلموه
بشيء قالوا له : اسمع يا أبا القاسم^(٢) ، ويقولون في أنفسهم : لاسمعت .
ويقولون له : راعنا . يوهّمونه في ظاهر اللفظ أنهم يريدون انتظرنا حتى
نكلمك بما تريد ، كما تقول العرب : أرعني سمعك وراعني ، أي : انتظرني
وترفق بي وتلوم عليّ ، هذا ونحوه ، وإنما يريدون سبّه بالرّعونة في لغتهم ،
﴿ قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ : ﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ
وَيَقُولُونَ ﴾ كذا وكذا . ويقولون : ﴿ رَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ أي : قلبًا
للكلام بها ، ﴿ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ . وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ مكان
قولهم : سمعنا وعصينا ، وقالوا : واسمع . مكان قولهم : لاسمعت ، وانظرنا ،
مكان قولهم : راعنا ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾^(٣) .

١٥

(١) سورة النساء ٤٦ وتفسير الطبري ٧٥/٥ - ٧٧ .

(٢) قال ابن قتيبة في المعارف ص ٦١ « وولد لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم من خديجة :
القاسم ، وبه كان يكنى ... قال مجاهد : مكث القاسم سبع ليال ثم مات بكرة » .

(٣) في الطبري ٧٦/٥ « يعني بذلك جبل ثناؤه : ولو أن هؤلاء اليهود الذين وصف الله
صفتهم قالوا لني الله : سمعنا يا محمد قولك وأطعنا أمرك وقبلنا ما جئتنا به من عند الله ، واسمع
منا وانظرنا ما نقول وانتظرنا ففهم عنك ما تقول لنا - « لكان خيرا لهم وأقوم » يقول : لكان

[١٦٠] والعرب تقول : نَظَرْتُكَ وانتَظَرْتُكَ ، بمعنى واحد ^(١) ،

قال « الحَطيئة » :

وقد نَظَرْتُكُمْ إِيْناءَ عَاشِيَةٍ لِلخَمْسِ طَالِ بِهَا حَوَزِي وَتَنَسَّيِي ^(٢)

ذلك خيراً لهم عند الله ، وأقوم ، يقول : وأعدل وأصوب في القول ، وهو من الاستقامة ، من قول الله : « وأقوم قبلاً » بمعنى : « وأصوب قبلاً » .

(١) قال الطبري ٧٧/٥ « ... فلا نعرف انظرنا في كلام العرب إلا بمعنى : انتظرنا ، وانظر إلينا . فأما انظرنا بمعنى انتظرنا فنه قول الحطيئة :

وقد نظرتكم لو أن درتكم يوماً يجي بها مسحى وإيساى

وأما انظرنا بمعنى انظر إلينا ، فنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

ظاهرات الجمال والحسن ينظر ن كما ينظر الأراك الظباء

بمعنى : كما ينظر إلى الأراك الظباء » .

(٢) ديوانه ص ٥٣ « نظرتكم عشاء صادرة » واللسان ٧/٧٤ ، ٢٠٥ إيناء صادرة *

« للورد » ، ١١٥/٨ « إيناء صادرة للخمس ... يقول : انتظرتمكم كما تنتظر الإبل الصادرة التي ترد الخمس ثم تسقى لتصدر . والإيناء : الانتظار ، والصادرة : الراجعة عن الماء .

يقول : انتظرتمكم كما تنتظر الإبل الصادرة الإبل الخوامس لتعرب معها . والحوز :

السوق قليلاً قليلاً ، والنفساس : السوق الشديد ، وهو أكثر من الحوز » وفي اللسان ١٩/٢٩٢

« أعشاء صادرة للخمس » قال شمر : يقول : انتظرتمكم انتظار إبل خوامس ، لأنها إذا صدرت

تعشت طويلاً وفي بطونها ماء كثير ، فهي تحتاج إلى بقل كثير ، وواحد الأعشاء : عشى »

وعشى الإبل : ما تعشاه » .

﴿ في سورة المائدة ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ : اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ، تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَأَنْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ، إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ . فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ . ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ﴾ (١) .

١٠ . قد اختلف الناس قديماً في تأويل هذه الآية والسبب الذي نزلت فيه .

وأنا مخبرٌ من تلك المذاهب والتأويلات ، بأشبهها بلفظ الكتاب ، وأولها بمعناه .

وأراد الله عز وجل أن يعرفنا كيف نشهد بالوصية عند حضور الموت ،

فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ أي : رجلان عدلان من المسلمين تُشهدُ ونهما على الوصية .

وعلم الله سبحانه أن من الناس من يسافر فيضحبه في سفره أهل الكتاب

(١) سورة المائدة ١٠٦ - ١٠٨ وتفسير الطبري ٧/٦٥ - ٨١ وزاد السير ٢/٤٤٤

دون المسلمين ، وينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم ، ويحضره الموت فلا يجد من يُشهِدُه من المسلمين ، قال : ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ أي : من غير دينكم ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي : سافرتُم ﴿ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ وتمَّ الكلامُ . فالعدلان من المسلمين للحضر والسفر خاصة إن أمكن إيشاهدُها في السفر . والذميان في السفر خاصة إذا لم يوجد غيرهما .

ثم قال : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُبْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ ﴾ أراد : تحبسونهما من بعد صلاة العصر إن ارتبتم في شهادتهما وشككتم ، وخشيتم أن يكونا قد غيَّرا ، أو بدلا وكتما وخانا .

وخصَّ هذا الوقت ؛ لأنه قبل وُجوبِ (١) الشمس ، وأهل الأديان يعظمونه / ويذكرون الله فيه ، ويتوقَّون الحلف الكاذب وقول الزُّور ، وأهل الكتاب يصلون لطلوع الشمس وغروبها .

﴿ فَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ لَأَنْتَحَرِي بِهِ ثَمَنًا ﴾ أي : لانيعه بعرض ، ولا نُحَابِي في شهادتنا أحداً ولو كان ذا قرْبِي ، ولا نَكْتُمُ شَهَادَةَ عَلَيْنَاهَا . فإذا حلفا بهذه اليمين على ما شهَّدا به ، مُقبلت شهادتهما ، وأمضى الأمرُ على قولهما .

وروى معاوية بن عمرو (٢) ، عن زائدة (٣) ، عن زكريا (٤) ،

(١) في اللسان ٢/٢٩٤ « ووجبت الشمس وجباً ووجوباً : غابت . »
(٢) هو معاوية بن عمرو بن خالد بن غلب . قال ابن سعد : مات سنة أربع عشرة ومائتين عن ست وثمانين سنة ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ٣٢٧ .
(٣) هو زائدة بن قدامة الثقفي ، مات غازياً بأرض الروم سنة اثنتين وستين ومائة ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٢ .
(٤) هو زكريا بن أبي زائدة ، قال أبو نعيم : مات سنة ثمان وأربعين ومائة ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٤ .

عن « الشعبي » أنه قال :

مات رجل بدقوقاً^(١) ولم يشهده إلا نصرانيان ، فأشهدهما على وصيته ، فقديما الكوفة و« أبو موسى الأشعري » عليها ، فتقدما إليه فأخلفهما في مسجد الكوفة بعد العصر : بالله ما بدلا ولا كتما ولا كذبا . وأجاز شهادتهما^(٢) .

﴿ فَإِنْ عُرِيَ ﴾ بعد هذه اليمين أي : ظَهَرَ ﴿ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِنَّمَا ﴾ أي : حنثا في اليمين بكذب في قول ، أو خيانة في ودبعة ﴿ فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ أي : قام في اليمين مقامهما رجلان من قرابة الميت الذين استحق منهم الأوليان ، وهما الوليان ، يقال : هذا الأولى بفلان ، ثم يُحذف من الكلام بفلان ، فتقول : ١٠ هذا الأوتى ، وهذان الأوليان ؛ كما تقول : هذا الأكبر ، في معنى الكبير ، وهذا الأكبران ، و﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بهي « منهم » ، كما تقول : استحققت عليك كذا ، واستوجب عليك كذا ، أي : استحقته منك ، واستوجبته منك ، وقال الله سبحانه : ﴿ إِذَا أَكْتَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾^(٣) أي : من الناس .

(١) قرية بين أربل وبغداد ، كما في معجم البلدان ٤/٦٦ .

(٢) تفسير الطبري ٧/٧١ وانظر تفسير القرطبي ٦/٣٤٦ واحكام القرآن

. ١٤٨/٢

(٣) سورة المطففين ٢ .

وقال « صَخْرُ النَّعَى » :

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِيثٌ^(١)

يريد : من أقطارها .

فإذا أقام الوليان مُقام الذَّمِّين لليمين ، حَلَمْنَا بالله لقد ظهرنا على خيانتة
[١٦٢] الذميين وكذبهما وتبديلهما ، وما اعتدينا / عليهما ، و ﴿ شَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ
شَهَادَتَيْهِمَا ﴾ أى : أَصَحُّ لِكُفْرِهِمَا وَإِيمَانِنَا .

فإذا حلف الوليان على ما ظهراً عليه ، رُجِعَ على الذَّمِّين بما اخْتَانَا ،
وَنُقِضَ مَا مَضَى عَلَيْهِ الْحُكْمُ بِشَهَادَتِهِمَا .

ثم قال سبحانه : ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا ﴾
١٠. أى : هذا الحكم أقرب بهم إلى أن يأتوا بالشهادة على وجهها ، يعنى أهل
الذمة ﴿ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ ﴾ على أولياء الميت ﴿ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾
فَيَحْلِفُوا عَلَى خِيَانَتِهِمْ وَكُذِّبَهُمْ ، فَيُفْضَحُوا ، أَوْ يُعْرَمُوا .

(١) نسبة ابن قتيبة لصخر في كتاب المعاني الكبير ٩٧٠/٢ ، وأدب الكاتب ص ٥٢١ ،
والصنواب انه لأبى المثلث الهذلي من كلمته ردها على صخر النعى ، كما في ديوان الهذليين ص ٢٢٤
من القسم الثانى . والأقطار : النواحي ، والعلق : الدم ، ويقال : دم نفيث : إذا نفته الجرح ،
أى أظهره . والماء في قوله : « تنكروها » تعود على المقالة ، قال ابن السيد في الاقتضاب
ص ٤٥٢ « والمعنى : لى أقول فيكم مقالة لا يتدرون على إنكارها ورفعها على عن أنفسكم :
لأنى أسميتها بأسمائكم وأشهرها بذكركم ، وتأتيكم وعلى أقطارها الدم المنفوث ، أى أنها مقالة
تثير الحرب وسفك الدماء ، كما يقال : هذا كلام يقطر منه الدم » وانظر الجواليقي ص ٣٧٣
والبيت لصخر في اللسان ١٧/٣ والمقصود والمدود ص ١٠٣ وهو غير منسوب في اللسان
٢٦٥/٢- وتفسير الطبرى ٧٩/٧ .

و«أكثر العلماء» يذهب إلى أن هذا باب من الحكم «مُحْكَم» وأنه
«لم يفسخ» من سورة المائدة شيء؛ لأنها آخر ما نزل .

و«بعضهم» يذهب إلى «أنه منسوخ»^(١) بقوله سبحانه :

﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾^(٢) .

(١) راجع تفسير الطبري ٧١/٢ وتفسير القرطبي ٦/٣٥٠ .

(٢) سورة البقرة ٢٨٢ .

﴿ في سورة الروم ﴾

﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ، تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ ۝ (١) .

هذا مثل ضربه الله لمن جعل له شركاء من خلقه ، فقال قيل المثل :
﴿ وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ (٢) يريد :
إعادته على المخلوق أهون من ابتدائه ؛ لأنه ابتدأه في الرحم نطفة ، وعلقة ،
ومضغة ، وإعادته تكون بأن يقول له : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٣) فذلك أهون
على المخلوق من النشأة الأولى . كذلك قال « ابن عباس » في رواية أبي صالح .
وإن جعلته الله ، جعلت أهون بمعنى : وهو هين عليه ، أى سهل عليه .

﴿ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ يعني : شهادة أن لا إله إلا الله . ١٠

ثم ضرب المثل فقال : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ وذلك
أقرب عليكم ﴿ هَلْ لَكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ ﴾ من عبيدكم الذين تملكون ﴿ فِيمَا
رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ ﴾ وعبيدكم ﴿ سَوَاءٌ ﴾ يأمرؤن / فيه كأمركم ،
ويحكمون كحكمكم ؛ وأنتم ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ ﴾ أَنفُسِكُمْ ﴿ أى كما
يخاف الرجلُ الحرُّ شريكه الحرَّ في المال يكون بينهما ، فلا يأمر فيه بشيء
دون أمره ، ولا يُمنى فيه عطية بغير إذنه . ١٥

(١) سورة الروم ٢٨ وتفسير الطبرى ٢١/٢٥ - ٢٦ .

(٢) سورة الروم ٢٧ وتفسير الطبرى ٢١/٢٣ - ٢٤ .

(٣) سورة الأنعام ٧٣ .

وهو مثل قوله : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(١) أى لا تعييبوا إخوانكم من المسلمين .

وقوله : ﴿ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾^(٢) أى بأمثالهم من المؤمنين .

يقول : فإذا كنتم أنتم بهذه المنزلة فيما بينكم وبين أرقائكم ، فكيف تجعلون لله من عباده شركاء فى ملكه ؟ .

* ومثله قوله : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ فجعل منكم السالك والمملوك ﴿ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا ﴾ يعنى : السادة ﴿ بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانَهُمْ ﴾^(٣) من عبيدهم حتى يكونوا فيه شركاء . يريد :
فإذا كان هذا لا يجوز بينكم ، فكيف تجعلونه لله ؟ .

١٠

(١) سورة الحجرات ١١ .

(٢) سورة النور ١٢ .

(٣) سورة النحل ٧١ وتفسير الطبرى ٩٥/١٤ .

﴿ في سورة النحل ﴾

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِثْرًا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾^(١) .

هذا مثل ضربه الله لنفسه ولن يُعبد دُونَهُ ، فقال : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ فهذا « مِثْلٌ مِنْ جُعِلَ إِلَهًُا دُونَهُ أَوْ مَعَهُ » لأنه عاجز مُدَبَّرٌ ، مملوك لا يقدر على نفع ولا ضرر .

ثم قال . ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِثْرًا رِزْقًا حَسَنًا ، فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ؟ ﴾ .

فهذا « مَثَلُهُ جَل وَعِز » لأنه الواسع الجواد القادر ، الرّازق عِبَادَهُ جَهْرًا مِنْ حَيْثُ يَعْلَمُونَ ، وَسِرًّا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ .

وقال « بعض المفسرين » : هو « مثل للمؤمن ، والكافر » . فالعبد : هو الكافر ، والمرزوق : هو المؤمن^(٢) .

(١) سورة النحل ٧٥ وتفسير الطبري ٩٩/١٤ - ١٠٢ .

(٢) قال بهذا ابن عباس وقتادة ، وقال الطبري في تفسيره ٩٩/١٤ « يقول تعالى ذكره : شبه الله لكم شيها أيها الناس : للكافر من عباده ، والمؤمن منهم ؛ فاما مثل الكافر ، فإنه لا يعمل بطاعة الله ، ولا يأتي خيرا ، ولا ينفق في شيء . من سبيل الله ماله ؛ لقلبة خذلان الله عليه كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء فينقه . وأما المؤمن بالله ، فإنه يعمل بطاعة الله ، وينفق في سبيله ماله ، كالحُر الذي آتاه الله مالا فهو ينفق منه سرا و جهرا . يقول : يعلم من الناس وغير علم « هل يستون ؟ » يقول : هل يستوي العبد الذي لا يملك شيئا ولا يقدر عليه ، وهذا الحر الذي قد رزقه الله رزقا حسنا فهو ينفق كما وصف ؟ فكذلك لا يستوي الكافر العامل بمعاصي الله المخالف لأمره ، والمؤمن العامل بطاعته .. » .

والتفسير الأول أعجب إلى؛ لأنَّ «المثل توسط كلامين» هما الله تعالى / [١٦٤]
 أمَّا «الأوَّل» فقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾^(١).
فهذا لله ومن عبده من دونه.

وأمَّا «الآخر» فقوله بعد انقضاء المثل: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا اللَّهَ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

ولأنه «ضرب لهذا المعنى مثلاً آخر بعقب هذا الكلام» قال:
 ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ﴾ أي: أخرس ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ أي: عيالٌ و«ثقل على قرابته ووليّه» ﴿أَبْنَاهُ يُوجِّهُهُ لَا آيَاتٍ بِخَيْرٍ﴾.

فهذا «مثل آلتهم»؛ لأنها صمٌ بكمٌ عمى، ثقلٌ على من عبدها، في خدمتها والتعبد لها، وهي لا تأتيه بخير.

ثم قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ؟﴾^(٣) فجعل هذا «المثل لنفسه».

(١) سورة النحل ٧٣ .

(٢) سورة النحل ٧٤ .

وكان في الأصول بدلها: (الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) وهو خطأ؛ لأن هذه لم ترد في سورة النحل بعد انقضاء المثل، وإنما وردت في سورة الزمر ٢٩ بعد انقضاء المثل الذي ضربه الله في قوله: (وضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل).

(٣) سورة النحل ٧٦ وتفسير الطبري ١٤/١٠٠ - ١٠٢ .

﴿ في سورة النحل أيضاً ﴾

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَأَتِي تَقْضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ،
تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ
أُمَّةٍ ﴾ (١) .

هذا مثل لمن عاهد الله وحلف به ، فقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ
إِذَا عَاهَدْتُمْ ، وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ (٢) فتكونوا إن
فعلتم كمرأة غزلت غزلا وقوت مرته وأبرمته ، فلما استحکم تقضته ،
فجملته أنكاثًا .

والأنكاث : ما نقض من أخلاق بيوت الشعر والوبر ليغزل ثانية
ويعاد مع الجديد ، وكذلك ما نقض من خلق الخرز .

ومنه قيل لمن أعطاك بيعته على السمع والطاعة ثم خرج عليك :
ناكث ؛ لأنه نقض ما وكد على نفسه بالأيمان والمهود ، كما نقض
النَّاكثه غزلا .

ثم قال : ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ . أى : دغلا
[١٦٥] وخيانة وحيلًا (٣) ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ (٤) أى : /

(١) سورة النحل ٩٢ وتفسير الطبرى ١١١/١٤ - ١١٣ وزاد السير ٤/٣٨٥ .

(٢) سورة النحل ٩١ وتفسير الطبرى ١٠٩/١٤ - ١١١ .

(٣) فى تفسير الطبرى ١١٢/١٤ « والدخل فى كلام العرب : كل أمر لم يكن صحيحاً » .

(٤) قال الطبرى فى تفسيره ١١٢/١٤ « أربى أفعل مراد بن بايقال : هذا أربى من هذا »

لأن يكون قومٌ أغنى من قوم ، وقومٌ أعلى من قوم ، تريدون : أن تقتطعوا
بإيمانكم حقوقاً لهؤلاء ، فتجعلوها لهؤلاء .

وقال « المفسرون » في التي تنقضت غزلها : هي امرأة من قريش
وكانت حقاء^(١) ، فكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر بمغزل
في غلظ الذراع ، وصنارة في قدر الإصبع ، وفلكة عظيمة ، فإذا أحكمتها
أسمرت خادمها فنقضته .

== وأرباً منه : إذا كان أكثر منه .. وإنما يقال : أربى فلان ، من هذا ؛ وذلك للزيادة التي
يزيدها على غيره على رأس ماله .

(١) قال مقاتل : هي امرأة من قريش تسمى « ربيعة بنت عمرو بن كعب » ويقال : ربيعة
بنت بن زيد مناة بن تميم . وقال ابن الأنباري اسمها « ربيعة بنت عمرو المريية ، ولقبها الجبراء ،
وهي من أهل مكة ، وكانت معروفة عند المخاطبين ، فمرفوها بوصفها ، ولم يكن لها نظير
في فعلها ذلك ... » .

راجع زاد السير ٤/ ٤٨٥ ، والتعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام ،
للمسهيبي ص ٦٦ .

(في سورة الصافات)

﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾^(١)

« طلوعها » : ثمرها ، سُمِّيَ طَلْعًا لطلوعه كل سنة ، ولذلك قيل : طَلْعُ النخل ، لأوّل ما يخرج من ثمره^(٢) ، فإذا انتقل عن ذلك فصار في حال أخرى ، سمي باسم آخر .

و« الشياطين » : حيات خفيفات الأجسام قبيحات المناظر .

قال « الشاعر » وذكر ناقة :

تَلَاغِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَعْمُجُ شَيْطَانٍ بَدَى خِرْوَعٍ قَفَرٍ^(٣)

يعنى : زماماً ، شبه تلويبه بتلوي الحية .

وقال « آخر » :

(١) سورة الصافات ٦٤ ، ٦٥ وتفسير الطبري ٢٣ / ٤٠ - ٤١ وزاد المسير ٧ /

٦٤ - ٦٤ .

(٢) في اللسان ١٠ / ١٠٨ « الطلع » : نور النخلة مادام في الكافور ، الواحدة

طلعة .

(٣) نسبة الجاحظ في الحيوان ١٣٣/٤ لطرفة ، وهو غير موجود في ديوانه ، وذكره بدون

نسبة في ١٥٣/١ ، ١٩٢/٦ ، وهو غير منسوب كذلك في مقاييس اللغة ٢٨/٢ ، ١٨٤/٣

واللسان ٢٨٧/٦ ، ١٥٣/٣ ، ١٥٣/١٧ ، ١٨٠/١٨ ، والمختص ٨ / ١٩ .

والمثنى : زمام الناقة . والحضرمي : المنسوب إلى حضر موت ، ويقال : تعمجت الحية : أي

تلوت ، والشيطان : الحية .

عَجِيزٌ تَحْلِفُ حِينَ أَحْلَفُ كَمَثَلِ شَيْطَانِ الْحَمَاطِ أَعْرَفُ^(١)

و « الحماط » : شجر^(٢). والعرب تقول إذا رأت منظراً قبيحاً : كأنه شيطان الحماط . يريدون حية تأوى في الحماط ، كما يقولون : أئيم^(٣) الضال ، وذئب الغصى^(٤) ، وأرنب خلة^(٥) ، وثيس حلب^(٦) ، وفنذ برقة^(٧) .

* * *

وذهب « بعض المفسرين » إلى أنه أراد الشياطين بأعيانها^(٨) . شبه

(١) في اللسان ١٧/١٠٤ « فإن العرب تسمى بعض الحيات شيطانا . وقيل : هوحية له عرف قبيح المنظر . وأنشد لرجل يذم امرأة له : عنجرد تحلف الخ . وقد ورد البيت بهذه الرواية من غير نسبة أيضاً في ١٤٦/٩ ، ١٨/١٠١ و٢٤ : شيء أعرف : أى له عرف . والعرف : منبت الشعر والريش من العنق .

(٢) راجع اللسان ١٤٦/٩ .

(٣) في اللسان ١٤/٣٠٦ « الأيم والأيم - يسكون الياء ، وتشد يدها مثل : هين ، وهين - أخية الأبيض اللطيف . وعم به بعضهم جميع ضروب الحيات » .
والضال : نوع من الشجر ، راجع وصفه في اللسان ١٣/٤٢٢ .

(٤) في اللسان ١٩/٣٦٥ : « والعرب تقول : أخبت الذئب ذئب الغصى ، وإنما صار كذا لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يغير ، يمتون بالغصى هنا : الخمر فيما ذكر ثعلب ، وقيل : الغصى هنا : هذا الشجر ، ويرغمون أنه أخبت الشجر ذئبا » .

(٥) في اللسان ١٣/٢٢٤ : « الحلة من النبات : ما كانت فيه حلاوة من المرعى » .

(٦) في اللسان ١/٣٢٣ : « يقال : تيس حلب ، وتيس ذو حلب ، وهى : بقلة جمدة غبراء في خضرة ، تبتسط على الأرض ، يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء . . . أسرع الظباء تيس الحلب ؛ لأنه قدرعى الربيع . . . » .

(٧) في اللسان ١١/٢٩٨ : « البرقة : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل ، ويقال : فنذ برقة ، كما يقال : ضب كدية ، والجمع برق - بفتح الراء - » .

(٨) راجع اللسان ١٧/١٠٤ - ١٠٥ .

ثمر هذه الشجرة في قبحة ، برءوسها ، وهي إن لم تُر ، فإنها موصوفة بالقبح ،
معروفة به (١) .

(١) في تفسير الطبري ٤١/٢٣ : « فإن قال قائل : وما وجه تشبيهه طلع هذه الشجرة
برءوس الشياطين في القبح ، ولا علم عندنا ببلغ قبح برءوس الشياطين ، وإنما يمثل الشيء بالشيء
تعريفاً من المثل الممثل له قرب اشتباه الممثل أحدهما بصاحبه ، مع معرفة الممثل له الشئيين كليهما
أو أحدهما ، ومعلوم أن الذين خوطبوا بهذه الآية من المشركين ، لم يكونوا عارفين شجرة الرقوم
ولا برءوس الشياطين ، ولا كانوا رأوها ولا واحداً منهما ؟

قيل له : أما شجرة الرقوم فتد وصفها الله لهم وبينها حتى عرفوا ما هي وما صفتها ، فلم يتركهم
في عماء منها .

وأما في تمثيله طلوعها برءوس الشياطين ، فأقوال لسلك منها وجه مفهوم :
أحدها : أن يكون مثل ذلك برءوس الشياطين على ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم ،
وذلك أن استعمال الناس قد جرى بينهم في مبالغتهم إذا أراد أحدهم المبالغة في تقبيح الشيء
قال : كأنه شيطان . فذلك أحد الأقوال .

والثاني : أن يكون مثل برأس حية معروفة عند العرب تسمى شيطاناً ، وهي حية له عرف ،
فيما ذكر ، قببح الوجه والنظر ...

والثالث : أن يكون مثل بيت معروف برءوس الشياطين ، ذكر أنه قببح الرأس .

(في سورة النساء)

﴿ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ . قُلْ : كُلُّ شَيْءٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . قُلْ هُوَ لَآئِلَآءُ الْقَوْمِ لَآ يَكَادُونَ بِفَقَهُونَ حَدِيثًا ؟ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾ (١) .

الحسنة ههنا : الخصبُ والمطر . يقول : إن أصابهم خصبٌ وغيثٌ قالوا :

[١٦٦]

هذا من عند الله /

والسيئة : الجذب والتحط . يقول : وإن تصبهم سيئة يقولوا : هذه من عندك . أى بشؤمك ، يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ : كُلُّ شَيْءٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ .

* * *

ومثل هذا قوله حكاية عن « فرعون » ومثله : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ۙ

قَالُوا : لَنَا هَذِهِ ﴾ يريد إذا جاءهم الخصبُ والمطر قالوا : هذا هو ما لم نزل نتعرفه .

﴿ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ﴾ أى يشاءون بهم .

﴿ أَلَا إِنَّمَا طَأَّرْتُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (٢) أى ما تطيروا بموسى - لحبيته - من عند الله .

(١) - رة النساء ٧٨-٧٩ وتفسير الطبرى ١١٠-١١٢ وزاد السير ١٣٧/٢-١٣٩

(٢) سورة الأعراف ١٣١ وفى تفسير الطبرى ٢٠/٩ - ٢١ يقول تعالى ذكره : فإذا

جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار ورأوا ما يحبون فى دنياهم - قالوا : لنا هذه ، ونحن أولى بها ، وإن تصبهم سيئة ، بينى جدوب وقحوط وبلاء - يطيروا وسى ومن معه ، يقول : يشاءوا بهم ويقولوا : ذهب حظوظنا وأنصابنا من الرخاء والخصب والعافية مذحاءنا موسى عليه السلام ... » .

ونحو قوله : ﴿ وَإِذَا أذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ﴾ أى : خصباً
وخيراً ﴿ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ أى جذبٌ وقحطٌ ﴿ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾
أى بذنوبهم ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ ^(١) .

* * *

ثم قال : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ أى من خير ﴿ فَمِنْ اللَّهِ ، وَمَا
أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ ﴾ أى من شر ﴿ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ ^(٢) أى بذنبك . الخطاب
للنبي ، صلى الله عليه ، والمرادُ غيره ، على ما بيَّنتُ في « باب الكناية » .

(١) سورة الروم ٣٦ وفي تفسير الطبرى ٢١/٢٩ . يقول تعالى ذكره : « وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ
مِنْ خَصْبٍ وَرِخَاءٍ وَعَافِيَةٍ فِي الْأَبْدَانِ وَالْأَمْوَالِ - فَرِحُوا بِذَلِكَ . وَإِنْ تُصِيبْهُمْ مِنْ شِدَّةٍ مِنْ جَدْبٍ
وَقَحْطٍ وَبَلَاءٍ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَبْدَانِ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ ، يَقُولُ : بِمَا أَسْلَفُوا مِنْ سَيِّئِ الْأَعْمَالِ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ اللَّهِ وَرَكِبُوا مِنَ الْمَعَاصِي ، إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ، يَقُولُ : إِذَا هُمْ يَبْأَسُونَ مِنَ الْفَرَجِ . وَالنُّنُوطُ
هُوَ : الْإِيَّاسُ » .

(٢) سورة النساء ٧٩ وفي تفسير الطبرى ٥/١١١ « يَمْنَى مَا يَصِيبُكَ بِأَعْمَدٍ مِنْ رِخَاءٍ وَنِعْمَةٍ
وَعَافِيَةٍ وَسَلَامَةٍ - فَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْكَ ، يُفَضَّلُ بِهِ عَلَيْكَ إِحْسَانًا مِنْهُ إِلَيْكَ ... وَمَا أَصَابَكَ مِنْ
شِدَّةٍ وَأَذَى وَمَكْرُوهٍ - فَمِنْ نَفْسِكَ ، يَعْنِي بِذَنْبٍ اسْتَوْجَبْتَهَا بِهِ ، اِكْتَسَبْتَهُ نَفْسَكَ » .

﴿ في سورة يونس ﴾

﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ، فَنذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْمُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(١) .

يريد أن الناس عند الغضب وعند الضجر ، قد يدعون على أنفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت وبالخرى وتعجيل البلاء ، كما قد يدعونه بالرزق والرحمة وإعطاء الشؤل .

يقول : فلو أجابهم الله إذا دعوه بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير - لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ، أى هلكوا .

وفي الكلام حذف للاختصار ، كأنه قال : ولو يُعَجِّلُ اللَّهُ للناس إجابتهم بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير ، هلكوا .

﴿ في سورة هود ﴾

[١٦٧] / ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ
كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ
الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ ؛ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ .

• هذا كلام مردود إلى ما قبله ، محذوف منه الجواب للاختصار ، على ما بيّنا في «باب المجاز» .

وإنما ذكر الله تعالى قبل هذا الكلام قوماً رَكَنُوا إلى الدنيا ورَضُوا بها عِوَضًا من الآخرة فقال :

١٠ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّدَتْهَا نُؤُفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿٢﴾ .

أى نُؤْتِيهِمْ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا ؛ إِذْ كَانَ عَمَلُهُمْ لَهَا وَطَائِبُهُمْ ثَوَابُهَا ،
وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ .

﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ﴾ أى ذهب وبطل ؛ لأنهم لم يريدوا الله

١١ بشيء منه .

(١) سورة هود ١٧ وتفسير الطبري ١٠/١٢ - ١٣ وزاد السير ٤/٨٥ - ٨٩ .

(٢) سورة هود ١٥ والآية التي بعدها : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ

وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وانظر تفسير الطبري ١٢/٨ - ١٠ .

ثم قَائِسَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَصَحَابَتِهِ فَقَالَ : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ يَعْنِي مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ . ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ أَي مِّن رَّبِّهِ . « الهاء » مَرْدُودَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

وَالشَّاهِدُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلنَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، « جَبْرِيلُ » عَلَيْهِ السَّلَامُ (١) ،
يُرِيدُ أَنَّهُ يَتَّبِعُهُ وَيُؤَيِّدُهُ وَيُسَدِّدُهُ وَيَشْهَدُهُ .

وَيُقَالُ : الشَّاهِدُ : « الْقُرْآنُ » ﴿ يَتْلُوهُ ﴾ يَكُونُ بَعْدَهُ تَالِيًا شَاهِدًا لَهُ .

وَهَذَا أَعْجَبُ إِلَيَّ ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ : ﴿ وَمَنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ ﴾ يَعْنِي التَّوْرَةَ . ﴿ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ قَبْلَ التَّرْآنِ يَشْهَدُ لَهُ بِمَا قَدَّمَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ ذِكْرِهِ .

وَالجَوَابُ هَهُنَا مَحْذُوفٌ . أَرَادَ أَفَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ كَهَذَا الَّذِي يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ؟ فَكَتَفَى مِنَ الْجَوَابِ بِمَا تَقَدَّمَ ؛ إِذْ كَانَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ .

وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الَّذِي هُوَ ضَدُّهُ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ بَعْدَ : ﴿ هَلْ يَسْتَمِىءُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

فَالفَاعِلَاتُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ هُمُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ، وَأَضْدَائِهِمْ ، هُمُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ، فَكَتَفَى مِنَ الْجَوَابِ / بِمَا تَأَخَّرَ مِنَ الْقَوْلِ ؛ إِذْ كَانَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ . [١٦٨]

(١) راجع تفسير الطبري ١١/١٢ - ١٢ .

(٢) سورة الزمر ٩ وتفسير الطبري ١٢٨/٢٣ - ١٢٩ .

وقوله : ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ، يعنى أصحاب محمد ، صلى الله عليه ،
يؤمنون بهذا .

* * *

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ ، يعنى مشركى العرب وغيرهم .
﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ ، أى فى شك . ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ﴾^(١) ، الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد غيرهه ، على ما بينا
فى «باب الكناية» .

(١) فى تفسير الطبرى ١٢/١٢ : «يقول تعالى ذكره : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهَِذَا الْقُرْآنَ فَيَجْعَدُ أَنَّهُ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ الْأَحْزَابِ ، وَهُوَ الْمُتَحْزِبَةُ عَلَى مَلَلِهِمْ — فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ، أَنَّهُ يَصِيرُ لَهَا فِي الْآخِرَةِ
بِتَسْكَذِيبِهِ ، يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ» يَقُولُ : فَلَا تَكُ
فِي شَكِّ مِنْهُ ، مِنْ أَنَّ مَوْعِدَ مَنْ كَفَرَ بِالْقُرْآنِ مِنَ الْأَحْزَابِ النَّارُ ، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ
لِلَّيْلِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . ثُمَّ ابْتَدَأَ جَلَّ تَنَاوُهُ الْخَبْرَ عَنِ الْقُرْآنِ فَقَالَ . إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ
لِلَّيْلِ بِإِسْمِ الْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ لَا شَكَّ فِيهِ» .

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا
لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّعَلَّهِمْ بَلِيقَاءَ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾^(١).

أراد : آتينا موسى الكتابَ تماماً على المحسنين ، كما تقول : أوصى بتمام
للذي غزا وحج ، تريد الغازين الحاجين^(٢) ، ويكون «الذي» في موضع «من»
كأنه قال : تماماً على من أحسن .

والمحسنون : هم الأنبياء ، صلوات الله عليهم أجمعين ، والمؤمنون .
و «على» في هذا الموضع بمعنى «لام الجر» كما يقال : أتمَّ الله عليه وأتمَّ له .
قال «الراعي» :

رَعْتَهُ أَشْهَرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَفَارَا^(٣)

أراد : وخلا لها .

وَتَلَخِيصُهُ : آتينا موسى الكتابَ تَمَامًا مِنَّا لِلأَنْبِيَاءِ وَالمُؤْمِنِينَ -
الْكِتَابِ . ﴿ وَتَفْصِيلًا ﴾ مِنَّا ﴿ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً ﴾ .

وقد يكون أن تجعل «الذي» بمعنى «ما» أي آتينا موسى الكتاب

(١) سورة الأنعام ١٥٤ وتفسير الطبري ٦٦/٨ - ٦٨ وزاد السير ١٥٢/٣ - ١٥٤ .

(٢) نقله ابن الجوزي منسوباً للمؤلف في زاد السير ١٥٣/٣ .

(٣) البيت له في اللسان ٢٦١/١٨ ، ٣٤٣/٦ « وروى : فسار التي فيها ، أي ارتفع .

واستفار : أي هبط . وهذا كما يقال : * تصوب الحسن عليها وارتقى * قال الأزهرى : معنى

استفار في بيت الراعي هذا : أي اشتد وصلب ، يعني شجع الناقة ولحمها إذا اكتنز ،

كما يستغفر الجبل إذا أغير ، أي شد فتله « وفيه ٢٢٤/٢٠ » التي : الشحم ، من نوت الناقة :

إذا سمت « .

تماماً على ما أحسن من العلم والحكمة وكتب الله المتقدمة . وأراد بقوله : ﴿ تَمَامًا ﴾ على ذلك ، أى زيادة على ذلك .

والتأويل الأول أعجب إلى ؛ لأنه فى مصحف عبد الله : ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾^(١) . وفى هذا ما دل على ذلك التأويل .

وقد يتصرف أيضاً إلى معنى آخر ، كأنه قال : آتيناها الكتاب إتماماً
مِنَّا للإحسان على مَن أَحْسَنَ^(٢) .

(١) قراءة عبد الله بن مسعود هذه فى تفسير الطبرى ٦٦/٨ والقراءات الشاذة ص ٤١ .

(٢) راجع تفسير الطبرى ٦٧/٨ - ٦٨ .

﴿ في سورة المائدة ﴾

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا / أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ [١٦٩] خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴿١﴾ .

الحاربون لله ورسوله : هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة المسلمين ،
يُخَيَّفُونَ الشُّبُلَ ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ . وهم ثلاثة أصناف :

•

رجل قتل النفس ولم يأخذ مالا .

ورجل قتل النفس وأخذ المال .

ورجل أخذ المال ولم يقتل النفس .

فَإِذَا قَدَرَ الْإِمَامُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ «بَعْضَهُمْ» يَقُولُ : هُوَ مُخَيَّرٌ فِي هَذِهِ الْعُقُوبَاتِ ،
بِأَيِّهَا شَاءَ عَاقِبَ كُلِّ صِنْفٍ مِنْهُمْ .

١٠

وكان «بعضهم» يجعل لكل صنف منهم حدا لا يتجاوزُه إلى غيره :

فمن قتل النفس ولم يأخذ المال قُتِلَ ؛ لأن النفس بالنفس .

ومن قتل النفس وأخذ المال : صُلِبَ إلى أن يموت ، فكان الشَّهْرُ له

بِالصُّلْبِ جزاء له بأخذه المال ، وقتله جزاء له بقتله النفس .

١٥ ومن أصاب المال ولم يقتل ، فإن شاء الإمام قطع يده اليمنى جزاء

(١) سورة المائدة ٣٣ وتفسير الطبري ١٣٢/٦ - ١٤٢ وزاد المسير ٣٤٢/٢ - ٣٤٦

بالسِّرق، ويرجِّله اليسرى جزاءً بالخروج والمجاهرة بالفساد . وإن شاء نفاه من الأرض .

وقد اختلفوا في نفيه من الأرض^(١) ، فقال « بعضهم » : هو أن يقال : مَنْ لَقِيَهُ فليقتله .

وقال « آخر » : هو أن يُطلب في كل أرض يكون بها .

وقال « آخر » : هو أن يُبنى من بلده .

وقال « آخر » : هو أن يحبس .

• قال أبو محمد :

ولا أرى شيئاً من هذه التفسيرات ، أشبه بالنفي في هذا الموضع من الحبس ؛

١٠ لأنه إذا حُبِسَ ومُنِعَ من التصرُّف والتقلُّب في البلاد ، فقد نُفِيََ منها كُلِّهَا وأُلْحِيََ إلى مكان واحد^(٢) . وقال « بعض المسجونين » :

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى^(٣)

١٧٠ [إذا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ عَجِبْنَا وَقُلْنَا : جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا /

وَمَنْ جَعَلَ النُّفْيَ لَهُ أَنْ يُقَالَ : مَنْ لَقِيَهُ فليقتله ، أو أن يُطلب

١٥ في كل أرض يكون بها - فإنه يذهب - فيما أحسب - إلى أن هذا جزاؤه قبل أن

(١) راجع تفصيل الخلاف في تفسير الطبري ١٤٠/٦ - ١٤٢ - وزاد السير ٣٤٦/٢ .

(٢) راجع تفسير الطبري ١٤١/٦ فإنه يقول : « وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : معنى النفي من الأرض في هذا الموضع : هو نفيه من بلد إلى بلد غيره ، وحبسه في السجن في البلد الذي نفي إليه حتى تظهر توبته من فسوقه وتزوجه عن معصية ربه » .

(٣) من أبيات ذكرها ابن قتيبة في عيون الأخبار ٨١/١ - ٨٢ ولم ينسبها ، وذكرها مع غيرها الشريف المرتضى في أماليه ١٠١/١ ونسبها لصالح بن عبد القدوس . وانظر المحاسن والاضداد ص ٣٨ .

مُقَدَّرَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ يَظَاهِرُ بِهِ فَيُدْعَى عِقُوبَتَهُ ثُمَّ يَقُولُ :
مَنْ لَقِيَهِ فَلْيَقْتُلْهُ . أَوْ يَجِدْهُ فَيَتْرِكْهُ ثُمَّ يَطْلُبْهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ .

وَإِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا اخْتَلَفَتِ الْعُقُوبَاتُ فَصَارَ بَعْضُهَا لِمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ ،
وَبَعْضُهَا لِمَنْ لَمْ يُقَدَّرْ عَلَيْهِ . وَأَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ أَنْ تَكُونَ كَلِمَاتُهَا فِيْمَنْ ظَفِرَ بِهِ .

وَأَمَّا نَفْيُهُ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى ذِيهِهِ ، فَلَيْسَ نَفْيُ الْخَارِبِ ^(١) مِنْ بَلَدِهِ إِلَى غَيْرِهِ
عُقُوبَةٌ لَهُ ؛ إِذْ كَانَ فِي خِرَابَتِهِ وَخُرُوجِهِ غَائِبًا عَنْ مِصْرِهِ ، بَلْ هُوَ إِهْمَالٌ
وَتَسْلِيْطٌ وَبَعَثٌ عَلَى التَّزْيُدِ فِي الْعَيْثِ وَالْفَسَادِ .

(١) فِي اللِّسَانِ ٣٣٧/١ « الْخَارِبُ : اللَّصُّ ... خَرِبٌ يَخْرُبُ خِرَابَةً ، مِثْلُ : كَتَبَ يَكْتُبُ

كِتَابَةً » .

(م ٢٦ - مُشْكَلُ الْقُرْآنِ)

﴿ في سورة الأنبياء ﴾

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ، فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ : أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(١) .

يستوحش^(٢) كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوبًا ، ويحمله لهم التنزيه لهم ، صلوات الله عليهم ، على مخالفة كتاب الله جلّ ذكره ، واستكراه التأويل ، وعلى أن يلتمسوا لألفاظه الخارج البعيدة بالحيل الضعيفة التي لا تخيل عليهم ، أو على من علم منهم - أنها ليست لتلك الألفاظ بشكل ، ولا لتلك المعاني بلفق^(٣) .

* كتأولهم في قوله تعالى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾^(٤) أى : يَشِمُّ من أكل الشجرة . وذهبوا إلى قول العرب : غَوَى النَّصِيلُ : إذا أكثر من اللبن حتى يَبْشَم . وذلك غَوَى - بفتح الواو - يَغْوَى غِيًّا . وهو من البَشَمِ غَوَى - بكسر الواو - يَغْوَى غَوَى . قال [١٧٤] « الشاعر » / يذكر قوساً :

(١) سورة الأنبياء ٨٧ وفي تفسير الطبري ١٧/٦٠ - ٦١ « يقول تعالى ذكره : واذكر يا محمد ذا النون ، يعنى صاحب النون ، والنون : الحوت ، وإنما عنى بنى النوت يونس ابنه متى ... » .

(٢) من هنا إلى قوله : « حتى يكون معاودا لتلك الفعل معروفاً به » نقله البلوى في كتاب ألف باء ٢/٣٨٨ .

(٣) اللفق : - بكسر اللام - أحد لفق الملاءة ، وهما لفقان ، ناداما متضامين ، راجع اللسان ١٢/٢٠٦ وأساس البلاغة ٢/٣٤٩ .

(٤) سورة طه ١٢١ وتفسير الطبري ١٦/١٦٢ .

مُعْطَفَةٌ الْأَثْنَاءَ لَيْسَ فَصِيلُهَا يَرَازِيهَا دَرًّا وَلَا مَيِّتٌ غَوَى^(١)

وأراد بالفصيل : السهم . يقول : ليس يرازوها درًّا ، ولا يموتُ بشمًا .

ولو وجدًا يضافي «عصى» مثل هذا السنن لركبوه ، وليس في «غوى» شيء

إلا ما في «عصى» من معنى الذنب ؛ لأن العاصي لله التارك لأمره غاوي في حاله

تلك ، والغاوى عاصٍ . والغى ضد الرشد ، كما أن المعصية ضد الطاعة .

وقد أكل آدم ، صلى الله عليه وسلم ، من الشجرة التي نهى عنها

باستئزال إبليس وخدائعه إياه بالله والنسب به إنه لمن الناصحين ، حتى دلّاه

بغرور^(٢) . ولم يكن ذنبه عن إرصاد^(٣) وعداوة وإرهاص^(٤) كذنوب

أعداء الله . فجن تقول : «عصى وغوى» ، كما قال الله تعالى ، ولا تقول :

١٠ آدم «عاصٍ ولا غاوي» ؛ لأن ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدم ولانية صحيحة ،

كما تقول لرجل قاع ثوبا وخاطه : قد قطعه «وخاطه» ، ولا تقل «خاطه ولا خياط»

حتى يكون مُعاودًا لذلك الفعل ، معروفًا به .

* وكتأولهم في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ أنها همت

(١) البيت غير منسوب في اللسان ٣٧٩/١٩ «يعني القوس وسهما رى به عنها ، وهذا من اللفظ» وغوى هنا مصدر ليس بفعل ، وهو في إصلاح المنطق ص ٢١٣ ، ٢٢٧ غير منسوب وتهذيب إصلاح المنطق ٥٤/٢ ، وتفسير الطبري ٩٩/٨ ، والمتصور والمدود ص ٨١ وانظره مع شرحه في المعاني الكبير ١٠٤٧/٢ .

(٢) في اللسان ٢٩٢/١٨ عن الجوهرى : «ودلاه بفرور أى أوقمه فيما أراد من تفريره» .

(٣) الإرصاد : الإعداد كما في اللسان ١٥٨/٤ .

(٤) في اللسان ٣١١/٨ «والإرهاص على الذنب : الإصرار عليه ، وفي الحديث : وإن ذنبه لم يكن عن إرهاص : أى عن إصرار وإرصاد ، وأصله من الرهص ، وهو تأسيس البنان» .

بالمعصية، وهم هو بالفرار منها ! وقال « بعضهم » : وهم بضربها ! والله تعالى يقول : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾^(١) . أفترأه أراد الفرار منها ، أو الضرب لها ، فلما رأى البرهان أقام عندها وأمسك عن ضربها ؟ ! هذا ما ليس به خفاء ولا يفاط مُتَأَوَّلُهُ . ولكنها هَمَّتْ منه بالمعصية هَمَّ نَبِيَّةٍ واعتقادٍ ، وهم نبي الله صلى الله عليه وسلم ، هَمًّا عارضاً بعد طول المرآودة ، وعند حدوث الشهوة التي أتى أكثر الأنبياء في هفواتهم منها .

وقد روى في الحديث^(٢) : أنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو همَّ بخطيئة غير يحيى بن زكريا ، عليهما السلام ؛ لأنه كان حصوراً لا يأتي / النساء ولا يريدُهِنَّ . فهذا يدلُّك على أن أكثر زلات الأنبياء من هذه الجهة ، وإن كانوا لم يأتوا في شيء منها فاحشةً ، بنعم الله عليهم ومنه ؛ فإن الصغير منهم كبيرٌ ، لِمَا أَنَاهُمْ اللهُ مِنَ الْعَرَفَةِ . واصطفاهم له من الرسالة ، وأقام عليهم من الحجَّة . ولذلك قال يوسف ، صلى الله عليه ، : ﴿ وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالشَّوْءِ ﴾^(٣) ، يريد ما أضمره وحدَّث به نفسه عند حدوث

(١) سورة يوسف ٢٤ وتفسير الطبري ١٠٨/١٢ - ١١٣ .

(٢) روى الإمام أحمد في مسنده ٨٠/٤ (المعارف) عن ابن عباس : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « مامن أحد من ولد آدم إلا قد أخطأ أو همَّ بخطيئة ، ليس يحيى ابن زكريا » .

وفي مجمع الزوائد ٢٠٩/٨ : « عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : كل نبي آدم يلقى الله بدم ، وقد يعذبه عليه إن شاء ، أو يرحمه ، إلا يحيى بن زكريا ؛ فإنه كان سيِّداً وحصوراً ونبياً . والصلحين . وأهوى النبي إلى قذاة من الأرض فأخذها وقال : ذكره مثل هذه الذمَّة . رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه حجاج بن سليمان الرعيني . وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه أبو زرعة وغيره . وبقية رجاله ثقات » .

وانظر تفسير الطبري ٦/٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٣) سورة يوسف ٥٣ .

الشهوة . وقد وضع الله تعالى الحرجَ عمن همَّ بخطيئةٍ ولم يعملها .

* * *

* وقالوا في قوله: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا ﴾ : إنه غاضبَ قومه !

استيحاشا من أن يكون مع تأييد الله وعصمته وتوفيقه وتطهيره ، يخرج

مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ . ولم يذهب مغاضبا لربه ولا لقومه ؛ لأنه بُثَّ إليهم فدعاهم

بُرْهَةً من الدهر فلم يستجيبوا ، ووعدهم عن الله فلم يرغبوا ، وحذرهم بأسه

فلم يرهبوا ، وأعلمهم أن العذاب نازلٌ عليهم لوقتٍ ذَكَرَهُ لهم ، ثم إنه

اعتزلهم يَنْتَظِرُ هَلَكَتَهُمْ . فلما حضر الوقت أو قُرْبُ فِكْرِ القومِ

واعتبروا ، فتابوا إلى الله وأتابوا ، وخرجوا بالمراضيع وأطفالها يَجْأَرُونَ

ويتضرعون ، فكشف الله تعالى عنهم العذابَ، ومتعمهم إلى حين .

فإن كان نبي الله ، صلى الله عليه ، ذهب مُغَاضِبًا على قومه قبل أن

يؤمنوا ، فإنما راعم من استحق في الله أن بُرَأَ عَمِّ ، وهجر من وجب أن

يهجر ، واعتزل من علم أن قد حَتَّتْ عليه كلمةُ العذاب . فبأى ذنبٍ عُوقِبَ

بالتهام الحوت ، والحَبِيسِ في الظُّلُمَاتِ ، والغمِّ الطويل؟

وما الأمر الذي أَلَامَ فيه فَنَعَاهُ اللهُ عليه إِذْ يَقُولُ : ﴿ قَالَتِمْهُ الحُوتُ

وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ (١) وَالْمَلِيمُ : الذي أَجْرَمَ جُرْمًا استوجب به اللوم .

ولم أخرجهُ من أُولَى العَزْمِ من الرِّسْلِ ، حين يقول لنبيه، صلى الله عليه :

[١٣٣] ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ ﴾ (١) . /

وإن كان الغضب عليهم بعد أن آمنوا، فهذا أغلظ مما أنكروا، وأفحش مما استجبوا ؛ كيف يجوز أن يغضب على قومه حين آمنوا ، ولذلك انتجب (٢) ؛ وبه بُعث ؛ وإليه دعا؟ .

• وما الفرق بين عدو الله ووليه إن كان وليه يغضب من إيمان مائة ألف أو يزيدون ؟

* والفول في هذا أن المَغَاضِبَةَ : المَفَاعَلَةُ من الغضب ، والمَفَاعَلَةُ تكون من اثنين ، تقول : غَاضَبْتُ فلانًا مُغَاضِبَةً وَتَغَاضَبْنَا : إذا غضب كل واحد منكما على صاحبه ، كما تقول : ضَارَبْتَهُ مُضَارَبَةً ، وَقَاتَلْتَهُ مُقَاتَلَةً ، وَتَضَارَبْنَا وَتَقَاتَلْنَا . ١٠

وقد تكون المفاعلة من واحد، فتقول : غَاضَبْتُ من كذا : أَيْ غَضِبْتُ ، كما تقول : سافرت وناولتُ ، وَعَاطَيْتُ الرَّجُلَ ، وَشَارَفْتُ المَوْضِعَ ، وَجَاوَزْتُ ، وَضَاعَفْتُ ، وَظَاهَرْتُ ، وَعَاقَبْتُ .

ومعنى المَغَاضِبَةِ ههنا : الأثمة ؛ لأنَّ الأَنِفَ من الشيء يَغَضِبُ ، فَتُسَمَّى الأَنْفَةُ غَضَبًا ، والغضبُ أَثْمَةٌ ؛ إذا كان كل واحد بسببٍ من الآخر ، تقول : غضبت لك من كذا ، وأنت تريد أنفت ، قال «الشاعر» :

(١) سورة القلم ٤٨ .

(٢) المنتجب : المختار من كل شيء ، كما في اللسان ٢/٢٤٥ .

غَضِبْتُ لَكُمْ أَنْ تُسَامُوا الْفَاءَ بِشَجَنَاءٍ مِنْ رَحِمٍ تُوَصَّلُ^(١)

يروى مرة: « أنفت لكم »، ومرة: « غضبت لكم »؛ لأنَّ الْمُعْنَيْنِ متقاربان .

وكذلك « العَبْدُ » أصله : الْعَضْبُ . ثم قد تُسَمَّى الْأَنْفَةُ عَبْدًا .

وقال « الشاعر » :

* وَأَعْبُدُ أَنْ تُهَجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ^(٢) *

يريد : أَنْفٌ .

وحكى أبو عبيدٍ ، عن أبي عمرو ، أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ ﴾ : هو من الغضب والأنفة . ففسَّرَ الحرف بالعينين لتقاربهما .

- فكانَ نبيَّ الله ، صلى الله عليه وسلم ، لما أخذَ برهم عن الله أنه مُنزل ١٠ العذاب عليهم / لأجلِ ، ثم بلغه بعد مُضِيِّ الأجلِ أنه لم يأتهم ما وعدهم - [١٧٤ خَشِيَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الكذبِ وَيُعَيَّرَ بِهِ ، وَيُحَقَّقَ عَلَيْهِ ، لَا سِيَّما ولم تكن قربة آمنَت عند حضور العذابِ فنَفَقَهَا إيمانها غيرُ قومه ، فدخلته الأنفةُ والحَمِيَّةُ ، وكانَ غيظًا بطول ما عاناه من تكذيبهم وهُزْؤهم وأذاهم واستخفافهم بأمر الله ، مُشْتَهِيًا لِأَنَّ نِزْلَ بَأْسِ اللهِ بِهِمْ . هذا إلى ضيقِ ١٥

(١) نسبه ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/٢٨٥ لخداش بن زهير ، وروايته فيه « أنفنا لهم » وقد قال في شرحه : « الفاء : التقصان ، وشجنا : اشتباك الرحم ، ومنه قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في الرحم : لأنها شجنة من الله عز وجل وشجر متشجن : ملتف » .

(٢) في اللسان ٤/٢٦٥ ، وقيل في قول الفرزدق :

أولئك قوم إن هجوني هجوتهم وأعبد أن أهجو كايا بدارم :
أعبد : أى آف ، وقد سبق البيت ص ٣٧٤ .

صَدْرِهِ ، وَقَلَّةٌ صَبْرُهُ عَلَى مَا صَبَرَ عَلَى مِثْلِهِ أَوْلَا الْعَزْمَ مِنَ الرُّسُلِ .

وقد روى في الحديث^(١) أنه كان ضيق الصدر ، فلما حَمَلَ أَعْبَاءَ النُّبُوَّةِ تَفَسَّخَ تَحْتَهَا تَفْسُخَ الرَّبِيعِ^(٢) تَحْتَ الْحِمْلِ التَّمْتِيلِ ، فَضَى عَلَى وَجْهِهِ مُضَى الْأَبَقِ النَّادِ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴾^(٣) .

* * *

﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ، أَيْ لَنْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ ، وَأَنَّا نُنْخَلِيهِ وَنُهْمَلُهُ^(٤) . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : فُلَانٌ مُقَدَّرٌ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ ، وَمُقَدَّرٌ عَلَيْهِ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَيْ مُضَيِّقٌ عَلَيْهِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾^(٥) . وَقَدَّرَ - بِالْتَخْفِيفِ وَالتَّمْتِيلِ - قَالَ « أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ » : قَدَّرَ وَقَدَّرَ ، وَقَدَّرَ وَوَقَدَّرَ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَيْ ضَيِّقٌ . فَعَاوَبَهُ اللَّهُ عَنْ حِمِيَّتِهِ

(١) في تفسير الطبري ٦١/٢٧ : « حدثنا ابن حميد ، حدثنا سلمة ، حدثنا محمد بن إسحاق ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن وهب بن منبه اليماني : أن يونس بن متى كان عبداً صالحاً ، وكان في خلفه ضيق ، فلما حملت عليه أُنْقَالَ النُّبُوَّةِ — وَلَهَا أُنْقَالٌ لَا يَحْمِلُهَا إِلَّا الْقَلِيلُ — تَفَسَّخَ تَحْتَهَا تَفْسُخَ الرَّبِيعِ تَحْتَ الْحِمْلِ ، فَقَدَفَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَخَرَجَ هَارِباً مِنْهَا ، يَقُولُ اللَّهُ لِيَبِيهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا أَوْلَا الْعَزْمَ مِنَ الرُّسُلِ ، وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ أَيْ لَا تَلْقُ أَمْرِي كَمَا أَلْقَاهُ » .

وقد أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٨٤/٢ — ٥٨٥ وكلمة أمرى فيه حرفت لى « أخرى » وهو غير مسند في تفسير البغوى ٥٢٤/٥ وما ذكره ابن قتيبة نقله القرطبي في تفسيره ٣٣٩/١١ . (٢) في اللسان ١٤/٤ : « وتفسخ الربيع تحت الحمل الثقيل : وذلك إذا لم يطنه » . وفيه ٤٦١/٩ « الربيع الفصيل الذى ينتج في الربيع » .

(٣) سورة الصافات ١٤٠ .

(٤) راجع تفسير الطبري ٦٢/١٧ — ٦٣ .

(٥) سورة الفجر ١٦ .

وَأُنْفَتِهَ وَإِبَاتَتِهَ، وَكَرَاهِيَتِهَ الْعَفْوَ عَنْ قَوْمِهِ، وَقَبُولِ إِنَابَتِهِمْ - بِالْحَبْسِ لَهُ،
وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِ فِي بطنِ الْحُوتِ.

وفي رواية أبي صالح: أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان أمره
بالمسير إلى «نَيْنَوَى» ليدعو أهلها بأمر «شَعْيَاء» النبي عليه السلام، فَأَنفَ من
أن يكون ذهابه إليهم بأمر أحدٍ غير الله تعالى، فخرج مُغَاضِبًا لِلْمَلِكِ، فمَاقَبَهُ
اللهُ بِالتَّمَامِ الْحُوتِ.

قال: فلما قَدَمَهُ الْحُوتُ بِعِثَةِ اللهِ إِلَى قَوْمِهِ فِدَعَاهُمْ وَأَقَامَ بَيْنَهُمْ حَتَّى
آمَنُوا^(١).

(١) راجع ماروى في ذلك في تفسير البغوى ٥/٥٢٣، والدر المنثور ٤/٣٣٢ - ٣٣٤.

﴿ في سورة يوسف ﴾

﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ ﴾ (١).

قد تكلم «المفسرون» في هذه الآية بما فيه مَقْنَعٌ وغناء عن أن يوضح

بغير لفظهم :

- فروى عبدالرزاق ، عن معمر ، عن «قتادة» ، أنه قال : ﴿ اسْتَيْسَرَ
الرُّسُلُ ﴾ من قومهم ﴿ وَظَنُّوا ﴾ أي : علموا ﴿ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا ﴾ وكان يقروها بالتشديد (٢).

- وروى عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزُّهري ، عن عروة ، عن «عائشة»
أنها قالت : استيسر الرُّسُلُ ممن كذبهم من قومهم أن يصدِّقوهم ، وظنَّت

(١) سورة يوسف ١١٠ وتفسير الطبري ١٣/٥٣ - ٥٨ .

(٢) قال الطبري في تفسيره ١٣/٥٨ « وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قراء المدينة والبصرة
وللشام أعني بتشديد الدال من «كذبوا» وضم «كافها» وهذا التأويل الذي ذهب إليه الحسن
وقتادة في ذلك إذا قرئ بتشديد الدال وضم الكاف — خلاف لما ذكرنا من أقوال جميع
من حكينا قوله من الصحابة ؛ لأنه لم يوجه الظن في هذا الموضع منهم أحد إلى معنى العلم واليقين ،
مع أن الظن إنما استعمله العرب في موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير
وجه المشاهدة والمعاينة ، فأما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعاينة ، فإنها لا تستعمل
فيه الظن ، لا تكاد تقول : أظنني حياً ، وأظنني إنساناً ، بمعنى : أعلمني إنساناً ، وأعلمني حياً
والرسل الذين كذبتهم أممهم لا شك أنها كانت لأممها شاهدة . ولتكذيبها لإياها منها سامعة ،
فيقال فيها : ظنت بأممها أنها كذبتها . »

الرَّسُلُ أَنْ مَنْ قَدْ آمَنَ بِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ قَدْ كَذَّبَهُمْ ، جَاءَهُمْ بَصْرَ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ . وَكَانَتْ تَقْرَأُ ﴿ فَكَذَّبُوا ﴾ بِضَمِّ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الذَّالِ (١) .

* وَرَوَى حَبَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ «عَائِشَةَ» ، أَنَّهَا قَالَتْ : لَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ بِالرَّسْلِ حَتَّى خَافُوا أَنْ يَكُونَ مِنْ مَعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ كَذَّبَهُمْ (٢) .

* وَرَوَى حَبَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ «مُجَاهِدٍ» أَنَّهُ قَرَأَهَا ﴿ قَدْ كَذَّبُوا ﴾ بِفَتْحِ الْكَافِ وَالذَّالِ وَتَخْفِيفِ الذَّالِ ، يَرِيدُ : حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرَّسْلُ مِنْ إِيمَانِ قَوْمِهِمْ فَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرَّسْلَ قَدْ كَذَّبُوا فِيمَا بَلَّغُوا عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٣) .

١٠ * وَرَوَى حَبَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ «ابْنِ عَبَّاسٍ» أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿ كَذَّبُوا ﴾ بِضَمِّ الْكَافِ وَكَسْرِ الذَّالِ وَتَخْفِيفِهَا . وَقَالَ : كَانُوا

(١) تفسير الطبري ٥٨/١٣ .

(٢) تفسير الطبري ٥٧/١٣ .

(٣) في تفسير الطبري ٥٨/١٣ « وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ هُوَ خِلَافٌ جَمِيعٌ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَقْوَالِ الْمَاضِينَ الَّذِينَ سَمِينَا أَسْمَاءَهُمْ وَذَكَرْنَا أَقْوَالَهُمْ ، وَتَأْوِيلٌ خِلَافٌ تَأْوِيلُهُمْ ، وَقِرَاءَةٌ غَيْرُ قِرَاءَةِ جَمِيعِهِمْ ، وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ « وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا » بِفَتْحِ الْكَافِ وَالذَّالِ وَتَخْفِيفِ الذَّالِ . . . وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ لَا أُسْتَجِيزُ الذَّرَاءَةَ بِهَا ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ عَلَى خِلَافِهَا . وَلَوْ جَازَتْ الْقِرَاءَةُ بِذَلِكَ لِاحْتِمَالِ وَجْهٍ مِنَ التَّأْوِيلِ ، وَهُوَ أَحْسَنُ مِمَّا تَأْوَلَهُ مُجَاهِدٌ ، وَهُوَ : حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرَّسْلُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَوْمَهَا الْمَكْذُوبَةَ بِهَا ، وَظَنَّتِ الرَّسْلَ أَنَّ قَوْمَهَا قَدْ كَذَّبُوا وَانْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ بِكُفْرِهِمْ بِهَا . وَيَكُونُ الظَّنُّ مُوجِباً حَيْثُذَكَرْنَا إِلَى مَعْنَى الْعَلَمِ ، عَلَى مَا تَأْوَلَهُ الْحَسَنُ وَفَتَاهُ » .

بشراً ، يعنى الرسل ، يذهب إلى أن الرسل ضُمَّفُوا فَظُنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ أُخْلِئُوا^(١) .

* وهذه مذاهب مختلفة ، والألفاظ تتحملها كلها ، ولا نعلم ما أراد

الله عزوجل ، غير أن أحسنها فى الظاهر ، وأولها بأنبىاء الله ، صلوات الله

عليهم ، ما قالت أم المؤمنين « عائشة » رضى الله عنها .

(١) قال الطبرى فى تفسيره ٥٧/١٣ : « وهذا تأويل ، وقول غيره من أهل التأويل أولى عندى بالصواب ، وخلافه من القول أشبه بصفات الأنبياء . والرسل إن جاز أن يرتابوا بوعد الله لإيهم ، ويشكوا فى حقيقة خبره مع معايتهم من حجج الله وأدله مالا يعاينه المرسل إليهم فيعذروا فى ذلك — إن المرسل إليهم لأولى فى ذلك منهم بالعذر . وذلك قول إن قاله قائل لا يخفى أمره . وقد ذكر هذا التأويل لعائشة فأنكرته أشد النكرة ، وقالت : معاذ الله ، ما حدث الله رسوله شيئاً قط إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت ، ولكن لم يزل البلاء بالرسول حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذبهم . وكانت تفرؤها : « قد كذبوا » تنقلها . »

﴿ في سورة لإيلاف قريش ﴾

يذهب « بعض الناس » إلى أن هذه السورة وسورة الفيل واحدة .

وبالغنى / عن « ابن عيينة » أنه قال : كان لنا إمام بالكوفة يقرأ : [١٧٦]
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ و ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾
ولا يفرق بينهما .

• وتوهم القوم أنهما سورة واحدة ؛ لأنهم رأوا قوله : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾
مردوداً إلى كلام في سورة الفيل .

وأكثر الناس على أنهما سورتان ، على ما في مصحفنا ، وإن كانتا متصّاتى
الألفاظ ، على مذهب العرب في التضمين .

والغنى أن قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليها فيه ،
وأن يعرض لها أحدٌ بسوء إذا خرجت منه لتجارتها . وكانوا يقولون : ١٠
قريش سُكَّانُ حَرَمِ اللَّهِ ، وأهل الله وولاية بيته . والحرمُ وادٍ جَدِيدٌ
لا زرع فيه ولا ضَرَعٌ ، ولا شجر ولا مَرَعَى ، وإنما كانت تعيش قريش فيه
بالتجارة ، وكانت لهم رحلتان في كل سنة : رحلةٌ إلى اليمن في الشتاء ، ورحلة
في الصيف إلى الشام . ولولا هاتان الرحلتان لم يُمكن به مُتام ، ولولا
الأمنُ بجوارهم البيت ، لم يقدرُوا على التصرف . ١٥

فلما قصد أصحاب الفيل إلى مكة ليهدموا الكعبة وينقلوا أحجارها

إلى اليمن فيبنوا به هناك بيتاً ينتتمل به الأمن إليهم ، ويصير العزُّ لهم ،
 أهلَكهم اللهُ سبحانه ؛ لتتميم قريش بالحرم ، ويجاوروا البيت ، فقال يذکر
 نعمته : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ، أَلَمْ يَجْعَلْ
 كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ
 مِنْ سِجِّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ (١) . ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ (٢) . أى :
 فعل ذلك ليؤلف قريشاً هاتين الرحلتين اللتين بهما تعديشهُنَّ ومُقامهُنَّ بمكة (٣)

(١) سورة الفيل وآياتها ٥ .

(٢) سورة قريش ١ .

(٣) قال الطبري في تفسيره ١٩٧/٣٠ : « واختلف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام
 في قوله : « لإيلاف قريش » فكان « بعض نحووي البصرة » يقول : الجالب لها قوله : « فجعلهم
 كعصف مأكول » فهي في قول هذا المائل صلة لقوله : جعلهم . فالواجب على هذا القول أن معنى
 الكلام : فعملنا بأصحاب الفيل هذا الفعل نعمة منا على أهل هذا البيت ، وإحساناً منا إلى نعمتنا
 عليهم في رحلة الشتاء والصيف . فتكون اللام في قوله : لإيلاف بمعنى إلى ، كأنه قيل : نعمة
 لنعمة وإلى نعمة ؛ لأن إلى موضع اللام واللام موضع إلى . . . كان « بعض نحووي الكوفة » يقول :
 وقد قيل هذا القول ، ويقال : إنه تبارك وتعالى عجب نبيه فقال : احب يا محمد نعم الله على قريش
 في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، ثم قال : فلا يتشاغلوا بذلك عن الإيمان واتباعك ، يستدل
 بقوله : « فليعبدوا رب هذا البيت » وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله : « لإيلاف
 قريش » إلى ألفة بعضهم بعضاً . . . والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن هذه
 اللام بمعنى التعجب ، وإن معنى الكلام : ائحبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، وتركهم
 عبادة رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف ، فليعبدوا رب هذا البيت .
 والعرب إذا جاءت بهذه اللام فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلاً على التعجب من
 إظهار الفعل الذي يجلبها . وأما القول الذي قاله من حكينا قوله أنه من صلة قوله : « فجعلهم
 كعصف مأكول » فإن ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون « لإيلاف » بعض « ألم تر » ،
 وأن لا تكون سورة منفصلة من « ألم تر » ، وفي إجماع المسلمين على أنها سورتان تامتان
 كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى ما يبين عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك ولو
 كان قوله : « لإيلاف قريش » من صلة قوله : « فجعلهم كعصف مأكول » لم تكن
 « ألم تر » تامة حتى توصل بقوله : « لإيلاف قريش » ؛ لأن الكلام لا يتم إلا باقتضاء
 الخبر . . . » .

تقول : أَلِفْتُ مَوْضِعُ كَذَا : إِذَا لَزِمْتَهُ ، وَآلَفْنِيهِ اللَّهُ ، كَمَا تَقُولُ : لَزِمْتُ مَوْضِعَ كَذَا ، وَأَلَزَمَنِيهِ اللَّهُ .

وكرر «إيلاف» كما تقول في الكلام : أعطيتك المال لصيانة وجهك صيانةً عن كل الناس ، فكرر الكلام للتوكيد ، على ما بينا في «باب التكرار» .

[١٧٧]

ثم أمرهم بالشكر فقال : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْجَدِيبِ مِنَ الْجُوعِ ، وَأَمَّنَّهُمْ فِيهِ ، وَالنَّاسُ يَتَخَطَّفُونَ حَوْلَهُ مِنْ الْخَوْفِ .

﴿ في سورة النحل ﴾

﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ
وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ (١).

تَفَيَّؤُا الظلال : رجوعها من جانب إلى جانب ، فهي مرة تَجَاة
الشخص ، ومرة وراه ، ومرة عن يمينه ، ومرة عن شماله .

وأصل الفئء : الرجوع ، ومنه قيل للظل في العشي : فَيء ؛ لأنه فاء ،
أى رجع من جانب إلى جانب . ومنه الفئء في الإبلاء (٢) إنما هو : الرجوع
إلى المرأة .

وأصل السجود : التَطَّاطُؤُ والميل ، يقال : سجد البعير وأَسجد : إذا طُوَّطِئَ
لِيُرَكَّبَ ، وسجدت النخلة : إذا مالت . قال « لبيد » يصف نخلا :

* غَلَبٌ سَوَاجِدٌ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا الْحَصْرُ (٣) *

فَالغَلَبُ : الفلاظ الأعناق (٤) . والسَوَاجِدُ : الموائل .

(١) سورة النحل ٤٨ وفي تفسير الطبري ٧٨/١٤ : « فتأويل الكلام إذا : أولم ير هؤلاء
الذين مكروا السيئات إلى ما خلق الله من جسم قائم : شجر أو جبل أو غير ذلك ، يتفياً ظلاله
عن اليمين والشمال ، يقول : يرجع من موضع إلى موضع ، فهو في أول النهار على حال ثم يتقلص
ثم يعود إلى حال أخرى في آخر النهار »

(٢) الإبلاء : الحف ، يقال آليت من امرأتي أولى إبلاء : إذا حلف أن لا يجامعها .

(٣) ديوانه ٦٠ وفي اللسان ١٨٩/٤ : « ونخلة ساجدة : إذا أمالها حملها ، وسجدت

النخلة : إذا مالت ، ونخل سواجد : مائلة ، عن أبي حنيفة ، وأنشد للبيد :

بين الصفا وخليج العين ساكنة غاب سواجد لم يدخل بها الحصر

قال : وزعم ابن الأعرابي أن السواجد هنا : التأصلة الثابتة . والحصر : العطش .

(٤) اللسان ١٤٤/٣ .

ومن هذا قيل لمن وضع جبهته بالأرض : ساجد ؛ لأنه تَطَامَنَ في ذلك .
ثم قد يُستعارُ السجودُ فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذل ،
كما يستعار التَطَاطُؤُ والتَطَامَنُ فيوضعان موضع الخشوع والخضوع والانتقاد
والذل ، فيقال : تَطَامَنَ للحق ؛ أى أخضع له ، وتَطَاطَأَ لها تَخَطَّكَ ،
أى تدلَّلَ لها ولا تَعَزَّزْ .

ومن الأمثال المبتدلة : اسجُدْ للقرء في زمانه^(١) . يراد : اخضع للسفلة
واللثيم في دولته ، ولا يُراد معنى سجود الصلاة . قال « الشاعر » :

يَجْمَعُ تَضِلُّ الْبَلْقُ فِي حَجْرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ فِيهَا سَجْدًا لِلْحَوَافِرِ^(٢) / [١٧٨]

يريد أن حوافر الخليل قد قلعت الأَكْمَ ووطنتها حتى خشمت وانخفضت .

* ومن خلق الله عز وجل : الْمُسَخَّرُ الْمُقْصُورُ على فعل واحد ، كالنار ،
شأنها الإحراق ، والشمس والقمر شأنهما السير الليل والنهار دَائِبِينَ ،
والفلك المسخَّر للذوران .

(١) في الميوان ٣٤٥/١ « وقال العتابي :

اسجد لقرء السوء في زمانه وإت تلقاك بخنزوانه

* لاسيا ما دام في سلطانه *

(٢) من أبيات لزيد الجيسل في الكامل ٣٥٨/١ وروايته : « بجيش » وقال المبرد
في شرحه : « قوله : تضل البلق في حجراته » يقول : لكثرت لا يرى فيه الأبلق ، والأبلق
مشهور المنظر ؛ لاختلاف لونه . وحجراته : نواحيه . وقوله : « ترى الأكم منه سجداً للحوافر »
يقول : « لكثرة الجيش تطعن الأكم حتى تصقها بالأرض » والبيت في المعاني الكبير لزيد
وفي شرحه يقول ابن قتيبة : « يقول : إذا ضلت البلق فيه مع شهرتها فلم تعرف ، فقيرها أخرى
أن تضل . يصف كثرة الجيش ، ويريد أن الأكم قد خشمت من وقع الحوافر » وهو لزيد
أيضاً في الأغاني ٥٢/١٦ وجموعة المعاني ص ١٩٢ وجمع البيان ١٤١/١ وتفسير الطبري
٢٨٩/١ وغير منسوب فيه ٢٣٨/١ وفي الأضداد لابن الأنباري ص ٢٥٧ ، والصناعيتين
ص ٢٢١ والصاحبي ص ٢٢٤ والأزمنة والأمكنة ٣٥/١ وعجزه كذلك في اللسان ١٨٩/٤
والبحر المحيط ٥١/١ . ولعمرو بن زيد في الوساطة ٤٣٥ .

ومنه المُسَخَّرُ لمعنيين ، ثم هو مُخَيَّرٌ بينهما ، كالإنسانِ في الكلام
والسكوت ، والقيام والقعود ، والحركة والسكون . والشمس والظلّ ، خَلْتَانِ
مُسَخَّرَانِ لِأَنَّ يُعَاقِبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِغَيْرِ فَضِيلٍ .

والظلُّ في أول النهار قبل طلوع الشمس يَعْمُ الأَرْضَ كما تَعْمُهَا ظِلْمَةُ
الليل ، ثم تَطْلُعُ الشمسُ فَتَعْمُ الأَرْضَ إِلا مَا سَتَرَتْهُ الشَّجُورُ ، فَإِذَا سَتَرَ
الشَّخْصُ شَيْئًا عَادَ الظِّلُّ . فَرَجُوعُ الظِّلِّ بَعْدَ أَنْ كَانَ شِمْسًا ، وَدَوْرَانُهُ مِنْ
مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ - هُوَ سُجُودُهُ ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَسَلِمٌ مِنْ تَادِ مَطِيعٌ بِالتَّسْخِيرِ ،
وهو في ذلك يميل ، والميل : سجود .

وكذلك قوله : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾^(١) ، أى يستسلمان

١٠ لله بالتسخير .

وقوله : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَظِلَالًا لَهُمْ بِالْفُؤَادِ وَالْأَصَالِ ﴾^(٢) ، أى يستسلم مَنْ فِي السَّمَوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ،
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ طَوْعًا ، وَيَسْتَسَلِمُ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
كَرْهًا مِنْ خَوْفِ السَّيْفِ . ﴿ وَظِلَالُهُمْ بِالْفُؤَادِ وَالْأَصَالِ ﴾ مُسْتَسَلِمَةٌ .

وهو مثل قوله : ﴿ وَآلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا

١٥ وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾^(٣) .

(١) سورة الرحمن ٦ .

(٢) سورة الرعد ١٥ .

(٣) سورة آل عمران ٨٣ .

(في سورة ويل لكل همزة)

﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ ﴾^(١).

قوله: ﴿ تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ ﴾ / أى تُوفِي عليها وتُشْرِفُ، ويقال: [١٧٩]
طلعت الجبلَ واطَّلعت عليه: إذا علا فوقه .

وخصت الأفندة؛ لأنَّ الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه . فأخبرنا
أنهم في حال من يموت وهم لا يموتون .

وهو كما قال: ﴿ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾^(٢) .
يريد أنه في حال من يموت وهو لا يموت .

(١) سورة الهمزة ٦ ، ٧ وتفسير الطبري ٣٠ / ١٩٠ .

(٢) سورة طه ٧٤ .

﴿ في سورة محمد، صلى الله عليه ﴾

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا: لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ، فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ * قَهْلَ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾^(١).

كان المسلمون إذا بطل الوحي يقولون : هَلَّا نَزَلَ شَيْءٌ ، تَأْمِيلًا أَنْ نَنْزَلَ عَلَيْهِمْ بُشْرَى مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ وَخَيْرٌ وَتَخْفِيفٌ ﴿ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ ﴾ أى مُحَدَّثَةٌ . وسميت المحدثة : مُحْكَمَةٌ ؛ لأنها حين تنزل تكون كذلك حتى يُنسخَ منها شيء . وهى فى حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ ﴿ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحَدَّثَةٌ ﴾^(٢) . ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ﴾ ، أى فُرِضَ فِيهَا الْجِهَادُ ﴿ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ أى شَكٌّ وَنِفَاقٌ ﴿ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ ، يريد أنهم يشخصون نحوك بأبصارهم ، وينظرون نظراً شديداً بتحديد وتحديد ، كما ينظر الشاخصُ بصره عند الموت ، من شِدَّةِ العداوة . والعرب تقول : رَأَيْتُهُ لَمَجَّأً بَاصِرًا أى نظراً ضلْبًا بتحديد . ونحوه قوله : ﴿ وَإِنْ يَسْكَدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكِيزْلَفُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾^(٣) ، أى يسقطونك بشدة نظرهم ؛

(١) سورة محمد ٢٠ - ٢٢ وتفسير الطبرى ٣٤/٢٦ - ٣٦ والبحر المحيظ ٨٠/٨ - ٨٢ .

(٢) تفسير الطبرى ٣٤/٢٥ .

(٣) سورة القلم ٥١ .

وقد تقدم ذكر هذا^(١) .

ثم قال : ﴿ فَأُولَىٰ لَهُمْ ﴾ تَهْدُدُّ وَوَعِيدٌ . وتم الكلام ، ثم قال :
﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ وهذا مختصر ، يريد قولهم قبل نزول الفرض / : [١٨٠]
سَمِعْتُكَ و طاعة .

﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ ، أى جاء الجِدَّة كرهوا ذلك ، فحذف الجواب
على ما بينت فى باب الاختصار^(٢) .

ثم ابتداء فقال : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ . ثم قال :
﴿ قَهْلٌ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ ، أى انصرفتم عن النبي ، عليه السلام ،
وما يأمركم به ﴿ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ،
يريد فهل تريدون إذا أنتم تركتم محمداً ، صلى الله عليه ، وما يأمركم به - أن
تعودوا إلى مثل ما كنتم عليه من الكفر ، والإفساد فى الأرض وقطع
الأرحام ؟

(١) راجع ص ١٧١ .

(٢) راجع ص ١٣٢ .

(في سورة ق)

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ * لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ
 مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ * وَقَالَ قَرِينُهُ :
 هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ * الْفِيءُ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كِفَارٍ عَنِيدٍ * مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ
 مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ * الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ
 الشَّدِيدِ * قَالَ قَرِينُهُ : رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ *
 قَالَ : لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ
 الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿^(١)

السائق ههنا : قرينها من الشياطين ، سُمي سائقاً ، لأنه يتبعها وإن لم يحثها
 ويدفعها . وكان رسول الله ، صلى الله عليه ، يسوق أصحابه ، أى يكون وراءهم .

والشَّهيد : الملك الشاهد عليها بما عملت .

يقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ﴾ في الدنيا . ﴿ فَكَشَفْنَا
 عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ أى : أريناك ما كان مستوراً عنك في الدنيا .

﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ أى : فأنت نقابُ البصر لَمَّا كُشِفَ

عَنكَ الْغِطَاءُ .

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ يعنى : الملك .

﴿ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴾ يعنى : ما كتبه من عمله ، حاضر عندى .

﴿ الْفِيءُ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كِفَارٍ عَنِيدٍ ﴾ يقال : هو قول الملك ، ويقال :

قول الله جل ذكره .

و ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ من الشياطين : ﴿رَبَّنَا مَا أَطَغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ ضَلَالٍ يَعْبُدِ﴾ .

* * *

وهذا مثل قوله سبحانه : ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾^(١)

يعنى : قرناءهم . والعرب تقول : زَوَّجْتُ البعيرَ بالبعير ، إذا قرَّنت أحدهما بالآخر . ومنه قوله : ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾^(٢) أى : قرَّناهم بهن .

/ ثم قال : ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا : إِنَّكُمْ] ١٨١
كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ، قَالُوا : بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ،
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَائِفِينَ ، فَحَقَّ عَلَيْنَا
قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾^(٣) يعنى : نحن وأتم ذائقون العذاب ، وقد
تقدم تفسير هذا^(٤) .

* * *

﴿قَالَ﴾ الله تعالى : ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْ﴾ يعنى : المجرمين وقرناءهم

من الشياطين ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيْ﴾ .

أى : لا يغيِّرُ عن جهته ، ولا يُحَرِّفُ ، ولا يُزاد فيه ولا يُنقص ؛ لأننى أعلم
كيف ضلُّوا وكيف أضلَّتهم . ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٥) .

(١) سورة الصافات ٢٢ .

(٢) سورة الدخان ٥٤ .

(٣) سورة الصافات ٢٢ - ٣١ .

(٤) راجع ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٥) سورة ق ٢٨ - ٢٩ .

(في سورة الروم)

﴿ اَلَمْ غَلَبَتْ الرَّوْمُ فِي اَدْنٰى الْاَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ
فِي بَضْعِ سِنِيْنَ ، لِهٖ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ، وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُوْنَ
بِنَصْرِ اللّٰهِ ﴾ (١).

كانت «فارس» غلبت «الروم» على أرض الجزيرة ، وهي أدنى أرض
الروم من سلطان فارس ، فسُرَّ بذلك مشركو قريش .

وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على أهل فارس ؛ لأن الروم
أهل كتاب ، وأهل فارس مجوس ، فساءم أن غلبوهم على شيء من بلادهم ،
فأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ أى : والروم من بعد أن غلبوا
﴿ سَيَغْلِبُوْنَ ﴾ أهل فارس . وغلبهم يكون للغالين والمغلوبين جميعاً ، كما
تقول : والشهداء من بعد قتلهم سيرزقون ، أى : من بعد أن قتلوا
﴿ فِي بَضْعِ سِنِيْنَ ﴾ والبضع : ما فوق الثلاث ودون العشر . فغلبت الروم
أهل فارس وأخرجوهم من بلادهم «يوم الحديبية» .

[١٨٢] ﴿ لِهٖ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ أى : له الغلبة لمن شاء / مِنْ قَبْلُ
ومن بعد ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُوْنَ ﴾ أى : يوم يغلب الروم أهل فارس ﴿ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُوْنَ
بِنَصْرِ اللّٰهِ ﴾ أهل الكتاب على المجوس .

قال «السَّعْبِيُّ» في سورة الفتح : أنزلت بعد الحديبية ، ففقر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر ، وبابعوه مبايعة الرضوان ، وأطعموا نخل خيبر ، وظهرت
الروم على فارس ، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله ، وظهرت الروم على المجوس .

(في سورة القصص)

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ
مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ، وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُبَلِّغَ
إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ ﴾ (١) .

مَعَادُ الرَّجُلِ : بَلَدُهُ ؛ لِأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ فِي الْبِلَادِ ، وَيَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ

- ثم يعود إلى ببلده . يقال : رُدَّ فلانٌ إلى مَعَادِهِ ، أي رُدَّ إلى ببلده . ومثله قومهم
لمنزل الرجل : مَثَابٌ وَمَثَابَةٌ ؛ لِأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ فِي حَوَائِجِهِ ثُمَّ يَثُوبُ إِلَيْهِ .

وكان رسول الله، صلى الله عليه، حين خرج من مكة إلى المدينة اغتم
بمفارقة مكة ؛ لأنها مولده وموطنه ومنشأه ، وبها أهله وعشيرته ،
واستوحش . فأخبره الله سبحانه في طريقه أنه سيردّه إلى مكة ، وبشره
بالظهور والغلبة .

١٠

وفي الآية تقديم وتأخير ، والمعنى : إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ، أَي
جعلك نبياً يُنزلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ - وَمَا كُنْتَ تَرْجُو قَبْلَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ
نَبِيًّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ - لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَكَّةَ ظَاهِرًا قَاهِرًا . وهو معنى
تفسير أبي صالح ومجاهد .

وقال الحسن : مَعَادُهُ : يَوْمُ الْقِيَامَةِ . ووافقته على ذلك الزُّهْرِيُّ (٢) / وروى [١٨٣]
عبدالرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن قَتَادَةَ ، قال : هذا مما كان ابن عباس يَكْتُمُهُ (٣) .

(١) سورة القصص ٨٥ - ٨٦ وتفسير الطبري ٧٩/٢٠ - ٨١

(٢) تفسير الطبري ٨٠/٢٠ .

(٣) في تفسير الطبري ٨٠/٢٠ عدة روايات عن ابن عباس قال فيها : لرادك إلى معاد ، أي

إلى الموت أو إلى مكة . ورواية قعدة في الدر المنثور ١٤٠/٥

﴿ في سورة الجن ﴾

قال أبو محمد :

في هذه السورة إشكال وغموض : بما وقع فيها من تكرار « إن »

واختلاف القراء في نصبها وكسرها ، واشتداه ما فيها من قول الله تعالى وقول

الجن ، فاحتجنا إلى تأويل السورة كلها^(١) .

قال تعالى لنبية : ﴿ قُلْ : أُوْحِيََ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾^٥
وكانوا استمعوا لرسول الله، صلى الله عليه ، وهو يقرأ : ﴿ قَالُوا : إِنَّا سَمِعْنَا
قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ يعني أنهم قالوا ذلك لقومهم حين رجعوا إليهم . واعتبار هذا
قوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾^(٢) ثم
قال : ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ .

ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾^(٣)

(١) تفسير الطبري ٢٩/٦٤ - ٧٨ .

(٢) سورة الأحقاف ٢٩ وبقية الآية « فلما حضروه قالوا : أنصتوا ، فلما قضى ولوا إلى

قومهم منذرِينَ » .

(٣) سرد الطبري اختلاف أهل التأويل في تفسير هذه الآية ٢٩/٦٥-٦٦ ثم قال : وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب : قول من قال : عني بذلك : تعالت عظمة ربنا وقرته وسلطانها . ولما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن للجد في كلام العرب معنيين : أحدهما الجد الذي هو أبو الأب أو أبو الأم ، وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة ، وذلك أنهم قد قالوا : « فآمننا به ولن نشرك بربنا أحداً » ومن وصف الله بأن له ولداً أو جداً هو أبو الأب أو أبو الأم - فلا شك أنه من المشركين . والمعنى الآخر : الجسد الذي بمعنى الحظ ، يقال : فلان ذو جد في هذا الأمر ، إذا كان له حظ فيه ، وهو الذي يقال له بالفارسية : البخت . وهذا المعنى الذي قصده هؤلاء النفر من الجن يقبلهم : « وأنه تعالى جد ربنا » إن شاء الله . ولما عنوا أن حظوته من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية ، فلا تكون له صاحبة ولولده ؛ لأن الصاحبة لما تكون للضعيف العاجز الذي تضطره الشهوة الباغية إلى إتخاذها ، وأن الولد

يقال : جَدَّ فلانٌ في قومه : إذا عَظُمَ عندهم
ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ أى : جاهلنا
يقول شططاً ، أى : غلواً في الكذب والجور .

ثم قال : ﴿ وَإِنَّا ظَنَنَّاهُ أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ .
يقولون : كنا نتوهم أن أحداً لا يقول على الله باطلا . يريدون :
إِنَّا كنا قبل اليوم نصدِّقهم ونحمن نغان أن أحداً لا يكذب على الله . وانقطع
ههنا قول الجن .

و « إن » في جميع هذا مكسورة^(١) إلا « أَنَّهُ اسْتَمَعَ » .

لأنما يكون عن شهوة أزججته إلى الوقاع الذى يحدث منه الولد ، فقال نفر من الجن : علامك
ربنا وسلطاناه وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفاً ضعف خلقه الذين تضطرم الشهوة إلى إتخاذ
صاحبة أو وقاع شىء يكون منه ولد .

(١) وحى في جميع هذا مفتوحة في المصحف ، ويجدر بنا أن نورد هنا أقوال القراء في ذلك ،
كما فصلها أبو جعفر الطبرى في تفسيره ٦٦/٢٩ قال : « واختلفت القراء في قوله : « وأنه تعالى »
فقرأه أبو جعفر القارىء ، وستة أحرف آخر بالفتح ، منها : أنه استمع نفر ، وأن المساجد
فه ، وأنه كان يقول سفيهننا ، وأنه كان رجال من الإنس ، وأنه لما قام عبد الله يدعوه ،
وأن لو استقاموا على الطريقة .

وكان نافع يكسرها كلها إلا ثلاثة أحرف : أحدهما: قل أوحى إلى أنه استمع نفر ، والثانية:
وأن لو استقاموا ، والثالثة : وأن المساجد لله .

وأما قراء الكسوفة غير عاصم ، فإنهم يفتخون جميع ما في آخر سورة النجم ، وأول سورة الجن ،
إلا قوله : فقالوا لنا سمعنا ، وقوله : قال : لنا أذعوربى ، وما بعده إلى آخر السورة ، وأنهم
يكسرون ذلك غير قوله : ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم .

وأما عاصم ، فإنه كان يكسرها جميعها إلا قوله : وأن المساجد لله ، فإنه كان يفتحها .
وأما أبو عمرو ، فإنه كان يكسرها جميعها إلا قوله : وأن لو استقاموا على الطريقة ، فإنه
كان يفتح هذه وما بعدها .

فأما الذين فتحوا جميعها إلا في موضع القول كقوله : فقالوا: لنا سمعنا ، وقوله : قال : لنا أذعوا
ربى ، ونحو ذلك - فإنهم عطفوا «أن» في كل السورة على قوله : فأمننا به ، وآمننا بكل ذلك ، ففتحوها
بوقوع الإيمان عليها ...

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يُعْوِذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ﴾ فإن شئت أن تنصب ﴿ وَأَنَّهُ ﴾ وتردها إلى قوله : ﴿ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ ﴾ ، وأنه أوحى إليّ أنه كان رجال - نَصَبَتْ . وإن شئت أن تكسرها وتجعلها مبتدأة من الله سبحانه ، فَعَلْتُ .

• وكان الرجل في الجاهلية إذا سافر فصار إلى موضع مُقْفِرٍ مُوحِشٍ [١٨٤] لا أنيس به ، قال : أعوذ بسيد هذا المكان من سفهائه . يعنى سفهاء الجن / ويعنى بالسيد : رئيسهم .

يقول الله عز وجل : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ يريد أنهم يزدادون بهذا التعمُّد طَغْيَانًا وإثماً فيقولون : سُدْنَا الْجِنَّ وَالْإِنسَ .

ثم قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَمِيعَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾ ١٠ يقول : ظن الجن كما ظننتم أيها الإنس أن لا بعث يوم القيامة^(١) . أى كانوا لا يؤمنون بالبعث كما أنكم لا تؤمنون به .
واقطع ههنا قول الله تعالى .

وأما الذين كسروها كلها ، وهم في ذلك يقولون : وأن لو استقاموا ، فسكأنهم أضرموا يميناً مع لو ، وقطعوا عن النسق على أول الكلام ، فقالوا : والله أن لو استقاموا ...
ومن كسرها كلها ونصب : وأن المساجد لله ، فإنه خص ذلك بالوحى ، وجعل وأن لو مضرة خيها اليمين .
وأما نافع ، فإن ما فتح من ذلك فإنه رده على قوله : أوحى لى ، وما كسره فإنه جعله من قول الجن .

وأحب ذلك لى أن أقرأ به : الفتح فيما كانت وحياً ، والكسر فيما كان قول الجن ؛ لأن ذلك أفصحها في العربية ، وأبينها فى المعنى ، وإن كان للقرءات الأخر وجوه غير مدفوع صحتها .
(١) راجع تفسير الطبرى ٦٨/٢٩ .

وقالت الجن: ﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَمَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشَهَابًا﴾ (١)

و « إِنَّا » مكسورة نَسَقٌ على ما تقدم من قولهم . يريدون : حُرِسَتْ
بالنجوم من استماعنا وكنا قبل ذلك نَتَعَدُّ منها مقاعد للسمع .

* وروى عبد الرزاق عن معمر أنه قال : قلت للزهري : أكان يُرى
بالنجوم في الجاهلية ؟ فقال : نعم .

قلت : أفأريت قوله : ﴿وَإِنَّا كُنَّا نَتَعَدُّ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ
يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ .

فقال : غَلَطْتُ وَشَدَّدَ أَمْرُهَا حِينَ بَعَثَ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

* وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزُّهْرِيِّ (٢) ، عن علي بن حسين ،

(١) قال الطبري في تفسيره ٦٩/٢٩ « يقول عز وجل مخبراً عن قيل هؤلاء النفر: وأناطلنا
السما وأردناها فوجدناها ملئت حرساً شديداً ، يعني حفظة ، وشهياً ، وهي جمع شهاب ، وهي
النجوم التي كانت ترحم بها الشياطين ... عن سعيد بن جبير قال : كانت الجن تستمع فلما رجوا
قالوا: إن هذا الذي حدث في السماء لشيء حدث في الأرض ، فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبي صلى
الله عليه وسلم خارجاً من سوق عكاظ يصلي بأصحابه الفجر ، فذهبوا إلى قومهم منذرين » .

(٢) ذكر مسلم في صحيحه حديثاً انفرد به عن البخاري ، في باب تحريم الكهانة ولاتيان
الكهان ، وهو بسنده عن ابن شهاب الزهري قال : « حدثني علي بن حسين أن عبد الله بن عباس
قال : أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، من الأنصار ، أنهم بينما هم جلوس
ليلة مع رسول الله ، رمى بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله : ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا
رمى بتل هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ، ومات رجل عظيم .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإنها لا يرى بها لبوت أحد ولا لحياته ، وإلا لكان ربنا
تبارك وتعالى اسمه ، إذا قضى أمراً سبغ حلة العرش ، ثم سبغ أهل السماء الذين يلونهم . حتى
يلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا . ثم قال الذين يلون حلة العرش لحلة العرش : ماذا قال ربكم؟
فيخبرونهم ماذا قال . قال : فيستخبر بعض أهل السموات بمضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا ،
فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به ، فما جاءوا به على وجهه فهو حق ،
ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون » .

عن «ابن عباس» أنه قال: بينا النبي، صلى الله عليه وسلم، جالس في نفر من الأنصار إذ رُمِيَ بنجمٍ فاستنارَ ، فقال : ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية ؟ فقالوا : كنا نقول : يموت عظيم أو يولد عظيم . في حديث فيه طول اختصرناه وذكرنا هذا منه لِنَدْلٍ على أن الرجم قد كان قبل مبعثه ولكنه لم يكن مثله
٥ الآن في شدة الحراسة قبل مبعثه ، وكانت تسترق في بعض الأحوال ، فلما بُعِثَ مُنِعَتْ من ذلك أصلاً .

[١٨٥] وعلى هذا وجدنا الشعراء القدماء :

قال «بِشْرُ بن أبي خازِمِ» الأَسَدِيُّ / وهو جاهلي :

وَالعَيْرُ يُرْهِمُهَا العُبَارُ وَجَحَّشُهَا يَنْتَمِضُ خَلْتَمَهَا انْتِمَاضَ الكَوَكَبِ^(١)

وقال «أوس بن حجر» ، وهو جاهلي : ١٠

وَانْتَمَضَ كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ نَمَعُ بِشُورٍ تَخَالُهُ طُنْبًا^(٢)

وقال «عوف بن الخرج» ، وهو جاهلي :

(١) البيت لبشر في ديوانه ٣٧ ، وفي المعاني الكبير ٧٣٩/٢ « شبه الحمار والجحش بالكوكب المنقض في سرعته وبياضه » وهو في الحيوان ٢٧٣/٦ وفيه : « يرهبها الحمار » وقال الجاحظ في ص ٢٧٩ : « وقد طمنت الرواة في هذا الشعر الذي أضفتموه إلى بشر بن أبي خازم من قوله : « والعير يرهبها — البيت — فزعموا أنه ليس من عادتهم أن يصفوا عدو الحمار بانتقاض الكوكب ولا بدن الحمار بيدن الكوكب وقالوا : في شعر بشر مصنوع كثير ، بما قد احتملته كثير من الرواة على أنه من صحيح شعره . »

(٢) البيت لأوس ديوانه ص ٣ ، وفي المعاني الكبير ٧٣٨/٢ وبعده :

يُنْحَى وَأحياناً يُلُوحُ كما رَفَعَ المَشِيرَ بِكفِهِ لَهْبًا

وهوله في الحيوان ٢٧٤/٦ واللسان ٦٧/١ وفيه : « فانقض كالدرى يتبعه تقع بثوب » والدرى : الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان. وقوله : تخاله طنبا ، يريد تخاله فسطاطا مضروبا وقال الجاحظ بقب هذا البيت : « وهذا الشعر ليس يرويه لأوس إلا من لا يفصل بين شعر أوس بن حجر وشريح بن أوس . »

يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَيْرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ أَوْ النَّوْرَ كَالَّذِي يَتَّبِعُهُ الدَّمُ^(١)
وفي أيدي الناس كتب من كتب الأعاجم وسيرهم : تنبى عن انتفاض
النجوم في كل عصر وكل زمان^(٢) .

* * *

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا لَا نَذَرِي أَشْرًا أُرِيدَ بَيْنَ فِي الْأَرْضِ ﴾
حين اشتدت حراسة السماء من استراق السمع ﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾
أى خيراً .

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ ﴾ بعد استماع القرآن ، ﴿ وَمِنَّا
دُونَ ذَلِكَ ﴾ أى : مِنَّا بَرَّةٌ أَتْقِيَاءَ ، ومنادون البررة ، وهم مسلمون
و ﴿ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَادًا ﴾ أى : أصنافاً ، وكل فرقة قدة ، وهى مثل قطعة
في التقدير وفي المعنى ؛ فكأنهم قالوا : نحن أصناف وقطع .
١٠

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴾ أى :
الكافرون ، الآية . واتقطع كلام الجن .

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَأْمَرُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً
غَدَقًا ﴾^(٣) أى : لو آمنوا جميعاً لو سَعْنَا عليهم في الدنيا . وضرَبَ الماءَ الغَدَقَ ،

(١) البيت لعوف في الحيوان ٢٧٥/٦ كما هنا ، وفي المعاني الكبير ٧٣٩/٢ : « دون
لأنه » وأحسب أنه هو الصواب ، قال زهير :

فرد علينا العير من دون لافقه على رغبه يدي نساءه وقاله

رده علينا : قطعه من لافقه . ولافقه : أتانه . ونسائه : عرق في رجلاه . والقائل : عرق
في الفخذ ، كما قال ثعلب في شرح ديوان زهير ص ١٣٦ .

(٢) راجع ما قاله الجاحظ عن هذا في الحيوان ٢٨٠/٦ .

(٣) راجع تفسير الطبري ٧١/٢٩ - ٧٢ .

وهو الكثير ، لذلك مثلاً ؛ لأنَّ الخير والرزق كله بالمطر يكون ، فأقيم مقامه إذ كان سببِهِ على ما أعلمتك في الجاز.

﴿ لِنَفْتِنِهِمْ فِيهِ ﴾ . أى لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم .

وفيه قول آخر ، يقول : ﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا ﴾ جميعاً على طريقة الكفر : [١٨٦] لَوْ سَعْنَا عَلَيْهِمْ وَجَمَلْنَا ذَلِكَ فِتْنَةً لَهُمْ / و « أَنْ » منصوبةٌ مَنْسُوقَةٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ سَبَّحَانَهُ .

ثم قال : ﴿ وَمَنْ يُفْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْأَلْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾^(١) أى يدخله عذاباً شاقاً .

يقال : سَلَكْتُ الْخَيْطُ فِي الْحَبَّةِ وَأَسَلَكْتُهُ : إِذَا أَدَخَلْتَهُ ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْخَيْطُ سَلَكًا ، تَقُولُ : سَلَكْتُهُ سَلَكًا ، فَتَفْتَحُ أَوَّلَ الْمَصْدَرِ . وَتَقُولُ لَخَيْطٌ : هَذَا السَّلْكُ ؛ فَتَكْسِرُ أَوَّلَ الْإِمَامِ ، مِثْلَ الْقَطْفِ وَالْقِطْفِ^(٢) .

وَمِنَ الصَّعْدِ قِيلَ : تَصَعَّدَنِي هَذَا الْأَمْرُ ، أَيْ شَقَّ عَلَيَّ . وَالصَّعُودُ : الْعَقَبَةُ الشَّاقَّةُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ : ﴿ سَارَهُنَّ صَعُودًا ﴾^(٣) ثُمَّ قَالَ سَبَّحَانَهُ : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾^(٤) بِنَصْبِ « أَنْ » نَسَقٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ .

(١) تفسير الطبري ٧٣/٢٩ .

(٢) القطف — بفتح القاف — فملك بالثمرة إذا قطعتها ، القطف — بكسرهما — نفس الثمرة .

(٣) سورة المدثر ١٧ .

(٤) قال الطبري في تفسيره ٧٣/٢٩ يقول تعالى ذكره نبيه ، محمد صلى الله عليه وسلم : قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ، وأن المساجد لله فلا تدعوا أيها الناس مع الله أحداً ولا تفركوها به فيها شيئاً ، ولكن أفردوا له التوحيد ، وأخلصوا له العبادة .

من قوله : يريد أن السجود لله ، ولا يكون لغيره ؛ جمع مَسْجِدٍ ، كما تقول : ضربتُ في البلاد مَضْرَبًا بعيداً ، وهذا مَضْرَبٌ بعيد .

ثم قال سبحانه : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ بنصب « أن » نسقاً على ما تقدم من قوله سبحانه . يريد لما قام النبي ، عليه السلام ﴿ يَدْعُوهُ ﴾ أى يدعو الله ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ يعنى الجن كادوا يلبدون به ويتراكبون ، رَغْبَةً فيما سمعوا منه ، وشهوةً له ^(١) .

ثم قال سبحانه لنبيه عليه السلام : ﴿ قُلْ : إِنِّي لَأَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ : إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا * حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ۙ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا * قُلْ : إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ لِي لِمَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا * عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنْ أَرَادَ مِنْ رَسُولٍ ﴾ أى ارتضاه للنبوَّة والرَّسالة ؛ فَإِنَّهُ يُطْلِعُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْبِهِ .

(١) هذا تأويل من تأويلات سردها الطبري ٢٩/٧٣ - ٧٥ ثم قال : « وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال : ذلك خبر من الله عن أن رسوله محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، لما قام يدعو ، كادت العرب تكون عليه جميعاً في إطفاء نورا لله . ولأننا قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب ؛ لأن قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعو » عقيب قوله : « وأن المساجد لله » وذلك من خبر الله ، فكذلك قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعو » وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله : « فلا تدعوا مع الله أحداً » فمعلوم أن الذى يتبع ذلك الخبر عما لى الأمور بالأى يدعو مع الله أحداً ، في ذلك ، لا الخبر عن كثرة إجابة المدعوين وسرعتهم إلى الإجابة .

ثم قال : ﴿ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ أى يجعل بين يديه وخلفه رصداً من الملائكة ، يحوطون الوحي من أن تسترقه الشياطين فتلقيه إلى الكهنة ، حتى تخبر به الكهنة إخبار الأنبياء ؛ فلا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق ، ولا يكون للأنبياء دلالة .

ثم قال : ﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ أى ليبلغوا رسالات ربهم (١) .

و «العلم» ههنا مثله في قوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ (٢) / يريد : أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا تُجَاهِدُوا وَتَصْبِرُوا ، فيعلم الله ذلك ظاهراً موجوداً يجبُ به ثوابكم ، على ما بينا في غير هذا الموضع (٣) .

(١) قال الطبري ٧٨/٢٩ « وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قول من قال : يعلم الرسول أن الرسل قبله قد أبلغوا رسالات ربهم ؛ وذلك أن قوله : « ليعلم » من سبب قوله : « فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » وذلك خبر عن الرسول ، فعلوم بذلك أن قوله : « ليعلم » من سببه إذ كان ذلك خبراً عنه » .

(٢) سورة آل عمران ١٤٢ .

(٣) راجع ص ٣١٢ .

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ الَّذِينَ يَا كُلُّونَ الرَّبَّاءَ لَا يُؤْمُونَ إِلَّا كَمَا يُقَوْمُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾^(١) . هذا في يوم القيامة . يريد أنه إذا بُعث النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ خَرَجُوا مُسْرِعِينَ ، يقول الله سبحانه : ﴿ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾^(٢) أى يسرعون ؛ إِلَّا أَكَلَةَ الرَّبَّاءِ، فإنهم يقومون ويسقطون، كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان ويسقط؛ لأنهم أكلوا الربا فى الدنيا، فأرَّباه الله فى بطونهم يوم القيامة حتى أتمَّ لهم، فهم ينهضون ويسقطون ، ويريدون الإسراع فلا يقدر^(٣)ون .

(١) سورة البقرة ٢٧٥ وتفسير الطبرى ٦٧/٣ - ٦٨ .

(٢) سورة المعارج ٤٣ وفى تفسير الطبرى ٥٥/٢٩ « وقوله : « يوم يخرجون » بيان وتوجيه عن اليوم الأول الذى فى قوله : « يومهم الذى يوعدون » وتأويل الكلام : حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدونه يوم يخرجون من الأجداث ، وهى: القبور ، واحدهما جدث ، كأنهم إلى نصب يوفضون . يقول : كأنهم إلى علم قد نصب لهم يستبقون .. والإيفاض: الإسراع » .

(٣) لحصها ابن الجوزى فى زاد المسير ٣٣٨/١

﴿ في سورة الأحزاب ﴾

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ
يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ لِيُعَذِّبَ
اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿^(١)﴾ .

٥ إن الله ، جلّ ذكره ، لما استخلف آدم على ذريته ، وسلطه على جميع
مافي الأرض من الأنعام والطيور والوحش - عهد إليه عهداً أمره فيه ونهاه ،
وحرّم عليه وأحلّ له ، قبيله ، ولم يزل عاملاً به إلى أن حضرته الوفاة ، فمات
حضرته ، صلى الله عليه ، سأل الله أن يُعلمته من يستخلف بعده ويقلده من
الأمانة ماقلده . فأمره أن يعرض ذلك على السموات بالشرط الذي أخذ
١٠ عليه من الثواب إن أطاع ، ومن العقاب إن عصى . فأبى أن يقبلته
شفقاً من عقاب الله .

ثم أمره أن يعرض ذلك على الأرض والجبال ؛ فكلها أباه .

ثم أمره أن يعرضه على ولده ، فعرضه / عليه قبله بالشرط ، ولم يتهيب
[١٨٨] منه ماتهيبته السماء والأرض والجبال .

١٥ ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا ﴾ لنفسه ﴿ جَهُولًا ﴾ بماقبة ماقلده لربه .

ثم قال: ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾

أى عرضنا ذلك عليه ليتقلده ، فإذا تقلده ظهر نفاق المنافق وشرك المشرك ،
فعدّ به الله به ؛ وظهر إيمان المؤمن فتاب الله عليه . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾
للمؤمنين ﴿ رَحِيمًا ﴾ .

هذا قول على مذهب بعض المفسرين .

وفيه قول آخر :

قالوا : الأمانة : الفرائض ، عرضت على السموات والأرض والجبال بما
فيها من الثواب والعقاب ، فأبين أن يحملنها ، وعرضت على الإنسان بما فيها
من الثواب والعقاب ، فحملها .

والمعنيان في التفسيرين متقاربان^(١) .

(١) قال الطبري في تفسيره ٤١/٢٢ « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا :
لأنه عني بالأمانة في هذا الموضع : جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس . وذلك أن الله لم
يخص بقوله : « عرضنا الأمانة » بعض معاني الأمانات ، لما وصفنا » .

(في سورة الفرقان)

﴿ قُلْ : مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَآئِمًا ﴾^(١) .

في هذه الآية مضمرة وله أشكَلت. أى ما يَعْْبَأُ بعذابكم ربِّي لولا ما تدعونه من دونه من الشريك والولد^(٢) . ويوضح ذلك قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَآئِمًا ﴾ أى يكون العذاب لمن كذب ودعا من دونه إلهاً - لازماً .

ومثله من المضمرة قول « الشاعر » :

مَنْ شَاءَ دَلَّى النَّفْسَ فِي هُوَّةٍ ضَنَّكَ ؛ وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمَضِيقِ ؟^(٣)
أراد : ولكن من له بالخروج من المضيق ؟ .

وقال الله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ اللَّهَ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾^(٤) ،

١٠ . أى من كان يريد علم العِزَّة : لمن هي ؟ فإنها لله تعالى .

(١) سورة الفرقان ٧٧ وفي تفسير الطبري ٣٥/١٩ « وقوله : « قل : ما يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي » يقول جل ثناؤه لبيته : قل يا محمد لهؤلاء الذين أرسلت إليهم : أى شيء يعبدكم وأى شيء يصنع بكم ربِّي ؟ . . . وقوله : « لولا دعاؤكم » يقول : لولا عبادة من يعبدكم وطاعة من يطيعه منكم . وقوله : « فقد كذبتهم » يقول تعالى ذكره لمشركي قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقد كذبتهم أيها القوم رسولكم الذى أرسل إليكم ، وخالفتم أمر ربكم الذى أمر بالتمسك به ، لو تمسكتم به كان يعبا بكم ربِّي ، فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم وخلافكم أمر بارئكم - عذابا لكم ، لازماً ، قتلا بالسيوف ، وهلاكاً لكم . فنياً ، يلحق بعضهم بعضاً . . . ففعل الله ذلك بهم ، وصدقهم وعده ، وقتلهم يوم بدر بأيدي أوليائه ، وألحق بعضهم ببعض ، فكان ذلك العذاب الازم »

(٢) قال الطبري ٣٦/١٩ « وقد كان بعض من لا علم له بأقوال أهل العلم يقول في تأويل ذلك : قل : ما يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ما تدعون من دونه من الآلهة والأنداد . وهذا قول لا معنى للتشاغل به ؛ لخروجه عن أقوال أهل العلم من أهل التأويل » .

(٣) في اللسان ٧٧/١٢ « والمضيق : ماضق من الأمور ، قال : من شايد لى النفس — البيت — أى بالخروج من المضيق » وقد ذكره في ٢٩١/١٨ شاهداً على أن دلى الشيء فى المهواة : أرسله ، وروايته كما هنا .

(٤) سورة فاطر ١٠ .

باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة

١ - القضاء

/ أصل قَضَى : حَتَمٌ^(١) ، كقول الله عز وجل : ﴿ فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَى [١٨٩]
عَلَيْهَا الْمَوْتَ ﴾^(٢) أى حَتَمَهُ عَلَيْهَا .

ثم يصير الحَتَمُ بمان ، كقوله : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾^(٣)
أى أمر ؛ لأنه لما أمر حَتَمَ بالأمر .

- وكقوله : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾^(٤) ، أى أعلمناهم ؛
لأنه لما حَبَّرَهُمْ أنهم سيفسدون في الأرض ، حَتَمَ بوقوع الخبر .
وقوله . ﴿ فَمَقْصَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾^(٥) ، أى صنعهن .

وقوله : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾^(٦) ، أى فاصنع ما أوتى صانع .

- ومثله قوله : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ
عَلَيْكُمْ نِعْمَةً نُنَزَّلْنَا عَلَيْكُمْ ﴾^(٧) ، أى اعملوا ما أتمت عملون ولا تُنظِّرون .
قال « أبو ذؤيب » :

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغَ تُبَعُّ^(٨)

(١) في اللسان ٤٧/٢٠ ومقاييس اللغة ٩٩/٥ .

(٢) سورة الزمر ٤٢ .

(٣) سورة الإسراء ٢٣ .

(٤) سورة الإسراء ٤ .

(٥) سورة فصلت ١٢ .

(٦) سورة طه ٧٢ .

(٧) سورة يونس ٧١ .

(٨) ديوانه ص ١٩ واللسان ٣٧٩/٤ ، ٧٧/١٠ والمعاني الكبير ١٠٣٩/٢ مسرودتان :

حرقان . قضاهما : فرغ منهما داود النبي عليه السلام « أو صنع السوابغ » والصنع : الحافق بالعمل

أى صنعهما « داود » و « تبع » .

وقال « الآخر » في عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه :

قَضَيْتَ أُمُورًا تَمَّ غَادِرَتَ بَعْدَهَا بَوَّأَجَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تَفْتَقِ (١)

أى عملت أعمالا ؛ لأنَّ كلَّ من عمل عملا وفرغ منه فقد ختمه وقطعه .

• ومنه قيل للحاكم : قاض ؛ لأنه يقطع على الناس الأمور وَيَحْتِمُ . وقيل : قَضَى

قَضَاؤُكَ . أى فُرِغَ من أمرِكَ . وقالوا للميت : قد قَضَى . أى فرغ .

* وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد.

ثم رد «تبعاً» على «صنع». وفي الموضع الأول من اللسان: «سمع أن داود، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، كان سخر له الحديد فكان يصنع منه ما أراد، وسمع أن تبعاً عملها، وكان تبع أمر بعملها ولم يصنعها بيده؛ لأنه كان أعظم شأناً من أن يصنع بيده. والتبابعة: ملوك اليمن، واحدهم تبع، سموا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضاً، كلما هلك واحد قام مقامه آخر تابعاً له على مثل سيرته» .

(١) نسبة أبو تمام في حماسته ١٠٧/٣ للشماخ بن ضرار، وتابعه على ذلك الحصرى في زهر الآداب ١١٥/٤ وقال التبريزى في شرح الحماسة: «قال أبو رياش: الذى عندى أنه لمزرد أخيه، وقال أبو محمد الأعرابى: هو لجزء بن ضرار أخيه» والبيت للشماخ في اللسان ٤٠/٣ وهو غير موجود في ديوانه، ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ٣٦٤/٣ لمزرد بن ضرار وفي الأغاني ١٠٢/٨ من شعر الجن الذى ناحت به على عمر قبل أن يقتل بثلاث، فلما قتل نحلته الناس للشماخ بن ضرار، أو لجزء بن ضرار . وهو غير منسوب في تفسير الطبرى ٤٠٤/١ . والبواج: جمع بأئجة، وهى الداهية.

٢ - الهدى

أصل هدى^(١) . أرشد ، كقوله : ﴿عَسَى رَبِّي أَنَّى يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿أَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾^(٣) ، أى أرشدنا .

ثم بصير الإرشاد بمعان ، كقوله : ﴿وَأَمَّا نُمُودٌ فَنَهَدَيْنَاهُمْ﴾^(٤) ،
أى بَيَّنَّا لَهُمْ .

وقوله : ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾^(٥) ، أى أَوْلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ .

وقوله : ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾^(٦) ؛ أى أَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ .

فالإرشاد فى جميع هذه بالبيان .

ومنها إرشادٌ بالدعاء ، كقوله : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٧) ، أى ١٩٠
نبيٌ يدعوهم .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٨) ؛ أى يدعوون ؛

(١) اللسان ٢٢٨/٢٠ وانظر الإتيان ٢٤١/١ ففيه : « يأتى الهدى على سبعة عشر
وجهاً ... » ومقاييس اللغة ٤٢/٦ - ٤٣ - والرهان ١/١٠٣ .

(٢) سورة القصص ٢٢ .

(٣) سورة ص ٢٢ .

(٤) سورة فصلت ١٧ .

(٥) سورة السجدة ٢٦ .

(٦) سورة الأعراف ١٠٠ .

(٧) سورة الرعد ٧ .

(٨) سورة الأنبياء ٧٣ .

﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١) ؛ أى تدعو :
ومنها إرشاد بالإلهام ، كقوله : ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾^(٢) ، أى صورته من الإناث ، ثم هدى أى ألهبه إتيان الأتى ،
ويقال : طلب المرعى وتوَقَّى الممالك .

وقوله عز وجل : ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾^(٣) ؛ أى هدى الذكـ
ر بالإلهام لإتيان الأتى .

ومنها إرشاد بالإمضاء ؛ كقوله : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ
الْمُتَلَبِّثِينَ﴾^(٤) ؛ أى لا يُمَضِّيه ولا ينفذه ، ويقال : لا يصلحه .

وبعض هذا قريب من بعض .

(١) سورة الشورى ٥٢ .

(٢) سورة طه ٥٠ .

(٣) سورة الأعلى ٣ .

(٤) سورة يوسف ٥٢ .

٣ - الأمة

أصل الأمة^(١) : الصَّنْفُ من الناس والجماعة ، كقوله عز وجل : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٢) ، أى صنفاً واحداً في الضلال ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ﴾ .
وقوله عز وجل : ﴿ إِلَّا أُمَّةً أُمَّنَّا لَكُمْ ﴾^(٣) . أى : أصناف ، وكل صنف من الدواب والطيور مثل بنى آدم في المعرفة بالله ، وطلب الغذاء . وتوفى للمهالك ، والتماس الدرء ، مع أشباه لهذا كثيرة .

ثم تصوير الأمة : الحين ، كقوله عز وجل : ﴿ وَادَّكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾^(٤) .
وقوله : ﴿ وَلَكِنَّ أٰخِرَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾^(٥) .
أى : سنين معدودة . كأن الأمة من الناس القرنُ يُنْقَرِضُونَ فِي حِينٍ ، فَتَقَامُ « الْأُمَّةُ » مَقَامَ « الْحِينِ » .

١٠ ثم تصوير الأمة : الإمام والرَّبَّانِي ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾^(٦) . أى : إماماً يَتَّقِدِي بِهِ النَّاسُ ؛ لِأَنَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَهُ أُمَّةٌ ، فَسُمِّيَ أُمَّةً لِأَنَّهُ سَبَبُ الْاجْتِمَاعِ .

وقد يجوز أن يكون سُمِّيَ أُمَّةً : لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنْ خِلَالِ الْخَيْرِ مَا يَكُونُ مِثْلَهُ فِي أُمَّةٍ . ومن هذا يقال : فلان أُمَّةٌ وَحْدَهُ ، أى : هو يقوم مقام أمة .

(١) اللسان ١٤ / ٢٨٨ .

(٢) سورة البقرة ٢١٣ .

(٣) سورة الانعام ٣٨ .

(٤) سورة يوسف ٤٥ .

(٥) سورة هود ٨ .

(٦) سورة النحل ١٢٠ .

١٩١] وقد تكون / الأمة : جماعة العلماء ، كقوله : ﴿ وَتَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يُدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾^(١) . أى : يعلون .

والأمة : الدين ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾^(٢) أى : على دين . قال « الذابغة » :

٥ حَلَمْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَهَلْ يَأْتِمَنُ ذُو أُمَّةٍ^(٣) . وهو طائِعٌ؟
أى : ذو دين .

والأصل أنه يقال للنوم يجتمعون على دين واحد : أمة ، فتقام الأمة مقام الدين ، ولهذا قيل للمسلمين : أمة محمد ، صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم على أمر واحد ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٤) . مجتمعة على دين وشريعة . ١٠

وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٥) ،
أى : مجتمعة على الإسلام .

(١) سورة آل عمران ٤٠١ .

(٢) سورة الزخرف ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) هو للناطقة في جبهة اللغة ١/١٨٩ واللسان ١٤/٢٩٢ « ويروى : « ذو أمة » . فن

قال : « ذو أمة » فعناه : ذو دين ، ومن قال : « ذو أمة » فعناه ذو نعمة أسديت إليه .

(٤) سورة المؤمنون ٥٢ .

(٥) سورة النحل ٩٣ .

٤ — العهد

الأمان : عهد^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مَدَّتِهِمْ ﴾^(٢) .

واليمين : عهد ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾^(٣) .

والوصية : عهد ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ﴾^(٤) .

والحفاظ : عهد ، قال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ »^(٥) .

والزَّمان : عهد . يقال : كان ذلك بعهد فلان .

(١) اللسان ٣٠٥/٤ ومقاييس اللغة ١٦٧/٤ .

(٢) سورة التوبة ٤ .

(٣) سورة النحل ٩١ .

(٤) سورة يس ٦٠ .

(٥) في المستدرک للحاکم ١٥٠/١ : « حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا صالح بن رستم ، عن ابن أبي مليكة عن « عائشة » قالت :

« جاءت عجوز إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو عندي ، فنال لها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من أنت ؟ قالت : أنا جاثمة الزانية . فقال : بل أنت حسانة الزانية . كيف أتيت ؟ كيف حالكم ؟ كيف كنتم بعدنا ؟ قالت : بخير ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله .

فلما خرجت قلت : يا رسول الله ، تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال ؟ فقال : لأنها كانت تأتينا زمن خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان »

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، فقد انفق على الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة وليس له علة .

وأقره الذهبي .

والحديث في الإصابة ٥١/٨ ، ٥٧ وأسد الغابة ٤٢٤/٥ — ٤٢٥ وابن عبد البر في الاستيعاب ٧٣٨/٢ ، وانظر اللسان ٣٠٦/٦

والعهد : الميثاق . ومنه قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام : ﴿ قَالَ : إِنِّي
جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا . قَالَ : وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ؟ قَالَ : لَا يَبْنَىٰ عَهْدِي
الظَّالِمِينَ ﴾^(١) أي : لا ينال ما وعدتُك من الإمامة ، الظالمين من ذريتك .
والوَعْد من الله : ميثاق .

٥ - الإِلَّ

الإِلَّ^(١) هو : الله تعالى . قال « مجاهد » في قوله سبحانه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَاذِمَّةً ﴾^(٢) ، يعنى الله عز وجل . ومنه « جبرئيل^(٣) » في قراءة من قرأه بالتشديد .

ويقال للرحم : « إِلَّ » كما اشتق لها الرَّحِمُ من الرَّحْمَن . وقال « حسان » :
لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّاكَ فِي قُرَيْشٍ كَالِإِلَّ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ^(٤)
أى : رَحِمِكَ فِيهِمْ ، وَقُرُوبًاكَ مِنْهُمْ^(٥) .

ومن ذهب بالإِلَّ في قوله تعالى : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا ﴾ إلى

١٩٢]

الرَّحِمِ ، فهو وجه حسن . كما قال « الشاعر » :

دَعُوا رَحِمًا فِينَا وَلَا يَرْقُبُونَهَا وَصَدَّتْ بِأَيْدِيهَا النَّسَاءَ عَنِ الدِّمِ^(٦)

(١) راجع اللسان ٢٦/١٣ والأمل ٤١/١ - ٤٢ وتفسير الطبرى ٥٩/١٠ - ٦١ .

(٢) سورة التوبة ١٠ .

(٣) في الأضداد لابن الأنبارى ص ٣٤٦ « وقولهم : جبرئيل معناه : عبدالله ، فالجبر : العبد ، والإيل والإل : الربوبية . وكان ابن يعمر يقرأ « جبرئيل » بتشديد اللام ... » وانظر اللسان ١٨٣/٥ - ١٨٤ .

(٤) البيت له في اللسان ٢٦/١٣ والأمل ٤١/١ وروايتهما : « من قريش » والميوان ٣٦٠/٤ وتفسير الطبرى ٦٠/١٠ والمعاني الكبير ٣٣٦/١ وهو غير منسوب في الأضداد لابن الأنبارى ص ٣٤٦ ومقاييس اللغة ٢١/١ والسقب : ولد الناقة ، كما في اللسان ٤٥١/١ والرأل : ولد النعام ، كما في اللسان ٢٧٧/١٣ وقد علق الجاحظ على البيت بقوله : « وقد عاب عليه هذا البيت ناس ، وظنوا أنه أراد التبعيد فذكر شيئين قد يتشابهان من وجوه . وحسان لم يرد هذا ، وإنما أراد ضعف نسبة في قريش ، وأنه حين وجد أدنى سبب انتحل ذلك السبب . وهو غير منسوب في المخصص ١٥١/٢ »

(٥) قال ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير : أراد أنك ضعيف النسب في قريش ، وأنتك حين وجدت أدنى سبب ادعيت لإيهم ، وأن ذلك السبب في ضفه كسبه الرأل بالسقب . «

(٦) أنشده ابن قتيبة غير منسوب في كتاب المعاني الكبير ٩٤٩/٢ وقال في شرحه : « أى كانوا يناشدونهم برحم بينهم ، وهم لا يرعونها حين حاربوهم ، فظفروا بهم ، واستقبلت النساء الطالبين قتلن بأيديهن : كفوا ، حسبهم . »

يريد : أن المشركين لم يكونوا يَرْتَقِبُونَ في قراباتهم من المسلمين رَحِمًا ،
وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا
الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (١) .

قال « ابن عباس » : يريد لا أسألكم على ما أتيتكم به من الهدى أجرًا
إلا أن تَوَدُّونِي في القرابة منكم . وكانت لرسول الله ، صلى الله عليه ،
ولادات كثيرة في بَطُون قريش . وقال الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (٢) .

قال « ابن عباس » : قالت قريش : يسألنا أن نَوَدَّه في القرابة وهو
يشتم أمتنا ويعيبها ؟ ! فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ
فَهُوَ لَكُمْ ﴾ (٣) .

ويقال للعهد : «إِل» ؛ لأنه بالله يكون .

(١) سورة الشورى ٢٣ .

(٢) سورة التوبة ١٢٨ .

(٣) سورة سبأ ٤٧ .

٦ - القنوت

القنوت^(١) : القيام .

وسئل صلى الله عليه وسلم : أى الصلاة أفضل ؟ فقال : « طول القنوت^(٢) »
أى طول القيام .

وقال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾^(٣) ، أى
• أمن هو مُصَلِّيٌّ ، فسميت الصلاة قنوتًا : لأنها بالقيام تكون .

• وَرَوَى عَنْهُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّهُ قَالَ :

« مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القَانِتِ الصَّائِمِ »^(٤) ، يعنى المصلى الصائم .

(١) اللسان ٣٧٨/٢ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها : باب أفضل الصلاة طول القنوت
٥٢٠/١ من حديث جابر .

وابن ماجه في كتاب لإقامة الصلاة والسنة فيها : باب ما جاء في طول القيام في الصلوات
٤٥٦/١ .

والزمذنى في كتاب الصلاة : باب ما جاء في طول القيام في الصلاة : ٨٧/١ .
وقال حديث حسن صحيح .

وأحمد في المسند ٣/٣٠٢ ، ٣٩١ .

كلهم من حديث جابر بن عبد الله .

والنسائي في كتاب الزكاة : باب جهد المقل ٣٤٩/١ .

وأحمد في المسند ٣/٤١٢ .

كلاهما من حديث عبد الله بن حبشى .

(٣) سورة الزمر ٩ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة : باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ١٤٩٨/٣ .

وأحمد في المسند ٢/٤٢٤ .

وأبو يعلى في مسنده ٤/١٤٠٢ .

كلهم من حديث أبى هريرة .

ثم قيل للدعاء : قنوت ؛ لأنه إنما يدعُو به قائماً في الصلاة قبل الركوع أو بعده .

وقيل : الإمساك عن الكلام في الصلاة قنوت ؛ لأن الإمساك عن الكلام يكون في القيام ، لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن . قال « زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ » : « كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ : ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ^(١) ، فَهَيَّبْنَا عَنِ الْكَلَامِ وَأَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ ^(٢) » .
ويقال : إن قانتين في هذا الوضع : مطيعين ^(٣) .

والقنوت : الإقرار بالمُبودية ، كقولهِ : ﴿ وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ ^(٤) ، أَيْ مُقَرُّونَ بِعِبُودِيَّتِهِ .

والقنوت : الطاعة ، / كقولهِ : ﴿ وَالْقَانِتِينَ وَالْمَأْتِنَاتِ ﴾ ^(٥) ،
أى : المطيعين والمطيعات .

وقوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ ^(٦) ، أَيْ مُطِيعًا لِلَّهِ .
ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة ؛ لأن جميع هذه الخلال : من الصلاة ، والقيام فيها ، والدعاء وغير ذلك - يكون عنها .

(١) سورة البقرة ٢٣٢ .

(٢) قال السيوطي في الدر المنثور ١/٣٠٥ - ٣٠٦ : أخرج وكيع ، وأحمد ، وسعيد ابن منصور ، وعبد بن حميد ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن خزيمة ، والطحاوي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، والطبراني ، والبيهقي ، عن « زيد بن أرقم » قال كنا نتكلم على عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت : ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ فَأَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ ، وَهَيَّبْنَا عَنِ الْكَلَامِ .

(٣) راجع الروايات في ذلك ، في تفسير الطبري ٥/٢٢٨ - ٢٣١ طبعة شاكر .

(٤) سورة الروم ٢٦ .

(٥) سورة الأحزاب ٣٥ .

(٦) سورة النحل ١٢٠ .

٧ - الدِّين

الدِّينُ (١) : الجزاء . ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (٢) ،
أى يوم الجزاء والقصاص . ومنه يقال : دِنْتُهُ بما صَنَع . أى جزيته بما صنع .
وكما تَدِينُ تَدَانُ (٣) .

والدِّينُ : الْمَلِكُ وَالسُّلْطَانُ . ومنه قول «الشاعر» :

لَئِنْ حَلَّتْ بِجَحْوٍ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ دُونَنَا فَذَكَ (٤)
أى فى سلطانه . ويقال مِنْ هَذَا : دِنْتُ الْقَوْمَ أَدِينُهُمْ ، أى قهرتهم
وأذللتهم ، فدانوا أى ذلّوا وخضعوا .

والدِّينُ لله إِمَامًا هو من هذا . ومنه قول «القَطَامِيّ» :

* كَأَنْتَ نَوَارُ تَدِينُكَ الْأَدْيَانَ (٥) *

(١) اللسان ٢٧/١٧ والأمالى ٢٩٥/٢ .

(٢) سورة الفاتحة ٤ .

(٣) فى اللسان ٢٧/١٧ « فى المثل كما تدين تدان ، أى كما تجازى تجازى ، أى تجازى
بفعلك وبحسب ما عملت . وقيل : كما تفعل يفعل بك » .

(٤) البيت لزهير كما فى ديوانه ص ٨٣ والكامل ١٩٢/١ والأمالى ٢٩٥/٢ من قصيدة
يخاطب بها الحارث بن رقاء الصيداوى ، من بنى أسد ، وكان قد أغار على بنى عبد الله بن غطفان
فعمم واستاق لابل زهير وراعيه يباراً . وبعده :

ليأتينك منى منطلق قذع باق كما دنس القبطية الودك

جو : موضع فى ديار بنى أسد ، وعمرو : هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء . وفدك :
قرية بالحجاز . والقذع : القبيح . باق : أى يجرى على أفواه الرواة ويبقى مع الدهر . والقبطية :
ثياب بيض رفاق من كتات تصنع بصبر . والودك : الدسم .

(٥) فى ديوانه ص ١٥ « كانت جنوب » وصدده كما فى الديوان والأمالى ٢٩٥/٢ « رمت
المقاتل من فؤادك بعد ما » .

أى مُتَذَكَّرٌ^(١) . ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾^(٢) ،
أى لا يطيعونه .

والدِّينُ : الحساب ؛ من قوله تعالى : ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ، ذَلِكَ
الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾^(٣) . ومنه قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ
الْحَقَّ ﴾^(٤) ، أى حسابهم .

(١) قال القالى : « معناه : تستعبدك بجميها » .

(٢) سورة التوبة ٢٩ .

(٣) سورة التوبة ٣٦ .

(٤) سورة النور ٢٥ .

٨ - المولى

المولى^(١) : الْمُعْتَقُ . وَالْمَوْلَى : الْمُعْتَقُ . وَالْمَوْلَى : عَصْبَةُ الرَّجُلِ . وَمِنْهُ
قول الله عز وجل : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾^(٢) . أراد : القرابات .

وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

«أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتِ بِغَيْرِ أَمْرٍ مَوْلَاهَا، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ»^(٣) ، أى :

يغير أمر وليها .

وقد يقال لمن تولاه الرجلُ وإن لم يكن قرابةً : مَوْلى . قال تعالى :

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^(٤) . [١٩٤
أى : ولى المؤمنين ، وأن الكافرين لا ولى لهم .

وقال تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾^(٥) . أى : ولىُّ

عَنْ وَلِيِّهِ شَيْئًا ، إِمَّا بِالْقَرَابَةِ أَوْ بِالتَّوَلَّى .

(١) اللسان ٢٨٩/٢٠ .

(٢) سورة مريم ٥ .

(٣) أخرجه الدارمى فى مسنده : باب النهى عن النكاح بغير ولى ١٣٧/٢ .
والترمذى فى السنن ، كتاب النكاح : باب ما جاء لا نكاح إلا بولى ٢٠٤/١ ، وقال :
هذا حديث حسن .

وأبو داود فى السنن : كتاب النكاح : باب الولى ٣٠٨/٢ - ٣٠٩ .

وإبن ماجه فى السنن : كتاب النكاح : باب لا نكاح بغير ولى ٦٠٥/١ .

وسعيد بن منصور فى السنن ١٣٣/١/٣ .

وإبن أبى شيبة فى المصنف ١٦٠/٢/٣ .

والحاكم فى المستدرک ١٦٨/٢ .

(٤) سورة محمد ١١ .

(٥) سورة الدخان ٤١ .

والحليف أيضاً : المولى . قال « النابغة الجعدي » :

مَوَالِي حِلْفٍ لَا مَوَالِي قَرَابَةٍ وَلَكِنْ قَطِينًا يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا^(١)

وقال الله عز وجل : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٢) يريد :

إذا دعاهم إلى أمر ، ودعّتهم أنفسهم إلى خلاف ذلك الأمر - كانت طاعته

• أولى بهم من طاعتهم لأنفسهم .

(١) البيت له في اللسان ٢٠/٢٩٠ يقول : هم حلفاء لأبناء عم .

(٢) سورة الأحزاب ٦ .

٩ - الضلال

الضلال : الحيرة والعُدول عن الحق والطريق ^(١) . يقال : ضلَّ

عن الحق ، كما يقال : ضل عن الطريق . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ ^(٢) .

والضلال : الذسيان . والنَّايى للشيء عَادِلٌ عنه وعن ذكره ،

قال الله تعالى : ﴿ قَالَ : فَعَلَّمَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ ^(٣) . أى : النَّاسين .
وقال : ﴿ أَنْ أَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ ^(٤) . أى : إن نسيت واحدة ذكَّرت الأخرى .

والضلال : الهلكة والبطلان ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : أَأُتُوا

ضَالِّينَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٥) . أى : بَطْلَانًا وَلِحِقْنَا بِالتراب . ويقال : أَضَلَّ

(١) اللسان ١٣/٤١٥ .

(٢) سورة الضحى ٧ .

(٣) سورة الشعراء ٢٠ .

(٤) سورة البقرة ٢٨٢ وفي اللسان ١٣/٤١٧ « وذكر الخليل وسيبويه أن المعنى : استشهدوا امرأتين لأن تذكر لإحداهما الأخرى ومن أجل أن تذكرها . قال سيبويه : فإن قال إنسان : فلم جاز « أن تضل » وإنما أعد هذا للاذكار ؟ فالجواب عنه : أن الإذكار لما كانت سببه الإضلال ، جاز أن يذكر « أن تضل » ؛ لأن الإضلال هو السبب الذى به وجب الإذكار . قال : ومثله : أعددت هذا أن يميل الحائط فأدعمه . وإنما أعددته لايعم لا للميل ، ولكن الميل ذكر لأنه سبب الدعم ، كما ذكر الإضلال لأنه سبب الإذكار ، فهذا هو اليبين إن شاء الله . »

(٥) سورة السجدة ١٠ وفي اللسان ١٣/٤١٩ « وضل الرجل : مات وصار تراباً فضلل فلم يتبين شيء من خلفه . وفي التنزيل العزيز « أئذا ضللنا في الأرض » معناه أئذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً فضللنا في الأرض فلم يتبين شيء من خلقنا . »

القومُ مَيَّتَهُمْ ، أَى : قَبْرُوه . قال « النابغة » :

* وَأَبَ مُضْلُوهُ بِعَيْنِ جَلِيَّةٍ^(١) *

أَى : قَابْرُوه .

(١) ديوانه ص ٨٤ وفي المعاني الكبير ١٢٠٠/٢ « وآب مصلوه » بالصاد ، وقال ابن قتيبة في شرحه : « قال الأصمعي : قدم الأولون بخبر موته ولم يصدقوا ، وجاء المصلون ، وهم الذين جاءوا بعدهم ، من خبر موته بعين جلية ، والمصلي : الثاني من السوابق . ويروى : « وآب مصلوه » : أَى : « قابروه » وانظر ص ١٣١ .

١٠ - الإمام

الإمام^(١) : أصله ما ائتممت به . قال الله تعالى لإبراهيم : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾^(٢) . أى : يؤتمُّ بك ، ويُقتدى بسنتك .

ثم يجعل الكتاب إمامًا يؤتم بما أحصاه . قال الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾^(٣) أى : بكتابتهم الذى جمعت فيه أعمالهم فى الدنيا .

وقال : / ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(٤) يعنى : [١٩٥] كتابًا ، أو يعنى : اللوح المحفوظ .

وقد يُجعل الطريق إمامًا ؛ لأنَّ المسافر يأتى به ويستدل . قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(٥) أى : بطريق واضح .

(١) اللسان ٢٨٩/١٤ .

(٢) سورة البقرة ١٢٤ .

(٣) سورة الإسراء ٧١ .

(٤) سورة يس ١٢ .

(٥) سورة الحجرات ٧٩ وانظر اللسان ٢٩١/١٤ .

١١ - الصلاة

الصلاة^(١) : الدعاء . قال الله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾^(٢) . أى : ادع لهم ؛ إن ذلك مما يسكنهم وتطمئن إليه قلوبهم .

وقال : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذَ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾^(٣) . يعنى : دعاءه .

وقال «الأعشى» يذكر الخمر والخمار :

وقابلها الرِّيحُ في دَنِّهَا وَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمَ^(٤)

أى : دعا لها بالسلامة من الفساد والتغير .

وَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ : الرحمة والمغفرة . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ

وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾^(٥) . وقال : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ

وَمَلَائِكَتُهُ ﴾^(٦) . وقال : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ

وَرَحْمَةٌ ﴾^(٧) . أى : مغفرة .

(١) اللسان ١٩/١٩٨ .

(٢) سورة التوبة ١٠٣ .

(٣) سورة التوبة ٩٩ .

(٤) ديوانه ص ٢٩ وقبله .

وصهبا طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم

واللسان ١٦/١٧ ، ١٣٣/١٥ « وارتسم الرجل : كبر ودعا ، والارتسام : التكبير

والتعوذ » .

(٥) سورة الأحزاب ٥٦ وانظر اللسان ١٩/١٩٨ .

(٦) سورة الأحزاب ٤٣ .

(٧) سورة البقرة ١٥٧ .

وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم :

« اللهم صلّ على آلِ أبي أوفى »^(١) يريد : ارحمهم واغفر لهم .

والصلاة : الدين . قال تعالى حكاية عن قوم شعيب : ﴿ أَصَلَاتُكَ

تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾^(٢) ؛ ويقال : قراءتُك^(٣) .

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة ، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة ٢٨٦/٣ .

ومسلم فى كتاب الزكاة ، باب الدعاء لمن أتى بصدقته ٥٧٢/٦ — ٧٥٧ .

وانظر اللسان ١٩٨/١٩ .

(٢) سورة هود ٨٧ .

(٣) القائل بذلك هو الأعمش ، كما فى تفسير الطبرى ٤٥١/١٥ — ٤٥٢ طبعة شاكر .

١٢ - الكتاب

أصل الكتاب^(١) : ما كتبه الله في اللوح مما هو كائن .

ثم تتفرع منه معانٍ ترجع إلى هذا الأصل . كقوله : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَمِينَ أَنَا وَرُسُلِي ﴾^(٢) أى : قضى الله ذلك وفرغ منه .

وقوله : ﴿ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾^(٣) أى : ما قضى الله لنا .

وقوله : ﴿ لَبَّرَ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾^(٤) أى : قضى ؛ لأنَّ هذا قد فرغ منه حين كتب .

ويكون / كَتَبَ بمعنى فَرَضَ ، كقوله : ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمْ

الْقِصَاصُ ﴾^(٥) أى : فرض . و ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتَ ﴾^(٦) ، ﴿ وَقَالُوا: رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ؟ ﴾^(٧) . أى : فَرَضْتَ .

ويكون كَتَبَ بمعنى جَعَلَ ، كقوله : ﴿ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾^(٨)

(١) اللسان ١٩٢/٢ ومقاييس اللغة ١٥٨/٥ - ١٥٩ .

(٢) سورة المجادلة ٢١ .

(٣) سورة التوبة ٥١ .

(٤) سورة آل عمران ١٥٤ .

(٥) سورة البقرة ٨٧ .

(٦) سورة البقرة ١٨٠ .

(٧) سورة النساء ٧٧ .

(٨) سورة المجادلة ٢٢ .

وقوله : ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾^(١) . وقال : ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ﴾^(٢) .

وتكون كتب بمعنى أمر ، كقوله : ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ
الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٣) ، أى : أمركم أن تدخلوها .

- ويقال : كتب ههنا أيضاً : جَعَلَ . يريد ادخلوا الأرض التي
كتبها الله لولد إبراهيم ، عليه السلام ، أى : جعلها لهم .

(١) سورة آل عمران ٥٣ ، وسورة المائدة ٨٣ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٦ .

(٣) سورة المائدة ٢١ .

١٣ - السبب والحبل

السبب أصله : الحبل (١) .

ثم قيل لكل شيء وصلت به إلى موضع ، أو حاجة تريدها : سَبَبٌ .

تقول : فلان سَبَبِي إليك ، أى وصلنى إليك . و : ما بينى وبينك سبب ، أى أصيرة رَحِم ، أو عاطفة مَوَدَّة . ومنه قيل للطريق : سَبَبٌ ؛ لأنك بسلكه تصل إلى الموضع الذى تريده ، قال عز وجل : ﴿ فَاتَّبِعْ سَبَبًا ﴾ (٢) أى : طريقاً .

وأسباب السماء : أبوابها ؛ لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها . قال الله عز وجل - حكاية عن فرعون : ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ ﴾ (٣) . وقال «زهير» :

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَائَا يَنْلِئُهُ وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ (٤)

* * *

وكذلك الحبل (٥) ، قال الله عز وجل : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾ (٦)

أى : بعمد الله أو بكتابه ، يريد : تمسكوا به ؛ لأنه وُصِّلَ لكم إليه وإلى جَنَّتِهِ .

ويقال للأمان أيضا : حبل ؛ لأن الخائف يستتر مَتَمُوعًا ، والأمان

(١) اللسان ٤٤١ .

(٢) سورة الكهف ٨٥ .

(٣) سورة غافر ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) البيت من معلقته ، فى شرح القصائد العشر ص ١٢٠ وديوانه ص ٣٠ « أسباب

السماء : نواحيها ووجوهها . أى من اتقى الموت لقيه » .

(٥) اللسان ١٣/١٤٢ .

(٦) سورة آل عمران ١٠٣ .

[١٩٧

مُنْبَسِطٌ بِالْأَمَانِ مُتَّصِرٌ ، فهو له حبل إلى كل موضع / يريده .

قال الله تعالى : ﴿ ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ أَيْنَمَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ
مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ ﴾ ^(١) أي : بأمان .
وقال « الأَعشى » :

وَإِذَا تَجَوَّزُهَا حِبَالُ قَبِيلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْآخِرَى إِلَيْكَ حَبَالَهَا ^(٢)
وأما قول « امرئ القيس » :
إِنِّي بِمَجْبَلِكِ وَأَصِلُ حَبْلِي وَبَرِيشِ تَبْلِكِ رَأْسُ تَبْلِي ^(٣)
فإنه يريد : إِنِّي وَأَصِلُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ .

وأصل هذا يكون في البعيرين : يكونان مُفْتَرِقَيْنِ وعلى كل واحد

(١) سورة آل عمران ١١٢ .

(٢) البيت له في اللسان ١٤٣/١٣ وديوانه ص ٢٤ من قصيدة يمدح بها قيس بن معد
يكره . وقبله في حديثه عن ناقته :

فتركها بعد المراح رزية وأمنت عند ركوبها لمجالها
فتناولت قيساً بمجر بلادها فأنته بعد تنوفة فأنا لها

وقال المرصني في رغبة الأمل ٥٢/٤ « تجوزها : تسوغها قطع الطريق الخوف . والجبال :
العهود والمواثيق . يريد أنه سلك طرقاً مخوفة لا يمر بواحدة منها إلا أخذ من أهلها عهداً وميثاقاً
حتى لا يتعرض إليه أحد يقتله أو ينهب ماله » وقال تلميذه « محمود محمد شاكر » في شرحه :
« كان الراكب أو الركب ، إذا أراد اجتياز أرض قبيلة أخذ منهم العهد أن يجبروه حتى يجوز
أرضهم ، فيجملوه حتى لا يعتدى عليه أحد فينهب ماله ، فذلك معنى قوله : « فإذا تجوزها جبال
قبيلة » يعني عهود القبيلة التي تحميها حتى يجوز أرضها وسماها . يقول : إذا جازت أرض قبيلة
بما أخذت من عهدها ، « أخذت من الأخرى إليك جبالها » أي أخذت عهود قبيلة أخرى ،
لتجوز أرضها وسماها إليك . يتدح بأنه موهوب مطاع في القبائل ، حسب قاصده أن يذكر
للقبائل اسمه ، حتى يعطوه الأمان ويجبروه أرضهم ، لا يناله مكروه . »

(٣) ديوانه ١١٥ و اللسان ١٤٣/١٣ وفيه ١٩٨/٨ « راس سهمه يرشه ريشاً :
لذا ركب عليه الريش ، ورشت السهم : أنزقت عليه الريش » .

(م ٣٠ - مشكور الترآن)

منهما حَبْلٌ ، فَيُقَرَّانِ بِأَنْ يُوَصَلَ حَبْلُ هَذَا بِحَبْلِ هَذَا .

وقال « أبو زُبَيْد » يذكر رجلا سرى ليلةً كلها :

نَاطَ أَمْرَ الضَّعَافِ فَاجْتَمَعَ اللَّيْلَ كَحَبْلِ الْعَادِيَةِ الْمَمْدُودِ^(١)

يريد : أن مسيره اتصل الليل كله ، فكان كحبل ممدود .

(١) في اللسان ١١٧/١٣ « وقال أبو زبيد يرى الاجلاج ابن اخته : ناط — البيت —
أى جعل يسير الليل كله مستقيماً كاستقامة حبل البئر إلى الماء . والعادية : البئر القديمة . وهو
من تصيدة طويلة في جبهة أشعار العرب ص ١٤١ وفيها : « واحتفل الليل » ناط : تعلق ورفع .
والعادية : الطيرين . والحبل : أمر الناس ! .

١٤ - الظلم

أصل الظلم في كلام العرب : وضع الشيء في غير موضعه^(١) .

ويقال : « من أشبه أباه فما ظلم^(٢) » ، أى : فما وضع الشبه

غير موضعه .

وُظِمُ السَّفَاءُ : هو أن يُشْرَبَ قبل إدراكه^(٣) .

وُظِمَ الْجَزُورُ : أن يُعْتَبَطَ ، أى ينحر ، من غير علة .

وأرض مَظْلُومَة : أى حُفِرَتْ وليست موضع حفر .

ويقال : الزم الطريق ولا تظلمه ، أى : لاتعدل عنه^(٤) .

ثم قد يصير الظلم بمعنى الشُّرْك ؛ لأنَّ من جعل لله شريكا : فقد وضع

الرُّبُوبِيَّةَ غيرَ موضعها . يقول الله سبحانه : ﴿ إِنَّا الشُّرَكَاءَ لظُلمٍ عَظِيمٍ ﴾^(٥) ،

وقال : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلمٍ ﴾^(٦) ، أى : بشرك .

ويكون الظلم : انتقصان ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن

(١) اللسان ٢٦٦/١٥ ومقاييس اللغة ٤٦٨/٣ - ٤٦٩ .

(٢) التل في لسان العرب ٢٦٦/١٧ وتفسيره هو تفسير الأصمعي ، وهو في جهرة الأمثال

ص ١٨٥ وجمع الأمثال ٢/٢٧٦ .

(٣) في اللسان ٢٦٩/١٥ يقال : ظلمت السقاء ، وظلمت اللبن : إذا شربته أو سقيته

قبل لإدراكه وإخراج زبدته .

(٤) في اللسان ٢٦٦/١٥ « وفي حديث ابن زمل : لزموا الطريق فلم يظلموه : أى لم

يعدلوا عنه .

(٥) سورة لقمان ٥٦ .

(٦) سورة الأنعام ٨٢ .

كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١﴾ أى ما نقصونا .

[١٩٨] وقال : ﴿ آتَتْ أَكْثَمَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ (٢) / أى لم تنقص منه شيئاً . ومنه يقال : ظلمتكَ حَقَّكَ ، أى : نقصتكَ . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ (٣) و ﴿ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ (٤) .

ويكون الظالم : الجحَد ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً .

فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ (٥) أى : جحدوا بأنهم من الله تعالى .

وقال : ﴿ بَمَا كَانُوا بآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ (٦) ، أى يجحدون .

(١) سورة البقرة ٥٧ .

(٢) سورة الكهف ٣٣ .

(٣) سورة ص ٦٠ .

(٤) سورة يس ٥٤ .

(٥) سورة الإسراء ٥٩ .

(٦) سورة الأعراف ٩ .

١٥ - البلاء

أصل البلاء : الاختبار^(١) ، قال الله جل وعلا : ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾^(٢) ، أى : اختبروهم .
وقال : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾^(٣) ، يعنى : ما أمر به إبراهيم من ذبح ابنه ، صلوات الله عليهما .

وقال : ﴿ وَبَلَّوْنَاكُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾^(٤) ، أى اختبرناهم .
ثم يقال للخير : بلاء ، وللشر : بلاء ؛ لأن الاختبار الذى هو بلاء وابتلاء يكون بهما . قال الله تعالى ﴿ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾^(٥) ، أى نختبركم بالشر ؛ لنعلم كيف صبركم ؟ وبالخير ؛ لنعلم كيف شكركم ؟
«فتنة» أى اختباراً . ومنه يقال : اللهم لا تَبْلُنَا إِلَّا بالتي هي أحسن . أى لا تختبرنا إلا بالخير ، ولا تختبرنا بالشر .

١٠

يقال من الاختبار : بَلَّوْتُهُ أَبْلُوهُ بَلَّوْنَا ، والاسم بلاء . ومن الخير : أَبْلَيْتُهُ أَبْلِيهِ إِبْلَاءً . ومنه يقال : يُبْلِي وَيُولِي . قال « زهير » :
* فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو ^(٦) *

(١) اللسان ٢٠/٩٠ .

(٢) سورة النساء ٦ .

(٣) سورة الصافات ٦ : ١٠ .

(٤) سورة الأعراف ١٦٨ .

(٥) سورة الأنبياء ٣٥ .

(٦) صدره كما فى ديوانه ص ١٠٩ « رأى الله بالإحسان ما فعلا بكم » يقول : رأى الله . فعلمها حسناً . وتحقيق لفظه : رأى الله فعلمها بالإحسان ، أى مع الإحسان إليك ، وإعانتها :

أى : خير البلاء الذى يختبر به عباده .

ومن الشر : بلاء الله يبلّوه بلاءً . قال الله عز وجل : ﴿ وَفِي ذَٰلِكُمْ
بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾^(١) ، أى : نعمة عظيمة . ﴿ وَأَتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ
مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴾^(٢) ، أى : نعم بيّنه عظام .

خير البلاء ؛ لأن الله تعالى يبتلى بالخير والشر، فيقول : أبلاها الله خير ما يبلو به عباده . وقوله :
« فأبلاها » معناه الدعاء لهما ، وقوله : « رأى الله بالإحسان . يحتمل أن يكون خبراً . ويروى :
« جرى الله بالإحسان » وهى رواية اللسان ٩٠/١٨ .

(١) سورة البقرة ٤٩ .

(٢) سورة الدخان ٣٣ .

١٦ - الرجز والرجس

الرَّجْزُ : العذاب^(١) . قال الله تعالى - حكاية عن قوم فرعون : ﴿ لَئِن كَشَفْتُمْ عَنْنَا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾^(٢) / أى العذاب .

[١٩٩]

ثم قد يُسَمَّى كَيْدُ الشَّيْطَانِ : رَجْزاً ؛ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْعَذَابِ . قال الله تعالى :
﴿ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾^(٣) .

* * *

والرجس : الذَّنْبُ^(٤) .

ثم قد يُسَمَّى الْكُفْرُ وَالنَّفَاقُ : رَجْساً ؛ لِأَنَّهُ نَتْنٌ . قال الله تعالى :
﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾^(٥) ، أى : كُفْراً إِلَى كُفْرِهِمْ ، أَوْ نِفَاقاً إِلَى نِفَاقِهِمْ .

وقال الله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾^(٦) .
وقال الله عز وجل : ﴿ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرُوا ﴾^(٧) ، يعنى الأوثان ، سماها رِجْزاً - وَالرَّجْزُ : الْعَذَابُ - لِأَنَّهَا تُؤَدِّي إِلَى .

(١) اللسان ٧/ ٢١٩ .

(٢) سورة الأعراف ١٣٤ .

(٣) سورة الأنفال ١١ .

(٤) اللسان ٧/ ٣٩٨ .

(٥) سورة التوبة ١٢٥ .

(٦) سورة يونس ١٠٠ .

(٧) سورة المدثر ٥ .

١٧ - الفتنه

الفتنة : الاختبار^(١) ، يقال : فَتَنْتُ الذَّهَبَ فِي النَّارِ : إِذَا أُدْخِلْتَهُ إِلَيْهَا لِتَعْلَمَ جُودَتَهُ مِنْ رِذَائَتِهِ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾^(٢) . أَيْ : اخْتَبَرْنَا هُمْ . وَقَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾^(٣) . وَمِنْهُ قَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فَتْنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾^(٤) أَيْ : جَوَابُهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ حِينَ سَأَلُوا اخْتَبَرْنَا مَا عِنْدَهُمْ بِالسُّؤَالِ ، فَلَمْ يَكُنْ الْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ الْاِخْتِبَارِ إِلَّا هَذَا التَّوَلُّ .

والفتنة : التعذيب . قَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(٥) أَيْ عَذَّبُوهُمْ بِالنَّارِ .

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾^(٦) أَيْ يَعَذَّبُونَ .
﴿ ذُوقُوا فَتَنَاتِكُمْ ﴾^(٧) أَيْ يُقَالُ لَهُمْ : ذُوقُوا فَتَنَاتِكُمْ ، يَرَادُ هَذَا الْعَذَابَ بِذَلِكَ . ١٠

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾^(٨) أَيْ : جَعَلَ عَذَابَ النَّاسِ وَأَذَاهُمْ كَعَذَابِ اللَّهِ .

(١) اللسان ١٧/١٩٣ .

(٢) سورة العنكبوت ٣ .

(٣) سورة طه ٤٠ .

(٤) سورة الأنعام ٢٣ .

(٥) سورة البروج ١٠ ، وانظر اللسان ١٧/١٩٧ .

(٦) سورة الذاريات ١٣ .

(٧) سورة الذاريات ١٤ .

(٨) سورة العنكبوت ١٠ .

والفتنة : الصدّ والاستزلال . قال الله عزوجل : ﴿ وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَبْتِغُواكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾^(١) ، أى : يصدّوك ويستزّلوك^(٢) . وقال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾^(٤) . أى : صادين .

/ والفتنة : الإشراف والكفر والإثم ، كتموله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾^(٥) ، أى : شرك .

وقال : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾^(٦) يعنى الشرك .

وقال : ﴿ إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾^(٧) أى : فى الإثم .

وقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾^(٨) ، ١٠ .
أى : كفر وإثم .

وقال : ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٩) أى : كفرتم وأثمتموها .

والفتنة : العبرة ، كتموله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ

(١) سورة المائدة ٤٩ .

(٢) فى اللسان ٣٢٥/١٣ « زل فى رأيه ودينه يزل زلا وزلا ، وأزله هو ، واستزله غيره ... » .

(٣) سورة الإسراء ٧٣ .

(٤) سورة الصافات ١٦٢ ، وانظر اللسان ١٩٦/١٧ .

(٥) سورة البقرة ١٩٣ وسورة الأنفال ٣٩ .

(٦) سورة البقرة ١٩١ .

(٧) سورة التوبة ٤٩ .

(٨) سورة النور ٦٣ .

(٩) سورة الحديد ١٤ .

الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ وفي موضع آخر: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٢)
أى: يَعْتَبِرُونَ أمرهم بأمرنا؛ فإذا رأونا في ضُرِّ وبلاء ورأوا أنفسهم
في غبطة ورخاء - ظَنُّوا أنهم على حق، ونحن على باطل.
وكذلك قوله: ﴿فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ (٣).

(١) سورة يونس ٨٥ .
(٢) سورة المتجنَّة ٥ .
(٣) سورة الأنعام ٥٣ .

١٨ - الفرض

الفرض : وجوب الشيء^(١) . ويقال : فرضت عليك كذا ، أى : أوجبه . قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾^(٢) أى : أوجبه على نفسه . وقال : ﴿ فَانصَفْ مَا فَرَضْتَ ﴾^(٣) أى : ألزمت أنفسكم . وقال ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾^(٤) أى : ألزمتهم ، ومنه قوله فى آية الصدقات بعد أن عدّد أهلها : ﴿ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ ﴾^(٥) وقيل للصلاة المكتوبة : فريضة . وقيل لسهام الميراث : فريضة . وقال : ﴿ لَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَجَارَةً أَيْمَانِكُمْ ﴾^(٦) أى : أوجب لكم أن تُكفروا إذا حلقتم .

و«بعض المفسرين» يجعلها بمعنى: بَيَّنَ لكم كيف تُكفرون عنها . قال : ومثلها : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾^(٧) أى : بَيَّنَّاهَا .
١٠ وقد يجوز فى اللغة أن يكون فرضناها : أوجبنا العمل بما فيها .

وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾^(٨) .

(١) اللسان ٦٦/٩ .

(٢) سورة البقرة ١٩٧ .

(٣) سورة البقرة ٢٣٧ .

(٤) سورة الأحزاب ٥٠ .

(٥) سورة النساء ١١ .

(٦) سورة التحريم ٢ .

(٧) سورة النور ١ .

(٨) سورة القصص ٨٥ .

قال المفسرون : فيه أنزل عليك القرآن .

وقد يجوز في اللغة أن يكون أوجب عليك العمل بما فيه .

وقال : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾ (١)

[٢٠١] / قال المفسرون : فيما أحل الله له .

• وقد يجوز في اللغة أن يكون : ما أوجب له من النكاح ، يعنى : نكاح

أكثر من أربع .

١٩ - الخيانة

الخيانة : أن يؤتمن الرجلُ على شيء ، فلا يُؤدى الأمانة فيه .

يقال لكل خائن : سارق ، وليس كل سارق خائناً .

والتقطع يجب على السارق ، ولا يجب على الخائن ؛ لأنه مؤتمن .

قال «النمر بن تولب» :

وَإِنَّ بَنِي رَبِيعَةَ بَعْدَ وَهْبٍ كَرَّاعِي الْبَيْتِ يَحْفَظُهُ قَيْخَانًا^(٢)

ويقال لناقض العهد : خائن ؛ لأنه أمن بالعهد وسكن إليه ، ففدّر

وَنَكَثَ . قال الله تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾^(٣)

أى : نقضاً للعهد .

(١) اللسان ١٦/٣٠٢ .

(٢) نسبة له ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/٥٩٢ وأدب السكاتب ص ٣٧ وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٠٣ : « وقوله : « بعد وهب » يريد بعد خيانة وهب ، وليس يريد بعد هلاك وهب ، ولو كان كذلك لكان قدمدح وهبا ، وليس يمدحه ، إنما يذمه . والمعنى : إن وهباً كان أوثقهم وأجدرهم بالأمانة ، فإذا قد خات وهب ، فهم أجدر بالخيانة . والدليل على أنه يذم وهباً قوله قبل هذا البيت :

يريد خيانتى وهب وأرجو من الله البراءة والأمانا

فإن الله يعامى ووهبا ويمسلم أن سلقاه كلانا

ويروى : « يحفظه » بضم الياء ، أى يؤتمن عليه ، يقال : حفظ الرجل الشيء وأحفظته

لأيه . وهذا بين لا إشكال فيه . وصف بالحفظ والخيانة . والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما :

أن الفاء في كلام العرب إنما وضعت لتدل على أن ما بعدها يقع عقيب ما قبلها ، فمعناه يحفظه أولاً

ثم يعقب الحفظ بالخيانة . والثانى أن يكون معنى يحفظه : يدعى أنه يحفظه وهو يخون ؛ لأن

العرب تنسب الفعل إلى من يدعى ، كما تنسبه إلى ما هو له بالحقيقة وانظر شرح أدب

السكاتب للأجواليق ص ١٤٥ .

(٣) سورة الأنفال ٥٨ .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾^(١) أى :
غدر ونكث .

ويقال لعاصى المسلمين : خائن ؛ لأنه مؤتمن على دينه . قال : ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾^(٢) .
• يريد : المعاصى .

وقال الله تعالى : ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾^(٣)
أى : تخونونها بالعصية .

(١) سورة المائدة ١٣ .
(٢) سورة الأنفال ٢٧ .
(٣) سورة البقرة ١٨٧ .

٢٠ - الإسلام

الإسلام : هو الدخول في السِّلْم ، أى : في الاتقياد والمُتَابَعَة^(١) . قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ . لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾^(٢) .
أى : انقاد لكم وتابِعكم .

والاستسلام مثله . يقال : سَلَّمَ فلانٌ لأمرِك واستسلم وأسلم . أى دخل في السِّلْم . كما تقول : أَشْتَى الرجلُ : إذا دخل في الشتاء ، وأربغ : دخل في الربيع ، وأقحط : دخل في القحط .

فمن الإسلام مُتَابَعَةٌ واتقيادٌ باللسان دون القلب . ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ : آمَنَّا ، قُلْ : لَمْ يُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا : أَسْلَمْنَا ﴾^(٣) .
أى : اتقذنا من خوف السيف .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾^(٤) ، أى : اتقذله وأقرَّ به المؤمن والكافر .

ومض الإسلام : مُتَابَعَةٌ واتقيادٌ باللسان والقلب ، ومنه قوله حكاية / [٢٠٢

عن إبراهيم : ﴿ قَالَ : أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥) . وقوله : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ : أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾^(٦) ، أى : اتقذت لله بلساني وعقدى .

(١) اللسان ٢٨٦/١٥ .

(٢) سورة النساء ٩٤ .

(٣) سورة الحجرات ١٤ .

(٤) سورة آل عمران ٨٣ .

(٥) سورة البقرة ١٣١ .

(٦) سورة آل عمران ٢٠ .

والوجه زيادة . كما قال : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(١) ،
يُريد : إله هو . وقوله : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾^(٢) ، أى لله .
قال « زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ^(٣) » في الجاهلية :

أَسَلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسَلَمْتُ لَهُ الْمُنْزُنُ تَحْمِلُ عَذَابًا زُلَّالًا^(٤)

أى : اتقادت له المنزن .

(١) سورة القصص ٨٨ .

(٢) سورة الإنسان ٩ .

(٣) راجع أخباره في الأغاني ١٥/٣ - ١٧ والمعارف ص ٢٧ .

(٤) البيت في تفسير الطبري ١ / ٣٩٣ والمعارف ص ٢٧ وجمع البيان ١٨٧/١ والأغاني

١٧/٣ وبعده فيه :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرًا ثقلا
دحاها فلما استوت شدها سواء وأرسي عليها الجبالا

٢١ - الإيمان

الإيمان : هو التصديق^(١) . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ

لَنَا ﴾ أى : بصدق لنا ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾^(٢) وقال : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ

إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ، وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾^(٣) ، أى :

تصدقوا . والعبد مؤمن بالله ، أى مصدق . والله مؤمن : مصدق

ما وعده ، أو قابلُ إيمانه . ويقال فى الكلام : ما أومنُ بشيءٍ مما تقول .
أى ما أصدق به .

فن الإيمان : تصديق باللسان دون القلب ، كمايمان المنافقين . يقول الله

تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾^(٤) ، أى آمنوا بألسنتهم

وكفروا بقلوبهم . كما كان من الإسلام انقياد باللسان دون القلب .

١٠ ومن الإيمان : تصديق باللسان والقلب . يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾^(٥) ، كما كان من

الإسلام انقياد باللسان والقلب .

ومن الإيمان : تصديق ببعض وتكذيب ببعض . قال الله تعالى :

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾^(٦) ، يعنى مشركى

(١) اللسان ١٦٢/١٦ .

(٢) سورة يوسف ١٧ .

(٣) سورة غافر ١٢ .

(٤) سورة المنافقون ٣ .

(٥) سورة البينة ٧ .

(٦) سورة يوسف ٦ .

العرب ، إن سألتهم مَنْ خَلَقَهُمْ؟ قالوا : الله ، وهم مع ذلك يحملون له شركاء .
وأهل الكتاب يؤمنون ببعض الرُّسل والكتب ، ويكفرون ببعض . قال
الله تعالى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ ^(١) ، يعنى :
ببعض الرسل والكتب ، إذ لم يؤمنوا بهم كلهم .

* * *

• [٢٠٣] وأما قوله عز وجل / : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى
وَالصَّابِئِينَ ﴾ ثم قال : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ^(٢) —
فإن هؤلاء قوم آمنوا بالسنتهم . فقال تعالى : ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾ منهم بقلبه
﴿ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ، كأنه قال : إن المنافقين والذين هادوا .

(١) سورة غافر ٨٥ .

(٢) سورة البقرة ٦٢ .

٢٢ - الضَّرُّ

الضَّرُّ :- بفتح الضاد - ضد النفع^(١)، قال الله عز وجل: ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ ؟ ﴾^(٢) وقال: ﴿ قُلْ : لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾^(٣) أى : لا أملك جرَّ نفعٍ ولا دفعِ ضَرٍّ .
والضَّرُّ : الشدة والبلاء ، كقوله : ﴿ إِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾^(٤) ،
﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾^(٥) .

من الشدة : قَحَطُ المطر ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَدْقَمْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ ﴾^(٦) أى : مطراً من بعد قحط وجذبٍ .

ومنه : المول ، كقوله : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فِي الْبَحْرِ ﴾^(٧) .
ومنه المرض ، كقول «أيوب» عليه السلام : ﴿ أَلَيْسَ الضَّرُّ ﴾^(٨) ؛
﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ﴾^(٩) .

ومنه النقص ، كقوله تعالى : ﴿ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالُهُمْ ﴾^(١٠) .

(١) اللسان ١٥٣/٦ وأدب الكاتب ص ٣٠٦ .

(٢) سورة الشعراء ٧٣ .

(٣) سورة الأعراف ١٨٨ .

(٤) سورة الأنعام ١٧ .

(٥) سورة البقرة ١٧٧ .

(٦) سورة يونس ٢١ .

(٧) سورة الإسراء ٦٧ .

(٨) سورة الأنبياء ٨٣ .

(٩) سورة الزمر ٤٩ .

(١٠) سورة محمد ٣٢ .

٢٣ - الحرج

الحرج : أصله الضيق^(١) . ومن الضيق : الشك ، كقول الله تعالى :
﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾^(٢) ، أى شك ؛ لأنَّ الشاكَّ في الشيء
يضيق صدرًا به .

ومن الحرج : الإثم ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾^(٣) ،
أى إثم . ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ ﴾^(٤) ، أى إثم .
وأما الضيق بعينه فتوله : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(٥)
أى ضيق . و ﴿ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾^(٦) وحرَجًا . ومنه الحرَجَةُ
وهى : الشجر الملتف .

(١) اللسان ٥٦/٣ .

(٢) سورة الأعراف ٢ .

(٣) سورة النور ٦١ .

(٤) سورة التوبة ٩١ .

(٥) سورة الحج ٧٨ .

(٦) سورة الأنعام ١٢٥ .

٢٤ - الروح

الرُّوحُ والرَّيْحُ والرَّوْحُ : من أصل واحد^(١) اِكْتَنَفَتْهُ معانٍ تقاربت ،
فُئِنِّي لَكُلِّ معنى اسمٌ من ذلك الأصل ، وخُولِفَ بينها في حركة اليُدِيَّة .

والنَّارُ والنُّورُ من أصل واحد ، كما قالوا: المَيْلُ والمَيْلُ ، وهما جميعاً من
مَالٍ . فجعلوا المَيْلَ - بفتح الياء - فيما كان خِلْمَةً فقالوا : في عنقه مَيْلٌ ، وفي
الشجرة مَيْلٌ / . وجعلوا المَيْلَ - بسكون الياء - فيما كان فِعْلاً فقالوا : مَالٌ [٢٠٤]
عن الحق مَيْلاً^(٢) ، وفيه مَيْلٌ على ، أى تحامل .

وقالوا : اللَّسَنُ واللَّسَنُ واللَّسَنُ ، وهذا كله من اللسان ، فاللَّسَنُ : جودة
اللسان . واللَّسَنُ : العَذْلُ واللوم . ويقال : لَسَنْتُ فلاناً لَسْنًا : أى عدلته ،
وأخذته بلساني . واللَّسَنُ : اللُّغَةُ . يقال : لكلِّ قومٍ لِسَنٌ .

وقالوا : حَمَلُ الشجرة - بفتح الحاء - وحَمَلُ المرأة - بفتح الحاء - . وقالوا
لما كان على الظهر : حَمِلٌ^(٣) ، والأصل واحد .

في أشباهٍ لهذا كثيرة . وقد ذكرنا منها طرفاً في صدر الكتاب^(٤) .

* * *

وأما الرُّوحُ : فَرُوحُ الأجسام الذي يقبضه الله عند المات^(٥) .

(١) مقاييس اللغة ٢/٤٥٤ .

(٢) أدب الكاتب ص ٣٠٣ .

(٣) أدب الكاتب ص ٣٠٣ ومقاييس اللغة ٢/١٠٦ .

(٤) راجع ص ١٥ - ١٦ .

(٥) اللسان ٣/٢٨٩ .

والرُّوحُ :- جبريل عليه السلام . قال الله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾^(١) ، يعنى جبريل . وقال : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾^(٢) ، أى بجبريل .

والرُّوح - فيما ذكر المفسرون - : مَلَكٌ عَظِيمٌ من ملائكة الله يقوم

وحده فيكون صفًا وتقوم الملائكة صفًا ، قال : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾^(٣) ، وقال عز وجل : ﴿ وَيَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ : الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾^(٤) .

ويقال له - الملائكة : الرُّوحَانِيُّونَ ؛ لأنهم أرواح ، نُسِبُوا إِلَى الرُّوحِ بِالْأَلْفِ وَالنُّونِ - لأنها نِسْبَةُ الخَلْقَةِ^(٥) ، كما يقال : رَقَبَانِيٌّ وَسَعْرَانِيٌّ .

والرُّوحُ : النَّفْخُ ، سُمِّيَ رُوحًا لِأَنَّهُ رِيحٌ تَخْرُجُ عَنِ الرُّوحِ . قال «ذوالرمة» وذكر ناراً قدحها :

فَلَمَّا بَدَتْ كَفَفْتُمَهَا وَهِيَ طِفْلَةٌ بَطْلَسَاءَ لَمْ تَكْمُلْ ذِرَاعًا وَلَا شِبْرًا^(٦)
وَقُلْتُ لَهُ : اِرْفَعَهَا إِلَيْكَ وَأَحْيِهَا بِرُوحِكَ وَأَقْتَتَهُ لَهَا قِيَتَةً قَدْرًا^(٧)

(١) سورة الشعراء ١٩٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٥٣ .

(٣) سورة النبأ ٣٨ وانظر أقوال العلماء في معنى الروح هنا في تفسير أبي جعفر الطبري ١٥/٣٠ - ١٦ .

(٤) سورة الإسراء ٨٥ .

(٥) في اللسان ٣/٣٩١ « وفي الحديث : الملائكة الروحانيون ، يروى بضم الراء وفتحها ، كأنه نسب إلى الروح أو الروح ، وهو نسيم الريح ، والألف والنون من زيادات النسب . ويريد به أنهم أجسام لطيفة لا يدركها البصر » .

(٦) ديوانه ص ١٧٦ وفي اللسان ٧/٤٣١ « وقال في قول ذي الرمة : « بطلساء لم تكمل

ذراعا ولا شبرا » يعنى خرقة وسخة ضمنها النار حين اقتتح » .

(٧) في اللسان ٣/٢٨٦ « بروحك واجعله لها » أى أحياها بنفخك ، واجعله لها ، الهاء

وَوَظَاهِرٌ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ وَاسْتَعِينُ عَلَيْهَا الصَّبَا وَاجْعَلْ يَدَيْكَ لَهَا سِتْرًا^(١)
قوله : وأحيها بروحك ، أى أحيها بنفخك .

والمسيح : رُوحُ اللَّهِ ؛ لأنه نَفَخَهُ جبريل في دِرْعِ مريم . ونَسِبَ الرُّوحُ إِلَى اللَّهِ لأنه بأمره كَانَ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾^(٢) ،
يعنى نَفَخَةَ جبريل .

وقد يجوز أن يكون سُمِّيَ رُوحَ اللَّهِ لأنه بكلمته كَانَ ، قال الله تعالى :
كن ، فكان .

وكلامُ اللَّهِ : رُوحٌ ؛ لأنه حياة من الجهل ومَوْتِ الكُفْرِ ، قال : ﴿ يُبَلِّغُ
الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾^(٤) .

ورحمةُ اللَّهِ : رُوحٌ . قال الله تعالى : ﴿ وَأَبَدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾^(٥) ، أى
برحمة ، كذلك قال المفسرون .

ومن قرأ : ﴿ فَرُوحٌ وَرَبِحَانٌ ﴾^(٦) بضم الراء ، أراد فرحة ورزق .

== للروح لأنه مذكور في قوله : « واجعله » والهاء التي في « لها » للنار لأنها مؤنثة . وفيه
٢٣٢/١٨ « ويقال : حايت النار بالنفخ ، كقواك : أحييتها . قال الأصمعي : أشد بعض
العرب بيت ذى الرمة : « فقلت له ارفعها وحايتها » وفيه ٣٧٩/٢ « ونفخ في النار نفخاً قوتاً
واقناد لها ، كلاهما : رفق بها . واقنت لنارك قيته : أى أطعمها . قال ذو الرمة : فقلت له : خذها إليك »
— البيت — وإذا نفخ نافخ في النار قيل له : انفخ نفخاً قوتاً واقنت لها نفخك قيته ، بأمره
بالرفق والنفخ القليل .

(١) في اللسان ٣٥٥/٢ « ويقال للحطب الدقيق : شخت » .

(٢) سورة الأنبياء ٩١ .

(٣) سورة غافر ١٥ .

(٤) سورة الشورى ٥٢ .

(٥) سورة المجادلة ٢٢ وانظر اللسان ٢٨٥/٣ .

(٦) سورة الواقعة ٨٩ واللسان ٢٨٥/٣ وفي تفسير الطبرى ١٢١/٢٧ « قرأته عامة قراءه » .

والريحان : الرزق ، قال « النمرُ بنِ تَوَلِّب » :

سَلَامُ الإِلهِ وَرَيْحَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءُ دِرْرَةٍ^(١)

فجمع بين الرزق والرحمة ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ ، وهذا شاهد للتفسير المفسرين .

قال « أبو عبيدة » ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ ، أراد : حياةً وبقاءً لاموت فيه^(٢) .
ومن قرأ : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ بالفتح ، أراد : الراحة وطيب النسيم .
وقد تكون الرُّوحُ : الرحمة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَيْمَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ﴾^(٣) ، أى من رحمته . سَمَاءُ رَوْحًا لِأَنَّ الرُّوحَ وَالرَّاحَةَ يَكُونَانِ بِهَا^(٤) .

== الأمصار فروح — بفتح الراء — بمعنى قلبه برد وريحان . يقول : ورزق واسع في قول بعضهم ، وفي قول آخرين : فله راحة وريحان ، وقرأ ذلك الحسن البصرى : فروح — بضم الراء — بمعنى أن روحه تخرج في ريحانة . وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالفتح ؛ لإجماع الحجة من القراء عليه ، بمعنى فله الرحمة والمغفرة والرزق الطيب الهنيء .
(١) البيت له في مجاز القرآن ٤٣/٢ وفي اللسان ٨٥/٣ « قال الأزهرى : والعرب تقول : سيجان الله وريحانه . قال أهل اللغة : معناه : واستزاقه ، وهو عند سيوبه من الأسماء الموضوعة موضع المصادر ، تقول : خرجت أبتغى ريحان الله ، قال النمر : سلام الإله — البيت — وبعده :

غمام ينزل رزق العباد فأحبا البلاد وطاب الشجر

قال : ومعنى قوله : « وريحانه » : ورزقه . قال الأزهرى : قاله أبو عبيدة وغيره . قال : وقيل : الريحان ههنا : هو الريحان الذى يشم .

(٢) في مجاز القرآن ٥٣/٢ : « فروح وريحان . حياة وبقاء ورزق . وروح : أى برد »

(٣) سورة يوسف ٨٧ .

(٤) بهذه العبارة في اللسان نقلا عن التهذيب للأزهري . وقد ولد الأزهرى سنة اثنتين

وثمانين ومائتين ، ومات سنة سبعين وثلاثمائة ، كما في بغية الوعاة ص ٨ .

٢٥- الوحي

الوحي : كلُّ شيءٍ دَلَّتْ به من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة^(١) .
قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ﴾^(٢) ، وقال :
﴿ وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَ كُفْرًا بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾^(٣) ، فهذا إرسال
جبريل بالقرآن .

وقال : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾^(٤) : أى أشار
إليهم وأوماً .

وقال بعض المفسرين : كتب إليهم .

قال أبو محمد :

والتفسير الأول أعجبُ إليَّ ؛ لأنه قال في موضع آخر : ﴿ آيَتِكَ أَلَّا
تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا ﴾^(٥) .

١٠

والرمز : تحريك الشفتين أو الحاجبين أو العينين ، ولا يكون كتاباً .

والوحي : إلهام ، كقولهم : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ ﴾^(٦) ،

و ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّجْلِ ﴾^(٧) ، أى ألهما .

والوحي : إعلام في المنام ، كقولهم : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِّمَهُ اللَّهُ

(١) اللسان ٢٠/٢٥٧ .

(٢) سورة النباء ٦٣ .

(٣) سورة الأنعام ١٩ .

(٤) سورة مريم ١١ .

(٥) سورة آل عمران ٤١ .

(٦) سورة المائدة ١١١ .

(٧) سورة النحل ٦٨ .

إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ^(١) .
والوحى : إعلام بالوسوسة من الشيطان ، قال : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ
لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ شِيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي
بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾^(٣) .
والوحى : أمر ، قال الله تعالى : ﴿ بَانَ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾^(٤) ،
أى أمرها . وقال الراجز^(٥) :

* وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ *

أى أمرها بالقرار : فقرت ، يعنى الأرض . ويقال : سخرها .

-
- (١) سورة الثورى ٥١ .
 - (٢) سورة الأنعام ١٢١ .
 - (٣) سورة الأنعام ١١٢ .
 - (٤) سورة الزلزلة ٥ .

(٥) الرجز للعجاج كما فى ديوانه ص ٥ واللسان ٢٠/٢٥٨ وبعده : « وشدها بالراسيات
التيث » وقيل : أراد : أوحى ، إلا أن من لغة هذا الراجز إسقاط الهمزة مع الحرف ، ويروى
« أوحى » قال ابن برى : ووحى فى البيت بمعنى : « كتب » .

٢٦ - الفرح

الفرح: المسرة، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجَرَبِثْنَ مِنْهُمْ بَرِيحٌ طَيِّبَةٌ وَفَرِحُوا بِهَا﴾^(١) أى سرُّوا .

والفرح: الرضا؛ لأنه عن المسرة يكون، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾^(٢) أى راضون، وقال: ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾^(٣) أى رضوا .

والفرح: البطرُ والأشْرُ؛ لأن ذلك عن إفراط السرور، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾^(٤) وقال: ﴿إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ﴾^(٥) وقال: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٦) .

وقد تبدل «الحاء» في هذا المعنى «هاء» فيقال: فَرِهَةٌ أى بَطْرٌ، قال الله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾^(٧) أى: أَشْرِينَ بَطْرِينَ . و«الماء» تبدل من «الحاء» لُقرب مخرجيهما، تقول: «مدحته» و«مدهته»، بمعنى واحد .

(١) سورة يونس ٢٢ .

(٢) سورة المؤمنون ٥٣ والروم ٣٢ .

(٣) سورة غافر ٨٣ .

(٤) سورة القصص ٧٦ .

(٥) سورة هود ١٠ .

(٦) سورة غافر ٧٥ .

(٧) سورة الشعراء ١٤٩ .

٢٧ - الفتح

الفتح : أن يُفْتَحَ المَغْلَقُ ، كقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا
وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (١) .

والفتح : النَّصْر ، كقوله : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ (٢)
وقوله : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ (٣) ؛
لأن النصر يفتح الله به أمراً مغلقاً .

والفتح : التَّضَاءُ ؛ لأن القضاء فصل للأمر ، وفتح لما أشكل منها ،
قال الله جل ذكره : ﴿ وَيَقُولُونَ : مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ؟
قُلْ : يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ ﴾ (٤) يعني يوم النيامة ؛
لأنه يقضى الله فيه بين عباده .

١٠ ويقال : أراد فتح مكة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم من خوف السيف ،
[٢٠٧ فلم ينفعم ذلك وقتلهم » خالد بن الوليد » .

وقال عز وجل / : ﴿ مُّمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ أى : يقضى ، ﴿ وَهُوَ
خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ (٥) : أى خير التضاة .

وقال « أعرابي » لآخر ينازعه : بينى وبينك الفتح ، يعنى الحاكم .

(١) سورة الزمر ٧٣ .

(٢) سورة النساء ١٤١ .

(٣) سورة المائدة ٥٢ .

(٤) سورة الجدة ٢٨ ، ٢٩ .

(٥) سورة سبأ ٢٦ .

وقال «ابن عباس» في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾^(١):
كنت أقرؤها ولا أدري ما هي ، حتى تزوجت بنت مشرح^(٢) فقالت : فتح
الله بيني وبينك ، أي حكم الله بيني وبينك .

(١) سورة الفتح ١ وفي تفسير الطبري ٤٢/٢٦ « يقول : إنا حكمنا لك يا محمد حكما بين
لمن سمعه أو بلغه ، على من خالفك وناصرك من كفار قريمة ، وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر
لشكر ربك وتحمده على نعمته بقضائه لك عليهم وفتح ما فتح لك . » .

(٢) اسمها زرعة بنت مشرح الكندية ، كما قال ابن قتيبة في المعارف ص ٥٤ ، وفي جهمرة
أنساب العرب لابن حزم ص ١٧ « زهرة بنت مشرح الكندية » . وفي ص ٤٠٢ « زرعة
بنت مشرح » وكذلك في نسب قريش ص ٢٨ ، ٢٩ ، وفي الإصابة ١٠٠/٨ « زرعة
بنت محرش » بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الراء ، بعدها معجمة »

٢٨ - الكريم

الكريم : الشريف الفاضل ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ ﴾
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴿^(١) أَي : أفضلكم . وقال : ﴿ وَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي
آدَمَ ﴾^(٢) أَي : شرفناهم وفضلناهم . وقال حكايةً عن إبليس : ﴿ أَرَأَيْتَكَ
هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾^(٣) أَي : فضلت . وقال : ﴿ إِذَا مَا بَدَأَهُ رَبُّهُ
فَأَكْرَمَهُ ﴾^(٤) أَي : فضله . وقال : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾^(٥) أَي :
الشريف الفاضل . وقال : ﴿ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾^(٦) أَي : شريفًا .
وقال : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابَ كَرِيمٍ ﴾^(٧) أَي شريف لشرف كاتبه ،
وبقال : شريف بانحتم .

والكريم : الصفوح ، وذلك من الشرف والفضل ، قال الله عز وجل :
﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾^(٨) أَي : صفوح . وقال : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ
الْكَرِيمِ ﴾^(٩) أَي الصفوح .
والكريم : الكثير الكرم ، قال الله تعالى : ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾^(١٠)
أَي : كثير .

(١) سورة الحجرات ١٣ .

(٢) سورة الإسراء ٧٠ .

(٣) سورة الإسراء ٦٢ .

(٤) سورة الفجر ١٥ .

(٥) سورة المؤمنون ١١٦ .

(٦) سورة النساء ٣١ .

(٧) سورة النمل ٢٩ .

(٨) سورة النمل ٤٠ .

(٩) سورة الانطار ٦ .

(١٠) سورة الأفعال ٤ ، ٧٤ والحج ٥٠ والنور ٢٦ وسأ ٤ .

والكريم : الحسن ، وذلك من الفضل . قال الله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا
إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾^(١) أى : حسن .
وكذلك قوله : ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾^(٢) أى : حسن يُنتهج به .
وقال تعالى : ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾^(٣) ، أى حسناً .
وهذا وإن اختلف ، فأصله الشرف .

(١) سورة الشعراء ٧ .

(٢) سورة الحج ٥ وق ٧ .

(٣) سورة الإسراء ٢٣ .

٢٩ - المثل

المثل (١) : بمعنى الشبه ، يقال : هذا مثل الشيء ومثله ، كما يقال : شبه الشيء وشبهه ، قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ (٢) أى شبه الذين كفروا شبه العنكبوت .

وقال : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ [٢٠٨] الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا ﴾ (٣) أى : شبههم الحمار /

والمثل : العبرة ، كقوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾ (٤) أى : عبرة لمن بعدهم . وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٥) أى عبرة .

والمثال : الصورة والصفة ، كقوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ ﴾ (٦) أى صفة الجنة .

(١) اللسان ١٣٢/١٤ وبجم الأمثال ٩/١ .

(٢) سورة العنكبوت ٤١ .

(٣) سورة الجمعة ٥ .

(٤) سورة الزخرف ٥٦ وانظر اللسان ١٣٤/١٤ .

(٥) سورة الزخرف ٥٩ .

(٦) سورة محمد ١٥ وانظر اللسان ١٣٣/١٤ .

٣٠- الضرب

الضرب : باليد ، كقوله تعالى : ﴿ فَضْرَبَ الرَّقَابِ ﴾^(١) وقوله :
﴿ وَاهْبِجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾^(٢) .

والضربُ : المسير ، قال الله تعالى : ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٣)
وقال تعالى : ﴿ وَآخِرُونَ يُضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٤) .

والضرب : التبيين والوصف ، قال الله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾^(٥) ،
وقال : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾^(٦) ، أى لا تصفوه بصفات غيره
ولا تشبهوه .

(١) سورة محمد ٤ .

(٢) سورة النساء ٣٤ .

(٣) سورة النساء ٩٤ .

(٤) سورة الزمل ٢٠ .

(٥) سورة النحل ٧٥ .

(٦) سورة النحل ٧٤ وفي تفسير الطبرى ٩٩/١٤ « وقوله : « فلا تضربوا لله الأمثال »
يقول: فلا تتلوا لله الأمثال ، ولا تشبهوا له الأشياء؛ فإنه لا مثل له ولا شبهة .»

(م ٣٢ - مشكل القرآن)

٣١- الزوج

الزوج: اثنان، وواحد، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾^(١) فجعل كل واحد منهما زوجاً.

وهو بمعنى: الصَّنْف، قال: ﴿خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾^(٢) يعني: الأصناف. وقال: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِئِ اثْنَيْنِ﴾^(٣) أى ثمانية أصناف.

وقال: ﴿أَوْلَمَ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ أَبْنَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾^(٤) أى من كل صنف حسن.

والزَّوْج: القرين، قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(٥)، وقال: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾^(٦) أى قرنائهم.

وقال: ﴿وَإِذَا التَّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾^(٧) أى قرنت نفوس الكفار بعضها ببعض.

ومنه قوله: ﴿وَزَوْجَانَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾^(٨) أى قرنائهم.

والعرب تقول: زوّجت إبلى، إذا قرنت بعضها ببعض.

(١) سورة النجم ٥٤ وانظر ص ٣٤٠.

(٢) سورة يس ٣٦.

(٣) سورة الأنعام ١٤٣.

(٤) سورة الشعراء ٧.

(٥) سورة النساء ١.

(٦) سورة الصافات ٢٢ وانظر اللسان ١١٧/٣.

(٧) سورة التكوير ٧.

(٨) سورة الدخان ٥٤ وانظر اللسان ١١٧/٣.

٣٢- الرؤية

الرؤية: المعاينة، كقول الله عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾^(١).

وقال: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴾^(٢) أى: عاينت.

والرؤية: علم، كقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾^(٣) أى: ألم يعلموا.

وقال: ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾^(٤)، أى: أعلمنا.

وقال تعالى: ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾^(٥) أى: يعلم.

وقال: ﴿ لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾^(٦) أى: علمك الله.

وقال «المفسرون» فى قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ

الْكِتَابِ ﴾^(٧): ألم تُخَبِّروا. وكذلك أكثر ما فى القرآن.

(١) سورة الزمر ٦٠.

(٢) سورة الإنسان ٢٠.

(٣) سورة الأنبياء ٣٠.

(٤) سورة البقرة ١٢٨.

(٥) سورة سبأ ٦.

(٦) سورة النساء ١٠٥.

(٧) سورة آل عمران ٢٣.

٣٣ - النسيان

النسيان : ضد الحفظ ، كقوله : ﴿ إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾^(١) ، وقال :
﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾^(٢) .

والنسيان : الترك ، كقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَاهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ
قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾^(٣) ، أى ترك .

وقوله : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ ، أى بما تركتم
الإيمان بقاء هذا اليوم ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾^(٤) ، أى تركناكم .

وقوله : ﴿ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾^(٥) ، أى لا تتركوا ذلك .

(١) سورة الكهف ٦٣ .

(٢) سورة الكهف ٧٣ .

(٣) سورة طه ١١٥ .

(٤) سورة السجدة ١٤ .

(٥) سورة البقرة ٢٣٧ .

٣٤- الصاعقة والصعق

الصَّعِقُ : الموت ، قال تعالى : ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَهَذَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ (٢) ، أى ميتًا ، ثم ردَّ الله إليه حياته .

وقال الله تعالى : ﴿ فَقَالُوا : أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾ (٣) ، أى الموت ، يدل ذلك على ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا كُفْرًا مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ (٤) .

والصاعقة : العذاب ، كقوله : ﴿ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ (٥) .

والصاعقة : نار من السحاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٦) .

وأراها سُميت صاعقة ؛ لأنها إذا أصابت قتلت ، يقال : صَعَقْتَهُمْ ، أى : قتلتهم .

(١) سورة الزمر ٦٨ .

(٢) سورة الأعراف ١٤٣ .

(٣) سورة النساء ١٥٣ .

(٤) سورة البقرة ٥٦ .

(٥) سورة فصلت ١٣ .

(٦) سورة الرعد ١٣ .

٣٥ - الأخذ

الأخذ : أصله باليد ، ثم يستعار في مواضع :

فيكون بمعنى : القبول ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي ﴾ ^(١) أى : قبلتم عهدي ، وقال تعالى : ﴿ إِنْ أُوْتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ ^(٢) أى فاقبلوه . وقال : ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ ^(٣) أى يقبلها .
وقال : ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ ^(٤) أى : لا يقبل . وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ ^(٥) أى : اقبله .

ويكون بمعنى : الحبس والأسر ، قال الله تعالى : ﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا [٢١٠] مَكَانَهُ ﴾ ^(٦) / أى : احبسه . وقال تعالى : ﴿ اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ ﴾ أى : اسيروهم ﴿ وَاحْصُرُوهُمْ ﴾ ^(٧) أى : احبسوهم .

ويقال للأسير : أخيد .

-
- (١) سورة آل عمران ٨١ .
 - (٢) سورة المائدة ٤١ .
 - (٣) سورة التوبة ١٠٤ .
 - (٤) سورة البقرة ٤٨ .
 - (٥) سورة الاعراف ١٩٩ .
 - (٦) سورة يوسف ٢٨ .
 - (٧) سورة التوبة ٥ .

والأخذ : التعذيب ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ ﴾ ^(١) أى : تعذيبه . وقال : ﴿ فَكَلَّمْنَا بَدَنِيهِ ﴾ ^(٢)
أى عذبنا

وقال : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ ^(٣) أى ليعذبوه ،
أو ليقتلوه .

(١) سورة هود ١٠٢ .

(٢) سورة النكبات ٤٠ .

(٣) سورة غافر ٥٠ .

٣٦ - السلطان

السلطان : الملك والقهر ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾^(١) وقال : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾^(٢) .

والسلطان : الحجة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾^(٣) أى حجة .

وقال : ﴿ مَا لَكُمْ يُنزِّلُ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾^(٤) أى : حجة في كتاب الله .

وقال : ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾^(٥) أى : حجة .

وقال : ﴿ أَوْ لِيَأْتِنِي سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾^(٦) ، أى : حجة وعذر .

(١) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٢) - سورة سبأ ٢١ .

(٣) سورة غافر ٢٣ .

(٤) سورة آل عمران ١٥١ .

(٥) سورة الصافات ١٥٦ .

(٦) سورة النمل ٢١ .

٣٧-البأس والبأساء

البأس والبأساء : الشدة ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاكُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾^(١) .

والبأس : الشدة بالعذاب ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾^(٢) أى عذابنا .

• وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحْسَسُوا بَأْسَنَا ﴾^(٣) وقال : ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ ؟ ﴾^(٤) أى : يمنعنا من عذاب الله .

والبأس : الشدة بالقتال ، قال الله تعالى : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٥) وقال تعالى : ﴿ نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأَوْلُوا بِأَسِ شَدِيدٍ ﴾^(٦) وقال : ﴿ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ﴾^(٧) وقال : ﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾^(٨) .

١٠

-
- (١) سورة الأنعام ٢٢ .
 - (٢) سورة غافر ٨٤ .
 - (٣) سورة الأنبياء ١٢ .
 - (٤) سورة غافر ٢٩ .
 - (٥) سورة النساء ٨٤ .
 - (٦) سورة النمل ٢٣ .
 - (٧) سورة الحشر ١٤ .
 - (٨) سورة البقرة ١٧٧ .

٣٨ - الخلق

اَلْخُلُقُ : التَّخَرُّصُ^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ اِنَّ هَذَا اِلَّا خُلُقُ الْاَوَّلِيْنَ ﴾^(٢)

أى : خرصهم للكذب .

وقال تعالى : ﴿ وَتَخْلُقُوْنَ اِفْكَآ ﴾^(٣) ، أى تخرصون كذبآ .

وقال تعالى : ﴿ اِنَّ هَذَا اِلَّا اِخْتِلَاقٌ ﴾^(٤) أى : افتعال للكذب^(٥) .

والعرب تقول للخرافات : أُحَادِيْثُ اَلْخُلُقِ^(٦) .

وَاَلْخُلُقُ : التَّصْوِيْرُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَاِذْ تَخْلُقُ مِنْ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ

[٢١١] الطَّيْرِ ﴾^(٧) أى : تُصَوِّرُهُ .

(١) اللسان ٣٧٥/١١ .

(٢) سورة الشعراء ١٣٧ وفى تفسير الطبرى ٦٠/١٩ « اختلفت القراء فى قراءة ذلك : فقرأته عامة قراء المدينة سوى أبى جعفر ، وعامة قراء الكوفة المتأخرين منهم : « إن هذا لا يخلق الأولين » من قبلنا - بضم الحاء واللام - وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بن العلاء : « إن هذا لا خلق الأولين » بفتح الحاء وتسكين اللام ، بمعنى : ما هذا الذى جئتنا به إلا كذب الأولين وأحاديثهم ... وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ : « إن هذا لا خلق الأولين » بضم الحاء واللام ، بمعنى إن هذا إلا عادة الأولين ودينهم ، كما قال ابن عباس ؛ لأنهم إنما عوتبوا على اللبىان الذى كانوا يتخذونه ، وبطشهم بالناس بطش الجابرة ، وقلة شكرهم ربهم فيما أنعم عليهم ، فأجابوا نبيهم بأنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك احتذاء منهم سنة من قبلهم من الأمم ، واقتفاء منهم آثارهم ، فقالوا : ما هذا الذى تفعله إلا خلق الأولين ، يعنون عادة الأولين ... » .

(٣) سورة الصكبيوت ١٧ .

(٤) سورة ص ٧ وانظر اللسان ٣٧٦/١١ .

(٥) فى اللسان ٣٧٦/١١ « وفى حديث أبى طالب : إن هذا إلا اختلاق ، أى كذب ،

وهو افتعال من الخلق والإبداع ، كأن الكاذب تخلق قوله » .

(٦) فى اللسان ٣٧٦/١١ « والعرب تقول : حدثنا فلان بأحاديث الخلق ، وهى الخرافات

من الأحاديث المفتعلة » .

(٧) سورة المائدة ١١٠ .

وَالْخَلْقُ : الإِنشَاءُ وَالإِبْتِدَاءُ ، قال الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(١) .

وأصل الخلق : التقدير ، ومنه قيل : خَالَقَهُ الأَدِيمُ^(٢) ، قال «زهير» :

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَفِضِ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي^(٣)

والخلقُ : الدِّينُ ، كقوله تعالى : ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾^(٤) ،

أى لدين الله .

وقال تعالى : ﴿وَلَا مَرَبَّ لَهُمْ فَلْيَغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ﴾^(٥) ، أى دينه . ويقال :

تغيير خلقه بالخصاء وبتك الآذان ، وأشباه ذلك .

(١) سورة الأعراف ١٨٩ .

(٢) في اللسان ٣٧٥/١١ «والخلق : التقدير ، وخلق الأديم يخلقه خلقاً : قدره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه مزادة أو قرينة أو خفا» .

(٣) ديوانه ص ٩٤ والجمهرة ٢/٢٤٠ والأضداد لابن السكيت ص ٢٠٥ وشرح شواهد الشافية ص ٢٢٩ وسيدويه ٢/٢٨٩ ومقاييس اللغة ٢/٢١٤ والحيوان ٣/٣٨٣ واللسان ١١/٢٠ وتفسير الطبري ٩/١٨ والبحر المحييط ١/٩٣ ، ٢/٤٦٥ . وفي اللسان ١١/٣٧٥ «يقول : أنت إذا قدرت أمراً قطعته وأمضيته ، وغيرك يقدر مالا يقطعه ؛ لأنه لبس بماضى العزم ، وأنت مضاء على ما عزمته عليه» .

(٤) سورة الروم ٣٠ .

(٥) سورة النساء ١١٩ .

٣٩- الرجم

الرجم : أصله الرمي^(١) ، كقوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهَا رَجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾^(٢)
أى مرأى .

ثم يستعار فيوضع موضع القتل ؛ لأنهم كانوا يقتلون بالرجم . ورؤى^(٣) أن
ابن آدم قتل أخاه رجماً بالحجارة ، وقُتِل رجماً بالحجارة ، فلما كان أول القتل
كذلك ، سُمي رجماً وإن لم يكن بالحجارة ، ومنه قوله تعالى : ﴿لَنَرَجُجَنَّكُمْ﴾^(٤) ،
أى لنقتلنكم . وقال تعالى . ﴿وَإِنِّي عُدْتُ رَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرَجُجُونِ﴾^(٥) ،
أى تقتلون . وقال : ﴿وَلَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾^(٦) ، أى قتلناك .

ويوضع موضع : الشتم ؛ لأن الشتم رمي ، ولذلك يقال : قذف فلان
فلاناً : إذا شتمه . وأصل القذف : الرمي ، ومنه قول أبي إبراهيم له :
﴿لَا رَجْمَكَ﴾^(٧) ، أى لأشتمنك .

ويوضع موضع الظن ، ومنه قوله : ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾^(٨) ، أى ظناً .

ويقال : رجم بالظن ؛ كأنه رمى به .

والرَّجْم : اللعن . والظَّرْد : لعن ، ومنه قيل : ذنبٌ لعين : أى طريد .

وإنما قيل للشيطان : رجم ، أى طريد ؛ لأنه يُطرد برجم الكواكب .

(٢) سورة الملك . ٥ .

(١) اللسان ١٥ / ١١٧

(٣) انظر تفسير الطبري ١٠ / ٢٢٠ - ٢٢٤ .

(٤) سورة يس ١٨ « قالوا : إنا تطيرنا بكم لبئس لم تنتهوا لرجنكم ولبيسنكم منا عذاب أليم » .

(٦) سورة هود . ٩١ .

(٥) سورة الدخان . ٢٠ .

(٧) سورة مريم ٤٦ « قال أرأغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لبئس لم تنته لأرجنك واهجرني ملياً » .

(٨) سورة الكهف ٢٢ .

٤٠- السعى

السَّعَى ^(١) : الإسراع في المشى ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ ^(٢) ، أى يسرع في مشيه ، وهو العدو أيضا .

والسعى : المشى ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ ^(٣) ، يعنى المشى ، ويقال : المعاونة له على أمره .

[٣٩٢]

وقال : ﴿ فَاسْعُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ^(٤) أى امشوا . وقرأ بعض السلف : ﴿ فَاَمْضُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ^(٥) .

وقال : ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا تَيْنَكَ سَعِيًّا ﴾ ^(٦) ، أى مشياً ، كذلك قال بعض المفسرين .

والسعى : العمل ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَوْلَيْتَكَ كَأَن سَعَيْهِمْ مَشْكُورًا ﴾ ^(٧) .

٦٠

(١) اللسان ١٩/١٠٧ .

(٢) سورة القصص ٢٠ .

(٣) سورة الصافات ١٠٢ .

(٤) سورة الجمعة ٩ .

(٥) قرأ ذلك عبدالله بن مسعود ، كما في اللسان ١٩/١٠٧ وعمر بن الخطاب ، وابن مسعود .

وإبن الزبير كما في القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١٥٦ .

(٦) سورة البقرة ٢٦٠ وانظر تفسير الطبري ٣/٤٠ .

(٧) سورة الإسراء ١٩ .

وقال : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا ^(١) ﴾ ،
أى : عمل لها عملها .

وقال : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ^(٢) ﴾ ، أى جَدُّوا
فى ذلك .

وقال : ﴿ إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَقَى ^(٣) ﴾ ، أى عملكم لَشَقَى ، أى مختلف .
وأصل هذا كله : المشى والإسراع فيه .

(١) سورة الإسراء ١٩ ويبد ذلك (فأواثك كان سعيهم منكوراً) .
(٢) سورة الحج ٥١ وسبأ ٥ .
(٣) سورة الليل ٤ .

٤١- المحصنات

الإحصانُ هو : أن يحصى الشيء ويمنع منه^(١) .

والمحصنات من النساء : ذوات الأزواج ؛ لأن الأزواج أخصنوهن ، ومنعوا منهن ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾^(٢) .

- والمحصنات : الحرائرُ وإن لم يكن متزوجات ؛ لأن الحرّة تُحصن وتُحصن ، وليست كالأمّة ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(٣) وقال : ﴿ فَعَلَمِيهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾^(٤) .
يعنى الحرائر .

والمحصنات : العفافُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾^(٥)

١٠

يعنى العفاف .

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾^(٥)
أى عفت .

(١) اللسان ١٦٦/١٧٦ .

(٢) سورة النساء ٢٤ .

(٣) سورة النساء ٢٥ .

(٤) سورة النور ٤ .

(٥) سورة التحريم ١٢ .

٤٢ - المتاع

المتاع : المدة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ^(١) وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ^(٢) .

ومنه يقال : متع النهار . ويقال : أمتع الله بك .

والمتاع : الآلات التي يُبتغى بها ، قال الله تعالى : ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ

• فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ ﴾ ^(٣) .

والمتاع : المنفعة ، قال الله تعالى : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرًا وَمَتَاعًا

لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ ^(٥) وقال تعالى :

[٢١٣] ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ ^(٦) .

وقال : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ

١٠ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾ ^(٧) أى ينفعكم ويقيكم من الحرّ والبرد ، يعنى الخانات .

ومنه : مُتَعَةٌ الْمَطْلَقَةُ ^(٨) .

(١) سورة البقرة ٣٦ .

(٢) سورة الانبياء ١١١ .

(٣) سورة الرعد ١٧ .

(٤) سورة الواقعة ٧٣ .

(٥) سورة التازعات ٣٣ وسورة عبس ٣٢ .

(٦) سورة المائدة ٩٦ .

(٧) سورة النور ٢٩ وانظر اللسان ٢٠٩/١٠ .

(٨) متعة المرأة : ما وصلت به بعد الطلاق ، راجع اللسان ٢٠٦/١٠ - ٢٠٧ .

٤٣ — الحساب

الحساب : الكثير ، قال الله تعالى : ﴿ جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾^(١) ، أى كثيراً .

ويقال : أَحَسَبْتُ فلاناً . أى أعطيته ما يُحَسِبُهُ ، أى يكفيه . ومنه قول «الهدلى» :

• * حِسَابُ وِرَجْلٍ كالجِرَادِ يَسُومُ^(٢) * .

والحساب : الجزاء ، قال الله تعالى : ﴿ تُمْمَّ إِنَّ عَمَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ﴾^(٣) ، أى جزاءهم .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾^(٤) ؛ لأن الجزاء يكون بالحساب .

١٠ والحساب : المحاسبة ، قال الله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسِبُهُمْ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾^(٥) .

(١) - سورة النبأ ٣٦ .

(٢) في اللسان ٣٠٣/١ « الحساب : الكثير ، وفي التزويل « عطاء حساباً » أى كثيراً كافيًا ، وكل من أرضى فقد أحسب ، وشيء حساب : أى كاف ، ويقال : أتانى حساب من الناس ، أى جماعة كثيرة ، وهى لفة هذيل ، وقال ساعدة بن جؤية الهدلى :

فلم ينتبه حتى أحاط بظهره حساب وسرب كالجراد يسوم

والبيت بهذه الرواية لساعدة في ديوان الهدلين ٢٢٩/١ وأساس البلاغة للزمخشري

. ١٧٣/١

(٣) سورة الفاشية ٢٦ .

(٤) سورة الشعراء ١١٣ .

(٥) سورة الانشقاق ٨ .

٤٤- الأمر

الأمرُ : القضاء ، قال الله تعالى : ﴿ يَدَّبَّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾^(١) ، أى يقضى القضاء . وقال تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾^(٢) أى القضاء .

والأمر : الدين ، قال الله تعالى : ﴿ فَتَمَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾^(٣) ، أى دينهم . وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾^(٤) .

والأمر : القول ، قال الله تعالى : ﴿ إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ﴾^(٥) ، يعنى قولهم .

والأمر : العذاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾^(٦) ، أى وجب العذاب . وقال تعالى : ﴿ وَغِيضَ الْمَاءِ ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾^(٧) .

والأمر : القيامة ، قال الله تعالى : ﴿ أَنَّىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾^(٨) وقال تعالى : ﴿ وَتَرَبَّصُّمْ وَأَوْزَتْنَهُمْ ، وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾^(٩)

(١) سورة السجدة ٥ .

(٢) سورة الأعراف ٥٤ .

(٣) سورة المؤمنون ٥٣ .

(٤) سورة التوبة ٤٨ .

(٥) سورة الكهف ٢١ .

(٦) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٧) سورة هود ٤٤ .

(٨) سورة النحل ١ .

(٩) سورة الحديد ١٤ .

أى القيامة أو الموت .

والأمر : الوحي ؛ قال الله تعالى : ﴿ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾^(١) .

والأمر : الذنب ، قال الله تعالى : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾^(٢) ،
أى جزاء ذنبها .

وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد .

ويكنى عن كل شىء : بالأمر ؛ لأن كل شىء يكون وإنما يكون بأمر الله ،
فسميت الأشياء : أموراً ؛ لأن الأمر سببها ، يقول الله تعالى : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ
تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾^(٣) .

(١) سورة الطلاق ١٢ .

(٢) سورة الطلاق ٩ .

(٣) سورة الشورى ٥٣ .

باب تفسير حروف المعاني وما شاكلها
من الأفعال التي لا تنصرف

كَايْن

كَايْن^(١) هي بمعنى : كم . قال الله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ
عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾^(٢) أى وكم من قرية .

[٢١٤]

وفيها لغتان : كَايْن بالهمز وتشديد الياء ، وكَايْن على تقدير قائل وبائع ،
وقد قرئَ بهما جميعاً في القرآن ، والأكثر والأفصح تخفيفها ، قال «الشاعر» :
وَكَايْنُ أَرَيْنَا الْمَوْتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ إِذَا مَا زِدَرَانَا أَوْ أَصْرَّ لِمَأْتَمٍ^(٣) .
وقال «آخر» :

وَكَايْنُ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ تَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ^(٤)

(١) نقل هذا أحمد بن فارس في كتاب الصحاحي ص ١٣٢ ولم ينسبه إلى ابن قتيبة .

(٢) سورة الطلاق ٨ وفي تفسير الطبري ٩٧/٢٨ « يقول تعالى ذكره : وكأين من أهل قرية ظفوا عن أمر ربهم وخالفوه ، وعن أمر رسل ربهم فتمادوا في طغيانهم وعتوهم ولجوا في كفرهم ... قال ابن زيد : العتو ههنا : الكفر والمعصية ، عتوا : كفروا . عتت عن أمر ربها : تركته ولم تقبله . وقيل : لأنهم كانوا قوماً خالفوا أمر ربهم في الطلاق فتوعد الله بالخبر عنهم — هذه الأمة أن يفعل بهم فعله بهم لأن خالفوا أمره في ذلك . »

(٣) الصحاحي ص ١٣٢ .

(٤) البيت لزهير من معلقته في شرح الزوزني ص ٩٠ ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ١٧٠/١ للأعور الشني ، وذكر بعده بيتاً آخر وهو :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وذكرها ابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة ص ٢٩ من غير نسبة ، ثم أعاد ذكرها في ص ٥٩ ونسبها لأبي الأعور السلمي .

كيف

كيف بمعنى : على أى حالٍ ، تقول : كيف أنت ، تريد بأى حال أنت ؟ .

وتقع بمعنى : التعجب ، فى مثل قوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ؟ ﴾^(١) .

سوى وسوى

سوى وسوى : بمعنى غير ، وهما جميعاً في معنى بدل . وهي مقصورة .
وقد جاءت ممدودة مفتوحة الأول ، وهي في معنى غير .

قال « ذُو الرِّمَّة » :

وَمَا تَجَافَى الْغَيْثُ عَنْهُ فَمَا بِهِ سَوَاءَ الْحَمَامِ الْحَضْنِ الْخَضِرِ حَاضِرٍ (١)
يريد غير الحمام .

وسواء — مفتوحة الأول ممدودة — بمعنى : وسط . قال : ﴿ فَاطَّلَعَ
فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ (٢) ، أى في وسطه .

وقد جاءت أيضاً بمعنى : وسط ، مكسورة الأول مقصورة ، قال الله
تعالى : ﴿ مَكَانًا سَوِيًّا ﴾ (٣) ، أى وَسَطًا .

(١) ديوانه ص ٢٤٨ وفي هامش م « سوى : غير ، الحمام : جمع حمامة ، الحضن : جمع حاضنة . الخضر : جمع أخضر . يصف ماء ومفازة بعيدة عن الريف . وقيل : أراد ماء بئر لا ماء مطر » .

(٢) سورة الصافات ٥٥ .

(٣) سورة طه ٥٨ .

اَيَان

أَيَّانَ : بمعنى متى ، ومتى بمعنى : أى حين .

ونرى أصلها: أى أو ان، فحذفت الميمزة والواو، وجعل الحرفان واحداً ،
قال الله تعالى : ﴿ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ؟ ﴾^(١) ، أى متى يبعثون ؟ و ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ ؟ ﴾^(٢) .

(١) سورة النحل ٢١ .

(٢) سورة القيامة ٦ .

الآن

الآن^(١) : هو الوقت الذي أنت فيه ، وهو حدُّ الزَّمانين : حدَّ الماضي من آخره ، وحدَّ الزمان المستقبل من أوله .

قال الفراء^(٢) : « هو حرف بنى على الألف واللام ، ولم يُخْلَعاً منه ، وتُرِكَ على مذهب الصُّفَّة ؛ لأنه في المعنى واللفظ ، كما رأيتهم فَعَلُوا بالذی^(٣) ، فتركوه على مذهب الأداة ، والألف واللام له لازمة غير مفارقة . /

وأرى أصله : أَوَانٌ ، حذفت منه الألف ، وغُيِّرَتْ واؤه إلى الألف ، [٢١٥]
كما قالوا في الرَّاح : الرَّيَّاح . وأنشد :

كَأَنَّ مَكَائِيَّ الْجَوَاءِ غُدِيَّةً نَشَاوِي تَسَاقَوْا بِالرِّيَّاحِ الْمُفْلِفِلِ^(٤)

قال : فهي مرَّةٌ على تقدير « فَعَلٍ » ومرَّةٌ على تقدير « فَعَالٍ » كما قالوا :
زَمَنٌ ، وَزَمَانٌ .

١٠

(١) راجع اللسان ١٨٤/١٦ — ١٨٧ ، والمختص ٨٤/١٤ .

(٢) في معاني القرآن ٤٦٧/١ — ٤٦٩ .

(٣) في اللسان ١٨٥/١٦ « بالذی والذين فتركوها » وكذلك في معاني القرآن للفراء

٤٦٧/١ .

(٤) غير منسوب في معاني القرآن للفراء ٤٦٨/١ ، وفي اللسان ١٨٦/١٦ « وأنشد أبو القمقام » وروايته كما هنا ، ورواه في ٤٨/١٤ من غير نسبة « صبحن سلافاً من رحيق مفلفل » والبيت في الصاحبي ص ١١٥ لأبي القمقام الأسدي . والمكائي : جمع مكاء ، وهو طائر يألف الريف . والجواء : جمع جو ، وهو الهواء الذي بين السماء والأرض . ويقال : حمر مفلفل : ألقى فيه الفلفل فهو يحمض اللسان ، وشراب مفلفل أي يلدغ لدغ الفلفل . وقد رواه ابن قتيبة في المعاني الكبير من غير نسبة ٢٩٥/١ وقال في شرحه : أراد بالرياح : الراح ، فزاد ياء . شبهها بنشأوى لكثرة أصواتها وغنائها » ونسب في اللسان ٢٩٥/٣ لامرئ القيس ، وهو له في ديوانه ص ١٠٤ وشرح القوائد العشر ص ٥٤ .

وإن شئت جعلتها من قولك : آن لك أن تفعل كذا وكذا ، أدخلت عليها الألف واللام ثم تركتها على مذهب « فعل »^(١) منصوبة ، كما قالوا : « نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، عن قيل وقال ، وكثرة السؤال »^(٢) فكانتا كالاسمين وهما منصوبتان ، ولو خفضتا^(٣) على النقل لهما من حدّ الأفعال إلى الأسماء في النية — كان صواباً .

وسمعت العرب تقول : من شُبَّ إلى دُبِّ ، ومن شُبِّ إلى دُبِّ ، مخفوض منون ، يذهبون به مذهب الأسماء . والمعنى : مُدَّ كان صغيراً فشبَّ إلى أن دبَّ كبيراً .

قال الله تعالى : ﴿ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ؟ ﴾^(٤)
﴿ آلآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ؟ ﴾^(٥) ، أى أفى هذا الوقت وفى هذا الأوان تنوب وقد عصيت قبل ؟ .

(١) فى اللسان ١٨٦/١٦ « على مذهب فعل فأتاها النصب من نصب فعل ، وهو وجه جيد ، كما قالوا : الخ » .

(٢) روى مسلم فى صحيحه : كتاب الأفضية : باب النهى عن كثرة المسائل من غير حاجة ، والنهى عن منع وهات ١٣٤١/٣ : أن المفيرة بن شعبة كتب إلى معاوية : سلام عليك . أما بعد . فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله حرم ثلاثاً ، ونهى عن ثلاث : حرم عقوق الوالد ، ووآد البنات ، ولا وهات . ونهى عن ثلاث : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » .

ورواه من حديث أبى هريرة ١٣٤٠/٣ بلفظ : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً : فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . ويكره لكم : قيل وقال ... » الحديث وهذه الرواية أخرجه مالك فى الموطأ : كتاب الكلام : باب ماجاء فى إضاعة المال وذى الوجبين ٩٩٠/٢ .

(٣) فى معانى القرآن ٤٦٩ : « ولو خفضتهما على أنهما أخرجتا من نية الفعل إلى نية الأسماء كان صواباً » .

(٤) سورة يونس ٩١

(٥) سورة يونس ٥١

أَنَّى

أَنَّى : يكون بمعنىين . يكون بمعنى : كيف ، نحو قول الله تعالى :
﴿ أَنَّى يُخَيِّبُ هَذِهِ اللَّهُ ﴾^(١) أى كيف يخيبها ؟ وقوله : ﴿ فَاتُّوا حَرَثَكُمْ
أَنَّى شِئْتُمْ ﴾^(٢) أى كيف شئتم .

ويكون بمعنى : من أين ، نحو قوله : ﴿ فَاتَّاهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤَفِّكُونَ ﴾^(٣)
وقوله : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾^(٤) .

والمعنيان متقاربان ، يجوز أن يتأول في كل واحد منهما الآخر .

وقال « الكُمَيْت » :

أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ آبِكَ الطَّرْبُ ؟ مِنْ حَيْثُ لَأَصْبَوَةٌ وَلَا رَيْبٌ^(٥)
فجاء بالمعنيين جميعا .

(١) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٢) سورة البقرة ٢٢٣ .

(٣) سورة التوبة ٣٠ .

(٤) سورة الأنعام ١٠١ .

(٥) مطلع قصيدة له في الهاشميات ص. ٥٦ وهو له في تفسير الطبري ٣٣٦/٢ والبحر المحيط ٤٤٣/٢ وجمع البيان ٣٢٠/١ وشرح شواهد الشافية ص ٣١٠ والشطر الأول غير منسوب في مقاييس اللغة ١٥٣/١ واللسان ٣٢٢/٢٠ وشرح الحماسة للرزوقي ٥٣/١ وقال عبد القادر البغدادي في شرحه : آبك : جاءك وغشيك ، وهو فعل ماضٍ من الأوب . والطرب : خفة من فرح أو حزن ، والمراد الأول . والصبوة : الصبا والشوق . والريب : جمع ريبة ، وهى التبهة . يقول : كيف طربت مع كبر سنك من حيث لا يوجد الطرب ومواضعه ؟ الصبوة للفرح ، والريب للحزن .

ويكأن

وَيَكْأَنَّ^(١) . قد اختلف فيها : فقال الكسائي : معناها : ألم تر ، قال
الله تعالى : ﴿ وَيَكْأَنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(٢) وقال : ﴿ وَيَكْأَنَّهُ
[٢١٦] لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٣) ، يريد : ألم تر .

وروى عبد الرزاق ؛ عن معمر ، عن « قتادة^(٤) » أنه قال : وَيَكْأَنَّ :
• أولاً يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء . وهذا شاهد لقول الكسائي .

وذكر الخليل أنها مفصلة : وي ، ثم تبتدىء فتقول :
كَأَنَّ اللَّهَ^(٤) .

وقال « ابن عباس » في رواية أبي صالح : هي : كأن الله يبسط الرزق لمن
يشاء ، كأنه لا يفلح الكافرون . وقال : وي صلة في الكلام .
وهذا شاهد لقول الخليل . ١٠

* * *

(١) في سيبويه ٢٩٠/١ : سألت الخليل عن قوله : (ويكأنه لا يفلح) وعن قوله :
(ويكأن الله) فزعم أنها مفصلة من كأن ، والمعنى على أن القوم اتبهاوا فتكلموا على قدر
علمهم ، أو نهوا قليل لهم ما يشبه أن يكون ذا عندهم هكذا . والله أعلم .

(٢) سورة القصص ٨٢ .

(٣) في تفسير الطبري ٧٧/٢٠ « فأما قتادة فإنه روى عنه في ذلك قولان ... أحدهما :
ويكأنه : ألم تر أنه .. والقول الآخر : « ويكأن الله يبسط الرزق » أولم يعلم أن الله . ويكأنه :
أولم يعلم أنه ... » .

(٤) اللسان ٣٠٠/٢٠ وسيبويه ٢٩٠/

ومما يدل على أنها كأنّ : أنها قد تخفف أيضاً كما تخفف كأن
قال «الشاعر»:

وَيَسْكُنَنَّ مَنْ يَكُنُّ لَهُ نَشَبٌ يُحْنُ بَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرَ يَعِشَ عَيْشَ ضُرٍّ^(١)

وقال «بعضهم»: ويكأن : أى رحمة لك ، بلغة حمير .

(١) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل كما في عيون الاخبار ١/٢٤٢ وسيبويه ١/٢٩٠ والبحر المحيط ٧/١٣٥ والخزانة ٣/٩٧ وفي اللسان ٢٠/٣٠١ ، ٣٨١ له أو لئبيه بن الحجاج السهمي . وهو غير منسوب في الصحابي ص ١٣٧ ومجالس نعلب ١/٣٨٩ وجمع البيان ١/١٩٦ ، والخصائص ٣/٤١ ، ١٦٩ ، والصحاح ٦/٢٥٥٧ ، وتفسير الكشاف ٣/١٥١ .

كان

كَأَنَّ : تشبيه ؛ وهي : « أَنَّ » أدخلت عليها « كاف التشبيه » الخافضة ،
ألا ترى أنك تقول : شربتُ شراباً كعسل ، وشربتُ شراباً كأنه عسل ؛
فيكونان سواء ؟!

وقد يخفف كأنّ ، ويحذف الاسم فيكون كالـكاف ، قال « الشاعر »
• يصف فرساً :

جُومُ الشَّدِّ شائِلَةُ الذَّنَابِي وَهَادِيهَا كَأَنَّ جِدْعُ سَحُوقٍ^(١)
أراد : كجذع . وقال « آخر » :

* كَأَنَّ ظَبِيَّةٌ تَعْطُو إِلَى نَاضِرِ السَّلْمِ^(٢) *

(١) البيت للمفضل السكري ، كما في اللسان ٢٣٢/٢٠ وفيه ٣٧٢/١٤ « فرس جوم :
إذا ذهب منه إحضار ، جاءه إحضار ، وكذلك الأنتى ، قال النمر بن تولب :
جوم الشد شائلة الذنابي تخال بياض غرتها سراجا
قوله : شائلة الذنابي : يعني أنها ترفع ذنبها في العدو » وفيه ٢٣٢/٢٠ « وكل متقدم : هاد
والهادى : العنق لتقدمه » والجذع : ساق النخلة . وفيه ١٩/١٢ « ونخلة سحوق : طويلة .
وأشد ابن برى للمفضل السكري : « كأن جذع سحوق » والبيت في الجمهرة ٢٥٢/١ .
(٢) صدره كما في الكامل ٥٠/١ « ويوماً توافينا بوجه مقسم » . وهو غير منسوب فيه .
وهو مطاع قصيدة في الأصبعيات ١٧٧ لعلاء بن أرقم بن عوف . ومعنى تعطو : تناول . والسلم :
شجر كثير الشوك . وفي اللسان ٣٨٢/١٥ « ورجل مقسم الوجه أي جميل كله ، كأن كل
موضع منه أخذ قسماً من الجمال . وفلان قسم الوجه ومقسم الوجه . وقال باعث بن صريم
اليشكري ، ويقال : هو كعب بن أرقم اليشكري :

ويوماً توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تصو إلى وارق السلم
ويوماً تريد ما لنا مع مالها فإن لم تنلها لم تمننا ولم تنم
تظلل كأننا في خصوم غرامة تسمع جيرانى التألى والقسم
فقلت لها : إن لا تنامى فإنى أخوالنكر حتى تفرعى السن من ندم

وانظر تفصيل الخلاف في قائل هذا البيت في الحزاة ٣٦٥/٤ — ٣٦٧ وهو في سيبويه

لات

لات . قال سيديويه^(١) : « لات » مشبهة « بايس » في بعض المواضع ، ولم تُمَكَّنْ تَمَكُّنًا ، ولم يستعملوها إلا مُضْمَرًا فيها ؛ لأنها ليست كَأَيْسَ في المخاطبة والإخبارِ عن غائب ، ألا ترى أنك تقول : لَيْسَتْ وَلَيْسُوا ، وَعَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ ذَاهِبًا ، فَتَبْنِي عَلَيْهَا ، و« لَات » لا يكون فيها ذاك ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ ﴾^(٢) ، أى ليس حين مَهْرَب .

قال : وبعضهم يقول : ﴿ وَلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ ﴾ . فَيَرْفَعُ ؛ لأنها عنده بمنزلة « ليس » وهى قليلة ، والنصب بها الوجه^(٣) . وقد خَفِضَ بها ، قال « أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِي » :

طَلِبُوا صَلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانَ
فَأَجِبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءٍ^(٤)

/ وقال آخر :

فَلَمَّا عَلِمْتُ أَنَّي قَدْ قَتَلْتُهُ
نَدِمْتُ عَلَيْهِ لَاتَ سَاعَةَ مَنَدَمٍ

[٢١٧]

(١) راجع نص كلام سيديويه في الكتاب ٢٨/١ ، وانظر مجاز القرآن ١٧٦/٢ .

(٢) سورة ص ٣ .

(٣) في اللسان ٣٥٧/١٠ « وقال الفراء : معنى « لات حين مناص » : أى ليس بحين فرار ، وتنصب بها لأنها في معنى ليس ، وأنشد : * تذكر حب ليل لات حيننا * قال : ومن العرب من يخفض لبات ، وأنشد * طلبوا صلحنا ولات أوان * قال شمر : أجمع علماء النحويين من السكوفيين والبصريين أن أصل هذه التاء التي في « لات » هاء وصلت بـ « بلا » فقالوا : « لاة » لغیر معنى حادث ، كما زادوا في « ثم وثمة » وازمت ، فلما وصلوها جعلوها تاء .

(٤) البيت له في خزانة الأدب ١٥١/٢ وشرح شواهد اللفظ ص ٢١٩ والكشاف

٣١٦/٣ وهو غير منسوب في اللسان ٣٥٧/٢٠ والأزمئة والأمكنة ٢٤٠/١ وتفسير الطبري

٧٧/٢٣ : ٧٨ وتفسير ابن كثير ٢٦/٤ والبحر المحیط ٣٨٤/٧ ، والمخصص ١١٩/١٦ .

(م ٣٤ - مشكل القرآن).

وإنما تكون «لات» مع الأحيان وتعمل فيها. فإذا جاوزتها فليس لها عمل .
وقال بعض البغداديين^(١): «التاء» تُزاد في أول «حين»، وفي أول «أوان»،
وفي أول «الآن»، وإنما هي «لا» ثم تبدى فتتول: تَحِين وَتَلَان . والدليل
على هذا أنهم يقولون: تَحِين من غير أن يتقدمها «لا». واحتج بقول «الشاعر»:
العَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُطْعَمُونَ زَمَانَ مَا مِنْ مُطْعِمٍ^(٢)
وبقول «الآخر» :

* وَصَلِينَا كَمَا زَعَمَتْ تَلَانَا^(٣) *

(١) في اللسان ١٨٧/١٦ « قال أبو عبيد : قال الأُموي : قوله : تَلَان : يريد الآن ،
وهي لغة معروفة ، يزيدون التاء في « الآن » وفي « حين » ويحذفون الهمزة الأولى ، يقال :
تَلَان وتَحِين . قال أبو وجزة :

العاطفون تحين مامن عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم
وقال آخر : * وصلينا كما زعمت تلانا * قال : وكان الكسائي والأحر وغيرهما يذهبون
إلى أن الرواية : « العاطفون » فيقول : جعل الماء صاة ، وهو وسط الكلام ، وهذا ليس
يوجد إلا على السكت . قال : حدثت به الأُموي فأنكره . قال أبو عبيد : وهو عندي على
ما قال الأُموي » .

(٢) لأبي وجزة ، كما في اللسان ١٩١/١٦ ، ٣٦١/٢٠ وفيها : « العاطفون حين
مامن عاطف » وفي الطبري ٧٨/٢٣ « العاطفونة حين » وهو غير منسوب فيه .
(٣) غير منسوب في المخصص ١١٩/١٦ واللسان ١٨٧/١٦ وفي ص ٢٩١ وقيل فيه :
* نولي قبل نأى داري جماناً * وفي ص ٢٢٢ : « الأحر : تلان في معنى الآن : وأنشد
لجليل بن معمر :

نولي قبل نأى داري جماناً وصلينا كما زعمت تلانا
إن خير المواصلين صفاء من يوافق خيله حيث كانا

وفي تفسير الطبري ٧٨/٢٣ غير منسوب :

تولي قتلي يوم سبي جماناً وصلينا كما زعمت تلانا

ثم قال الطبري بعد ذلك « .. وأما استشهد به [يعني أبا عبيدة فيما أرى] من قول
الشاعر : « كما زعمت تلانا » فإن ذلك منه غلط في تأويل الكلمة ، وإنما أراد الشاعر بقوله :
« وصلينا كما زعمت تلانا » : وصلينا كما زعمت أنت الآن . فأسقطت الهمزة من أنت ، فلقبت
التاء من « زعمت » « النون » من « أنت » وهي ساكنة ، فسقطت من اللفظ ، وبقيت

وجرَّ العربُ بها يُفسدُ عليه هذا المذهب ؛ لأنهم إذا جرَّوا ما بعدها
جعلوها كالضام للزيادة ، وإنما هي «لا» زيدت عليها «الهاء» ، كما قالوا :
ثُمَّ وَثُمَّ .

وقال «ابن الأعرابي» في قول «الشاعر» : «العاطفون تحين مامن
عاطف» :

إِنَّمَا هُوَ : «العاطفونه» بالهاء ، ثم تبدى فتقول : «حين مامن عاطف»
فإذا وصلته صارت الهاء تاء . وكذلك قوله : «وصلينا كما زعمته» ثم تبدى
فتقول : لاتا ، فإذا وصلته صارت الهاء تاء ، وذهبت همزة الآن .

قال : وسمعت «الكلابي» ينهى رجلا عن عمل ، فقال : حسبك تلان .
أراد : حسبك الآن ، فالتا وصل صارت الهاء تاء .

وسنبيين : كيف الوقوف عليها^(١) وعلى أمثالها من التاءات الزوائد ،
في كتاب «القراءات» إن شاء الله تعالى .

«التاء» من «أنت» ثم حذفت الهمزة من «الآن» فصارت الكلمة في اللفظ كهيئة :
«تلان» والتاء الثانية على الحقيقة منفصلة من «الآن» لأنها تاء «أنت» .

(١) في البحر المحيط ٣٨٤/٧ «الوقف عليها» [لات] بالتاء قول سيبويه والقراء
وابن كيسان والزجاج . ووقف الكسائي والمبرد [لاه] بالهاء . وقوم على «لا» وزعموا أن
التاء زيدت في حين ، واختاره أبو عبيدة وذكر أنه رآه في الإمام مخلوطا «تاؤه» بيمين .
وكيف يصنع بقوله : ولات ساعة مندم ، ولات أوان» وانظر تفسير الطبري ٧٨/٢٣ .

مهما

مهما^(١) : هي بمنزلة « ما » في الجزاء . قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) ، أى ما تأتنا به من آية .

وقال « الخليل » فى مهما : هى « ما » أدخلت معها « ما » لغواً ، كما أدخلت مع « متى » لغواً ، تقول : متى تأتني آتِكَ ، ومتى ما تأتني آتِكَ . وكما أدخلت مع « ما » أى لغواً ، كقوله : ﴿ أَيُّهَا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(٣) ، أى أَيُّهَا تَدْعُوا .

قال : ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا : « ما ، ما » فأبدلوا الهاء من الألف التى فى الأولى .

هذا قول « الخليل » .

وقال « سيديويه » : وقد يجوز أن تكون « مَهْ » ضم إليها « ما »^(٤)

(١) سيديويه ٤٣٣/١ .

(٢) سورة الأعراف ١٣٢ وقال الطبرى فى تفسيره ٢١/١٩ « يقول تعالى ذكره : وقال آل فرعون لموسى : ياموسى ، مهما تأتنا به من علامة ودلالة لتلقنا بها عما نحن عليه من دين فرعون ، فإنحن لك فى ذلك بمصدقين ، على أنك محق فيما تدعوننا إليه . وكان ابن زيد يقول فى معنى « مهما تأتنا به من آية » : ما » .

(٣) سورة الإسراء ١١٠ وفى تفسير الطبرى ١٢١/١٥ « يقول تعالى ذكره لنبيه : قل يا محمد لمصركى قومك المنكرين دعاء الرحمن : ادعوا الله أيها القوم أو ادعوا الرحمن ، أيأما تدعوا فله الأسماء الحسنى ، بأى أسمائه تدعون ربكم ، فإأما تدعون واحداً فله الأسماء الحسنى . وإأما قيل ذلك له ، صلى الله عليه وسلم ؛ لأن المشركين — فيما ذكر — سمعوا النبي يدعوه ربه : ياربنا الله ، وياربنا الرحمن ، فظنوا أنه يدعو إلهين ، فأترز الله على نبيه هذه الآية احتجاجاً لنبيه عليهم » قال أبو جعفر : ولدخول « ما » فى قوله : « أيأما تدعوا » وجهان : أحدهما : أن تكون صلة ، كما قيل : « عما قليل ليصبحن نادمين » والآخر : أن تكون فى معنى « إن » كررت لئلا تختلف لفظها ، كما قيل : ما إن رأيت كالليلة ليلة » .

(٤) فى اللسان ٣٦٣/٢٠ « وزعم الخليل أن « مهما » : « ما » ضمت إليها « ما » لئلا يبدلوا الألف هاء . وقال سيديويه : يجوز أن تكون كإذ ، ضم إليها ما » .

ما ومن

ما ومن ، أصلهما واحدٌ ، فَجُعِلتَ مَنْ لِلنَّاسِ ، وما لغير الناس . تقول :

مَنْ مَرَّ بِكَ مِنَ الْقَوْمِ ؟ وما مَرَّ بِكَ مِنَ الْإِبْلِ ؟ .

وقال « أبو عبيدة » في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ ^(١) :

أى وَمَنْ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا
وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ ^(٢) : هى عنده فى هذه
المواضع بمعنى « مَنْ » .

وقال « أبو عمرو » : هى بمعنى « الذى » . قال : وأهل مكة يقولون إذا

سَمِعُوا صَوْتَ الرَّعْدِ : سَبَّحَانَ مَا سَبَّحْتَ لَهُ ^(٣) .

وقال « الفراء » : هو : وخلقه الذَّكَرُ وَالْأُنثَى ، وذكر أنها فى قراءة

« عبد الله » ﴿ وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ ^(٤) .

(١) سورة الليل ٣ . وقول أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٣٠١ .

(٢) سورة الشمس ٦ . ومجاز القرآن ٢/٣٠٠ .

(٣) تفسير الطبرى ٣٠/١٤٠ .

(٤) فى تفسير الطبرى ٣٠/١٣٩ « وقوله : وما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى » يحتتمل الوجهين اللذين وصفت فى قوله : « والسما وما بناها والأرض وما سحاها » ، وهو أن يجعل « ما » بمعنى « من » فىكون ذلك قسما من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والأنثى ، وهو ذلك الخالق . وأن يجعل « ما » مع ما بعدها بمعنى المصدر ، ويكون قسما بخلقه الذكر والأنثى . وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود وأبى الدرداء أنهما كانا يقرآن ذلك : « والذكر والأنثى » ويأثره أبو الدرداء عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم « وجاء فى البحر المحيط ٨/٤٨٣ » والثابت فى مصاحف الأمصار والمتواتر : « وما خلق الذكر والأنثى » وما ثبت فى الحديث من قراءة : « والذكر والأنثى » نزل آحاد ، مخالف للسواد ، فلا يعد قرآنا .

كاد

كاد : بمعنى همّ ولم يفعل . ولا يقال : يكاد أن يفعل ، إنما يقال : كاد

يفعل ، قال الله تعالى : ﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١) .

وقد جاءت في الشعر ، قال « الشاعر » :

* قَدَّ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمْصَحَا (٢) *

وأُشِدَّ « الأصمعي » :

كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ إِذْ تَوَى حَشَوَ رِيْطَةَ وَبُرُودِ (٣)

ولم يأت منها إلاَّ فَعَلَ يَفْعَلُ ، وتثنيتهما وجمعهما . ولم يُبَيِّنْ منها

شيء غير ذلك .

• قال بعضهم : قد جاءت « كاد » بمعنى « فَعَلَ » وأُشِدَّ قول « الأعشى » :

(١) سورة البقرة ٧١ .

(٢) قبله : « ربيع عفا من بعد ما قد أحمى » وهو لرؤبة ، كما في سيبويه ٤٧٨/١ واللسان ٣٨٧/٤ والخزانة ٩١/٤ والجمل للزجاجي ص ٢١٠ وهو غير منسوب في الإنصاف ص ٢٣٤ والدرر اللوامع ١٠٥/١ وأدب الكاتب ص ٤١١ وقال ابن السيد في الاقتصاب ص ٣٩٦ : « هذا البيت يروى لرؤبة بن العجاج ، ولم أجده في ديوان شعره . يصف منزلا بلى حتى كاد لا يتبين له أثر . ويقال : مصح الشيء : يصح : إذا ذهب . »

(٣) البيت غير منسوب في اللسان ٣٣٤/٩ والخزانة ٩٠/٤ ، ويقال : فاضت نفسه تفيض :

أي خرجت روحه .

* وكادَ يَسْمُو إِلَى الجُرْفَيْنِ فَارْتَفَعَا (١) *

أى : سما فارتفع .

قال : ومثله قول «ذى الرُّمَّة» :

ولو أنَّ لُقْمَانَ الحَكِيمِ تَعَرَّضَتْ لَعَيْنَيْهِ يَسَافِرًا كَادَ يَبْرِقُ (٢)

أى لو تعرضت له لبرق ، أى : دهش وتحير .

(١) صدره كما فى الصاحبى ١٧٦ * حتى تناول كلباً فى ديارهم * وهو غير منسوب فيه ، وللأعشى فى مقاييس اللغة ٤٤٩/١ وفيه « يسمو إلى الجرباء » والجرباء : السماء . وفى ديوان

وما مجاور هيت إن عرضت له قد كان يسمو إلى الجرفين فارتفعاً

(٢) ديوان ذى الرمة ٣٩٢ ، واللسان ٢٩٦/١١ .

بل

بل : تأتي لتدَارِكُ كلامٍ غلَطت فيه ، تقول : رأيتُ زيداُ بل عمراً .

• ويكون لترك شيء من الكلام وأخذ في غيره . وهي في القرآن بهذا

المعنى كثير : قال الله تعالى : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ثم قال : ﴿ بَلِ

الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشَتَائٍ ﴾ ^(١) فترك الكلام الأول وأخذ ببيل

في كلام ثان . ثم قال حكاية عن المشركين : ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ

بَيْنِنَا ﴾ ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي ﴾ فترك الكلام وأخذ ببيل

في كلام آخر فقال : ﴿ بَلْ لَمَّا يَبْذُوقُوا عَذَابِ ﴾ ^(٢) في أشباه لهذا كثيرة

في القرآن .

قال « الشاعر » :

بَلْ هَلْ أُرِيكَ حُمُولَ الْحَيِّ غَادِيَةً كَالنَّخْلِ زَيْبِنَهَا يَنْعُ وَإِضْضَاحُ ^(٣)

وقال « آخر » :

* بل مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرِي بِتُّ أَرْقُبُهُ ^(٤) *

(١) سورة ص ١ ، ٢ .

(٢) سورة ص ٨ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ص ٤٥ ، وروايته : « ياهل أريك »

وقال شارحه : « أراد : ياهذا هل أريك . ويروي : « بل هل أريك » وينسج : لإدراك .

والإضضاح : يقال قد أفضح البسر : إذا ما اختلط في خضرته بصفرة أو حمرة ، قال الأخفش :

شبه الإبل وما عليها من الزينة بالصفرة والحمرة ، بالنخل الحامل . وفي اللسان ٣/٣٧٩

« وأفضح البسر : إذا بدت فيه الحمرة ، وأفضح النخل : احمر واصفر ، قال أبو ذؤيب : « ياهل

رأيت حمول الحى » - البيت . وسئل بعض الفهماء عن فضيح البسر ، فقال : ليس بالفضيح

ولكنه الفضوح ، أراد أنه يسكر فيفضح شاربه إذا سكر منه . والفضيحة : اسم من هذا لـ كل

أمر سيء يشهر صاحبه بما يسوء . »

(٤) في اللسان ١٩/١٥٧ « شرى البرق - بالكسر - شرى : لمع وتتابع لماعه . »

وإذا وليت اسماً - وهي بهذا المعنى - : خِفِضَ بِهَا ، وشبَّهت بِرُبِّ وَالْوَاوِ .

• وتأتى مبتدأةً ، قال « أبو النجيم » :

* بِلِ مَنْهَلٍ نَاءٍ مِنَ الْغِيَاضِ *

• وكذلك « الواو » إذا أتت مُبْتَدَأَةً غير نَاسِقَةٍ للكلام على كلام - كانت

بمعنى رُبِّ .

وهي كذلك في الشعر ، كتموله :

* وَمَهْمِهِ مُعْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ ^(١) *

وقال « آخر » :

* وَدَوْبِيَّةٍ قَفَّرَ تَمَشَى نَعَامَهَا ^(٢) *

وقال « آخر » :

* وَهَاجِرَةٌ نَصَبَتْ لَهَا جَبِينِي ^(٣) *

يَدُلُّونَ بِهَذِهِ الْوَاوِ الْخَافِضَةَ : عَلَى تَرْكِ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ ، وَائْتِنَافِ

كَلَامِ آخِرِ .

(١) لرؤية ، كما سبق في ص ٢٣٣ .

(٢) للشماخ ، كما في اللسان ١٠٨/٣ والمعاني الكبير ٣٤٦/١ ، وفي ديوانه ص ١١ تمشى نعاماً . وصدرة : كمشى النصارى في خفاف البرندج * والدوبة : الفلاة المترامية الأطراف . تمشى : أصله تتمشى : والبرندج والأرندج : جلد أسود تعمل منه الأخفاف . قال ابن قتيبة في شرحه : « شبه سواد أرجل النعام بسواد خفاف الأرندج في أرجل النصارى ؛ لأنهم كانوا يلبسونها ، والعرب كانت تلبس الأدم » .

(٣) قال الثقب العبدي من قصيدة له في المفضليات ص ٢٨٩ :

فقلت لبعضهن وشد رحلي لها جرة نصبت لها جبينى

هل

هل (١) تكون الاستفهام ، ويدخلها من معنى التقوير والتوبيخ

[٢٢٠] ما يدخل الألف التي يُستفهم بها ، كقوله تعالى : ﴿ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ ؟ ﴾ (٢) ؛ وهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ

يُعِيدُهُ ؟ ﴾ (٣) .

• والمفسرون يجعلونها في بعض المواضع بمعنى : « قد » ، كقوله تعالى :

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ (٤) ، أى قد أتى .

وقوله : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ (٥) و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

مُوسَى ﴾ (٦) ، : ﴿ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ ﴾ (٧) ، و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

صَيفِ إِبْرَاهِيمَ ؟ ﴾ (٨) .

هذا كله عندهم بمعنى : « قد » .

• ويجعلونها أيضاً بمعنى : « ما » في قوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ

(١) اللسان ٢٣١/١٤

(٢) سورة الروم ٢٨

(٣) سورة يونس ٣٤

(٤) سورة الإناد ١ واللسان ٢٣٢/١٤

(٥) سورة الغاشية ،

(٦) سورة طه ٩

(٧) سورة ص ٢١

(٨) سورة النازيات ٢٤

تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ؟ ^(١) و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ
اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ ^(٢) ، و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ؟ ﴾ ^(٣) ،
و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ؟ ﴾ ^(٤) ، و : ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ؟ ﴾ ^(٥) .

هذا كله عندهم بمعنى : « ما » .

وهو والأوّل عند أهل اللغة تقرير .

(١) سورة الأنعام ١٥٨ .

(٢) سورة البقرة ٢١٠ .

(٣) سورة الزخرف ٦٦ .

(٤) سورة الأعراف ٥٣ .

(٥) سورة النحل ٣٥ .

لولا ولوما

لولا^(١) تكون في بعض الأحوال بمعنى : هلاً وذلك إذا رأيتها بغير

جواب ، تقول : لولا فعلت كذا ، تريد هلاً ، نعمت كذا ، قال الله تعالى :

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾^(١) ، ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾^(٢) ، ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴾^(٣) ، ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾^(٤) ، أى فهلا . وقال : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ﴾^(٥) .

وقال « الشاعر » .

تَعْدُونَ عَقْرَ النَّبِّ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيِّ الْمَقْنَعَا^(٦)

(١) الا ان ٢٩ / ٣٥٨ .

(٢) سورة هود ١١٦ .

(٣) سورة التوبة ١٢٢ .

(٤) سورة الأنعام ٤٣ .

(٥) سورة الواقعة ٨٦ .

(٦) سورة يونس ٩٨ وتفسير الطبرى ١١ / ١١٧ .

(٧) البيت لجرير في ديوانه ٣٣٨ والصاحي ١٣٥ وشرح شواهد المغنى ص ٢٢٩ واللسان ٣٦٠ / ٢٠ ، ١٦٠ / ٦ وهو غير منسوب في مجمع البيان ١ / ١٩٥ والكامل ١ / ١٦٣ وفي زيادات الأخفش عليه : « لجرير وقيل : للأشهب بن ربيعة » وله في المخصص ١٣ / ١٩٩ ، وفي تفسير الطبرى ١ / ٤٠٧ للأشهب وكذلك مجاز القرآن ١ / ٥٢ ، ١٩١ ، ٣٤٦ ، وقد جاء في اللسان ١٦٠ / ٦ : « ويقال للقوم إذا كانوا لا يفنون غناه : بنو ضوطرى ، ومنه قول جرير يخاطب الفرزدق حين افتخر بعقر أبيه غالب في معاقرة سحيم بن وثيل الرباحي مائة ناقة بموضع يقال له : صوآر ، على مسيرة يوم من الكوفة ، ولذلك يقول جرير أيضاً :

وقد سرنى ألا تعدد مجاشع من المجد إلا عقر نيب بصوآر

قال ابن الأثير : وسبب ذلك أن غالباً نحر بذلك الموضع ناقة وأمر أن يصنع منها طعام وجعل يهدى إلى قوم من بني تميم جفانا ، وأهدى إلى سحيم جفينة فكفأها وقال : أمفتقير أنا إلى طعام غالب إذا نحر ناقة ؟ فنحر غالب ناقين ، فنحر سحيم مثلها ، فنحر غالب ثلاثاً ، فنحر سحيم مثلهن ، فعهد غالب فنحر مائة ناقة ، وانكل سحيم ، فافتخر الفرزدق في شعره بكرم أبيه غالب فقال :

أى : فَهَلَّا تَعْدُونَ السَّكَمِيَّ .

* * *

● وكذلك «لَوْ مَا» ، قال : ﴿لَوْ مَا تَأْتِنَا بِالْمَلَأِئِكَةِ﴾^(١) ، أى هَلَّا تَأْتِنَا .

فإذا رأيتَ لِلْوَلَا جواباً فليست بهذا المعنى ، كقولهِ : ﴿فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ

مِنَ الْمُسَبِّحِينَ اللَّيْلِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٢) ، فهذه «لَوْ لَا» التي تكون
لأمرٍ لا يقع لوقوع غيره .

● وبعض المفسرين يجعل لَوْ لَا في قوله : ﴿فَلَوْ لَا كَأَنَّهُ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾

بمعنى «لَمْ» أى : فلم تكن قرية آمنّت فنفعها إيمانها عند نزول العذاب إلا [٢٢١]
قومٌ يُؤنس .

وكذلك قوله : ﴿فَلَوْ لَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أى فلم يكن . ١٠

= تعدون عقر النيب - البيت - يريد : هلا السكمي ، ويروى «المدججا» ومعنى تعدون :
تجملون وتحسبون ، ولهذا عداه إلى مفعولين . . قال : وقد يجوز أن يكون : تعدون في بيت
جرير من العد ، ويكون على إسقاط « من » الجارة ، وتديره : تعدون عقر النيب من أفضل
مجدكم . فلما أسقط الخائف تعدى الفعل فنصب « والنيب : جمع ناب ، والناب : الناقة المسنة ،
سموها بذلك حين طال ناهها وعظم ، وهو يماهى فيه الكل باسم الجزء ، كقافي اللسان ١٧٤/٢
وانظر الخزانة ٤٦٢/١ .

(١) سورة الحجر ٧ .

(٢) سورة الصافات ١٤٣ .

لـ

لَمَّا^(١)؟ تكون بمعنى « لم » في قوله: ﴿ بَلْ لَمَّا يَبْذُقُوا عَذَابٍ ﴾^(٢)
أى: بل لم يذوقوا عذاب .

وتكون بمعنى «إلا»، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ لَنْ يَكُونَ فِيهَا آلٌ لَكَ وَلَا بَنُونَ ﴾^(٣)، وإِنْ كُنْ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ^(٤)
أى: إلا عليها، وهي لغة هذيل مع «إِنْ» الخفيفة التي تكون بمعنى «ما» .
وَمَنْ قَرَأَ ﴿ وَإِنْ كُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ لَنْ يَكُونَ فِيهَا آلٌ لَكَ وَلَا بَنُونَ ﴾ بالتخفيف ﴿ وَإِنْ كُنْ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ جعل « ما » صلة، وأراد: وإن كل ذلك لمتاع الحياة،
وإن كل نفس لما عليها حافظ .

فإذا رأيتَ لِلْمَا جواباً فهي لأمر يقع بوقوع غيره، بمعنى « حين »
كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَمَمْنَا مِنْهُمْ ﴾^(٥) أى: حين آسفونا،
و ﴿ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾^(٦) أى: حين جاء أمر ربك .

(١) اللسان ٢٦/١٦ -

(٢) سورة ص ٨ واللسان ٢٧/١٦ .

(٣) سورة الزخرف ٣٥ وتفسير الطبرى ٤٣/٢٥ .

(٤) سورة الطارق ٤ واللسان ٢٣/١٦ .

(٥) سورة الزخرف ٥٥ .

(٦) سورة هود ١٠١ .

أو

أو^(١) : تأتي للشك ، تقول . رأيت عبد الله أو محمداً .

- وتكون للتخيير بين شيئين ، كقوله: ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾^(٢) وقوله: ﴿ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾^(٣) أنت في جميع هذا مُحْيِرٌ أَيُّهُ فَعَلْتَ أَجْزَأَ عِنْدَكَ .
- وربما كانت بمعنى واو النسق .

- كقوله: ﴿ فَاَلْمَلَقَاتِ ذِكْرًا ، عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾^(٤) يريد : عُدْرًا وَنُذْرًا .
 - وقوله: ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾^(٥) وقوله: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾^(٦) ؛ أى لعلهم يتقون ويحدث لهم القرآن ذِكْرًا .
- ١٠ هذا كله عند المفسرين بمعنى واو النسق .

* * *

- وأما قوله: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾^(٧) ، فإن بعضهم يذهب إلى أنها بمعنى بل^(٨) يزيدون ، على مذهب التدارك لكلام غلط

(١) اللسان ٥٧/١٨ .

(٢) سورة المائدة ٨٩ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) سورة المرسلات ٥ ، ٦ .

(٦) سورة طه ١١٣ .

(٧) سورة الصافات ١٤٧ واللسان ٥٧/١٨ .

(٨) في اللسان ٥٧/١٨ « وقال ثعلب : قال الفراء : بل يزيدون . قال : كذلك جاء

[٢٢٢] فيه / وكذلك قوله : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾^(١)
وقوله : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾^(٢) .

وليس هذا كما تأولوا ، وإنما هي بمعنى « الواو » في جميع هذه المواضع :
وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون ، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وهو
• أقرب ، و : فكان قاب قوسين وأدنى .

* * *

وقال « ابن أحمَر » :

قَرَى عَنْكُمْ شَهْرَيْنِ أَوْ نَصَفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكُمَا قَدْ غَيَّبْتَنِي غِيَابِيَا^(٣)

وهذا البيت يوضح لك معنى الواو . وأراد : قرى شهرين ونصفاً ،

١٠ ولا يجوز أن يكون أراد قرى شهرين بل نصف شهر ثالث .

وقال « آخر » :

أَثْمَلَبَةَ الْفَوَارِسِ أَوْ رِيحًا عَدَلَتْ بِهِمْ طَهْيَةً وَالْحِشَابَا^(٤)

في التفسير مع صحته في العربية « وجاء في تفسير الطبري ٦٦/٢٣ « يقول تعالى ذكره : فأرسلنا
يونس إلى مائة ألف من الناس أو يزيدون على مائة ألف . وذكر عن ابن عباس أنه قال : بل
يزيدون ، كانوا مائة ألف وثلاثين ألفاً » .

(١) سورة النحل ٧٧ .

(٢) سورة النجم ٩ .

(٣) الإناصاف ٢٠٠ والأزمنة والأمكنة ٣٠٧/٢ وفي الصاحبي ١٠٠ « فذلكما شهرين » .

وفي المازنة ٤٢٥/٤ « فأما قوله :

ألا فالبثا شهرين أو نصف ثالث إلى ذاك ما قد غيبتني غيايبا

فهو من باب : جالس الحسن أو ابن سيرين . ألا ترى أنه إن لبث شهرين فقط أو شهرين
وبعض ثالث فقد ائتمر » .

(٤) البيت لجرير كما في ديوانه ص ٦٦ وفي مجاز القرآن ١٤٨/٢ غير منسوب ، وهو فيه

أراد : وعدلت هذَيْن بهذَيْن^(١) .

== ٢٢٧/٢ لجرير ، والبحر المحيط ٤٠/٨ وجمع البيان ١٤٠/١ واللسان ٣٤٣/١ ، ٢٤٢/١٩ ،
وفي أمالي ابن السجري ٢٩٧/١ « مدح ثعلبة ورياحا ، وذم طهية والحشاب فذلك وصف ثعلبة
بالقوارس ، فالتقدير إذا : أحقرت ثعلبة ؟ » وسيبويه ٥٢/١ ، ٤٨٩ ، وقال الأعمش في شرحه :
استشهد به لتصب ثعلبة بإضمار فعل دل عليه ما بعده ، فكأنه قال : أظلمت ثعلبة ، عدلت بهم
طهية ونحوه من التقدير . خاطب الفرزدق فاخرا عليه برهطه الأذى إليه من تميم ؛ لأن ثعلبة ورياحاً
من بني يربوع بن حنظلة ، وجرير بن كليب بن يربوع . وطهية والحشاب من بني مالك بن حنظلة ،
والفرزدق من بني دارم بن مالك بن حنظلة ، فهم أذى لآلئيه ، ولأعمال قال : القوارس ؛ لأن
فرسان تميم معدودون في بني يربوع بن حنظلة .
(١) الخزائن ٤/٤٢٤ .

أم

أم^(١) : تكون بمعنى أو ، كقوله تعالى : ﴿ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ، أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾^(٢) ، وكقوله : ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ، أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَ كُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى ﴾^(٣) .

هكذا قال «المفسرون» ، وهي كذلك عند «أهل اللغة» في المعنى ، وإن كانوا قد يفرقون بينهما في الأما كن .

وتكون أم بمعنى ألف الاستفهام ، كقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٤) ، أراد : أيحسدون الناس ؟ .

وقوله : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾^(٥) ، أى زاغت عنهم الأبصار وألف اتخذناهم موصولة .

وكقوله : ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبُنُونَ ؟ ﴾^(٦) ، أراد : أله

(١) اللسان ١٤ / ٣٠٠ .

(٢) سورة الملك ١٦ ، ١٧ .

(٣) سورة الإسراء ٦٨ ، ٦٩ .

(٤) سورة المائدة ٥٤ .

(٥) سورة ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٦) سورة الطور ٣٩ .

البنات / ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ؟ ﴾ . أراد : أنسألم [٢٢٣]
أجراً ﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ؟ ﴾^(١) ، أراد : أعندهم الغيب .

وهذا في القرآن كثير ، يدلُّك عليه قوله : ﴿ أَلَمْ تَنْزِلُ الْكِتَابَ
لَأَرْيَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾^(٢) ، ولم يتقدم في الكلام : أيتولون كذا وكذا .
فترد عليه : أم تقولون ؟ وإنما أراد أيتولون : افتراه ، ثم قال : ﴿ بَلْ هُوَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

(١) سورة الطور ٤٠ — ٤١ .

(٢) سورة السجدة ١ — ٣ .

لَا

لا : تكون بمعنى لم ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ ^(١) ،
أى لم يصدق ولم يصل ، وقال «الشاعر» :

وَأَيُّ خَيْسٍ لَا أَفَانًا نِهَابُهُ وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمًا؟! ^(٢)
أى لم يُفِي نِهَابَهُ . وقال « آخر » :

إِنْ تَعْفِرِ اللَّهُمَّ تَعْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبِيدٍ لَكَ لَا أَلَمًا ^(٣)
أى لم يُبَلِّم بالذنوب .

(١) سورة القيامة ٣١ وتفسير الطبري ١٢٣/٢٩ .

(٢) البيت لطرفة ص ٥ ومجاز القرآن ٢٧٨/٢ والكامل ٩٣/٢ « الخميس : الجيش ،
أفانا : رددنا ، والنهاب : الفئام وهو منسوب في الصاحي ١٣٦ والبحر المحيط ٣٩/٨ وأما
ابن الشجري ٢٢٨/٢ .

(٣) البيت غير منسوب في الصاحي ١٣٦ والبحر المحيط ٣٩٠/٨ وتفسير الطبري ٣٩/٢٧ ،
٤٠ وأما ابن الشجري ١٢٧/١ واللسان ٣٥٦/٢٠ وفيه ٣٧١/١٤ لأبي خراش الهذلي ،
٢٣/١٦ لأمية بن أبي الصلت أو لأبي خراش الهذلي وفي نرح شواهد المنفى لأبي خراش ،
ثم قال السيوطي ص ٢١٣ : « وأخرج الترمذي وابن جرير والبراز وغيرهم من طريق زكريا
ابن أبي إسحاق ، عن عمرو بن دينار ، وعن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى : « لا اللهم »
قال : هو الرجل الذي يلم بالفاحشة ثم يتوب . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنْ تَعْفِرِ اللَّهُمَّ تَعْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبِيدٍ لَكَ لَا أَلَمًا

قال الترمذي : « حديث حسن صحيح غريب » ورواية الطبري لهذا الحديث في تفسيره
٣٩/٢٧ والجيم : الكثير .

والحديث في المستدرک ٤٦٩/٢ وتد صححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي ، وهو في الترمذي

أولى

أولى^(١) : تَهْدَدُ وَوَعِيدٌ ، قال الله تعالى : ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ثُمَّ﴾
أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ^(٢) ، وقال : ﴿فَأُولَىٰ لَهُمْ﴾^(٣) . ثم ابتداء فقال :
﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ .

وقال « الشاعر » لمنهزم :

• أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَعَا أُولَىٰ فَأُولَىٰ لَكَ ذَا وَقَايَةِ^(٤)

(١) اللسان ٢٩٤/٢٩٣/٢٠ .

(٢) سورة القيامة ٣٤-٣٥ .

(٣) سورة محمد ٢٠-٢١ .

(٤) البيت غير منسوب في الصحاحي ١٤٨ وأمالى ابن السجري ١١٦/١ والمعاني الكبير ٨٩٩/٢ وهو في نوادر أبي زيد ص ٦٢ من قصيدة لعمرو بن ملقط الجاهلي ، وكذلك هو في شرح شواهد المعنى ص ١١٣ . قال السيوطي في ص ١١٤ : « ومعنى البيت : وصفه بالهزب فهو يلتفت إلى ورائه في حال انهزامه فتلحق عيناه عند قفاه ، وأولى كلمة تهديد . قال الأصمعي : معناه : قاربه فأهلكه » وذا وقاية : أى وقاية ، مصدر على فاعلة .

لاجرم

لاجرم^(١) : قال « الفراء »^(٢) : هي بمنزلة لاأبد ولا محالة ، ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حقاً . وأصلها من جرمتُ : أي كسبتُ .

وقال في قول الشاعر :

ولقد طَعَنْتُ أبا عِيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمْتُ فَرَزَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا^(٣)

— : أي كَسَبْتَهُمُ الغضب أبداً .

قال : وليس قولُ من قال : حُقَّ لفزارة الغضبُ ؛ بشيء^(٤) .

(١) الفاخر للفضل بن سلمة ص ١٩٩ ومجاز القرآن ١/١٤٧ ، ٣٥٨ واللسان ١٤/٣٦٠ — ٣٦١ وأدب الكاتب ص ٦٢ — ٦٣ ، والمخصص ١٣/١١٧ — ١١٨ .

(٢) اللسان ١٤/٣٦١ « قال الفراء : لاجرم كلمة كانت في الأصل بمنزلة لاأبد ولا محالة ، فخرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى النسم وصارت بمنزلة حقاً ، فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب بها عن القسم ، ألا تراهم يقولون : لاجرمت لآتينك . قال : وليس قول من قال : جرمت : حققت بشيء ، وإنما ليس عليه الشاعر أبو أسماء بقوله : * جرمت فزار ، بعدها أن يغضبوا * فرفعوا فزاراً وقالوا أن نجعل الفعل لفزاره كأنها بمنزلة حق لها أو حق لها أن تغضب . قال : وفزاره منصوب في البيت . المعنى : جرمتهم الطعنة الغضب أي كسبتهم . وقضى أبو عبيدة : أحقت عليهم الغضب ، أي أحقت الطعنة فزاراً أن يغضبوا وحقت أيضاً من قوتهم لا حرم لأفعلن كذا أي حقاً .

(٣) البيت لأبي أسماء بن الضريبة أو اعطية بن عفيف كما في اللسان ١٤/٣٦٠ — ٣٦١ والحزانة ٤/٣١٠ ومجاز القرآن ١/١٢٠ والاختصاص ص ٣١٣ والفسراري في سيبويه ١/٤٦٩ وهو غير منسوب في أدب الكاتب ص ٦٣ والفاخر ص ٢٠٠ والصاحي ١٢٦ ومقاييس اللغة ١/٤٤٦ وأمالى المرتضى ١/٧٤ وصواب البيت : « ولقد طعنت أبا عينه » بفتح التاء ؛ لأن الشاعر يخاطب كرزاً العقيلي وريثه ، وكان قد طعن أبا عينه ، وهو حصن ابن حذيفة بن بدر الفزاري يوم الحاجر ، ويدل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

يا كرز لأنك قد فتكت بفارس بطل إذا هاب الكماة وجبوا

قال ابن السكيت : « وقوله : جرمت فزاره بعدها أن يغضبوا أي كسبت فزاره الغضب عليك » .

(٤) قول الفراء هذا ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٦٣ وعلق عليه ابن السيد =

ويقال : فلان جَارِمٌ أَهْلِهِ ، أى كاسِبُهُمْ ، وجَرِيْمَتُهُمْ^(١) .
ولا أَحْسَبُ الذَّنْبَ سُمِّيَ جُرْمًا إِلَّا مِنْ هَذَا : لِأَنَّهُ كَسَبَ وَأَقْتَرَفَ .

== بقوله ص ٣١٣ « وقول الفراء : وليس قول من قال حق لفزارة الغضب بشيء » رد منه على سيبويه والحليل ؛ لأن معناه عندهما أحقت فزارة بالغضب ، فأَنْ يَغْضَبُوا عَلَى تَأْوِيلِهِمَا مَفْعُولٌ سَقَطَ مِنْهُ حَرْفُ الْجَرِّ وَهُوَ عَلَى قَوْلِ الْفَرَاءِ مَفْعُولٌ لَا تَقْدِيرَ فِيهِ لِحَرْفِ الْجَرِّ ، وَكَلَا التَّأْوِيلَيْنِ صَحِيحٌ .
وقد أخطأ أحمد بن فارس في نسبة قول الفراء إلى ابن قتيبة حيث يقول في كتاب الصحاح ص ١٢١ : قال ابن قتيبة : وليس قول من قال : حق لفزارة الغضب بشيء . والامر بخلاف ما قاله ؛ لأن الذي يحصل من الكلمة ما قلناه أنه بمعنى : حق فيكون على هذا : جرمت فزارة بعدها أَنْ يَغْضَبُوا ، المعنى أحقت الطعنة لفزارة الغضب » .
(١) في اللسان ٣٥٩/١٤ « قال الفراء : وسمعت العرب يقولون : فلان جريمة أهله ، أى كاسبهم وخرج يجرم أهله أى يكسبهم ... » . وقول الفراء في معاني القرآن ٢٩٩/١

إن الخفيفة

إن الخفيفة : تكون بمعنى « ما » ، كقوله تعالى : ﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾^(١) ، و ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾^(٢) ، و ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾^(٣) .

وقال « المفسرون » : وتكون بمعنى لَمَّا ، كقوله : ﴿ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾^(٤) و ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَنِي ضَالِّالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٥) و ﴿ تَاللَّهِ إِن كِدَّتْ لَتُزْدِينَ ﴾^(٦) و ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾^(٧) .

* * *

وقالوا أيضاً : وتكون بمعنى إذ ، كقوله : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٨) ، أى إذ كنتم . وقوله : ﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٩) .

(١) سورة الملك ٢٠ .

(٢) سورة يس ٢٩ .

(٣) سورة الطارق ٤ .

(٤) سورة الإسراء ١٠٨ .

(٥) سورة الشعراء ٩٧ .

(٦) سورة الصافات ٥٦ .

(٧) سورة يونس ٢٩ .

(٨) سورة آل عمران ١٧٩ .

(٩) سورة التوبة ١٣ .

وقوله : ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبِّآ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

وهى عند أهل اللغة «إن» بضمينها ، لا يجعلونها فى هذه المواضع بمعنى «إذ» .
ويذهبون إلى أنه أراد: من كان مؤمناً لم يهين ولم يدع إلى السلم ، ومن كان
مؤمناً لم يخش إلا الله ، ومن كان مؤمناً ترك الربا .

ها

ها : بمنزلة خُذْ وَتَنَاوَلْ ، تقول : هَأَ يَأْرَجُلُ . وتأمر بها ،
ولا تنهى .

ومنها قول الله تعالى : ﴿ هَاؤُمْ اَقْرَؤْا كِتَابِيَهٗ ﴾^(١) ، ويقال للثنين :
هاؤمًا اقراء .

وفيها لغات^(٢) ، والأصل : هَا كُمْ اَقْرَؤْا ، فحذفوا الكاف ، وأبدلوا
الهمزة ، وألقوا حَرَكَةَ الكاف عليها .

(١) سورة الحاقة ١٩ وفي اللسان ٣٧٢/٢٠ : « جاء في التفسير أن الرجل من المؤمنين يعطى كتابه يمينه ، فإذا قرأه رأى فيه تبشيره بالجنة فيعطيه أصحابه فيقول : هاؤم اقرؤا كتابي ، أى خذوه واقرأ ما فيه لتعلموا فوزي بالجنة . يدل على ذلك قوله : « إني ظننت » أى علمت « أنى ملاق حسابه فهو في عيشة راضية » .

(٢) راجع هذه اللغات في اللسان ٣٧٢/٢٠ .

هات

هَاتٍ (۱) : بمعنى أُعْطِنِي ، مكسورة التاء ، مثل رَامٍ وَغَازٍ وَعَاطٍ
فُلَانًا : قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (۲) ،
أى اثبتوا به .

قال « الفراء » :

- ولم أسمع هَاتِيًا في الاثنين ، إنما يقال للواحد والجميع ، وللرأة : هَاتِي ،
ولللنساء : هَاتِينَ . وتقول : مَا أَهَاتِيكَ ، بمنزلة مَا أَعْطَيْكَ . وليس من
كلام العرب هَاتَيْتُ . ولا يُنْهَى بها (۳) .

(۱) اللسان ۲۰ / ۲۲۷ .

(۲) سورة البقرة ۱۱۱ .

(۳) اللسان ۲۰ / ۲۲۷ .

تعال

تعال : تتفاعل من علوت ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
[٢٢٥] أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ^(١) ﴾

ويقال للثنين من الرجال والنساء : تعالياً ، وللنساء : تعالين .

قال «الفراء» : أصلها عالٍ إثنين ، وهو من العلو .

ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إيّاها صارت عندهم بمنزلة هم ، حتى
استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شرف : تعال ، أى اهبط ، وإنما
أصلها : الصعود .

ولا يجوز أن يُنهي بها ، ولكن إذا قال : تعال ، قلت : قد تعاليتُ
وإلى شيءٍ أتعالي ^(٢) ؟

(١) سورة آل عمران ٦١ .

(٢) اللسان ٣٢٤/١٩ .

هـ-هلم

هلم^(١): بمعنى تعال ، و«أهل الحجاز» لا يُبْتَنُونَهَا ولا يجمعونها. و«أهل نجد» يجعلونها من هَلَمَّتْ ، فَيُبْتَنُونَ وَيَجْمَعُونَ وَيُؤَنَّثُونَ . وتوصل باللام فيقال : هَلُمَّ لَكَ ، وهَلُمَّ لَكُمْ .

قال «الخليل»: أصلها «لُمَّ» زبدت الهاء في أولها^(٢).

- وخالفه «الفراء» فقال: أصلها «هَلْ» ضمَّ إليها «أُمَّ» والرَّوْمَةُ التي في اللام من همزة «أُمَّ» لَمَّا تَرَكْتَ انتقلت إلى ما قبلها.
وكذلك «اللهم» نرى أصلها : «يا الله أَمَّنًا بِخَيْرٍ» فكثرت في الكلام فاختلفت ، وتَرَكْتَ الهمزة .

(١) اللسان ١٠١/١٦ ، والمخصص ٨٦/١٤ .

(٢) في اللسان ١٠١/١٦ «قال الجوهري: هلم يا رجل بفتح الميم تعال ، قال الخليل: أصله «لم» من قولهم: «لم الله شعثه» أي جمعه ، كأنه أراد: لم نفسك إلينا أي اقرب ، وها للتثنية ، وإنما حذفت ألفها لكثرة الاستعمال وجعلها اسماً واحداً» .

كَلَّا

كَلَّا : رَدَعٌ وَزَجْرٌ ^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ أَيْطَمُعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ؟ كَلَّا ﴾ ^(٢) .

وقال : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَّةً ، كَلَّا ﴾ ^(٣) .

وقال : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ، كَلَّا ﴾ ^(٤) يريد : انته عن أن تعجل به .

وقال : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ، كَلَّا ﴾ ^(٥) ، أى لا يخلده ماله .

﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَآشَاءَ رَكَّبَكَ ، كَلَّا ﴾ ^(٦) ، أى ليس كما غررت به .

وقال : ﴿ وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّئِينَ ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ

يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ

أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

كَلَّا ﴾ ^(٧) . يريد : انتهوا .

(١) في اللسان ٩٦/٢٠ « وقال الأخفش : معنى كَلَّا الردع والزجر . قال الأزهرى :

وهذا مذهب سيبويه وإليه ذهب الزجاج في جميع القرآن » .

(٢) سورة المعارج ٣٨ .

(٣) سورة الدثر ٥٢ .

(٤) سورة القيامة ١٩ .

(٥) سورة الهنزة ٤ ، ٣ .

(٦) سورة الانفطار ٨ ، ٩ .

(٧) سورة المطففين ١ - ٧ .

رُؤِيدًا

رُؤِيدًا : بمعنى مهلاً^(١) ، ورُؤِيدَكَ : بمعنى أمهل ، قال الله تعالى : ﴿ قَهْلَ الْكَافِرِينَ أَهْمِلُهُمْ رُؤِيدًا ﴾^(٢) أى : أمهلهم قليلاً .

[٢٢٦] وإذالم / يتقدمها : أمهلهم ، كانت بمعنى مهلاً .

ولا يتكلمُ بها إلا مصفرة ومأموراً بها .

○ وجاءت في الشعر بغير تصغير في غير معنى الأمر ، قال الشاعر :

* كأنها مثلُ من يمشى على رُؤِدٍ^(٣) *

أى على مهل .

(١) اللسان ١٧١/٤ .

(٢) سورة الطارق ١٧ .

(٣) كذا أنشده ابن قتيبة وتبعه ابن فارس في الصحاح ص ١٢٤ ومقاييس اللغة ٤٥٨/٢ والمخصص ٨٩/١٤ والتاج ٣٢٩/٢ والصواب ما في اللسان ١٧١/٤ والتاج ٣٥٩/٢ قال لجروح الظفرى :

تَكَادُ لَا تَلْمُ الْبَطْحَاءَ وَحَدِيثَهَا كَأَنَّهَا تَمْلُ يَمْشَى عَلَى رُودٍ .

وفي أساس البلاغة ٣٧٩/١ « قال الهذلي : « تَكَادُ لَا تَلْمُ الْبَطْحَاءَ خَطْوَتَهَا الخ » .

أَلَا

أَلَا : تَنْبِيْهِ : وهى زيادة فى الكلام ، قال تعالى : ﴿ أَلَا يَوْمَ
يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَفْرُوقًا عَنْهُمْ ﴾ (١) . وقال : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ
نِيَابَهُمْ ﴾ (٢) .

وتقول : أَلَا إِنَّ الْقَوْمَ خَارِجُونَ : تريد بها : أفهم اعلم أَنَّ
الأمْر كذا وكذا .

(١) سورة هود ٨ .

(٢) سورة هود ٥٠ .

الويل

الويل^(١) : كلمة جامعة للشركاء . قال الأصمعي : وَيْلٌ تَقْبِيحٌ ، قال الله تعالى : ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾^(٢) . تقول العرب : له الوَيْلُ ، والألِيل والألِيل : الأنين .

وقد توضع في موضع التَّحَسُّرِ والتَّنَجُّعِ ، كقوله : ﴿يَا وَيْلَنَا﴾^(٣) . و ﴿يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَوْ أَكُونُ مِثْلَ هَذَا الْفُرَابِ؟﴾^(٤) . وكذلك : وَيْحٌ وَيْسٌ ، تصغير^(٥) .

(١) اللسان ١٤/٢٦٤ .

(٢) سورة الأنبياء ١٨ .

(٣) سورة الأنبياء ١٤ : « قالوا : يا ويلتنا إنا كنا ظالمين » .

(٤) سورة المائدة ٣١ .

(٥) في اللسان ١٤/٢٦٦ « قال المازني ، حفظت عن الأصمعي : الويل : قبوح ، والويج : ترحم ، والويس : تصغيرها . أي هي دونهما . وقال أبو زيد : الويل هلكة ، والويج : قبوح ، والويس : ترحم . وقال سيبويه : الويل : لمن وقع في هلكة ، والويج : زجر لمن أشرف على هلكة ولم يذكر في الويس شيئاً » .

لعمرك

لَعْمُرُكَ^(١)، وَلَعْمُرُ اللَّهِ : هو العُمر . ويقال : أطال الله عُمرَكَ ، وَعَمَّرَكَ ، وهو قسم بالبقاء .

إي

إي : بمعنى بلى ، قال الله تعالى : ﴿ وَاسْتَعِذْ بِرَبِّكَ : أَلْحَقَّ هُوَ ؟ قُلْ : إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾^(٢) . ولا تأتي إلا قبل اليمين ، صلّة لها .

(١) اللسان ٦/٢٧٩ .

(٢) سورة يونس ٥٣ .

لَدُنْ

لَدُنْ : بمعنى عِنْدَ ، قال تعالى : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾^(١)
أى بلغت من عندى .

وقال : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَا نَتَّخِذُنَا مِنْ لَدُنَّا ﴾^(٢)
أى من عندنا .

• وقد تحذف منها النون ، كما تحذف من « لم يكن » قال الشاعر :

* مِنْ لَدُنْ لَحْيِيهِ إِلَى مُنْحُورِهِ^(٣) *

أى من عند لَحْيِيهِ .

وفيهما لغة أخرى أيضا : لدى ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْفَيَّا سَيِّدَهَا لَدَى

الْبَابِ ﴾^(٤) أى عند الباب^(٥) .

(١) سورة انكف ٧٦ .

(٢) سورة الأنبياء ١٧ .

(٣) الصاحبي ١٤٠ وسيبويه ٣١١/٢ واللسان ٣٦٩/١٧ وشرح شواهد الشافية ١٦١
وهو لعيلان بن حريث الربيعي ، في وصف جبل ، وقبله :

* يستوعب البوعين من جربره *

والبوع : لغة في الباع . والجربير : الجبل . وقوله « لحية : مثنى لحى — بفتح اللام
وسكون الحاء المهملة — وهو العظم الذى يثبت عليه الأسنان . والمنحور — بضم الميم ، وبعد
النون حاء مهملة — لغة في النحر والنحر ، ومعناه أعلى الصدر ، وهو الموضع الذى تقع عليه
القلادة ، والموضع الذى ينحرق فيه الهدى وغيره . يريد الشاعر : أن طول جبل هذا الجبل —
الذى هو مقوده — من لحية إلى موضع نحره مقدار باعين أى أنه طويل العنق » .

(٤) — سورة يوسف ٢٥ .

(٥) نقله ابن فارس في الصاحبي ١٤٠ .

باب دخول بعض حروف الصّفات مكان بعض

« في » مكان « على »^(١)

قوله تعالى : ﴿ وَالْأَسْلَمِينَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾^(٢) ، أى على
جدوع النخل .

قال الشاعر :

وَهُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِدْعِ نَخْلَةٍ فَلَ عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا^(٣)

/ وقال عنترَة :

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرْحَةِ يُحْدَى نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ^(٤)

أى على سرحة من طولها .

[٢٢٧]

(١) أدب الكاتب ص ٥٠٢ .

(٢) سورة طه ٧١ .

(٣) البيت غير منسوب في أدب الكاتب ص ٥٠٢ والافتضاب ٤٣١ والبحر المحيط ٢٦١/٦ وتفسير الطبري ١٤١/١٦ والصحاحي ١٢٨ والكامل ٧١/٢ وهو في اللسان ٢٧/٢٠ لامرأة من العرب ، وفيه ٢٦٧/٤ لسويد بن أبي كاهل . والجمهرة ٤٩٣/٣ ، وحجاز القرآن ٢٤/٢ غير منسوب وفي ٢٣٤/٢ للشيباني قال ابن بري : قوله : بأجدعا : أى بأثف أجدع ، حذف الموصوف وأقام صفته مكانه « وقال السيوطي في شرح شواهد المغني ص ٦٤ « هذا البيت من قصيدة لسويد بن أبي كاهل اليشكري ... هكذا في كتاب منتهى الطب ، وعزاه صاحب الحماسة البصرية إلى قراد بن حنن الصاردي ... » .

(٤) البيت له من معلقته في شرح القوائد العشر ص ١٩٩ والكامل ٥٥/١ والعمدة ٢٨٨/١ واللسان ٣١٠/٣ ، ٢٧/٢٠ وشرح شواهد المغني ١٦٤ وأمالى المرتضى ١٥/٢ والمعاني الكبير ٤٨٨/١ وهو غير منسوب في البحر المحيط ٢٥٨/٢ . والسرحة : ضرب من الشجر ، ويحْدَى : يلبس ، والسبت — بالكسر — كل جلد مندبوغ وفي اللسان ٣٤٣/٢ « مندج بأربع خصال كرام : أحدها أنه جعله بطلا أى شجاعاً ، الثاني : أنه جعله طويلًا ، شبهه بالسرحة ، الثالث : أنه جعله شريفاً لبسه نعال السبت . الرابع : أنه جعله تام الخلق نامياً : لأن التوام يكون أنقص خلقاً وقوة وعقلاً وخلقاً » .

« الباء » مكان « عن »

قال الله تعالى ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا ﴾^(١) ، أى عنه .

قال عَلْتَمَّة بن عَبْدَةَ :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ^(٢)

أى عن النساء ..

وقال ابن أَحْمَرَ :

تُسْأَلُ بِابْنِ أَحْمَرَ مَنْ رَأَاهُ أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَاهُ^(٣)

(١) سورة الفرقان ٥٩ .

(٢) في ديوانه ١١ وأدب الكاتب ص ٥٠٥ والأدواء : جمع داء .

(٣) البيت لمعرو بن أحم الباهلي ، وقد رواه ابن قتيبة بهذه الرواية في أدب الكاتب ص ٥٠٦ ورواه ابن دريد في الجهرة ٢/٣٨٩ : « وربت سائل عني حتى » وابن السيد في الاقتضاب ٤٣٤ وكذلك روى في اللسان ٦/٢٩١ ورواه الجوهري : « وسائلة بظهر الغيب عني » وقال الجواليقي في شرحه ص ٣٥٥ : « يقول : تسائل هذه المرأة عن ابن أحمر أصارت عينه عوراء أم لم تعور ؟ يقال : عارت العين وعرتها أنا وعورتها ، ويروى : « تعاراه » ففتح الناء وكسرهما ، وهي لغة فيما كان مثله ، وأراد : تعارن بالنون الخفيفة — التي للتأكيد ، فأبدل منها ألفاً لينة للوقف » وقال ابن السيد : وبعد هذا البيت :

فإن يفرح بما لاقيت قومي لثامهم فلم أكثر حوارا

والحوار : مصدر حاورته في الأمر : لذا راجعته فيه . يقول : لم أكثر مراجعة من سر بذلك من قومي ، ولا عنفته في سروره بما أصابني وكان رماه رجل يقال له مخشى بسهم فقأ عينه ...»

وانظر شرح شراهد الشافية ص ٣٥٣ .

« عن » مكان « الباء »

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾^(١) ، أى بالهوى .
والعرب تقول : رميتُ عن القوس ، أى رميت بالقوس^(٢) .

« اللام » مكان « على »

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾^(٣)
أى لا تَجْهَرُوا عليه بالقول .

والعرب تقول : سقط فلانٌ لفيه ، أى على فيه . قال الشاعر :

* فَخَرَّ صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَاللِّفْمِ^(٤) *

(١) سورة النجم ٣ .

(٢) أدب الكاتب ص ٥٠٧ . وشرح المفردات لابن الأنباري ..

(٣) سورة الحجرات ٢ .

(٤) أدب الكاتب ٥١٠ . والجر المحيط ٦ / ١٠ ، ٨٨ غير منسوب أيضاً . وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٣٩ : « هذا البيت يروى للكعب الأسيدي ، وقيل إنه للكعب الضبي ، ويقال : إنه لشرح بن أوف العبسي . وقيل إنه لعصام بن المقشعر العبسي . وذكر ابن شبة : أنه للأشعث بن قيس الكندي وصدده : « تناولت بالرمح الطويل نياحه » وهذا الشعر : قيل في محمد بن طلحة ، وقتل يوم صفين ، وكان على قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم حاميم لا يبصرون ، وكان محمد بن طلحة من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب علي ، يقول له محمد : أسألك بحمام ، فيكف عنه ، إلى أن حمل عليه الأشعث بن قيس ، فقال له محمد : أسألك بحمام ، فلم يلتفت إلى قوله ، فقتله وقال :

قليل الأذى فيما ترى العين مسلم	وأشعث قـ . وام بآيات ربه
نحر صريحا لليدين وللقم	تناولت بالرمح الطويل نياحه
فبلا تلا حاميم قبل التقدم	يذكرني حاميم والروح شاجر
عليا ومن لا يقبح الحق يتدم	على غير شيء غير أن ليس تابعا

وقال آخر :

* مُعْرَسٌ خَمْسٍ وَقَعَتْ لِلجَنَاجِنِ (١) *

وفي شعر جابر بن حتى التغلبي :

تساوله بالرمح ثم انثنى له نحر صريعاً للبيدين وللقم

راجع معجم البلدان ٧/ ٢٣٠ - ٢٣١ .

(١) ذكره ابن قتيبة في أدب السكاتب ص ٥١٠ ولم ينسبه ، وذكر صدره ، وهو :
« كأن محسواها على نفثاتها » وقال بعبه : « وقعت على الجناجن » ونسبه في المعاني الكبير
١١٩٠/٢ للطرماح بن حكيم ، وهو في ديوانه ص ١٦٧ ، وأمالى المرتضى ٢/ ٢٥ ، ٣/ ٤
وقال ابن السيد في الاقتضاب ٤٣٩ « الخوى : مصدر خوى البعير تخوية وخوى : إذا تجافى
للبروك ، ويقال للموضع الذي يبرك فيه : مخوى أيضاً . والنفثات : ما أصاب الأرض من البعير
لذا برك . والمعرس : موضع التعريس ، وهو النزول في السحر ، ويكون مصدراً أيضاً بمعنى
التعريس . والجناجين : جمع جنجن وجنجن ، وهي عظام الصدر . وصف ناقة بركت : فشبه
آثار نفثاتها في الأرض ، وهي قوائمها الأربع ، وصدرها بأثار خمس من القطا وقعت على جناحها
فأثرت في الأرض » .

«إلى» مكان «مع»

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ﴾^(١) ، أى مع أموالكم . ومثله : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَىٰ اللَّهِ ؟ ﴾^(٢) ، أى مع الله .
والعرب تقول : الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ^(٣) ، أى مع الذَّوْدِ .
قال ابن مُفَرَّغ :

شَدَخَتْ غُرَّةُ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وُجُوهِهِ إِلَى اللَّمَامِ الْجَمَادِ^(٤) .
أراد مع اللامام الجمادِ

(١) سورة النساء ٢ .

(٢) سورة آل عمران ٥٢ .

(٣) المثل في اللسان ١٤٨/٤ وجمع الأمثال ٢٨٨/١ يضرب في اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدي إلى الكثير . والذود : القطيع من الإبل ، الثلاث إلى التسع .

(٤) البيت له في أدب السكاتب ٥١٨ و اللسان ٢٥/١٦ « مع اللامام » وهو في ٥٠٦/٣ غير منسوب وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٤٩ « هذا البيت لابن مفرغ الحسيري مدح به قوما ، وأراد أنهم مشهورون بالسبق إلى الفضل كمشهرة الفرس الذي شدخت غرته حتى ملأت جبهته ، وأن لهم لما جماداً ، وهي الشعور التي تلم بالنسك ، واحدها لمة ، فإذا لم تجاوز شحمة الأذن فهي وفرة وأراد بالجمودة هنا غير المفرطة ، وأما الجمودة الفرمة فليست بما ينتجب » وفي اللسان ٥٠٦/٣ : « قال أبو عبيدة : يقال لغرة الفرس إذا كانت مستديرة : وتيرة ، فإذا سالت وطالت فهي شادخة ، وقد شدخت شدوخاً : اتسعت في الوجه » .

«اللام» مكان «إلى»

قال الله تعالى: ﴿بِأَن رَّبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾^(١)، أى أوحى إليها .

وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾^(٢)، أى إلى هذا .

بدلك على ذلك قوله فى موضع آخر: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٣)

وقوله: ﴿وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾^(٤) .

-
- (١) سورة الزلزلة ٥ .
 - (٢) سورة الأعراف ٤٣ .
 - (٣) سورة النحل ٦٨ .
 - (٤) سورة النحل ١٢١ .

«على» مكان «من»

قال الله تعالى: ﴿ إِذَا اكْتَأَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾^(١) ، أى

مع الناس .

وقال صخر النوى :

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقَ نَفِثٌ^(٢)

[٢٢٨

/ أى من أقطارها .

ومنه قوله تعالى : ﴿ مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾^(٣) ،

أى منهم .

(١) سورة المطففين ٢ .
(٢) سبق فى ص ٣٨٠ .
(٣) سورة المائدة ١٠٧ .

« مِنْ » . كَانَ « الْبَاءِ »

قال الله تعالى : ﴿ يَخْفَضُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾^(١) أى بأمر الله
وقال تعالى : ﴿ يُبَلِّغِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾^(٢) ، أى بأمره .
وقال : ﴿ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ
سَلَامٌ ﴾^(٣) ، أى بكل أمر .

(١) سورة الرعد ١١ .
(٢) سورة غافر ١٥ .
(٣) سورة القدر ٤ ، ٥ .

« الباء » مكان « من »

تقول العرب : شربت بماء كذا وكذا ، أى من ماء كذا

قال الله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾^(١) و ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾^(٢) . ويكون بمعنى يشربها عباد الله ويشرب منها .

قال الهذليّ وذَكَرَ السَّعَائِبَ :

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ متى لُجَجٍ خُضِرَ لَهْنٌ نَتِيحٌ^(٣) .
أى شربنا من ماء البحر .

وقال عنترة :

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرِ ضَيْبٍ فَأَصْبَحَتْ زَوْرًا ، تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدِّيلِ^(٤)

(١) سورة المطفين ٢٨ .

(٢) سورة الإنسان ٦ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي كما في أدب السكاكب ص ١٧٥ واللسان ٧/٧ وشرح شواهد المعنى ص ١٠٩ والاختصاص ٤٤٧ والجوالقي ٣٦٧ وديوان الهذليين ٥١/١ وفيه رواية أخرى وهي :

تروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نتيح
ويبنى بالحيشيات : السحائب السود . وقوله . نتيح : أى مس سريع . والبيت في الصحاح ١٤٥ غير منسوب وقال ابن السيد في الاختصاص ص ٤٤٧ « وصف سحابا ارتفعت من البحر ، وهذيل كلها تصف أن السحاب تستقي من البحر ثم تصعد في الجو ... وفي قوله : « متى لجج » قولان : قيل : أراد من لجج ، كما قال صخر الغي : « متى أقالها علق نقيت » أراد من أقطارها . وقيل : « بمعنى » وسط . وحكى أبو معاذ الهراء ، وهو من شيوخ الكوفيين ، جماعته في متى كى . والنتيح : المر السريع معه صوت » .

(٤) البيت من معلقته في شرح الروزني ١٤٤ وشرح القصائد العشر ص ١٨٦ واللسان

٩٥/١٥ وسر الفصاحة ٦٥ وأساس البلاغة ٢٨١/١ وأدب السكاكب ١٧٥ وفي أمالي =

وقال عز وجل : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ
بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾^(١) ، أَى مِنْ عِلْمِ اللَّهِ .

== المرتضى ٣/٤ « معناه : شربت الناقة من ماء الدحرضين » وقال ابن السيد : « والدحرضان ماءان ، يقال لأحدهما : وشيع وللآخر الدحرض ، فلما جمعها غاب أحدهما على الآخر ، ولأنما يظنون في مثل هذا الأشهر أو الأخف لفظاً . هذا قول الأصمعي ، ويقال : وسيع ووشيع ، بالسين والشين . وقال أبو عمرو : هو بلد . وقال غيرهما : هو ماء لبنى سعد . وزوراء : مائلة منحرفة . وأراد بالديلم : الأعداء ، وأصل الديلم : خيل من العجم . فشبّه بهم أعداءه . هذا قول الأصمعي وابن الأعرابي . وقال أبو عمرو : الديلم الجماعة ، ويقال : الظلمة ويذال : أرض ، ويقال : هو ماء في أقصى البدو . وحكى يعقوب في « المعاني » عن الأصمعي : قال : الديلم : ضبة ، وذلك أنهم دلمان في ألوانهم ، وذكر النصار عن حياضهم ؛ لأن نبي عبس لما راعموا قومهم مروا بضبة فأرادت ضبة أخذ أموالهم ، فنجوا ومالوا إلى نبي عامر مستجيرين ، ثم ساروا على الدحرض ووسيع ورداعة ، حتى عاذوا بتالك ذى الرقية القشيري . فحكي عنترة ما كان . قال : وهذه مياه نبي أنف الناقة ن بهدلة ... » .

(١) سورة هود ١٤ .

« من » مكان « في »

قال الله تعالى : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(١) ، أى
في الأرض .

« من » مكان « على »

قال الله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَاَهُ مِنَ الْقَوْمِ ﴾^(٢) ، أى على القوم .

« عن » مكان « من »

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾^(٣) ، أى من
عباده . وتقول : أخذت هذا عنك ، أى منك .

(١) سورة فاطر ٤٠ .

(٢) سورة الأنبياء ٧٧ .

(٣) سورة الشورى ٢٥ .

« مِنْ » مَكَانٌ « عَنْ »

تقول : هَيْتُ مِنْ فُلَانٍ ، أَى عَنْهُ . و : حَدَّثَنِى فُلَانٌ مِنْ فُلَانٍ .
أَى عَنْهُ .

« عَلَى » بِمَعْنَى « عِنْدَ »

قال الله تعالى : ﴿ وَ لَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ ﴾^(١) ، أَى عِنْدَى .

« الْبَاءُ » مَكَانٌ « اللَّامُ »

قال الله تعالى : ﴿ مَا خَلَقْنَا هُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾^(٢) أَى لِلْحَقِّ .

(١) سورة الشعراء ١٤ .

(٢) سورة البقران ٣٩ وتفسير الطبرى ٧٧/٢٥ « وقوله : « ما خلقناهما إلا بالحق » :
يقول : ما خلقنا السموات والأرض إلا بالحق الذى لا يصلح التدبير إلا به ، وإنما يعنى بذلك ،
تعالى ذكره ، التنبيه على صحة البعث والمجازاة . . .

وجدتُ في آخر كتاب المشكل تفسير بعض ما فيه من الأحاديث
والأمثال فألحقتَه به^(١)

١ — قول النبي صلى الله عليه وسلم : « النَّاسُ كَالِإِبِلِ مِائَةِ لَيْسَ
فِيهَا رَاحِلَةٌ »^(٢) .

الإبل المائة : هي الرّاعية ، وإنما يجتمع منها في المرعى الواحد مائة ،
فتقام المائة مُقام التّطبيع . يقال : لفلان إبل مائة . وهي أيضاً هُمَيْدَةٌ^(٣) .
وإذا كان الإبل مائة ليست فيها راحلة تشابهت في المناظر ؛ لأن الراحلة تتميز
منها بالتّمام وحسن المنظر .

فأراد : أنهم سواء في الأحكام وفي القصاص ، ليس لشريف فضل
على غيره .

وهذا مثل قوله عليه السلام : النَّاسُ سِوَاءُ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ^(٤) .

(١) هذا ما قاله ناسخ الكتاب بعد فراغه من نسخه في جمادى الأولى من شهر سنة
اثنين وثلاثين وخمسة ، وهو ما أقوله بعد فراغى من طبعه في ربيع الأول من شهر سنة
ثلاث وسبعين بعد الألف .

(٢) وردت في ص ٨٧ .

(٣) في اللسان ٤/٤٤٩ « وهنيذة : اسم للمائة من الإبل خاصة ، قال جرير :

أعطوا هنيذة يحدوها ثمانية ما في عظامهم من ولا سرف

(٤) البيان والتبيين ٢/١٩ ، وفي علل ابن أبي حاتم ٢/١١١ : سألت أبي عن حديث
رواه رواد بن الجراح قال : حدثنا أبو سعد الساعدي ، قال : سمعت أنس بن مالك قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الناس مستوون كأسنان المشط ، ليس لأحد على
أحد فضل إلا بتقوى الله . قال أنس : هذا حديث منكر . وأبو سعد مجهول .

والعرب تقول في هذا المعنى : هم سواء كأسنان الحمار .

* * *

٢ — وقوله : إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يُقْتَلُ حَبِطًا أَوْ يُيْلَمُ^(١) .

فَالْحَبِطُ : أن تأكل الناقة في المرعى فتكثر حتى تنتفخ بطنها . ولذلك قيل لقوم من العرب : الْحَبِطَاتُ ؛ لأن أباهم كان أكل صَمْفًا حتى حَبِطَ بطنه فسمى : الْحَبِطَ . وهو الحارث بن تميم^(٢) .

وقوله : أَوْ يُيْلَمُ ؛ يعنى يقارب أن يُقْتَلَ .

وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستكثار من الدنيا ومن غَضَارَتِهَا وحسنها إذا كان في ذلك ما يهلك . فضرب استكثار البهيمة من العشب في الربيع حتى يقتلها حَبِطًا مَثَلًا لذلك .

* * *

والحديث برواية أخرى في ميران الاعتدال ٢١٧/٢ عن المسيب بن إسحاق ، حدثنا سليمان بن عمرو ، حدثنا إسحاق بن عبد الله ، عن أنس مرفوعاً : « الناس سواء كأسنان المشط . ولأننا يتفاضلون بالمافية ، والمرء كثير بأخيه ، يرفده ويحمله ويكسوه » . وسليمان بن عمرو أبو داود النخعي قدرى كذاب كان يضع الحديث وضعاً ، ويتظاهر بالصلاح .

راجع أيضاً تنزيه الشريعة المرفوعة ٢٩٤/٢ — ٢٩٥ ، وكشف الحفاء ٣٢٦/١ .
والكنى للدولابي ١٦٨/١ .

(١) ورد في ص ٨٧ .

(٢) في اللسان ١٤١/٩ « الحبط والحبط — بفتح الباء وكسرها — الحرت بن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم ، سمي بذلك لأنه كان في سفر فأصابه مثل الحبط الذي يصيب الماشية ، فنسبوا إليه ، وقيل : إنما سمي بذلك لأن بطنه ورم من شيء أكله ، والحبطات والحبطات — بكسر الباء وفتحها — أبناؤه على جهة النسب ، والنسبة إليهم : حبطى ، وهم من تميم ، والقياس الكسر » .

٣ — وقوله للضحَّاك بن سفيان : إِذَا أَنْتَيْتَهُمْ فَارْبِضْ فِي دَارِهِمْ
ظَنِيًّا (١)

يُرَادُ : أقم ولا تحدث شيئاً كأنك ظني قد استتر في الكِنَانِيس .

٤ — وقوله : الكاسِيَاتُ العَارِيَاتُ لَا يَدُ خُلَانَ الجِنَّةِ (٢) .

يعنى النساء اللواتى يلبسن رِقَاقَ الثِّيَابِ ، فهن / كاسيات إذا لبسن ، [٢٣٠
عاريات إذا كن لا يَسْتُرُهُنَّ .

* * *

٥ — وقوله في كتاب صلح : وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عَيْبَةٌ
مَكْفُوفَةٌ (٣) .

يريد : صدرًا نقيًا من الغلِّ والعداوة ، مُنْظُوبًا على الوفاء . والعرب ١٠
تسمى الصدور : العِيَاب . قال الشاعر :

وَكَادَتْ عِيَابُ الوُدِّ مِنَّا وَمِنْكُمْ

— وَإِنْ قِيلَ أَبْنَاءُ العُومَةِ — تَصَفَّرُ (٤)

تَصَفَّرُ : تخلو من المحبة .

(١) ورد في ص ٨٨ .

(٢) ورد في ص ٨٨ .

(٣) ورد في ص ٨٨ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ٢١٤/١١ « الود بيني وبينكم » ولبشر بن أبي خازم
في أساس البلاغة ١٦١/٢ ولاسكيت في المعاني الكبير ٥٢٧/١ « الود منا ومنهم » وقوله :
لقد ما رأيت الناس أبناء علة وأرحامهم أكراش دمن تجرر

الكرش تمخ في التراب والسرجين لطيب ريحها ، وعياب الود : الصدور . وتصفر :
تخلو ، ويقال الكرش : البعير بعينه .

وَالْمَكْفُوفَةُ : الْمَشْرَجَةُ : يقال : أُشْرَجَ صَدْرُهُ عَلَى كَذَا ؛ أَى طَوَى .
قال الشَّامَخ :

وَكادَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ يَنْطِقُ طَرْفُهَا
بِمَا تَحْتَمَّ مَكْنُونٍ مِنَ الصَّدْرِ مُشْرَجٍ^(١)

* * *

٦ — وقوله صلى الله عليه وسلم : « أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ
الْيَمَنِ^(٢) » .

يريد : أجد الفرج يأتيني من قِبَلِ اليمين - فأتاه الله من جهة الأنصار .
وكذلك قوله : لا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ^(٣) .

يريد : أن الله يُنْفَسُ بها ، ويُفْرَجُ بها . وقد فرج الله بها عنه
ليلة الأحزاب ، قال الله جل اسمه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا
لَمْ تَرَوْهَا ﴾^(٤) .

وقال : اللهم نفس عنى الكرب ، ونفس عنى الأذى . كما قال :
فرج عنى .

١٥ وما يزيد ذلك وضوحاً قول عمر رضى الله عنه : الريح من روح الله
. . فلا تسبواها .

* * *

(١) ديوانه ص ٨ .

(٢) ورد في ص ٨٨ .

(٣) اللسان ١٢٢/٨ .

(٤) سورة الأحزاب ٩ .

٧ - وقول أبي بكر رضى الله عنه : نحن حَفَنَةٌ من حَفَنَاتِ اللَّهِ (١) .

يريد : نحن وإن كنا كثيراً في العدد قليلاً عند الله ، كالحَفَنَةِ ،
والحَفَنَةُ : ما حَفَنَهُ الرجلُ بيده فآلقاه . يقال : حَفَنَ له من المال ، إذا
أعطاه بكفِّه .

* * *

٨ - وقول عمر رضى الله عنه الْعَرَبِيفِ الَّذِي أَتَاهُ بِالْمَنْبُودِ : عَمَى
الغَوَيْرُ أَبُو سَا (٢) .

فقال بعضهم : هو تصغير غار . وهو مثل للعرب . ويقال : إن أول من
قاله بَيْهَسُ الَّذِي يَلْتَبُّ بِالنَّعَامَةِ فِي حُمَّتِهِ ، وكان قد وجد قاتلي إخوته في غار / [٢٣١
فهجم عليهم في ذلك الغار فقتلهم ، فهو أحد من طلب بثأر فاحته . وإنما عسى
أن يكون الغوير أضمر لنا وأخفى أبوسا ، وهو جمع بأس . ويقال :
الغوير : ماء .

٩ - وقول على كرم الله وجهه : مَنْ يَطْلُ هَنْ أَيْبِهِ يَنْتَطِقُ بِهِ (٣) .

يريد : من كثر إخوته عزَّ بهم فامْتَنَعَ . وضرب النِّطَاقَ مثلاً لذلك ؛
لأنه يَشْدُ الظَّهْرَ . ومثله قول الشاعر :

١٥

فلو شاء ربى كان أيرُ أَيْبِكُمْ طويلاً كأير الحارث بن سدوس (٤)

(١) ورد في ص ٨٩ .

(٢) ورد في ص ٨٩ .

(٣) ورد في ص ٨٩ .

(٤) البيت غير منسوب في جبهة الأمثال ص ١٨٧ ومجم الأمثال ٢/٢٥٦ واللغات

والحارث بن سَدُوسٍ من شَيْبان ، وكان له أحد وعشرون ذكراً .

* * *

١٠ — وقول عمر رضى الله عنه : أَيُّمَا رَجُلٍ بَايَعَ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ ،
فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا تَغْرِرةً أَنْ يُقْتَلَ (١) .

٥ يريد : إذا بايع الرجل رجلاً عن غير مشاورة الناس ، يعنى مبايعة الإمرّة ،
فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، لَا الْمُبَايِعُ وَلَا الْمُبَايَعُ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ عَنْ اجْتِمَاعِ
مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤَمَّنُ أَنْ يُقْتَلَ جَمِيعاً .

وَتَغْرِرةً هَاهُنَا : مُصَدَّرٌ غَرَّرْتُ بِهِ تَغْرِرةً وَتَغْرِيراً ، مِثْلُ عَالَّتَهُ تَعَلَّةً
وَتَعْلِيلاً . وَهَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ .

* * *

١١ — وَالْعَرَبُ تَقُولُ : حَوْرٌ فِي مَحَارَةٍ (٢) .

وَالْحَوْرُ ؛ النُّقْصَانُ . وَالْمَحَارَةُ : الْمُنْقَصَةُ ، وَهَذَا كَمَا يَقُولُ النَّاسُ : هَذَا
نُقْصَانٌ فِي نُقْصَانٍ ، وَخُسْرَانٌ فِي خُسْرَانٍ .

* * *

١٢ — وَقَوْلُهُمْ : جَرَى الْمَذَكِّيَاتِ غِلَابٌ (٣) .

(١) ورد في ص ٨٩ .

(٢) ورد في ص ٩٠ .

(٣) ورد في ص ٩٠ .

فَالْمَذَكِّيَاتُ : الخليل المَسَانُّ .. والغلام : أن تتغالى في الجرى ، أى كأنها
تتبارى في ذلك ، وليست كالصغيرة التى لاتتغالى . وقد يروى : « غِلابٌ »
مكان « غِلابٍ » .

* * *

١٣ - وقوله : عِيَلٌ مَاهُوَ عَائِلُهُ ^(١) ، مثل .

ومعنى عِيَلٌ : أى أُتْمِلَ . يقال : عا لنى الشيء أى أُنقانى . كأنه قال :
أُتْمِلَ ما هو مثله . كأنه يُدعى له ويُدعى على الذى أتمله .

قال ابن مُقْبِلٍ يصف فرساً :

حَدَى مِنْهُلَ حَدَى الْفَالْجَى يَنْوَشُنِي بِحَبْطِ يَدَيْهِ عِيَلٌ مَاهُوَ عَائِلُهُ ^(٢)

١٠

* * *

١٤ - وقولهم : وَإِنَّهُ لَشَرَّابٌ بَأْتَعُ ^(٣) .

قاله الحَجَّاجُ لأهل العراق : إنكم يا أهل العراق شاربيون بَأْتَعُ ^(٤) .

وأصله فى الطير ، وذلك أن الطائر إذا كان / حذراً منسكراً لم يرد المياه التى [٢٣٢

(١) ورد فى ص ٩١ .

(٢) البيت له فى اللسان ٥١١/١٣ « ينوشنى بسدو يديه » والمعانى الكبير ٥٨/١ وقال
ابن قتيبة فى شرحه : « حدى : من الحديان . ينوشنى : من النوش وهو تناول . يقول :
يكاد يتناولنى بيديه من خبطه بهما ، وذلك من نزقه ومرحه . عيل ما هو عائله ، وإنما هو
كقولك : عالى الشيء أى أُنقانى ، ولم يرد بذلك مذهب الدعاء عليه ، وإنما هو كقولك للشيء
يمسبك قائله ، أخزاه الله ، أى شدد هذا الشيء عليه وأتمله » .

(٣) ورد فى ص ٩١ .

(٤) اللسان ٢٣٩/١٠ .

يردها الناس - : لأن الأشرار تُنصب عندها . - وورد النِّقَاع ، والمناقِع
التي في القلوات .

* * *

١٥ - وقولهم : عَاطٍ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ^(١) .

٥ العاطى : المتناول . ويقال عَطَوْتُ : إذا تناولت ، أَعْطَو . ومنه قول
الشاعر في صفة الطيبة :

* وَتَعَطُّو بِظِلْمَتِهَا إِذَا الْغَصْنُ طَالَهَا *

والأَنْوَاطُ : المقاليقُ ، واحدها نَوْطٌ . أراد أن هذا يصعب عليه ما يرومه
كمن تناول بغير مِعْلَاق .

* * *

١٦ - وقوله : إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ^(٢) .

يريدون : إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره . وهو مثل قول رؤبة :

* وَقَوْلُ إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ^(٣) *

١٥ يروى أهل العربية أن الدال فيه مبدلة من ذال ، كأنهم أرادوا : إن
لم تكن هذه [لم تكن] أخرى .

* * *

(١) ورد في ص ٩١ .

(٢) ورد في ص ٩١ .

(٣) ديوان رؤبة ص ١٦٦ والعقد ٣/١٢٤ . واللسان ١٤/٩٢ .

١٧ - وقولهم : الثَّفَاضُ يُقَطِّرُ الْجَلْبَ (١) .

الثَّفَاضُ : الفطر ، يقال : أنفض القوم وأنفدوا : إذا ذهب ما عندهم .

وقولهم : يُقَطِّرُ الْجَلْبَ ، يريدون : أنهم يجلبون من البادية إلى المصر ،
ليبيعوها من قعرهم .

١٨ - وقولهم : بهِ داءِ ظبي (٢) .

يريدون : أنه صحيح لاداء به ، كما أن الظبي لاداء به .

١٩ - وقولهم : أراكِ بَشَرٌ مَا أَحَارَ مِشْفَرٌ (٣) .

يريدون : بشرة البعير - ومشفره : سمته . - تدلك على جودة أكله ،
وأحارَ . رَدَّ إِلَى جَوْفِهِ .

٢٠ - وقولهم : أَفَلَتِ فُلَانٌ بِجُرَيْعَةِ الذَّنِّ (٤) .

يريدون : أنه أفلت نفسه فيه ، كما قال الهذلي :

(١) ورد في صفحة ٩١ .

(٢) ورد في صفحة ٩١ .

(٣) ورد في صفحة ٩٢ .

(٤) ورد في صفحة ٩٢ .

نَجَّاسًا لَمْ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشَدَقِهِ وَلَمْ يَنْجِ إِلَّا جَفْنَ سَيْفٍ وَمِئْزَرًا^(١)

* * *

٢١ — وقولهم: غُبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يورثُ السَّلَّ^(٢).

يريدون: من اتبع الفواجر ذهب ماله. ضرب السِّل في البدن مثلاً
لذهاب المال. °

* * *

٢٢ — وقولهم: كِبَارِيحِ الْأَرْوَى^(٣)

يريدون أنه مَشْمُومٌ من وجهته، وذلك أن الْأَرْوَى يتشام بها من
حيث أتت. وإذا برحت كان أعظم لشؤمها.

* * *

٢٣ — وقولهم: عَيْدٌ وَخَلَى / فِي يَدَيْهِ^(٤)

[٢٣٣]

وهذا مثل يضرب للئيم البطر. والخلى: هوز

عندهم السكالُ حَصَبُوا ، والعبد لئيم ، فإذا وقع في الحِصْبِ بَطْرًا

(١) البيت لحذيفة بن أنس المدني ، كما في ديوان الهذليين ٢٢/٣ ، والنفس بشدقه ،
أى كادت تخرج فبلغت شدقه . يريد : ولم ينج إلا بجفن سيف ومئزر فلما حذف حرف الجر
نصبه « وهو له في اللسان ٣٤١/١٦ » وجفن السيف : غمده .

(٢) ورد في صفحة ٩٢ .

(٣) راجع صفحة ٩٢ .

(٤) ورد في صفحة ٩٢ .

وهذا مثل قوله :

قَوْمٌ إِذَا نَبَتَ الرَّيْبِيُّ لَهُمْ نَبَتَتْ عَدَاؤُهُمْ مَعَ الْبَقْلِ (١)

وقال آخر :

يَابْنَ هِشَامٍ أَفْسَدَ النَّاسَ اللَّبَنُ فَكَلَّمَهُمْ يَمْشِي بِقَوْسٍ وَقَرَنَ (٢)

* * *

٢٤ - وقولهم : رَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبُّقٌ رَبُّقٌ ؛ وَرَمَدَتِ الْمِعْزَى

فَرَبُّقٌ رَبُّقٌ (٣) .

التَّرْمِيدُ : نزول اللبن في الضَّرْعِ .

وقولهم في الضَّانِ : أَى هِىَ الْأَرْبَاقُ لِأَوْلَادِهَا .

١٠ والأَرْبَاقُ : عُرّاً تجعل في حبال وتدخل في أعناق الصغار لئلا تتبع

الأمهات في المرعى ، وهى الرَّبُّقُ أيضاً ، واحدها رَبِّقَةٌ . ومنه قبل : من فعل

كذا وكذا فقد خلع رَبِّقَةَ الإسلام من عنقه (٤) .

(١) البيت للحرث بن دوس الإيادى يخاطب المنذر بن ماء السماء ، كما في المعاني الكبير

٢/٨٩٥ ، ٩٩٦ واللسان ١٣/٦٥ .

(٢) لرؤية في الصناعتين ٢٩١ ومن غير نسبة في اللسان ١٣/٦٥ ، ١٧/٢١٨ والبيان

والتبيين ٣/١٠٧ وإصلاح المنطق ٦٣ والمعاني الكبير ٢/٨٩٥ « يقول : لما جاء الربيع

وأصابوا اللبن قووا وغزوا . والقرن الجعبة » وفي اللسان ١٧/٢١٨ « القرن - بالتجريك -

الجعبة من جلود تكون مشقوفة ثم تحرز ، ولأننا نشق لتصل الربيع إلى الريش فلا يسد » .

(٣) ورد في صفحة ٩٣ .

(٤) اللسان ١١/٤٠٢ .

وإنما أراد أن الضأن تُرْمَدُ ، أى تنزل اللبن في ضروعها في وقت وضع
الحمل . والمعزى تُرْمَدُ في أول الحمل .

يقول : رنق رنق ؛ أى انتظر ، يقال : رنق الطائرُ في الهواء : إذا دار
في طيرانه ولم يجر . ورنقت السفينةُ : إذا دارت مكانها ولم تسر .

* * *

٢٥ — وقولهم : أفواهُها مجاشِها^(١) .

يريد : أنها إذا كانت كثيرة الأكل أغنتك بذلك عن أن تجسها
فتعرف : كيف هي ؟ لأن كثرة الأكل تدل على السمن .

* * *

٢٦ — وقولهم : نجارُها نارُها^(٢) .

النار هاهنا : السمّة . ويقال لكل شيءٍ وُسِمَ بالـكوى : نار .

قال الشاعر :

حتى سَقَمُوا آبائَهُمْ بالنَّارِ والنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الأَوَارِ^(٣)

والأوارُ : العكاش . وسقيم آبائهم بالنار / تريد أنهم قدموها على

(١) ورد في صفحة ٩٣ .

(٢) ورد في صفحة ٩٣ .

(٣) في اللسان ١٠٢/٧ .

مواسمها في الشرب . فقدموا الأعزَّ منها فالأعزَّ أَرْبَابًا^(١) .

والتَّجَارُ : الطبيعة والجوهر ، فأراد أن سَمَاتِهَا تدلُّك على جواهرها .

تمّ كِتَابُ مَشْكَالِ الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِ الْمَشْكَالِ وَالْأَمْثَلِ الَّتِي فِيهِ ، بِحَمْدِ اللَّهِ

وَمِنْهُ وَحَسَنَ تَوْفِيقِهِ ، سَالِحِ جَمَادَى الْأُولَى مِنْ شَهْرِ

سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

(١) في اللسان «أى سقوا لإبليهم بالسمّة ، أى إذا نظروا فى سمّة صاحبه عرف صاحبه فسق
وقدم على غيره لشرف أرباب تلك السمّة ، وخلقوا لها الماء .»



فہارسن الکناب

١ - فهرس الآيات

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٤٧٠	٤٩		١ - سورة الفاتحة
٥٠١	٥٦	٤٥٣	٤
٤٦٨	٥٧		٢ - سورة البقرة
٤٨٢	٦٢	٣٠١	١
٥٣٤	٧١	»	١
٢٤١	٧٩	٢٩٧	١٠
٣٧١	٨٤	٣٩	١١
»	٨٥	٢٧٧	١٤
٤٦٢	٨٧	»	١٥
٢١٠	٩٣	٢٣٠ ، ١٣٣	١٦
١٨٨ ، ١١٦	١٠٢	٣٦١	١٧
٢٩٥	١١٠	»	١٨
٥٥٥ ، ٦٦ ، ٢٦	١١١	»	١٩
٢٥٤	١١٥	»	٢٠
٢٩٧	١١٧	١٠٩	٢٥
١٠١	١١٨	١٩٠	٢٦
٤٥٩ ، ٤٤٨	١٢٤	٢٥٠	٢٨
٢١٦	١٢٧	٢٥٢	٣٠
٤٩٩	١٢٨	١١١	٢٤
٤٧٩	١٣١	٥١٢	٣٦
١٤٩	١٣٨	٢٨١	٤٣
٢٢٠	١٥٠	٢٨٨	٤٥
٤٦٠	١٥٧	٥٠٢	٤٨
١٩٩	١٧١		

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٣٥	٢٦٥	٥٠٥، ١٨٣، ٥٣، ٥١	١٧٧
٢٢٤	٢٦٦	٦	١٧٩
١٤١	٢٦٧	٤٦٢	١٨٠
٤٣٥، ١٣١	٢٧٥	١٩١	١٨٢
٥٧٣	٢٧٨	٤٧٨، ١٤٥، ١٤١	١٨٧
١٨٢	٢٧٩	٣١٢، ١٥٢	١٨٨
٣٦	٢٨٠	٤٧٢	١٩١
٤٥٧، ٣٨١، ٣٨١	٢٨٢	»	١٩٣
٢٨٤	٢٨٥	٢٧٧	١٩٤
		٥٤٣، ٢٤٢	١٩٦
		٤٧٥، ٢١٠	١٩٧
		٥٢٩	٢١٠
		٤٤٥	٢١٣
		٥٢٥، ١٤١	٢٢٢
		١٩١	٢٢٩
		١٨٧	٢٣٠
		٤٥٢	٢٣٢
		٢٦٤	٢٣٥
		٥٠٠، ٤٧٥	٢٣٧
		٢٤٠	٢٣٨
		٢٤٢	٢٤٨
		١٨	٢٤٩
		٤٨٦	٢٥٢
		٥٢٥، ٤١، ٣٧	٢٥٩
		٥٠٩	٢٦٠
		٢٢٤	٢٦٤
٣ — سورة آل عمران			
٢٠١	١		
»	٢		
»	٣		
٧٢، ٢٢	٧		
٤٧٩	٢٠		
٤٩٩	٢٣		
٢٨١	٢٣		
١٩٥	٢٠		
٤٨٩	٤١		
١٧١	٥٢		
٤٦٢	٥٣		
٢٧٧	٥٤		
٥٥٦	٦١		
١٨١	٧٥		

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٦٤	١٤٨ ، ١٦٧	١٣٤	٢٩٥
٦٩	٥١ ، ٦٥	١٣٥	٦٢
٨٢	٢٥٦	١٤١	٤٩٢
٨٩	٥٤٣	١٤٦	٧
٩٦	٥١٢	١٥٢	٥١
٩٧	٧٢ ، ٢٨	١٥٢	٥٥١
١٠٣	٣٤٠	١٥٧	١٥٢
١٠٦	٢٧٧	١٦٢	٣٧ ، ٢٦
١٠٧	٥٧ ، ٢٧٧ ، ٧٥ ، ٢٧٧	١٦٣	٢٣١
١٠٨	٢٧٧	١٦٤	١١١
١١٠	٥٠٦	١٦٦	٢٢٠
١١١	٤٨٩	١٧٥	١٤٦
١١٦	٢٧٩ ، ٢٩٥	١٧٦	٢٢٥
١١٩	١٩٥		

٥ - سورة المائدة

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٦	٢٨٥	٦	٢٨٥
١٢	٤٧٨	١٢	٤٧٨
٢١	٤٦٣	٢١	٤٦٣
٣٢	٥٧	٣٢	٥٧
٣١	٢٣١ ، ٢٣١ ، ٢٣١ ، ٢٣١	٣١	٢٣١ ، ٢٣١ ، ٢٣١ ، ٢٣١
٣٢	٢٩٩ ، ٤٠٠	٣٢	٢٩٩ ، ٤٠٠
٤١	٥٠٢	٤١	٥٠٢
٤٩	٤٧٢	٤٩	٤٧٢
٥٢	٢٣١ ، ٤٩٢	٥٢	٢٣١ ، ٤٩٢
٥٤	٥٤٦	٥٤	٥٤٦

٦ - سورة الأنعام

١٧	٤٨٣
١٩	٤٨٩
٢٢	٥٠٥
٢٣	٤٧٢
٢٣	٢٢٢ ، ٢٢٢
٣٤	٥٨
٣٥	٣٥٩
٣٨	٢٤٢ ، ٤٤٥

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٤٨٨	٨٧	٥٤٢	١٠١
٤٨١	١٠٦	٥٠٣	١٠٢
٤١٠	١١٠	٧٦، ٢٨	١٠٧
		٧٧	١٠٨
		٥٤٠	١١٦
١٣ — سورة الرعد		١٢ — سورة يوسف	
٥	٤	٢٩٣	٣
٤٤٣	٧	٣٩	١١
٥٧٤	١١	٢٥٣	١٥
٥٠١	١٣	٤٨١	١٧
٢٢٤	١٤	١٣٢	١٨
٤١٨	١٥	١٨٨	٢٠
٥١٢، ٣٢٦	١٧	٤٠٤	٢٤
٧٥	١٩	٥٦٣	٢٥
٣٠٥، ٢١٤، ١٩٢	٣١	١٨٠، ٤١، ٢٤	٣١
١٨٢	٣٣	٤٤٥، ٤٠، ٣٧، ٢٤	٤٥
٨٣، ٣١	٣٥	٢٩٤	٥١
٨٤، ٣٠	٤٠	٤٤٤، ٢٩٤	٥٢
١٤ — سورة إبراهيم		٤٠٤	٥٣
٧٥	٥	٣٩	٦٥
١٨٩	١٧	٥٠٢	٧٨
٢١٧	١٨	١٢٤	٨١
٥٨	٢١	٢١٠، ٢٠٣، ١٧٠	٨٢
		٢٢٥	٨٥

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة-

٢١ - سورة الأنبياء

١٦٢	٧
٢٧٣ ، ١٤٧	١٠
٥٠٥ ، ١٨٦	١٢
١٨٦	١٣
٥٦١	١٤
٥٦٣	١٧
٥٦١	١٨
٤٩٩	٢٠
١٤٤	٢١
٤٦٩	٢٥
١٩٧	٢٧
٢٧٩	٤٢
٢٦٨	٦٣
٤٤٣	٧٣
٥٧٧	٧٧
٤٨٣	٨٣
٤٠٢	٨٧
٥٤	٨٨
٤٨٧	٩١
٢٤٥	٩٥
١٩٧	٩٦
»	٩٧
٧٧	١٠٤
٥١٢	١١١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

١٧١	٩٠
٧٩ ، ٢٩	٩٦

٢٠ - سورة طه

٥٣٨	٩
٣٧ ، ٢٥	١٥
٢٧٩	١٧
٧٩	٣٩
٤٧٢	٤٠
٥٤٣	٤٤
٢٩٠	٤٩
٤٤٤	٥٠
٥٢١	٥٨
٥٠ ، ٢٥	٦٣
٥٦٧	٧١
٤٤١	٧٢
٤١٩	٧٤
١٤٠	٨٧
٢٢٢	١٠٨
٥٤٣	١١٣
٥٠٠	١١٥
١١١	١١٦
٢٩٠	١١٧
٤٠٢	١٢١
٢٠٩	١٢٩

اسم السورة ورقم الاية رقم الصفحة

٢٧ ١٠١

٤٩٤ ١١٦

٢٤ — سورة النور

٤٧٥ ١

٢٨٢ ٢

٥١١ ٤

٣٨٣ ١٢

٣٧ ، ٢٣ ١٥

٢١٤ ٢٠

٤٥٤ ٢٥

٤٩٤ ، ٢٨٤ ٢٦

٥١٢ ٢٩

٢٨٠ ٣٣

٣٢٧ ٣٥

٣٢٩ ، ٣٢٧ ٣٦

» » ٣٧

» » ٣٨

» » ٣٩

» » ٤٠

٤٠ ٥١

١٥١ ، ٣٣٢ ٦١

٣٦٩ ، ٢٥٩

٤٧٣ ، ٢٥١ ٦٣

اسم السورة ورقم الاية رقم الصفحة

٢٢ — سورة الحج

٤٩٥ ، ٢٨٤ ٥

٣٦ ١١

٣٨٠ ، ٣٥٨ ١٥

٢٥٠ ٢٥

٥٤ ٢٨

٢١٠ ٤٠

٢٢٩ ٤١

١٠ ٤٥

٢٤٣ ٤٦

٤٩٤ ٥٠

٥١٠ ٥١

٨٤ ، ٣١ ٧٣

٤٨٤ ٧٨

٢٣ — سورة المؤمنون

٢٤٨ ٢٠

٢٥٢ ٤٠

٢٨٢ ٥١

٤٤٦ ٥٢

٥١٤ ، ٤٩١ ٥٣

٣٩ ٥٤

١٤٧ ٧١

٢٩٣ ٩٩

اسم السورة ورقم الاية رقم الصفحة

٥١٣	١١٣
٥٠٦	١٣٧
٤٩١	١٤٩
٢٨٠	١٦٥
٤٨٦	١٩٣
٦١	٢١٠
٢٨١	٢٢٤

٢٧ - سورة النمل

٢١٩	١٠
»	١١
٢١٧	١٢
٣٢٢	١٤
٥٠٤ ، ٥٨	٢١
٥٠٥ ، ١٩٠	٢٣
٣٠٦ ، ٢٢٣	٢٥
٤٩٤	٢٩
٢٩٤	٣٤
٢٨٤	٣٥
»	٣٧
٤٩٤	٤٠
٣٥٤	٤٧
٦٦	٦٤
٣٥٤	٦٥

اسم السورة ورقم الاية رقم الصفحة

٢٥ - سورة الفرقان

٢٢	٥
١١٣	١٢
١٣٨	٢٣
٢٦٠ ، ٣٢	٢٨
٢٣٨ ، ٢٣٢	٣٢
٣١٤	٤٥
٣١٤	٤٦
١٤٥ ، ١٤٤	٤٧
٥٦٨	٥٩
٢٢	٧٣
٢٠٥ ، ٢٠٠	٧٤
٤٣٨	٧٧

٢٦ - سورة الشعراء

٤٩٨ ، ٤٩٥	٧
٥٧٨	١٤
٢٨٤	١٦
٤٥٧	٢٠
٦٢	٢٥
٤٨٣	٧٣
١٩٣	٧٧
١٤٦	٨٤
٥٥٢	٩٧

اسم السورة ورقم الاية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الاية	رقم الصفحة
٤١	٤٩٦	٦٦	٣٥٤
٦٧	٢٩٦، ٧٤	٨٨	٦
٣٠ - سورة الروم		٢٨ - سورة القصص	
١	٤٢٤	١٠	٢٢٦
٢	٤٢٤	٢٠	٥٠٩
٣	٤٢٤	٢٢	٤٤٣
٤	٤٢٤	٦٥	٢٨٩
٥	٤٢٤	٧٥	٦٦
٢٢	١٠٦، ٥٥	٧٦	٤٩١، ٢٠٣، ١٩٩
٢٦	٤٥٢	٧٨	٦٥
٢٧	٣٨٢	٨٢	٥٢٦
٢٨	٥٣٨	٨٥	٤٧٥، ٤٢٥
٣٠	٥٠٦	٨٦	١١
٣٢	٤٩١	٨٨	٤٨٠، ٢٥٤
٣٥	١١٠	٢٩ - المنكيات	
٣٦	٣٩٢	٣	٤٧٢
٣٩	٢٨٩	١٠	١١
٣١ - سورة لقمان		١٢	٢٥٣
١٣	٤٦٧، ٢٥٢	١٣	١٤٠
٢٦	٣٨	١٧	٥٠٦
٣١	٧٥، ٢٨	٢٢	٢١٧
		٤٠	٥٠٣

اسم السورة ورقم الآية

رقم الصفحة
٤٧٥ ٥٠
٤٦٠، ٥٢ ٥٦
٤٣٦ ٧٢
٤٣٦ ٧٣

٣٤ — سورة سبأ

٤٩٤ ٤
٥١٠ ٥
٤٩٩ ٦
١١٣ ١٠
٢٨ ١٧
٧٥٠، ٤١٠، ٣٧ ١٩
٣١١ ٢٠
٥٠٤، ٣١١ ٢١
٣٨٥ ٢٢
٤٢، ٣٧ ٢٣
٢٦٩ ٢٤
٤٩٢ ٢٦
٢١٠ ٣٣
٣١٢ ٤٦
٤٥٠ ٤٧
٣٣٠ ٥١
٣٣٠ ٥٢
٣٣٠ ٥٣
٣٣٠ ٥٤

اسم السورة ورقم الآية

٣٢ — سورة السجدة

رقم الصفحة
٤١٦ ١
٤١٦ ٢
٤١٦ ٣
٥١٤، ٣٥٣ ٥
٤٥٧، ١٣٠ ١٠
٢١٦ ١٢
٥٠٠ ١٤
٢٠٥ ٢٤
٤٤٣ ٢٦
٤٩٢ ٢٨
٤٩٢ ٢٩

٣٣ — سورة الأحزاب

رقم الصفحة
٢٧٠ ١
٢٧٠ ٢
٤٥٦، ١٠٤ ٦
٥٨٢ ٩
١٧١، ٨٥، ٣١ ١٠
١٨٣ ٢٣
٢٩٥ ٢٧
٤٥٢ ٣٥
٤٧٦ ٣٨
٤٦٠ ٤٣

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٥٤	٤٦٨
٦٠	٤٤٧، ٣٩
٧٦	١٤

٣٧ -- الصفات

٢٢	٤٩٨، ٤٢٣
٢٧	٤٢٣، ٣٤٨، ٦٦، ٢٦
٢٨	٤٢٣، ٣٤٨
٢٩	٤٢٣، ٣٤٩
٣٠	٤٢٣، ٣٤٩
٣١	» »
٣٢	٢٧١
٥٥	٥٢١
٥٦	٥٥٢
٦٤	٣٠٣، ٣٠٢، ٧٠
٦٥	» » »
٨٤	٣٣٨
٨٩	٣٣٦، ٢٦٧
٩٣	٢٤٢
١٠٢	٥٠٩
١٠٣	٢٥٣
١٠٦	٤٦٩
١٠٨	٢٣٠
١٤٠	٤٠٨
١٤٢	٤٠٤
١٤٣	٥٤١

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
-----------------------	------------

٣٥ - سورة فاطر

٢	١٤٦
٨	٢١٩، ١٢٣
٩	٢٩٦
١٠	٤٣٨، ٢٢٣
١٢	٢٨٧
١٣	١٣٨
٤٠	٥٧٧
٤١	٢٢٥
٤٣	٦٣
٤٥	٢٢٦

٣٦ - سورة يس

١	٣٠٢
٢	٣٠٢
٨	١٤٩
١٢	٤٥٩
١٨	٥٠٨
٢٩	٥٥٢، ٢٧، ٢٤
٣٥	٣٨
٣٦	٤٩٨
٣٨	٣١٦
٣٩	٣١٦
٤٠	٣١٦
٥٢	٢٩٤، ٦٧
٥٣	٢٤

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٦٦	٢٣	٥٤٣	١٤٧
٢٢٦ ، ١٣٩	٣٢	٥٠٤	١٥٦
١٨٤	٣٩	٤٧٣	١٦٢
٥٤٦	٦٢	٣٥	١٧١
٥٤٦	٦٣	»	١٧٢
٣٨	٧٣	»	١٧٣
		٣٩	١٧٤
		»	١٧٨
	٣٩ - سورة الزمر		
٢٧٣	٨		٣٨ - سورة ص
٣٥٠ ، ٣٩٥ ، ٢١٥	٩	٤٠٨ ، ٥٣٦ ، ٣٥٠ ، ٣٠٢	١
٣٣٦ ، ٢٦٧	٣٠	٥٣٦	٢
٦٦ ، ٢٦	٣١	٥٢٩ ، ٣٣٠	٣
٤٤١	٤٢	٣٥٠	٦
٤٨٣	٤٩	٥٠٦	٧
٤٩٩	٦٠	٥٤٢	٨
٥٠١	٦٨	٣٥٠	٩
٤٩٢ ، ٢٥٣	٧٣	٣٥٠	١٠
		٣٥٠	١١
		٣٥٢	١٢
	٤٠ - سورة غافر	١٥٠	١٥
٥٠٣	٥	٢٢٢	١٧
٤٨١	١٢	١١٣	١٩
٥٧٤ ، ٤٨٧	١٥	٥٣٨	٢١
٥٠٤	٢٣	٤٤٣ ، ٢٦٦	٢٢
٣٨٦	٢٩		

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
	٤٨ - سورة الفتح	٥٧٨	٣٩
		٤٥٥	٤١
٤٩٢	١	١٨٦	٤٩
٢٩٠	٨	٤٩٨	٥٤
٢٩٠	٩	٧٨، ٢٩	٥٦
٣٦٧	٢٥		
٣٥	٢٦		٤٥ - سورة الجاثية
٨٦، ٨٤	٢٩	٣٩	١٤
	٤٩ - سورة الحجرات		
٥٦٩، ٢٢٥	٢		٤٦ - سورة الأحقاف
٢٨٣	٤	١٩٠، ١٠	٢٥
٢٨٩	٧	٢٥١	٢٦
٢٦٨	١٠	٤٢٦	٢٩
٣٨٣، ١٥١	١١		
٤٩٤	١٣		٤٧ - سورة محمد
٤٧٩، ٢٨١	١٤	٤٩٧، ١٧٠	٤
	٥٠ - سورة ق	٤٥٥	١١
٣٠٢، ٢٢٤	١	٢١٠	١٣
٢٢٤	٢	٤٩٦	١٥
٢٢٤	٣	٥٤٩، ٤٢٥	٢٠
٤٩٥	٧	٥٤٩، ٤٢٠، ١٣٢	٢١
٣٥٨	٩	٤٢٥	٢٢
		٤٨٣	٣٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٥٢ — سورة الطور

٦٦ ، ٢٦	٢٥
٣١٩	٢٧
١٥٢	٣٢
٣٥١	٣٨
٥٤٦	٣٩
٥٤٧	٤٠
٥٤٧	٤١

٥٣ — سورة النجم

٥٦٩	٣
١٩٣	٨
٥٤٤	٩
١٩١	٣٢
٣٤٠	٤٥
٤٩٨	٥٤

٥٤ — سورة القمر

٢٤٠	١٥
٢٤٠	١٧
٢٤٠	٢٢
٢٤٠	٣٢
٢٤٠	٤٠

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٨٨ ، ٢١٨	١٧
٣٧ ، ٢٣	١٩
٤٢٢	٢١
٤٢٢ ، ٣٢٩	٢٢
٤٢٢	٢٣
٤٢٢	٢٤
٤٢٢	٢٥
٤٢٢	٢٦
٤٢٢	٢٧
٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٦٦	٢٨
٤٢٣ ، ٤٢٢	٢٩
١٠٨ ، ٨٣	٣٠
١٥٢	٣٧

٥١ — سورة الذاريات

٢٧٥	١٠
٤٧٢	١٣
٤٧٢	١٤
٥٣٨	٢٤
٨١ ، ٢٩	٣٣
٣٩	٤٣
٣١٤	٤٩
٣٧٣ ، ٢٨٢	٥٦
٢٥٠ ، ٢٢٣	٥٧
١٥٠	٥٩

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٦ - سورة التحريم

٤٧٥	٢
٢٨٥، ٢٨٣	٤
٥١١	١٢

٦٧ - سورة الملك

٥٠٨	٥
١١٣	٨
٥٤٦	٦٦
»	١٧
٥٥٢	٢٠

٦٨ - سورة القلم

٢٤٨	٦
٢٣٧	٩
١٥٩	١٣
١٥٦، ٨٥ ٣١	١٦
١٨٧	٢٠
٥٨	٤١
١٣٧	٤٢
١٦٦	٤٤
٤٠٦	٤٨
٤٢٠، ١٢٠	٥١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٥ - سورة المتحنة

٣٥٦، ٢٥٠	١
٢٧٧	٤
٤٧٤	٥

٦٢ - سورة الجمعة

٤٩٦	٥
٢٥١	٨
٥٠٩	٩
٢٨٠	١٠
٢٨٨	١١

٦٣ - سورة المناقون

٤٨١	٣
٢٨٥، ٨	٤
٥٦	١٠

٦٤ - سورة الطلاق

٢٨٠	٢
٥١٩	٨
٥١٥	٩
٥١٥	١٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٧٣ - سورة الزمّل

٣٦٤	١
٣٦٤	٢
٣٦٤	٣
٣٦٥	٦
٣٦٦	٧
٤٩٧، ٣٦٤	٢٠

٧٤ - سورة المدثر

١٤٢	٤
٤٧١	٥
١٨٤	٦
٤٣٢	١٧
٥٥٨	٥٢

٧٥ - سورة القيامة

٢٤٦	١
٢٤٦	٢
٣٤٦	٣
٣٤٦	٤
٣٤٦	٥
٥٢٣	٦
٣١٨	٩

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٩ - سورة الحاقة

٥٥٤	١٩
١٨٧	٢٠
٢٩٦	٢١
١٦٢	٣٢
٦٨، ٢٧	٣٦
٢٢	٤٣
١٥٤	٤٦
٢٨٤	٤٧

٧٠ - سورة المعارج

٧٢	١
٧٢	٢
٦٥	٤
١٠٨	١٧
٥٧	٣٦
٥٥٨	٣٨
٤٣٥	٤٣

٧١ - سورة نوح

١٩١	١٣
-----	----

٧٢ - سورة الجن (كلها)

٤٣٤، ٤٢٦	
١٢١	٦

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٢٨	٥٧٥	٨٠ - سورة عبس	
٨٤ - سورة الانشقاق		١٧	٢٧٥
٦	٢٧٣، ١٠٥	٣٢	٥١٢
٨	٥١٢	٨١ - سورة التكوير	
١٦	٢٤٦	٧	٤٩٨
٨٥ - سورة البروج		٨٢ - سورة الانفطار	
١٠	٤٧٢	٦	٤٩٤، ٢٧٣
٨٦ - سورة الطارق		٨	٥٥٨، ١٠٥
٦	٢٩٦	٩	٥٥٨
٤	٥٥٢، ٥٤٢	١٧	٢٣٦
١٧	٥٥٩	١٨	٢٣٦
٨٧ - سورة الأعلى		٨٣ - سورة المطففين	
٣	٤٤٤	١	٥٥٨
٨٨ - سورة الفاشية		٢	٥٧٢، ٥٥٨، ٣٧٩
١	٥٢٨	٣	٥٥٨، ٢٢٨
٦	٦٨، ٢٧	٤	٥٥٨
٢٦	٥١٢	٥	»
٨٩ - سورة الفجر		٦	»
١٣	١٥٢	٧	»

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٥	٢٣٦	١٥	٤٩٤
٦	٢٣٦	١٦	٤٠٨
٩٥ - سورة التين		٩٠ - سورة البلد	
٣	٢٤٢	١	٢٤٧
٤	»	٩١ - سورة الشمس	
٥	»	٣	٢٢٦
٦	»	٦	٥٣٣
٧	»	٧	٣٤٤
٨	»	٨	٣٤٤
٩٦ - سورة العلق		٩	٣٤٤
١	٢٤٨	١٠	٣٤٤
١٥	١٥٥	١٤	٢٠٦
١٦	»	١٥	٢٢٦
١٧	٢١٢	٩٢ - سورة الليل	
٩٧ - سورة القدر		٣	٥٣٣
١	٢٢٦	٤	٥١٠
٤	٥٧٤	٩٣ - سورة الضحى	
٥	»	٧	٤٥٧
٩٨ - سورة البينة		٩٤ - سورة الشرح	
٧	٤٨١	٢	١٤٥

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
١٠٥ — سورة الفيل		٩٩ — سورة الزلزلة	
٤١٤	١	٥٧٢ ، ٤٩٠	٥
»	٢		
»	٣	١٠٠ — سورة العاديات	
»	٤	٢٢٦	٤
»	٥	٢٠٠ - ١٥٧	٨
١٠٦ — سورة قريش		١٠١ — سورة القارعة	
٤١٤	١	٣٧ ، ٢٤	٥
		٢٩٦	٧
١٠٩ — سورة الكافرون		١٠٤	٩
٢٢	١	١٠٢ — سورة التكاثر	
٢٢٨	٢	٢٣٥	٣
»	٣	٢٣٥	٤
»	٤		
»	٥	١٠٣ — سورة العصر	
١١١ — سورة المسد		٣٤٢	٢
٣٣٤ ، ٣٢	١	٣٤٣	٣
٣٣٤ ، ١٦١	٢		
١٥٩	٤	١٠٤ — سورة الهمة	
١٥٩	٥	٥٥٨	٣
		٥٥٨	٤
١١٣ — سورة الفلق		٤١٩	٦
١٢١ ، ١١٥	٤	٤١٩	٧
١٢١ ، ١١٥	٥		

٢ - فهرس الاحاديث

- ص
- ٤ - أوتيت جوامع الكلم .
- ١٥ - لا يقتل قرشى صبراً بعد اليوم .
- ٣٢ - نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف فاقرءوه كيف شئتم .
- ٤ - مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ فَلْيَقْرَأْهُ قِرَاءَةً
- ٤٨ ابن أم عبد .
- ٤٨ - لا صلاة إلا بسورة الحمد .
- ٤٧٩ ، ٨٧ - تجدون الناس كإبلٍ مائة ليس فيها راحلة .
- ٨٧ - لا تستضيئوا بنار المشركين .
- ٤٨٠ ، ٨٧ - إن مما ينبت الربيع ما يقتل حَبَطًا أو يُلِيمٌ .
- ٥٨١ ، ٨٨ - إذا أتيتهم فاربض في دارهم ظيماً .
- ٥٨١ ، ٨٨ - الكاسيات العاريات لا يدخلن الجنة .
- ٤٨١ ، ٨٨ - وإن بيننا وبينكم عَيْبَةٌ مكفوفة
- ٤٨٢ ، ٨٨ - أجد نفس ربكم من قِبَلِ اليمين .
- ٩٧ - كل الصيد في جوف الفرا .
- ٩٧ - حرم رسول الله ما بين عير إلى ثور .
- ٩٩ - اللهم علمه التأويل ، وفقهه في الدين :
- ١١٣ - إن النار تقول : « قط : قط » .
- ١٥٦ - مازالت أكلة خَيْبَرَ تُعَادُنِي . فهذا أوانُ قطعتُ أبهرِي .
- ٢٥٧ - اسم أبي لهب : « عبد العزى » .
- ٢٦٧ - إن في المعارض لمندوحةً من الكذب .

- س
٢٦٨ ٢٠ - قال إبراهيم : « إنها أختي » .
- ٢٦٨ ٢١ - إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات ما منها واحدة إلا وهو
يُمَاحِلُ بها عن الإسلام .
- ٢٧٦ ٢٢ - عَقَرَى حَلَّتَى .
- ٢٧٨ ٢٣ - اللهم إن فلاناً هجاني وهو يعلم أني لست بشاعر ، اللهم
والعنه عدد ما هجاني .
- ٢٨٣ ٢٤ - وبلك ذلك الله جل وعز .
- ٢٩٢ ٢٥ - الواحد شيطان ، والاثنان شيطانان ، والثلاثة ركب .
- ٣٤٣ ٢٥ - يقول الله للسكران الكاتبين : « إذا مرض عبدى
فاكتبوا له ما كان يعمل في صحته حتى أعافيه أو أقبضه » .
- ٤٠٤ ٢٧ - إنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو همَّ بخطيئة غير يحيى
ابن زكريا .
- ٤٠٨ ٢٨ - في شأن صاحب الحوت : إنه كان ضيق الصدر فلما حُلَّ أعباء
النبوَّة تَفَسَّخَ تَفَسَّخَ الدَّبَعِ تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه
مُضَى الآبِقِ النَادِ » .
- ٤٤٧ ٢٩ - إن حسن العهد من الإيمان .
- ٤٥١ ٣٠ - سئل صلى الله عليه وسلم : « أى الصلاة أفضل ؟ » فقال :
« طول القنوت » .
- ٤٥١ ٣١ - مثل الجاهد في سبيل الله ، كمثل القانت الصائم .
- ٤٥٥ ٣٢ - أيما امرأة نكحت بغير أمر مولاه ، فنكاحها باطل .
- ٤٦١ ٣٣ - اللهم صلى على آل أبي أوفى .
- ٤٧٩ ٣٤ - الناس سواء : كأسنان المشط .

٣ - فهرس الأمثال

- س
- ٥٩٠ ، ٩٣ ١ - أفواها مجاشها
- ٥٨٦ ، ٩١ ٢ - إلآده فلاة
- ٩٦ ٣ - الأمر مخلوجة وليس بسلكي
- ٢٦٧ ٤ - إن في المعارض مندوحة عن الكذب
- ٢٧٠ ٥ - إياك أعنى واسمعى يا جارة
- ٢٨٧ ، ٩٢ ٦ - به داء ظبي
- ٥٨٨ ، ٩١ ٧ - هو كبارح الأروى
- ٥٨٤ ، ٩ ٨ - جري المذكيات غلاب
- ٥٨٤ ، ٩٠ ٩ - حور في محارة
- ٥٧١ ١٠ - الذود إلى الذود إبل
- ٥٨٧ ، ٩٢ ١١ - أراك بشر ما أحر مشفر
- ٥٨٩ ، ٩٣ ١٢ - رممت الضان فربق ، ربق ، ورممت المعزى فرتق رتق .
- ٤١٧ ١٣ - اسجد للترد في زمانه .
- ٥٨٥ ، ٩١ ١٤ - إنه لشراب بانقمع
- ٥٨٦ ، ٩١ ١٥ - عاطر بغير أنواط
- ٥٨٨ ، ٩٢ ١٦ - عيد وخلي في يديه
- ٢٦٤ ١٧ - كمي البعير

- ٥٨٣، ١٨٩ - ١٨ - عسى العَوَيْرُ أبؤسا
- ٥٦٥، ٩١ - ١٩ - عيل ما هو عائله .
- ٥٦٦، ٩٢ - ٢٠ - غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل .
- ٥٦٦، ٩٢ - ٢١ - أفلت فلان بجريمة الذَّقن
- ٤٥٣ - ٢٢ - كما تدين تدان
- ٥٦٦ - ٢٣ - من أشبه أباه فما ظلم
- ٥٦٣، ٦٩ - ٢٤ - من يطل من أبيه ينتطق به
- ٥٩٠، ٩٣ - ٢٥ - نجارُها نارُها
- ٥٦٦، ٩١ - ٢٦ - النفاض يقطرُّ الجلب

٤ - فهرس الأعلام

ابن جريج ١٦٣، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٧٥،
٤١١

ابن الجزري ٢٦، ٣٨، ٣٩،

ابن خالويه ٣٧، ٣٨، ٨٣، ١٢٤،
٥٠٩

ابن دريد ٨٧، ١٥٢، ٢٥٢، ٥٦٨،
ابن الدمينه ١٨٢

ابن راهويه = إسحاق بن إبراهيم .

ابن رشيق ١٣٢، ١٣٥، ١٨٠، ٢٦٥،
٣٦١

ابن الرقاق ١٩

ابن الزبير ٥٠٩

ابن زمل ٤٦٧

ابن السجستاني ٩٦

ابن سعد ٣٧٨

ابن سلام ١١، ٢٤٣

ابن سنان الخفاجي ٥١٩

ابن السيد ١٢٦، ١٣٥، ٢١٦، ٢٤٩

٢٥٠، ٣٨٠، ٤٧٧، ٥٣٤، ٥٥٠

٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١،

٥٧٥

ابن سيده ١٦١، ١٩٨، ٢٠١

آدم ١٥٢، ٢٥٩، ٤٠٣، ٤٣٦،

الآمدي ١٩، ١٢٢، ١٧٥

إبراهيم ١٣٧

إبراهيم الخليل ١٤٦، ١٤٩، ٢٠٦،

٢٦٧، ٢٦٨، ٣٥٧، ٤٤٨،

٤٥٩، ٤٧٩

إبراهيم بن يزيد = أبو عمران النخعي

إبليس ١١٢، ٢٥٨، ٢٥٩، ٣١١،

٤٠٣، ٤٩٤

ابن أحرر ١٢٠، ٥٤٤، ٥٦٨،

ابن الأعرابي ٨٨، ٩١، ٩٨، ١٥٥،

١٧٢، ٢٠٢، ٣٤٦، ٥٣١،

ابن أبي الحديد ٤٥

ابن أبي عبلة ٣١٦

ابن أبي مليكة ٤١١

ابن أبي نجيح ١٠٠، ٣٥٩،

ابن الأثير ٨٩، ٥٤٠،

ابن أم دؤاد = أبو دؤاد الإبادي

ابن بري ١١١، ١١٩، ٢١٨، ٢٥٢،

٤٩٠، ٥٢٨، ٥٦٧،

ابن بيز ١٤٤

٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ،

٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ،

٣٨٠ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ،

٤٤٩ ، ٤٥٨ ، ٤٧٧ ، ٥١٩ ،

٥٢٣ ، ٥٣٧ ، ٥٥١ ، ٥٥٩ ،

٥٦٨ ، ٥٧٠ ، ٥٨٥ ،

ابن الكلبي ٢٠٠ ، ٢٠١ ،

ابن كيسان ٥٣١

ابن ماجه ٤٣ ، ٤٥ ،

ابن محيصة ٦١

ابن مسعود ٢٤ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ،

٨٣ ، ١٧١ ،

ابن مسلم ٣ ، ٤ ،

ابن مضرس = توبة بن مضرس العبسي

٧٣

ابن مطرف الكنانى ٥٩

ابن مفرغ الحميرى ١٦٨ ، ١٨٨ ،

٥٧١

ابن مقبل ٥٨٥

ابن ميادة ١٧٥ ، ٢٠١ ، ٢٥٢ ،

ابن هشام (فى شعر) ٥٨٩ ،

ابن سيرين ٦١

ابن شبة ٥٦٨

ابن شهاب الزهرى ٤٢٩

ابن عاصم ٦٣ ، ٢٠٨ ،

ابن عباس ٤ ، ٢٤ ، ٤٥ ، ٦١ ، ٦٥ ،

٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ،

٨١ ، ٩٩ ، ١٢٤ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،

١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،

١٨٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢٠٨ ، ٢٤٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ،

٢٧٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٦٠ ،

٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٤١١ ، ٤٢٥ ،

٤٣٠ ، ٤٥٠ ، ٥٠٦ ، ٥٢٦ ،

٥٤٤ ، ٥٤٨ ،

ابن عيينة ٥٩ ، ٤١٣ ،

ابن فارس ٢٠ ، ٥٥٩ ، ٥٦٣ ،

ابن قتيبة ٣ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٩ ،

٢٣ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ،

٦٥ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٢ ،

١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ،

١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ،

١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ،

١٨٠ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،

٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ،

٢١٦ ، ١٧٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ،

أبو جهمة الأسدي ١٢٦
أبو حاتم ٥٠ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٣ ،
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ،
أبو حفص (عمر) في شعر ١٤٣ ،
٣٦٥
أبو حمزة ٣٥٥
أبو حنيفة الدينوري ١٧٣ ، ٢٢٥
أبو حيان الأندلسي ١٥٠ ، ٢٠٨
أبو حيان التوحيدي ١٥
أبو حيان الفقمسي ١٩٥
أبو خراش الهذلي ١٤٨ ، ٥٤٨
أبو الخطاب = ابن أحمز .
أبو الدرداء ٥٣٣
أبو دؤاد الإيادي ١١ ، ٥٦ ، ٣٠٧
أبو ذر ٢٥٧
أبو ذؤيب الهذلي ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٩١
٢١١ ، ٢١٥ ، ٤٤١ ، ٥٣٦ ،
٥٧٥
أبو رجاء ٦١
أبو رويم = نافع بن عبد الرحمن
أبو رياش ٤٤٢
أبو زر ١٢٤
أبو زيد الطائي ١٢٩ ، ٤٦٦ ، ٥٢٩

ابن وثاب ٣٠٦
ابن وهب ٣٥٩
ابن يعمر ٤٤٩
أبو الأحوص ٣٤٠
أبو إسحاق الزجاج ٩٠ ، ١٧٠ ، ٣٠٨
أبو إسحاق الفزاري ٣٥٩
أبو إسحاق = النظام .
أبو أسماء بن الضريبة ٥٥٠
أبو الأعور السلي ٥١٩
أبو أيوب الأنصاري ١٢٢
أبو بكر الصديق ١٠ ، ٢٤ ، ٨٩ ،
٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٥٨٣
أبو بكر بن مجاهد ٣٤
أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ٢٣٤ ،
٣٤٠
أبو البلاد الطهوي = أبو الغول الطهوي
أبو براء (في شعر) ١٣٣
أبو تمام ٧٣ ، ٤٤٢
أبو جعفر ٦٣ ، ٢٤٥
أبو جعفر الرازي ٣٢٨
أبو جعفر الطبري ١٦٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٨ ،
٤٢٧ ، ٥٣٢
أبو جعفر القاري ٤٢٧ ، ٥٠٦
أبو جندب الهذلي ١٣٧
أبو جهل ١٨٦ ، ٢٣٩ ، ٢٦٢

١١٩ ، ١٣٣ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ،

٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٣٦٠ ،

٤٨٨ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٥٠ ،

٥٧١ ، ٥٨٤

أبو العتاهية ١١٠

أبو علي (صاحب المسائل البصرية) ١٩

أبو علي القالي البغدادي ١٧٤ ، ٢٤٩ ،

٤٥٤

أبو عمارة الكوفي = حمزة بن حبيب .

٥٩

أبو عمران النخعي ٦١

أبو عمرو الجرمي ١٢٤

أبو عمرو الشيباني : سعيد بن

إياس

أبو عمرو بن الملاء ٣٤ ، ٥٦ ، ٩٥ ،

١٤٨ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٤٠٧ ،

٤٠٨ ، ٤٢٧ ، ٥٠٦ ، ٥٣٣ ،

٥٧٦

أبو عيسى الترمذي ١٢٢

أبو عينة = حصن بن حذيفة .

أبو الغول الطهوي ٥٠ ، ١٢٢

أبو الفرج الأصفهاني ١١ ، ١٢٢ ،

١٤٨ ، ١٧٥

أبو زيد ٩٠ ، ٢٧٥ ، ٥١٩ ، ٥٣٢ ،

٥٦١

أبو السرار الفنوي ٣٠٦

أبو سعيد = الحسن البصري

أبو سعيد السمراني ٦٩ ، ٩٠ ، ١٩٥ ،

أبو سفيان بن حرب ٩٧ ، ٢٥٧ ،

أبو سفيان بن الملاء ٢٥٧

أبو شقفل راوية الفزدق ١٢٨

أبو صالح ١٥٩ ، ١٦٦ ، ٢٤٢ ، ٣٨٢ ،

٤٠٩ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦

أبو طالب ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٥٠٦ ،

أبو طلحة ٤٥

أبو العالية ٣٢٨

أبو العباس ٩٧

أبو عبد الله الكوفي = إسماعيل بن

أبي خالد .

أبو عبد الله الهمداني = طلحة بن

مصرف .

أبو عبيد ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٥٥ ،

٨٧ ، ١٩٨ ، ٢٧٦ ، ٤٠٧ ،

٥٣٠

أبو عبيدة ٣٤ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٩٥ ،

أبو يسار = ابن أبي نجيح
أبي بن خلف ٢٦٢
أبي (بن كعب) ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٣ ،
٤٤ ، ٥٢ ، ١٢٢ ، ١٩٠ ، ٢٤٤ ،
٣٣٨

الأيرد بن المذر الرياحي ١٧٧
أحمد بن حنبل ٤ ، ١٥ ، ٣٣ ، ٣٩ ،
٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥

أحمد بن فارس ٢٧٥ ، ٥١٩ ، ٥٥١ ،
الأحمر ٥٣٠
الأخطل ٨ ، ١١٩ ، ١٥٧ ، ١٩٤ ،
١٩٩

الأخفش ٢١٤ ، ٥٣٦ ، ٥٤٠ ، ٥٥٨ ،
٥٥٩

الأزهري ١٦ ، ٢٠ ، ٨٧ ، ٨٩ ،
٩٠ ، ٩١ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ،
٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٤٦ ، ٢٧٦ ،
٣٣٤ ، ٤٨٨ ، ٥٥٨

إسحاق (ص) ٤٣

إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ٢٦

إسرائيل بن يونس ٩٩

إسماعيل ٤٣

إسماعيل بن أبي خالد ٢٣٣ ، ٢٧٥

الأسود ٢٦٢

أبو القمقام الأسدي ٦ ، ٥٢٣

أبو لهب ٣٢ ، ٢٥٧

أبو مالك ٩٠

أبو المنعم الهذلي ١٥٧ ، ٣٨٠

أبو مجاز ٤٢

أبو محمد = إسحاق بن إبراهيم

أبو محمد الأسدي الكوفي = الأعمش

٦١

أبو عبد الأعرابي ٤٤٢

أبو محمد = عبد الله بن مسلم بن قتيبة

أبو محمد القمسي ١٧٩

أبو مرثد ٣٥٦

أبو معاذ الهراء ٥٧٥

أبو معاوية = محمد بن خازم ٢٥٠

أبو منصور ٣١١

أبو المهال = بقيلة الأكبر الأشجعي

أبو موسى الأشعري ١٢٧

أبو ميمون المجلي ١٣٩

أبو النجم ١٠٩ ، ١٧٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٢

٢٤٥ ، ٢٦٣ ، ٣٠٤ ، ٥٣٧

أبو نعيم ٢٣٣ ، ٣٧٨

أبو هريرة ٦٩ ، ٨٨ ، ٢٥٧ ، ٣٦٠ ، ٥٢٤

أبو هلال العسكري ١٧٥ ، ٢١٤ ،

٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩

أبو وجزة السعدي ٨٠ ، ٥٣٠

أم البنين (في شعر) ١٩٨
أم جميل (امرأة أبي لهب) ١٦٠
أم خالد (في شعر) ٣٦١
أم سالم ٢١٧
أم الضحاك الحاربية ١٧٦
أم مالك (في شعر) ١٤٩
أم المؤمنین (عائشة) ٤١٢
امرؤ القيس ٦٨ ، ٩٥ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ،
٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ،
٢٧٦ ، ٤٦٥ ، ٥٢٣ ،
الأموى ٥٣٠
أمية بن أبي الصلت ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٤ ،
٢٤٩ ، ٥٤٨ ،
أنس بن مالك ٤٧ ، ١٨٤ ، ٢٣٣
أنس بن النضر ١٨٤
أوس بن حجر ٢٠١ ، ٤٣٠ ، ٣٣٤
أيوب ٤٨٣
أيوب السخيتاني ٤٢
باعث بن صريم البشكري ٥٢٨
الباقر ٣١٦
الباهلي (في شعر) ٥٢
البخاري ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٣
برد ١٨٨
بربر بن جنادة = أبو ذر
البرار ٥٤٨
بسباسة (في شعر) ١٦٣

الأسود بن عبد اللطاب ٢٣٩
الأسود بن عبد يغوث ٢٣٩
الأسود بن يعفر ١١
الأشعث بن قيس الكندي ٥٦٩
الأشهب بن رميلة ٣٦١ ، ٥٤٠
الأصمعي ٥١ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٨٩ ،
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ،
١٠٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٨ ،
١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ،
١٦٢ ، ١٧٢ ، ١٩٩ ، ٢١٦ ،
٢٢٦ ، ٢٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٨٧ ،
٥٣٤ ، ٥٤٩ ، ٥٦١ ، ٥٧٦ ،
الأعرج ٢٤ ، ٣٣٣
الأعشى ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٦٩ ،
١٨١ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢٤٩ ،
٣٢١ ، ٤٦٥ ، ٤٦٠ ، ٥٣٤ ،
أعشى باهلة ١٤٦
أعشى بكر ٢٤٩
أعشى بن أمابة ٣٢٥
الأعلم ١٩٥ ، ٢٠٧ ، ٥٤٥
الأعشى ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٣٠٦ ، ٤٦١
الأعور الشقي ٥١٩
أفنون التتالي ١٣٠
أكثم بن صيفي ٨٦
أمامة (في شعر) ١٠١

جبريل ٣٨٠٣٩٥ ، ٤٨٦ ، ٤٤٩ ، ٤٤٩ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩

جيهاء الأشجعي ١٥٣

ججاش (جد الشماخ) ١٩٥
جران العود ١٧٦

جرير ٨٠٥٦ ، ١٣٤ ، ١٥٦ ، ١٣٥ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٩٩ ، ٢٥١ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٤

جزء بن ضرار ٤٤٢

جمدة بن عبد الله السلمي ٢٦٤ ، ٢٦٥

جعفر بن أبي طالب ٧٨

جمان (في شعر) ٥٢٠

جمل (في شعر) ١٣٣

الجوح الظفري ٥٥٩

جميل بن معمر بن حبيب بن وهب ١٢٧
١٤٨ ، ١٨١ ، ٥٣٠

جندب بن جفاعة = أبو ذر .

جندب بن السكن = أبو ذر .

جنوب (في شعر) ٤٥٣

الجوابيقي ١٢٤ ، ٢٤٩ ، ٨٠

الجوهري ١٦ ، ١١٩ ، ١٥٣ ، ٢٥٢ ، ٤٠٣ ، ٥٥٧ ، ٥٥٧ ، ٥٦٨

جويرية ١٢٧

حاتم ٢٢٧

الحارث = إبليس .

بسطام بن قيس ٨

بشار ١٧٤

بشامة بن الغدير ١٤٤

بشر بن أبي خازم الأسدي ٤٣٠ ، ٥٨١

البطلبوسى ١٩٥

البعيث ٨ ، ١٥٦

بقيلة الأكبر الأشجعي ١٤٣ ، ٢٦٤

بيس ٥٨٣

تأبط شر ١٢٢ ، ٢٢١

التبريزى ٧٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٤٤٢

٢٤٨

تبع (في شعر) ٤٤١

التدمرى ١٩٥

الترمذى ٤٣ ، ٥٤٨

تميم الدارى ٢٧٢

توبة بن مضر العبيسى ٧٣

الثعالبي ٢١٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧

ثعلب ٨٩ ، ١٧٤ ، ٢١٨ ، ٢٣٨

٤٣١ ، ٥٤٣

ثعلبة بن عمرو العبدي ١٥١

جابر بن سحيم ١٩٢

الجاحظ ٤ ، ٧ ، ١٢٢ ، ١٦٥ ، ١٧٦

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠

١٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣١

٤٤٩ ، ٥١٩ ، ٥٤٢

حماد الراوية ١٢٢
حمزة بن حبيب ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
١٨٢
حميد بن ثور ١٨ ، ١١٨ ، ٢١٨ ،
٢٢٦ ، ٢٥٠
حواء ٢٥٨ ، ٢٥٩
خالد بن الطفيان ٢١٣
خالد بن عبد الله القسري ١١٠
خالد بن الوليد ٤٩٢
خداش بن زهير ١٩٨
خديجة (أم المؤمنين) ٣٧٥ ، ٤٤٧
الخطفي (في شعر) ٢٠١
الخطيب البغدادي ١٢٤
الأخفش ٨ ، ٦٣ ، ١١٨
الخرنق بنت هفان ٥٣
الخليل ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٤٥٧ ، ٥٢٦ ،
٥٣٢ ، ٥٥١ ، ٥٥٧
الدارمي (صاحب المسند) ٤٣
داود (ص) ١٠١ ، ٤٤٢
داود بن عبد الرحمن ٩٩
درواس الأعرابي ١٢٧
دريد بن الصمة ١٢٧ ، ١٨٧ ، ٢٥١
دعبل الخزاعي ١٧٤
دكين الراجز ١٣٦ ، ١٧٩
دهاء ٢٢٥
ذو الجناحين = جعفر بن أبي طالب .
ذو الرمة ٢٠ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٨ ،

الحارث الأكبر الفسائي ١١
الحارث بن تميم ٥٨٠
الحارث بن حنزة ١٨٣
الحارث بن دوس الإيادي ٥٨٩
الحارث بن سدوس ٥٨٣
حارثة بن بدر الغدائي ١٧٧
حاطب بن أبي بلتعة ٣٥٦
حجاج ٤١١
الحارث بن ورقاء الصيداوي ٤٥٣
الحجاج ٥١ ، ٥٨٥
الحاكم ١٢٢
حجل بن نضلة ١٩
حذيفة بن أنس الهذلي ٥٨٨
الحرثي ٤٤
حسان ٤٤٩
الحسن البصري ٣٨ ، ٤٤٢ ، ٥١ ،
٦١ ، ١٢٨ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ،
٢٢٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٤١٠ ،
٤١١ ، ٤٢٥ ، ٤٨٨ .
الحسن بن سهل ١٢٤
الحسن بن علي بن طالب ٤٣ ، ٤٤
الحسين بن علي بن أبي طالب ٤٣ ، ٤٤
الحصري القيرواني ٤٤٢
حصن بن حذيفة بن بدر ٥٥٠
الحصين بن الحمام المري ١٢٦
الخطبة ١٥٤ ، ١٩٤ ، ٣٧٦
حفص ٦٣

٣٩٥ ، ٣٧٥ ، ٣٧٣ ، ٣٧٢
 ٤٢٥ ، ٤٢٠ ، ٤٠٧ ، ٤٠٤
 ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٢٩ ، ٢٢٦
 ٤٦٠ ، ٤٥٢ ، ٤٤٨ ، ٤٤٧
 ٥٤٨ ، ٥٣٣ ، ٥٣٢ ، ٥٢٤
 ٥٨٢ ، ٥٨٠ ، ٥٧٩

رميلة (في شعر) ٧٣

الروح الأمين (جبريل) ١١٢ ، ٣٨

ريا (في شعر) ١٢٨

الريائي ١٠١

زائدة بن قدامة الثقفي ٢٧٨

الزباء ٨٩

الزبرقان بن بدر ٢١٣

الزبير بن العوام ٣٥٦

الزجاج ٥٥ ، ٦٣ ، ١٨٣ ، ١٩١ ،

٥٥٨ ، ٥٣١

زرعة الكندي ٤٩٣

زكريا ١٥٩

زكريا بن أبي إسحاق ٥٤٨

زكريا بن أبي زائدة ٣٧٨

الزخشرى ٦٣ ، ١٥٠ ، ٢٠٨ ، ٢٥٧

٥١٣

زهدم (رجل) ١٩٣

١٧٩ ، ١٤٤ ، ١٢٥ ، ١١٩
 ٢١٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠١ ، ١٩٦
 ٥٢١ ، ٤٨٧ ، ٣٠٥ ، ٢٤١
 ٥٣٥

ذو النون = يونس بن متى .

رؤبة ٩٨ ، ١١٤ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٩٧٠

٢٠٢ ، ٢٤١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧ ،

٥٨٦ ، ٥٨٩

الراجز: ١٣٦ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، ٢٠٠

الراعي ١٣٠ ، ١٩٦ ، ٣٩٧

الربيع بن أنس ٣٢٨ ،

رسول الله ﷺ ٣ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٢ ،

٣٤ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ،

٤٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٨٧ ،

٩٧ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ،

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،

١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٤ ،

٢٠٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،

٢٤٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ،

٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،

٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،

٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ،

٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ،

السكري ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٩٤	زهرة الكندية ٤٩٣ .
سلامة بن جندل ٣٥٨	الزهري ٣٣٣ ، ٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ،
سلامة المغنية ١٢٨	زهير ٤٣١
سلمان الفارسي ٢٧٢	زهير بن أبي سلمى ١١٧ ، ٣٥٠ ، ٤٥٣ ،
سلمى (في شعر) ١٢٨	٤٦٩ ، ٥٠٧ ، ٥١٩
السلمى ٨٣	زهير بن المعجوة ١٤٨
سليمان ١١٤	الزيادي ٩٦
سليمان بن مهران = الأعمش .	زيد بن أرقم ٤٥٢
سماك بن حرب ٩٩	زيد (بن ثابت) ٣٥ ، ٣٣٧ ،
سواد بن قارب ١٢١	زيد الخيل ٩٩ ، ٤١٧ ،
سويد بن كراع ١٣٤	زيد بن عمرو بن نفيل ٤٨٠ ، ٥٢٧ ،
سيبويه ٢٦ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ١٤٠ ،	زيد بن كثوة العبدي ٩٦
٢٠٧ ، ٤٥٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ،	زين العابدين ٣١٦
٥٣٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٦١ ،	ساعدة بن جؤية الهذلي ٥١٣
٥٦٣	سالم الهذلي (في شعر) ٥٨٨
السوطي ٤٩ ، ٥٦ ، ٢٠١ ، ٥٤٩ ،	السجستاني ١٣٣
٥٦٧	سحيم بن وثيل اليربوعي ١٩٢ ، ٥٤٠ ،
الشافعي ٣٥٩	السدّي ٢٧٥
شبل ١٠٠	سعد بن معاذ ١٨٤
شبيب بن جميل التغلبي ١٩	سعد بن إياس = أبو عمرو الشيباني
شقيم بن خويلد ١٨٥	سميد بن جبير ٢٦٧ ، ٣٢٣ ، ٣٤٦ ،
شريح بن أوس ٤٣٠	٤٢٩
شريح بن أوفى العبسي ٥٦٩	سفيان ٤٣
	سفيان بن عيينة ٣٥٩

الضحاك بن سفيان ٨٨ ، ٥٨١
طارق (في شعر) ٧٣ ، ١٦٢
طالوت ٢٤٢
الطبراني ٣٣٠
الطبري ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ١٦٣ ،
٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ،
٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،
٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٠ ،
٣٣٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ،
٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ ،
٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٦ ، ٣٨٢ ،
٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ،
٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ،
٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٣٣ ،
طرفة ١٢٦ ، ١٦٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٧ ،
٢٤٨ ، ٣٨٨ ، ٥٤٨
الطرماح ١٧٦ ، ٥٧٠
طريح الثقفي ١٧٥
طميل الغنوي ١٤٠
طلحة بن مصرف ٦١
طاوس ١٦٣ ، ٣٥٩

شريك ٢٣٣ ، ٢٧٥
شعبة ٤٥ ، ٣٥٩
الشمي ١٥٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٧٥ ،
٣٧٨ ، ٤٢٤
شعباء النبي ٤٠٩
الشمخ ١٢٩ ، ١٦٤ ، ١٩٥ ، ٢٤٢ ،
٤٤٢ ، ٥٣٧ ، ٥٨٢
شمر ٥٢٩
الشنفرى ٢٢١
شيبه بن أبي ربيعة ٢٦٢
الصادق بن الباقر ٣١٦
صالح ٢٠٦
صالح بن إسحاق = أبو عمرو
الجرمي ١٢٤
صالح بن عبد القدوس ٤٠٠
صخر بن حرب = أبو سفيان .
صخر الغي ٣٨٠ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥
صريم بن معشر بن ذهل = أفنون
الغلابي .
الصغاني ١٩٥
الصلتان ٢٠١
ضياء البرجمي ٥٣ ، ٢٢٤

عبد القيس بن خفاف البرجمي ١٣٨
عبد الله = أبو هريرة .
عبد الله بن أبي بكر ٨٦
عبد الله بن أبي مجيع الثقفي = ابن
أبي مجيع .
عبد الله ابن مكنوم ٢٢٧
عبد بن الزبيري ٢١٤
عبد الله بن سلام ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٥٠٩
عبد الله بن عباس ٤٣ ، ٢٠١ ، ٤٢٩
عبد الله بن عمر ٤٢ ، ٢٣٣ ، ٣٦٠
عبد الله بن محمد بن أسماء ١٢٧
عبد الله بن مسعود ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤
٤٩ ، ١٢٣ ، ١٩٠ ، ٢١٣
٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٣٩٨ ، ٥٠٩
٥٣٣
عبد الملك بن صالح ١١٤
عبد مناف = أبو طالب .
عبيد بن الأبرص ١٨٦ ، ٢٣٦
عبيد الله بن عبد الله ٢٣٣
عبيد الله بن قيس الرقيات ١٢٨ ،
١٩٨ ، ٣٧٦
عبيد الله بن موسى ٣٢٨
العبيدي (في شعر) ٥٦٧

عاصم بن أبي الصباح الجحدري ٥١ ،
٥٣
عاصم بن أبي النجود ٣٤ ، ٥٤ ،
٤٢٧
العاص بن وائل ٢٣٩
عاصم بن جهم (في شعر) ١٤٢
عاصم الحنفي ٢٨٤
عائشة (أم المؤمنين) ٢٤ ، ٥٧ ،
١٥٦ ، ٣٣٤ ، ٤١٢
عباد بن زياد ١٠١
العباس بن أنس ١٦٥
عبد بن عباس ١٩٥
عبد الحارث (ابن آدم) ٢٥٩
عبد خير ٢٧٥
عبد الرحمن = أبو هريرة .
عبد الرحمن عبد الله بن أبي عمار =
القس .
عبد الرزاق ٦٦ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ٢٣٨ ،
٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٥٢٦
عبد شمس = أبو هريرة .
عبد عمرو = أبو هريرة .
عبد العزى = أبو لهب .
عبد القادر البغدادي ٥٢٥

٩٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،

٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ،

٢٧٥ ، ٣٥٦ ، ٥٦٩ ، ٥٨٣ ،

طلى بن أصمع ٥١

على بن حسين ٣٢٩

على بن عبد العزيز ٢٧٦

عمارة بن طارق ١٦٣

العماني ١١٤

عمر بن الخطاب ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ،

٨٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،

٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،

٢٧٥ ، ٣٥٦ ، ٤٢٤ ، ٥٠٩ ،

٥٨٢ ، ٥٨٣ ،

عمر بن أبي سلمة الخزومي ٣٣

عمر بن عبد العزيز ١٦٨

عمران بن حصين ٢٦٧

عمران القطان ٤٥

عمرو بن أحمـر الباهلي = ابن

أحمـر

عمرو بن دينار ١٥١ ، ٥٤٩ ،

عمرو بن شعيب ٣٥٩

عمرو بن العاص ١٢٧

عمرو بن كلثوم ١٩

العتابي ٤١٧

عتبة بن ربيعة ٢٦٢

عثمان بن طارق ١٦٣

عثمان بن عفان ٢٦ ، ٥٠٠ ، ٥١٠ ، ٢٠٨ ،

١٣٤ ، ٣٠٨ ،

العجاج ١١١ ، ١٣٤ ، ١٩٥ ، ٢٢٣ ،

٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٣٠٨ ، ٤٩٠ ،

عدى بن حاتم ٣٠٩

عدى بن زيد ١٤٣

عدى بن قيس ٢٣٩

عرابة الأوسى ٢٤٢

عروة بن الزبير ٤١٠

عصام بن المقشعر المبسى ٥٦٩

عطاء ١٦٣ ، ٣١٦ ، ٥٤٨ ،

عطية بن عفيف ٥٥٠

عقبة بن أبي حمزة ١٦٣

عقبة بن أبي مبيط ٢٦٢

عقبة المجيمي ١٦٣

عكرمة ٩٩ ، ٣١٦ ،

عاقمة الفحل ٢٠٩ ، ٥٦٨ ،

على بن إبراهيم ٢٧٦

على بن أبي طالب ٢٧ ، ٨٣ ، ٨٩ ،

٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ،

٥٣٣ ، ٥٤٣ ، ٥٥٠ ، ٥٥٥ ،

٥٥٦

الفردق ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٥٧ ،

٢٤٣ ، ٣٧٤ ، ٥٢٣ ، ٥٤٠ ،

٥٤٥

فرعون ٤١ ، ٧٩ ، ٢٩٤ ، ٣٢٢ ،

٣٩١ ، ٤٦٤ ،

الفزاري ٥٥٠

الفقعمسي (شاعر) ٣٦٠

قارون ٢٦٢

القاسم بن الرسول ٣٧٥

قتادة ٤٢ ، ٦٦ ، ١٢٧ ، ٣٨٤ ،

٤١٠ ، ٤١١ ، ٢٣٨ ، ٤٢٥ ،

٥٢٦ ،

القحيف بن خبير ١٧٥

قراد بن حنش الصاردي ٥٦٧

القس ١٢٨

القطامي ٤٥٣

قطرب بن المستنير ١٩٨ ، ٣٤٠ ،

قيار (في شعر) ٥٣

قيس بن الخطيم ١٧٤

قيس بن زهير العبسي ٩٠

عمرو بن امرئ القيس الأنصاري

٢٨٩

عمرو بن ملقط الجاهلي ٥٥٠

عمرو بن معدى كرب ١٢٥ ، ٢٩٧ ،

عمرو بن هند (الملك) ١١ ، ٤٥٣ ،

عميرة بن طارق ٨

عنتره ١٠٧ ، ١٧٥ ، ٢٢١ ، ٢٦٦ ،

٥٦٧ ، ٥٧٥ ،

العوام بن شاذب ٨

عوف (في شعر) ٧٣

عوف بن الخرع ١١٠ ، ٢٣٦ ، ٤٣٠ ،

عيسى بن عمر ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢٧ ،

عيسى بن مريم = المسيح .

غالب ٥٤٠

الغلاق بن عمر الرياحي ١٥٣

غنم بن تغلب بن وائل ٢٦٠

الغنوي ١٧٥

غيلان بن حريث الربيعي ٥٦٣

الغراء ٨ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ١٢٤ ، ٩٢ ،

١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٨٣ ، ١٩١ ،

٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ،

٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ،

٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩ ،

للجلاج ٤٦٦
لقمان الحكيم (في شعر) ٥٣٥
لوط ٢٣٤
الليث ١٦
ليلى الأخيلية ١٤٢
المازني ٥٦١ ، ٩٠
مالك (في شعر) ٢٥٠
مالك بن أنس ٣٥٩
مالك ذو الرقية ٥٧٦
المبرد ١٨٨ ، ١٢٨ ، ١١٨ ، ١٠١ ، ٩٠
٥٣١ ، ٤١٧ ، ١٩١
المتنخل الهذلي ٢١١
الثقب العبدي ٥٣٧ ، ٢٢٨ ، ١٠٧
مجاهد ٢٤ ، ٦٨ ، ١٠٠ ، ١٥٨ ، ١٦٣
٣٧٣ ، ٣٥٩ ، ٢٤٤ ، ٢٠٥ ، ١٩٠
٣٤٨ ، ٤٢٥ ، ٤١١ ، ٣٢٩ ، ٣٧٥
محارب بن قيس = الكسعي .
محرق = عمرو بن هند ١١
محمد بن خازم التميمي السعدي ٢٥
محمد بن ذؤيب الفقيمي = العاني
محمد بن طلحة ٥٦٩
محمد بن عبد العزيز ٧٣
محمد بن كعب القرظي ٢٣٤ ، ٢٤١
محمد بن يزيد = المبرد .

قيس بن عيزارة الهذلي ٦٩
قيس بن معد يكرب ٤٦٥
كثير ٢١٢
كردم ٣٥٩
كرز العقيلي ٥٥٠
الكسائي ٩٢ ، ٥٣ ، ١٢٥ ، ٢٤٧ ،
٥٣١ ، ٥٣٠ ، ٥٢٦
كسرى ٣٥٨
الكسعي (في شعر) ١٢٨
كعب بن أرقم اليشكري ٥٢٨
كعب بن جميل ١٢٦
كعب بن زهير ١١٩
كعب بن سعد الغنوي ٢٣٠ ، ٢٧٧
كعب بن مامة ١١
الكلابي ٥٣١
الكلابي ٦٩ ، ٢٠٨ ، ٢٤٦
كليب وائل ٧٩
الكعيت بن زيد ٧٨ ، ١١٠ ، ١٥٧ ،
١٧٧ ، ٢٧١ ، ٥٢٥
لبيد ٧٦ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٩٠ ، ١٩٢
٤١٦ ، ٣٤٠ ، ٢٥٥ ، ٢٢٧ ، ٢٠٠
لبيد بن الأعصم اليهودي ٨٥
البحياني ١٢٧

معمر ٦٦ ، ٨٢ ، ٢٣٨ ، ٣٣٣ ،

٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٥٢٦ ،

معود الحكماء ١٣٥

المغيرة ٢٦٢

مغيرة بن طارق ٨

المفضل الضبي ٥٠

المفضل العبيدي ٢٠٤

المفضل النكري ٥٢٨

مقاتل ٣٣٩

المقداد ٣٥٦

المنشتر بن وهب الباهلي ١٤٦

المنذر بن ماء السماء ٥٨٩

المنذرى ٤٤

منظور بن حبة الأسدي ١٧٩

المنهال ٢٦٧

مهلهل ١٧٣

موسى ١٢ ، ٤١ ، ١١٢ ، ٢١٩ ،

٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ،

٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ،

٥٢٢

موسى بن مسعود ١٠٠

مى (فى شعر) ٥٣٥

النايفة الجمدي ٦ ، ١٤٢ ، ٢٤٩ ،

٤٥٦

(٤١ م - شكل القرآن)

محمد بن محمد شاكر ٤٦٥

المرار بن سعيد الأسدي ١٢٧

المرار الفقهسي ١٧٢

المرتضى ١٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ،

٤٠٠

المرصفي ٤٦٥

مريم (أم المسيح) ١٦٣ ، ٤٨٧ ،

مزد بن أبي ضرار ١٨٠ ، ٤٤٢ ،

المساور بن هند ١٢٧ ، ١٩٥ ،

مسلم (صاحب الصحيح) ١٥ ، ٤٣ ،

٤٠٩

المسيب بن علس ١٣٧

المسيح ١٠٣ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ٢٠٢ ،

٤٨٧

مطيع بن الأسود ١٥

معاوية بن أبي سفيان ١٢٦ ، ١٢٧ ،

٢٥٧

معاوية بن عمرو بن خالد بن غلاب

٣٧٨

معاوية بن مالك جعفر بن كلاب =

معود الحكماء

المكعب الأسدي ٥٦٩

المكعب الضبي ٥٦٩

هشام بن حكيم ٣٤ ، ٣٥
هشام الرقاشي ٦
هشام بن عروة بن الزبير بن العوام
٢٥
هورب الحارثي ٥٠
الورل الظائي ٩٥
الوليد بن عبد الملك ١٧٥
الوليد بن عقبه ٣٠٨
الوليد بن المغيرة ١٥٩ ، ٢٣٩
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٧٥
وهب ٣٦٥
يحيى بن زكريا ٤٠٤
يحيى بن وثاب الأسدي ٦٢
يزيد بن جعشم (في شعر) ١٥٨
يزيد بن الصعق ١٦٥
يزيد بن مفرع الحميري ١٠١
يزيد بن هورب ٢٠١
اليزيدي ١٤٦ ، ١٧٤
يسار (راعي زهير) ٤٥٣
يعقوب ٩٢
يعقوب (ابن السكيت) ٩٢ ، ٥٧٦
يوسف ٤٠٤ ، ٤٠٤
يونس بن متى ٤٠٢ ، ٥٤٤

الساغة الذيباني ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٨ ،
٤٥٨ ، ٤١٦ ، ١٩٦ ، ١٦٨
ناجية بن رمح ٥١
نافع بن عبد الرحمن ٦٣ ، ١٢٤ ، ٤٢٧
نبيه بن الحجاج السهمي ٥٢٧
النحاس ٦١ ، ٢٤٥
نصيب ٣٦٥
النضر بن الحارث ٧٠ ، ٧١
النضر بن سلمة = أبو ميمون المعجلي .
النظام (إبراهيم) ٤٣ ، ١١٧
النعامة = نيس .
النعمان بن الحرث بن أبي شمر النساني .
النعمان بن المنذر ١٣٨ ، ١٥٣ ، ٣٥٨
النمر بن توبل ١٧٣ ، ٢١٧ ، ٤٧٧ ،
٥٢٨ ، ٤٨٨
نمروز ٢٦٢ ، ٢٣٥
نوار (في شعر) ١٨ ، ٤٥٣
النوار زوجة النوزديق (١٢٨
النوار (في شعر) ١٢٨
نوار بنت عمرو بن كثوم ١٩
نوح (عليه السلام) ٢٢٤
النيسابوري ٨٥
ه'مان ٢٦٢

٥ - فهرس القبائل والأمم والفرق

أهل الجاهلية ٧٣ ، ٣١١	آل أبي أوفى ٤٦١
أهل الحجاز ٦٠ ، ٥٥٧	آل جعفر ٢٧٦
أهل حجر (في شعر) ١٧٤	آل فرعون ٨٣ ، ٣٩١ ، ٥٣٢
أهل حضرموت ١٦٣	أجواد العرب ٣٤٥
أهل الذمة ٣٨٠	الأزد ٨٨
أهل سبأ ٤١	أزيم (في شعر) ٨
أهل العراق ٥٨٥	أزواج النبي ١٠٤
أهل العرب ٤١٤ ، ٥٨٦	الأسدي ٣٩
أهل فارس ٤٢٤	أسلم (في شعر) ٢٦٥
أهل القدر ١٢٣	أصحاب الرسول ٢٤ ، ١٦٠ ، ١٨٤
أهل الكتاب ٣١٧	٢٠٥ ، ٢٣٣ ، ٢٨٢ ، ٣٩٦
أهل اللغة ١٥٤ ، ٤٨٨	أصحاب علي ١٢٧ ، ٥٦٩
أهل مكة ٨٨ ، ١٦٥ ، ٢٦٢ ، ٣٦٧	أصحاب الفيل ٤١٣
٥٢٣ ، ٣٥٦	أصحاب المخارق ١٠٢
أهل اليمن ٥٠ ، ١٦٣	أصحاب معاوية ٥٦٩
الأوثان ٤٧١	أصحاب النحوص ٥٣
إباد (قبيلة) ١١	أمة محمد ١٤٨ ، ٤١٦
البايليون ١١٥	الأنبياء ١١٢ ، ٤٠٢ ، ٤١٢ ، ٤٣٤
البصريون ٥٢ ، ٢٤٤	الأنصار ٨٨ ، ٥٨٢
بنو أسد ١٧٥	أهل بدر ٣٥٦
بنو إسرائيل ٨٠ ، ١٤٨ ، ٢٤٢	أهل التأويل ٣٦٩
٢٤٩ ، ٢٦٩	

بنو أمية ٢٧١	بنو مالك بن حنظلة ٥٤٥
بنو أنف الناقة ٥٧٦	بنو النضير ٣٧١
بنو تغلب ١٩	بنو يربوع بن حنظلة ٤١٥
بنو تميم ١٧٥ ، ٥٤٠	بهدة ٥٧٦
بنو جشم بن معاوية ١٢٨	التابعون ٦٠
بنو جمدة (في شعر) ٢٤٩	التباينة ٤٤٢
بنو الحارث بن كعب ٥٠	تميم ٣٧٤ ، ٥٤٥
بنو حصن (في شعر) ٧٣	ثعلبية ٥٤٥
بنو دارم ١٤٥	جرم ١٢٤
بنو ربيعة (في شعر) ٤٧٧	الجن ١٢١
بنو سعد ٢٦٠	جهينة (في شعر) ٢٦٥
بنو سليم ١٢٥ ، ١٦٥	الحارثيون ٢٠١
بنو طهية ١٢٢	الحبشية ٢١
بنو عامر ٤٣١	الحكل ١١٤
بنو عيد شمس بن أبي سود ١٢٢	الحكاه ١١٠
بنو عبد الله بن دارم ٢٩٢	حاملة العرش ٤٢٩
بنو عبد الله بن غطفان ٤٥٣	حمير ٥٢٧
بنو عبس ٥٧٦	الحنفاء ١٤٩
بنو عقيل (في شعر) ١٣٣	خثعم (في شعر) ٨٠
بنو فينه الباهليون ١٩	خزنة جهنم ٢٩١
بنو قريظة ٣٧١	الحشاب ٥٤٥
بنو كسيعة ١٣٨	الخوارج ١٢٧
بنو كعب بن عمرو (في شعر) ٢٦٥	دارم ٢٧٣ ، ٣٧٤

١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٤٢ ،
١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٢٩ ، ٢٢٤ ، ٢٥٦ ،
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ،
٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٢٠ ، ٣٦٠ ،
٣٧٥ ، ٣٨٩ ، ٤٠٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٠ ،
٤٢٣ ، ٤٣٣ ، ٤٨٨ ، ٤٩٨ ، ٥٠٦ ،
٥٢٤ ، ٥٣١ ، ٥٢٧ ، ٥٥٦ ، ٥٦١ ،
٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ،
٥٨٤

غدانة (في شعر) ١٧٧

غفار ٢٦٥

الغور (ماء) ٢٢٢

فارس ٤٢٤

فزارة (في شعر) ٢٦٣ ، ٥٥٠

فقيرة (في شعر) ٥٦

القراء ٢٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨

قراء الأمصار ٣٢٠ ، ٣١٨

قراء أهل المدينة ٢٤٤ ، ٣٠٦ ، ٤١٠

٥٠٦

قراء البصرة ٤١

قراء الشام ٤١٠

قراء الكوفة ٤٢٧ ، ٥٠٦

الدليم ٥٧٥

الربانيون (من الصحابة) ٩٩

الرواة ٤٣٠

الروم ١٢٩ ، ٤٢٤

الرومية ٢١

رياح ٥٤٤

سبأ ٧٥

السريانية ٢١

سلم ٢٦٥

الشياطين ٤٢٤

الشعوبية ٢٦٠

شيبان ٥٦٧ ، ٥٨٤

الصائبون ٢١٠

ضبة ٥٧٦

طهية ٥٤٤

عبيد (في شعر) ٨

المعجم ٢١

عدى (في شعر) ٢٨٥

العرب ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٦٠ ،

٦٨ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ،

١٠٤ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١ ،

١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٤

٣٤٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٤ ، ٣٢٠

٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٦ ، ٣٤٨

٤٧٥ ، ٤١٠ ، ٣٨٧ ، ٣٦٥

٥٣٨ ، ٤٩٩ ، ٤٨٦

الملائكة ١١٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢٩٤

٤٨٦ ، ٤٣٤ ، ٣٥٣

المنجمون ٣٣٥

المهاجرون ٣٥٦

النحويون ٥٠

النصارى ١٠٣ ، ١٤٩ ، ٢٠٢ ، ١٦٣

٥٣٧ ، ٢٧٥ ، ٢١٠

النمل ١١٤

نمير بن عامر (في شعر) ٣٧٠

هذيل ٥١٣ ، ٥٤٢ ، ٥٧٥

ولد إبراهيم ٤٦٣

اليهود ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٣٧٥

قريش ١٥ ، ٣٥٦ ، ٤١٣ ، ٤١٤

٤٤٩ ، ٤٤٤ ، ٤٥٠

قوم شعيب ١٨٥ ، ٤٦١

قوم فرعون ٤٧١

قوم يونس ١٤٢

قيس ١٦٥ ، ١٧٥

كتاب المصحف ٥٧

كليب (في شعر) ٢٠١ ، ٣٧٤ ، ٥٣٥

كندة ١٨٦

الكهنة ٢٣٥ ، ٤٣٤

الكوفيون ٥٦

للتعلمون ٦٠

مجاهشع (في شعر) ١٥٧ ، ٢٠١

٥٤٠

مشركو قريش ٤٣٨

معد (في شعر)

المفسرون ١٠٠ ، ١٥٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٠

٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٩٩ ، ٣١٤

٦ - فهرس الأماكن والبلدان

الحيرة ١١	أبان (في شعر) ٣٠٧
الخورنق ١١	الأبلة ١١
خبير ٢١٢ ، ٣٥٦ ، ٤٢٤	أحد ٩٧
الدهرض ٥٧٦	أربل ٣٧٩
دقوقا ٣٧٩	أرض الجزيرة ٤٢٤
دمشق (في شعر) ١٩٨	أرض الروم ٣٧٨
ذو أروان (بئر) ١١٦	أنقرة ١١
رامه (في شعر) موضع ١٠١	بارق ١١
رداءة ٥٧٦	البصرة ٣٦٥ ، ٣٦١
روضة خاخ ٣٥٦	بطن النسير ١٥١
السدير ١١	بغداد ١٢٤
سمير ٨١	ثور (جبل) ٩٧
سلوق (قرية) ١٧٣	الجزيرة (موضع) ١٧٤
السند (في شعر) ٢٨٩	الجاهليتين (موضع) ٩٧
سنداد ١١	جو (موضع) ٤٥٣
سوق عكاظ ٤٢٩	الجولان (موضع) ١٣١
النمام ١٢٩ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٦٦	الحجاز ٢٥٩
٤١٣ ، ٣٦٥	حجر (موضع) ١٧٤
صوار ٥٤٠	الحديبية ٨٨
ضرية ٣٦٢	الحرم ٤١٣
طور تينا ٣٠١	حضر موت ٣٨٨
طور زيتا ٣٠١	

مسجد الكوفة ٣٧٩	العراق ١١
مصر ٤٥٣	العلياء (في شعر) ٢٨٩
مكة ٩٧، ١٢٨، ٢٤٧، ٣٠٨، ٣٥٦	عير (جبل) ٩٧
٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٥	فدك ٤٥٣
٤١٣، ٤٢٥، ٤٩٢	الفرات ١١، ١٧٤، ٢٨٧
ناذق (في شعر) ١٧٢	فالج (في شعر) ٣٦١
نجران (في شعر) ١٩٤	قدار (في شعر) ١٧٢
نظاة ٢١٢	كاظمة (في شعر) ٢٠١
نينوى ٤٠٩	الكعبة ٤١٣
هجر (في شعر) ١٩٤	الكوفة ٣٧٩، ٤١٣، ٥٤٠
وشيع ٥٧٦	متالع (في شعر) ٣٠٧
اليمامة ١١، ١٧٤، ٣١٩	المدينة ٥٣، ٩٧، ٢٦٦، ٤٢٥
	المسجد الحرام ٣٦٧

٧٠ - فهرس الأيام

يوم حنين ١٤٨	أحد ١٨٤
يوم صفين ١٢٦ ، ٤٢٨	يوم بار ١٨٤ ، ٢٢٠ ، ٣٥٦
يوم طلع ١٩	٤٣٨ ، ٣٥٢
يوم القظالي ٨	يوم الحاجر ٥٥٠
	يوم الحديدية ٤٢٤

٨ - فهرس القوافي

(حرف الألف)

١٧٤	طويل	قيس بن الخطيم	مَلَكْتُ بِهَا ... مَاوَرَاءَهَا
١٧٢	متقارب	المرار الفقمسى	كَأَنَّ قُلُوبَ ... بِقُرُونِ الطُّبَاءِ
٥٢٩	خفيف	أبو زيد الطائي	طَلَبُوا ضَلْحَتَنَا ... حِينَ بِنَاءِ
١٧٦	رجز	أبو النجم	كَأَنَّ فَوْقَ ... عَلَى عِبَائِهِ
٣٧٦	طويل	عبد الله بن قيس الرقيات	ظَاهِرَاتِ الْجَمَالِ ... الْأَرَاكِ الطُّبَاءِ
٩٦	خفيف	الحارث بن حلزة	زَعَمُوا أَنْ ... وَأَنَا الْوَلَاءِ
١٩٧	رجز	رؤبة	وَمَهْمَةٍ مُفَبَّرَةٍ ... أَرْضِهِ سَمَاوُهُ

(حرف الباء)

٥٤٤	وافر	جرير	أَتَعْلِبَةُ الْفَوَارِسِ . . طُهْيَةً وَالْحِشَابَا
١٣٥	وافر	معوذ الحكماء	إِذَا سَقَطَ ... كَانُوا غِضَابَا
٥٦	وافر	جرير	وَلَوْ وُلِدْتُ ... الْجَزْوِ وَالْكَلَابَا
٤٣٠	كامل	أوس بن حجر	وَاتَّقِضْ كَالدَّرِيِّ ... تَحَالُهُ طُنْبَا
١٧٧	كامل	الأبيرد	زَعَمْتُ غُدَانَهُ ... جَنَاحِ الْجُنْدَبِ
١٤٠	طويل	طفيل	وَلِلْخَيْلِ أَيَّامٌ ... الْخَيْرِ تَعْقِبِ
٢٥١	كامل	دريد بن الصمة	مَا لِنْ رَأَيْتُ .. أَيْتُقِ جُرْبِ
١٦٠	طويل		مِنْ الْبَيْضِ ... بِالْخَطْرِ الرُّطْبِ

- أناسٌ ينالُ ... ثمَّ الأزانِبِ طویل ٣٠٨
تلكَ خَبِيلِي ... أولادُها كالأربابِ الأعمشى خفیف ٣٢١
لو أنكَ ... سامِهِ المتقاربِ قیس بن الخطیم طویل ١٧٤
تَقْدُّ السُّلُوقِ ... نارَ الجبابِرِ الفانفة طویل ١٧٣
والعزیرُ رَهَقُها... انفاضَ الكواكبِ بشر بن أبی خازم کامل ٤٤٠
حتى إذا ... مثل ترابها الأعمشى کامل ١٩٧
إلى السراج ... ولا رَهَبُ الكهیت منسرح ٢٧١
لمياء في . . أنفياها شَنَبُ ذو الرمة بسيط ٢٤١
إننا إذا ... وله ذنوبُ رجز ١٥١
فإن تسألوني ... النساء طيبُ عاتمة بن عبدة طویل ٥٦٨
أخي وأخوك ... مَعَدِّ عَرِيبُ العبدی متقارب ١٥١
فمن يك ... بها لغريبُ ضاني البرجمي طویل ٥٣
وداعٍ دَعَا ... ذاك مجيبُ كعب بن سعد الغنوي طویل ٢٣٠
هوت أمه .. حين يَؤوبُ كعب بن سعد الغنوي طویل ٢٧٧
أني ومن ... ولا ريبُ الكهیت منسرح ٥٢٥
دعا شَجَرَ ... السدْرُ والأثابُ المسيب بن علس متقارب ١٨
ولقد طفنتُ .. أن يَغْضِبُوا أبو أسماء بن الضريبة کامل ٤٥٠
حتى إذا ... أبناءكم شَبُوا رجز ٢٥٤
واسقيهِ حتى ... أحجارُهُ ومَلَاعِمُهُ ذو الرمة طویل ١٢٥
ولو أن ... عليك حجابها ابن ميادة طویل ١٧٥

٢١١	طويل	تَوَصَّلْ بِالرُّسْكَانِ ... الأمانَ رِبَابِهَا أَبُو ذُؤَيْبٍ
٢١٥	طويل	عَصِيَّتُ إِلَيْهَا ... أُرْشِدُ طِلَابِهَا أَبُو ذُؤَيْبٍ
١٧	منسرح	تَسْمَعُ لِلْجَنِّ ... رَهَبَةً نَعْمًا لِبِهَا زَهْبِرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى
٢٠١	كامل	صَبَّحْنَا مِنْ ... عَبْدِ الْمَطَّلَبِ

(حرف التاء)

٤٠٠	طويل	خَرَجْنَا مِنْ ... وَلَا الْمَوْتَى
٤٩٠	رجز	وَحَى لَهَا ... بِالرَّاسِيَاتِ الشُّبَّتِ الْعِجَاجِ
١٧٦	طويل	وَلَوْ أَنَّ ... تَمِيمٌ لَوَاتِ الطَّرْمَاحِ
١٨	كامل	حَذَتْ نَوَارُ . نَوَارُ أُجْنَتْ
١١٠	كامل	وَعَظَمْتُكَ أَجْدَاثُ ... أَلْسِنَةُ خُفْتُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

(حرف التاء)

٥٧٣، ٣٨٠	وافر	مَتَى مَا ... عَاقَى نَفِيثُ صَخْرِ الْغَيْ
----------	------	---

(حرف الجيم)

٥٢٨	وافر	يَجُومُ الشَّدَّ . . غُرَّتْهَا سِرَاجَا النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبِ
٢٢٢	رجز	تَحْدَى بِنَا .. أَوْ خَادِجِ
٥٨٢	طويل	وَكَادَتْ غَدَاةَ ... الصَّدْرِ مُشْرِجِ الشَّمَاخِ
٥٣٧	طويل	وَدَوِّيَّةِ قَفَرٍ ... خِفَافِ الْيَرَنْدَجِ الشَّمَاخِ
٦	طويل	بَارِعَانَ مِثْلٍ ... وَالرَّكَابُ تَهْمَانِجُ الْجَعْدَى

١٧٥	منسرح	طريح الثقفى	لو قلت ... بالهضب يعتلجُ
١٧٦	طويل	جران العود	حدِيثُ لوآن .. وهو مُنْتَضِحٌ
٢٨٧	طويل	أبو ذؤيب	فجاء بها ... فوقها ويموجُ
٤٧٥	طويل	أبو ذؤيب الهذلى	شربن بماء ... لَمَنَّ نَمِيحُ

(حرف الحاء)

٢٩١	وافر	مضرم بن ربیع	فقلتُ لصاحبي ... واجترَّ شَيْحًا
٥٣٤	رجز	رؤبة	رَبْعٌ عَفَا ... أن يَمَصَّحَا
٢١٣	كامل	ابن الزبيرى	ورأيتُ زوجك ... سَيْفًا ورُمَحًا
٣٤٥	مقارب		وبَوَّأتُ بَيْتَكَ ... المِباءةِ وَالْمَسْرَحِ
٥٣٦	سيط	أبو ذؤيب الهذلى	بلْ هَلْ ... يَنْعُ وإفْضاحُ
٣٠٥، ٢١٦	طويل	ذو الرمة	فلَمَّا لَبِسْنَ ... وهو جَانِحُ
٢٢٥	طويل		فلا وأبى ... الزَّئِدَ قَادِحُ

(حرف الدال)

١٥٧	طويل	الدكيت بن زيد	تَعَلَّطُ أقواما ... زَنِيماً ومُسْتَنَدَا
١٥٧	طويل		غرائبُ يدعون .. والراكبُ المَغْرَدَا الحَطَايِئَةَ
١٩	كامل	ابن الرقاع	وقصيدة تد ... مَيَّامًا وسِنَادَا
١٤٤	طويل	ذو الرمة	ودَوِّيْقِهِ مِثْلُ ... الحَصَى بِسَوَادِ
١٣٧	طويل	دريد بن الصمة	كَيْشُ الإزارِ ... طَلَاعُ أنْجِدُ
٣٦١	طويل	الأنهيب بن رميلة	إن الذى ... يَأُمُّ خَالِدِ

١١	كامل	الأسود بن يعفر	ماذا أوْمَلُ ... وبعْدَ إِيَادِ
٥٧١	خفيف	ابن مفرغ	شَدَّخَتْ غُرَّةُ ... اللَّمَامِ الْجَعَادِ
٩٤	كامل	أمية بن أبي الصلت	وَالْأَرْضُ نَوَّاحَهَا ... زَنْدٍ مُسْفَدِ
١٨٨	طويل	دريد بن الصمة	فَقَلْتُ لَهُمْ ... الْفَارِسِيِّ الْمَسْرُدِ
٥٥٩	بسيط	الجموح الظفري	تَبَكَدَلَا .. عَلَى رُودِ
١٩٤	بسيط	الشماح	مِنْهُ وُلِدْتُ ... الْعِلْبَاءِ بِالْعُودِ
٢٠٤	طويل	طرفة بن العبد	أَرَى الْمَوْتَ ... الْبَاخِلِ الْمُتَشَدِّدِ
٤٦٦	خفيف	أبو زبيد الطائي	نَاطَ أَمْرًا ... الْعَادِيَّةِ الْمَعْدُودِ
١٧٣	بسيط	النمر بن توبل	تَظَلُّ تَحْفَرُ ... وَالسَّاقِينِ وَالْهَادِي
٢٤٨	طويل	طرفة	أَلَا أَيُّهَذَا ... أَنْتَ مُخَيِّدِي
٢٦٦	وافر	جمدة	أَكَلِ الدَّهْرِ ... أَوْ وَعِيدِ
٢٨٩	بسيط	النايفة	يَادَارَ ... سَالِفُ الْأَبْدِ
١٣٤	طويل	سويد بن كراع	رَعَى غَيْرَ . . . الدَّكَادِكُ وَإِيدُ
٦٩	كامل	قيس بن عيرارة الهذلي	وَحُبْسَتَنِ فِي .. الْيَدَيْنِ حَرُودُ
٣٧٤	طويل		أَلَا هَوَيْتَ ... مَنَى تَعْبُدُ
١٠٤	كامل	أمية بن أبي الصلت	وَالْأَرْضُ مَمَعَلْنَا ... وَفِيهَا نُؤَلَّدُ
١١٤	طويل	العُماني	وَيَفْهَمُ قَوْلَ ... يَفْتَهُ سَوَادُهَا
٢١٢	طويل	ذو الرمة	لَهُمْ مَجَالِسُ ... أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا
٢٢٦	طويل	حميد بن ثور	وَصَهْبَاءُ مِنْهَا ... شَهْرًا عَدِيدُهَا
١٧٨	رحز	دُكَيْنِ	إِذَا رَأَيْتَ ... الْخِرَاقَةَ وَالسَّكَّتَدُ

(حرف الراء)

٢٤٩	خفيف	أمية بن أبي الصلت	إذ يسقون ... شينا فطيرا
٢٣٦	مقارب		وكادت فزارة ... أولى فزارا
١٧٢	طويل	امرو القيس	ولا مثل ... قرن أعفرا
١٦٨	طويل	جرير	الشمس طالعة ... الليل والقمر
١٤٢	طويل	ليلي الأخيلية	رموها بأثواب .. النعام المنفرا
١٢٠	طويل	النايفة	وحلت بيوتى ... الحمولة طائرا
١١٨	مقارب	حميد بن ثور	مفرعة نستجيل ... مالا ترى
١١٠	مقارب	عوف بن الخزرج	وقفت بها ... إلا سيرا
١١٠	خفيف	الكهيت	أخبرت عن ... اليباب والمدعورا
٩٥	خفيف	أمية بن أبي الصلت	عسل ما ... وعالت البيقورا
٩٤	طويل	ذو الرمة	وسقط كعين ... لموقعها وكرا
٥٨٨	طويل	حذيفة بن أنس	نجاسا لم ... سيف وميزرا
٥٦٨	وافر	ابن أحر	تسائل بابن ... لم تعارا
٤٨٦	طويل	ذو الرمة	قلما بدت ... ولا شبرا
٣٩٧	وافر	(الراعى)	رعته أشهرها .. فيها واستفارا
٢٩٠	كامل	أبو كبير الهدلى	يا ويح .. للتراب الأعفر
٢٨٦	كامل: ٢٠		يا عاذلاتى ... لى بأمير
٢٢١	طويل		فلا تدفنونى .. خامرى أم عامر الشنفرى

- وَتُرَكَّبُ خَيْلٌ . . . بِالضَّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ خدّاش بن زهير
١٩٨ طويل
فَصَبَحَتْهُ كَلَابٌ . . . الْعَيْنَ كَالْأَثْرِ الرَّاعِي
١٩٦ بسيط
وَلَوْلَا الرِّيحُ . . . تُقَرِّعُ بِالذُّكُورِ مهلهل
١٧٤ وافر
فَارَقَدَ . . . بِسَاقٍ وَحَافِرٍ
١٤٣ طويل
أَجَلٌ أَنْ . . . بِصُلْبٍ وَإِزَارٍ عدى بن يد
١٤٣ رمل
أَلَا أَيْلُغُ . . . ثِقَةَ إِزَارِي أَبُو الْمُنْهَالِ
٢٦٥، ١٤٣ وافر
وَكُنْتُ إِذَا . . . السَّاقِ مِثْرِي أَبُو جَنْدَبِ الْهَذَلِي
١٣٧ طويل
« كَالكَّرِيمِ إِذْ نَادَى مِنَ الْكَافُورِ » الْعِجَاجِ
١٣٤ رجز
وَمَنْ سَابَقَ . . . لَمْ يُقَدِّرِ الْبَرَارِ بْنِ سَعِيدِ الْأَسَدِي
١٢٧ طويل
وَأَزْدَادُ الْأَشْبَاحِ . . . الْحُرْبَاءُ بِالْمَقَرِّ ابْنِ أَحْمَرَ
١٢٠ سريع
إِذَا حَمَّيْنَا . . . اصْطِخَابِ الضَّرَائِرِ ذُو الرِّمَّةِ
١١٧ طويل
يُقَدِّدُ سِحْرَ . . . مِنَ الْخَمْرِ ذُو الرِّمَّةِ
١١٥ طويل
أَجَاعِلُ أَنْتَ . . . اللَّهُ وَالْمَطَرِ الْوَرَلِ الطَّائِي
٩٥ بسيط
لَا يَبْعَدُنُ قَوْمِي . . . وَأَدَةُ الْجُزْرِ الْخُرْنُقُ بِنْتُ هَفَّانِ
٥٣ سريع
حَتَّى سَقَوْا . . . مِنَ الْأَوَارِ
٥٩٠ رجز
وَقَدْ سَرَّيْنِي . . . نَيْبٍ بِبِصْوَارٍ جَرِيرِ
٥٤٠ طويل
وَيَسْكُنُ مَنْ . . . عَيْشِ ضُرِّ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلِ
٥٢٧ خفيف
وَلَأَنْتَ تَفْرِي . . . لَا يَفْرِي زَهِيرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى
٥٧ كامل
يَجْمَعُ تَضَلُّ . . . سَجْدًا لِلْحَوَافِرِ زَيْدِ الْخَيْلِ
٤١٧ طويل
سِوَا غَايِكَ . . . نَمِيرِ بْنِ عَامِرِ
٣٧٠ طويل

٣٨٨	طويل	طرفة	تُلاعِبُ مَشْنَى ... خِرْوَعٍ قَفْرِ
٢٨٥	وافر	العباس بن مرداس	فَقُلْنَا أَسْلِمُوا ... الإِحْنِ الصَّدُورُ
٢٨٤	وافر	عامر الخصفي	مُهمَّ اللَّوِيِّ ... لِقَائِهِمْ لَزُورُ
٢٢٧	طويل	حاتم	أماوئىَّ ما ... بها الصَّدْرُ
٢١٣	طويل	الزبرقان بن بدر	تَراه كَأَنَّ ... له وَفَرُّ
٢٠١	طويل	ذو الرمة	عَشِيَّةَ فَرَّ ... القوم هَوْبَرُ
٢٠٠	رجز		إِنَّ سِرَاجًا .. ما تَجَهَّرُهُ
١٩٤	بسيط	الأخطل	على العيَّاراتِ ... سَوَّآتِهِمْ هَجْرُ
١٩٤	طويل	الخطيئة	فلما خَشِيتُ ... الحبل حافِرَةٌ
١٢٩	طويل	أبو زيد	فلا تَكُ ... وهو يَنْظُرُ
١٢٨	وافر	الفرزدق	ندمتُ ندامَةً ... مطلقَةً نوارُ
١٢٨	بسيط	ابن الدمينه	زُورُوا بنا ... بيننا القَدَرُ
١٢٧	طويل	جميل	أَقْدَرُ أَمْرًا ... فالله قَادِرُ
١٥٤	طويل	الخطيئة	قَرَوْا جَارَكَ ... الشرابِ مَشافِرُهُ
١٤٦	بسيط	أعشى باهلة	إِنِّي أَتَنَّى ... ولا سَخَرُ
١٤٣	طويل	أبو ذؤيب	تَبْرأ مِنْ ... القَتِيلِ إِزارُها
١٠٤	بسيط	أمية بن أبي الصلت	منها خُلِقْنَا ... لو أَننا سُكْرُ
٩٣	رجز		نَجارُ كلِّ ... العالمين نارُها
١٩	كامل	حميد بن ثور	إِنِّي بَكِرتُ ... يَمَلُّ وَيَفْتَرُ

٥٨١	طويل	وكادَتْ عِيَابُ ... الْعُمُومَةِ أَصْفَرُ	بشر بن أبي خازم
٥٢١	طويل	وماء تجافى ... الخضر حاضرُ	دو الرمة
٤١٦	بسيط	بين الصفا ... بها الخضرُ	ليبد
٢٦٥	وافر	ولولا أن ... النشأ الصغارُ	أصيب
٢٩٦	طويل	ولما رأيتُ ... أحسنُ فاجرُ	وعلة الجزمي
٣٣٧	طويل	إذا نحنُ ... ذلك يُذكرُ	ذو الرمة
٣٦٠	طويل	وإنك لا ... الفيثُ ناصرهُ	القمسي
٣٤٧	رجز	أقسم بالله ... ولا دبرُ	
١٧٨	رمل	تركوا جارهمُ ... ويرميه الشجرُ	
١٦٩	كامل	إن تُدوِّله ... يجرى بالظهرُ	طرفة
٤٨٨	مقارب	سلامُ الإله ... وسما دِررُ	النمر بن تولب

(حرف السين)

١٤٢	مقارب	إذا ما الضجيعُ ... فكانت لباسا	النابعة الجعدى
١٢٨	طويل	لقد فتنتُ ... ولا نفسا	ابن قيس الرقيات
٣٧٦	بسيط	وقد نظرتكمُ ... حوزى وتُدسّاسي	الخطيئة
٥٨٣	طويل	فلو شاء ... ابن سدّوس	
١٧٩	رجز	وقد تعاللتُ ... ديمومة كالترس	دُكين
١٦٠	طويل	فلسنا كمن ... والعبل اليبس	
١٨٠	طويل	ولو أن ... الشيب قونسُ	مزرّد

(حرف الصاد)

رجعتُ لما ... ظُهرًا وبيصًا الأعشى متقارب ١٦٩

(حرف الضاد)

إنَّ شَكلي ... واخْفِضِي تَبْيِضِي خفيف ٣٠٥
مَتى ما ... على حِيضِ أبو المثلِّم الهذلي متقارب ١٥٧

(حرف الطاء)

يَمشِي بيننا ... الصراصِرَة القِطاطِ المنخَل وافر ٢١١
لما رأيتُ ... بقرُونِ شَمطِ أبو التتمتام الأسدي رجز ٣٠١

(حرف العين)

فأقسم لو ... لك مدفعا امرؤ القيس طويل ٢١٥
فإن تزجراني ... عِرْضًا مَمَمًا سويد بن كراع طويل ٢٩١
وإلا رُسُومَ ... ابن أضمما طويل ٥٢
وهم صلَّبوا ... إلا بأجدعا طويل ٥٦٧
لعدُّونَ عَقَر ... الكَميِّ المَقَمَّا جرير طويل ٥٤٠
حتى تناوَل ... الجِرْفَيْنِ فارتفعا الأعشى بسيط ٥٣٥
إذا اغتَبقتُ ... الليل طالع ذو الرمة طويل ١٧٩
إذا قال ... دَوَى المسامِعِ ذو الرمة طويل ١١٧ ، ١١٩
تستخبر الرِّيحَ . الصِّفا الموقِعِ رجز ١٠٩

٢٠١	طويل	الصلتان	أَرَى الْخَطْفَى ... كَأَيْبٍ مُجَاشِعُ
١٢٧	خفيف		كُلُّ شَيْءٍ ... تَفَرُّقٌ وَاجْتِمَاعُ
٤٤٦	طويل	النايعة	حَلَفْتُ فُلْمٌ ... وَهُوَ طَائِعٌ
١٩٤	طويل		تَرَى الثَّوْرَ ... الشَّمْسِ أَجْمَعُ
٤٤١	كامل		وَعَايَهُمَا مَسْرُودَاتَانِ ... السَّوَابِغِ تُبَعُّ أَبُو ذُؤَيْبِ
٢٩٧	وافر	عمرو بن معديكرب	أَمِنْ رِيحَانَةٍ ... وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
٧٤	طويل		هُمْ قَتَلُوا ... اسْتَمَرُّوا فَارْتَعُوا

(حرف الفاء)

٢٢٧	وافر		إِذَا سَمِيَ ... إِلَى خِلَافِ
١٢٦	طويل	الحصين بن الحمام	فَا بَرِحُوا ... بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفِ
٢٨٩	خفيف	عمرو بن امرئ القيس	يَامَالٌ ... رَأْيُهُ السَّرْفُ
٢٨٩	خفيف	عمرو بن امرئ القيس	نَحْنُ بِمَا ... وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفُ
٥٧٩	بسيط	جرير	أَعْطُوا هُنَيْدَةَ ... وَلَا سَرْفُ
٣٨٩	رجز		عُجْبِيْزٌ تَحْلِفُ ... الْحَمَاطِ أَعْرِفُ
٣٠٩	رجز	الوليد بن عقبة	قَلْتُ لَهَا ... نَسِينَا الْإِيحَافُ

(حرف القاف)

١٩٨	رمل	ابن قيس الرقيات	أَسْلَمْتُهُ فِي ... وَحَشِيَّةٍ وَهَقَا
١٨٥	مقارب	شُتَيْمِ بْنِ خُوَيْلِدِ	قَلْتُ لِسَيِّدِنَا ... أَسْوَا رَفِيْقَا

١٦٢	رجز	عمارة بن طارق	ومَسَدِ أَمْرٍ ... ولا حقائق
١٥٣	طويل		سَاءَ مَنَعُهَا أَوْ ... لم تَشَقِّقِ
٦٨	طويل	امرؤ القيس	فَأَتَّبَعْتُهُمْ طَرْفِي ... الأءِ وشِبرِ
٤٤٢	طويل	الشماع بن ضرار	قَضَيْتَ أُمُورًا ... لم تُفْتَقِ
٣٥٨	طويل	سلامة بن جندل	هُوَ الْمُدْخِلُ ... بَيْتِ مُسَرَّدِ
٢٥٠	طويل	حميد بن ثور	أَبِي اللَّهِ ... الْعِضَاهِ تَرُوقُ
٢١٨	طويل	حميد بن ثور	رَأَيْتَنِي بِجَبَلِيهَا ... الْفُؤَادِ فَرُوقُ
١٩٦	طويل	ذو الرمة	وَتَكْسُو الْمَجَنِّ ... فَهَوَ أَخْلَقُ
٥٣٥	طويل	ذو الرمة	وَلَوْ أَنَّ ... كَادَ يَبْرِقُ
٥٢٨	وافر	المفضل النكري	جَمُومُ الشَّدِّ ... جِدْعُ سَحُوقُ
٣٠٤	وافر	المفضل النكري	* وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقُ *
٢٨٦	رجز		جَاءَ الشَّتَاءُ ... مَنِ التَّوَاقِ
٤٣٨	سريع		مَيَّ شَاءَ . . . لَهُ بِالْمِضِيقِ

(حرف الكاف)

١٢٦	طويل	طرفة	وما زال ... بعضُ ذلك
٤٥٣	بسيط	زهير بن أبي سلمى	لَمِنْ حَلَّتْ ... دُونَنَا فَدَاكَ

(حرف اللام)

١٩٩	كامل	الأخطل	خَانَقُ بَضَائِكَ ... الْخَلَاءِ ضَالِلًا
-----	------	--------	---

١٤٤	متقارب	كثوبِ ابنِ ... السالكين السبيلا	بشامة بن الغدير
١٣٨	خفيف	بجمع الجيش .. العدو فتيملا	النابعة الذبياني
١٠٧	رجز	يا جملي ليس ... فكلانا مبتلي	
٢٠	وافر	وشعر قد ... المساند والحالا	ذو الرمة
٨	كامل	مازلت تحسب ... علمكم ورجالا	جرير
٤٨٠	متقارب	أسلمت وجهي ... عذبا زلالا	زيد بن عمرو بن نفيل
٤٦٥	كامل	وإذا تجوزها ... إليك حبالها	الأعشى
٢٥٣	طويل	فلما أجزنا ... قفاف عمنقل	امرؤ القيس
٢٤٩	طويل	فلما تنازعنا ... شماريح ميال	امرؤ القيس
٢١٢	خفيف	حزبت لي ... نطاة الرقال	كثير
٢٠٢	رجز	ظلمت وورذ ... ابن خالها	أبو النجم
١٩٧	طويل	وقد خفت ... للطارة عاقيل	النابعة
١٩١	طويل	إذا السعته ... نوب عواميل	أبو ذؤيب الهذلي
١٨١	خفيف	فظلنا بنعمة ... من قوله	جميل
١٧٧	طويل	ترامى بكذبان ... الأصاريم بالخشل الكميت	
١٧٥	كامل	وأنا المنية ... سابق الآجال	عنتره
١٦٣	طويل	الأزعت ... اللهو أمثالي	امرؤ القيس
١٥٧	طويل	وأوقدت ناري ... من يضي	الخطيئة
١٥٧	كامل	رُفِعَ المطى ... ذو الأجلال	الخطيئة
١٥٦	كامل	لما وضعت ... أنف الأحضل	جرير

- يريد الرمح ... بنى عقيل
١٣٣ وافر
- فَوْقَ دَيْمُومَةٍ ... مِنَ الْآجَالِ الأَعشى
١١٩ خفيف
- لو كنتُ ... كَلَامَ النَّمْلِ رُوبِةُ
١١٤ رجز
- مستأسدًا ذِبَانُهُ ... أعشبتَ أنزلَ أبو النجم
١٠٩ رجز
- دَعَتْ مَيَّةَ ... العَيْنِ خُدِّلِ ذُو الرمة
١٠٨ طويل
- نَطَعْتُهُمْ سُلْمَكِي ... على نابلِ امرؤ القيس
٩٥ سريع
- قَوْمٌ إِذَا ... مع البَقْلِ الحرث بن دوس الإيادي سريع
٥٨٩
- كَأَنَّ مَكَاكِي ... بِالرِّيَاحِ الْمُقْلَلِ أبو القمقام
٥٢٣ طويل
- فقلتُ يمينَ ... لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي امرؤ القيس
٢٢٥ طويل
- إِنِّي بِجَبَلِكَ ... رَأْسُ نَبِيٍّ امرؤ القيس
٤٦٥ كامل
- ولستُ بآتيه ... ذَا فَضْلِ النجاشي
٣٠٦ طويل
- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ... الْوَجْهَ وَالْعَمَلُ
٢٢٩ بسيط
- فإني وإيَّاكم ... تَسِقُهُ أَنَامِلُهُ ضَابِي
٢٢٤ طويل
- فأضحتُ مباديها ... الْوَحْشِ تُوهَلُ ذُو الرمة
٢٠٧ طويل
- حتى إذا ... الشَّمَالِي كَاهِلُهُ
٢٠٤ رجز
- في فتية ... الْحَيْلَةِ الْحَيْلُ الأَعشى
١٢٩ بسيط
- فليس كعهدي ... بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ أبو ذؤيب الهذلي
١٤٩ طويل
- يضاحكُ الشمس ... النبتِ مكتهلُ الأَعشى
١٣٦ بسيط
- وَأَبَ مِضْلُوهُ ... حَزْمٌ وَنَائِلُ النابغة الذبياني
١٣١ طويل
- إلى ابن .. فلاة تقولُ الأخطل
١٢٠ طويل

١٢٠	طويل	الأخطل	تَرَى الثَّلَبَ ... حِصَانٌ مُجَلَّلٌ
١١٩	طويل	كعب بن زهير	وَصَرَّمَاءَ مِذْ كَارٍ ... مِمَّا يُحْيِلُ
٥٨٥	طويل	ابن مقبل	خَدَى مِثْلَ ... هُوَ عَائِلُهُ
٤٠٧	مقارب	خداش بن زهير	غَضِبْتُ لَكُمْ ... رَحِمِ تُوَصَّلُ
٣٢٥	بسيط	أعشى بن ثعلبة	ماروضةٌ ... مُسْبِلٌ هَاطِلٌ
٢٠٣	رجز		إِنَّ الْكَرِيمَ ٠٠ مَنِ يَتَّكِلُ
٢٠١	رجز	ابن ميادة	كَأَنَّ حَيْثُ ٠٠ وَعِلاَيْنِ وَوَعِلُ
١٣٠	رجز	لبيد	إِنَّ تَقْوَى ٠٠ رَيْثِي وَعَجَلُ

(حرف الميم)

٢١٧	مقارب	النمر بن توبل	فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ ٠٠ تَصَادِفُهُ أَيْنَمَا
٢٠١	طويل	أوس	فَهَلْ لَكُمْ ٠٠ النَّطَاسِيَّ حَذِيمًا
١٩٥	رجز		قَدْ سَالَمَ ٠٠ وَالشُّجَاعَ الشُّجَمَاءَ
١٨٨	كامل	ابن مفرغ	وَشَرَّيْتُ بُرْدًا ٠٠ كُنْتُ هَامَهُ
١٢٩	طويل	الشماخ	وَإِنِّي عَدَانِي ٠٠ عَلَيَّ بَقَاهَا
١٧٥	طويل	بشار	مَا غَضِبْنَا ٠٠ قَطَرْتُ دَمًا
١٦٨	كامل مجزوء		الرَّيْحَ نَبْكِ ٠٠ فِي غَمَامَةٍ
١١	كامل	ابن مفرغ الحميري	أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ ٠٠ أَيَّامَ بَرَامِهِ
٨	طويل	أبو وجزة	وَإِنْ سَبَّتَهُ ٠٠ نَوَاسِحَ خَمْعِهَا
٨	طويل	العوام بن شوب	وَلَوْ أَنَّهَا ٠٠ عُيَيْدًا وَأَزْنَمَا

- ٥٤٨ رجز إن تَغْفِرَ .. لا أَلَمَّا
٥٤٨ طويل طرفة وأئى خَمِيس .. كَبِشِه دَمَا
٣٧٤ طويل طوبل متى ما .. لا محالة ظالمًا
٢٦٦ كامل عنبرة يا شاة .. لم تَحْزُرُم
٢٤٣ وافر الفرزدق ثلاث واثنتان .. إلى شَمَام
٢٢١ كامل عنبرة هل تُبَلِّغُنِي .. الشرابِ مَصْرَمِ
٢١٦ طويل ذو الرمة لعرفانها والعهد .. أمَّ سَالِمِ
١٩٩ كامل كانت فريضة .. فريضة الرجم
١٩٢ طويل سحيم بن وثيل أقول لهم .. فارس زَهْدَمِ
١٤٢ رجز لا همَّ إن .. ثيابِ دَسَمِ
١٠٧ كامل عنبرة فازورَّ مِنْ .. بَمْبَرَةٍ وَتَحْمُحُمِ
٥٠ طويل هوبر الحارثي تَزَوَّدَ مِنَّا .. الترابِ عَقِيمِ
٦ بسيط أبلغ أبا مالك .. بين أقوامِ
٥٧٥ كامل عنبرة شَرَبْتُ بِمَاءِ .. حِيَاضِ الدَّيْلَمِ
٥٦٩ طويل تناواتُ بالرمح .. لا لَيْدَيْنِ وَلا لَفَمِ
٥٦٧ كامل عنبرة بَطَلٌ كَأَنَّ .. ليس بقوأمِ
٥٣٠، ٥٢٩ كامل أبو وجزة العاطفون تَحِينُ .. مِنْ مَطْعِمِ
٥٢٩ طويل فلما علمتُ .. ساعةً مَنَدَمِ
٥١٩ طويل زهير بن أبي سلى وكان تَرَى .. فى التَّكَلُّمِ
٥١٩ طويل كان أَرَبْنَا .. أَصْرَ لِمَأْتَمِ

٤٦٤،٣٥٠	طويل	زهير بن أبي سلمى	ومن هاب .. السماء يسلم
٤٤٩	طويل		دَعَوْا رَجْمًا .. عن الدم
٤٤٩	وافر	حَسَّان بن ثابت	لعمرك إن .. رَأَى النعام
٣٧٤	طويل	الفرزدق	أولئك قومي .. تميمٌ بداريم
٢٥١	بسيط	جرير	إِنَّ الخليفةَ .. تُرْجَى الخواتيمُ
٢٢٧	كامل	ليبيد	حتى إذا ... الثُّغورِ ظلامها
٢٧	طويل	الأعشى	لقد كان ... وبسأؤم سأم
١٩٢	كامل	ليبيد	حتى إذا ... قافلاً أعصامها
١٢٨	كامل	القس	قد كنتُ ... به الأيامُ
١٦٩	بسيط	النايفة	تبدو كواكبِهِ ... الإِظلامُ إِظلامُ
١٠٨	كامل		ولقد هبَّطتُ ... العَصِيضُ الأَبْكمُ
٧٦	كامل	ليبيد	يَعْلَمُوا طَريقَةَ ... النجومِ غمامها
٥١٣	طويل	ساعدة بن جؤية الهذلي	فلم يَنْتَمِيهِ ... كالجِرادِ يَسُومُ
٤٣١	طويل	عوف بن الخرج	يَرُدُّ عَلَيْنَا ... يَتَّبِعُهُ الدَّمُ
٣٤٠	رجز	ليبيد	من كلِّ ... كاةٍ وقرامها
٢٦٤	رجز		عِكمُ نَفْسِي ... قبلَ اليَوْمِ
٢٣٦	رجز		كَمْ نِعمَةٍ .. كَمْ وَكَمْ
١٨١	مقارب	الأعشى	يَقومُ على ... أو يَنْتَمِمْ
٢٥٨	طويل	كعب بن أرقم اليشكري	وبوما توافينَا ... وارِقِ السَّلْمَ

وقابلها الرِّيحُ ... دَنِّهَا وارْتَسَمَ الأَعشى
تتقى الشمسَ ... بأيدي التلامح الطرماح

مقتارب ٤٦٠

رمل ٣٠٧

(حرف النون)

إنَّ شَرِيخَ ... كانَ جُنونا حسان بن ثابت ٢٨٨ خفيف

هَلَّا سَأَلْتَ ... أينَ أَيْنَا عبيد بن الأبرص ٢٣٦، ١٨٦ كامل

إذا ما . . الحواجبَ والعُيونَا الراعى ٢١٣ وافر

ألا هُبِّي ... نُحُورَ الأندَرِينَا عمرو بن كلثوم ١٨ وافر

نَوَلِي قَبِيلَ ... زَعَمْتَ تَلَانَا خفيف ٥٣٠

وإنَّ بَنِي ... يَحْفُظُهُ نَحَانَا النمر بن توبل ٤٧٧ وافر

إذا ما ... عرَابُهُ باليمينِ الشماخ ٢٤٢ وافر

فأأدرى .. أيُّهُمَا يَلِينِ المثقب العبدى ٢٢٨ وافر

يا مَسَدَ الخوصِ ... لَيْنًا فَإِنِّي رجز ١٦١

سأ كسوكما يا ابني ... وَمِنْ قَطِرَانِ طويل ١٠٨

إنَّ دَهْرًا ... يَهُمُّ بالإحسانِ خفيف ١٣٣

تقولُ إذا .. أبدأً ودِ بِنِي المثقب العبدى ١٠٧ وافر

فقلت لبعضهن ... لها جبينى المثقب العبدى ٥٣٧ وافر

أُسجِدُ لِقِرْدٍ ... فى سلطانه العتاني ٤١٧ رجز

دَرَسَ المَنَّا ... بالحبسِ فالشَّوْبَانِ لبيد ٣٠٧ كامل

يا ابن هِشَامِ ... بِمَقُوسٍ وَقِرْنِ روبة ٥٨٩ رجز

(حرف الهاء)

٢١٣	رجز		عَلَقْتُمَا تَبِنَا ... هَمَّالَةً عَيْنَاهَا
١٦٤	وافر	يزيد بن الصعق	وَإِنَّ اللَّهَ .. خِفَّتْهَا قَلْبَاهَا
٥٠	رجز	أبو الغول	أَيُّ قَلُوصٍ ... فَطِرَ عَلَاهَا
٤٨٦	رجز	رؤبة	* وَقَوْلٌ إِلَّا دَهَ فَلَا دَهٍ *
٢٧٦	مديد	امروء القيس	فَهَوَّ لَا ... مِنْ نَفَرِهِ
٤٠٣	طويل		مَعَطْفَةُ الْأَنْثَاءِ ... مَيِّتٍ غَوَى

(حرف الياء)

١٣٠	طويل	أفتون التغلبي	لَعَمْرُكَ مَا .. اللَّهُ وَاقِيَا
١٣	طويل	الراعى	وَهُنَّ يُحَاذِرْنَ ... كُنْتُ لَا قِيَا
١٢٩	طويل	ابن أحر	شَرِبْنَا وَدَا وَبِنَا ... أَلَا نُدَاوِيَا
٧٣	طويل	ابن مضرّس	بَكَتْ جَزَعًا .. بِالْمَهْنَدِ بَاقِيَا
٤٦	وافر	أبو دؤاد	فَأَبْلُونِي بَلِيَّتِكُمْ .. وَاسْتَدْرِجْ نَوِيًّا أَبُو دَوَادٍ
٥٤٤	طويل	ابن أحر	قَرَى عِنْدَكُمْ ... غَيَّبْتَنِي غِيَابِيَا
٥٤٤	طويل	ابن أحر	أَلَا قَالِبْنَا ... غَيَّبْتَنِي غِيَابِيَا
٤٥٦	طويل	النابعة الجعدى	مَوَالِي حِلْفٍ ... يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا
٢٧٣	متقارب		إِذَا كُنْتُ ... فَتَى دَارِ مِيَا
٥٤٩	رجز		الْقَمِيَّتَا عَيْنَاكَ ... ذَا وَاقِيَةٍ

أنصاف الأبيات

شطر (أ)

- ١٩٦ رجز * قَبَلَ دُنُوَّ الْأَفْقِ مِنْ جَوَازِيهِ * أبو النجم
١٧٦ رجز * هَاوِ تَضِلُّ الطَيْرُ فِي حَوَائِيهِ * أبو النجم
٥٣٧ رجز * وَمَنَّهُمْ مُنْبَرَةٌ أَرَجَاؤُهُ * رؤبة
١٨٣ خفيف * أَدْنُنَا بَبَيْنِيهَا أَسْمَاءُ * الحارث بن حلزة
٣٠٣ رجز * كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ * رؤبة

شطر (ب)

- ٢٦٣ رجز * لَا يُحْسِنُ التَّعْرِيفَ إِلَّا ثَلْبِيًا *
٣٠٧ كامل * فَكَأَنَّمَا تُذَكِّي سَفَائِكُهَا الْحَبَا * أبو دواد
٢٠٩ طويل * فَأَوْرَثَهَا مَاءً ... مَعًا وَصَبِيبُ * علقمة الفحل
٢٠٢ رجز * كَلِمَةُ الْبَرَقِ بِيَرَقِ خُلْبِيهِ * أبو النجم
٢٠٢ رجز * وَمَحْوَرٍ أَخْلِصَ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ *

شطر (ت)

- ١١١ رجز * وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ * العجاج
٢٠٢ رجز * أَوْ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كِبْرَيْتُ * رؤبة

شطر (ج)

- ٢٤٩ رجز * نَضْرَبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجِ * النابغة الجعدي

شطر (ح)

- * مِثْلُ النَّصَارَى قَتَلُوا الْمَسِيحًا * رجز ٢٠٢
* ضَمِنْتُ بَرزِقَ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا * الأَعشى ٢٤٩
كامل

شطر (د)

- * كَأَنَّهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُودٍ * الجَمُوحُ الظَّفَرِيُّ ٥٥٩
بسيط
* أَلَا لَيْتَنِي أَفْدَيْتُكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي * طَرْفَةٌ ٢٢٧
طويل

شطر (ر)

- * إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تَيْسَّرًا * طَوِيلٌ ٢٩٣
* فَا أَلْوَمُ الْبَيْضِ أَلَا تَسْخَرَا * أَبُو النِّجْمِ رجز ٢٤٥ ، ٣٠٤
* مِنْ لَدُنْ لَحْيَيْهِ إِلَى مَنْحُورٍ * غِيلَانُ بْنُ حَرِيثٍ رجز ٥٦٣
* شَكَكَ إِلَى جَلِي طَوْلِ السَّرَى * رجز ١٠٧
* تَحْتَ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجَرَ * العِجَاجُ رجز ٢٢٩
* فِي بئرِ لَاحُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ * العِجَاجُ رجز ٢٤٦

شطر (ض)

- بَلْ مَنْهَلٍ نَاءٍ مِنَ الْغِيَاضِ * أَبُو النِّجْمِ رجز ٥٣٧

شطر (ع)

- * كَأَنَّهُ حَامِلٌ جُنْبٍ أَخَذَعَا * رُؤْيَةٌ رجز ٩٨
* نَحْنُ بَنُو أُمَّ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَةَ * لَبِيدٌ كامل ٢٠٠

شطر (غ)

٩٨ رجز * يَفْمِسْتَنَ مَنْ عَمَسْنَهُ فِي الْأَهْيَغِ * رُوِيَةٌ

شطر (ق)

٥٢٦ بسيط * بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرِي بِتُّ أَرْمُمُهُ
٧٨ كامل * إِنْ تَدْنُ مِنْ فَنَنِ الْأَلَاءَةِ تَعْلُقُ * السَّكَيْتِ
١٣٥ رجز * وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَزِقِ * رُوِيَةٌ
١٤١ رجز * فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ * رُوِيَةٌ
٢٨٦ كامل * الْمَالُ هَدْيٌ وَالنِّسَاءُ طَوَالِقُ *

شطر (ك)

١٣٦ رجز * وَضَحِكَ الْمُرْنُ بِهَا نَمَّ بِسَكِي *

شطر (ل)

رجز ٣٠٨، ٢٦٣ * فِي تَلْبِيَةِ أَمْسِكَ فَلَإِنَّا عَنْ فُلٍ * أَبُو النِّجْمِ
٣٠٤ رجز * أَقُولُ إِذْ خَرَّتْ عَلَى الْكَلْكَالِ *
٤٦٩ طويل * فَأَبْلَاهُمَا خَبْرُ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو * زَهَيْرِ
٥٨٦ طويل * وَتَعْطُو بِظِلْفِهَا إِذَا الْعُضْنُ طَاهَا *

شطر (م)

٣٠٨ رجز * قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وَرْقِ الْحَمِي * الْعِجَاجِ
٣٠٣ رجز * كَانَ الزُّنَانُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ * النَّابِغَةُ الْجَعْدِي

- * وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بَدَارِمٌ * الفرزدق
شطر (ن)
- * كَانَتْ نَوَارُ تُدِيئُكَ الْأَدْيَانَا * القطامي
٤٥٣ كامل
- * مُعَرَّسٌ نَحْمِسٌ وَقَعَتْ لَلجِنَانِ * الطرماح
٥٧٠ طويل
- * فَالْحَيْلُ وَالخَيْرَاتُ فِي قَرْنَيْنِ * أبو ميمون العجلي
١٣٩ رجز
- * إِذْ لَا يَزَالُ قَائِلٌ أَبْنِ أَبْنِ * ابن ميادة
٢٥٢ رجز
- * وَآبَ مُضْلُوهُ بَعَيْنِ جَلِيَّةٍ * النابغة
٤٥٨ طويل

٩ - فهرس الفروق الخطية

صفحة	سطر	
٥	٣	د : ونحوه
٦	٨	» : ارتدع من كان يهيم بالقتل ، فسكان في القصاص له حياة
—	١٢	» : فسكان
٧	٣	» : الجنة حين قال
٧	١٣	» : ولم يشترط
٩	١	» : بهاتين القبيلتين . وهذا في القرآن
٩	٦٥٥	م، د : الحجر
—	٩	م، د : من الجبل
١١	٣	م : أرض الخورنق
١١	٩	د : من ذكرهم
١٢		م، د : خلطنا من العنوان
—	١١	د : اجتمعت عليه
١٣	٦	» : الأعجميين
١٤	٤	» : في حروفنا
—	١٣	» : ودل بحذف
١٦	١	» : إذا سبه الناس
—	٥	» : المعنيين بتغيير
١٦	١٠	» : ذلك قيل
١٧	١٠	» : وللنهم مبطون . وللعرب الشعر
١٨	٥	» : كما يحذف
—	١٥	ج : هذا السطر منها
٢٠	٧	د : ذهب حرف

	سطر	صفحة
» : فقد ذهب منه قوة من الجبل لما قال	٨	—
» : فمنها الاستمارة	١٢	٢٠
» : أنت وهو	١٢	٢١
م : لأديت	٢	٢٢
د : وعرضت	٩	٢٢
» : ولو كان ماجروا إليه	١٠	—
م، د : سحر ومرة هو شعر ، ومرة هو قول	١٦	—
د : لإمام متبع	٦	٢٣
» : أو أفضى فيه	٨	—
م : الحكاية عنهم د : باب الحكاية عنهم	١	٢٤
د : في الحرف	٤	—
م : مصحفه المودنين وأم الكتاب	٢	٢٥
د : هي خطأ	١٠	٢٥
د : ليس فيها كلمة : قال	٤	٢٦
» : الليل وقالوا	٧	٣٠
م : صنوف التمذيب	١	٣٢
د : أراد بالقرآن والتبيان	٣	—
م : لئلا يطول	١٧	—
م : فمن قرأ	٥	٣٥
د : وتقع الكلمة على الرسالة بأسرها	٨٧	—
» : وكذلك الكلمة ألا ترى	٩	—
» : الكفر وقال : ولقد سبقت	١١	—
» : وجه واحد ومذهب واحد	٥	٣٦
م، د : وجوه الاختلاف	٨	—
د : في الكلمة مما يعترضون بها في الكتاب	٨	٣٧

	سطر	صفحة
م : في ذلك ما يشاء	١١	٣٨
م : د : يلفظ بها ويسمها	٤٤٣	٣٩
د : ولو أراد هؤلاء أن يزول	١٢	—
» : وصلاتهم وصيامهم وحجهم وصلاتهم وعتقهم	٥٤٤	٤٠
» : وليست واحدة	٩	٤٠
» : أى بعد نسيان له فأنزله الله جل وعز على نبيه ﷺ بالمعنيين	١٢	—
» : في عرضين م : والعنيان جميعا	١٧	—
د : يقال : هو الأترج	١٣	—
م : جميعا في عرضين	١٤	٤١
م : د : وسوم طباعهم القراءة	٨	٤٢
د : أن نعدده	١١	—
» : وزيادة مصحف أبي	١	٤٣
» : والرقية للعين	٤	—
» : آخر السحور	١	٤٦
م : د : يقول فيه	٢	٤٨
م : د : السبع من المثاني	٦	—
د : أو أقدم	٧	٤٨
» : باب الحججة في اللحن	—	٥٠
» : غلط الكتاب وحديث عثمان فيما وقف عليه من اللحن في المصحف فقد تكلم	١	—
» : على أن القراءة	١	٥١
م : سقط منها من قوله : وكان يقرأ إلى آخر السطر الثالث	٨	٥١
م : د : وناجية بن مخ	١٢	—
د : أبو حاتم السجستاني	١	٥٢
» : يعنى الشك	١٣	—

	سطر	صفحة
» : النبي برفع اللائحة	١٩	٥٢
م٥٠ : إليك ويؤمنون	٥	٥٣
د : النازلون	٩	—
م٥٤ : والقرأة	١٢	—
د : وهذه وجه	٥	٥٤
م : والطوافين	٨	—
د : وأنشد بعض	١٠	٥٥
» : خطأ من الكتاب	٤	٥٧
م٥٤ : في كتاب المصحف	٦	—
د : يحدف في المصحف	٩	٥٧
» : بلام وكتبوا	١٥	—
» : هي كسرة	٣٠٢	٥٨
» : خلت من كلمة : وزلوا	١٤	—
» : المذاهب كلها	٧	٦٠
» : من الخنسة	٣	٦١
» : باب الحججة فيما ذكروا أنه متناقض م باب التناقض	—	٦٥
م٥٤ : خلنا منه	١	—
د : «خمسون» وفيها وفي م ففي هذا اليوم	٦	—
» : تختصون والجواب	٣	٦٦
» : لأنهم يحتسبون	٥	—
م : العرب بمعنى واحد	٥٤٤	٦٨
د : ولا يشيع والعرب تصفه	١٢	—
م : الزقوم جنس من النار	٧	٧٠
د : أى وفيهم من يستغفر يعنى	٧	٧١

صفحة	سطر	
٧٢	٦	د : بشيء ولا أليق م بشيء وأليق
—	٩	م : ما أباح لهم من ملك اليمين لم يستطع العدل
٧٤	١	» : فأربعوا
—	٢	» : رجل واحد
٧٥	٤	» : لسكل صبار مؤمن
٧٦	١	» : في السلاح ومنه
—	٣	» : خلت من الشطر الأول
٧٧	١١	د : لافي الجنة ولا في النار
٧٨	١١	م : سقط منها من قوله : أى تأكل إلى آخر السطر الأول
		من ص ٧٩
٧٩	٣٤٢	» : يرزقون أفهل ترى
٨٠	٤	د : سببت المرأة
٨٠	٦	م، د : مال جئيل د . سدى واهلات
٨٠	١٠	م : ما في الجنة من أنهارها وسررها
٨١	١١	» : آخرون مخططة
—	١٢	م، د : خلتا من قوله « أى حجر وطين »
٨٢	٦	م : من أكلة الوجبة
—	١١	» : معناها
—	١٤	» : ما كاهم
٨٢	١٣	» : الرائحة
٨٤	٦	» : ذلك صفتهم
٨٥	٤	د : رجل بمثه وليا
—	٦	م : فأعلمنى
٨٦	—	» : التشابه د . باب الحجية في التشابه
—	١	» : أراد الله

	سطر	صفحة
» . العرب ومبانيها	٣	٨٦
د : والاطالة للتوكيد	٤	—
م : طلى حسب	١٦	—
» : عالما ولا متعلما ولا خفيا ولا جليا	١	٨٧
د : وغلط بعير أنواط وإلاده والنفاض	٣	٩١
م، د : وأسفده	٨	٩٤
د : عاورت صاحبي وهياأنا لموضعها	١١	٩٤
» : قال أبو حاتم : الرواية البيهقورا . البساء قبل الياء قال أبو محمد : هو خطأ من الرواة ، هكذا رواه عسل ما	٢	٩٥
» : عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال	٩	٩٥
» : وأنا والولاء . . قال : وفسره	٣	٩٦
» : في جوف الفراء مهموز مقصور	٣	٩٧
» : قال بوم بمد أن	٣	٩٨
» : ابن الأعرابي أراه كأنه	٩	٩٨
م : سقط منها قوله : والحذع الميل	١٠	—
» : تعالى : لا يعلمه إلا الله	٤	٩٩
» : شجوه	٥	١٠١
د : قال : وأما الحجاز	١	١٠٣
م : وإنما هو عبارة لتكوينها فكاتنا	١٤	١٠٦
» : يقول للرائد أعشبت أى هذا عشب	١	١٠٩
د : فجعل يشمه	٧	—
» : خلت منه	١٤	—
م : ذلك بمعنى	١٤	١٠٩
» : أحداث د : وبعثك أزمنة حفت	١	١١٠

	سطر	صفحة
د : أراد أنه قد حفت فيها	٦	١١٠
د : ابن الجرع	٨	—
م، د : قد أعطيت	٣	١١٤
م : لأنها تصوت	٦	—
» : يعقد بها	١٠	١١٥
» : يحله فكلاما	٣	١١٦
» : قال عبيد بن ثور	٣	١١٨
» : وأجناس الطير	٥	—
م : الأخطل ترى الشعاب	٩	١١٩
» : البرزخ بعد المات	٩	١٢٠
د : من آمن بالشياطين . . . يتخبطه	١	١٢١
م د : خلنا من قوله : كما سمانا	٧	١٢١
د : والنجى من الجن	١٦	—
» : أبيانافى القدرم: ينشد من الشعر في إثبات القدر أبيانافى كرتها	٧	١٢٧
» : سقطا منها	١٣، ١١	—
» : وقال : قد كنت م . وقال قس بن ساعدة الايادى !!!	٦	١٢٨
» : ليس فيها ومكانه فيها :	١٠	١٣٠
أحمد الله فلا نسدله بيديه الخير من شاء أضل		
م : العرب فى القدر ومذهب د : وإن الله يعلم ما فى السماء . ما تركت	٨	١٣١
د : ولم تقل	٩	—
ج : والقربة لاتسأل م ، د « والقربة لاتقسم » . والأولى إشارة إلى قوله تعالى : (وأسأل القربة) والثانية إلى قوله تعالى :	٤	١٣٢
(وكم قصمنا من قربة) .		
د : شملى بسلمى	١٠	١٣٣
م : جمלוه كأنه	١	١٣٤

صفحة	سطر	
١٣٥	١	د : العرب م : من الآخر أو مجاورا له
—	٧	م،د : ويقولون : مازلنا
١٣٧	٦	م : إلى المعاناة . . . عن ساقه
١٣٧	٨	م،د : الصمة يرثى رجلا
—	٩	م : على الجلى
١٣٨	٢	د : النقرة في طرفها
١٣٨	١٠	» : وهو الفرقة
١٣٩	٣	م : خيرا إلا أن
—	٧	» : مكان التبيين
١٤١	٤	د : بعد النسق
—	١٤	م،د : خلطنا منه
١٤٥	٣	د : الطريق يريد لم يجعل لي سبيلا حين أعفى بما عليه فكأنه سد الطريق فكفى م : حن أعفى بما عليه . . . الطريق ومضى فكفى
١٤٨	—	م : ورد في هامشها : ومنه التحيات لله، يراد الملك لله، وأصله أن الملك كان يحيا بتحية الملك فيقولون : أبيت الامن وأنعم صباحا، فكفى عن الملك بالتحية، قال عمرو بن معد يكرب أسيرها إلى النعمان حق أنيخ على تحيته بجندى أى على ملكه . وقال الآخر : ولكل ما نال الفتي قد نلته إلا التحية يقول : لما أملك فأحيا بتحية الملوك
١٤٩	١١	م : النصارى وردها على ملة إبراهيم
١٥٠	٢٠١	د : تنظر ونسكت
١٥١	٢	م،د : أيس به من معد - د : غريب
١٥٤	٢	م : تقول : هم غليظ
١٥٥	٧	د : لا يريدون بها دون

صفحة	سطر	
١٥٥	—	م : جاء في هامشا : « حاشية : قال أبو محمد : أصل الميسم : موسم فقبلت الواو ياء للكسرة قبلها ، فإذا اجتمعت انفتحت الميم وردت الواو إلى أصلها كما قالوا : ميزان ، ثم قالوا : موازين ، وقالوا : مواسم ومياسم فمن قال : مياسم بالياء جمعه على اللفظ وجعله فرقا بينه وبين مواسم العرب وهي أسواقهم » .
١٥٨	٦	» : يحك على شجر
١٥٩	٣	د : وصفه بالخلف والصلم والإثم والجماء والدعوة
١٥٩	١٠	» : لحقته سمة
١٦٠	٥	» : لم يقطدا !
١٦٠	١٢	» : سقط منها هذا السطر وما يليه إلى قوله : وأراد الله في السطر الثالث من ص ١٦٢
١٦٤	٦	» : سقط منها
١٦٤	١٠	» : في وصف فرس
١٦٤	١٣	» : يريد أنه راز القوس
١٦٥	٣	» : مطمئين ينتحمون
١٦٦	٣	» : مستو يتبع بعضه بعضا
١٦٦	١٠٠٩	» : لا يملون ولا يباعثهم
—	١١	» : ولا تجهم عليه
١٦٨	١	» : وعمت والسامع
١٦٨	٩	» : شجوها
١٦٩	٦٤٣	» : خات من هذه الأسطر
—	٧	» : سقط منها وما يليه إلى آخر الصفحة
١٧١	٦	» : يقاربون أن يعقلوا
١٧١	١٣	» : تبلغ القلوب الخلق

	سطر	صفحة
م : من شدة الجزع والفرع	١	١٧٢
د : سقط منها وما يليه إلى آخر السطر التاسع من ص ١٧٧	٩	١٧٢
» : » » » » » » » الثالث » » ١٧٩	٤	١٧٨
» : ويقولون في جميعه	١٠	١٧٨
» : سقط وما يليه إلى السطر الحادى عشر فى ص ١٨٠	١٢	١٧٨
م : وطاب ألوان	١٤	١٧٨
» : الشراب نبىذا بأن يبال	٣	١٧٩
» : أراد مكث	٦	١٨٠
» : مكان « السدر » فيها بياض	١٠	١٨٠
م، د : على الوغم ، ج : « على الرغم » وحى الصواب	١٣	١٨١
م : ومنه قول الشعراء	١٢	١٨٢
د : سقط منها من قوله : وأصل هذا . إلى قوله : فقتلوا . فى السطر الثانى	١	١٨٤
م : ولهذا جعلوا	٣	١٨٨
» : مفرغ الحميرى	١٠	١٨٨
د : خلت من هذين السطرين ومن الأول فى ١٩٢	٩، ٨	١٩١
» : يأسك من غيره قال الشاعر : ألم يبئسوا أنى ابن فارس م : قال الشاعر : حتى إذا	٤	١٩٢
» : خلت من هذه الأسطر [من السطر ٧ ص ١٩٤ إلى السطر ١ ص ١٩٥]	١٦٧	١٩٤
» : سقط منها هذا وما يليه إلى السطر العاشر ص ١٩٧	٤	١٩٥
م : حالف الحيات	٥	—
د : أى بعض الضباطرة	٥	١٩٨
» : أى يعطيون وسقط منها ما به هذه الكامة إلى آخر السطر	٦	—

	سطر	صفحة
د : سقط هذا منها وما يليه إلى آخر السطر ١٢ من صفحة ٢٠٢	١	٢٠١
م : سقط هذا منها وما يليه إلى : آخر السطر الرابع ص ٢٠٣	١١	٢٠٢
د : خلت من هذه الأسطر .	٤٤٢	٢٠٣
د : خلت من هذه الأسطر	٦٠١	٢٠٤
د : سقط من أول : قال الأعشى إلى آخر السطر السابع	١	٢٠٧
د : خلت منها	٣	٢٠٩
م . سقط منها من قوله : أى أجمعتم إلى قوله : كمن آمن في السطر التالى	١	٢١١
د . سقط منها وما يليها إلى آخر السطر الأول من ص ٢١٣	٨	٢١١
د . سقطت منها وما يليها إلى السطر الأول من ص ٢١٤	١٢	٢١٣
م . إني لأمرها	١٤	٢١٥
م . والمعنى — والله أعلم	٣	٢١٦
د . والمعنى يقولون	٧	—
د . وقال آخر	١٠	—
د . ووصى ربك بالوالدين إحسانا	٣	٢١٧
د : فحذف الريح	٨	٢١٧
م . د . مرسل ولا ميموث	١٠	—
م . في الكلام مكانه	٧	٢١٩
م . د . النحويين يجعل	٤	٢٢٠
د . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس من ص ٢٢٢	١٠	٢٢١
م . سقط منها من قوله : فإذا لم تحمل . إلى قوله : أقوى لها .	٣	٢٢٢
د . سقط منها	١١٠١٠	٢٢٣

صفحة	سطر	
٢٢٤	١	م، د « أئذا متنا، كأنه قال وانه أعلم : » ق والقرآن المجيد لتبعثن، فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذامتنا نبعث ولكن هذا غير موجود في ج ولا في ق .
٢٢٤	٥	م . لعلم المخاطب .. من قولهم
٢٢٥	٨٠٧	د . خلت منهما
٢٢٦	١٢	» . سقط وما يليه منها إلى آخر السطر الأول من ص ٢٢٨
٢٢٧	٣	م . وضاق به
٢٢٨	٣	م، د . قبل ذلك الإنسان
٢٢٩	٤٠٣	د . خلت منهما
٢٣٠	٥	م . سقط منها من قوله فحذف إلى قوله : ومن الاختصار في السطر الثامن
٢٣٢	١	د . تكرر الأنبياء . ثلاثة
٢٣٣	٥٠٤	م، د . بأمره وينتهوا بزاجره
٢٣٥	٥	د . وثبه
٢٣٦	٤	م . في أطرار الأرض وفي هامشها : جمع طرة وهي الناحية
—	٩٠٨	د . خلت منهما
٢٣٩	٧	» . وكثرت عنده
—	٨	م . راجل أفتنسكر هذا ؟
٢٤٢	١٠٠١٠	د . سقط منها وما يليه حتى السطر الأول من ٢٤٣
٢٤٥	٤	» . يريد لئلا يعلم
٢٤٦	١	م . تسخر فزاد لأن في آخره ججدا
—	٥٠٢	د . خلت من هذه الأسطر
—	٣	م . سقط منها وما يليه إلى قوله وأما زيادة في السطر الخامس
٢٤٨	٤-١	د . سقط منها
٢٤٩	٩٠٨	د . خلت منهما

	سطر	صفحة
سقط منها من قوله . قال حميد إلى آخر السطر التاسع	د ٨	٢٥٠
سقط منها من قوله : كقول الشاعر إلى آخر السطر العاشر	» ٩	٢٥١
سقطا منها	» ٥٤	—
سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس من ص ٢٥٤	» ١٠	٢٥٣
قال الراجز	م ٢	٢٥٤
وقال : إن كانت الكنية	م ٨	٢٥٦
ابن أبي طالب . . . أبي سفيان	د ٥	٢٥٧
في المسمى والمكنى	م ٦	٢٦٠
سقط منها	د ١٤-٥	٢٦٠
فيها : « ثور » بدل « نمر »	م ١٣	٢٦٠
من المقسمين بالمسلمين . وفي م : وذهب قوم	د ١٧	٢٦٠
وما أثبت من ج		
بيكر	م ١٧	٢٦١
ساقط منها	د ٣-١	٢٦٢
سبب نزولها	م ١٠	٢٦٢
بسخط	م ١٥	٢٦٢
« عتبة بن ربيعة والنيرة وفلان » . م عتبة بن أبي ربيعة	د ١٧	٢٦٢
سقط من قوله : والشاعر إلى قوله : كف	د ٩٠٦	٢٦٣
سقط وما يليه إلى آخر السطر الرابع من ص ٢٦٦	» ٧	٢٦٤
سقط من قوله : كما كنى إلى آخر السطر الثاني	» ١	٢٦٧
النسيان تمر أيضا	م ٧	٢٦٧
فسلوهم النطق	م ٧	٢٦٨
بعض السلف	م ٢	٢٦٩
حاجزا بين الحلال والحرام	د ٤	٢٦٩

صفحة	سطر	
٢٧١	١	د . سقط منها من هذا السطر إلى آخر السطر الخامس من صفحة ٢٧٢ وورد فيها مكان المحذوف ما يلي . قال على بن أبي طالب في تأويل هذه الآية : وأسأل من أرسلنا : إنها نزلت ليلة أسرى به ببیت المقدس ونشر له النبيون أنزل الله عليه . وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا . وهذه الآية مقدسية نزلت ببيت المقدس . وهذا الكلام تفردت به د مقحم على الكتاب وليس منه في شيء .
—	٥	م . فيك الضجاج
٢٧٢	٤	» . في مدحه تفريط
٣٧٣	١	» . غير النبي ﷺ كما قال : بأبيها الإنسان ماغرك
—	٩-١٢	د . سقط منها
٢٧٤	٤	م . جاء فيها بعد آخر هذا السطر مايلي : قال : فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك والنبي ﷺ لم يشك ، وقد قال ﷺ : لأشك ولا أسأل والله يعلم أن النبي ﷺ لم يشك ، ولكن هذا مثل قول القائل : إن كنت عندي فكذلك إن كنت في شك مما أنزلنا إليك ، أي لست أفت في شك هذا قول الفراء وهذا الكلام الذي انفردت به م لم يرد كذلك في القرطين ، ولمعله تعليق في هامش أصلها أدبجه ناسخه فيها .
٢٧٦	٦	د . سقط منها إلى قوله : كأنه قال في السطر الأول من ص ٢٧٧
٢٧٨	١	م، د . بشاعر فاهجه اللهم والمنة
٢٨١	٧	م . ومسلمي زمانه
٢٨٢	١٠	» . سقط منها
٢٨٤	١١، ١٢	د . سقطا منها

	سطر	صفحة
» . يسقطا منها	٤ - ٢	٢٨٥
» . سقطت هذه الأسطر منها وما يليها حتى نهاية السطر	٧٤٦	٢٨٥
الثاني من ص ٢٨٦		
» . النساء طالق	٢	٢٨٦
» . ونعل أسقاط . م أهدام ونعل أسماط قال الشاعر .	٤	—
» . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الأول من ص ٢٨٨	١١	٢٨٧
» . سقطا منها وأنشد لبعضهم - إلى آخر الصفحة	١١٤١٠	٢٨٨
» . سقط منها من قوله . قال الشاعر إلى آخر السطر الثالث	١٠	٢٨٩
من ص ٢٩٠		
» . سقط منها من قوله : وأنشد لبعضهم - إلى آخر الصفحة	١٠٤٦	٢٩١
» . سقط منها إلى آخر السطر الثالث من ص ٢٩٣	٦	٢٩٢
» م . من الأعوان	٤	٢٩٣
» . سقط منها من قوله . قال وعلة إلى آخر السطر الأول	١٢	٢٩٦
من ص ٢٩٧		
» . باب تأويل الحروف الخ . م . تأويل المشكل الذي ادعى على اقرآن به الاستحالة وفساد النظم	—	٢٩٩
» م . اختلف الناس	٢	٢٩٩
» . علم	٩	—
» م . بالطور وبالعشر	٦	٣٠١
» . يسميان	٨	٣٠١
» . سقط منها من قوله . كقول الشاعر إلى آخر السطر	٦	٣٠٤
الرابع من ص ٣٠٥		
» . سقط منها من قوله . وقال ذو الرمة إلى آخر السطر العاشر	٨	٣٠٥
كما سقط من م قوله . يذكر حميرا		

	سطر	صفحة
» . سقط منها من قوله . ويقولون ولاك إلى آخر السطر الثامن	٣	٣٠٦
» . سقط منها	٤-١	٣٠٧
» . سقط منها من قوله : كما قالوا إلى آخر سطر الثامن	٥	—
من ص ٣٠٨		
م . سقط منها قوله . يذكر بقرا	٩	٣٠٧
» . أراد نار الجياحب	١٦	٣٠٧
د . الرحم نون هو الرحمن	٩	٣٠٩
م . وقد قال قوم	١١	٣٠٩
د . قال : وما كان له عليهم من سلطان . يقول ما كان تسيلطنا	٨	٣١١
» . جهاده وخبره	٦	٣١٢
م . وساحر وكذاب	١١	٣١٢
د . من خوضهم	١٢	٣١٢
» . سقط منها من قوله : منزلا إلى قوله ليلة : في نفس السطر	١٢	٣١٦
م . فإذا أصاب	٧	٣١٧
» . فيكونوا فيه	١١	٣١٩
د . سقط منها من قوله : قال الشاعر إلى آخر السطر الثاني	٩	٣٢٠
من ص ٣٢١		
م . خات من قوله . وطفولة الولد	١٢	٣٢٤
د . سقط منها من قوله . روى ذلك إلى آخر السطر السادس	٦٥	٣٢٨
م . لا يقال عثرة كافر	١	٣٣١
» . ويقولون لا	٦	٣٣٣
» . وشجر وضم	٣	٣٣٧
د . ماقد أفضلنا	٨	٣٣٧
م . فلندعوه	١١	٣٣٧
» . فالأرحام تشتمل على الذكور والإناث فكل	٦	٣٤١

	سطر	صفحة
د . يهز ويخزف	٩	٣٤٢
» . فاكتبوا له مثل	٣	٣٤٣
» . المحارم والقوا حش	١	٣٤٥
» . أحرار العرب	٣	٣٤٥
د . الأدلاج والأطواف	٥	٣٤٥
» . سقط منها من قوله قول الشاعر إلى آخر الصفحة	٨	—
» . طريق الإنسان	١	٣٤٧
» . سقط منها وما يليه إلى آخر ص ٣٦٨	١	٣٤٨
م . الجهات يعنى	٦	٣٤٨
» . ولا لأنفسهم إلا بها	١٠	٣٥١
» . بل أدرك	١٣	٣٥٤
» . أن يتعرف	٧	٣٥٦
د . سقط منها وما يليه إلى آخر ص ٣٩٦	١	٣٧١
م . حق نحدثك ونسلكم	٩	٣٧٥
» . وبين القرية	١	٣٧٨
» . ونحوه قوله	١	٣٩٢
» . سقط منها قوله . بالخير لهلكوا	٩	٣٩٣
د . سقط منها من قوله قال الراعى إلى آخر السطر العاشر	٨	٣٩٧
م . وخلاله	١٠	٣٩٧
د . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس ٤٠٤	٤	٣٩٨
م . خلت من قوله . يذكر قوسا	١٣	٤٠٢
» . ولا تقول حائط	١١	٤٠٣
» . ولا يراودهن	٨	٤٠٤
» : ولم يعلمها	١	٤٠٥
د . سقط منها وما يليه إلى آخر صفحة ٤١٥ وجاء فيها بدل	٢	٤٠٥
(م ٤٤ - مشكل القرآن)		

	سطر	صفحة
الساقط قوله : وعصى آدم ربه فغوى وليس في غوى شيء الخ . وهذا موجود في هذه الطبيعة من السطر الثالث في ص ٤٠٣ إلى آخر السطر الثاني عشر منها		
م . بالتقام	١٤	٤٠٥
» .. تساموا اللقاء	١	٤٠٧
» . وتشديد النال	٧	٤١١
د . السجود التطامن	٨	٤١٦
» . لقرء السوء	٦	٤١٧
م . إذا أبطأ	٥	٤١٩
» . سقط منها من قوله : يعنى إلى قوله يقال في السطر السابع عشر	١٦	٤٢٢
» . أرض الجزية	٤	٤٢٤
» . إلى مكة وينزل عليك القرآن ظاهراً	١٣	٤٢٥
» . سقط منها من قوله : فإن شئت نصبت إلى قوله فإن شئت أن تكسرها في السطر الثالث	٢	٤٢٨
» . دون إلفه	١	٤٣١
» . فتنة عليهم	٥	٤٣٢
» . سقط منها	١٢	٤٣٦
» . سقط منها إلى قوله . أى يكون العذاب في أول السطر الخامس	٣	٤٣٨
د . سقط منها من أول قوله : ويوضح ذلك إلى آخر السطر الثامن	٤	—
» . ثم تصير القضاء بعمان	٣	٤٤١
» . الإرشاد بعمين	٤	٤٤٣
م . هذه البيان	٩	٤٤٣
د . والتماس الرزق	٥	٤٤٥

	سطر	صفحة
م . دين واحد .	٦	٤٤٦
» . وشريعة .	١٠	٤٤٦
د : العهد الإيمان .	١	٤٤٧
» . سقط منها من قوله : كما قال الشاعر . إلى قوله : وقد قال الله . في أول السطر الثاني من ص ٤٥٠ .	٨	٤٤٩
م . سقط من قوله قال . إلى قوله إلا إن تدوني . في السطر الخامس	٤	٤٥٠
» . المصلى الصائم .	٧	٤٥١
د . أصل القنوت .	١٣	٤٥٢
» . سقط منها من قوله . ومنه قول القطامي . إلى قوله : ومنه قول الله السطر الأول ص ٤٥٤	٩	٤٥٣
م . حليف .	٢	٤٥٦
د . سقط منها قوله . وقال الأعشى . إلى آخر السطر الثامن	٦	٤٦٠
» . سقط وما يليه إلى آخر ص ٤٦٦	٦	٤٦٥
» . سقط منها من قوله قال زهير . إلى آخر السطر الأول ص ٤٧٠	١٢	٤٦٩
م . ومن الضيق الإثم .	٤	٤٨٤
» . البناء .	٢	٤٨٥
د . اللسان واللسن اللثنة .	٧	٤٨٥
م . يكون بها .	٩	٤٨٨
د . فأصله كله .	٥	٤٩٥
» . بمعنى الصفة .	٣	٤٩٨
» . الحفظ كقوله جل اسمه . ولقد عهدنا .	١	٥٠٠
» . والصاعقة تار .	٩	٥٠١
» . لا يقبل منها ودية .	٥	٥٠٢
» . قول أبيه لإبراهيم .	٩	٥٠٨
» . هو أن يحصن .	١	٥١١

	سطر	صفحة
ذوات الأزواج وإن لم يكن مزوجات . والمحصات الحرائر ذوات الأزواج لأن الأزواج .	د ٢	٥١١
» يعني بيوت الحانات .	١٠	٥١٢
» فيها بعد ذلك « أى متى يوم القيامة ؟	م ٤	٥٢٢
» السلم . أراد كظبية .	د ٨	٥٢٨
» سقط منها من قوله ويقول الآخر إلى آخر ص ٥٣١ .	٦	٥٣٠
» ومتى تأتى . وكما أدخلت ما مع إن لنوافقنقول متى تأتى آتاك ومتى ما تأتى آتاك . وكما أدخلت ما مع أى .	د ٥	٥٣٢
» بمعنى فعل ، قال ذو الرمة . ولو أن لقمان .	٩	٥٣٤
» حمل الجن .	١٠	٥٣٦
» وإفضاع * والإفضاع فى البسر أن يحمر أو بصفر مثل الزهو وأصله الشهرة ومنه الفضيحة . وقال آخر . بل .	م —	—
» سقطا منها .	د ١٢٠١١	٥٣٦
» منهل يأتى .	٣	٥٣٧
» وهو عنق .	م ٦	٥٣٩
» امنى أى فهلا وكذلك لو ما تأتينا .	د ٥	٥٤٠
» رأيت جواباً .	م ٣	٥٤١
» لأمر يقع .	د ٥	٥٤١
» سقط من أول قوله . جعل . إلى آخر السطر الثامن .	٧	٥٤٢
» سقط من أول قوله . ولم يتقدم . إلى قوله . ثم قال . فى السطر التالى .	م ٥	٥٤٧
» قال ابن الأعرابى .	د ١	٥٥٠

	سطر	صفحة
كسبت وقال الشاعر . م	٣٤٢	٥٥٠
ليس فيها كلمة . قال »	٦	٥٥٠
العرب هاتيك : د	٧	٥٥٥
وتخالفت الفراء فقال . »	٥	٥٥٧
إلى ما بعدها . م	٦	٥٥٧
من غير . »	٥	٥٥٩
سقط منه إلى قوله . قال الأصمعي . د	١	٥٦١
خلت منهما . »	٦٤٤	٥٦٧
وقال عتبة ! . م	٥	٥٦٧
أى أسأل عنه خبيراً . »	١	٥٦٨
خات منهما : »	٥٤٤	٥٦٨
خلت منهما : »	٢٤١	٥٧٠
سقطت منها : »	٣-١	٥٧٣
خات منهما : د	٨٧	٥٧٥
جاء فيها بعد ذلك ما يلي . تم كتاب المشكل والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على محمد النبي سرمداً دائماً وآله وسلم كثيراً ، وحسبنا الله حياتنا وبعد وفاتنا ونعم الوكيل والمعين ربنا ونعم النصير .	٣	٥٧٨
وكتب محمد بن أحمد يحيى رحمه الله في شهر ربيع الآخر من سنة تسع وسبعين وثلاثمائة .		
رحم الله كاتبه ومن نظر فيه من المسلمين ، آمين رب العالمين ويقول . سوف تبلى يدي ويبقى الكتاب . وقال .		
إن آثارنا تدل علينا فانظروا بمدنا إلى الآثار		

صفحة	سطر	
٥٨٠	١	م : سقط عنها بعد ذلك ما يلي : لاتستضيثوا بنار الشركين ، يريد لاتستثيروهم ، جعل السراج في الظلمة مثلا للرأى في الحيرة .
٥٨١	١٢	» . وإن قل
٥٨٢	٧	» : الأنصار وهم من اليمن .
٥٨٤	١	» . وعشرون ذكورا
٥٨٥	٩	» . جرى مثل جرى
٥٨٦	٨	» . نواط
٥٨٧	١٠	» . إياك نشر ما أचार . . يريدون نشره

١١ - فهرس المراجع

- أدب الكتّاب لابن قتيبة (الرحمانية
١٣٥٥ هـ)
- الأصمعيّات للأصمعيّ (ليبسك م ١٩٠٢)
أساس البلاغة للزمخشري
(دار الكتب ١٣٤١)
- الإتقان للسيوطي (حجازي ١٣٦٠ هـ)
الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني
(بولاق ١٢٨٥ هـ)
- أمالى المرتضى (السعادة ١٣٢٥ هـ)
أمالى ابن الشجري ج ١
(الأمانة . ١٩٣٠ م)
أمالى ابن الشجري ج ٢
(حيدر آباد ١٣٤٩ هـ)
- أمالى الزجاج (الحمودية ١٣٥٤ هـ)
أمالى البيهقي (حيد آباد ١٣٦٧ هـ)
إصلاح المنطق لابن السكيت
(المعارف ١٣٦٨ هـ)
الانتصاب لابن السيد
(بيروت ١٩٠١ م)
الأمالى لأبي عليّ القالي
(دار الكتب هـ ١٣٤٤)
أمثال العرب المفضل الضبي
(الجوائب ١٣٠٠ هـ)
- الإنصاف لابن الأنباري
(الاستقامة ١٣٤٦ هـ)
أبواب مختارة من كتاب يعقوب
الأصفهانيّ (السلفية ١٣٥٠ هـ)
الأزمنة والامكنة المرزوقي
(حيدر آباد ١٣٣٢ هـ)
إعجاز القرآن للباقلانيّ
(السلفية ١٣٤٩ هـ)
الأشربة لابن قتيبة
(الترقى بدمشق ١٣٦٦ هـ)
الأضداد لابن الأنباري
(الحسينية ١٣٢٥ هـ)
الأضداد لابن السكيت
(الكاثوليكية بيروت ١٩١٣ م)
الأضداد للسجستانيّ
(الكاثوليكية بيروت ١٩١٣ م)
الإصابة لابن حجر
(السعادة ١٣٢٣ هـ)
أحكام القرآن للشافعيّ
(السعادة ١٣٧١ هـ)
البحر المحيط لأبي حيان النحويّ
(السعادة ١٣٢٨ هـ)
اليان والتبيين للجاحظ
(لجنة التأليف ١٣٦٦ هـ)

- جمهرة أشعار العرب
(بولاق ١٣٠٨ هـ)
جمهرة أنساب العرب لابن حزم
(المعارف ١٤٩٨ م)
الجل للزجاجي
(الجزائر ١٩٢٦ م)
الحيوان للجاحظ
(مصطفى الحاي ١٣٦٤ هـ)
حياة الحيوان للدميري
(بولاق ١٢٨٤ هـ)
حماسة البحترى
(الكاثوليكية ١٩١٠ م)
حماسة ابن الشجري
(حيدر آباد ١٣٤٥ هـ)
خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي
(بولاق ١٢٩٩)
خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي
(الخيرية ١٣٢٢ هـ)
ديوان جرير
(الصاوم، بالقاهرة ١٣٥٣ هـ)
ديوان الخرنق (بيروت ١٨٩٩ م)
ديوان ذى الرمة
(كترديج ١٩١٩ م)
ديوان امرئ القيس
(الرحمانية ١٩٣٠ م)

- بغية الوعاة للسيوطي
(السعادة ١٣٢٦ هـ)
البصائر والنخائر لأبي حيان التوحيدي
(لجنة التأليف ١٣٧٣ هـ)
تأويل مختلف الحديث
(كردستان ١٣٢٦ هـ)
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
(السعادة ١٣٤٩ هـ)
تهذيب التهذيب لابن حجر
(حيدر آباد ١٣٢٥ هـ)
تفسير الطبري (بولاق ١٣٢٩ هـ)
تفسير ابن كثير
(عيسى الحلبي ١٣٧٣ هـ)
تيسير الوصول للشيباني
(السلفية ١٣٤٦ هـ)
تهذيب الألفاظ لابن السكيت
(بيروت ١٨٩٥ م)
تهذيب إصلاح المنطق
(السعادة ١٣٢٥ هـ)
ثمار القلوب للشعالبي
(الظاهر بالقاهرة ١٣٢٦ هـ)
جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري
(بمباي ١٣٠٦ هـ)
الجمهرة لابن دريد
(حيدر آباد ١٣٥١ هـ)

- ديوان عنتره
ديوان الطرماح (ليدن ١٩٢٧ م)
ديوان جران العود
(دار الكتب ١٣٥٠ هـ)
ديوان المسيد بن علس
(بيانا ١٩٢٧ م)
ديوان جميل بثينة
(الوطنية بيروت ١٣٥٢ هـ)
ديوان عبيد بن الأبرص
(ليدن ١٩١٣ م)
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات
(فينا ١٩٠٢ م)
ديوان علقمة الفحل
(المحمودية بالقاهرة ١٣٥٣ هـ)
ديوان كثير عزة
(الجزائر ١٩٢٨ م)
ديوان زهير (دار الكتب ١٣٦٣ هـ)
ديوان حسان (الرحمانية ١٣٤٧ هـ)
دايون القطامي (برلين ١٩٠٢ م)
الدر اللوامع للشنقيطي
(الخانجي ١٣٢٨ هـ)
رغبة الآمل المرصفي
(النهضة ١٣٤٨ هـ)

- ديوان أمية بن أبي الصلت
(الوطنية بيروت ١٣٥٢ هـ)
ديوان رؤبة (ليبسك ١٩٠٢ م)
ديوان أبي العتاهية بيروت ١٩١٤ م)
ديوان المعجاج (ليبسك ١٩٠٢ م)
ديوان الأعشى (فينا ١٩٢٧ م)
ديوان كعب بن زهير
(دار الكتب ١١٦٩)
ديوان الأخطل بيروت ١٨٩١ م)
ديوان النابغة الذبياني
(المصباح بيروت ١٣٤٧ هـ)
ديوان الفرزدق (الصاوي ١٣٥٤ هـ)
ديوان الشماخ (السمادة ١٣٢٧ هـ)
ديوان ليبد (فينا ١٨٨٠ م)
ديوان المغاني لأبي هلال العسكري
(القاهرة ١٣٥٢ هـ)
ديوان الهذليين
(دار الكتب ١٣٦٩ هـ)
ديوان أبي ذؤنب الهذلي
(دار الكتب)
ديوان الخطيئة (التقدم ١٣٢٥ هـ)
ديوان طرفة (قازان ١٩٠٩ م)
ديوان قيس بن الخطيم
(ليبسك ١٩١٤ م)

- شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي
(لجنة التأليف ١٣٧١ هـ)
- شرح الألفية لابن الناظم
(العلوية بالنجف ١٣٤٢ هـ)
- شرح أدب الكاتب للجوالقي
(القاهرة ١٣٥٠ هـ)
- الصاحب لابن فارس
(المؤيد ١٣٢٨ هـ)
- صفة جزيرة العرب
(ليدن ١٨٨٤ م)
- الصناعتين لأبي هلال العسكري
(الآستانة ١٣٢٠ هـ)
- طبقات القراء لابن الجزري
(السعادة ١٣٥١ هـ)
- الطرائف الأدبية
(لجنة التأليف ١٩٣٧ م)
- طبقات الشعراء لابن سلام
(المعارف ١٩٥٢ م)
- عيون الأخبار لابن قتيبة
(دار الكتب ١٣٤٣ هـ)
- العمدة لابن رشيقي
(حجازي ١٣٥٣ هـ)
- العقد الفريد لابن عبد ربه
(لجنة التأليف ١٣٥٩ هـ)
- زهر الآداب للحصري
(الرحافة ١٩٢٥ م)
- سيبويه (بولاق ١٣١٧ هـ)
- سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي
(المصرية . .)
- سر الفصاحة لابن سنان
(الرحمانية ١٣٥٠ هـ)
- صمط الآلي للمعنى
(لجنة التأليف ١٣٥٤ هـ)
- شرح القصائد العشر للتبريزي
(السلفية ١٣٤٣ هـ)
- شرح شواهد النقي
(البهية ١٣٢٢ هـ)
- شرح شواهد الشافية للبيدادي
(حجازي ١٣٥٩ هـ)
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
(الحلبي ١٣٢٩ هـ)
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي
(القدس ١٣٥٠ هـ)
- الشعر والشعراء لابن قتيبة
(الحلبي ١٣٧٠ هـ)
- شرح المملقات للروزني (طبع الراقعي)
- شرح حماسة أبي تمام للتبريزي
(حجازي ١٣٥٧ هـ)

- المحلى لابن حزم (النهضة ١٣٤٧ هـ)
معجم الشعراء للبرزباني
(القاهرة ١٣٥٤ هـ)
مقاييس اللغة لابن فارس
(الحايي ١٣٦٦ هـ)
مجاز القرآن لأبي عبيد (مخطوط)
مسند أحمد بن حنبل
(المعارف ١٣٦٥ هـ)
الموشح للبرزباني (السلفية ١٣٤٣ هـ)
المعارف لابن قتيبة
(الإسلامية بالقاهرة ١٣٥٣ هـ)
المفضليات (المعارف ١٩٥٢ م)
مبادئ اللغة للاسكافي
(السعادة ١٣٢٥ هـ)
المختص لابن سيده
(بولاق ١٣١٨ هـ)
الخنار من شعر بشار
(الاعتماد ١٣٥٣ هـ)
معجم البلدان لياقوت
(السعادة ١٣٢٣ هـ)
الموازنة بين الظاهريين
(حجازي ١٣٦٣ هـ)
مجالس نعلب (المعارف ١٣٦٩ هـ)
مجموعة المعاني (الجوائب ١٣٠١ هـ)

- غرائب القرآن للنيسا بوري
(بهامش الطبري)
القراءات الشاذة لابن حاليوه
(الرحمانية ١٩٣٤ م)
القرطيين لابن مطرف الكناني
(الحاني ١٣٥٥ هـ)
القرطبي (دار الكتب ١٣٥٤ هـ)
الفائق للزمخشري (الحلي ١٣٦٦ هـ)
فقه اللغة للثعالبي (الحلي ١٣٥٧ هـ)
الفاخر للمفضل بن سلمة
(ليدن ١٩١٥ م)
الكامل للمبرد
(مصطفى محمد ١٣٥٥ هـ)
الكنانيات للثعالبي
(السعادة ١٣٢٦ هـ)
لسان العرب (بولاق ١٣٠٨ هـ)
المؤتلف والمختلف للآمدي
(القاهرة ١٣٥٤ هـ)
المجتبى لابن دريد
(حيدر آباد ١٣٦٢ هـ)
مجمع الأمثال للميداني
(القاهرة ١٣٥٢ هـ)
المعاني الكبير لابن قتيبة
(حيدر آباد ١٣٦٨ هـ)

نظام الغريب للربيعي (أمين هندية .)

النسكت في إعجاز القرآن للرماني

(دهلي ١٩٣٤ م)

نقد الشعر لقدماء

(الجواذب ١٣٠٢ هـ)

النهاية لابن الأثير

نسب قريش (المعارف ١٣٧٣ هـ)

الوحشيات (مخطوط)

وفيات الأعيان لابن خلكان

(السعادة ١٣٦٧ هـ)

وقعة صفين لنصر بن مزاحم

(الحلبي ١٣٦٥ هـ)

الوساطة للجرجاني

(الحلبي ١٣٦٤ هـ)

المهاشيتات (شركة الممدن ١٣٣٠ هـ)

مجمع البيان للطبرسي

(العرفان بصيدا ١٣٥٤ هـ)

مختارات ابن الشجري

(العامرة ١٣٠٦ هـ)

ما انفق لفظه واختلف معناه من القرآن

للمبرد (السلفية ١٣٥٠ هـ)

المقصور والمدود لابن ولاد

(السعادة ١٣٢٦ هـ)

الميسر والقдах لابن قتيبة

(السلفية ١٣٤٣ هـ)

المزهر للسيوطي (الحلبي ١٣٦١ هـ)

النشر في القراءات العشر (مصطفى محمد)

(ليدن ١٩٠٥ م)

نقائض جرير والأخطل

(ليدن ١٩٠٥ م)

نوادر أبي زيد

(الكاثوليكية ١٨٩٤ م)

٦ - فهرس مواضيع الكتاب

١٤ - باب تأويل الحروف التي ادعى	٣	مقدمة المؤلف
على القرآن بها الاستحالة		
٢٩٩ - ٣١٠ وفساد النظم		١ - باب ذكر العرب وما خصهم
٣١١ - ٣١٣ في سورة سبأ (١)		الله به من العارضة والبيان
٣١٤ - ٣١٥ » » الفرقان		واتساع المجاز وفيه سبب
٣١٦ - ٣١٨ » » يس	١٢ - ٢٣	تأليف الكتاب ، ومنهج
٣١٩ - ٣٢١ » » المرسلات		المؤلف في تأليفه
٣٢٢ » » الأنعام (١)	٢٢ - ٢٤	٢ - الحكاية عن الطاعنين
٣٢٣ » » النساء (١)		٣ - باب الرد عليهم في وجوه
٣٢٤ - ٣٢٥ » » البقرة (١)	٣٣ - ٤٩	القراءات
٣٢٦ » » الرعد		٤ - باب ما ادعى على القرآن من
٣٢٧ - ٣٢٩ » » النور (١)	٥٠ - ٦٤	اللحن
٣٣٠ - ٣٣١ » » سبأ (٢)		٥ - باب التناقض والاختلاف ٦٥ - ٨٥
٣٣٢ - ٣٣٤ » » النور (٢)	٨٦ - ١٠٢	٦ - » التشابه
٣٣٥ - ٣٣٨ » » الأنعام (٢)		٧ - » القول في المجاز ١٠٣ - ١٣٤
٣٣٩ - ٣٤١ » » الأنعام (٣)		٨ - » الاستعارة ١٣٥ - ١٨٤
٣٤٢ - ٣٤٣ » » التين		٩ - » المقلوب ١٨٥ - ٢٠٩
» » والشمس وضحاها		١٠ - » الحذف والاختصار
٣٤٤ - ٣٤٥	٢١٠ - ٢٣١	١١ - » تكرار الكلام
» » لا أقسم بيوم		والزيادة فيه
٣٤٦ - ٣٤٧ القيامة	٢٣٢ - ٢٥٥	١٢ - » الكناية والتعريض
٣٤٨ - ٣٤٩ » » الصفات (١)	٣٥٦ - ٢٧٤	١٣ - » مخالفة ظاهر اللفظ
	٢٧٥ - ٢٩٨	معناه

٤١٢-٤١٠	في سورة يوسف	٣٥٢-٣٥٠	في سورة ص
٤١٥-٤١٣	» » لإيلاف قريش	٣٥٣	» » السجدة
٤١٨-٤١٦	» » النحل (٣)	٣٥٥-٣٥٤	» » النمل
	» » ويل لسكل همزة	٣٥٧-٣٥٦	» » الامتحان
٤١٩		٣٦٠-٣٥٨	» » الحج
	» » محمد، صلى	٣٦٣-٣٦١	» » البقرة (٢)
٤٢١-٤٢٠	الله عليه	٣٦٦-٣٦٤	» » الزمل
٤٢٣-٤٢٢	» » في	٣٦٨-٣٦٧	» » الفتح
٤٢٤	» » الروم	٣٧٠-٣٦٩	» » الأعراف
٤٢٥	» » القصص	٣٧٢-٣٧١	» » البقرة (٣)
٤٣٤-٤٢٦	» » الجن	٣٧٤-٣٧٣	» » الزخرف
٤٣٥	» » البقرة (٤)	٣٧٦-٣٧٥	» » النساء (٢)
٤٣٦	» » الأحزاب	٣٨١-٣٧٧	» » المائدة (١)
٤٣٨	» » الفرقان	٣٨٣-٣٨٢	» » الروم
	باب اللفظ الواحد للمعاني	٣٨٥ ٣٨٤	» » النحل (١)
٤٤٠-٤٣٩	المختلطة	٣٨٧-٣٨٦	» » (٢)
٤٤٢-٤٤١	القضاء	٣٩٠-٣٨٨	» » الصافات (٢)
٤٤٤-٤٤٣	الهدى	٣٩٢ ٣٩١	» » النساء (٣)
٤٤٦-٤٤٥	الأمة	٣٩٣	» » يونس
٤٤٨ ٤٤٧	المعهد	٣٩٦-٣٩٤	» » هود
٤٥٠-٤٤٩	الإل	٣٩٨-٣٩٧	» » الأنعام (٤)
٤٥٢-٤٥١	التقنوت	٤٠١-٣٩٩	» » المائدة (٢)
٤٥٤-٤٥٣	الدين	٤٠٩-٤٠٢	» » الأنبياء

٤٩٨	الزوج	٤٥٦—٤٥٥	المولى
٤٩٩	الرؤية	٤٥٨—٤٥٧	الضلال
٥٠٠	النسيان	٤٥٩	الإمام
٥٠١	الصاعقة والصعق	٤٦١—٤٦٠	الصلاة
٥٠٣—٥٠٢	الأخذ	٤٦٣—٤٦٢	الكتاب
٥٠٤	السلطان	٤٦٦—٤٦٤	السبب والحبل
٥٠٥	البأس والبأساء	٤٦٨—٤٦٧	الظلم
٥٠٧—٥٠٦	الحلق	٤٧٠—٤٦٩	البلاء
٥٠٨	الرجم	٤٧١	الرجز والرجس
٥١٠—٥٠٩	السعى	٤٧٤—٤٧٢	الفتنة
٥١١	المحصنات	٤٧٦—٤٧٥	الفرض
٥١٢	المتاع	٤٧٨—٤٧٧	الحيانة
٥١٣	الحساب	٤٨٠—٤٧٩	الإسلام
٥١٥—٥١٤	الأمر	٤٨٢—٤٨١	الإيمان
١٥—باب تفسير حروف المعاني		٤٨٣	الضر
وما شاكلها من الأفعال		٤٨٤	الحرج
٥١٧	التي لاتصرف	٤٨٨ - ٤٨٥	الروح
٥١٩	كأين	٤٩٠—٤٨٩	الوحي
٥٢٠	كيف	٤٩١	الفرح
٥٢١	سوى وسوى	٤٩٣—٤٩٢	الفتح
٥٢٢	أيان	٤٩٥—٤٩٤	السكرام
٥٢٤—٥٢٣	الآن	٤٩٦	المثل
٥٢٥	أنى	٤٩٧	الضرب

٥٦١	الويل	٥٢٧-٥٢٦	ويكأن
٥٦٢	لعمرك	٥٢٨	كأن
٥٦٢	إي	٥٣١-٥٢٩	لات
٥٦٣	لذن	٥٢٢	مهما
١٦ -	باب دخول بعض حروف	٥٣٣	ما ومن
٥٦٥	الصفات مكان بعض	٥٣٥-٥٣٤	كاد
٥٦٧	« في » مكان « على »	٥٣٧-٥٣٦	بل
٥٦٨	« الباء » مكان « عن »	٥٣٩-٥٣٨	هل
٥٦٩	« عن » مكان « الباء »	٥٤١-٥٤٠	لولا ولو ما
٥٦٩ - ٥٧٠	« اللام » مكان « على »	٥٤٢	لما
٥٧١	« إلى » مكان « مع »	٥٤٥-٥٤٣	أو
٥٧٢	« اللام » مكان « إلى »	٥٤٧-٥٤٦	أم
٥٧٣	« على » مكان « من »	٥٤٨	لا
٥٧٤	« من » مكان « الباء »	٥٤٩	أولى
٥٧٥ - ٥٧٦	« الباء » مكان « من »	٥٥١-٥٥٠	لا جرم
٥٧٧	« من » مكان « في »	٥٥٣-٥٥٢	إن الخفيفة
٥٧٧	« من » مكان « على »	٥٥٤	ها
٥٧٧	« عن » مكان « من »	٥٥٥	هات
٥٧٨	« من » مكان « عن »	٥٥٦	تعال
٥٧٨	« على » بمعنى « عند »	٥٥٧	هلم
٥٧٨	« الباء » مكان « اللام »	٥٥٨	كلا
٥٧٩ - ٥٩١	ملحق مشكل القرآن	٥٥٩	رويداً
٥٩٣	فهارس الكتاب	٥٦٠	الا

٦٤٩	٧- فهرس الأيام	٦٢١-٥٩٥	١- فهرس الآيات
٦٥٠	٨- فهرس القوافي	٦٢٣-٦٢٢	٢- فهرس الأحاديث
	٩- فهرس الفروق	٦٢٥-٦٢٤	٣- فهرس الأمثال
٦٧٣	الخطية	٦٤٢-٦٢٦	٤- فهرس الأعلام
٧٠٠-٦٩٥	١٠- فهرس المراجع		٥- فهرس للقبائل والأمم
	١١- فهرس مواضع	٦٤٦-٦٤٣	والفرق
٧٠٥-٧٠١	الكتابات		٦- فهرس الأماكن
		٦٤٨-٦٤٧	والبلدان

